
ديوان
الشريف الرضي
شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له
الدكتور محمود مصطفى حلاوي
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة اللبنانية
الجزء الثاني

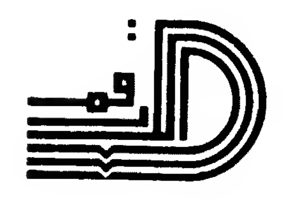
ديوان الشريف الرضي





شَرَحَهُ وَعَلَّقَ عليهِ وَضبطهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الدّكتور مَحْمُود مُصْطفى حلاوي
رئيس قسم اللغة العربيّة وآدابها
كليّة الآداب - الجامعة اللبنانيّة

الجزءُ الثاني



شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون : ٥٥٦٩٧٦ - ٥٥٦٩٧٨ - ص.ب ٧٤ ٣٨
فاكس ٦٠٣٠١٣ كود بيروت ٠٠٩٦١١ -

حرف الفاء

(٣٨٠)

يمدح الملك بهاء الدولة[١] وكان قد عمل هذه القصيدة في أغراض ولم يسم الممدوح فيها ثم أضاف إليها أبياتاً ذكره فيها وأنفذها إليه وذلك سنة ٤٠٠ [البسيط]

١ ـ بالجَدّ لا بالمَساعي يُبلَغُ الشَرَفُ ... تَمشِي الجُدُودُ بأقوامٍ، وَإنْ وَقَفُوا

٢ ـ أعيَا مِنَ الدّهرِ خُلُقٌ لا دَوامَ لَهُ ... البَذْلُ وَالمَنْعُ وَالانجازُ وَالخُلُفُ

٣ ـ وَاطِ بِجَفْوَتِهِ أعقَابَ خُلّتِهِ ... يَوماً وَدُودٌ، وَيَوماً مَلّةٌ طَرِفُ[٢]

٤ ـ رَاحتْ تَعَجّبُ مِنْ شَيبٍ ألَمّ بهِ ... وَعاذِرٌ شَيبَهُ التَّهمَامُ وَالأسَفُ[٣]

٥ ـ وَلا تَزَالُ هُمُومُ النّفسِ طَارِقَةً ... رُسْلُ البَياضِ إلى الفَوْدينِ تَختَلِفُ[٤]

٦ ـ إنّ الثّلاثِينَ وَالسّبْعَ التَوِينَ بِهِ ... عَنِ الصَّبَا، فَهوَ مُزْوَرٌّ وَمُنعَطِفُ

٧ ـ فَمَا لَهُ يُبْكَى بِها طَلَلٌ ... وَلا لَهُ طَرْبَةٌ يُعلى بِها شَرَفُ[٥]

٨ ـ أينَ الذين رَمَوْا قَلْبي بسَهمِهِمُ ... وَلَمْ يُداوُوا ليَ القِرْفَ الذي قَرَفُوا[٦]

٩ ـ يَشكُوا فِرَاقَهمُ القلبُ الذي جَرَحُوا ... منّي، وَتَبكيهِمُ العَينُ التي طَرَفُوا[٧]

١٠ ـ كَمْ جاءَني الخَوْفُ ممّا كنتُ آمَنَهُ ... وَكَمْ أمِنتُ التي قَلبي بِها يَجِفُ

---

(١) بهاء الدولة: سبق التعريف به.

(٢) واطِ: تسهيل لـ «واطىء» أي دائس؛ المَلّة: المَلَل، والمقصود: ذو مَلّة، أي ملول؛ الطرِف: من لا يثبت على امرأة ولا صاحب.

(٣) تعجّب: تتعجّب؛ التّهام: البحث الكثير.

(٤) الفَوْد: جانب الرأس مما يلي الأذن.

(٥) الصَبْوة: جهلة الفتوة؛ الطرْبة: هِزة الفرح.

(٦) القِرف: قشرة الجرح. قَرَف: قَشَر.

(٧) طرفوا العينَ: أصابوها بشيء فدمعت.

١١ ـ قَدْ يَأمَنُ المَرْءُ سَهماً فيهِ مَوْقِعُهُ ... وَقَدْ يَخافُ الذي يَنأى وَيَنحَرِفُ
١٢ ـ لَمّا رَأيتُ مَرامي الظّنّ خَاطِئَةً ... وَدُونَ ما أرْتَجي منكمُ نوىً قُذُفُ[1]
١٣ ـ صَرَفتُ نَفسِيَ عَنكُمْ، وَهيَ غانيَةٌ ... وَالنّفسُ تُصرَفُ أحياناً، فتَنصَرِفُ
١٤ ـ مَا هَزّ فَزعَكُمُ يأسٌ ولاَ طَمَعٌ ... وَلاَ مَرَى دَرّكُمْ لِينٌ وَلا عَنَفُ[2]
١٥ ـ وَلاَ لَكُمْ في ثَنَايا الجُودِ مُطّلَعٌ ... وَلا لكُمْ في ظُهُورِ المَجدِ مُرْتَدَفُ
١٦ ـ يأبَى ليَ العِزُّ، وَالغَرّاءُ مِنْ شِيمَي ... إمْسَاكَ حبَلِ غُرُورٍ ما لَهُ طَرَفُ[3]
١٧ ـ هَبْهَا ضَبَابَةَ لَيْلٍ أنتَ خابِطُها ... إنّ الظّلامَ، وَإنْ عَنّاكَ، مُنكَشِفُ[4]
١٨ ـ تَنَظّرِ الصّبحَ، إنّ الصّبحَ مُنتَظَرٌ ... وَالفَجرُ يُعرِبُ عَمّا أعجَمَ السّدَفُ[5]
١٩ ـ كَأنّني، يَوْمَ أستَعطي نَوَالَكُمُ ... دانٍ مِنَ الصّخرَةِ الصّمّاءِ يَغتَرِفُ
٢٠ ـ وَيَوْمَ أدْعُوكُمُ لِلخَطْبِ أحذَرُهُ ... داعٍ يُبَلِّغُ مَن قَد ضَمّهُ الجَدَفُ[6]
٢١ ـ ما كُنتُمُ من سُيُوفي، إذْ هَزَزْتُكُمُ ... هَزَّ النّوَابي، إذا أمضيتَها تَقِفُ[7]
٢٢ ـ يا رَاعيَ الذّوْدِ لا أصبَحتَ في نَفَرٍ ... تَرْوَى البِكارُ وَتَظما الجِلّةُ الشُّرُفُ[8]
٢٣ ـ ما أعجَبَ القِسمَةَ العَوْجاءَ يَقسِمُها ... الدّارُ وَاحِدَةٌ وَالوِرْدُ مُختَلِفُ
٢٤ ـ لَئِنْ حُرِمتُ مِنَ العَلياءِ ما رُزِقُوا ... لقَدْ جَهِلتُ مِن الفَحشاءِ ما عرَفُوا
٢٥ ـ لأُرْحِلَنّ المَطَايَا ثمّ أبْرِكُهَا ... حيثُ اطمأنّ النّدى وَاستَوْطَنَ الشّرَفُ
٢٦ ـ كَأنّما في رِحالٍ خاطِرَةٌ ... تَعانَقَ الدّوُّ وَالنّاجيَةُ العُصُفُ[9]

---

(١) نوى قُذُف: دار بعيدة.
(٢) مرى الضرع: مسحها، استخرج لبنها؛ الدرّ: اللبن يخرج من الضرع.
(٣) الغرّاء: البيضاء الكريمة.
(٤) عنّاك: آذاك وأجْهَدَك.
(٥) السَدَف: الظُلمة.
(٦) الجَدَف: القبر.
(٧) النوابي: يقصد السيوف غير القاطعة.
(٨) الذود: الجماعة القليلة من البعير؛ الجلة: المسنة من الإبل؛ الشُرُف: جمع شارف، وهي الهرمة.
(٩) رحال: جمع رَحْل، وهو ما يوضع على ظهر البعير كالسرج؛ خاطِرَة: متبخترة؛ الدوّ =

٢٧ ـ بـدارِ أغـلَـبَ مَـا فـي وَعـدِهِ خُـلْـفٌ لـلـرّاغـبِـينَ، وَلا فـي حُـكـمِـهِ جَـنَفُ[١]
٢٨ ـ حيثُ الـحُـقُـوقُ قِـيَامٌ فـي مَـقَـاطِـعِـهـا وَكُـلُّ مَـنْ حـاكَـمَ الأيّـامَ مُـنـتَـصِـفُ
٢٩ ـ رَاضَ الأمُـورَ عَـلـى أُولـى شَـبـيـبَـتِـهِ فـالـرّأيُ مُـحْـتَـنِـكٌ، وَالـعـمـرُ مُـؤتَـنَـفُ[٢]
٣٠ ـ يُـحـيـى الـمَـكَـارِمَ أبْـنَـاءٌ لَـهُ وَرِدُوا، كَـمَـا بَـنَـى الـمَـجْـدَ آبَـاءٌ لَـهُ سَـلَـفُـوا
٣١ ـ يـا ابْـنَ الأُولـى نَـزَلُـوا الـعَـلـيَـاءَ خـالـيَـةً مَـنَـازِلَ الـدُّرّ يُـرْمَـى دونَـهُ الـصَّـدَفُ
٣٢ ـ الـمُـقْـدِمِـيـنَ، فَـلا مِـيـلٌ، وَلا عُـزُلٌ وَالـحَـامِـلـونَ، فَـلا جَـوْرٌ وَلا ضَـعَـفُ[٣]
٣٣ ـ لـي فـيـهِـمُ خَـلَـفٌ مِـنْ كُـلِّ مُـفْـتَـقَـدٍ وَرُبّـمـا جـازَ قَـدرَ الـذّاهـبِ الـخَـلَـفُ
٣٤ ـ فـي كُـلِّ يَـوْمِ عَـدُوٌّ أنْـتَ قَـائِـدُهُ قَـوْدَ الـجَـنيـبَ، لِـمـا عَـسَـفـتَ مُـعتَـسِـفُ[٤]
٣٥ ـ فـي الـسّـلْـمِ دافِـقَـةٌ شُـؤبـوبُـهـا خَـضِـلٌ وَالـرّوْعِ بَـارِقَـةٌ ذُو رَعْـدُهـا قَـصِـفُ[٥]
٣٦ ـ فَـمِـنْ شِـعْـبِ نَـدىً أمْـوَاهُـهُ دُفَـعٌ وَمِـنْ طِـعَـانٍ قَـنـاً آبَـارُهُ خُـسُـفُ
٣٧ ـ تَـغْـدُو كـأنّـكَ، وَالـهـامـاتُ طـائِـرَةٌ، جانٍ مِنَ الـحـنْـظَـلِ الـعـامـيَّ يَـنـتَـقِـفُ[٦]
٣٨ ـ كـأنّ سَـيـفَـكَ ضَـيـفُ الـشّـيـبِ لـيـسَ لَـهُ عَـنِ الـرّؤوسِ، إذا مـا جـاءَ، مُـنـصَـرَفُ
٣٩ ـ فـاسـتَـأنِـفُـوا الـعِـزَّ مُـخـضَـرّاً زَمـانُـكُـمُ كـأنّـمـا الـدّهـرُ فـيـكُـمْ رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ[٧]
٤٠ ـ وَابـقَـوْا بَـقَـاءَ الـدّرَارِي فـي مـطـالِـعِـهـا إلاّ الـبُـدورَ، فَـإنّ الـبَـدْرَ يَـنـكَـسِـفُ[٨]

* * *

= الفلاة؛ النأجيّة: نسبةً إلى النأج وهو رفع الصوت أو السرعة، عُصُف: جمع عَصوف وهي الشديدة، ولعله يعني أن الفلاة عانقت الريح الشديدة.

(١) جَنَف: جَوْر. (٢) مؤتَنَف: في مقتبله.

(٣) مِيل: جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج؛ عُزُل: جمع أعزَل، وهو الذي لا سلاح معه. والعبارة مأخوذة من الأعشى حيث قال:

نحنُ الفوارسُ يومَ العينِ ضاحيةً جَنْبَيْ فُطَيمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ

(٤) الجنيب: البعير تقوده إلى جنبك. عَسَف: أتعب.

(٥) ذو: هي اسم موصول، في لغة طيّء، تستعمل في المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. قَصِفٌ: صائت.

(٦) العاميّ: نسبة إلى العامة، وهي الجسم يكون عليه عمامة معصوبة. ينتقِف: يشقّ أو يكسر.

(٧) الروضة الأنف: التي لم تُرْعَ.

(٨) الدراري: جمع درّي، وهو الكوكب الثاقب المضيء.

قال هذه الأبيات وجعلها زيادة لهذه القصيدة:

٤١ ـ تَسعَى البِكارُ مُعَنَّاةً، وَقَد مَلكَتْ أُولى الجُمامِ عَلَيها الجِلّةِ الشُّرُفُ[١]

٤٢ ـ إذا رَأَيْنا قِوَامَ الدّينِ رَاكِبَها، فلَيسَ في ظَهرِها للقَوْمِ مُرْتَدِفُ

٤٣ ـ فَقُلْ لمُعتَسِفٍ يَرْجُو لَحَاقَهُمُ: لَبِّثْ: فقدَ بَلَغوا العَليا ومَا اعتَسَفُوا[٢]

٤٤ ـ لَوَ انّ عَينَ أبيكَ اليَوْمَ ناظِرَةٌ تَعَجّبَ الأصْلُ مِمّا أثْمَرَ الطَّرَفُ

٤٥ ـ وَنَى عَنِ السّعيِ، فاستَرْعَى مساعِيَهُ مُدَرَّباً بطَرِيقِ المَجدِ لا يَقِفُ

٤٦ ـ قَد يَسبُقُ الخيلَ تاليها، وَإنْ كَثُرَتْ منها الفَوَارِطُ يَوْمَ الجَرْيِ وَالسُّلُفُ[٣]

* * *

(٣٨١)

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك أبي شجاع بن قوام الدين[٤] بفارس بعد أن واصل التقدم باقتضائه ذلك وهو مدافع به على الطريقة التي استأنفها من الاضطراب عن الشعر والازدهاء في قوله ويومي إلى تهنئته بالألقاب والخلع السلطانية الخارجة إليه من حضرة الخليفة سلطان الدولة وعز الملة ومغيث الأمة عماد الدين[٥] وذلك في شهر صفر سنة ٤٠٤ وهي آخر قصيدة مدح بها الملوك قدس الله نفسه: [الخفيف]

١ ـ قُلْ لأقنَى يَرْمي إلى المَجدِ طَرْفا، ضَرِمٍ يُعجِلُ الطّرائدَ خَطْفَا[٦]

٢ ـ طارَ يَستَشرِفُ المَوَاقعَ، حَتّى وَجَدَ العِزَّ مَوْقِعاً، فَأسَفّا[٧]

٣ ـ يا عِمَادَ الدّينِ الذي رَفَعَ المَجْـ ـدَ، وَقَد مالَ بالعِمَادَينِ ضُعفَا

---

(١) الجُمام: جمع جُمة وهي مجتمع شعر الرأس، وهي فوق الوفرة.

(٢) لبِّثْ: قِفْ.

(٣) التالي من الخيل: المتأخّر، وقيل: الرابع من خيل الحلبة. الفوارط: جمع فارط، وهو السابق، السُّلُف: جمع سَلوف، وهو السريع من الخيل.

(٤) أبو شجاع بن قوام الدين، هو سلطان الدولة بن بهاء الدولة، وقد سبق التعريف بهما.

(٥) عماد الدين: لقب سلطان الدولة.

(٦) ضرم: سريع.

(٧) أسَفَّ الطائرُ: دنا من الأرض.

٤ ـ وَمُغيثَ الأنامِ، وَابنَ مُغيثِ الـ ـخَلْقِ، طَوْدٌ رَسَا وَطَوْدٌ تَعَفّى
٥ ـ وَمُجارِي الزّمانِ خَطباً، فخَطباً، سابِقاً خَطوهُ، وَصَرْفاً، فصَرْفَا
٦ ـ أنتَ ثاني جِمَاحِها يَوْمَ لا يَمْـ ـلِكُ كَفٌّ لجَامِحِ الخَطبِ كَفّا[١]
٧ ـ في رِوَاقٍ مِنَ القَنَا لا تُرَى فيـ ـهِ سِوَى البِيضِ وَالعَوامِلِ سَقفَا[٢]
٨ ـ كافأتْ أرْضُهُ السّمَاءَ عَلى المُزْ نِ، وَأهدَتْ لهَا قَسَاطِلَ وُطْفَا[٣]
٩ ـ تُتبِعُ الطّعنَ فيهَ طَعناًعَلى الأعـ ـناقِ شَزْراً وَالضَّربُ ضَرْباً طِلَخفَا[٤]
١٠ ـ لاثَ أبْطَالُهُ عَمَائِمَ بِيضاً لَبِسُوا تَحتَها قَتيراً وَزَعْفَا[٥]
١١ ـ رَسَبُوا في غِمَارِها، وَلَوَ انّ الـ ـطّوْدَ يُمنَى بِهَا لَذَلّ وَخَفَّا
١٢ ـ قد كُفيتَ السّعيَ الطّويلَ، وَتأبَى أن يَرَى المَجدُ منك حِلساً وَقُفّا[٦]
١٣ ـ بَينَ جَدٍ بَذّ الجُدودَ، فَأوْفَى وَأبٍ ضُمّنَ العَلاَءَ، فَوَفّى
١٤ ـ قامَ فيهِ يَلُفّ خَطباً بخَطْبٍ لا نَؤوماً، وَلا سَؤوماً ألَفّا[٧]
١٥ ـ يَلْبَسُ الهِمّةَ العَلِيّةَ للأعْـ ـداءِ دِرْعاً، وَيَرْكَبُ العَزْمَ طِرْفَا[٨]
١٦ ـ مِن رجالٍ جَنَوْا لكُمْ ثمَرَ المَجْـ ـدِ عَرِيضاً وَعاقَرُوا المَوْتَ صِرْفَا
١٧ ـ عَقَدُوا بَينَكُمْ وَبَينَ المَعَالي قَبلَ يَعلو الرّجالُ، عَقداً وَحِلفَا
١٨ ـ رَكِبُوا صَعبَةَ العُلَى أوّلَ النّا سِ، فمَن جاءَ بَعدَهم جاء رِدفَا
١٩ ـ بَيتُ جُودٍ تُكفَى النّوائبُ فيهِ وَجِفانُ القِرَى بهِ لَيسَ تُكفَا[٩]
٢٠ ـ عندَهُ النّارُ أوقِدَتْ باليَلَنجُو جيّ تُذكى عَرْفاً، وَتُجزَلُ عُرْفَا[١٠]

(١) ثاني جماحها: متغلّب على عصيانها واندفاعها. الكفّ (الثانية): المنع.
(٢) العوامل: جمع عاملة وهي صدر الرمح.
(٣) القساطل: جمع قسطل وهو غبار الحرب. الوطْف: الطرد.
(٤) الشزر: الطعن عن يمين وعن شمال. الطلحف: الشديد.
(٥) لاثَ: عَصَبَ. القتير: أوّل الشيب. الزعف القتل السريع.
(٦) الحلس: من لا يبرح مكانه. القف: الرجل الصغير، أو القصير الضعيف.
(٧) الألفّ: العَييّ.
(٨) الطرف: الإنسان الكريم الأبوين.
(٩) تكفا: تسهيل لتُكفأ، أي تُغلب ليُصَب ما فيها.
(١٠) اليلنجوجيّ: عود البَخور. العَرق: الرائحة الطيبة. العُرف: الجود.

٢١ ـ قَدْ بَلاكَ الأعداءُ حُلواً وَمُرّاً وَبَلَوْا شِيمَتَيكَ لِيناً وَعُنْفَا

٢٢ ـ فَرَأوْكَ الحُسَامَ قَدّاً وَقَطّاً وَرَأوْكَ الغَمَامَ وَبْلاً وَوَكْفَا

٢٣ ـ قَلّبُوا الغُرّ مِنْ سَجاياكَ تَقْلِيـ ـبَ اليَمَانيّ بُرْدَهُ المُسْتَشِفّا

٢٤ ـ حَسِبُوهَا تَصَنُّعاً، فَرَأوْهَا كُلّ يَوْم تَزْدادُ ضِعفاً وضِعفاً

٢٥ ـ جَحَدَ الحَاسِدُونَ مِنهَا الضّرُورا تِ، وَأخفَوْا دَرارِياً ليسَ تُخفَى[1]

٢٦ ـ كَهِلالِ السّحابِ ما غابَ حَتّى رَقّ عَنْ وَجهِهِ الغَمامُ فَشَفّا

٢٧ ـ كَذبوا، أنتَ أسبَقُ النّاسِ إحسا ناً، وَأنْدَى يَداً وأمطَرُ كَفّا

٢٨ ـ خُلُقٌ ثَابِتٌ، إذا غَيّرَ الدّهْـ ـرُ رِجَالاً أخلاقُهُمْ، تَتَكَفّا[2]

٢٩ ـ إنْ تَنَاسَوْا تَذَكّرَ الجُودَ طبَعاً، أوْ تَوَلّوْا ثَنَى إلى المَجدِ عِطْفَا

٣٠ ـ رَامَ مِنّي قَودَ القَرِيضِ، وَلَوْلا هُ لَقَدْ جاذَبَ الزّمامُ الأكُفّا

٣١ ـ هَبّ مِنْ رَقْدَةِ الفُتُورِ إلَيْهِ بَعدَمَا غَضّ نَاظِرَيْهِ وَأغفَى

٣٢ ـ هُوَ ظَهرٌ يَنقَادُ طَوْعاً عَلى اللّيـ ـنِ، وَيأبَى القِيادَ إن قِيدَ عَسفَا

٣٣ ـ وَبُرُودٌ غَالَى بِهِنّ أبُوكَ الـ ـقَرْمُ، فاختارَها الأشَفَّ الأشَفّا[3]

٣٤ ـ إنّ مِنْ ضَوْئِها لذِي التّاجِ تَاجاً وَلِرَبّ الأطْواقِ طَوْقاً وَشَنْفَا

٣٥ ـ فَابقَ للخَطْبِ مُقذِياً مِنْهُ عَيناً كُلّ يَوْم، وَمُرْغِماً مِنهُ أنفَا

٣٦ ـ أنتَ أعلَى مِنْ أنْ تُهَنّأ بالعِزّ إذا مَا ضَفَا عَلَيكَ وَرَفّا

٣٧ ـ بَلْ تُهَنّا مَلابِسُ العِزّ أنْ أبْـ ـقَيْتَ فيها نَشراً وأعبَقتَ عَرْفاً

٣٨ ـ وَمَرَاقي العُلَى بِأنْ بِتّ تَعلُو ها وُثُوباً، إذا عَلا النّاسُ زَحفَا

٣٩ ـ صِلْ بفَخرِ المُلْكِ الأغرّ حُساماً تَجمَعِ المَاضِيينِ عَضباً وَكَفّا[4]

٤٠ ـ داعِمُ المُلْكِ يَوْمَ مَالَ وَلاقَى مَوَجَاناً مِنَ الخُطُوبِ وَرَجْفَا

٤١ ـ وَمُداوِي العَلاءِ مِنْ عِلّةِ البُؤ سِ وَقد أعجَزَ الطّبيبَ وَأشفَى

---

(١) الدراري: الكواكب النيّرة.

(٢) تكفّى: طال.

(٣) القَرْم: السيد العظيم.

(٤) العضب: السيف القاطع.

٤٢ ـ لَنْ تَرَى مِثْلَهُ اللّيالي وَهَيهاتَ! لَقَدْ أجمَلَ الزّمانُ وَأضفَى

* * *

(٣٨٢)

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض: [الزجر]

١ ـ رُدّوا الغَليلَ لِقَلْبيَ المَشغُوفِ، وَخُذوا الكَرى عَن ناظري المَطروفِ
٢ ـ وَدَعُوا الهَوَى يَقوى عَليّ مُضاعفاً، إنّي عَلى الأشجانِ غَيرُ ضَعِيفِ
٣ ـ وَلَقَدْ رَتَقتُ على العَذُولِ مَسامعي، وَصَمَمْتُ عَن عَذْلٍ وعَن تَعنِيفِ
٤ ـ أرْضَى البَطالَةَ أن تكُونَ قَلائِدي أبَداً، ولَوْمَ اللائِمِينَ شُنُوفي[١]
٥ ـ هَلْ دارُنا بالرّمْلِ غَيرُ نَزيعَةٍ أمْ حَيُّنَا بالجِزْعِ غَيرُ خُلُوفِ[٢]
٦ ـ فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا كَنافِرَةِ المَهَا مِنْ كُلّ مَمشُوقِ القَوَامِ قَضِيفِ[٣]
٧ ـ سِرْبٌ إذا استَوقَفتُ في ظَبْيَاتِهِ عَييَّ رُحْتُ عَلى جَوىً مَوْقُوفِ
٨ ـ يَرْعَينَ أثْمارَ القُلُوبِ تَوَاركاً مَرعَى رَبيعٍ بِاللِّوَى وَخَرِيفِ
٩ ـ كَمْ بَينَ أثْناءِ الضّلُوعِ لَهنّ مِنْ قِرفٍ بِأظفارِ النّوَى مَقْرُوفِ[٤]
١٠ ـ لا تَأخُذِيني بِالمَشيبِ، فَإنّهُ تَفوِيفُ ذي الأيّامِ لا تَفوِيفي[٥]
١١ ـ لَوْ أستَطيعُ نَضَوْتُ عَني بُرْدَهُ. وَرَمَيتُ شَمسَ نَهارِهِ بكُسُوفِ
١٢ ـ كَانَ الشّبَابُ دُجنَةً فَتَمَزّقَتْ عَنْ ضَوْءِ لا حَسَنٍ وَلا مألُوفِ
١٣ ـ وَلَئِنْ تَعَجّلَ بالنُّصُولِ فخَلْفَهُ رَوْحاتُ سَوْقٍ للمَنُونِ عَنِيفِ[٦]
١٤ ـ وَإذا نَظَرْتَ إلى الزّمَانِ رَأيتَهُ تَعَبَ الشّرِيفِ، وَرَاحَةَ المَشرُوفِ[٧]

---

(١) البطالة: الهزل.
(٢) النزيع: البعيد. الجزع: محلة القوم. الخُلوف: الذين ذهبوا من الحي ومن حضر منهم، ضد.
(٣) القضيف: النحيف.
(٤) القِرف: القِشر. مقروف: مقشور (وقد شرحا في قصيدة سابقة).
(٥) التفويف: توشية الثوب بخطوط بيض.
(٦) النصول: جمع نصل، وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مَقبِض.
(٧) المشروف: المغلوب شَرَفاً.

١٥ ـ وَعِقَالَ كُلِّ مُشَيَّعٍ مُتَغَطْرِفٍ وَمَجَالَ كُلِّ مُوَضَّعٍ مَضْعُوفِ[١]

١٦ ـ أَعَلَيَّ يَسْتَلُّ الدَّنِيُّ لِسَانَهُ سَيَذُوقُ مَوْبَى مَرْبَعي وَمَصِيفي[٢]

١٧ ـ فيمَنْ تُعَيِّرُني، بِفِيكَ رُغَامُهَا، أَبِتَالِدي في المَجْدِ أَمْ بِطَرِيفي

١٨ ـ أَبِمَعْشَرِي وَهُمُ الأولى عاداتُهُمْ في الرَّوْعِ ضَرْبُ طُلى وَخَرْقُ صُفوفِ

١٩ ـ مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الجَبِينِ مُغَامِرٍ عِنْدَ العَظَائِمِ، باسمِهِ مَهتُوفِ

٢٠ ـ وَإِذَا قَرَعتُ، فَهُمْ صُدُورُ ذَوَابِلي وَمِنَ العَدُوّ مَعَاقِلي وَكُهُوفي

٢١ ـ فاذْهَبْ بِنَفْسِكَ حَاسِماً أَطْمَاعَها عَنْ صِلِّ وَادٍ أَوْ هِزَبْرِ غَرِيفِ[٣]

٢٢ ـ فلَقَدْ جَرَرْتُ على الزّمانِ عَوائِدِي إنّي أَدُقُّ زُحُوفَهُ بِزُحُوفي

٢٣ ـ هذا وَقَوْمُكَ بَينَ قاذِفِ مَعشَرٍ كَذِباً، وَبَينَ مُلَعَّنٍ مَقْذُوفِ

٢٤ ـ لا المَجْدُ في أَبْيَاتِهِمْ بِمُعَرِّقٍ يَوْماً، وَلا لَهُمُ النّدَى بِحَلِيفِ[٤]

٢٥ ـ قَبْلي سَقَاكَ أبي كُؤوسَ مَذَلّةٍ وَلَتَشْرَبَنْ بِيَدِي كُؤوس حُتُوفِ

٢٦ ـ ذاكَ الثِّقَافُ يُقِيمُ كُلَّ مُمَيَّلٍ وَأنَا الجُرَازُ أَقُدّ كُلَّ صَلِيفِ[٥]

٢٧ ـ فَحَذارِ إنْ شَبّ الفَنِيقُ لِحَاظَهُ وَتَقَارَبَتْ أَنْيَابُهُ لِصَرِيفِ[٦]

٢٨ ـ خَلِّ الطّرِيقَ لِمُجْمِرٍ أخفَافَهُ مَاضٍ عَلى سَنَنِ الطّرِيقِ مُنِيفِ[٧]

٢٩ ـ وَلِضَيغَمٍ يَطَأُ الرّجَالَ غُلُبّةً بِقَنا مِنَ الأنْيَابِ أَوْ بِسُيُوفِ

٣٠ ـ وَاشدُدْ حَشَاكَ فَلَستَ تَطمَحُ خالياً إلاّ بَدَا لَكَ مَوْقِفي وَوُقُوفي

٣١ ـ وَإذا رَمَيْتَ مِنَ الحِذارِ بِمُقْلَةٍ في الجَوّ رَاعَكَ في السّمَاءِ حَفيفي

٣٢ ـ أَهْوِي إلى فُرَصٍ يَسُوءُكَ غِبُّهَا مُتَسَرّعاً كَالأجْدَلِ الغِطْرَيفِ[٨]

---

(١) متغطرف: متكبّر يختال في مشيته.
(٢) مَوْبى: تسهيل موبأ، أي مكان الوباء.
(٣) الغريف: الشجر الكثير الملتف.
(٤) معرّق: عريق، شديد العروق.
(٥) الجراز: السيف القاطع. الصليف: عُرض العُنق.
(٦) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي ولا يُركب.
(٧) المُجمِر: البعير الذي استوى خُفّة فلا خطّ بين سُلامَيَيهِ، أي عظمتا خفّيه.
(٨) الغِب: العاقبة. الأجدل: الصقر.

٣٣ ـ كَـيـداً يُـرَى أنْ لا دَعـيّ أُمـيّـةٍ كَـادَ الـرِّجَـالَ وَلا دَعـيّ ثَـقِـيـفِ
٣٤ ـ أوفيتُ مُـغـتَـلِيـاً عَـلَـيْـكُـمْ وَاضِـعـاً قَـدَمي عَـلـى قَـمَـرِ الـسّـمَـاءِ الـمُـوفي
٣٥ ـ وَوَلـيـتُـكُـمْ فَـحَـرَزْتُ في عِـيدانِكُمْ حَـتّـى أقَـامَ مُـمِـيـلَـهَـا تَـثْـقِـيـفـي
٣٦ ـ وَفَـطَـمـتُـكُـمْ بـالـزّجْـرِ عَـنْ عـاداتِـكُـم وَرَدْتُ مُـنـكَـرَكُـمْ إلـى الـمَـعـرُوفِ
٣٧ ـ عَـفُّ الـسّـريـرَةِ لَـمْ تُـلَـطْ لِـرِبـيـبَـةٍ يَـومـاً عَـلـيّ مَـغَـالِـقـي وَسُـجُـوفـي[1]
٣٨ ـ فلَئنْ صُرِفتُ فلَستُ عن شرَفِ العُلى وَمَـقَـاعِـدِ الـعُـظَـمَـاءِ بـالـمَـصـرُوفِ
٣٩ ـ وَلَـئِـنْ بَـقِـيـتُ لَـكُـمْ، فـإنّـي وَاجِـدٌ أبَـداً، أقَـوّمُ مِـنـكُـمُ بِـأُلُـوفِ

* * *

(٣٨٣)

يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض وهو ضيق صدره بأمر النقابة وما يتكلفه من التشدد وإقامة الهيبة فيها: [الوافر]

١ ـ رِدِي مُـرَّ الـوُرُودِ وَلا تَـعَـافـي فَـمـا يَـنـأى بـيَـوْمِـكِ أنْ تَـخَـافـي
٢ ـ فَـطَـوْراً تُـعـرَضِـيـنَ عـلـى زُلالٍ وَطَـوْراً تُـعـرَضِـيـنَ عَـلـى ذُعَـافِ
٣ ـ وَمَـنْ يَـشْـرَبْ بِـصَـافٍ غَـيـرِ رَنْـقٍ يَـرِدْ يَـومـاً بِـرَنْـقٍ غَـيـرِ صَـافـي[2]
٤ ـ غَـمَـسْـتُ يَـدَيّ في أمْرٍ، فَـمَـنْ لي وَأيـنَ بِـنَـزْعِ كَـفّـي وَانـكِـفَـافـي
٥ ـ كَـفَـانـي أنّـنـي حَـرْبٌ لِـقَـوْمـي وَذَلِـكَ لـي مِـنَ الـضّـرّاءِ كَـافِ
٦ ـ حطَمتُ صِعادَهُمْ حَتّى استَقاموا مُـجَـاوَزَةً بِـهِـمْ حَـدَّ الـثّـقَـافِ[3]
٧ ـ فَـصِـرتُ لِـذَمّـهِـمْ غَـرَضاً رَجِـيماً، يُـرَامُـونـي بِـمِـثْـلِ حَـصَـى الـقِـذافِ
٨ ـ وَأُكْـذِبُ بـالـتّـصَـوّنِ مُـدّعِـيـهِـمْ وَأُلْـجِـمُ قَـائِـلِـيـهِـمْ بـالـعَـفَـافِ
٩ ـ وَلَـوْ أنّـي أطَـعْـتُ الـرُّشْـدَ يَـومـاً لأبْـدَلْـتُ الـتّـجَـامُـلَ بـالـتّـجَـافـي
١٠ ـ وَأغْـضَـيْـتُ الـلّـوَاحِـظَ عَـنْ ذُنُـوبٍ وَمَـوْضِـعُـهـا لِـعَـيـنـي غَـيـرُ خَـافِ

---

(١) تُلَطْ: تُكتم.
(٢) رنق: كَدِر.
(٣) صعاد: جمع صَعْدة، وهي القناة المستوية.

١١ ـ وَلَـكِـنَّ الـحَـمِـيَّـةَ فـيّ تَـأبـى ... قَـرارِي لـلـرّجَـالَ عَـلـى الـتّـكَـافي[١]

١٢ ـ وَأنْـظُـرُ سُـبّـةً وَعَـظِـيـمَ عَـارٍ ... رِضَـايَ مِـنَ الـمُـنَـازِعِ بـالـكَـفَـافِ

١٣ ـ وَلَـوْ أنّـي رَمَـيـتُ أصَـابَ سَـهْـمـي، ... وَلَـكِـنّـي أنَـقّـبُ عَـنْ شِـفَـافـي

١٤ ـ فَما سَهمي السّديدُ مِنَ النّوابي، ... وَلا بَـاعـي الـطّـوِيـلُ مِـنَ الـضّـعَـافِ

١٥ ـ وَلـي أنـفٌ كَـأنـفِ الـلّـيـثِ يَـأبـى ... شَـمِـيـمـي لـلـمَـذَلّـةِ وَاسـتِـيَـافـي[٢]

١٦ ـ وَقَـدْ عَـرَفَ الـعِـدي وَبَـلَـوْا قَـديـمـاً ... خُـطَـايَ إلـى الـمَـنَـايَـا وَازْدِلافـي[٣]

١٧ ـ لـيَ الـعَـزْمُ الـذي قَـدْ جَـرَّبُـوهُ ... يَـقُـدُّ مَـضَـارِبَ الـبِـيـضِ الـخِـفَـافِ

١٨ ـ وَرَبْـطُ الـجَـأْشِ وَالأقْـدامُ زُلٌّ ... يُـزَلْـزِلُـهَـا الـرّدَى يَـوْمَ الـوِقَـافِ

١٩ ـ وَقَـدْ كَـلّـتْ صَـوارِمُـهَـا وَمَـلّـتْ ... عَـرَانِـيـنُ الـقُـنـيّ مِـنَ الـرُّعَـافِ[٤]

٢٠ ـ فَـعَـالُ أغَـرَّ رَيّـانِ الـعَـوَالـي ... مِـنَ الأعـداءِ مَـلآنِ الـصّـحَـافِ

٢١ ـ يُـضِـيـفُ، فَـلا يُـمَـيّـزُ مَـنْ يَـرَاهُ ... أمَـارَاتِ الـمُـضِـيـفِ مِـنَ الـمُـضَـافِ

٢٢ ـ إذا عُـدّ الـمَـنَـاقِـبُ جَـاءَ بَـيْـتـي ... يَـجُـرُّ ذُيُـولَ أحـسَـابٍ ضَـوَافـي

٢٣ ـ أقِـلّـوا، لا أبَـا لَـكُـمُ، وَخَـلّـوا ... مُـطَـاعَـنَـةَ الأسِـنّـةِ بـالأشَـافـي[٥]

٢٤ ـ فَـقَـدْ مُـدّتْ غَـيَـابَـاتُ الـمَـخَـازِي ... عَـلـى عَـرَصَـاتِـكُـمْ مَـدَّ الـطِّـرَافِ[٦]

٢٥ ـ صَـفَـوْتُ لـكُـم، فـرَنّـقـتُـمْ غَـديـرِي، ... وَأيّ مُـضَـاغِـنٍ رَجَـعَ الـمُـصَـافـي[٧]

٢٦ ـ وَيُـوشِـكُ أنْ يُـقَـامَ عَـلـى الـتّـقَـالـي ... أنَـابِـيـبٌ رَجَـعْـنَ إلـى الـتّـصَـافـي[٨]

٢٧ ـ مَـضَـى زَمَـنُ الـتّـمَـازُجِ وَالـتّـدانـي ... وَذا زَمَـنُ الـتّـزَايُـلِ وَالـتّـنَـافـي

---

(١) التكافي، لعله يقصد التكافؤ. وأكثر ما تبدل الهمزة ياء إذا سُهِّلت.

(٢) الشميم: الشمّ. استاف: اشتمّ.

(٣) ازدلاف: اقتراب.

(٤) عرانين: جمع عرنين، وهو رأس الأنف. الرعاف: الدّم يخرج من الأنف.

(٥) الأشافي: جمع إشفى وهو المثقب أو المخرز.

(٦) الطراف: البيت من أدَم.

(٧) رنّق: كدّر.

(٨) التقالي: التباغض. أنابيب: جمع أنبوب وهو كعب الرمح.

٢٨ ـ لَئِنْ أغلَى بِنَاءكُم اصْطِناعي فَسَوْفَ يَثُلُّ عَرْشَكُمْ انحِرَافي
٢٩ ـ أُداوي داءَهُمْ فَيَزِيدُ خُبثاً وَلَيس لداءِ ذي البَغضاءِ شَافِ
٣٠ ـ حَنَوْتُ عَلَيهِمْ وَلَرُبّ حانٍ عَلى جَانٍ، وَإنْ بَعُدَ التّلافي
٣١ ـ فَمَا قَلبي، وَإنْ جَهِلُوا، بقَاسٍ وَلا حِلمي، وَإن قَطَعُوا، بهَافِ[1]
٣٢ ـ فَمَا تُغني القَوَادِمُ مِنْ جَنَاحٍ تَحامَلَ، إنْ قَعَدْنَ بهِ الخَوَافي
٣٣ ـ وَعِندِي لِلزّمَانِ، مُسَوَّمَاتٌ مِنَ الأشعَارِ تَختَرِقُ الفَيَافي[2]
٣٤ ـ قَصَائِدُ أنسَتِ الشّعَرَاءَ طُرّاً عُوَاءَهُمُ عَلى أثَرِ القَوَافي
٣٥ ـ بَوَارِدُ لِلغَلِيلِ كَأنّ قَلبي يَعُبّ بِهِنّ في بَرْدِ النِّطَافِ[3]
٣٦ ـ أسُرّ بِهِنّ أقوَاماً، وَأرْمي أقَيْوَاماً بِثَالِثَةِ الأثَافي

* * *

(٣٨٤)

يفتخر بآبائه عموماً ثم بأبيه الأدنى خصوصاً: [الطويل]

١ ـ وَفَى بِمَوَاعِيدِ الخَلِيطِ، وأخلَفُوا، وَكَمْ وَعَدوا القَلبَ المُعَنّى ولَمْ يَفُوا[4]
٢ ـ وَما ضَرّهُمْ أنْ لمْ يَجُودوا بِمُقنعٍ مِنَ النَّيلِ، إذ مَنّوا قليلاً وَسَوّفُوا
٣ ـ أفي كُلّ يَوْمٍ لَفتَةٌ ثُمّ عَبْرَةٌ عَلَى رَسمِ دارٍ، أوْ مَطِيٌّ مُوَقَّفُ[5]
٤ ـ وَرَكْبٍ عَلى الأكْوَارِ يَثني رِقابَهمْ، لداعي الصِّبَا، عَهدٌ قَديمٌ وَمألَفُ[6]
٥ ـ فمِنْ وَاجِدٍ قَدْ ألزَمَ القَلْبَ كفَّه وَمِنْ طَرَبٍ يَعلُوا اليَفاعَ وَيُشرِفُ[7]
٦ ـ وَمُستَعبِرٍ قَدْ أتبَعَ الدّمعَ زَفرَةً تَكادُ لهَا عُوجُ الضّلُوعِ تَثَقَّفُ

---

(١) الهافي: الذي يذهب في أثر الشيء.
(٢) مسوّمات: مرسلات وعليهن علامات.
(٣) النِطاف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي.
(٤) الخليط: الصاحب. المعنّى: المعذّب.
(٥) المَطِيّ: جمع مطيّة، وهي الدابة التي تركب.
(٦) الكور: رحل البعير.
(٧) اليَفاع: كل ما ارتفع من الأرض.

٧ ـ قضى ما قضى مِنْ أَنَّهِ الشَّوْقِ وَانثنى ... بدارِ الجَوَى وَالقَلْبُ يَهفُو وَيَرْجُفُ
٨ ـ ولَمْ تُغنِ حَتّى زايَلَ البُعْدُ بَيْنَنا ... وَحَتّى رَمانَا الأزْلَمُ المُتَغَطرِفُ[١]
٩ ـ كَأنْ اللّيَالي آلَيْنَ حَلْفَةً ... بأنْ لا يُرَى فيهِنّ شَمْلٌ مُؤلَّفُ
١٠ ـ ألَمْ خَيالُ العامِرِيّةِ بَعدَما ... تَبطّنَنا جَفْنٌ مِنَ اللّيْلِ أوْطَفُ[٢]
١١ ـ يُحَيّي طِلاحاً حِينَ هَمّوا بوَقعَةٍ ... تَهاوَوا عَلى الأذْقانِ ممّا تَعَسّفُوا[٣]
١٢ ـ وَقيذِينَ قَدْ مَالَ النّعاسُ بِهامِهِمْ ... كَما أرْعَشَتْ أيدي المُعاطينَ قَرْقَفُ[٤]
١٣ ـ أعارِيبَ لا يَدرُونَ ما الرّيفُ بالفَلا ... وَلا يَغبِطُونَ القَوْمَ إمّا تَرَيّفُوا
١٤ ـ رَذايَا هَوىً إنْ عَنَّ بَرْقٌ تَطاوَلُوا ... وَإنْ عارَضُوا الطّيرَ الغَوادي تَعيّفُوا[٥]
١٥ ـ تَوَارَكَ لِلشّوْقِ الذي هُوَ آمِنٌ ... نَوَازِلَ بالأرْضِ التي هيَ أخْوَفُ
١٦ ـ أيَا وَقفَةَ التّوْديعِ هَلْ فيكِ رَاجعٌ ... إشَارَتَهُ ذاكَ البَنَانُ المُطَرَّفُ[٦]
١٧ ـ وَهَلْ مُطمِعي ذاكَ الغَزَالُ بلَفتَةٍ ... وَإنْ ثَوّرَ الرّكْبُ العِجالُ وَأوْجَفُوا[٧]
١٨ ـ عَشِيّةَ لا يَنفَكُّ لَحْظٌ مُبَهَّتٌ، ... مُرَاقَبَةً مِنّا، وَدَمْعٌ مُكَفْكَفُ[٨]
١٩ ـ فَلِلّهِ مَنْ غَنّى الحُداةُ وَرَاءَهُ ... وَلِلّهِ مَا وَارَى العَبيطُ المُسَجَّفُ[٩]
٢٠ ـ وَسَائِلَةٍ عَنّي كَأنّيَ لَمْ ألِجْ ... حِمَى قَوْمِها وَاليوْمُ بالنّفعِ مُسدِفُ
٢١ ـ لَئِنْ كنتُ مَجهُولاً بذُلّيَ في الهَوَى ... فَإنّي بعِزّي عِندَ غَيرِكِ أعرَفُ
٢٢ ـ فَلا تَعجَبي أنّي تَعَرّقَني الضّنَى ... فإنّ الهَوَى يَقوَى عَليّ وَأضْعُفُ[١٠]

---

(١) لم تغنِ: لم تلبَث. الأزلم: الفرس المقتدر جسدياً.
(٢) أوطف: كثير شعر الحاجبين والجفون.
(٣) الطلاح: جمع طِلح وهو المصاب بالإعياء من السفر.
(٤) وقيذين: شد يدي المرض. قرقف: الخمر يُرعَدُ عنها صاحبُها.
(٥) رذايا: جمع رذيّ، وهو الهزيل الضعيف. تعيّفوا: تكلفوا العيافة وهي زجر الطير للتكهّن بالسعد أو الشؤم.
(٦) المطرّف: المخضّب.
(٧) ثوّر، هنا: ثار، على التكثير والمبالغة. والعجال: جمع عجلان، وهو المسرع.
(٨) مبهّت: محيّر.
(٩) العبيط: الأديم المشقوق.
(١٠) تعرقني: نهشني حتى أزال اللحم عني.

٢٣ ـ يُقَرِّعُ باسْمي الجَيشُ ثُمّ يَرُدّني إلى طَاعَةِ الحَسْناءِ قَلبٌ مُكَلَّفُ
٢٤ ـ سَلي بي ألَمْ أنْغَلّ في لَهَوَاتِهَا وَفَحلُ الرّدى دوني بنابَيهِ يَصرِفُ
٢٥ ـ سَلي بي ألَمْ أحمِلْ على الضّيم ساعدي وَقَدْ ثُلِمَ المَاضِي، وَرُضّ المُثقَّفُ؟
٢٦ ـ سَلي بي ألَمْ أثْنِ الأعِنَّةَ ظَافِراً تُحَدِّثُ عَنْ يَوْمي نِزَارٌ وَخِنِدِفُ
٢٧ ـ وَحَيٍ تَخَطّتْ بي أعَزّ بُيُوتِهِ صُدُورُ المَوَاضِي وَالوَشيجُ المُرَعَّفُ[١]
٢٨ ـ سَلي بي ألَمْ أصْبِرْ على الظّمء بَعدَمَا هَوَى بالمَهَارِي نَفنَفٌ ثمّ نَفنَفُ[٢]
٢٩ ـ وَكُلُّ غُلام مِلْءُ دِرْعَيهِ نَجدَةٌ ولَوثة أعرَابِيّةٍ وَتَغَطْرُفُ[٣]
٣٠ ـ عَلى كُلّ طَاوٍ فيهِ جِدٌّ وَمَنْعَةٌ وطَاوِيَةٍ فيها هِبَابٌ وَعَجرَفُ[٤]
٣١ ـ وَقَدْ أتبعَتْ سُمرُ العَوَالي زِجَاجها وَحَنّ مِنَ الإنباضِ جزْعٌ مُعَطَّفُ[٥]
٣٢ ـ فإنْ تَسمَعُوا صَوْتَ المُرِنّاتِ تَعلَموا بمَنْ جَعلَتْ تَدعو النّوَاعي وَتَهتفُ[٦]
٣٣ ـ لَنَا الدّوْلَةُ الغَرّاءُ، مَا زَالَ عندَها من الجَوْرِواقٍ أوْ من الظّلِم مُنصِفُ
٣٤ ـ بعيدَةُ صَوْتٍ في العُلى، غَيرُ رَافِعٍ بِهَا صَوْتَهُ المَظْلُومُ وَالمُتَحَيَّفُ
٣٥ ـ وَنَحنُ أعَزُّ النّاسِ شَرْقاً وَمَغرِباً وَأكْرَمُ أبصَارٍ عَلى الأرْضِ تَطرِفُ
٣٦ ـ بَنُو كلّ فَيّاضِ اليَدَينِ من النّدى إذا جَادَ ألغَى ما يَقُولُ المُعَنِّفُ
٣٧ ـ وَكُلٌّ مُحَيّاً بالسّلامِ مُعَظَّمِ كَثِيرٍ إلَيهِ النّاظِرُ المُتَشَوِّفُ
٣٨ ـ وَأبيَضَ بَسّامٍ كَأنّ جَبينَهُ سَنَا قَمَرٍ أوْ بَارِقٌ مُتَكَشِّفُ
٣٩ ـ حَيِيٌّ، فإنْ سِيمَ الهَوَانَ رَأيتَهُ يَشُدُّ، ولا ماضِي الغِرَارَينِ، مُرْهَفُ[٧]
٤٠ ـ لَنَاالجَبَهاتُ المُستَنيرَاتُ في العُلى إذا التَثَمَ الأقوامُ ذُلاً وَأغدَفُوا[٨]

---

(١) الوشيج: الرماح. المرعّف: الذي يسيل منه الدم.
(٢) المهاري: جمع مُهريّة، وهي الإبل الشديدة السرعة. نفنف: كل مهوى بين جبلين، لا سيما إذا كان شديد الانحدار.
(٣) اللوثة: عصبة العمامة.
(٤) هِباب: نشاط وسرعة. العجرفة: الإقدام في تهوّر.
(٥) الزِجاج: جمع زُجّ، وهو الحديدة في أسفل الرمح. الإنباض: تحريك الوتر.
(٦) المرنّات: الأقواس.
(٧) الغراران: مثنى غِرار، وهو حد الرمح أو السهم أو السيف.
(٨) التثموا: لبسوا اللثام. أغدف القناع: أرخاه على وجهه.

٤١ ـ أبُونا الذي أبدَى بِصِفيّنَ سَيفَهُ ضُغَاءَ ابنِ هِندٍ وَالقنا يتقصّفُ[1]
٤٢ ـ وَمِنْ قَبلِ مَا أبلَى بِبَدْرٍ وَغَيرِها وَلا مَوقِفٍ إلاّ لَهُ فيهِ مَوقِفُ
٤٣ ـ وَرِثْنا رَسُولَ اللّهِ عُلْوِيَّ مَجدِهِ وَمُعظَمُ مَا ضَمّ الصَّفَا وَالمُعَرَّفُ[2]
٤٤ ـ وَعندَ رِجَالٍ أنّ جُلّ تُرَاثِهِ قَضِيبٌ مُحَلى، أوْ رِداءٌ مُفَوَّفُ
٤٥ ـ يُرِيدُونَ أنْ نُلْقي إلَيهِمْ أكُفَّنَا وَمِنْ دَمِنا أيديهِمُ، الدّهرَ، تَنطِفُ
٤٦ ـ فَلِلّهِ مَا أقسَى ضَمائِرَ قَومِنَا لَقَدْ جاوَزُوا حَدّ العُقوقِ وَأسرَفُوا
٤٧ ـ يَضِنّونَ أنْ نُعطَى نَصِيباً مِنَ العُلا وَقَدْ عالَجُوا دَيْنَ العُلى وَتَسَلّفُوا
٤٨ ـ وَهَذا أبي الأدْنَى الذي تَعرِفُونَهُ مُقَدَّمُ مَجدٍ أوّلٌ وَمُخَلَّفُ
٤٩ ـ مُؤلِّفُ مَا بَينَ المُلُوكِ إذا هَفَوْا وَأشفَوْا عَلى حَزّ الرّقابِ وَأشرَفُوا
٥٠ ـ إذا قالَ: رُدّوا غارِبَ الحِلمِ رَاجَعُوا وَإن قال: مهلاً بعضَ ذَا الجِدّ وَقّفُوا
٥١ ـ وَبالأمسِ لَمّا صَال قادِرُ مُلْكِهِمْ وَأعرَضَ مِنهُ الجانِبُ المُتَخَوَّفُ
٥٢ ـ تَلافَاهُ حَتّى سَامَحَ الضِغْنِ قَلبُهُ وَأسْمَحَ لَمّا قِيلَ لاَ يَتَألّفُ
٥٣ ـ وَكَانَ وَلِيُّ العَقْدِ وَالعَهْدِ بَيْنَهُ وَبَينَ بَهاءِ المُلْكِ يَسعَى وَيَلطُفُ
٥٤ ـ ولَمّا التَقى نَجوَى عُقَيْلٍ لِنَبْوَةٍ وَمَدّ لهمْ حبلاً من الغدرِ مُحصَفُ[3]
٥٥ ـ لَوَى عِطفَهُ لَيَّ القَنيّ رِقَابَهُمْ وَلَوْ لِسِوَاهُ استَعطَفُوا ما تَعَطّفُوا
٥٦ ـ وَسَلْ مُضَراً لَمّا سَمَا لِدِيَارِهَا فَهَبّ وَنَامَ العَاجِزُ المُتَضَعِّفُ
٥٧ ـ تَوَلّجَها كالسّيْلِ صُلْحاً وَعَنوَةً فأبقى وَرَدَّ البِيضَ ظمأى تَلَهّفُ[4]
٥٨ ـ لَهُ وَقَفَاتٌ بالحَجيجِ شُهُودُهَا إلى عَقِبِ الدّنيا مِنًى وَالمُخَيَّفُ[5]

---

(١) الضغاء: الصياح، ويكون عادة للحيوان.
(٢) المعرَّف: الموقف بعرفات في الحج.
(٣) يذكر ارسال بهاء الدولة الحسينَ بن إبراهيم، أبا الشريف الرضي، إلى أبي الذواد العقيلي يفاوضه، سنة ٣٨٢ هـ.
(٤) يذكر إرسال عضد الدولة البويهي الحسينَ بن إبراهيم إلى سلامة البرقعيدي والي مصر، ليطالبه برد إملاك أبي المعالي بن سيف الدولة إليه.
(٥) يذكر كون أبيه أميراً للركب العراقي في الحج لسنوات كثيرة، وإن هذه الإمارة حمت الحجاج الذين كانوا معه.

٥٩ ـ وَمِنْ مَآثُرَاتٍ غيرَ هاتيكَ لَمْ تَزَلْ لَهَا عُنُقٌ عالٍ عَلى النّاسِ مُشرِفُ
٦٠ ـ حمَى فَاهُ عن بُسطِ المُلُوكِ وَقد كبتْ عَلَيها جِبَاهٌ مِنْ رِجَالٍ وَآنُفُ
٦١ ـ زِمَامُ عُلاً لَوْ غَيرُهُ رَامَ جَرّهُ لَساقَ بهِ حَادٍ من الذّلّ مُعنِفُ
٦٢ ـ جَرَى ما جَرَى قَبلي، وَهَا أنا خَلفَهُ إلى الأمَدِ الأقصَى أُغِذُّ وَأُوجِفُ
٦٣ ـ وَلَوْلا مُرَاعَاةُ الأبُوّةِ جُزْتُهُ وَلَكِنْ لغَيرِ العَجزِ ما أتَوَقّفُ
٦٤ ـ حذَفتُ فُضُولَ العَيشِ حتّى رَددتُها إلى دُونِ ما يَرْضَى بِهِ المُتَعَفِّفُ
٦٥ ـ وَأمّلْتُ أنْ أجرِي خَفيفاً إلى العُلَى إذا شِئتُمُ أنْ تَلحَقُوا فتَخَفّفُوا
٦٦ ـ حَلَفْتُ بَربّ البُدْنِ تَدمَى نُحورُها وَبالنّفَرِ الأطْوَارِ لَبّوا وَعرّفُوا[١]
٦٧ ـ لإبتَذِلَنْ النّفسَ حَتّى أصُونَهَا وَغَيرِيَ في قَيدٍ من الذّلّ يَرْسُفُ
٦٨ ـ فَقَدْ طَالمَا ضَيّعتُ في العَيشِ فُرْصَةً وَهَلْ يَنفَعُ المَلْهُوفَ مَا يَتَلَهّفُ
٦٩ ـ وَإنْ قَوَافي الشّعرِ مَا لَمْ أكُنْ لهَا مُسَفسَفَةٌ فيها عَتيقٌ وَمُقرِفُ[٢]
٧٠ ـ أنَا الفَارِسُ الوَثّابُ في صَهَوَاتِهَا وَكُلُّ مُجيدٍ جَاءَ بَعدِيَ مُرْدَفُ

* * *

(٣٨٥)

قال في الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الريان[٣] وكتب بها إليه يتشوقه ويعتب عليه: [الكامل]

١ ـ أشكُو إلَيكَ مَدامِعاً تَكِفُ بَعدَ النّوَى، وَجَوَانحاً تَجِفُ[٤]
٢ ـ وَحَشاً إذا ذُكِرَ الفِرَاقُ هَفَا في جانِبَيهِ الشّوْقُ وَالأسَفُ

---

(١) البُدن: جمع بَدَنة وهي الأضحية من الإبل والبقر تهدى إلى مكة. الأطوار: جمع طُور، وهو الجبل، يصف النفر بالجبال مديحاً لهم. عرّفوا: وقفوا بعرفات.

(٢) مسفسفة: من السفساف، أي الرديء والخفيف. العتيق: ما خرج عن الرمة. المقرف، من الخيل: ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربي.

(٣) هو أبو علي الحسن بن حمد بن أبي الريان ـ أو أبي الزمان ـ من لدات الرضي، فقد كانت ولادته سنة ٣٥٤ هـ، أي قبل الرضي بخمس سنوات، ويذكر ابن الأثير الكامل (٩/ ١٤٤ و ٤٥٦) أنه نظر في الوزارة بواسط سنة ٣٨٨ هـ، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.

(٤) وكف: قَطَر، ووكفت المدامعَ: سال دمعها قطرة قطرة. وجف: اضطرب.

٣ ـ فُجِعَتْ بِعِلْقٍ مَضَنَّةٍ يَدُهُ   فأقامَ لا عِوَضٌ ولا خَلَفُ
٤ ـ كالنَّاشِطِ امتَنَعَتْ مَوارِدُهُ   وَنَأتْ عَلَيْهِ الرَّوْضَةُ الأُنُفُ
٥ ـ أُنسٌ تَناقَصَ مَعْ تَكامُلِهِ   لا بِدْعَ إنّ البَدْرَ يَنكَسِفُ
٦ ـ لا يُبْعِدِ اللَّهُ الَّذينَ نأوْا   وَقَفُوا الغَرَامَ بِنَا ومَا وَقَفُوا
٧ ـ أيَّ القُوَى قَطَعُوا، وأيَّ دَمٍ   سَفَكوا، وأيَّ جِراحَةٍ قَرَفُوا[1]
٨ ـ لَمْ أنسَ مَوْقِفَنا وَوَقْفَتَهُمْ   بَعدَ النَّوَى وَدُمُوعُنا تَكِفُ
٩ ـ مُتَساكِتِينَ مِنَ الوُجُومِ، وقَد   نَطَقَتْ عَلَينا الأدمُعُ الذُّرُفُ
١٠ ـ يا رَاكِبَ الكَوْمَاءِ، غَارِبُها   كالطَّوْدِ أوْفَى فَوْقَهُ الشَّعَفُ[2]
١١ ـ يَطَأُ الظَّلامَ عَلى مَفارِقِهِ   وَاللَّيلُ في أجْفانِهِ وَطَفُ[3]
١٢ ـ ذَرَع الدُّجَى وَطَوَى خَمِيصَتَهُ   وَلَها عَلى قِمَمِ الرُّبَى كُفَفُ[4]
١٣ ـ حَتّى نَضَا الإظْلامُ صِبغَتَهُ   وَطَواهُ جَوْنُ اللّيلِ مُنكَشِفُ
١٤ ـ مَاضٍ، إذا أهْوى بِهِ كَنَفٌ   مِنْ جِنحِ لَيْلٍ ضَمَّهُ كَنَفُ
١٥ ـ أبلِغْ فَتَى حَمْدٍ مُذَكِّرَةً   تنقَدُّ مِنها البِيضُ وَالزَّغَفُ[5]
١٦ ـ نَفَثَاتُ مَكْرُوبٍ ألَظَّ بِهِ   حَرُّ الجَوَى، وَعَلاَ بِهِ الكَلَفُ
١٧ ـ مَا كَانَ أسرَعَ مَا نَبَا زَمَنٌ،   وَتَكَدَّرَتْ مِنْ وُدّنا نُطَفُ
١٨ ـ حَبْلٌ، غَدا بأكُفِّنا طَرَفٌ   مِنهُ، وفي أيدِي النَّوَى طَرَفُ
١٩ ـ هَلْ حُسْنُ ذاكَ الدّهرِ مُرْتَجَعٌ   أمْ طِيبُ ذاكَ العَيشِ مُؤتَنَفُ
٢٠ ـ أمْ هَلْ يُبَاحُ الوِرْدُ ثانِيَةً   وَيَلَذُّ بَرْدَ المَاءِ مُرْتَشِفُ
٢١ ـ لَهفي عَلى ذاكَ الزّمَانِ، وَهَلْ   يَثْني زَماناً مَاضِياً لَهَفُ

---

(١) قرفوا: قشروا الجرح المندمل.
(٢) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. الشعف. جمع شَعَفة، وهي رأس الجبل.
(٣) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين.
(٤) الخميصة: كساء أسود مربّع له علامتان. الكفف دوائر تكون في الوشم.
(٥) الزَّغَف: الدروع الزَّغَف، وقد قامت الصفة مقام الموصوف، ومعناها: الدروع اللينة الواسعة المحكمة.

٢٢ ـ إنْبَتْ بَعدَكَ حبلُنا وَحدَثْ ... كُلاً لِطِيّتِهِ نَوىً قُذُفُ[(١)]
٢٣ ـ وَآنفكَّ سِلْكُ نِظامِنا بَدَداً ... وَلَقَدْ غَنِينا وَهوَ مُؤتَلِفُ[(٢)]
٢٤ ـ وَتَجنّبَ البَتّيُّ جانِبَنا ... وَنَبا فَلا وُدُّ وَلا شَغَفُ[(٣)]
٢٥ ـ وَقَلَى مَجالِسَنا وَمالَ بِهِ ... عِطْفٌ إلى البَغْضاءِ مُنعطِفُ
٢٦ ـ وَأُزِيحَ ذاكَ الأُنْسُ أجمَعُهُ ... وَأُمِيطَ ذاكَ البِرُّ وَاللُّطَفُ
٢٧ ـ جَعَلَ الوَصِيّةَ تَحتَ أخمَصِهِ ... وَأتَى الإسَاءَةَ وَهُوَ مُعتَرِفُ
٢٨ ـ إنّا نَذُمُّ إلَيكَ خُلّتَهُ ... فَهوَ المَلُولُ الغَادِرُ الطَّرِفُ[(٤)]
٢٩ ـ فَلَعَلّنَا وَلَعَلَ مُطْمِعَةٍ ... يَوماً بِقُرْبِكَ مِنهُ نَنْتَصِفُ
٣٠ ـ فَسَقَى لَيالِينا التي سَلَفَتْ ... قَرَطٌ مِنَ الأنْوَاءِ أوْ سَلَفُ
٣١ ـ يُحْدَى بِسَوْطِ الرّيحِ تَحفِزُهُ ... هَقَافَةٌ في سَوْقِها عَنَفُ
٣٢ ـ نَتَجَ الصَّبَاحُ عِشَارَهُ سَبَلاً ... جُوْداً وَألقَحَ شَولَهُ السَّدَفُ[(٥)]
٣٣ ـ نَدعُوكَ حينَ الشَّملُ مُنشَعِبٌ ... فَتَلافَنَا، وَالرّأيُ مُختَلِفُ
٣٤ ـ إنْ لَمْ تَقُمْ تِلْكَ الغُصُونُ غَداً ... مِنهُنّ مُنْآدٌ وَمُنقَصِفُ[(٦)]
٣٥ ـ لا تَحْسَبَنْ قَولي مُمَاذَقَةً ... وَجدِي بِبُعدِكَ فَوقَ مَا أصِفُ[(٧)]

* * *

(٣٨٦)

قال على لسان رجل سأله القول في هذا المعنى: [الكامل]

١ ـ جَرّعتَنِي غُصَصاً وَرُحتَ مُسَلَّماً ... فَلأَسْقِيَنّكَ مِثلَها أضعَافَا

---

(١) نوى قذف: دار بعيدة.
(٢) غنينا: أقمنا، عشنا.
(٣) البتّي: بائع البتّ، وهي الطيلسان من خز أو نحوه. الشغَف: تعلق القلب بالحب.
(٤) الطرف: الملول الذي لا يثبت على صاحب أو امرأة.
(٥) عشار: جمع عشراء، وهي الناقة التي مضى لحملها فوق الثمانية أشهر. السبل: المطر الصبيب. السدف: التقاء ضوء الفجر بظلام الليل.
(٦) مُنآدّ: مُعوجّ.
(٧) المماذقة: تبادل الشراب الكدِر أو الممزوج بالماء.

٢ ـ إنْ نَجتَمِعْ يَوْماً أكُنْ لكَ جُذوَةً ... حَمْراءَ تُوسِعُ جانبيكَ ثِقافا
٣ ـ أنسى التِفَاتي، لا أراكَ، ورَجْعَتي ... أبكي الدِّيارَ، وأنْدُبُ الألاّفا
٤ ـ أنسى ارْتِفاقي والعُيُونُ هَواجِعٌ ... وَجَوانبي عَنْ مَضْجَعي تَتَجافى[1]
٥ ـ أنسى اشتِمَالي بالسَّقام مُقِيمَةً ... عِنْدي عَقَائِلُهُ، وأنتَ مُعافى[2]
٦ ـ كَمْ قد أرَدْتُ على التَبَدّلِ خَاطِري، ... فأبى، وزَاغَ عَنِ البَديلِ وعَافا
٧ ـ ورَقَبْتُهُ، فَرأيْتُهُ مُتَمَنِّعاً ... وبَعَثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ وَقّافا
٨ ـ وعَذَرْتُهُ بَعْدَ الإباءِ لأنّهُ ... ظَنَّ الذي يُطْرَى كأنْتَ، فخافا[3]
٩ ـ ولَقَدْ جَنَيْتَ عَليّ عَمْداً لا كَمَنْ ... عَرَفَ الجِنَايَةَ مُخطِئاً فتَلافى
١٠ ـ مَا هَكَذَا مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أنّهُ ... عَينُ الصَّدِيقِ ولا كذَا مَن صَافى
١١ ـ هَبْ لَمْ يَكُنْ لكَ بالوَفاءِ عَوائِدٌ ... أتُراكَ ما أحسَنْتَ أنْ تَتَوافى
١٢ ـ ومِنَ العَجائِبِ أنْ وَفَيْتُ لغادِرٍ ... نَقَضَ العُهُودَ وَضَيّعَ الأحْلافا
١٣ ـ لا كُنتُ مِنْ رَيْبِ الزّمَانِ بِسَالِمٍ ... إنْ كُنتَ تَسلَمُ مِن يَديّ كِفَافا
١٤ ـ بل لا التَذَذْتُ مِنَ الزّمانِ بشَرْبَةٍ ... إنْ لم أُعِضْكَ من الزُّلالِ ذُعافا
١٥ ـ إنْ جافَ لي دَهرٌ عَلَيْكَ فطالَمَا ... مالَ الزّمانُ عَليّ فيكَ وَحافا[4]

* * *

(٣٨٧)

يعاتب صديقاً له: [الخفيف]

١ ـ كُلُّ شيءٍ مِنَ الزّمانِ طَرِيفُ ... واللّيَالي مَغَانِمٌ، وحُتُوفُ
٢ ـ لا يَبُذُّ الهُمُومَ إلاّ غُلامٌ ... يَرْكَبُ الهَوْلَ وَالحُسامُ رَديفُ
٣ ـ كُلّما حَزّتِ النّوائِبُ فِينَا ... أطلَعَتْنَا عَلى الكُلُومِ القُرُوفُ

---

(١) ارتفق: أتكأ على مرفقه، وتقال في العاشق عادةً.
(٢) العقائل: جمع عقيلة، وهي الكريمة من النساء أو الإبل.
(٣) كانت مثلك، ولا تجر «أنت» إلا شذوذاً.
(٤) حاف عليه: جار، ومالَ.

٤ ـ يـا أبـاَ الـفَـضْـلِ وَالأُمُـورُ فُـنُـونٌ تَـبـعَـثُ الـهَـمَّ وَالـخـطـوبُ صُـرُوفُ
٥ ـ وَحِـفـاظِـي كَـمـا عَـلِـمـتَ وَلَـكِـنْ أنْـكَـرَ الـغَـدْرَ وُدّيَ الـمَـعْـرُوفُ
٦ ـ إنّـمَـا الـغَـدْرُ فـي الـرّجـالِ أذَبٌ إنْ تَـأمّـلْـتَ، وَالـوَفَـاءُ أَلُـوفُ[1]
٧ ـ صَـرّحَ الاقـتِـضَـاءُ، وَالـقَـوْلُ مَـحبـو سٌ عَـلـى مَـا تُـرِيـدُهُ مَـوْقُـوفُ
٨ ـ وَمُـرَادي يَـقِـلُّ فـي جَـنْـبِ نُـعْـمَـا كَ، فَـأيـنَ الـتّـكَـرّمُ الـمَـألُـوفُ
٩ ـ إنّ قَـوْلَ الـجَـوَادِ يَـتْـبَـعُـهُ الـفِـعْـ ـلُ كَمَا يَتْبَعُ الوَظيفَ الوَظيفُ[2]
١٠ ـ مـا يُـذِلُّ الـزّمَـانُ بـالـفَـقْـرِ حُـرّاً كَـيفَ مـا كـانَ فـالـشّـرِيـفُ شَـرِيـفُ
١١ ـ إنْ تَـكَـرّمْـتَ فـالـخَـلـيـلُ كَـرِيـمٌ أوْ تَـمَـنّـعـتَ فـالـمَـلُـولُ عَـنِـيـفُ
١٢ ـ أوْ يـكُـنْ أنـكَـرَ الإخَـاءَ قَـدِيـمـاً مـنـكَ قَـلْـبٌ فـإنّ قَـلـبـي عَـرُوفُ
١٣ ـ أحْـمَـدُ الـلَّـهَ أنّـنـي مَـا تَـقَـضّـيْـ ـتُ، وَأنّ الـذي طَـلَـبْـتُ طَـفِـيـفُ
١٤ ـ فـاْجـعَـلِ الآنَ مـا سَـألْـتُـكَ بِـرّاً إنّـمـا الـبِـرُّ مَـنْـزِلٌ مَـألُـوفُ
١٥ ـ وَاحتَمِلْ سَطْوَةَ العِتَابِ فَخَيْرُ الـ ـنّـبـعِ مَـا مَـدّ مَـتْـنَـهُ الـتّـثـقـيـفُ
١٦ ـ وَعَـتَـابـي هَـزّاً لِـعـطْـفِـكَ، وَالأغْـ ـصَـانُ مَـا لَـمْ تَـهُـزّهُـنّ وُقُـوفُ[3]

* * *

(٣٨٨)

كتب إليه أبو إسحاق الصابي[4] يعتذر من تأخره عن زيارته لعلة عرضت له في شهر ذي القعدة سنة ٣٩٦: [الخفيف]

١ ـ أقْـعَـدَتْـنَـا زَمَـانَـةٌ وَزَمَـانٌ جَـائِـرٌ عَـن قَـضَـاءِ حَـقّ الـشّـرِيـفِ[5]

---

(١) أذبّ: لا يقر في موضع واحد، والأصح: ذَبٌّ.
(٢) الوظيف: مُستدَق الذراع والساق من الخيل والإبل، ويقال: جاءت الإبل على وظيف: تبع بعضها بعضاً.
(٣) وعتابي معطوفة على سطوة، يريد: واحتمل عتابي هزّاً لعطفك.
(٤) أبو إسحاق الصابي: إبراهيم بن هلال، كان صديقاً للشريف الرضي، وكانت بينهما مكاتبات ومراسلات. وقد سبق التعريف به في مطلع القصيدة ١٨٥.
(٥) الزمانة: العاهة.

٢ ـ وَلَئِنْ ثَقُلا عَنِ الخِدْمَةَ الخَطْ وَلَعَنْ خاطِرِ إليها خَفِيفِ[١]

٣ ـ فاقتَصَرْنا فيما نُؤدّي مِنَ العَرْ ضِ على الكُتْبِ وَالرّسولِ الحصِيفِ

٤ ـ وَالفَتَى ذو الشّبابِ يَبسُطُ في التّقْـ ـصِيرِ عُذرَ الشّيخِ العَليلِ الضّعيفِ

* * *

(٣٨٩)

فأجابه عن هذه الأبيات وجعل الجواب قصيدة لأن الكلام امتد فيها: [الخفيف]

١ ـ كَمْ ذَميلَ إلَيكُمْ وَوَجيفِ وَصُدُودِ عَنّا لَكُمْ وَصُدُوفِ[٢]

٢ ـ وَغَرَامٌ بِكُمْ لَوْ انّ غَرَاماً جرّ نَفعاً لِلوَاجِدِ المَشْغُوفِ

٣ ـ صَبْوَةٌ ثُمّ عِفّةٌ مِا أضَرّ الْـ ـحُبَّ في كُلّ خَلْوَةٍ بالعَفِيفِ

٤ ـ هَجَرُونَا ولَمْ يُلامُوا، وَوَاصَلْـ ـنَا عَلى مُؤلِمٍ مِنَ التّعنِيفِ

٥ ـ وَطَلَبْنَا الوَفَاءَ، حَتّى إذا عَزّ رَضِينَا بالمَطْلِ وَالتّسْوِيفِ

٦ ـ كيفَ يُرجو الكَثيرَ مَن رَاضَهُ الشّوْ قُ إلى أنْ رَضِي ببَذْلِ الطّفِيفِ

٧ ـ إنّ بَينَ الحِمَى إلى جانبِ الرّمْـ ـلِ مَعَاناً مِنَ الظّبَاءِ الهِيفِ[٣]

٨ ـ عَاطِيَاتٍ بَلْ عَاطِلاتٍ، وَما أغْـ ـنى الدُّمَى عَنْ قَلائِدٍ وَشُنُوفِ[٤]

٩ ـ عارَضَتكَ الحُدوجُ بالجِزْعِ يُحَدِيْـ ـنَ بعِزٍّ يَمّاتِهِمْ في السّيُوفِ[٥]

١٠ ـ سَائِلاتِ الرّفَاقِ أينَ مَصَابُ الْـ ـغَيثِ مِنْ جَوّ مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ

١١ ـ وَبُدُورٍ يَلِطُّ مِنْ دُونِهَا النّقْـ ـعُ وَلا يَكتَفي بلَطّ السُّجُوفِ[٦]

١٢ ـ بَعُدَتْ شِقّةُ الوِصَالِ إذَا كَا نَ بخَوْضِ القَنا وَخَرْقِ الصّفُوفِ

---

(١) لَعَنْ: اللام هي الداخلة على جواب القسم، وعن: حرف جر.

(٢) الذميل: السير اللين. الوجيف: السير السريع.

(٣) المعان: المنزل.

(٤) عاطيات: تتناول ورق الشجر. عاطلات: ليس عليها حَلْيٌ.

(٥) يمّات: جمع يمّة، وهي المرة من فعل «يَمّ» أي «أمَّ» بمعنى «قَصَدَ»، ولعله يعني أنهن يُحدَيْن بعز السيوف التي توجّه إلى المعتدين.

(٦) لطّ: سَتَر. النقع: الغبار.

١٣ ـ وَوَرَاءَ الـغَـبـيـطِ مِـنْ ذَلِـكَ الـسِّـرْ ... ب أَجَـمٌّ مُـبَـرْقَـعٌ بـالـنَّـصِـيـفِ[١]

١٤ ـ مَـانَـعٌ لا يَـجُـودُ بـالـنَّـيْـلِ مَـمْـنُـو ... عٌ بِـرَزٍ مِـنَ الـقَـنَـا وَخَـفِـيـفِ[٢]

١٥ ـ مِنْ أقَاحٍ غُـمِـسـنَ فـي البَـارِدِ العـذ ... ب طَـوِيـلاً ومَـن قَـضِـيـبٍ قَـصِـيفِ[٣]

١٦ ـ مَـوْرِدٌ يَـنْـقَـعُ الـغَـلِـيـلَ وَيَـزْدا ... دُ صَـفَـاءً عـلـى طُـرُوقِ الـرَّشِـيـفِ

١٧ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ وَداعُ رَكْـبٍ عِـجَـالٍ ... بـالـنَّـوَى أوْ عَـنَـاءُ رَكْـبٍ وُقُـوفِ

١٨ ـ فَـكَـثِـيـرٌ إلى الـحُـمُـولِ التِـفَـاتي ... وَطَـوِيـلٌ عـلَـى الـدِّيَـارِ وُقُـوفـي

١٩ ـ لا تُـوَلِّ الأظْـعَـانِ عَـيْـنـاً فَـمـا تَـرْ ... جِـعُ إلاّ بِـنَـاظِـرٍ مَـطْـرُوفِ

٢٠ ـ وَدَعِ الـمَـرْءَ بـالـدِّيَـارِ فَـمَـا يُـجْـ ... ـدِي عَـلـى وَاقِـفٍ وَلاَ مَـوْقُـوفِ

٢١ ـ وَاعـدُدِ الـجِـيـرَةَ الـحُـضُـورَ إذا ضَـنُّـوا ... عَـدادَ الـنَّـائِـيـنَ عـنـكَ الـخـلُـوفِ

٢٢ ـ شَـغَـلَ الـهَـمُّ أهْـلَـهُ وَاسـتَـقَـلـنـا الْـ ... ـلَـيْلَ مِنْ زَوْرَةِ الـخيَـالِ المُـطِيـفِ[٤]

٢٣ ـ وَضُـيُـوفِ الـهُـمُـومِ مُـذْكُـنّ لا يَـنـ ... ـزِلْـنَ إلاّ عـلـى الـعَـظـيـمِ الـشَّـرِيـفِ

٢٤ ـ كـالـجَـنَـابِ الـمَـمـطُـورِ يَـزْدَحِـمُ الـوُ ... رَّادُ فـيـهِ، وَالـمَـنْـزِلِ الـمَـألُـوفِ

٢٥ ـ لَـمْ يُـثَـقِّـفْ عُـودي الـزَّمـانُ وَلـكـنْ ... ضَـجّ عُـودُ الـزّمـانِ مِـنْ تَـثـقـيـفـي

٢٦ ـ قُـلـتُ لـلـدّهـرِ يَـوْمَ رَامَ اخـتـداعـي ... عن جَناني الماضِي وَنَفسِي العزُوفِ

٢٧ ـ عُـذْ ذَمِـيـمـاً هُـبِـلَـتَ وَاطلُـبْ لـشَـمّ الـ ... ـذُلّ يـا دَهـرُ غَـيـرَ هـذي الأُنُـوفِ

٢٨ ـ لَـمْ تُـوَفِّ الـعِـشـرِيـنَ سِـنّـي وَإنّ الـ ... ـحِلْمَ مِنّي عَلى الجِبالِ لمُوفي[٥]

٢٩ ـ فـيّ مَـعـنـى الـمَـشيـبِ حُـكـمـاً وَإنْ كَـا ... نَ نُـهُـوضِـي عَـنِ الـصِّـبَـا وَخُـفُـوفـي

٣٠ ـ وَإذا الـبُـرْدُ كَـانَ فـي الـيَـدِ وَالـعَـيْـ ... ـنِ صَنيعاً أغنَى عَنِ التفوِيفِ[٦]

٣١ ـ هَـزّ عِـطْـفـي إلـى الأغَـرّ أبـي إسْـ ... ـحَاقَ وُدٌّ يَلْوِي عَلَيهِ صَلِيفي[٧]

---

(١) الغبيط: الرحل عليه الهودج. الأجم: الذي لا قرن له.
(٢) الرزّ: الطعن.
(٣) قصيف: نحيف.
(٤) الجناب: الناحية.
(٥) هذا البيت يعني أن الشريف الرضي قد ولد نحو السنة ٣٧٦ هـ، خلافاً لما هو معروف!.
(٦) التغويف: التوشية بخطوط بيض. وقد سبق شرحه.
(٧) الصيف: عُرض العنق.

٣٢ ـ وَنِـزاعٌ يَـهْـفُـوا إلَـيْـهِ بِـلُـبّـي هَـفَوَاتِ الـمُـصَـرْصِرِ الـغِـطْـرِيـفِ[١]

٣٣ ـ كَـيفَ لا أغـلِـبُ الـزّمَـانَ، وَهـذا الـ ـنّدَبُ يَـغـدُو عَـلـى الزّمـانِ حـلَـيفي

٣٤ ـ كَـلِـمٌ كـالـنُّـصُـولِ هَـذّبَـهـا الـقَـيْـ ـنُ وَوَجـهٌ كـالـهِرْقَـلـيّ الـمَـشُوفِ[٢]

٣٥ ـ إنّ شَـكْـوَاكَ لـلـزّمَـانِ مُـبِـيـنٌ لـي عَـلـى قَـدْرِ عَـقْـلِهِ الـمَـضْـعُـوفِ[٣]

٣٦ ـ أيَـعُـومُ الـمَـجـهُـولُ بَـحـراً، وَلا يَـنْـ ـقَـعُ غُـلاً لـلـفـاضِـلِ الـمَـعـرُوفِ[٤]

٣٧ ـ قَـدّمَـتْ غَـيْـرَكَ الـجُـدودُ وَأُخِّـرْ تَ، وَلـكِـنْ أنَـافَ غَـيْـرَ مُـنـيـفِ

٣٨ ـ وَالـحُـظُـوظُ الـبَـلـهاءُ مِن ذي اللّيالي أنـكَـحَـتْ بِـنـتَ عـامـرٍ مِـنْ ثَـقِـيـفِ

٣٩ ـ قَـصَـفَ الـدّهـرُ فيكَ رُمحاً مِنَ الكَيْـ ـدِ وَحَـامَـى عَـنِ الـمَـعِيبِ الـمَـؤوفِ[٥]

٤٠ ـ إنْ حُـرِمـتَ الـرّزْقَ الـذي نَـال مـنـهُ فَـدَوَاءُ الـعَـيِـيّ داءُ الـحَـصِـيـفِ

٤١ ـ عَـمَـلٌ فَـاضِـحٌ وَأجـمَـلُ مِـنْ بَـعْـ ـضِ الـولايـاتِ عُـطـلَـةُ الـمَـصـرُوفِ

٤٢ ـ فـاصْـطَـبِرْ لـلخـطوبِ، رُبّ اضـطِـبارٍ شَـقّ فَـجـراً مِـن لَـيـلِـهِـنّ الـمَـخـوفِ

٤٣ ـ إنّـمَـا نَـلْـبَـسُ الـدّرُوعَ ثِـقَـالاً لـرُجُـوعٍ إلـى خِـفَـافِ الـشُّـفُـوفِ

٤٤ ـ كَـمْ تَـحَـمّـلـتَـهـا بِـظَـهـرٍ مِـنَ الـصّبْـ ـبرِ فخَـفّـتْ وَالـعِبْءُ غَـيرُ خَـفيفِ[٦]

٤٥ ـ إنّ أوْلـى بـالـصـبْـرِ إن حَـرَّجَـتْـهُ مَـنْ حَـشَـاهُ مِـنـهـا كـثـيـرُ الـقُـرُوفِ

٤٦ ـ لَـمْ تَـغِـبْ عَـنْ سَـوَادِ قَـلـبي وَإنْ غِـبْـ ـتَ مُـعَـنّـى نَـوَائِـبٍ وَصُـرُوفِ

٤٧ ـ قَـرَّ عَـيْـنـاً بِـطـارِقَـاتِ الـشّـكَـايَـا مـا تَـجـافَـتْ مُـطَـرِّقَـاتُ الـحُـتُـوفِ[٧]

٤٨ ـ أتُـرَانَـا نُـطِـيـقُ دَفْـعـاً لِـمَـا أغـ ـيَـا بِـسَوْقِ الـنّـقَـا وَأُسدَ الـغَـرِيـفِ[٨]

---

(١) النزاع: الشوق. المصرصر: المصوّت. الغطريف: البازي.

(٢) القين: الحداد. الهِرَقْلي: الدينار، لأنهم يزعمون أن هِرقل هو أول من ضرب الدنانير. وقد تصرّف الشاعر بالاسم فقدم السكون على الراء وأخر الفتحة للضرورة.

(٣) الشكوى تذكرّ وتؤنث.

(٤) الغُل: العطش.

(٥) المؤوف والمئيف: المصاب بآفة.

(٦) حرّج: حبل له قلادة من ودع.

(٧) قَرَّ عيناً: طِب نفساً. ويجوز في قر كسر القاف على لغة نجد.

(٨) صِلال النقا: حيات الرمل المرتفع. الغريف: الأجمة.

٤٩ ـ أمهلَ النّاقصُونَ واستعجلَ الدّهْـ ـرُ بِسَوْقٍ للفاضِلِينَ عَنيفِ
٥٠ ـ مَن يكنْ فاضِلاً يَعِشْ بينَ ذا النّا سِ بقلبٍ جَوٍ وبَالٍ كَسِيفِ
٥١ ـ كُلّما كانَ زائِدَ العَقلِ أمسَى نَاقِصاً مِنْ تَليدِهِ والطّريفِ
٥٢ ـ لا عَجيبٌ أنّي سَبَقتُ، وأعرَفْـ ـتُ جِيَادَ المَنثُورِ والمَرْصُوفِ
٥٣ ـ أنتَ يا فارِسَ الكَلامِ تَقَدّمْـ ـتَ وأخلَيتَ لي مَكانَ الرّديفِ

* * *

(٣٩٠)

يعاتب صديقاً له [الكامل]

١ ـ قَضَتِ المَنازِلُ يَوْمَ كاظِمَةٍ أنْ المَطِيَّ يَطُولُ مَوْقِفُهَا
٢ ـ لُمَعٌ مِنَ الأطْلالِ يُحزِنُنا مُحتَلُّهَا البَالي ومَألَفُهَا
٣ ـ سَبَقَتْ مَدامِعُهَا بِرَشْتِهَا مِن قَبلِ أن يُومي مُكفكِفُهَا
٤ ـ وتَكَلّفَتْ مِنْ صَوْبِ ماطِرِها فَوْقَ الذي يَرْجُوا مُكَلِّفُهَا
٥ ـ إنْ كُنتُ أنفَدْتُ الدّمُوعَ بِها فالوَجْدُ بَعْدَ اليَوْمِ يُخلِفُهَا[1]
٦ ـ لا مِنّةٌ مِنّي عَلى طَلَلٍ دِيَمٌ طِلاعُ العَينِ أذْرِفُهَا[2]
٧ ـ ولَوَاعِجٌ نَفسِي يُنَفِّسُهَا وبَلابِلٌ دَمْعي يُخَفِّفُهَا[3]
٨ ـ ظَعَنُوا فَلِلأحشاءِ مُذْ ظَعَنُوا حُرَقٌ تُعَسِّفُهَا وتَعسِفُهَا[4]
٩ ـ لا تَنشُدَنّ الدّارَ بَعْدَهُمُ إنّي عَلى الإقْوَاءِ أعرِفُهَا
١٠ ـ وعَلامَةٌ لِلشّوْقِ أُضمِرُهُ طَرَبي إلى الإيقاعِ أشرَفُهَا
١١ ـ في كُلّ يَوْمٍ لي غَرِيمُ هَوىً يَلْوِي الدّيُونَ ولا يُسَوّفُهَا
١٢ ـ رِفقاً بقَلبي، يا أبا حَسَنٍ، العَينُ مِنك، وأنتَ تَطرِفُهَا

---

(١) يُخلفها: يرد عليها ما ذهب منها.
(٢) طلاع العين: ماؤها.
(٣) بلابل: جمع بَلبال وهو شدة الهم.
(٤) تُعَسِّفها: تتعبها. تعسِفها: تظلمها.

١٣ ـ فكأنني بعلائق شعب قد زال عن أمم تألفها[١]
١٤ ـ ومقوّمات من غصون هوىً يعوجّ أطواراً مثقّفها
١٥ ـ في القلب منك جراحة أبداً ما زلت أدملها وتقرفها[٢]
١٦ ـ كم من معاقد بتّ تفسخها ومواعد بالقرب تخلفها
١٧ ـ أمّا الحفاظ فأنت تمطله والمحفظات فأنت تسلفها
١٨ ـ سأروم عطف النفس عنك وإن كان الغرام إليك يعطفها
١٩ ـ ولطالما استصرفتها مللاً ولئن صحوت فسوف أصرفها
٢٠ ـ وإذا طلبت بها السلوّ أبى إلاّ التزاع إليك مدنفها
٢١ ـ فكأنّ منسيها يذكّرها أو ما يؤسّيها يسوّفها
٢٢ ـ تمضي ونحوكم تلفّتها وإلى لقائكم تشوّفها
٢٣ ـ فهواكم، والشوق يعذرها، وذميم فعلكم يعنّفها
٢٤ ـ هل يعطفنكم توجّعها أو يقبلن بكم تلهّفها
٢٥ ـ فاستبق منها ما يضنّ به تلك الصبابة أنت ترشفها
٢٦ ـ لا تأمننها إن أسأت بها هي ما علمت وأنت تعرفها
٢٧ ـ إن كان يطمعكم تذلّلها فلسوف يفزعكم تغطرفها[٣]
٢٨ ـ ولئن غلا فيكم تهالكها، فليكثرن عنكم تعفّفها
٢٩ ـ سأروغ عن ورد الهوان به هي غرفة لا بدّ أغرفها
٣٠ ـ إنّ الهضيمة أن أقعاد لها قذرٌ لعمرك لا أؤثّفها[٤]
٣١ ـ يدنو بنفسي لينها كرماً ويبين عند الضيم عجرفها
٣٢ ـ قسماً بربّ الراقصات هوىً أمم البناء العود موجفها[٥]

---

(١) الأمم: الأمر البيّن. القصد الوسط. (٢) دمَل الجرح: أبرأه. قرفه: قشره.
(٣) التغطرف: الخُيلاء والتكبر. (٤) أؤثفها: أجعلها على أثافي.
(٥) الراقصات: المسرعات في سيرها، يعني الإبل، وهو مأخوذ عن قول الأعشى:
حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى منى إذا مخرمٌ جاوزنه بعد مخرمِ =

٣٣ ـ يَطْلُبْنَ رَابِدَةَ الظَّلِيمِ إذا طَرَقَ الظَّلامُ أُضِلَّ مُسْدِفُهَا[1]

٣٤ ـ بَلغتْ على عَلَلِ السُّرَى وَغدتْ وَمِلاؤهَا بِالبُدْنِ نَصَفُهَا

٣٥ ـ يَغْدُو عَلَى الإرْقَالِ مُؤتَدِماً مِنْ نَيِّهَا العَامِيِّ نَفْنَفُهَا[2]

٣٦ ـ يَنْجُو عَلَى رَمَقٍ مُقَدَّمُهَا وَيُقِيمُ مَغْذُوراً مُخَلَّفُهَا

٣٧ ـ وَبحيثُ جَعجعتِ العَرِيبُ ضُحىً مِثْلَ الحُنِيّ بُلي مُعَطَّفُهَا[3]

٣٨ ـ وَبِفَضْلِ مَا أوْعَى مُحَصَّبُهَا وَأقَرّ مِنْ قَدِمٍ مُعَرَّفُهَا[4]

٣٩ ـ إنِّي عَلَى طُولِ الصُّدُودِ لَكُمْ كَالنَّفسِ مَأمُونٌ تَحَيُّفُهَا

٤٠ ـ أرْضَى وَأغْضَبُ فِي حُبَابِكُمُ وَرِقَابُ وُدّي لا أُصَرّفُهَا[5]

٤١ ـ جَاءَتْكُمْ أَسَلاً مُشَرَّعَةً مُتَوَقَّعاً فِيكُمْ تَقَصُّفُهَا[6]

٤٢ ـ قَدْ بَاتَ فِيهَا قَائِلٌ صَنَعٌ يُهْمِي لَهَاذِمَهَا وَيُرْهِفُهَا[7]

٤٣ ـ إعزِزْ عَلَيّ بِأنْ يَكُونَ لَكُمْ بالأمْسِ ثَقّفَهَا مُثَقِّفُهَا

٤٤ ـ وَبَرَاقِعاً لِلعَارِ ضَافِيَةً يَبقَى عَلَى الأيَّامِ مُغْدِفُهَا[8]

٤٥ ـ يُجْلَى لأعيُنِكُمْ مُشَوَّهُهَا وَلَقَدْ يَكُونُ لَكُمْ مُفَوَّفُهَا

٤٦ ـ إنْ تَستَعيذُوا مِنْ تَوَسّطِهَا أعرَاضُكُمْ فكَفَى تَطَرُّفُهَا

= وقريب منه قول نُهيكة الفزاري لعامر بن الطفيل:

يا عامِ، لو قَدَرَت عليك رماحُنا والراقصاتِ إلى مِنى فالغبغبِ

أمم: قَرب. والبناء: لعله يعني البنية وهي الكعبة.

أوجف الناقة: جعلها تسرع في السير.

(١) الرابدة: المقيمة. الظليم: ذكر النعام. المُسدف: المظلم العينين من جوع أو كبر.

(٢) الإرقال: السير السريع. نيّ: سِمَن. العامي: النهاري. النفنف: الهواء لعله يقصد أن الهواء يأتدم من رائحة عرقها الكثير لسمنتها.

(٣) العريب: النشيطة. الحُني: جمع حِنْو وهو كل عود معوج. عطّف: حنى وأمال.

(٤) المحصّب: موضع رمي الجمار بمنى. والمعرّف: الموقف بعرفة.

(٥) الحُباب: الحب والود.

(٦) الأسَل: الرماح.

(٧) يُهميه: يجعله جارياً سائلاً. اللهاذم: جمع لهذم، وهو الحادّ القاطع.

(٨) هكذا وردت في المطبوع ولا وجه لنصب «براقع»، والصواب جرها بواو «رُبّ»، وكذلك جر نعتها «ضافية». أغدف: أسدله على وجهه.

٤٧ ـ فتَزَاجَرُوا مِنْ قَبلِ أنْ تَرِدُوا ... بِمَوَارِدٍ مُرٍ تَرَشُّفُهَا
٤٨ ـ وتَغنَّمُوا إبْطَاءَ عَارِضِهَا ... مِنْ قَبلِ أن يَمرِيهِ حَرْجَفُهَا[1]
٤٩ ـ فَلْتُرْجِعُوا أمَماً تَلَوّمَهَا، ... وَلْتُقْلِعُوا نَدَماً تَوَقّفَهَا

* * *

(٣٩١)

قال في بعض الأغراض وذلك في شهر رمضان سنة ٣٩٤: [الطويل]

١ ـ أقُولُ لهَا بَينَ الغَدِيرَينِ وَالنَّقَا ... سَوَادُ الدُّجَى بَيني وَبَينَ المَنَاصِفِ[2]
٢ ـ خُذِي الجَانِبَ الوَحشِيَّ لا تَتَعَرّضِي ... لِحَيٍ حلالٍ باللِّوى وَالأصالِفِ[3]
٣ ـ أمامَكِ إنّ الخَوْفَ حادٍ مُشَمِّرٌ ... وَما للمَطَايا مثلُ حادي المَخاوِفِ[4]
٤ ـ فَمَرّتْ تَظُنّ النِّسعَ صَوْتاً أُجِيلُهُ ... فَلاَ عُذْرَ إلاّ تَتّقي بالعَجَارِفِ[5]
٥ ـ وَقَعَتْ بِهَا في أوّلِ الفَجرِ وَقعَةً، ... غِشَاشاً كَمَا أقضِي ألِيّةَ حَالِفِ[6]
٦ ـ وَأشمَمْتُهَا رَمْلَ الأُنَيعِمِ غُدوَةً ... فَسَافَتْ بأنفِ مُنكِرٍ غيرِ عارِفِ[7]
٧ ـ أُحَمِّلُهَا الشّوْقَ القَديمَ فتَنبَرِي ... بأجلادِ عَاني القَلبِ جَمِّ المَشاغِفِ
٨ ـ كثيرِ التفاتِ الطّرْفِ في كلّ مَذهَبٍ ... بأنّهُ مَصْدُورٍ عَلى البَينِ لاهِفِ
٩ ـ إذا مَا دَعَاهُ الشّوْقُ رَاوَحَ كَفُّهُ ... على لاعجٍ في مُضمَرِ القَلبِ لاطِفِ[8]
١٠ ـ أعَادَ لَهُ البَرْقُ الحِجازِيُّ مَوْهِناً ... عَقَابِيلَ أيّامِ اللّقَاءِ السّوَالِفِ

---

(١) العارض: السحاب الظاهر في الأفق. مراها: مسح ضرعها لتدر. وقد اضطر الشاعر إلى تسكين الياء لإقامة الوزن. الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.
(٢) المناصف: جمع مِنصف وهو الخادم.
(٣) اللوى: ما التوى من الرمل. الأصالف: جمع أصف وهو الصُلب الذي لا ينبت شيئاً.
(٤) مشمّر: مسرع.
(٥) عجارف: جمع عجروف وهو الخفيف من النوق.
(٦) ألية: قَسَم.
(٧) ساف: شمّ.
(٨) لاعج: مختلج. لاطِف: رفيق قريب.

١١ ـ كأنّ بهِ مِن خطبِ ظَمياءَ غُصّةً يَسيغُ شَجاها بالدّموعِ الذّوارِفِ[١]

١٢ ـ كأنّ أُثَيْوابي على ذِئْبِ رَدْهَةٍ دَنا اللّيلُ، فاستَثنى رِياحَ التّنائِفِ[٢]

١٣ ـ أُقَوِّمُها حتّى إذا قِيلَ راكِبٌ تَطالَعْتُ مَرَّ المائِلِ المُتَجانِفِ

١٤ ـ عَسَفْنا بإرْقالِ المَطِيّ وطالَما صَبَرْنا على ضَيمِ العِدى وَالمَخاسِفِ

١٥ ـ وَما سَرّني أنّي أُقِيمُ على الأذى وَأنّي بِدارِ الهُونَ بَعضُ الخَلائِفِ[٣]

١٦ ـ فَجُوبي المَلا أوْ جاوِرِي بي رَبيعَةً وَأسرةَ عَيلانِ الطِّوالِ الغَطارِفِ

١٧ ـ مِن البيضِ غُرّانَ المَجالي إذا انتدوا بَدا لكَ بَسّامُونَ شُمُّ المَراعِفِ[٤]

١٨ ـ هُناكَ إذا استَلْبَسْتِ أُلبِسْتِ فيهِمُ جَناحَيْ عَتيقٍ آمِنِ الظّلّ وَاجِفِ

١٩ ـ بِحَيثُ إذا أعطَى الذّمامُ حِبالَةً عَلقتِ بِها غيرَ البَوالي الضّعائِفِ[٥]

٢٠ ـ إذا ما طَلَعتِ النَّقبَ، وَاللّيلُ دونَهُ أمِنْتِ العِدَى، إلاّ تَلَفُّتَ خائِفِ[٦]

٢١ ـ نَجَوْتِ فكَمْ مِنْ عَضّةٍ في أنامِلٍ عَليكِ، وَلَهْفٍ من قُلوبٍ لَواهِفِ

٢٢ ـ أتُوعِدُني بالقارِعاتِ بَجيلَةٌ؟ لَقَدْ ذَلّ مَنْ عَرّضْتُمْ للمَتالِفِ

٢٣ ـ إذا غَضِبُوا للأمْرِ كانَ وَعيدُهُمْ حَبِيقَ الألايا وَارْتِعادَ الرّوانِفِ[٧]

٢٤ ـ لَهُم نَبَعاتُ الشّرّ يَنْتَبِلُونَها ضُرُوباً فمِنْ بادي عُقُوقٍ وَراصِفِ

٢٥ ـ مَجاهيلُ أغفالٌ، إذا ما تَعرّضُوا بأحْسابِهِمْ أنْكَرْتَهُمْ بالمَعارِفِ

٢٦ ـ وكَم أُسرَةٍ من غيرِكُم ذاتِ شَوْكَةٍ دَبَيْنا إلى عِيدانِهِمْ بالقَواصِفِ

٢٧ ـ عَطَفْنا إلَيها بالعَوالي أسِنّةً شُرُوعاً كأذنابِ العَظاءِ الذّوالِفِ[٨]

---

(١) الظمياء من الشفاه: السُمْر الذوابل. يَسيغ: يسهّل دخولها.

(٢) استثنى: شم. التنائف: جمع تنوفيّة، وهي المفازة، والأرض الواسعة.

(٣) الخلائف: السناء.

(٤) الغُرّان: جمع الأغرّ، وهو الأبيض أو الكريم الأفعال. المراعف: الأنف وما حوله.

(٥) الحبالة: المِصيدة.

(٦) النقب: الطريق في الجبل.

(٧) الحبيق: الضريط. ألايا: جمع ألْية وهو العجيزة. الروانف: جمع رانفة، وهي طرف غضروف الأنف أو ألية اليد أو طرف العجيزة. القواصف: الشديدة التصويت.

(٨) القِظاء: جمع القِظاية، وهي دويبّة أصغر من الحرذون يسميها اللبنانيون بالسقاية.

٢٨ ـ وَعُذْنا بِها حُمراً تَقيءُ صُدُورُها دِماءَ العِدى قَطرَ الأنوفِ الرّوَاعِفِ
٢٩ ـ وَكنا، إذا داعٍ دَعَا لِوَقيعَةٍ سَحَبْنَا لَها الأزماحَ سَحبَ المَطارِفِ
٣٠ ـ عَجِبتُ لذِي لَوْنَينِ خالَطَ شِيمَتي، فكَشَفتُ منهُ مُخزياتِ المَكاشِفِ
٣١ ـ ضَمَمْتُ يَدي مِنهُ وَكانتْ غباوَةً فكَشفتُ منهُ مَزدودٍ من الوَرْقِ زَائِفِ[1]
٣٢ ـ يُخاوِصُ عَينَ النّارِ خوْفاً من القِرَى إذا نارُ قَوْمٍ أُوقِدَتْ بالمَشَارِفِ[2]
٣٣ ـ وَإنْ آنَسَ الأضيَافَ صَمّتَ كَلبَه وَطَأطَأ أعنَاقَ المَطّي الصّوَارِفِ[3]
٣٤ ـ نَبَذْتُكَ نَبذَ السّنّ بَعدَ انفِصامِهَا وَإنّي لَمِجْذامُ القَرِينِ المُخالِفِ
٣٥ ـ إذا المَرْءُ مَضّتْهُ قَذاةٌ بِطَرْفِهِ فغَيرُ مَلُومٍ إنْ رَمَاها بحَاذَفَ
٣٦ ـ وَمَا أنتَ مِنْ جَدّي فيُرجِعَ رَاجعٌ منَ الرَّحِمِ البَلهاءِ بَعضَ العَوَاطِفِ
٣٧ ـ حَلَفْتُ بمَنْ عَجّ المُلَبّونَ باسمِهِ عَجيجَ المَطايَا مِنْ مِنىً وَالمَواقِفِ
٣٨ ـ عِجَافاً كأوْتارِ الحَنايا مِنَ الطّوَى على مِثلِ أعجاسِ القِسِيّ العَطَائِفِ[4]
٣٩ ـ طَوَى الضُّمرُ من أجوَافِها عدما انتهتْ ثَمَائِلُهَا طَيَّ البُرُودِ اللّطَائِفِ[5]
٤٠ ـ تَرَى كلّ مَجهودٍ إذا مَنّه السُّرَى أكَبَّ علَى السَّرْجينِ إكبابَ رَاعِفِ
٤١ ـ وَرَبِّ الهَدايَا المُشْعَراتِ نَكُبّها عَجالاً وَرَبّ الرّاقصَاتِ الخَوَانِفِ[6]
٤٢ ـ وَما بالصّفَا مِنْ حالِقٍ وَمُقَصِّرٍ وَمِنْ ماسحٍ رُكْنَ العَتيقِ وَطَائِفِ[7]
٤٣ ـ وَسَاعٍ إلى أعلامِ جَمْعٍ، وَدَافعٍ وَمَاشٍ على جَنْبَي ألالٍ وَوَاقِفِ[8]

---

(١) الورق: الدراهم المضروفة.
(٢) خاوص: حدّق النظر وجفناه شبه مطبقين.
(٣) الصوارف: التي تصرف بأنيابها، أي تصوّت بأنيابها.
(٤) العجاف: جمع عجفاء وهي التي ذهب سمنها. أعجاس: جمع عَجْس وهو مقبض القوس.
(٥) الثمائل: مكان الطعام والشراب في الجوف.
(٦) الهدايا: لعله يقصد الهدِيّ، وهو ما أهدى إلى مكة من الإبل والغنم. الراقصات: المسرعات. الخوانف: الدواب اللواتي يقلبن خفهن أو يلوين أنفسهن أو رأسهن إلى أعلى عند العَدْو.
(٧) العتيق: البيت العتيق، أي الكعبة.
(٨) ألال: جبل بعرفات.

٤٤ ـ لأعـرَاضِـكُـمْ عِـنْـدِي أشَـدُّ مَـهَـانَـةً مِنَ الحَنظَلِ العاميّ عندَ النواقِفِ
٤٥ ـ فَلا تَستَهبِتُوا الشّرّ مِنْ رَقَداتِهِ فَيَسْحتَكُمْ سَحتَ السّنينَ الخَوَالِفِ(١)
٤٦ ـ قَوَافي يُقَطِّرْنَ السِّمَامَ كَأنّها مَلاغِمُ حَيّاتِ الرّمَالِ الزّوَاحِفِ(٢)
٤٧ ـ فكَمْ حَمْضَةٍ مِنكُمْ لَنَا بِقَرَارَةٍ يَعُودُ إلَيها نَاشِطٌ بَعدَ قاطِفِ(٣)
٤٨ ـ وَإيّاكُمْ أنْ تَحمِلُوا مِن قَوَارِضي عَلى ظَهرِ زَعرَاءِ المَلاطَينِ شَارِفِ(٤)
٤٩ ـ تَخُبُّ بِجَانِيكُمْ وَفي كُلِّ ساعةٍ يُتَاحُ لَهَا منكُمْ بِرَاقٍ وَرَادِفِ(٥)
٥٠ ـ دَعُوا السّلَفَ القَمقَامَ تَسرِي رِفاقُه لِنَيلِ المَعالي وَاقعُدُوا في الخَوَالِفِ(٦)
٥١ ـ وَذاكَ أدِيمٌ لَمْ تَكُونُوا سُرَاتَهُ بَلى، رُبّما استَأثَرْتُمُ بالزّعانِفِ(٧)
٥٢ ـ تَغَطَّوْا وَلا تَستَكشِفُوني عُوَارَكم فَمَا جُلْبَةٌ إلاّ لَها ظَهْرُ قَارِفِ(٨)
٥٣ ـ وَإنْ مُدّتِ لأيّامُ بَيْني وَبَيْنَكُمْ أطَلْتُ بُكَاءَ العَاجِزِ المُتَهَاتِفِ

* * *

(٣٩٢)

قال يذم بعض الناس وهي من قديم قوله رضي الله تعالى عنه:

١ ـ اللّهُ يَعلَمُ مَيلي عَنْ جَنابِكُمُ وَلَوْ تَناهَيتَ لي في البِرّ وَاللّطَفِ
٢ ـ فكَيفَ بي وعَلى عينيك تَرْجَمَةٌ من الحُقُودِ وَعنَوانٌ مِنَ الشّنَفِ(٩)
٣ ـ أُطِيفُ مِنكَ بِوَجْهٍ غَيرِ مُلتَفِتٍ إلى المُنَاجي، وَعِطفٍ غيرِ مُنعطِفِ

---

(١) سَحَت: أهلك واستأصل.
(٢) السِمام: الفم والأنف والأذنان. الملاغم: جمع مَلغَم وهو الفم والأنف وما حولهما.
(٣) الحمضة: النبات المالح أو المر.
(٤) الملاط: مكان الجلد، ولعله يعني بالملاطين موضعي الجلد على ظهر البعير.
(٥) البِراق: جمع بَروق وهي الناقة تشول بذنبها لتوهم أنها لاقح وهي غير لاقح. والرادف: اسم فاعل من رديف، أي ركب خلفه، ولعله ترخيم رادفة، وهي موضع الشحم.
(٦) القمقام: السيد الجواد.
(٧) الزعانف: جمع زعنفة: وهو الرذل. السُراة: السادة الأشراف.
(٨) الجُلبة: الشقرة تعلو الجرح عند البر. القارف: القاشر.
(٩) الشنَفَ: البغض.

٤ ـ فَـمـا أُغـبُّـكَ مِـنْ عُـذْرٍ وَلا شَـغَـلٍ وَلا أَزُورُكَ مِـن وَجـدٍ وَلا شَـغَـفِ[١]

٥ ـ قَـدْ كـانَ قَـبْـلَـكَ مَـرْجُـوٌّ فَـوَاصِـلُـهُ رَاقٍ إلـى الـمَـجـدِ طَـلاّعٍ إلـى الـشَّـرَفِ

٦ ـ تَـمُـرُّ نَـفْـحَـةُ نُـعـمَـاهُ إذا خَـطَـرَتْ مِـنَ الـقَـبُـولِ بِـجَـنـبـي رَوْضَـةٍ أُنُـفِ[٢]

٧ ـ إنْ تَـسـتَـعِـضْـكَ الـعـالـي بـعـد ذاك فـقـدَ أفـحَـشـنَ فـي بَـدَلٍ مِـنـهُ وفـي خَـلَـفِ

٨ ـ يَـهَـشُّ لـلـمَـرْءِ تَـفْـرِيـهِ أَظَـافِـرُهُ كَـمـا تَـهَـشُّ سِـبَـاعُ الـطَّـيـرُ لـلـجِـيَـفِ

٩ ـ إذا نَـجَـا مِـنْ يَـدَيْـهِ غَـيـرَ مُـنـعَـقِـرٍ أفـنَـى أنَـامِـلَـهُ عَـضّـاً مِـنَ الأسَـفِ

١٠ ـ يَـظُـنُّ أنّـيَ وَصّـالٌ بِـهِ سَـبَـبـي، إنّـي إذاً مِـنْ أمِـيـرِ الـمُـؤمِـنِـيـنَ نَـفِـي[٣]

١١ ـ إذا لَـبِـسْـتُ جَـمَـالاً أنْـتَ مُـلْـبِـسُـهُ فـإنّـنـي قَـدْ طَـرَحْـتُ الـمَـجـدَ عـن كـتـفـي

١٢ ـ لا قَـدَّسَ الـلّـهُ نَـفـسـاً مـنـكَ جَـامِـعَـةً كـيـدَ الـبِـغـالِ إلـى ذي الـجُـلّـةِ الـشَّـرَفِ[٤]

١٣ ـ وَلا سَـقَـى الـغَـيـثُ داراً أنـتَ سَـاكِـنُـهـا إلاّ بِـأغْـبَـرَ نَـارِيِّ الـذُّرَى قَـصِـفِ



---

(١) أُغبك: أجيئك يوماً وأتركك يوماً آخر.

(٢) القَبول: ريح الصَّبا التي تهب من الشرق. الأنف: التي لم تُرْعَ.

(٣) أمير المؤمنين: يقصد الإمام علي.

(٤) الجُلة: ما تلبسه الدابة. الشرف من البعير: سَنامه.

حرف القاف

(٣٩٣)

قال في أمير المؤمنين القادر بالله[١] يصف جلسة جلسها وأوصل إلى حضرته الناس عموماً وكان معظم الواصلين أهل خراسان من الحجيج ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه في السواد فحضر وذلك في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من شهر صفر سنة ٣٨٢:

[الكامل]

١ - لِـمَـنِ الـحُـدُوجُ تَـهُـزُّهُـن الأنْـيُـقُ ... وَالرّكْبُ يَطفُو في السّرَابِ وَيَغرقُ[٢]

٢ - يَـقطَعـنَ أعرَاضَ العَقِيقِ، فمُشئِمٌ ... يَـحـدُو رَكَـائِـبَـهُ الـغَـرَامُ وَمُـعـرِقُ[٣]

٣ - أبْـقَـوْا أسِـيـراً بَـعـدَهُـم لا يُـفـتَـدَى ... مِـمّـا يَـجِـنّ وَطـالِـبـاً لا يَـلـحَـقُ

٤ - يَـهـفُـو الـوُلُـوعُ بِـهِ فَـيطْرِفُ طَرْفَـهُ ... وَيَـزِيـدُ جـولانُ الـدّمُـوعِ فـيُـطـرِقُ

٥ - وَوَرَاءَ ذاكَ الـخِـدْرِ عـارِضُ مُـزْنَـةٍ ... لا نَـاقِـعٌ ظَـمَـأً وَلا مُـتَـألِّـقُ

٦ - وَمُـحَـجَّـبٍ فـإذا بَـدَا مِـنْ نُـورِهِ ... لـلـرّكْـبِ مُـلـتَـهِـبُ الـمَـطالِـعِ مُـونِـقُ

٧ - خَرّوا عَلـى شُـعَـبِ الرّحَالِ وَأسنَدُوا ... أيـدي الـطِّـعَـانِ إلـى قُـلُـوبٍ تَـخـفِـقُ

٨ - هَـلْ عَـهـدُنَـا بَـعـدَ الـتّـفَـرّقِ رَاجِـعٌ ... أوْ غُـصْـنُـنـا بَـعـدَ الـتّـسَـلّـبِ مُـورِقُ[٤]

---

(١) القادر بالله: هو الخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر، تولى الخلافة على يد بهاء الدولة البويهي الذي خلع الطائع لله، ونصّبه مكانه في قصر الخلافة سنة ٣٨١ هـ، وتلقب بالقادر بالله، وكان حازماً حليماً، وقد استقر أم الخلافة في أيامه، وطال مكثه فيها، فقد ظل خليفة إحدى وأربعين سنة حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ.

(٢) أنيق: جمع ناقة.

(٣) مشئم: يقصد بلاد الشام. معرق: يقصد بلاد العراق.

(٤) التسلّب: الحداد على الزوج، وربما أراد الشاعر: عري الشجرة من الورق.

٩ ـ شَـوْقٌ أقَـامَ وَأنـتِ غـيْـرُ مُـقـيـمَـةٍ وَالـشَّوْقُ بـالـكَلِفِ الـمُعَنّى أعلَقُ[١]

١٠ ـ ما كنتُ أحظَى في الدّنُوّ فكَيفَ بي وَالـيَـوْمَ نَـحـنُ مُـغَـرّبٌ وَمُـشَـرّقُ

١١ ـ مِنْ أجـلِ حُبِّـكَ قُـلـتُ عـاوَدَ أُنـسَـهُ ذاكَ الحِمَى وَسُقي اللّوَى وَالأبرَقُ[٢]

١٢ ـ طَرَقَ الـخَـيَـالُ بـبَـطنِ وَجرَةَ بَعدَمـا زَعَـمَ الـعَـوَاذِلُ أنّـهُ لا يَـطْـرُقُ

١٣ ـ أتَـحَـنُّـنـاً بَـعْـدَ الـرّقَـادِ وَقُـسْـوَةً أيّـامَ أُصْـفِـيـكِ الـوِدادَ وَأُمْـذَقُ[٣]

١٤ ـ أنّى اهـتَـديـتِ وَمـا اهـتَـدَيتِ وَبَـيـنَنـا سُـورٌ عَـلـيّ مِـنَ الـطّـعَـانِ وَخَـنـدَقُ

١٥ ـ وَمُـطَـلَّـحِـيـنَ لَـهُـمْ بِـكُـلّ ثَـنِـيّـةٍ مُـلـقىً وِسَـادَتُـهُ الـثّرَى وَالـمَـرْفِـقُ[٤]

١٦ ـ أوْ قـابِـضِـيـنَ عَـلـى الأزمّـةِ وَالـكَـرَى يَـغـشَـى أكُـفَّـهُـمُ الـنّـعَـاسَ فـتَـمـرُقُ

١٧ ـ أوْمَوْا إلى الـغَـرَضِ الـبَـعيـدِ فـكُـلُّـهُـمْ مـاضٍ يَـخُـبّ مَـعَ الـرّجَـاءِ وَيُـعـنِـقُ[٥]

١٨ ـ وَإلى أمِـيـرِ الـمُـؤمِـنِـيـنَ نَـجَـتْ بِـهِـمْ مِـيـلُ الـجَـمَـاجِـمِ سَـيْـرُهُـنّ تَـدفُّـقُ[٦]

١٩ ـ كَـنَـقـانِـقِ الـظِّـلـمـانِ أعـجَـلَـهَـا الـدُّجَى وَحَـدَا بِـهَـا زَجِـلُ الـرّوَاعـدِ مُـبْـرِقُ[٧]

٢٠ ـ يَـطـلُـبْـنَ زَائِـدَةَ الـمَـكَـارِمِ وَالـنّـدَى حَـيـثُ اسـتَـقَـرّ بِـهَـا الـعَـلاءُ الـمُـعـرِقُ

٢١ ـ الـزّاخِـرُ الـغَـدِقُ الـذي يُـرْوَى بِـهِ ظَـمَـأُ الـمُـنَـى وَالـوَابِـلُ الـمُـتَـبَـعّـقُ[٨]

٢٢ ـ أبُـغَـاةَ هَـذا الـمَـجْـدِ إنْ مَـرَامَـهُ دَحـضٌ يُـزِلّ الـصّـاعِـدِيـنَ وَيُـزْلِـقُ

٢٣ ـ هِـيَـهـاتَ ظَـنُّـكُـمُ تَـمَـرّدَ مَـارِدٌ مِـنْ دُونَ نَـيـلِـكُـمُ، وَعَـزّ الأبْـلَـقُ[٩]

---

(١) الكِلف: الشديد الحب. المعنّى: المعذب المُجهد.

(٢) الأبرق أو البُرقة: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين.

(٣) أُمذق: أُعطى الشراب الممزوج بالماء.

(٤) الثنيّة: العقبة، أو الطريق إلى الجبل.
المطلّحين: الشديدي الإعياء. الثنيّة: الطريق إلى القصبة أو إلى الجبل.

(٥) يُعنق: يسير بخطو واسع.

(٦) نجت بهم: أسرعت بهم. مِيل: جمع أميل، وهو من كان في خلقته مَيْل.

(٧) نقانق: جمع نقنق وهو الظليم، بالإشارة إلى صوته. الظليم: ذكر النعام، جمعه ظِلمان.
زجل: مصوّت. وكان حق «مبرق» أن تعرف بأل التعريف لكن يبدو أن الشاعر قدر ضميراً بعدها أي أولها بـ «مبرقها».

(٨) المتبعق: الفاجىء المندفع.

(٩) مارد والأبلق، يزعموا أنهما كان حصنين للسموأل عجزت الزباء عنهما؛ فقالت: تمرد ماردٌ وعزّ الأبلق.

٢٤ ـ لا تُحرِجُوا هَذي البِحَارَ فرُبّما كَانَ الذي يَرْوِي المَعاطِشَ يَغرَقُ
٢٥ ـ وَدَعُوا مُجاذَبَةَ الخِلافَةِ إنّهَا أرَجٌ بِغَيرِ ثَنَائِهِمْ لا يَعبَقُ
٢٦ ـ غَنِيَتْ بِهِمْ تُحتَرّ دُونَ مَنَالِهَا قِمَمُ العِدَى، وَيُرَدّ عَنها الفَيلَقُ
٢٧ ـ كَعَقَائِلِ الأبطَالِ تُجلَبُ دُونَها بيضُ القَوَاضِبِ وَالقَنَا المُتَدَفِّقُ
٢٨ ـ فَهُمْ لِذُرْوَتِهَا التي لا تُرْتَقَى أبَداً وَبَيضَتِهَا التي لا تُفلَقُ
٢٩ ـ أشفَتْ فكُنتَ شِفاءَها وَلَقد تُرَى شِلْواً بأظفَارِ العَدُوّ يُمَزَّقُ[1]
٣٠ ـ كُنتَ الصّبَاحَ رَمَى إلَيها ضَوْءَهُ وَمَضَى بهَبوَتِهِ الظّلامُ الأوْرَقُ[2]
٣١ ـ فَسَنَامُهَا لا يُمْتَطَى، وَنَبَاتُهَا لا يُختَلَى وَفِنَاؤهَا لا يُطْرَقُ
٣٢ ـ وَوَزَنْتَ بالقِسْطاسِ غَيرَ مُرَاقِبٍ وَالعَذْلُ مَهجُورُ الطّرِيقِ مُطَلَّقُ
٣٣ ـ في كُلّ يَوْمٍ للعَدُوّ إذا التَوَى بِظُبَاكَ يَوْمُ أُوارَةٍ وَمُحَرِّقُ[3]
٣٤ ـ أنتُمْ مَوَادِعُ كُلّ خَطْبٍ يُتّقَى وَبِكُمْ يُفَرَّجُ كُلّ بَابٍ يُغلَقُ[4]
٣٥ ـ وَأبُوكُمُ العَبّاسُ مَا استَسقَى بِهِ بَعدَ القُنُوطِ قَبَائِلٌ إلاّ سُقُوا
٣٦ ـ بَعَجَ الغَمَامَ بدَعوَةٍ مَسمُوعَةٍ فأجَابَهُ شَرَقُ البَوَارِقِ مُغْدِقُ[5]
٣٧ ـ مَا مِنكُمُ إلاّ ابنُ أُمٍ للنّدَى أوْ مُصْبِحٌ بدَمِ الأعَادي مُغبِقُ[6]
٣٨ ـ لِلّهِ يَوْمٌ أطْلَعَتْكَ بِهِ العُلَى عَلَماً، يُزَاوَلُ بالعُيُونِ وَيُرْشَقُ
٣٩ ـ لمّا سَمَتْ بِكَ غُرّةٌ مَوْمُوقَةٌ كالشّمْسِ تَبهَرُ بالضّيَاءِ وَتُومَقُ[7]

---

(١) أشفى العليل: امتنع شفاؤه.

(٢) الهبوة: الغبرة. الأورق: ما في لونه سواد وبياض.

(٣) أوارة: يوم حرّق فيه عمرو بن هند بني تميم.
أوراة: يومان من أيام العرب: الأول ذبح فيه المنذر بن ماء السماء أسرى بكر وحرّق نساءهم على جبل أوارة، والثاني حرّق فيه عمرو بن هند بني تميم بأسفل أوراة. والمحرّق: لقب عمرو بن هند، وهو محرِّقٌ الثاني، أما محرق الأول فهو امرؤ القيس اللخمي أو الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة الغساسنة.

(٤) مَوادِع: جمع مُوادِع وهو هنا المُفارق، من وَادَعَ، أي فارق وتارِكَ.

(٥) بعجَ: شقّ.

(٦) المغبق: هنا الممسي، من قولهم: لقيته ذات غبوق، أي بالعشيّ. ومعنى الشطر الثاني: أو شارب دم الأعادي صباحاً ومساء.

(٧) موموقة: محبوبة، من وَمَق: أحب.

٤٠ ـ وَبَرَزْتَ في بُرْدِ النبيّ وَلِلهُدَى نُورٌ عَلى أطْرارِ وَجهِكَ مُشرِقُ
٤١ ـ وَعَلى السّحابِ الجَوْدِ لِيثَ مُعَظَّماً ذاكَ الرِّداءُ وَزُرَّ ذاكَ اليَلْمَقُ[1]
٤٢ ـ وَكَأنّ دارَكَ جَنّةٌ حَصْباؤهَا الجَادِيُّ أوْ أنْماطُهَا الإسْتَبْرَقُ
٤٣ ـ في مَوْقِفٍ تُغضِي العُيُونُ جَلالَةً فِيهِ، وَيَعثُرُ بالكَلامِ المَنطِقُ
٤٤ ـ وَكَأنّمَا فَوْقَ السّرِيرِ، وَقَد سَمَا أسَدٌ عَلى نَشَزاتِ غابٍ مُطرِقُ[2]
٤٥ ـ وَالنّاسُ إمّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ مِمّا رَأى، أوْ طَالِعٌ مُتَشَوِّقُ
٤٦ ـ مَالُوا إلَيكَ مَحَبّةً فَتَجَمّعُوا وَرَأوْا عَلَيكَ مَهَابَةً فتَفَرّقُوا
٤٧ ـ وَطَعَنْتَ مِنْ غُرَرِ الكَلامِ بفَيصَلٍ لا يَستَقِلّ بِهِ السّنانُ الأزْرَقُ[3]
٤٨ ـ وَغَرَسْتَ في حَبّ القُلُوبِ مَوَدّةً تَزْكُو عَلى مَرّ الزّمَانِ وَتُورِقُ
٤٩ ـ وَأنَا القَرِيبُ إلَيكَ فيهِ وَدُونَهُ لِيَدَيْ عَدُوّكَ طَوْدُ عِزٍّ أعنَقُ
٥٠ ـ عَطْفاً، أمِيرَ المُؤمِنينَ، فإنّنَا في دَوْحَةِ العَلْيَاءِ لا نَتَفَرّقُ
٥١ ـ مَا بَيْنَنَا، يَوْمَ الفَخَارِ، تَفَاوُتٌ أبَداً كِلانَا في المَعَالي مُعْرِقُ
٥٢ ـ إلاّ الخِلافَةَ مَيّزَتْكَ فَإنّني أنَا عَاطِلٌ مِنهَا وَأنتَ مُطَوَّقُ

* * *

(٣٩٤)

قال أيضاً يهنىء ملك الملوك قوام الدين[4] بالنيروز الواقع في شعبان من سنة ٤٠١ :

[السريع]

١ ـ رَأى عَلى الغَوْرِ وَميضاً فَاشتَاقْ مَا أجْلَبَ البَرْقَ لِمَاءِ الآمَاقْ
٢ ـ مَا لِلوَمِيضِ وَالفُؤادُ الخَفّاقْ قَدْ ذاقَ مِنْ بَينِ الخَليطِ ما ذاقْ[5]

---

(١) ليث: لُفّ. اليلمق: القباء أو العباءة.
(٢) نشزات: مرتفعات.
(٣) السنان: حديدة الرمح، وهي هنا كناية عنه.
(٤) ملك الملوك، قوام الدين: هو بهاء الدولة البويهي، وقد سبق التعريف به.
(٥) الخليط: المخالطون، الأصحاب.

٣ ـ داءُ غَـرَامٍ مَـا لَـهُ مِـنْ إفْـرَاقْ قَـدْ كَـلَّ آسِـيـهِ وقـد مَـلّ الـرّاقْ
٤ ـ لآلِ لَـيْـلـى فـي الـفُـؤادِ أغـلاقْ تَـزِيـدُ مِـنْ حَـيـثُ تُـقـضـى الأشْـوَاقْ
٥ ـ قـامَـتْ تُـرَائـيـكَ بـقُـلْـبٍ مِـقْـلاقْ وَلـلْـوَداعِ عَـجَـلٌ وَإزْهَـاقْ
٦ ـ مِـنْ ثُـقَـبِ الـدُّرِّ الـنّـقـيِّ بَـرَّاقْ يَـرمـي الـقُـلُـوبَ وَأسِـيـلاً رَقْـرَاقْ
٧ ـ يَـقُـومُ لـلّـيـلِ مَـقـامَ الإشْـرَاقْ حَـيٌّ إذا قـامَ الـوَغـى عَـلـى سَـاقْ
٨ ـ رَدّوا الـقَـنَـا وَطـاعَـنُـوا بـالأحْـداقْ أُحِـبُّـهُـمْ عَـلـى الـضَّـنَـا والإيَـراقْ
٩ ـ حبَّ الـضّـنـيـنِ الـمَـالَ بَـعـدَ الإمـلاقْ إنّ مَـوَدّاتِ الـقُـلُـوبِ أرْزَاقْ
١٠ ـ مَـنْ مُـنْـصِـفـي مِـنَ الـمَـلُـولِ الـمَـذّاقْ قَـلْـبـي وَطَـرْفـي مِـنْ جَـوىً وَإقـلاقْ[1]
١١ ـ فـي غَـرَقٍ مَـا يَـنْـقَـضِـي وَإحْـرَاقْ يَـضَـنّ حَـتّـى بـالـخَـيَـالِ الـطَّـرّاقْ
١٢ ـ رَمَـى الإلَـهُ بـالـرّمِـيـضِ الـذلاّقْ كُـلَّ غُـرَابٍ بـالـزِّيَـالِ نَـعّـاقْ[2]
١٣ ـ يـا نَـاقَ أدّاكِ الـمُـؤدّي، يـا نَـاقْ مـاذا الـمُـقـامُ وَالـفُـؤادُ قَـدْ تَـاقْ؟
١٤ ـ هَـل حـاجَـةُ الـمـأسُـورِ إلاّ الإطـلاقْ ألـهَـاكِ عَـنْ لَـيلِ الـسُّـرَى وَالإعـنـاقْ[3]
١٥ ـ مَـنَـاشِـطُ الـشِّـيـحِ وَرَعْـيُ الـطُّـبّـاقْ سِـيـرِي إلـى وِرْدِ الـجُـمـومِ الـفَـهّـاقْ[4]
١٦ ـ حَـمـلُ الـمـسـاعـي غـيرُ حـملِ الأوْساقْ بـحَـيْـثُ تَـسـرِي لـلـعَـلاءِ أعـراقْ[5]
١٧ ـ نُـورُ الـغَـوَاشِـي وَمِـسَـاكُ الأرْمَـاقْ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ بَـاتُـوا بـلَـيـلِ الـعُـشّـاقْ
١٨ ـ إلـى الـمَـعَـالـي وَالـنّـدَى بـالأشْـوَاقْ كَـانُـوا إذا أظـلَـمَ لَـيـلُ الـطُّـرّاقْ
١٩ ـ شُـهْـبَ الـدّيَـاجـي وَنُـجُـومَ الآفَـاقْ بِـيـضُ وُجُـوهٍ كـالـظُّـبَـى وَأعْـنَـاقْ
٢٠ ـ أطْـوَعُ مِـنْ تِـيـجَـانِـهـا وَالأطْـوَاقْ سِـيّـانِ مِـنْـهُـمْ سَـابِـقٌ وَلَـحّـاقْ

---

(١) المذّاق: غير المخلص في الود. الجوى: العشق.
(٢) الرميض: الرقيق الحديد. الذلاّق: من ذلّق أي جعل له حداً ويقصد به هنا: الحادّ. الزيال: الفراق.
(٣) الإعناق: السير السريع.
(٤) الطُبّاق: شجر يقارب قامة الرجل وله أوراق طوال دقاق خضر ونور أصفر مجتمع، وهو معروف بناحية الحجاز. الجَموم: الكثير الماء. الفهّاق: الفيّاض.
(٥) أوساق: جمع وسْق وهو حمل البعير أو ستون صاعاً.

٢١ ـ مَنْ قَادَ غَيرَ المَجدِ منهم أوْ ساقْ مَـهْـلاً إلـى أيـنَ الـصّـعُـودُ يـا رَاقْ
٢٢ ـ ضَـلّ الـمُـجَـارُونَ وَقَـامَ الـسُّـبّـاقْ لَمْ يَلحَقُوا يَوماً غُبَارَ الأطلاقْ[1]
٢٣ ـ إلاّ قَـذىً لـنَـاظِـرٍ أوْ جِـمـلاقْ قَـدْ رَجَـعُـوا عَـنـكَ بِـلَـيّ الأعـنَـاقْ
٢٤ ـ هَـيهَاتَ! فَاتَ الأعوَجيَّ المِعناقْ سَـهْـمٌ مِـنَ الـلّـهِ بَـعِـيـدُ الإغـرَاقْ[2]
٢٥ ـ أعطى ديونَ القَومِ خَصلَ الأسباقْ مَسعَاةُ مَجدٍ عَاقَ عَنها ما عاقْ[3]
٢٦ ـ خَطَبتَها عَلى النّجيعِ المِهْرَاقْ غَـرّاءَ مَـا نـاكِـحُـهـا بِـمِـطـلاقْ
٢٧ ـ لَـيـسَ لَـهـا إلاّ الـجُـرَازُ الـذّلاّقْ يَضرَحُها ضَرْحَ القَذى مِنْ ألمَاقْ[4]
٢٨ ـ ضَـرْبـاً أخـاديـدَ وَطَـعـنـاً شَـهّـاقْ نـائـي الـقَـرَارَاتِ بَـعِـيـدَ الأعـمَـاقْ
٢٩ ـ يُـذْكِـرُنَـا وَابِـلَ طَـعْـنٍ دَفّـاقْ يَـوْمَ الـزُّوَيـرَيـنِ وَيَـوْمَ الـتَّـحـلاقْ[5]
٣٠ ـ جَـمـاجِـمـاً مِـنَ الـعَـرِيـبِ أقْـلاقْ أنـذَرْتَـهـمْ وَثْـبَ هَـرِيـتِ الأشْـدَاقْ[6]
٣١ ـ طُوِيَ مِنَ الإدماجِ طَيَّ المِخرَاقْ صِلٌّ عَلى حَتفِ العَدُوّ مِطرَاقْ[7]
٣٢ ـ مُـحَـاذِرُ الـلّـحـظِ مُـرَجّـى الإطـلاقْ سَـحَـائِـبٌ تُـشْـئِـمُ بَـعـدَ إعـرَاقْ
٣٣ ـ لَـنَـا حَـيَـاهَـا وَالـزّلالُ الـغَـيـداقْ وَلـلـعِـدَى إرْعَـادُهَـا وَالإبْـرَاقْ
٣٤ ـ فـي كـلّ يَـوْمٍ ذو الـجَـلالِ الـخَـلاّقْ يَـبـري لِـقَـوْسِ الـمَـجـدِ منكُم أفوَاقْ
٣٥ ـ أرّقَـنـي طَـوْلُـكَ بَـعـدَ الإعـتَـاقْ أسَـاغَ رِيـقـي وَالـخِـنَـاقُ قَـد ضَـاقْ
٣٦ ـ فـانـعَـمْ بـنَـيـرُوزٍ إلَـيـكَ مُـشـتَـاقْ وَالـقَ بِـهِ مِـنْ خَـيـرِ مـا يَـلـقـى الـلاّقْ
٣٧ ـ فَـمـا وُقِـيـتَ فـالـعِـدَى بِـلا وَاقْ عَـهْـدٌ عَـلـى الأيّـامِ بَـاقـي الـمِـيـثَـاقْ

---

(١) الإطلاق: جمع طَلَق وهو الشوط الواحد في جري الخيل.
(٢) الأعوجيّ: نسبة إلى أعوجيّ وهو فرس مشهور تناوبته قبائل متعددة. المعناق: السريع.
(٣) الخَصل: الرهان، ما يغامر عليه.
(٤) الجراز: السيف. الذلاّق (سبق شرحه في البيت ١٢). يضرحها: يشقها.
(٥) يوم الزورين أو الزورين: يوم البكر على تميم. ويوم التحلاق: يوم تحلاق اللمم، من أيام حرب البسوس، سمي بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه رؤوسهم جميعاً.
(٦) هريت: واسع.
(٧) الإدماج: لف الشيء في ثوب. المخراق: المنديل يُلف ليضرب به. المطراق: الذي يتبع غيره.

٣٨ ـ أنْ لا يُـرَى غُـصْـنُـك ذاوِي الأوْرَاق ضَـوَى مِـنَ الإثْـمَـارِ بَـعْـدَ الإيـرَاق

٣٩ ـ ما أهوَنَ الفَاني، إذا كُنتَ البَاق

(٣٩٥)

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرته في هذا المعنى المقدم ذكره وذلك في ذي الحجة ٤٠٢:

[مجزوء الرمل]

١ ـ خَـلِّ دَمْـعـي وَطَـرِيـقَـهْ أحَـرَامٌ أنْ أُرِيـقَـهْ

٢ ـ كَـمْ خَـلـيـطٍ بَـانَ عَـنِّـي مَـا قَـضَـى الـدّمْـعُ حُـقُـوقَـهْ[١]

٣ ـ يـا شَـقـيـقـي وَالـقَـنَـا يُـغْـضِـبُ فـي الـعَـذْلِ شَـقـيـقَـهْ

٤ ـ عَـاصِـيـاً نَـاصِـحَـهُ الأقْـرَبَ وَدّاً، وَرَفِـيـقَـهْ

٥ ـ مَـنْ لِـبَـرْقٍ هَـبَّ وَهْـنـاً مِـنْ أبَـانَـيْـنِ وَسُـوقَـهْ[٢]

٦ ـ مِـنْ شُـرَيْـقِـيِّ الـحِـمَـى يَـنْـشُـدُ نَـجْـداً وَعَـقـيـقَـهْ[٣]

٧ ـ مِـنْ غَـمَـامٍ كَـالـمَـتَـالـي يَـنْـقُـلُ الـلّـيـلَ وَسُـوقَـهْ[٤]

٨ ـ لاحَ فَـاقْـتَـادَ فُـؤاداً عَـازِبَ الـلّـبّ مَـشُـوقَـهْ[٥]

٩ ـ طَـالَ ذِكْـرُ الـنّـفْـسِ أرْوَاحَ زَرُودٍ وَبُـرُوقَـهْ[٦]

١٠ ـ وَعَـقَـابِـيـلَ غَـرَامٍ يُـذْكِـرُ الـقَـلْـبَ حُـقُـوقَـهْ

١١ ـ وَخَـيَـالٌ دَلّـسَ الـقَـلْـبُ عَـلـى الـعَـيـنِ طُـرُوقَـهْ[٧]

---

(١) الخليط: الصاحب، العشير.

(٢) أبانان: جبلان هما متالع وأبان، وسُمّيا «أبانان» على التغليب. سوقة: اسم لمواضع كثيرة منها جبل ومنها ماء ومنها ناحية.

(٣) نجد: جبل شرقي الحجاز. والعقيق: واد بالحجاز.

(٤) المتالي: جمع متلة وهي الأم يتلوها أولادها، وتقال في الإبل خاصة. الوسوق: جمع وَسْق، وهو الحمل.

(٥) عازب: ذاهب.

(٦) أرواح: جمع ريح، وهي النسيم والرائحة. زَرود: موضع.

(٧) دلّس: هنا بمعنى كتم وخادع.

١٢ ـ كَـذِبٌ يَـحْـسَـبُـهُ الـصّـ ـبُ مِـنَ الـشَّـوْقِ حَـقِـيـقَـهْ
١٣ ـ أنـعِـمـي يـا سَـرْحَـةَ الـحَـ ـيِّ وَإن كُـنْـتِ سَـحِـيـقَـهْ[1]
١٤ ـ أتَـمَـنّـى لَـكِ أنْ تَـبْـ ـقَـيْ عَـلـى الـنّـأيِ وَرِيـقَـهْ
١٥ ـ ثَـمَـرٌ حَـرّمَ وَاشِـيـ ـكِ عَـلَـيْـنـا أنْ نَـذُوقَـهْ
١٦ ـ يـا قِـوَامَ الـدّيـنِ وَالـفَـا رِجَ لـلـدّيـنِ مَـضِـيـقَـهْ
١٧ ـ أنْـتَ رَاعِـيـهِ وَهَـادِيـ ـهِ إذا ضَـلّ طَـرِيـقَـهْ
١٨ ـ مِـنْ رِجَـالٍ رَكِـبُـوا الـمَـجْـ ـدَ فَـمَـا ذَمّـوا عَـنِـيـقَـهْ[2]
١٩ ـ مَـعْـشَـرٍ كَـانُـوا قَـبِـيـلَ الـ ـعِـزّ قِـدْمـاً وَفَـرِيـقَـهْ[3]
٢٠ ـ وَمُـلُـوكٍ فـي ثَـرَاهُـمْ ضَـرَبَ الـمَـجْـدُ عُـرُوقَـهْ
٢١ ـ وَمَـغَـاوِيـرِ الـحَـفِـيـظَـا تِ وَفُـرْسَـانِ الـحَـقِـيـقَـهْ
٢٢ ـ حَـسَـبٌ يُـحْـسَـبُ مَـنْ فِـيـ ـهِ، وَأعْـرَاقٌ عَـرِيـقَـهْ
٢٣ ـ مَـنْ تُـرَى يَـدْفَـعُ رَوْقَـيْـ ـهِ وَمَـنْ يَـطْـلُـعُ نِـيـقَـهْ[4]
٢٤ ـ لَـهُـمُ الأيـدي الـطّـوَالُ الـطَّـوْ لِ وَالـبِـيـضُ الـذّلـيـقَـهْ[5]
٢٥ ـ وَمَـوَارِيـثُ مَـقَـارِي الـلّـيْـ ـلِ وَالـنّـارِ الـعَـتِـيـقَـهْ
٢٦ ـ بِـوُجُـوهٍ وَاضِـحَـاتٍ فـي دُجَـى الأزْلِ طَـلِـيـقَـهْ[6]
٢٧ ـ وَأكُـفٍّ مُـنْـفِـقَـاتٍ فـي الـنّـدَى الـغَـمْـرِ عَـرِيـقَـهْ[7]
٢٨ ـ وَبِـأخْـلاقٍ رِقَـاقٍ دُونَ أعْـرَاضٍ صَـفِـيـقَـهْ

---

(١) أنعمي: أي أنعمي صباحاً، أي ليكن صباحاً نعيماً. السرحة: الشجرة الكبيرة. سحيقة: عالية.
(٢) العنيق: المُعانق.
(٣) القبيل: الجماعة.
(٤) الروقان: القَرنان. النيق: قمة الجبل.
(٥) البيض الذليقة: السيوف القاطعة.
(٦) الأزْل: الضيق والشدة.
(٧) الغمر: الكثير.

٢٩ ـ تَـخِـذُوا ٱلـمَـجـدَ أبـاً مَـا اسْـ ـتَـخْـسَـنُـوا قَـطُّ عُـقُـوقَـهْ

٣٠ ـ إنّ فـيـهِـمْ مَـوْلِـدَ الـمُـلْـ ـكِ وَمِـنْ قَـبـلُ عُـلُـوقَـهْ

٣١ ـ نَـاشِـئـاً تُـسْـلِـمُـهُ الأُ مُّ إلـى الـظِّـئْـرِ الـشَّـفِـيـقَـهْ(١)

٣٢ ـ هـم رَمَـوْا عـنّـي جـلـيـلَ الـخـطْـ ـبِ يُـدْمـي وَدَقـيـقَـهْ

٣٣ ـ طَـرَدُوا الأيّـامَ عَـنْ وِرْ دِ دَمـي طَـرْدَ الـوَسِـيـقَـهْ(٢)

٣٤ ـ أطْـلَـقُـونـي مِـنْ إسَـارِ الـ ـدّهْـرِ إطْـلاقَ الـرَّبـيـقَـهْ(٣)

٣٥ ـ هَـلْ نَـهَـى الأعـداءَ سَـاقـي عَـلَـقٍ ذَمّـوا رَحِـيـقَـهْ

٣٦ ـ فَـيْـلَـقٌ جَـرَّ عَـلـى أرْ بُـقَ أذْيَـالَ الـفَـلـيـقَـهْ(٤)

٣٧ ـ مِـثْـلُ أعـدادِ نُـجُـومِ الـ ـلَـيْـلِ أوْ رَمْـلِ الـشَّـقِـيـقَـهْ(٥)

٣٨ ـ إخْـذَرِ ٱلـشّـمـسَ بِـجَـوْنٍ يُـعـجِـلُ الـلّـيـلُ غُـسُـوقَـهْ

٣٩ ـ جَـلَـبَ الـخَـيـلَ لِـيَـوْمٍ قَـدْ أقـامَ الـضّـرْبُ سُـوقَـهْ

٤٠ ـ مَـطَـلَـتْ بـالـوَغْـدِ حَـتَّـى نَـسِـيَ الـقَـوْدُ عَـلِـيـقَـهْ(٦)

٤١ ـ فـي هَـجِـيـرٍ مِـنْ أُوَارِ الـ ـطّـعْـنِ فَـوّارِ الـوَدِيـقَـهْ(٧)

٤٢ ـ كُـلُّ صَـدْرٍ بـالـعَـوَالـي يُـسمِـعُ الـطّـعْـنُ شَـهـيـقَـهْ

٤٣ ـ فـيـهِ نَـجْـلاءُ رَمُـوحٌ بـالأسَـابـيّ عَـمـيـقَـهْ(٨)

٤٤ ـ مَـجّـةُ الـنّـاهِـلِ فـي الـمَـحْـ ـضِ أرابـتْ مُـسْـتَـذيـقَـهْ(٩)

---

(١) الظئر: مرضعة ولد غيرها.

(٢) الوسيقة: الجماعة من الإبل.

(٣) الربيعة: من شد في الربق أو وقع فيه، والربق حبل فيه عدة عرى.

(٤) أربقُ: بلدة برامُهُرمز بنواحي خوزستان. الفليقة: الداهية.

(٥) الشقيقة: فرجة في الرمال تنبت العشب، وقيل هي الرمال نفسها.

(٦) القود: الخيل التي تقاد ولا تُركب.

(٧) الوديقة: حرّ منتصف النهار.

(٨) أسابيّ: جمع إسباءة وهي الطريق أو المجرى.

(٩) المجة: دفع ما في الفم إلى خارجه. المحض: اللبن الخالص. أراب: أوقعه في الشك. المستذيق: الذي يذوق. وفي المطبوع: «أرِاب» وليس يستقيم لا معنى ولا زنة.

٤٥ ـ قَدْ أفَاقُوا وَالظُّبَى مِنْ هَامِهِمْ غَيرُ مُفِيقَهْ

٤٦ ـ رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الفَحْلِ إلى ذُلِّ الطَّرُوقَهْ[1]

٤٧ ـ قُلْتُ لِلمُخْتَبِطِ الطّالِبِ قَدْ أوْضَعَ نُوقَهْ

٤٨ ـ فَاتَكَ البَرْقُ فَمَنْ يرْجُو وَقَدْ فَاتَ لُحُوقَهْ

٤٩ ـ سَبَقَ السّيلُ فَأعْيَا كُلَّ بَاغٍ أنْ يَعُوقَهْ

٥٠ ـ لا تَعَاطَ اليَوْمَ عِبْئاً أبَداً لَسْتَ مُطِيقَهْ

٥١ ـ وَهِضَاباً تُزْلِقُ الطَّرْفَ وَأطْوَاداً زَلِيقَهْ

٥٢ ـ حَسِبَ الأوْشَالَ جَهلاً كَالعَيَالِيمِ العَمِيقَهْ[2]

٥٣ ـ وَمِدَى الجَازِرِ تَدْمَى كَالمَبَاتِيرِ الرَقِيقَهْ[3]

٥٤ ـ ضِلّةُ الزّائِدِ قَدْ خَاطَرَ بِالبَكْرِ فَنِيقَهْ[4]

٥٥ ـ عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا خَطَلَ الدّهْرِ وَمُوقَهْ

٥٦ ـ لابِساً دُرّاعَةَ البُخْلِ وَرَقَاعاً خُرُوقَهْ[5]

٥٧ ـ فِي مَعَالٍ بَاقِيَاتٍ لِلعِدَى غَيرِ مَذِيقَهْ

٥٨ ـ وَاثِقاً بِالدّهْرِ تُعْطَى مِنْ رَزَايَاهُ وَثِيقَهْ

٥٩ ـ كُلّمَا عِفْتَ صَبُوحَ الْعُمْرِ عُوطِيتَ غَبُوقَهْ[6]

٦٠ ـ مَطْلَعَ الشّارِقِ إنْ غَابَ رَجَا النّاسُ شُرُوقَهْ[7]

---

(١) الطَرُوقة: الناقة تعطى للفحل كي يأتيها.

(٢) الأوشال: جمع وشل، وهو بقية الماء أو الشراب. العياليم: جمع عيلم، وهو البحر أو البئر الكثيرة الماء.

(٣) الجازر: القاطع، الذابح. المباتير: يقصد السيوف القاطعة.

(٤) الضِلة: الجور عن قصد السبيل، ضد الهدى. خاطر: راهن. البَكر: الجمل الشاب. الفنيق: الفحل المكرّم لا يُركب.

(٥) الدُراعة: جبة مشقوقة المقدّم.

(٦) الصبوح: الخمر، تشرب صباحاً. والغبوق: الخمر، تشرب مساء.

(٧) الشارق: الشمس.

٦١ ـ آمِــنَ الــمَــرتَــعِ تَــرعَــى رَوْضَــةَ الــعِــزِّ أنِــيــقَــهْ
٦٢ ـ إنْ يَــكُــنْ عِــيــداً فــأيّــا مُــكَ أعْــيَــادُ الــخَــلــيــقَــهْ
٦٣ ـ إنّـــهَـــا أنْـــوَارُ أحْـــداقٍ وَنُـــوّارُ حَـــدِيـــقَـــهْ[1]
٦٤ ـ إنْ نَـــعّـــاقَ الأعَـــادي أســكَــتَ الــذّلُّ نَــعِــيــقَــهْ
٦٥ ـ لَــفَــظَ الــمــلْــكُ شَــجَــاهُ وَأسَــاغَ الــيَــوْمَ رِيــقَــهْ[2]

* * *

(٣٩٦)

قال يمدح أباه ويذم عدواً له وذلك في سنة ٣٧٥: [الكامل]

١ ـ يــا دارُ مَــا طَــرِبَــتْ إلَــيْــكِ الــنّــوقُ إلاّ وَرَبْــعُــكِ شَــائِــقٌ وَمَــشُــوقُ[3]
٢ ـ جــاءتــكِ تَــمــرَحُ فــي الأزِمّــةِ وَالــبُــرَى وَالــزّجْــرُ وِرْدٌ وَالــسّــيَــاطُ عَــلِــيــقُ[4]
٣ ـ وَتَــحِــنّ مَــا جَــدّ الــمَــسِــيــرُ كــأنّــمــا كُــلّ الــبــلادِ مُــحَــجَّــرٌ وَعَــقــيــقُ[5]
٤ ـ دارٌ تَــمَــلّــكَــهَــا الــفِــرَاقُ فَــرَقّــهَــا بــالــمَــحْــلِ مِــنْ أسْــرِ الــغَــمــامِ طَــلِــيــقُ[6]
٥ ـ شَــرِقَــتْ بــأدْمُــعِــهَــا الــمَــطِــيُّ كــأنّــمــا فــيــهــا حَــنِــيــنُ الــيَــعــمَــلاتِ شَــهِــيــقُ[7]
٦ ـ خَــفَــقَــتْ يَــمَــانِــيَــةٌ عَــلــى أزْجَــائِــهَــا وَطَــغَــتْ عَــلَــيــهــا زَعــزَعٌ وَخَــرِيــقُ[8]
٧ ـ فــي كُــلّ إصْــبَــاحٍ وَكــلّ عَــشِــيّــةٍ يَــســرِي عَــلَــيــهــا لــلــدّمُــوعِ فَــرِيــقُ
٨ ـ سَخِطَ الغُرَابُ على المَساقطِ بَينَهَا فَــلَــهُ بــإنْــجَــازِ الــفِــرَاقِ نَــعِــيــقُ

---

(١) النُّوار: الزهر ولا سيما الأبيض.
(٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(٣) طربت النوق: اهتزّت مشاعرها وحنّت. الشائق: الذي يَهيج الشوق. والمشوق: من تنزع نفسه إلى الشيء.
(٤) البُرى: جمع بُرَة، وهي الحلقة في أنف البعير. والعليق: ما تعلفه الدابة.
(٥) محجّر: موضع في الحجاز. العقيق: واد بالحجاز.
(٦) رَقّها وأرقّها واسترقها: جعلها مملوكة له. المحَل: الجدب.
(٧) اليعملات: جمع يعملة، وهي الناقة الفتية.
(٨) الزعزع: الريح الشديدة. الخريق: الريح العاصفة.

٩ ـ فَـتَـوَزَّعَـتْ تـلْـكَ الـقَـذاةَ نَـوَاظِـرٌ وَتَقَسَّمَتْ تلكَ الشَّجَاةَ حُلوقُ[١]

١٠ ـ الآنَ أقبَلَ بي الوَقارُ عَنِ الصِّبَا فغَضَضْتُ طَرْفي وَالظِّبَاءُ تَرُوقُ

١١ ـ وَلَوَ انّني لَمْ أُغطِ مَجدِي حَقَّهُ أنكَرْتُ طَعمَ العزِّ حينَ أذُوقُ

١٢ ـ رَمَتِ المَعالي فامتَنَعنَ وَلَمْ يَزَلْ أبَداً يُمَانِعُ عَاشِقاً مَعشُوقُ

١٣ ـ وَصَبَرْتُ حَتّى نِلتُهُنّ وَلَمْ أقُلْ ضَجَراً: دواءُ الفارِكِ التّطليقُ[٢]

١٤ ـ ما كنتُ أوّلَ من جَثَا بقَميصِهِ عَبَقُ الفَخارِ وَجَيبُهُ مَخرُوقُ

١٥ ـ كَثُرَتْ أمَانيُّ الرّجَالِ وَلَمْ تزَلْ مُتَوَسِّعَاتٌ وَالزّمَانُ يَضِيقُ

١٦ ـ مِنْ كُلّ جِسْمٍ تَقتَضِيهِ حُفرَةٌ فكَأنّهُ مِنْ طِينِهَا مَخلُوقُ

١٧ ـ وَمَفَازَةٍ تَلِدُ الهَجِيرَ خَرَقتُها وَالأرْضُ من لَمْعِ السّرَابِ بُرُوقُ

١٨ ـ بنَجَاءِ صَامِتَةِ البُغَامِ كأنّها وَالآلُ يَرْكضُ في الفَلاةِ، فَنيقُ[٣]

١٩ ـ سَبقتْ إليكَ العزْمَ طائشة الخُطى فنَجَتْ وَأعناقُ المَطيّ تَفُوقُ[٤]

٢٠ ـ جَذَبَتْ بضَبعي من تِهامَةَ قاصِداً وَالنّجمُ في بَحرِ الظّلامِ غَرِيقُ[٥]

٢١ ـ مُستَشرِياً بَرْقاً تَقَطّعَ خَيطُهُ فلَهُ عَلى طُرَرِ البِلادِ شُرُوقُ

٢٢ ـ هَزّ المَجَرّةَ أُفْقُهُ وَكَأنّها غُضنٌ بأحداقِ النّجُومِ وَرِيقُ

٢٣ ـ مَجَّ الظّلامُ الفَجرَ عَنهُ كأنّما الـ أضْوَاءُ في شَفَةِ الغَياطِلِ رِيقُ[٦]

٢٤ ـ والليلُ مَحلولُ النّطاقِ عن الضّحى عارٍ، وَعِقدُ الصّبحِ فيهِ وَثيقُ

٢٥ ـ ما كانَ إلاّ هَجعَةٌ حتّى انثنى وَالطَّرْفُ من سُكرِ النّعاسِ مُفيقُ

---

(١) الشجاة: ما يعترض في الحلق من عظم أو شبهه، ولعل الشاعر قاس شجاة، على حصاة، مفرد حصى، علم بأن الشجا مفرد لا جمع.

(٢) الفارك: المبغض لزوجته.

(٣) النجاء: السرعة. البغام: تصويت الظبية بصوتٍ رخيم. الفنيق: الفحل المكرّم الذي لا يُركب.

(٤) تفوق: تميل.

(٥) الضَبع: الإسراع في السير.

(٦) الغياطل: جمع الغيطلة وهي اختلاط الأصوات والظلمة.

٢٦ ـ وَتَماسَكَتْ تلكَ العَمائِمُ بعدَ ما ... أرْخَى جَوانبَها كَرىً وَخُفُوقُ
٢٧ ـ ما رُفِّهَتْ رُكبانُها إلاّ وَفي ... جِلْدِ الظّلامِ من الضّياءِ خُرُوقُ
٢٨ ـ يا ناقَ عاصِي من يُماطلُكِ السُّرَى ... فلَحيقُ غَيرِكِ بالعِقالِ خَليقُ
٢٩ ـ وَرِدي حِياضَ فتًى مَعَدٌّ كلُّها ... فالحبلُ أتلَعُ وَالقليبُ عَميقُ[1]
٣٠ ـ وَإذا تَراخَتْ حَبْوَتي أوْثَقتُها ... بفِناءِ بَيتٍ تُرْبُهُ العَيّوقُ[2]
٣١ ـ في بَلدَةٍ، حِرْمٌ عَلى أعدائِهِ ... وَعلى النّوائِبِ رَبْوَةٌ إزْليقُ[3]
٣٢ ـ تَتَزاحَمُ الأضْيافُ في أبياتِهِ ... فِرَقاً تَحِنّ إلى القِرَى وَتَتُوقُ
٣٣ ـ وَإذا رَآهُمْ لمْ يَقُلْ مُتَمَثّلاً: ... أبَني ٱلزّمانِ لكَ رَحْبٍ ضِيقُ
٣٤ ـ عَجَباً لرَبعِكَ كيفَ تُخصِبُ أرْضُه ... وَجَنابُهُ يدَمِ السّوامِ شَريقُ[4]
٣٥ ـ وَالخَيلُ تَعلَمُ أنّ حَشوَ ظُهورِها ... مِنهُ نُهىً يَنجابُ عَنها المُوقُ
٣٦ ـ مَا زالَ يَجنُبُها إلى أعدائِهِ ... وَالشمسُ تَسحبُ وَالفَلاةُ تَضيقُ
٣٧ ـ مِنْ كُلّ رَقّاصٍ كأنّ صَهيلَهُ ... نَغَمٌ، وَمَا مَجَّ الطِّعانَ، رَحيقُ[5]
٣٨ ـ طِرْفٌ تَعَوّدَ أنْ يُخَلَّقَ وَجهُهُ ... في حيثُ يَنضُو النّقعَ وَهوَ سَبوقَ[6]
٣٩ ـ ذو جِلدَةٍ حَمراءَ تَحسَبُ أنّها ... من طُولِ تَخليقِ الدِّهانِ خَلُوقُ[7]
٤٠ ـ وَاليَومُ مَلطُومُ السّوالِفِ بالظُّبَى ... وَاللّيلُ مُرْتَعدُ النّجومِ خَفُوقُ

---

(١) أتلع: طويل. القليب: البئر.
(٢) الحبوة: الثوب أو العمامة يشتمل بها المرء جامعاً بين ظهره وساقيه. العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريّا لا يتقدمها. وفيه أسطورة.
(٣) حِرْم: حرام، ممتنع. إزليق: لم نجدها في كتب اللغة، ولعل الشاعر قد اشتقها من فعل زَلَق على زنة «إفعيل»، فيكون معناها: الشديدة الملامسة التي لا تزلق عنها الأشياء. والظاهر أن «في بلدة» تضمين يكمل جملة: وعلى النوائب ربوة ازليق، ولا وجه لرفع «حرم» و «ربوة» إلاّ إذا قُدِّر قبلهما مبتدأ محذوف.
(٤) الشريق: الشمس.
(٥) رحيق: خالصٌ لا شوب فيه.
(٦) الطِرف: الكريم الأبوين. يخلّق: يطيب بالخَلوق، وهو ضرب من الطيب.
(٧) الدّهان: الجلد الأحمر. وفي المطبوع: الرهان ولا يستقيم.

٤١ ـ لَقَطَتْ نُفوسَهُمْ شِفاهُ صَوارِمٍ فَرَغَتْ وَأسيافُ العَوامِلِ رُوقُ[١]

٤٢ ـ في كُلِّ يَوْمٍ يَنْدُبُونَ مَصارِعاً لِلوَحْشِ فِيها وَالنُسُورِ طُرُوقُ

٤٣ ـ نَشْوانَةُ الأعطافِ مِنْ دَمِ فِتْيَةٍ فيهِمْ صَبُوحٌ لِلرّدَى وَغَبُوقُ[٢]

٤٤ ـ تَبكي عَلَيْها غَيرَ راحِمَةٍ لَها بِالهاطِلاتِ رَواعِدٌ وَبُرُوقُ

٤٥ ـ وَتَبَلّغَتْ آرَاؤهُ فَكأنَّها آ طَلَعتْ وَفي سَجفِ الغيوبِ فُتوقُ[٣]

٤٦ ـ وَيَكُرّ وَالفَرَسُ الجَوادُ مُبَلَّدٌ وَيَقُدُّ وَالعَضْبُ الحُسامُ مَعوقُ

٤٧ ـ كَرّاتِ مَنْ شُدّتْ قَوائمُ عَزْمِهِ فلَها رَسيمٌ في العُلَى وَعَنيقُ[٤]

٤٨ ـ كَفَاهُ أدّبَتا السّهامَ فَما لَها في النّبضِ عن خطإِ البَنانِ مُرُوقُ

٤٩ ـ لَوْلا احتذاءُ السّهمِ طاعةَ قَوْسِهِ ما شَيَّعَ النّصْلَ المُصَمِّمَ فُوقُ[٥]

٥٠ ـ يُدْني الحِمَامَ بِكَفّهِ مُتَرَسِّلٌ لِقَضَائِهِ نَائي السِّنَانِ رَشِيقُ

٥١ ـ نُفِضَتْ عَلى الأيّامِ مِنهُ شَمائلٌ أبرَزْنَ وَجهَ الدّهرِ وَهوَ طَليقُ

٥٢ ـ وَأقامَ أسوَاقَ الضِّرَابِ فَلِلرّدَى فيهِنّ مِنْ سَبْيِ النّفُوسِ رَقيقُ

٥٣ ـ نَفسِي فِداؤكَ أيَّ يومٍ لَمْ تَقُمْ لك فيه من جَلَبِ القَوَاضِبِ سُوقُ

٥٤ ـ قَمَرٌ يَهابُ المَوْتُ ضَوْءَ جَبينِهِ وَاليَوْمَ خَوّارُ العَجاجِ غَسُوقُ

٥٥ ـ وَالسّيفُ ليسَ يُهابُ قَبلَ قِرَاعِهِ حَتّى يَمَسّ العَينَ مِنهُ بَريقُ

٥٦ ـ عَشِقَ السّماحَ وَكلُّ سحرٍ لِلمُنَى فيهِ بِأنفَاثِ السّؤالِ يُحيقُ

٥٧ ـ طَهُرَتْ قَلْبي مُذْ عَلِمتُ بأنّهُ لِسُرَى مَدائِحِهِ العِظَامِ طَريقُ

٥٨ ـ كَمْ كاهِلٍ لِلشِّعرِ أثقَلَ نَعتُهُ عِطفَيهِ وَهوَ لِما يَؤُدُّ مُطيقُ[٦]

٥٩ ـ طأطأتَ فَرْعَ المَجدِ ثمّ جَنَيتَهُ فازتَدّ وَهوَ عَلى عِداكَ سَحُوقُ[٧]

---

(١) روق: جمع رَوْق وهو القرن.
(٢) صبوح: الخمر تشرب صباحاً. وغبوق: الخمر تشرب مساء. وقد سبق.
(٣) تبلّغت: اكتفت. والبيت غير واضح.
(٤) رسم: سير للإبل يترك أثراً في الأرض. عنيق: سير سريع.
(٥) فوق: مشقّ رأس السهم الذي يوضع على الوتر.
(٦) يؤد: يصيب.
(٧) السحوق: المرتفع.

٦٠ ـ فَرْعٌ أشَارَ إلى السَّمَاءِ فَجازَها حتّى كأنّ لَهُ النُّجومَ عُرُوقُ
٦١ ـ وَمُبَخَّلٍ شَهِدَتْ عَلَيهِ يَمينُهُ في حَيثُ يَمنَعُها النّدى وَيَعُوقُ
٦٢ ـ يَبكي إذا بكَتِ السّحابُ كأنّهُ أبداً عَلى طَرفِ الغَمَامِ شَفِيقُ
٦٣ ـ وَإذا تَعَرّضَ عارِضٌ أغضَى لَهُ ألاّ يَرَى الأنْوَاءَ كيفَ تُرِيقُ
٦٤ ـ لَوْ أبدَتِ الأيّامُ جانِبَ وَجهِهِ لَتَشَبّثَتْهُ مَظَالِمٌ وَحُقُوقُ
٦٥ ـ إنْ سَارَ سَارَ إلى النّزَالِ بخِفيَةٍ حَتّى كَأنّ سِلاحَهُ مَسْرُوقُ
٦٦ ـ بَيتٌ أقَامَ البُخلُ فيه فاستَوَى بِفِنَائِهِ المَحْرُومُ وَالمَرْزُوقُ
٦٧ ـ يَرْجو بُلوغَ نَداكَ وَهوَ مُحقِّقٌ مَع حِرْصِهِ إنّ الجَوَادَ عَتِيقُ
٦٨ ـ في الطّينَةِ البَيضاءِ غَرْسُكَ إنّهُ غَرْسٌ تَداوَلُهُ البِقَاعُ عَرِيقُ
٦٩ ـ فإذا التَثَمتَ فكلُّ وَجهٍ باسِلٌ وَإذا حَسَرْتَ فكلُّ خدٍّ رُوقُ[1]
٧٠ ـ اللّهُ جَارُكَ وَالمَطيُّ جَوائِرٌ وَالنّصرُ دِرْعُكَ وَالحُسامُ ذَليقُ[2]
٧١ ـ لا زِلتَ تَجنُبُ من سيوفك في العدى نَحراً يَخُبّ وَرَاءَهُ التّشريقُ[3]
٧٢ ـ وَإذا جهزتَ بصَوْتِ عزمك مُسمِعاً أصْغَى إليكَ اليُمْنُ وَالتّوفيقُ
٧٣ ـ شرَّفتَ مَدحي فاعتَلى بكَ طَوْدُهُ وَمِنَ المَدائِحِ فائِقٌ وَمَفُوقُ
٧٤ ـ شَهِدَتْ لَهُ خيلُ الخَوَاطِرِ أنّهُ خَيرُ الصّهيلِ وَمَا سِوَاهُ نَهيقُ

* * *

(٣٩٧)

قال يمدحه أيضاً رضي الله عنه: [السريع]

١ ـ لَوْ صَحّ أنّ البَيْنَ يَعشَقُهُ مَا استَعبَرَتْ في السّيرِ أينُقُهُ[4]
٢ ـ قَمَرٌ عَلى غُصنٍ يُرَنّحُهُ مَرُّ اللّحاظِ وَلَيسَ يَرْشُقُهُ

(١) الباسل: الشجاع، وتبسّل: عبس غضباً أو شجاعة. والرُوق: جمع رُوقة، أي جميل جداً.
(٢) ذليق: حاد قاطع.
(٣) التشريق: أيام التشريق في الحج، وهي التي لا ينحر الهدي فيها حتى تشرق الشمس.
(٤) أينق: جمع ناقة.

٣ ـ طأطأتُ لحظَ العينِ حِينَ خَطَا ... وَالبَيْنُ يَرمُقُني وَيَرمُقُهُ
٤ ـ وَأذَبْتُ دَمعي يَومَ وَدّعَني ... في صَحنِ خَدٌّ ذابَ رَونَقُهُ
٥ ـ وَدّعتُهُ وَالبَدرُ تَحسَبُهُ ... مُتَقاعِساً في الفَجرِ أعنَقُهُ[1]
٦ ـ وَاللّيلُ يَكبُو فيهِ أدهَمُهُ ... وَالصّبحُ يَنهَضُ مِنهُ أبلَقُهُ[2]
٧ ـ وَاللّثمُ يَركُضُ في سَوالِفِهِ ... وَتَكادُ خَيلُ الدّمعِ تَسبُقُهُ
٨ ـ مَا غَرّني يَومَ اللّقاءِ وَلا ... خَدَعَ ارتِيَاحَ هَوايَ رَيّقُهُ
٩ ـ وَعَلِمتُ حينَ نَشَرتُ مِطرَفَهُ ... أنّ الفِراقَ غَدا يُمَزّقُهُ[3]
١٠ ـ بكَتِ الجُفونُ، وَأنتَ طارِفُها ... وَشَكا الفُؤادُ وَأنتَ مُحرِقُهُ
١١ ـ وُدّي لِخَيرِ النّاسِ أذخَرُهُ ... مَا كُلُّ وُدٌّ فيكَ أُنفِقُهُ[4]
١٢ ـ وُدٌّ تَقادَمَ عَهدُهُ فَصَفا ... وَجَديدُ وُدِّ المَرءِ أخلَقُهُ
١٣ ـ لِمُشَمّرِ الأطْرافِ مُنزَعِجَ الـ ... أعطافِ يُهجِعُهُ تَأرّقُهُ
١٤ ـ لأغَرَّ تُعشِي الشّمسَ غُرّتُهُ ... وَيَشُقّ جَيبَ اللّيلِ مُشرِقُهُ
١٥ ـ يَسري فتَحجُبُهُ خَلائِقُهُ ... وَيُضِيءُ أوْجُهَها تَخَلُّقُهُ
١٦ ـ أبدَتْ خَبِيَّ المَجدِ طَلعَتُهُ ... وَأذاعَ سِرَّ المَجدِ مَنطِقُهُ
١٧ ـ وَلَقَلّما شَرِقَتْ أسِنّتُهُ ... إلاّ وَصَفْوُ الحَمدِ يُشرِقُهُ[5]
١٨ ـ وَإذا استَرَقَ المَحلُ مُرْتَبَعاً ... أمَرَ السّحابَ الجَونَ يُعتِقُهُ[6]
١٩ ـ وَإذا تَأمّلَ شَخصَهُ مَلِكٌ ... أوْمَا إلى قَدَمَيهِ مَفرِقُهُ
٢٠ ـ في كَفّهِ عَارِي الذُّبابِ لَهُ ... لَمْعٌ يَدُلّكَ كَيفَ تَرمُقُهُ
٢١ ـ أطْغَاهُ رَونَقُ غَربِهِ، فطَغى ... وَالمَاءُ يُطغِيهِ تَرَقْرُقُهُ

---

(١) الأعنق: الطويل العنق.
(٢) الأدهم: الأسود. الأبلق: الذي في لونه سواد وبياض.
(٣) المطرق: رداء من خز ذو أعلام.
(٤) ذخر: أبقى وحفظ.
(٥) شرقت أسنته: احمرت من الدم. يشرقه: ينيره.
(٦) المرتبع: المكان الذي يقام فيه في فصل الربيع. الجون: الأسود.

٢٢ ـ جَذلانُ يَرْقُصُ في الرّؤوسِ إذا غَنَّتْهُ بالصَّهَلاتِ سُبَّقُهُ

٢٣ ـ صَلّى الرّدَى لَوْ يَستَطيعُ إلى نَصْلٍ بِراحَتِهِ مُخَلَّقُهُ[1]

٢٤ ـ يُؤوِي الضّيُوفَ وَدُونَ حُجرَتِه بَابٌ عَلى الأحداثِ يُغلِقُهُ

٢٥ ـ وَإذا النّوَائِبُ زَعزَعَتْ يَدَهُ في الطّعنِ جَاءَتْهُ تُمَلّقُهُ

٢٦ ـ عزيانُ خَيلِ الغَدْرِ مِنْ دَنَسٍ لا يَستَطيعُ الغَدْرُ يَعلُقُهُ[2]

٢٧ ـ الجُودُ يَنْهَاهُ وَيَأمُرُهُ وَالدّهْرُ يَزْجُوهُ وَيَفرَقُهُ

٢٨ ـ هُوَ قَادِرٌ لَكِنّ صَولَتَهُ في البَطْشِ يَصرَعُهَا تَرَفّقُهُ

٢٩ ـ وَلَرُبّ مَجْهُولٍ رَكَائِبُهُ خَلْفَ الرّيَاحِ الهُوجِ تَخرُقُهُ

٣٠ ـ قَلقَلتَ بالأجفَافِ تُرْبَتَهُ وَالقَيظُ عَنْ أمَمٍ يُحَرّقُهُ[3]

٣١ ـ ذَمّتْكَ رَبْوَتُهُ وَوَهْدَتُهُ وَشَكَاكَ فَدفَدُهُ وَسَملَقُهُ[4]

٣٢ ـ وَلَرُبّ وِرْدٍ بِتّ قَارِبَهُ لا يَطْمَئِنّ بِهِ تَدَفّقُهُ

٣٣ ـ وَالمَاءُ يُرْعَدُ في جَوانِبِهِ جَزَعاً، وَظِمءُ العِيسِ يُشرِقُهُ[5]

٣٤ ـ لمّا لحَظْتَ الدّهرَ زَايَلَهُ إظْلامُهُ، وَافتَرّ ضَيّقُهُ

٣٥ ـ سَاوَرْتَهُ، فَفَضَضتَ سَوْرَتَهُ وَارْتَاحَ في نُعمَاكَ مُمْلِقُهُ[6]

٣٦ ـ وَكَذَاكَ هَمُّ الرّيحِ في غُصُنٍ تَثْنِيهِ، أوْ مَاءٍ تُصَفّقُهُ

٣٧ ـ لمّا رَآكَ المُلْكُ مُنصَلِتاً بالسّيْفِ تُرْعِدُهُ وَتُبْرِقُهُ

٣٨ ـ استَنكَفَ التّعديلَ مَايِلُهُ وَاستَرْجَعَ التّحكِيمَ أخرَقُهُ

٣٩ ـ أفَلَ السّمَاحُ، وَأنتَ شَارِقُهُ وَدَجَا العَلاءُ، وَأنتَ مُشرِقُهُ[7]

---

(١) النصل: حديدة السيف والرمح.
(٢) يعلقه: يستمسك به.
(٣) قلقل: حرّك. الإجفاف: جماعة من الناس.
(٤) الوهدة: ج وهاد: الأرض المنخفضة. الفدفد: المكان المرتفع. السملق: القاع الصفصف، الأرض التي لا نبات فيها.
(٥) العيس: الإبل.
(٦) ساور: إنقض عليه وصارعه. السورة: حدة الغضب.
(٧) دجا: أظلم.

٤٠ ـ وَلَـرُبَّ يَـوْمٍ شِـمـتَ بَـارِقَـهُ ... وَالـمَـوْتُ يُـهْـطِـلُـهُ وَيُـودِقُـهُ[١]

٤١ ـ وَالـسَّـيْـفُ قَـائِـمُـهُ يُـفَـارِقُـهُ ... وَالـرُّمْـحُ عَـامِـلُـهُ يُـطَـلِّـقُـهُ

٤٢ ـ وَالـشَّـمـسُ تَـجـرِي وَهـيَ مِـهـمَـلَـةٌ ... فـي ثَـوْبِ نَـقْـعٍ لا تُـخَـرِّقُـهُ

٤٣ ـ وَالـخَـيـلُ تَـطـبَـعُ فـي حَـوَافِـرِهَـا ... وَشْـمـاً تُـداوِلُـهُ، وَتُـخْـلِـقُـهُ

٤٤ ـ مِـنْ كُـلِّ ذَيَّـالِ الـسَّـبِـيـبِ رَمَـى ... بِـيَـدَيْـهِ أُولَـى الـنَّـقْـعِ أولَـقُـهُ[٢]

٤٥ ـ أشْـلَـيْـتَ عَـزْمَـكَ فـي كَـتَـائِـبِـهِ ... وَالـسَّـهْـمُ يُـشْـلِـيـهِ مُـفَـوَّقُـهُ[٣]

٤٦ ـ فـاسْـلَـمْ عَـلـى الأيَّـامِ تَـلْـبَـسُـهَـا ... فـالـدَّهْـرُ ثَـوْبٌ أنـتَ مُـخْـلِـقُـهُ

* * *

(٣٩٨)

قال يهنىء أباه بعيد الفطر وأنشدت في يومه بحضرته: [الطويل]

١ ـ بِـوَدِّ الـرَّذايَـا أنَّـهَـا فـي الـسَّـوَابِـقِ ... وَكَمْ للعُلى مِنْ طالِبٍ غَيرِ لاحِقِ[٤]

٢ ـ وَفـي شِـدَّةِ الـدَّهـرِ اعـتِـبَـارٌ لِـعَـاقِـلٍ ... وَفـي لَـذَّةِ الـدُّنْـيَـا غُـرُورٌ لِـوَاثِـقِ

٣ ـ أرَى الـعَـيـشَ أيَّـامـاً تَـمُـرّ، وَلَـيْـتَـنَـا ... نُـبَـاعِـدُ مِـنْ أحداثِـهَـا وَالـبَـوَائِـقِ[٥]

٤ ـ شَـهِـيٌّ إلـى الـنَّـاسِ الـنَّـجَـاءُ من الرّدى ... وَلا عُـنُـقَ إلاّ وَهْـيَ فـي فِـتْـرِ خَـانِـقِ

٥ ـ وَأكْـثَـرُ مَـنْ شَـاوَرْتَـهُ غَـيـرُ حَـازِمٍ ... وَأكثرُ مَنْ صَاحَبتَ غيرُ المُوَافِقِ

٦ ـ إذا أنـتَ فَـتَّـشْـتَ الـقُـلُـوبَ وَجَـدْتَـهَـا ... قُلوبَ الأعادي في جُسومِ الأصَادِقِ

٧ ـ وَعِـنْـدِي مِـنَ الـوُدِّ الـذي لا يَـشُـوبُـهُ ... لِـحَـاظُ الـمُـرَائـي أوْ كَـلامُ الـمُـنَـافِـقِ

٨ ـ أُغَـالِـطُ نَـفـسِـي بَـعـدَ مَـرْأىً وَمَـسـمَـعٍ ... وَلا أنْـظُـرُ الـدُّنـيَـا بِـعَـيـنِ الـحَـقَـائِـقِ

٩ ـ عَـلـى أنَّـنـي أدرِي، إذا كَـانَ قَـائِـدي ... بَـقَـائـي، فإنّ الـمَـوْتَ لا شَـكّ سائقي

---

(١) أودق: أمطر.

(٢) السبيب من الفرس شعر الذنب. أولقه: أسرعه.

(٣) شليت: أغريت، دعوت. المفوق: موقع الوتر من رأس السهم.

(٤) الرذايا: واحدها رذية. والرذية الناقة الضعيفة المهزولة لا تستطيع اللحاق بالركاب والرذية عموماً: الضعيف من كل شيء.

(٥) البوائق: مفردها بائقة: المصيبة. الشر.

١٠ ـ وَمَا جَمعيَ الأَمْوَالَ إلاّ غَنيمَةً لِمَنْ عَاشَ بَعدي وَاتّهاماً لرَازِقي

١١ ـ تَنَفَّسَ في رَأسِي بَيَاضٌ كَأنّهُ صِقَالُ تَرَاقٍ في النّصُولِ الرّوَانِقِ[1]

١٢ ـ وَمَا جَزَعي إنْ حَالَ لَوْنٌ، وَإنّما أرَى الشّيبَ عَضْباً قاطِعاً حبل عاتقي[2]

١٣ ـ فَمَا لي أذُمّ الغَادِرِينَ، وَإنّمَا شَبَابيَ أدْنَى غَادِرٍ بي وَمَاذِقِ[3]

١٤ ـ تُعَيّرُني شَيْبي كَأنّي ابتَدَعتُهُ وَمَنْ ليَ أنْ يَبقَى بَيَاضُ المَفَارِقِ

١٥ ـ وَإنّ وَرَاءَ الشّيبِ مَا لا أُجُوزُهُ بِعَائِقَةٍ تُنْسِي جَميعَ العَوَائِقِ

١٦ ـ وَلَيس نَهَارُ الشّيبِ عِندي بمُزْمِعٍ رُجُوعاً إلى لَيلِ الشّبابِ الغُرَانِقِ[4]

١٧ ـ وَمَا العِزّ إلاّ غَزْوُكَ الحَيّ بالقَنَا وَرَبْطُ المَذاكي في خُدُورِ العَوَاتِقِ

١٨ ـ وَإغمَادُكَ الأسيَافَ في كُلّ هَامَةٍ وَرَكْزُكَ أطرَافَ القَنَا في الحَمالِقِ[5]

١٩ ـ وَلا تَرْتَضِي أن تُدنِسَ العِرْض سَاعةً وَمَشيُكَ في ثَوْبٍ مِنَ الزّينِ رَائِقِ

٢٠ ـ فَلِلْعِزّ مَا أدْنَى لِبَاني مِنَ القَنَا وَأكرَهَ رُمحي في صُدُورِ الفَيَالِقِ[6]

٢١ ـ سَقَى اللّهُ نَفساً مَا أضَرّ بَقَاؤهَا بجِسْمي، وَأغرَاها بما كانَ عَارِقي

٢٢ ـ تُكَلّفُني سَيراً إلى غَيرِ غَايَةٍ مُضِرّاً بِأبْنَاءِ الجَدِيلِ وَلاحِقِ[7]

٢٣ ـ وَلَيلٍ كَعَينِ الظّبْيِ، إلاّ نُجُومَهُ قَطَعتُ وَلي مِن صُبحِهِ كَفُّ سارِقِ

٢٤ ـ جَرِيّاً عَلى الظّلْمَاءِ، حَتّى كأنّني أرَاهَا بِألحَاظِ الرّزَايَا الطّوَارِقِ

٢٥ ـ وَرَكْبٍ أنَاخُوا سَاعَةً، فتَنَاهَبُوا ثَرَى البِيدِ في أعضَادِهِمْ وَالمَرَافِقِ

٢٦ ـ وَسَارُوا بأيدِي العِيسِ عَجلى كأنّها خَرَاطِمُ أقلامٍ جَرَتْ في المَهارِقِ[8]

---

(١) الروانق: مفردها رونق، وهو حسن الشيء وأشراقه وصفاؤه.
(٢) العضب: السيف القاطع.
(٣) الماذق: الذي لم يخلص المودة.
(٤) الغرانق: الشاب الأبيض الناعم الجميل.
(٥) الحمالق: واحدها الحُملاق. يقال: حملاق العين: أي باطن الجفن.
(٦) اللبان: الصدر أو أوسطه.
(٧) الجديل: فحل كان للنعمان بن المنذر. لاحق: فرس مشهور.
(٨) المهارق: مفردها المهرَق. وهي الصحيفة البيضاء التي يكتب عليها.

٢٧ ـ وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُضْجِرُ السَّيرُ قَلبَهُ ... وَتُذْكِرُهُ الأَمْوَاهُ حَرَّ الوَدائِقِ[١]

٢٨ ـ وَلكِنْ شَرِيكُ الوَحشِ في كلّ مَهمهٍ ... وَرِدْفُ اللّيَالي في الرُّبَى وَالأَبَارِقِ[٢]

٢٩ ـ رَعَى اللَّهُ مَن فارَقتُ مِنْ غَيرِ رَغبَةٍ ... عَلى الوَجدِ منّي وَالسّقَامِ المُطابِقِ

٣٠ ـ يُبَاعِدُ عَنّي مَنْ غَرامي لأَجْلِهِ ... وَيَقرُبُ مِنْ قَلْبي لَهُ غَيرُ وَامِقِ

٣١ ـ إذا شِئتَ أنْ لا تَهجُرَ الهَمَّ فاغترِبْ ... وَإنْ شِئتَ أنْ يَأتي الحِمَامُ فَفارِقِ

٣٢ ـ فكُلُّ غَرِيبٍ يَألَفُ الهَمُّ قَلبَهُ ... وَلاسِيَمَا قَلْبُ الغَرِيبِ المُفَارِقِ

٣٣ ـ فكَيفَ بطَرْفٍ لحظُهُ لحظُ مُدْنَفٍ ... سَقيمٍ، وَجِسْمٍ قَلبُهُ قلبُ عَاشِقِ[٣]

٣٤ ـ إذا كنتُ ممّن يجحدُ الشّوْقَ في النّوَى ... فكَم فاضَ دَمعي مِن حَنينِ الأيانقِ[٤]

٣٥ ـ وَكَمْ أنَا وَقّافٌ عَلى كُلّ مَنزِلٍ ... وَكَمْ أنَا مُرْتَاحٌ إلَى كُلّ بَارِقِ

٣٦ ـ أحِنُّ إلَى مَنْ لا يَحِنّ صَبَابَةً ... وَمَا وَاجِدٌ قَلبا مَشوقٍ وَشَائِقِ

٣٧ ـ وَعِندِي مِنَ الأحبابِ كُلُّ عَظيمَةٍ ... تُزَهّدُ في قُرْبِ الضّجيعِ المُعَانِقِ

٣٨ ـ تَعَطّلَتِ الأحشَاءُ مِنْ كُلّ أنّةٍ ... فَلا القُرْبُ يُضْنيني وَلا البُعدُ شائقي

٣٩ ـ وَمَا في الغَوَاني مِنْ سُرُورٍ لنَاظِرٍ ... وَلا في الخُزَامَى مِنْ نَسيمٍ لنَاشِقِ

٤٠ ـ رَمَى اللَّهُ بي مِنْ هذهِ الأرْضِ غيرَها ... وَقَطّعَ مِنْ هَذا الأنَامِ عَلائِقي

٤١ ـ فكَمْ فيهِمُ مِنْ وَاعِدٍ غَيرِ مُنجزٍ ... وَكَمْ فيهِمُ مِنْ قائلٍ غيرِ صَادِقِ

٤٢ ـ يَظُنّونَ أنّ المَجدَ فيمَنْ لهُ الغِنى ... وَأنّ جَميعَ العِلمِ فَضلُ التّشادُقِ

٤٣ ـ وَفَاءٌ كأنْبُوبِ اليَرَاعِ لصَاحِبٍ ... وَغَدْرٌ كأطْرَافِ الرِّماحِ الزّوَالِقِ

٤٤ ـ وَلَوْلا ابنُ مُوسَى لم يكُنْ في زَمَانِنا ... مَعَاذٌ لجَانٍ، أوْ مَحَلٌّ لِطَارِقِ[٥]

---

(١) الودائق: مفردها وديقة: شدة الحر.

(٢) المهمه: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها. الأبارق: مفردها الأبرق: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة.

(٣) مدنف: المريض الذي ثقل مرضه.

(٤) الأيانق: واحدها الناقة: الأنثى من الإبل.

(٥) ابن موسى: إشارة إلى والده فهو الحسين بن موسى، أو لعله أراد النسبة إلى الإمام موسى الكاظم.

٤٥ ـ وَلا دَبَرَتْ سُمرَ القَنَاكَفُّ فَارِسٍ ... وَلا مُدّ في رِزْقِ المُنى باعُ رَازِقِ

٤٦ ـ تَغَمّدَنَا مِنْ كُلّ أرْضٍ بنفحَةٍ ... وَأمطَرَنَا مِنْ كُلّ جَوٍّ بِوَادِقِ

٤٧ ـ إذا هَمّ لَمْ يَنْبُذْ بهِ زَجْرُ زَاجِرٍ ... وَإنْ ثَارَ لَمْ يَعطِفْ بهِ نَعقُ نَاعِقِ

٤٨ ـ وَإنْ رَامَ أمْلاكَ البِلادِ بفَتكَةٍ ... مَشَى الذّلُّ في تيجَانِها وَالمَناطِقِ

٤٩ ـ لَهُ العِزُّ وَالمَجْدُ التّليدُ وِرَاثَةً ... وَأخذاً عنِ البِيضِ الظُّبَى وَالسّوَابِقِ

٥٠ ـ وَمَا زَال يَلقَى كُلَّ غَبرَاءَ فَخمَةٍ ... تُغَالي بأطْرَافِ القَنَا وَالعَقائِقِ[1]

٥١ ـ وَمَا بَرِحَتْ في كُلّ عَصْرٍ سُيُوفُهُ ... مَوَاضِعَ تِيجَانِ الرّجَالِ البَطارِقِ[2]

٥٢ ـ يُجَرّدُهَا مِثلَ الأقاحي عَلى الطُّلى ... وَيُغمِدُهَا مُحْمَرّةً كالشّقَائِقِ

٥٣ ـ تُبَلّغُهُ أقصَى الأمَاني رِمَاحُهُ ... وَآرَاؤهُ، وَالرّأيُ أمضَى مُرَافِقِ

٥٤ ـ وَخَيلٍ كأطرَافِ العَوَالي جَرِيئَةٍ ... عَلى الطّعنِ مُسقَاةٍ دِمَاءَ المَوَارِقِ

٥٥ ـ إذا عَنّ طَرْدٌ أوْ طِرَادٌ تَبَادَرَتْ ... طِرَادَ الأعَادي قَبلَ طَرْدِ الوَسَائِقِ

٥٦ ـ تُديرُ عُيُوناً بَدّدَ الرّوْعُ لحظَها ... وَغَطّى مَآقيهَا غُبَارُ السّمَالِقِ

٥٧ ـ نَوَاصِبِ آذانٍ إلى كُلّ نَبْأةٍ ... طَوَامِحِ ألحَاظٍ إلى كُلّ مَارِقِ[3]

٥٨ ـ ذَوَاكِرَ للنّجْوَى بيَوْمِ طِعَانِهِ ... يُنسّي رُؤوس الخَيلِ جذبَ العَلائِقِ

٥٩ ـ تَرُوعُ جَنَانَ اللّيثِ إنْ لَمْ تَذُمّهُ ... وَتَطعَنُ في الأقْرَانِ إنْ لَمْ تُعَانِقِ

٦٠ ـ هَنيئاً لكَ العِيدُ المُضَاعَفُ سَعدُهُ ... كمَا ضَاعَفَ الوَسميُّ نَبْتَ الحَدائِقِ[4]

٦١ ـ وَكَمْ مثلِ هذا العيدِ قَضّيتَ فَرْضَه ... بمَكّةَ، في ظِلّ البُنُودِ الخَوَافِقِ

٦٢ ـ وَقُدْتَ إليهِ العِيسَ عَجلى مَرُوعَةً ... تَنَاهَزُ في أنماطِهَا وَالنّمارِقِ[5]

٦٣ ـ مُدَفَّعَةً تَحتَ السّيَاطِ كَأنّها ... إذا جَنّتِ الظّلماءُ، أيدي النّقَانِقِ[6]

---

(١) العقائق: أراد: السيوف.

(٢) البطاريق: واحدها بطريق وهو القائد البارع في الحرب والقتال. ويقال لقائد الروم: بطريق.

(٣) النبأة: الصوت الخفي، أو الصوت ليس بشديد. المازق: المضيق.

(٤) الوسمي: أول مطر الربيع.

(٥) النمارق: مفردها نُمرُق: الوسادة الصغيرة يُتّكأ عليها. هنا: الطنفسة فوق الرحل.

(٦) النقانق: واحدها نِقْنِق: ذكر النعام.

٦٤ ـ وَيُعنِتُها الحَادُونَ أوْ تُوسِعَ الخُطا إلى قُرْبِ دارِ المَوْقِفِ المُتَضَائِقِ

٦٥ ـ وَأيُّ مَقَامٍ لِلوَرَى تَحتَ ظِلّهِ مَهيبٍ يُطَاطي مِن عُيُونِ الحَدائِقِ

٦٦ ـ وَأكثَرُ مَا تَلقَى بهِ العَينُ أوْ تَرَى إفَاضَةَ مَخلُوقٍ إلى قُرْبِ خَالِقِ

٦٧ ـ ثَمَانِينَ أعطيتَ المُنى في مُرُورِهَا وَلَمْ تَرمِ عَنْ مَسرَاكَ فيها بعَائِقِ

٦٨ ـ وَأكبرُ ظَنّي أنْ أرَى مِنكَ عارِضاً يُؤمّمُهَا في مِثْلِ تِلْكَ البَوَارِقِ

٦٩ ـ أبَا أحْمَدٍ هَذا طِلابي، وَهَذِهِ مُنَايَ التي أمّتْكَ دُونَ الخَلائِقِ[1]

٧٠ ـ وَإنّي لأرْجُو مِنكَ مَا لا أذِيعُهُ مَخَافَةَ وَاشٍ، أوْ عَدُوٌّ مُمَاذِقِ[2]

٧١ ـ وَلا بُدّ مِنْ يَومٍ حَمِيدٍ، كأنّهُ مِنَ النّقعِ في أثنَاءِ بُرْدٍ شَبارِقِ[3]

٧٢ ـ عَظيمِ دَوِيّ الصّوْتِ في سَمعِ سامعٍ بَعيدِ سَماعِ الصّوْتِ من نُطقِ ناطقِ

٧٣ ـ أعُدّ عَنَايَ فيهِ رَوْحاً وَرَاحَةً وَكَمْ سَعَةٍ للمَرْءِ غِبَّ المَضَائِقِ

٧٤ ـ وَهَذا مَقَالي فيكَ غَيثٌ، وَرُبّمَا رَمَيْتُ العِدى مِن وَقعِهِ بالصّوَاعِقِ

٧٥ ـ إذا أنتَ يَوْماً سِمْتَنِيهِ، فإنّمَا تُكَلّفُني قَطْعَ الذّرَى وَالشّوَاهِقِ

٧٦ ـ وَحَسبُكَ منهُ ما رَضِيتَ استِمَاعَهُ وَأكثرُ مَا في النّاسِ لَغوُ المَناطِقِ

* * *

(٣٩٩)

وكتب إلى بعض أصدقائه: [مجزوء الخفيف]

١ ـ سَيّدي أنتَ؛ لَيسَ كُـ ـلُّ صَديقٍ بِصَادِقِ

٢ ـ كَمْ لِسَانٍ دَنَا إلَيْـ ـكَ بِقَلْبٍ مُنَافِقِ

٣ ـ كَيفَ تُنمي الوَفاءَ وَالخِـ ـلُّ غَيرُ المُوَافِقِ

٤ ـ سِرْتَ بالشّوْقِ وَالتَفَـ ـتَّ إلى غَيرِ وَامِقِ[4]

٥ ـ مُستَريحٍ مِنَ الجَوَى كَاذِبِ الوُدّ مَاذِقِ

---

(١) أبو أحمد: والد الشريف الرضي.

(٢) المماذق: الذي لا يخلص الود.

(٣) شبارق: مقطع ممزق.

(٤) وامق: مُحِبّ.

٦ ـ أنـــتَ لا غَـــيْـــرُكَ الـــهَـــوَى مِـــنْ جَـــمِـــيـــعِ الـــخَـــلائِـــقِ

٧ ـ لا يَـــرَانـــي الـــعَـــدُوُّ إ لاَّ بِـــعَـــيْـــنِ الـــمُـــسَـــارِقِ

٨ ـ أنَـــا لَـــوْلاكَ مَـــا ظَـــفِـــرْ تُ بِـــقَـــلْـــبٍ مُـــصَـــادِقِ

٩ ـ أنَـــا مَـــوْلَـــى الـــعِـــدى، وَإنْ كُـــنْـــتُ عَـــبْـــدَ الأصَـــادِقِ

١٠ ـ مَـــنْـــزِلـــي لا يَـــزَالُ يَـــدْ نُـــو إلـــى كُـــلِّ طَـــارِقِ

١١ ـ بِـــظَـــلامِ الـــغُـــرُوبِ، أوْ بِـــضِـــيَـــاءِ الـــمَـــشَـــارِقِ

١٢ ـ وَشِـــفَـــاهُ الـــغَـــمَـــامِ تَـــجْـــلُـــو ثُـــغُـــورَ الـــبَـــوَارِقِ

١٣ ـ وَأعَـــقُّ الـــغُـــرَابَ بَـــيْـــنَ بَـــــرُوقٍ وَفَـــارِقِ(١)

١٤ ـ بِـــظُـــبـــىً تَـــخْـــلُـــطُ الـــجـــزُو رَ بِـــضَـــرْبِ الـــمَـــفَـــارِقِ

١٥ ـ أنَـــا لِـــلْـــجُـــودِ مُـــذْ خُـــلِـــقْـــتُ وَوَحْـــدْتُ خَـــالِـــقِـــي

١٦ ـ خُـــلُـــقِـــي ذاكَ وَالـــتَّـــخَـــلُّـــقُ ضِـــدُّ الـــخَـــلائِـــقِ

١٧ ـ أُحْـــرِزُ الـــمَـــالَ لِـــلْـــعَـــطَـــاءِ، بِـــجَـــرِّ الـــفَـــيَـــالِـــقِ

١٨ ـ وَأرَى جَـــمْـــعِـــيَ الـــثَّـــرَاءَ اتِّـــهَـــامـــاً لِـــرَازِقِـــي

١٩ ـ مَـــا أعَـــزَّ الـــرِّجَـــالَ لَـــوْ قَـــنِـــعُـــوا بِـــالـــحَـــقَـــائِـــقِ

٢٠ ـ لِـــي مِـــنَ الـــدَّهْـــرِ مَـــا يُـــشَـــيِّـــعُـــنـــي فـــي الـــبَـــوَائِـــقِ

٢١ ـ فَـــرَسٌ يَـــلْـــحَـــقُ الأيَـــاطِـــلَ مِـــنْ نَـــسْـــلِ لاحِـــقِ(٢)

٢٢ ـ وَنَـــحِـــيـــلُ الـــكُـــعُـــوبِ فـــي رَأسِـــهِ مِـــثْـــلُ بَـــارِقِ

٢٣ ـ وَصَـــقِـــيـــلُ الـــذُّبَـــابِ يَـــقْـــبِـــضُ لَـــحْـــظَ الـــمَـــرَامِـــقِ(٣)

٢٤ ـ أتَـــحَـــدَّى بِـــهِ الـــرَّدَى فـــي ظُـــهُـــورِ الـــسَّـــوَابِـــقِ(٤)

---

(١) البروق: الجبان. الفارق: المنفرد.

(٢) الأياطل: واحدها أيطل، وهو الخاصرة، وهي هنا كناية عن الظبي. لاحق: فرس مشهور.

(٣) الذباب: حد السيف، المُرامق: الذي بآخر رمق. والمرامق أيضاً: من لم يبق في قلبه مودة لك إلا القليل.

(٤) السوابق: واحدها سابق، وهي الخيل، وتطلق على أول خيل الحلبة.

٢٥ ـ يَــوْمَ قَــوْدِ الــجَــيَــادِ خَــ ـطَّــارَةً فــي الــسَّــمَــالِــقِ
٢٦ ـ تَــتَــنَــزّى رُؤوسُــهَــا مِــنْ جُــنُــوبِ الــعَــلائِــقِ[1]
٢٧ ـ أرْتَــقــي غَــايَــةَ الــكُــهُــو لِ بِــسِــنِّ الــمُــرَاهِــقِ

* * *

(٤٠٠)

قال رضي الله عنه يرثي أبا الفتح عثمان بن جني النحوي[2]، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة ٣٩٢ وكانت بينهما مودة أكيدة وخلطة متقادمة وأسباب جامعة وقد قرأ عليه طويلاً واستفاد منه كثيراً وفسر قطعة من شعره وكان هو المتولي للصلاة عليه قبل دفنه رحمهما الله تعالى:

[الطويل]

١ ـ ألاَ يا لَقَوْمي لِلخُطُوبِ الطّوَارِقِ وَلِلعَظْمِ يُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بعارِقِ
٢ ـ وَلِلدّهْرِ يُعرِي جَانِبي مِنْ أقَارِبي وَيَقْطَعُ مَا بَيني وَبَينَ الأصَادِقِ
٣ ـ وَيُورِي بقَلْبي نَارَ وَجْدٍ شُوَاظُهَا تُرِيني اللّيَالي ضَوْءَهُ في مَفَارِقي
٤ ـ وَلِلنّائِبَاتِ استَهْدَفَتْني نِصَالُهَا عَلى شَرَفٍ يَرْمِينَنَا بالفَلائِقِ[3]
٥ ـ وَللنفسِ قدَ طارَتْ شَعاعاً مِنَ الجوَى لِفَقْدِ الصّفَايَا وَانْقِطَاعِ العَلائِقِ
٦ ـ لَهَا كُلَّ يَومٍ مَوْقِفٌ مَعْ مُوَدِّعٍ وَمُلتَفِتٍ في عَقبِ ماضٍ مُفارِقِ
٧ ـ نجُومٌ مِنَ الإخوَانِ يَرْمي بنا الرّدَى مُقارِبُهَا فَوْتُ العُيُونِ الرّوَامِقِ
٨ ـ كَأنّي، إذا تَبّعتُ آثَارَ غَارِبٍ بعَينيَ، لمْ أنظُرْ إلى ضَوْءِ شَارِقِ
٩ ـ وَلا دارَ إلاّ سَوْفَ يُجلَى قَطينُها على نَعْقِ غِرْبانِ الخُطوبِ النّوَاعِقِ
١٠ ـ وَيَخرُجُ مِنهَا بالكَرَائِمِ حادِثٌ وَيَدخُلُها صَرْفُ الرّدى بالبَوَائِقِ

---

(١) تتنزى: تسرع، تتوثب.
(٢) أبو الفتح عثمان بن جني المَوْصلي النَّحْوي، صاحب «الخصائص» و «اللمع»، وشارح شعر المتنبيّ، قرأ على أبي علي الفارسي، وبرع وحذق.. توفي سنة ٣٩٢ هـ. (ترجمته وأخباره في: تاريخ بغداد ١١/ ٣١١، المنتظم ٧/ ٢٢٠، وفيات الأعيان ٣/ ٤١٠).
(٣) الفلائق: الأمور المنكرة.

١١ ـ كأنا قذىً يَرمي بهِ السّيلُ كُلّما تَطاوَحَ ما بَينَ الرُّبَى وَالأبارِقِ[(١)]

١٢ ـ أعَضُّ بَناني إصْبعاً ثمّ إصْبَعاً عَلى ثامِرٍ مِنْ فَرْعِ مَجدٍ وَوارِقِ[(٢)]

١٣ ـ وَعِقْدٍ مِنَ الأخدانِ أوْهَى نِظامَهُ كرُورُ الرّزَايَا وَاعتِقابُ الطّوارِقِ

١٤ ـ أرُدُّ الشّجَا قَبلَ الزّفِيرِ تَجلّداً وَأغلِبُ دَمعي قَبلَ بَلّ الحَمَالِقِ[(٣)]

١٥ ـ كَأنّيَ بَعدَ الذّاهِبِينَ رَذِيّةٌ تُزَجّى وَرَاءَ المَاضِيَاتِ السّوَابِقِ[(٤)]

١٦ ـ وَلا رَيبَ أنّي مُبرِكٌ في مَناخِهِمْ وَأنّيَ بالمَاضِينَ أوّلُ لاحِقِ

١٧ ـ فَأينَ المُلُوكُ الأقدَمُونَ تَسانَدُوا إلى جِذْمِ أحسابٍ كِرَامِ المَعَارِقِ

١٨ ـ بهَالِيلُ مَناعُونَ للضّيمِ أحسَنُوا بَلاءَهُمُ عندَ النّصُولِ الذّوَالِقِ[(٥)]

١٩ ـ عَوَاصِبُ بالتّيجَانِ فَوْقَ جَمَاجِمٍ وِضَاءِ المَجَالي وَاضِحَاتِ المَفَارِقِ

٢٠ ـ إذا رَثَمُوا المِسكَ العَرَانِينَ خِلتَهمْ أُسُودَ الشّرَى سافَتْ دَماً بالمَنَاشِقِ[(٦)]

٢١ ـ فُحُولٌ أطَلنَ الهَدْرَ وَالخَطرَ بالقَنا ضَوَارِبُ للأذْقَانِ مَيلُ الشّقَائِقِ

٢٢ ـ هُمُ انتَعَلُوا العَلْيَاء قَبْلَ نِعَالِهِمْ وَداسُوا طُلى الأعداءِ قَبلَ النّمارِقِ[(٧)]

٢٣ ـ تَرَى كُلَّ حُرّ المَلطَمَينِ كَأنّهُ عَتيقُ المَهَارَى مِنْ جِيَادٍ عتَائِقِ[(٨)]

٢٤ ـ إذا قَامَ سَاوَى الرّمْحَ حَتّى يَمَسّهُ بغَارِبِ مَمْطُوطِ النّجَادِ وَعَاتِقِ

٢٥ ـ وَرَائي الدُّجَى يَعشُو إلى ضَوْءِ وَجههِ كَأنّ عَلى عِرْنِينِهِ ضَوْءَ بَارِقِ[(٩)]

٢٦ ـ وَأينَ المَلاجي العاصِماتُ مِنَ الرّدَى إذا طَرَقَتْ إحدَى اللّيَالي بطَارِقِ

٢٧ ـ مَصَاعِبُ لَمْ تُعطِ الرّؤوسَ لِقَائِدٍ وَلا استَوْسَقَتْ قَبلَ المَنايا لسَائِقِ

---

(١) قذى: وسخ أبيض يخرج من العين.
(٢) ثامر: الذي بلغ أوان أن يثمر.
(٣) الحمالق: بواطن أجفان العيون.
(٤) الرذيلة: التي أثقلها المرض.
(٥) بهاليل: واحدها بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
(٦) رثموا: لطخوا. ساقت: شمت.
(٧) الطُّلى: الأنعام.
(٨) الملطمين: الخدين.
(٩) العرنين: الأنف، من كل شيء أوله.

٢٨ ـ فَشَنّ عَلَيهِ الأزْلَمُ العَودُ غارَةً بِلا قَرْعِ أزْمَاحٍ وَلا نَقعِ مَأزِقِ
٢٩ ـ وَشَلّ بِهَا شَلَّ الطَّرائِدِ بالقَنا وَكَعكَعَهَا مِنْ جِلّةٍ وَدَرادِقِ[1]
٣٠ ـ لِتَبْكِ أبَا الفَتْحِ العُيُونُ بدَمعِها وَألسُنُنا مِنْ بَعدِها بالمَناطِقِ
٣١ ـ إذا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الغَليلُ بدامِعٍ تَسَرّعَ مِنْ هَذا الغَرامُ بِنَاطِقِ
٣٢ ـ شَقيقي إذا التَاثَ الشَّقيقُ وَأعرَضَتْ خَلائِقُ قَوْمي جَانِباً عَنْ خَلائقي
٣٣ ـ كَأنّ جَنَاني يَوْمَ وَافَى نَعِيُّهُ فَرِيُّ أديمٍ بَينَ أيدي الخَوالِقِ[2]
٣٤ ـ فَمَنْ لأوَابي القَوْلِ يَبلُو عِرَاكَها وَيَحذِفُهَا حَذْفَ النّبَالِ المَوارِقِ
٣٥ ـ إذا صَاحَ في أعقَابِهَا أطْرَدَتْ لَهُ ثَوَانيَ بالأعنَاقِ طَرْدَ الوَسَايِقِ
٣٦ ـ وَسَوَّمَهَا مُلْسَ المُتُونِ كَأنّهَا نَزَائِعُ مِنْ آلِ الوَجيهِ وَلاحِقِ[3]
٣٧ ـ تَغَلْغَلُ في أعقَابِهِنّ وَسُومُهُ بأبقَى بَقَاءٍ مِنْ وُسُومِ الأيَانِقِ[4]
٣٨ ـ فَفي النّاسِ مِنها ذائِقٌ غَيرُ آكِلٍ وَقَد كَانَ مِنها آكِلاً غَيرَ ذائِقِ
٣٩ ـ وَمَنْ للمَعَاني في الأكِمّةِ أُلقِيَتْ إلى بَاقِرٍ غَيبَ المَعَاني وَفَاتِقِ
٤٠ ـ يُطَوّحُ في أثْنَائِهَا بِضَميرِهِ مَريرُ القُوَى وَلاّجُ تِلْكَ المَضَايِقِ
٤١ ـ تَسَنّمَ أعلى طَودِها غَيرَ عَاثِرٍ وَجاوَزَ أقصَى دَحضِها غَيرَ زَالِقِ[5]
٤٢ ـ طَوَى منهُ بَطنُ الأرْضِ ما تَستعيدُهُ عَلى الدّهرِ مَنشُوراً بُطونُ المَهارِقِ
٤٣ ـ مَضَى طَيّبَ الأزدانِ يأرَجُ ذِكْرُهُ أريجَ الصَّبَا تَندَى لِعِرْنينِ نَاشِقِ
٤٤ ـ كَأنّ جَميعَ النّاسِ أثنَوْا عَشيّةً عَلى بَعضِ أمطَارِ الرّبيعِ المُغَادِقِ
٤٥ ـ أمَدّوهُ مِنْ طِيبٍ لِغَيرِ كَرَامَةٍ وَضَمّوهُ في ثَوْبٍ جَديدِ البَنَائِقِ
٤٦ ـ وَمَا احتَاجَ بُرْداً غَيرَ بُرْدِ عَفَافِهِ وَلا عَرْفَ طِيبٍ غَيرَ تلكَ الخَلائِقِ

---

(١) الجلة: السادة العظام. الدرادق: الأطفال.
(٢) الخوالق: صناع الأديم وهم الذين يقدرونه قبل قطعه.
(٣) نزائع: مشتاقة إلى موطنها. لأنها نزعت منه.
(٤) الأيانق: مفردها الناقة.
(٥) الطود: الجبل العظيم المرتفع. الدحض: الأرض الزلقة.

٤٧ ـ مَرَافِقُ شَعبٍ كالهشائِمِ وسُدّوا بِمُنقَطِعِ البَيْدَاءِ غَيرِ المُرَافِقِ
٤٨ ـ قد اعتَنَقُوا الأجداثَ لا مِنْ صَبابَةٍ وَيا رُبَّ زُهْدٍ في الضَّجيعِ المُعَانِقِ
٤٩ ـ وما المَيتُ إنْ وَارَاهُ سِترٌ مِنَ الثّرَى بأقرَبَ مِمّا دُونَ رَمْلِ الشّقَائِقِ
٥٠ ـ وَفَارَقَني عَنْ خُلّةٍ غَيرِ طَرْقَةٍ تَضَمّنَها صَدْرُ امرِئٍ غَيرِ ماذِقِ[1]
٥١ ـ تَرَوّقَ مَاءُ الوُدّ بَيْني وَبَينَهُ وَطاحَ القذَى عن سَلسَلِ الطعمِ رَائِقِ
٥٢ ـ سَقَاكَ، وَهَلْ يَسقيكَ إلاّ تَعِلّةً لغَيرِ الرّدى قَطرُ الغَمامِ الدّوَافِقِ
٥٣ ـ مِنَ المُزْنِ حَمحامٌ، إذا التَجّ لُجّةً أضَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ البَوَارِقِ[2]
٥٤ ـ سُلافَةُ غَيثٍ شَلشَلَتهَا هَمِيّةٌ نَتيجَةُ أنوَاءِ السّحَابِ الرّقَارِقِ
٥٥ ـ وَمُستَنبِتٍ رَوْضاً عَلَيكَ مُنَوِّراً عَلى صَابِحٍ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ وَغَابِقِ[3]
٥٦ ـ وَمَا فَرَحي إنْ جَاوَرَتكَ حَديقَةٌ وَقَبرُكَ مَمْلُوءٌ بِغُرّ الحَدائِقِ
٥٧ ـ أخٌ لكَ أمسَى وَاجِداً بكَ وَجْدَهُ طَوَالَ اللّيَالي بالشّبَابِ الغُرَانِقِ[4]
٥٨ ـ سَخا لكَ مِنْ رِيحِ الزّفيرِ بحاصِبٍ مُقيمٍ، وَمِن مَاءِ الشّؤونِ بِوَادِقِ[5]
٥٩ ـ فَمَا العَهدُ مني إنْ لَهَوْتُ بثَابِتٍ وَلا الوُدّ مني إنْ سَلَوْتُ بصَادِقِ

* * *

(٤٠١)

قال رحمه الله تعالى يرثي ابن ليلى البدوي[6] وقد تقدم له فيه مراث وذلك في المحرم من سنة ٣٩٣:

[السريع]

١ ـ تَعَيّفَ الطّيرَ، فَأنْبَأنَهُ أنّ ابنَ لَيلى عَلِقَتْهُ عَلُوق

---

(١) الخلة: الخصلة، الصداقة. الطرقة: الهوج، الجنون.
(٢) المزن: السحاب الممطر. البوارق: البروق.
(٣) غابق: الشرب في العشي.
(٤) الغرانق: الشاب الأبيض الجميل.
(٥) الحاصب: الريح الشديدة التي تحمل التراب والحصباء.
(٦) ابن ليلى: هو أبو العوام، سيّد عشيرة بدوية كان يدعو للشريف الرضي، وقد قامت صداقة وطيدة بينهما، وله فيه عدة قصائد ومراثٍ.
تعيف: زجر. العلوق: الداهية، المنية.

٢ ـ وَإنّ سَجْلاً مِنْ دَم آمِنِ ... أفرَغَهُ الطّعْنُ بِوَادِي العَقِيقْ

٣ ـ يا نَاعيَ الفَارِسِ قَدْ أصْبَحَتْ ... ضِبَاعُ ذي العَزْعَرِ منهُ نُغُوق[1]

٤ ـ تَعلَمُ مَنْ تَنعَى إلى قَوْمِهِ؟ ... طَارَ ذِرَاعَاكَ بِعَضْبٍ ذَلُوقْ[2]

٥ ـ بُعْداً لأرْمَاحِ تَمِيمٍ لَقَدْ ... هَدَّدْنَ عَادِيّ بِنَاءٍ عَتِيقْ

٦ ـ فَرَعْنَ في أصْلِ كَرِيمِ الثّرَى ... وَجُلْنَ في فَرْعٍ عَزِيزِ العُرُوقْ

٧ ـ حَذَوْا لَهُ مِنْ حَيثُ لا يَتّقي ... عِيراً مِنَ الطّعْنِ مِلأَ الوُسُوقْ[3]

٨ ـ كأنّ ذا المَطلَعِ أمسَى الرّدَى ... رَصِيدَهُ، وَازْوَرّ عَنهُ الفَرِيقْ

٩ ـ قالَتْ لَهُ النّفسُ على عَارِهَا: ... ما لكَ لا تَنقُضُ هذا الطّرِيقْ

١٠ ـ مَا كانَ بالرّاجعِ عَنْ نَهجِهِ ... لَوْ وَقَفَ السّيفُ لَهُ في المَضِيقْ

١١ ـ لا يَدَعُ الذّابِلَ مَنْ طَعمُهُ ... عَلى صَبُوحٍ بِدَمٍ، أوْ غَبُوقْ[4]

١٢ ـ كَأنّ أعْلاهُ لِسَانٌ، فَمَا ... يَغُبُّهُ، الدّهْرُ، بَلالٌ بِرِيقْ

١٣ ـ كَمْ بَاتَ ربّاءَ لِسَيّارَةٍ ... طَارِقَةٍ غَيرَ أوَانِ الطُّرُوقْ[5]

١٤ ـ في قُنّةٍ عَيطَاءَ مَمْطُولَةٍ ... كَأنّهَا قُلّةُ رَأسِ حَلِيقْ[6]

١٥ ـ يُزَايِلُ اللّيلَ عَلى رَحْلِهِ ... وَيُؤثِرُ القَوْمَ بطُعمِ الخُفُوقْ[7]

١٦ ـ وَيَغتَدِي بَعدَ عِرَاكِ السُّرَى ... يُعَارِضُ الرّكْبَ بِوَجْهٍ طَلِيقْ

١٧ ـ أوْفَى، كمَا جَلّى عَلى رَهْوَةٍ ... أزْرَقُ وَالَى نَظَرَاتٍ بِنِيقْ[8]

١٨ ـ يَسُلّ عَينَيهِ عَلى مِزيَةٍ ... عَن زَجَلِ الطّيرِ قُبَيلَ الشُّرُوقْ

---

(١) تغوق: صائحة.

(٢) العضب: السيف القاطع.

(٣) الوسوق: واحدها الوسق وهي حمل الجمل.

(٤) الصَبوح: ما شرب في الصباح. والغَبوق: ما شرب في العشي، والناقة التي تحلب في العشي.

(٥) رَبَّاء: أراد مغذياً ومتنفساً للكرب.

(٦) القُنة: الجبل. العيطاء: المرتفعة.

(٧) الخفوق: النوم.

(٨) الرهوة: المرتفع. الأزرق: البازي. النيّق: أعلى موضع في الجبل.

١٩ ـ يَعتَرِقُ اللَّحْمَ مَلى بَارِقٍ ... وَيَنتَقي العَظْمَ بِرَمْلِ الشَّقِيقْ
٢٠ ـ أوْ حَيَّةُ الرَّغْنِ ذَوَى رَأسَهُ ... مُشتَرِقَ الشَّمسِ بطَوْدٍ زَلِيقْ
٢١ ـ يَعقُدُ أُولاهُ بأُخْرَاتِهِ ... لِفَافَ بِنتِ الرَّقْمِ الخَنفَقِيقْ[1]
٢٢ ـ كَعِمَّةِ الألْوَثِ مَالَتْ بِهِ ... بَينَ النَّدامَى نَزَوَاتُ الرَّحِيقْ
٢٣ ـ جَامِعُ لِينٍ وَصِيَالٍ مَعاً ... إطرَاقَ ذي حِلْمٍ وَصَوْلِ الحَنِيقْ
٢٤ ـ يُدِيرُ في فِيهِ ذَلِيقَ الشَّبَا ... مِثلَ لَمَاظِ الرَّجلِ المُسْتَذيِقْ[2]
٢٥ ـ تَخَالُ مَا تَطْرَحُ أشْداقُهُ ... مَا لَطَخَ المَحضَ بِقَعبِ الغَبُوق
٢٦ ـ مُستَجمِعٌ فَرَقَ عَنْ وَثبَةٍ ... نَشْطَكَ حَبْلَ العَرَبيّ الرَّبِيقْ[3]
٢٧ ـ نِغْمَ كِعَامُ الثَّغْرِ يَشْجُو بِهِ ... فَمَ المَنَايَا، وَنِصَاحُ الفُتُوقْ[4]
٢٨ ـ تَضُمُّهُ في الرَّوْعِ مِنْ دِرْعِهِ ... أُمٌّ لَهَا مِنْهُ أذىً أوْ عُقُوقْ
٢٩ ـ زَالَ وَأبْقَى، عِندَ أعقَابِهِ ... خَدِيمَ مَالٍ عَرَفَتْهُ الحُقُوقْ
٣٠ ـ مَضَى وَوَصَّاهُمْ بِأنْ يَقبَلُوا ... دَعوَى العِدا فيهِم وَحكمَ الصَّدِيقْ
٣١ ـ كَانَ هَوىً لِلنَّفسِ، لَوْ أنَّني ... في حَلَقِ القِدِّ، وَأنتَ الطَّلِيقْ
٣٢ ـ مَا كُنتُ بالهَائِبِ طُرْقَ الرَّدَى ... مَا سَلِمَ العَضْبُ، وَأنتَ الرَّفِيقْ
٣٣ ـ مَا أنَا باللاّقي بِذاتِ النَّقَا ... خَيْلَ وَغىً مُشعَلَةً بالعَنِيقْ[5]
٣٤ ـ مَاطَلَهَا المَاءَ، فَلَمَّا سَلَتْ ... عَنِ الرَّوَى مَاطَلَهَا بالعَلِيقْ
٣٥ ـ وَلابنُ لَيلَى عَارِضاً رُمْحَهُ ... يَحْدُو بِخَفَّانَ جِمَالاً وَنُوقْ
٣٦ ـ يَأبَى، إذا الضَّيمُ غَدا مُضغَةً ... سَلْسَالَةً سَائِغَةً في الحُلُوقْ
٣٧ ـ يَرُوحُ مَنْ يَزجُو لَهُ غُرَّةً ... قد خَضخَضَ السَّجلَ بحالٍ عميقْ
٣٨ ـ يُحَدِّثُ النَّفسَ بِمَا فَاتَهُ ... تَطَاوُلَ الغَمرِ لِمَجنَى السَّحُوقْ

---

(١) الرقم: الداهية. الخنفقيق: السريعة.
(٢) الشَّبا: الطحلب. اللماظ: التذوق بظرف اللسان.
(٣) الربيق: المشدود المربوط في الربقة.
(٤) الكعام: الرباط. النصاح: الخيط والسلك.
(٥) العنيق: المعانق.

٣٩ ـ اسـتَـبْـدَلَ الـحَـيُّ بِـعِـقْـبَـانِـهِ أغـرِبَـةً بَـعـدَكَ حُـمـقَ الـنَّـغِـيـقْ

٤٠ ـ خَـاطَـرَتِ الـشَّـوْلُ بِـأَذْنَـابِـهَـا لَـمّـا انـطـوَى قَـرْقـارُ ذاكَ الـفَـنِـيـقْ[1]

٤١ ـ قَـدْ نَـطَـقَ الـصّـامِـتُ مِـنْ بَـعـدِهِ وَأصـرَدَ الـنّـابِـلُ بَـعـدَ الـمُـرُوقْ[2]

٤٢ ـ مَـخِـيـلَـةٌ لا مَـطَـرٌ خَـلْـفَـهَـا تَـلْـمَـعُ مِـنـهَـا شَـوَلانُ الـبُـرُوقْ

٤٣ ـ ما الـحَـيّ بـالـضّـاحِـكِ عَـنْ مِـثْـلِـهِ وَلا وُجُـوهُ الـحَـيّ مُـذ غـابَ رُوقْ

٤٤ ـ وَلا أغَـبَّ الأرْضَ تُـمـسِـي بِـهَـا ظِـلٌّ صَـفِـيـقٌ وَنَـسِـيـمٌ رَقِـيـقْ

٤٥ ـ لا أغْـفَـلَـتْ قَـبـرَكَ حَـنّـانَـةٌ خَـرقَـاءُ بـالـقَـطْـرِ صَـنَـاعِ الـبُـرُوقْ

٤٦ ـ مَـا أبْـدَعَ الـمِـقْـدارُ فِـيـمَـا جَـنَـى لَـكِـنّـهُ حَـمّـلَ غَـيـرَ الـمُـطِـيـقْ

* * *

(٤٠٢)

قال يرثي صديقاً له ويصف في بعضها الحية: [الكامل]

١ ـ أَلْـوَى حيَـازِيـمـي عَـلَـيْكَ تَـحَـرُّقَـا أَشكُو قُصُورَ الدّمعِ فيك وَما رَقَا[3]

٢ ـ فَـيَـا شَـمـلَ لـبّـي لا تَـزَالُ مُـبَـدَّداً وَيَـا جَـفـنَ عَـيْـنـي لا تَـزَالُ مُـؤرَّقَـا

٣ ـ فَقَدْ كُنتُ أستَسقي الدّمُوعَ لِمثلِها وَمَـا جَـمّ دَمـعُ الـعَـيـنِ إلاّ لِـيُـهْـرَقَـا

٤ ـ أعَـايَـنـتَ هَـذا الـدّهـرَ إنْ سَـرّ مَـرّةً أسَـاءَ، وَإنْ صَـفّـى لَـنـا الـوُدّ رَنّـقَـا

٥ ـ كَـأنّـي أُنَـادي مِـنْـهُ صَـمّـاءَ صَـلْـدَةً وَصِـلَّ فَـلاةٍ لا يَـلِـيـنُ عَـلـى الـرُّقَـى

٦ ـ إذا غَـفِـلَ الـحَـادُونَ ثَـارَ مُـسَـاوِراً وَإنْ رُوجِـعَ الـنّـجـوَى أرَمّ وَأطـرَقَـا

٧ ـ طَـلُوعَ الثّـنَـايَا يَـنفُـذُ الـلّـيـلَ لَـحظُـهُ إذا مَـا رَنَـا، جَـوّابُ أرْضٍ، وَحَـمـلَـقَـا

٨ ـ لَـهُ الـمَـنْـظَـرُ الـعَـارِي، وَكُـلُّ هُـنَـيـهَـةٍ تُـغَـاوِرُ بـالأنْـقَـاءِ بُـرْداً مُـشَـرّقَـا[4]

---

(١) الشول: النياق. قرقار: هدير البعير.

(٢) أصرد: أخطأ الهدف ـ المروق: مروق السهم من الرمية، أي اخترقها وخرج من الجانب الآخر.

(٣) الحيازيم: مفردها حيزوم: وهو الغليظ من الأرض.

(٤) الأنقاء: واحدها النقا: وهو الكثيب.

٩ ـ كَـأنّ زِمَـامـاً ضَـاعَ مِـنْ أزْحَـبِـيّـةٍ تَـلَـوّى بِـأقْـوازِ الـنّـقَـا، وَتَـعَـلّـقَـا[١]
١٠ ـ تَـلَـمّـظَ شَـيـئـاً كـالـجُـبَـابِ، وَغـامَـرَتْ بـهِ وَثْـبَـةٌ أمضَى مِنَ اللّيثِ مَصْدَقَا[٢]
١١ ـ رِشاءُ الرّدى لوْ عَضّ بالطّوْدِ هاضَهُ وَلَوْ شَمّ ما لاقَى عَلى الأرْضِ أحرَقَا
١٢ ـ دُوَيْـهِـيَـةٌ يَـخْـمـي الـطّـرِيـقَ مَـجَـرُّهُ إذا نَـفَـخَ الـرّكْـبَـانُ نَـامَ وَأرْقَـا
١٣ ـ وَمَـا الـعَـيْـشُ إلاّ غُـمّـةٌ وَارْتِـيَـاحَـةٌ وَمُـفْـتَـرَقٌ بَـعْـدَ الـدّنُـوّ وَمُـلْـتَـقَـى
١٤ ـ هُـوَ الـدّهْـرُ يُـبْـلـي جِـدّةً بَـعـدَ جِـدّةٍ فَـيَـا لابِـسـاً أبْـلَـى طَـوِيـلاً وَأخْـلَـقَـا
١٥ ـ فكَـمْ مِـنْ عَـلـيّ فـيـكَ حَـلّـقَ وَانـهـوَى وَكَـمْ مِـنْ غَـنـيّ نـالَ مـنـكَ وَأمـلَـقَـا
١٦ ـ وَمِـنْ قَـبـلِ مـا أرْدَى جُـذامـاً وَحِـمـيـراً وَأطرَقَ زَوْرُ المَوْتِ عُوجاً وَعَملَقَا[٣]
١٧ ـ وَأبْـقَـى عَـلـى دارِ الـسّـمَـوْألِ بَـرْكَـهُ وَقَـادَ إلـى وِرْدِ الـمَـنُـونِ مُـحَـرّقَـا[٤]
١٨ ـ فَـفَـارَقَ هـذا الأبْـلَـقَ الـفَـرْدَ بَـغْـتَـةً وَوَدّعَ ذا بَـعـدَ الـنّـعـيـمِ الـخَـوَرْنَـقَـا[٥]
١٩ ـ فَـمَـا الـبَـأسُ وَالإقـدامُ نَـجّـى عُـتَـيْـبَـةً وَلا الـجُـودُ وَالإعـطَـاءُ أبـقَـى الـمُـحَـلّـقَـا
٢٠ ـ أرَاهُ سِـنَـانـاً لِـلْـقَـرِيـبِ مُـسَـدّداً وَسَـهْـمـاً إلـى الـنّـأيِ الـبَـعـيـدِ مُـفَـوّقَـا
٢١ ـ إذا مَا عَدا لَـمْ تُـبـصِـرِ الـبِـيـضَ قُـطّـعـاً وَلا الـزّغْـفَ مَـنـاعـاً وَلا الـجُـرْدَ سُـبّـقَـا
٢٢ ـ وَلا في مَهاوِي الأرْضِ إن رُمتَ مهبطاً وَلا في مَرَافي الجَوّ إن رُمتَ مُرْتَقَى
٢٣ ـ وَلا الـحُـوتُ إنْ شَـقّ الـبِـحـارَ بِـفـائِـتٍ وَلا الـطّـيـرُ إنْ مَـدّ الـجَـنَـاحَ وَحَـلّـقَـا
٢٤ ـ وَلِـلْـعُـمْـرِ نَـهْـجٌ إنْ تَـسَـنّـمَـهُ الـفَـتَـى إلـى الـغَـايَـةِ الـقُـصْـوَى أزَلّ وَأزْلَـقَـا
٢٥ ـ ألا قَـاتَـلَ الـلّـهُ الـذي جَـاءَ غَـازِيـاً فَـقـارَعَـنـا عَـن مُـخّـةِ الـسّـاقِ وَانـتَـقَـى
٢٦ ـ وَكَـمْ مِـنْ عَـلـيـلٍ قَـدْ شَـرِقْـتُ بِـيَـوْمِـه جَـوىً، بَـعـدَ مَـا قَـالـوا أبَـلّ وَأفْـرَقَـا
٢٧ ـ وَآخَـرَ طَـلّـقْـتُ الـسّـرُورَ لِـفَـقْـدِهِ وَقَـدْ رَاحَ لِـلـدّنْـيَـا الـنّـشُـوزِ مُـطَـلّـقَـا

---

(١) الأقواز: الكثبان المشرفة.
(٢) الجباب: ما اجتمع من ألبان الإبل كأنه.
(٣) جُذام وحمير: من القبائل العربية.
(٤) السموأل: الشاعر الجاهلي المعروف.
(٥) الأبلق الفرد: حصن للسموأل كان مبنياً بحجارة بيضاء وسوداء. الخورنق: قصر النعمان اللخمي.

٢٨ ـ بِنَفْسِيَ مَنْ أفقَدْتُ داراً أنيقَةً ... من العَيشِ وَاستَوْدَعتُ بيداء سَملَقَا
٢٩ ـ وَأبْدَلْتُهُ مِنْ ظِلّ فَينَانَ نَاضِرٍ ... ظِلالَ صَفيحٍ كالغَمَامِ مُطَبِّقَا
٣٠ ـ وَخَفّفتُ عَن أيدي الأقارِبِ ثِقلَهُ ... وَحَمّلتُهُ ثِقلَ الجَنادِلِ وَالنّقَا[١]
٣١ ـ جَلَستُ عَليهِ طَامِعاً ثمّ جاءَني ... مِنَ اليَأسِ أمْرٌ أنْ أخُبّ وَأُعنِقَا
٣٢ ـ وَمَا مِنْ هَوانٍ خَطّأ التُّربَ فَوْقَهُ ... وَخَطّ لَهُ بَيتاً مِنَ الأمْرِ ضَيّقَا
٣٣ ـ وَقد كانَ فَوْقَ الأرْضِ يُسحِقُ نأيُه ... فَصَارَ وَرَاءَ الأرْضِ أنأى وَأسحَقَا
٣٤ ـ خَليليّ زُمّا لي مِنَ العِيسِ جَسرَةً ... مُضَبَّرَةَ الأضْلاعِ أدْمَاءَ سَهوَقَا[٢]
٣٥ ـ تَمُرُّ كَمَا مَرّتْ أوائِلُ بَارِقٍ ... يَشُقّ الدُّجَى العَارِضَ المُتَألّقَا
٣٦ ـ كَأنّ يَدَ القِسطَارِ بَينَ فُرُوجِهَا ... يُقَلّبُ في الكَفّ اللّجَينَ المُطَرَّقَا[٣]
٣٧ ـ وَخُطّا لجَامي في قَذالِ طِمِرّةٍ ... كَأنّ بِهَا مِنْ مَيعَةِ الشّدّ أوْلَقَا
٣٨ ـ تُعِيرُ الفَتَى ظَهراً قَصِيراً، كأنّهُ ... قَرَا النِّقنِقِ الطّاوي وَعُنقاً عَشَنّقَا[٤]
٣٩ ـ لَعَلّي أفُوتُ المَوْتَ إنْ جَدّ جَدُّهُ ... وَأعظَمُ ظَنّي أنْ يَنالَ وَيَلحَقَا
٤٠ ـ وَهَلْ يَأمَنُ الإنسَانُ مِنْ فَجاآتِهِ ... وَإنْ حَثّ بالبَيداءِ خَيْلاً وَأينُقَا[٥]
٤١ ـ لقد سَلّ هذا الرُّزْءُ من عينيَ الكَرَى ... وَغَصّصَ بالمَاءِ الزّلالِ وَأشرَقَا
٤٢ ـ وَمِمّا يُعَزّي المَرْءَ مَا شَاءَ أنّهُ ... يَرَى نَفْسَهُ في المَيّتينَ مُعَرِّقَا
٤٣ ـ وَلَوْ غَيرَ هذا المَوْتِ نَالَكَ ظُفرُهُ ... وَوَلاّكَ غَرْباً لِلمَنَايَا مُذَلَّقَا
٤٤ ـ لَكَانَ وَرَاءَ الثّأرِ مِنّا، وَدُونَهُ ... عَصَائِبُ تَختَارُ المَنُونَ عَلى البَقَا
٤٥ ـ إذا ضَرَبُوا رَدّوا الحَديدَ مُثَلَّماً ... وَإنْ طَعَنُوا رَدّوا الوَشيجَ مُدَقَّقَا[٦]
٤٦ ـ بِكُلّ قَصِيرٍ يَفلِقُ الهَامَ أبيَضٍ ... وَكُلّ طَوِيلٍ يَهتِكُ السَّرْدَ أوْرَقَا

---

(١) الجنادل: واحدها الجَنْدَل: وهو الصخر العظيم.
(٢) الجسرة: العظيمة من الإبل. مضبرة: مجتمعة. السهوق: الطويلة الساقين.
(٣) القسطار: منتقد الدراهم.
(٤) العشنّق: الطويل.
(٥) الأينُق: مفردها ناقة.
(٦) الوشيج: شجر تصنع منه الرماح، ويُطلق على الرماح نفسها، فيقال تطاعنوا بالوشيج.

٤٧ ـ إذا اهتَزّ مِنْ خَلْفِ السّنانِ حَسِبتَه   بأعْلى النّجَادِ الأزْقَمَ المُتَشَدِّقَا

٤٨ ـ وَلَكِنّهُ القِرْنُ الّذي لا نَرُدُّهُ   وَهَلْ لامرِىءٍ رَدٌّ إذا اللّيثُ حَقّقَا

٤٩ ـ يَقُودُ الفَتَى ما زُمّ بالضّيمِ أنفُهُ   وَقد قَادَ أبطَالاً، وَقَدْ جرّ فَيلَقَا

٥٠ ـ مُشَقِّقُ أعرَافِ الخَطَابَةِ صَامِتٌ   وَلاقي صُدُورِ الخَيلِ يَوْمَ الوَغَى لَقَا

٥١ ـ وَلَمْ تُغنِ عَنهُ الخَطُّ قُوّمَ دَرْؤهَا   وَلا البِيضُ أجرَى القينُ فيهنّ رَوْنَقَا

٥٢ ـ سَقَاهُ، وَإنْ لَمْ تُرْوَ للقَلْبِ غُلّةٌ   وَمَا كَانَ ظَنّي أنْ أقُولَ لَهُ سَقَا

٥٣ ـ وَلا زَالَتِ الأنْوَاءُ تَخبُوهُ مُرْعِداً   مِنَ المُزْنِ مَلآنَ الحَيازِيمِ مُبْرِقَا

٥٤ ـ إذا قِيلَ وَلّى عَادَ يَحدُو عِشَارَهُ   وَإنْ قيلَ أرْقَا دَمعَةَ القَطرِ أغدَقَا

٥٥ ـ وَأعلَمُ أنْ لا يَنفَعُ الغَيثُ هَالِكاً   وَلا يَشعُرُ المَندُوبُ بالهَامِ إنْ زَقَا[1]

٥٦ ـ وَلَوْ كَانَ بالسُّقيَا يَعُودُ أنَا لَهُ   كمَا لَوْ سُقي عارِي القَضِيبِ لأوْرَقَا

٥٧ ـ وَلَكِنْ أُدارِي خاطِراً مُتَلَهّفاً   وَقَلْباً بِمَا خَلْفَ التّرَابِ مُعَلَّقَا

* * *

(٤٠٣)

قال قدس الله روحه وقد توفي أبو الحسن محمد بن المفضل المهلّبي[2]، رحمه الله يتوجع لفقده وكانت بينهما مودة اقتضت ذلك في ذي القعدة سنة ٣٩٩:

[البسيط]

١ ـ لا يُبْعِدِ اللّهُ فِتْيَاناً رُزِئْتُهُمُ   رُزْءَ الغُصُونِ، وَفيها المَاءُ وَالوَرَقُ[3]

٢ ـ إنْ يَرْحَلُوا اليَوْمَ عَن دارِي فإنّهمُ   جِيرَانُ قَلبي أقَامُوا بَعد مَا انطَلَقُوا

٣ ـ بَانُوا، فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعدَهُمْ كمَدٌ   بَاقٍ، وَكُلُّ مَساغٍ بَعدهمْ شَرَقُ

---

(١) زقا: صاح.

(٢) أبو الحسن محمد بن المفضل المهلبي: كان صديقاً للشريف الرضي، وقد مدحه بقصيدة بائية سبق ذكرها أثنى فيها على آل المهلب، دون أن يذكر الصلة بينه وبينهم أو بينه وبين أبي الحسن المذكور. ومن المعروف أن آل المهلبي كان لهم ثمرة واسعة وكان منهم القواد والوزراء، ولعل الشاعر قصدهم في مقتبل عمره ليصل إلى غاية كان ينشدها.

(٣) الزرء: المصيبة الشديدة.

٤ ـ أرَاكَ تَجزَعُ للقَوْمِ الذِينَ مَضَوْا   فَهَلْ أمِنتَ عَلى القَوْمِ الذينَ بَقُوا

٥ ـ لا يَلبَثُ المَرْءُ يُبلي شَرْخَ جِدّتِه   مِنَ الزّمَانِ جَدِيدٌ مَا لَهُ خَلَقُ

٦ ـ هَدَى الغَرَامُ دُمُوعي في مَسالِكِهِ   عَلَيهِم، وَأضَلّتْ صَبْرِيَ الطّرُقُ

٧ ـ وَكَيفَ يَنعَمُ بالتّغميضِ بَعدَهُمُ   عَينٌ أعَانَ عَلَيها الدّمعُ وَالأرَقُ

٨ ـ إنّي لأعجَبُ بَعدَ اليَوْمِ مِنْ كَبِدِ   تَدمَى لهمْ كَيفَ تَندى وَهيَ تحترِقُ

* * *

(٤٠٤)

قال رحمه الله تعالى وقد اجتاز بقبر أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب[١] فذكر ما كان بينهما من خالص المحبة والمودة فقال بديهاً وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٣: [الكامل]

١ ـ لَوْلا يَذُمُّ الرّكْبُ عِندَكَ مَوْقِفي   حَيّيْتُ قَبْرَكَ، يَا أبَا إسحَاقِ

٢ ـ كَيفَ اشتياقُكَ مُذْ نأيتَ إلى أخٍ   قَلِقَ الضّمِيرِ إلَيْكَ بِالأشْوَاقِ

٣ ـ هَلْ تَذْكُرُ الزّمَنَ الأنيقَ، وَعَيشُنَا   يَحْلُو عَلى مُتَأمِّلٍ وَمُذاقِ

٤ ـ وَلَيَاليَ الصَّبَوَاتِ، وَهيَ قَصَائِرٌ   خَطْفَ الوَمِيضِ بِعَارِضٍ مِبْرَاقِ

٥ ـ لا بُدّ للقُرَبَاءِ أنْ يَتَزَايَلُوا   يَوْماً، بِعُذْرِ قِلىً وَعُذْرِ فِرَاقِ

٦ ـ أمضِي وَتَعطِفُني إلَيكَ نَوَازِعٌ   بِتَنَفّسٍ كَتَنَفّسِ العُشّاقِ

٧ ـ وَأذودُ عَن عَيني الدّموعَ وَلَوْ خَلَتْ   لَجَرَتْ عَلَيْكَ بِوَابِلٍ غَيداقِ

٨ ـ وَلَوَ أنّ في طَرْفي قَذاةً مِنْ ثَرىً   وَأرَاكَ مَا قَذّيتُهَا مِنْ مَاقي[٢]

٩ ـ إنْ تَمضِ فالمَجدُ المُرَجَّبُ خَالِدٌ   أوْ تَفْنَ، فالكَلِمُ العِظامُ بَوَاقي[٣]

١٠ ـ مَشحُوذَةٌ تَدْمَى بِغَيرِ مَضَارِبٍ   كالسّيْفِ أُطْلِقَ في طُلَى الأعنَاقِ

١١ ـ يُقْبِلْنَ كَالجَيشِ المُغِيرِ يَؤمُّهُ   كَمِشُ الإزَارِ مُقَلِّصٌ عَن سَاقِ[٤]

---

(١) أبو إسحاق الصابي: سبق التعريف به.

(٢) قذيتها: أخرجت منها القذى.

(٣) المرجب: المهيب، المعظم.

(٤) كمش الإزار: أي مشمرة، يضرب في الجد والتشمير.

١٢ ـ قِـرَطَـاتُ آذانِ الـمُـلُـوكِ خَـلِـيـقَـةٌ بِـمَـوَاضِـعِ الـتِّـيـجَـانِ وَالأطْـوَاقِ
١٣ ـ عَـقَـدُوا بِـهَـا الـمَـجدَ الـشَّـرُودَ وَأثْـلُـوا دَرجاً إلـى شَـرَفِ الـعُـلَـى وَمَـرَاقـي
١٤ ـ أوْتَـرْتَـهـا أيّـامَ بَـاعُـكَ صُـلَّـبٌ وَكَـدَدْتَـهَـا بِـالـنّـزْعِ وَالإغْـرَاقِ[1]
١٥ ـ حَـتّـى إذا مَـرِحَـتْ قُـوَاكَ شَـدَدْتَـهَـا بـاسْـمٍ عَـلـى عَـقِـبِ الـلّـيَـالي بَـاقي
١٦ ـ كَـنَـجَـائِـبٍ قَـعَـدَتْ بِـهَـا أزْمَـاقُـهَـا مَـحسُـورَةً، فَـمَـشَـيـنَ بِـالأعْـرَاقِ[2]

* * *

(٤٠٥)

قال قدس الله روحه وهي من لواحق الحجازيات: [الطويل]

١ ـ أمِـنْ ذِكْـرِ دارٍ بِـالـمُـصَـلّـى إلـى مِـنـىً تُـعَـادُ كـمَـا عِـيـدَ الـسّـلـيـمُ الـمُـؤرَّقُ
٢ ـ حَـنِـيـناً إلَـيْـهَـا وَالـتِـوَاءً مِـنَ الـجَـوَى كَـأنّـكَ فـي الـحَـيّ الـوَلُـودُ الـمُـطَـرِّقُ[3]
٣ ـ أألـلّـهُ، إنّـي إنْ مَـرَرْتُ بِـأرْضِـهَـا فُـؤادِيَ مَـأسُـورٌ وَدَمْـعِـيَ مُـطْـلَـقُ
٤ ـ أكُـرّ إلَـيْـهَـا الـطَّـرْفَ ثـمّ أرُدُّهُ بإنسانِ عَينٍ في صَرَى الدّمعِ يَغرَقُ[4]
٥ ـ هَـوَايَ يَـمَـانٍ كَـيفَ، لا كَـيفَ نَـلتَـقي وَرَكْـبـيَ مُـنْـقَـادُ الـقَـرِيـنَـةِ مُـعـرِقُ
٦ ـ فَـوَاهـاً مِـنَ الـرَّبْـعِ الـذي غَـيّـرَ الـبِـلَـى وَآهـاً عَـلـى الـقَـوْمِ الّـذِيـنَ تَـفَـرّقُـوا[5]
٧ ـ أصُـونُ تُـرَابَ الأرْضِ كَـانُـوا حُـلـولَـهـا وَأحـذَرُ مِـنْ مَـرّي عَـلَـيـهـا وَأُشـفِـقُ
٨ ـ وَلَـمْ يَـبـقَ عِـنـدي لـلـهَـوَى غَـيـرَ أنّـنـي إذا الرّكْبُ مَرّوا بي على الدّارِ أشهَقُ

* * *

---

(١) أوترتها: أوجدتها الوتر أو الثأر. كددتها: الكد: الشدة في العمل والالحاح في محاولة الشيء.

(٢) أرماقها: الواحد رمق: القليل من العيش يمسك الرمق، بقية الحياة. الأعراق، واحدها عراق: العظم الذي أُكل لحمه.

(٣) المُطرق: من طرقت الحامل بولدها: نشب في بطنها ولم يسهل خروجه.

(٤) الصرى: الماء إذا طال مكثه.

(٥) الربع: المكان الذي يربع فيه. البلى: المصيبة الشديدة.

(٤٠٦)

قال رضي الله عنه: [مجزوء الكامل]

١ - يَا لَيْلَةً كَرُمَ الزَّمَانُ بِهَا ... لَوْ أنّ اللَّيْلَ بَاقِ[١]

٢ - كَانَ اتِّفَاقٌ بَيْنَنَا ... جَارٍ عَلَى غَيْرِ اتِّفَاقِ

٣ - وَاسْتَرْوَحَ الْمَهْجُورُ مِنْ ... زَفَرَاتِ هَمٍّ وَاشْتِيَاقِ

٤ - فَاقْتَصَّ لِلْحِقَبِ الْمَوَا ... ضِي بَلْ تَزَوّدَ لِلْبَوَاقِي

٥ - حَتَّى، إذا نَسَمَتْ رِيَا ... حُ الصُّبْحِ تُؤذِنُ بِالْفِرَاقِ

٦ - بَرَدَ السِّوَارُ لَهَا، فَأَحْـ ... ـمَيْتُ الْقَلَائِدَ بِالْعِنَاقِ

* * *

(٤٠٧)

قال رضي الله عنه وهو منجد وقد شم في ليلة من الليالي رائحة الشيح فاستطابها: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبٍ نَبَّهْتُهُ ... فَوْقَ الرِّحَالَةِ، وَالْمَطِيُّ رَوَاقِي[٢]

٢ - أَوَمَا شَمَمْتَ بِذِي الأَبَارِقِ نَفْحَةً ... خَلَصَتْ إلى كَبِدِ الفتى الْمُشْتَاقِ

٣ - فَجَنَى نَسِيمَ الشِّيحِ مِنْ نجدٍ له ... حُرَقُ الْحَشَى وَتَحَلُّبُ الآمَاقِ[٣]

٤ - آهاً عَلَى نَفَحَاتِ نَجْدٍ! إنَّهَا ... رُسُلُ الْهَوَى وَأَدِلَّةُ الأَشْوَاقِ

٥ - أَسُقِيتَ بِالْكَأْسِ التي سُقِيتُهَا ... أَمْ هَلْ خَطَتْكَ إِلَيّ كَفُّ السَّاقِي

٦ - فَأَوَى وَقَالَ: أَرَى بِقَلْبِكَ لَسْعَةً ... لِلْحُبِّ لَيْسَ لِدائِهَا مِنْ رَاقِ

٧ - فَصِفِ الْغَرَامَ لِمُفْرَقٍ مِن دائِهِ ... إنّي لأَقْدَمُ مِنْكَ فِي الْعُشّاقِ[٤]

٨ - أَبْثَثْتُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَجَلُّدِي ... وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ نَوىً وَفِرَاقِ

---

(١) كرم: جاد.

(٢) الرحالة: السرج من جلود لا خشب فيها. رواقي: سائرة في مرتفع.

(٣) الشيح: نبات أنواعه كثيرة، وكله طيب الرائحة ينبت في جزيرة العرب.

(٤) المفرق: الذي فارقه داؤه.

٩ ـ أشكُو إليهِ بَياضَ سُودِ مَفارِقي ... وَيَظَلُّ يَعجَبُ من سَوَادِ البَاقي

* * *

(٤٠٨)

قال في الحنين والاشتياق وهي من الحجازيات: [الخفيف]

١ ـ أيّها الرّائِحُ المُغِذُّ تَحَمّلْ ... حَاجَةً للمُعَذَّبِ المُشتَاقِ

٢ ـ أقرِ عَنّي السّلامَ أهلَ المُصَلّى ... وَبَلاغُ السّلامِ بَعدَ التّلاقي

٣ ـ وَإذا مَا مَرَرتَ بالخَيفِ فَاشهَدْ ... أنّ قَلبي إلَيهِ بالأشوَاقِ

٤ ـ وَإذا مَا سُئِلتَ عَنّي فقُلْ: نِضْـ ... ـوُ هَوىً مَا أظُنّهُ اليَوْمَ بَاقِ

٥ ـ ضَاعَ قَلبي فانشُدْهُ لي بَينَ جَمعِ ... وَمِنىً عندَ بَعضِ تِلكَ الحِداقِ

٦ ـ وَابكِ عَنّي فطالَمَا كُنتُ مِنْ قَبْـ ... ـلِ أُعِيرُ الدّمُوعَ للعُشّاقِ

* * *

(٤٠٩)

قال قدس الله روحه: [السريع]

١ ـ يا حَسَنَ الخَلقِ قَبيحَ الأخلاقْ! ... إنّي عَلى ذاكَ إلَيكَ مُشتَاقْ

٢ ـ رُبّ مُصَافٍ عَلِقٍ بِمَذّاقْ ... إنّ مَوَدّاتِ القُلُوبِ أرزَاقْ

٣ ـ يا هَلْ لدائي مِنْ هَوَاكَ إفرَاقْ ... هَيهَاتَ مَا أعضَلَ داءَ العُشّاقْ

* * *

(٤١٠)

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه: [الطويل]

١ ـ إذا قلتُ إنّ القُرْبَ يَشفي مِنَ الجوَى ... أبَى القَلْبُ أنْ يَزْدادَ إلاّ تَشَوُّقَا

٢ ـ وَإنْ أنَا أضمَرْتُ السّلُوّ تَرَاجَعَتْ ... مِنَ الشّوْقِ أخلاقٌ يُزِلْنَ التّخَلّقَا

٣ ـ وَكَم ليَ مِن لَيلٍ يُجَدّدُ لي الهَوَى ... إذا أشأمَ البَرْقُ اليَمَاني وَأعرَقَا

٤ ـ أُصَانِعُ لحظي أنْ يَطُولَ ذُبَابُهُ ... إلَيكَ، وَأنْهَى الدّمعَ أنْ يَتَرَقرَقَا[1]

(١) الذُّباب: إنسان العين. سوادها.

٥ ـ مَخَافَةَ وَاشٍ يَثْلِمُ الحُبَّ قَوْلُهُ ... وَهَيهاتَ طَالَ الحُبُّ منّا وَأوْرَقَا

٦ ـ غَدَوْنَا عَلى الأعداءِ نَحمي مَوَدّةً ... وَنَمْنَعُ عَنْ أطْرَافِهَا أنْ تُمَزَّقَا

٧ ـ فَمَا أنتَ إلاّ السّهمُ صَافَحَ ثَغرَهُ ... وَمَا أنا إلاّ العَضْبُ صَادَمَ مَفرِقَا

٨ ـ إذا كُنتَ لي خِلاً فَحَسبي من الوَرَى ... بَقَاؤكَ، لَوْلا أنتَ ما طَالَ لي بَقَا

٩ ـ جُمِعنَا فَلا نَحفِلْ بِما صَنَعَ الهَوَى ... وَخِفْنَا عَلى الأيّامِ أنْ نَتَفَرّقَا

* * *

(٤١١)

قال في بعض رسائله إلى أحد أصدقائه: [الطويل]

١ ـ كَفَى حَزَناً أنّي صَديقٌ وَصَادِقٌ ... وَما لِيَ مِنْ بَينِ الأنَامِ صَديقُ

فَكَيفَ أُرِيغُ الأبْعَدِينَ لِخلّةٍ ... وَهذا قَرِيبٌ غَادِرٌ، وَشَقيقُ(١)

* * *

(٤١٢)

قال أيضاً في معنى سئله: [السريع]

١ ـ لَوْ كَانَ مَا تَطلُبُهُ غَايَةً ... كُنتَ المُصَلّي، وَأنا السّابِقُ(٢)

٢ ـ تَظُنّني أرْغَبُ عَنْ مَوْقِفٍ ... يَحضُرُ فيهِ الشّوْقُ وَالشّائِقُ

٣ ـ فكّرْتُ حَتّى لَمْ أجِدْ فِكرَةً ... تَقدَحُ إلاّ وَلَهَا عَائِقُ

٤ ـ لَوْ كُنتَ في أثْنَاءِ سِرّي إذاً ... عَلِمْتَ أنّي قَائِلٌ صَادِقُ

٥ ـ قَلْبي جَنِيبٌ لَكَ لا يَرْعَوِي ... وَوُدُّكَ القَائِدُ وَالسّائِقُ(٣)

٦ ـ وَلَحظُ عَيْنَيكَ رَمَى مُقلَتي ... كَأنّ نَوْمي تَحتَها عَاشِقُ

٧ ـ فَاصْبِرْ، فَإنّ الصّبْرَ أحرَى إذا ... ضَاقَ عَلَيكَ المَسلَكُ الضّايِقُ

٨ ـ فالمَنطِقُ الظّاهِرُ مَا بَينَنَا ... مُتَرْجِمٌ وَالنّظَرُ الفَاسِقُ

---

(١) أريغ: أطلب. الخلة: الحاجة.

(٢) المُصَلّي: الفرس الذي يتلو السابق.

(٣) الجنيب: الذي يقوده صاحبه جنبه.

(٤١٣)

قال يصف النيلوفر: [المتقارب]

١ - وَلَـيْـلٍ تَـمَـزَّقَ عَـنْـهُ الـنَّـسيـ ـمُ وَاستَلَبَ الجَوَّ غَرْباً وَشرْقَا

٢ - وَنيلوفرٍ فَتَّحَتْهُ الرِّيَاحُ وَعَانَقَهُ المَاءُ صَفْواً وَرَنْقَا[1]

٣ - تَخَيَّلُ أطرَافَهُ في الغَديرِ ألسِنَةَ النَّارِ حُمْراً وَزُرْقَا

* * *

(٤١٤)

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه وقد بلغه أن كلاماً جرى في داره مما ينكره رحمه الله: [الكامل]

١ - مَا رَقَّعَ الوَاشُونَ فيّ وَلَفَّقُوا قُبْلَ لي، فإمّا حَاسِدٌ أوْ مُشْفِقُ

٢ - في كُلِّ يَوْمٍ ظَهرُ داري مَغرِبٌ لِكَلامِهم، وَجَبينُ دارِكَ مَشرِقُ

٣ - وَإلى مَتى عُودي عَلى أيديهِمُ مُلْقىً يُنَيِّبُ دائِباً وَيُحَرِّقُ[2]

٤ - كَم يُسبَكُ الذَّهبُ المُصَفَّى مَرَّةً، قَد لاحَ جَوْهَرُهُ وَبَانَ الرَّوْنَقُ

٥ - يَحلُو لَهُمْ عِرْضِي، فَيَسترِطُونه وَيَصِلُّ عِرْضُهُمُ الذليلُ فيُبصَقُ[3]

٦ - نَفَضُوا عُيُوبَهُمُ عَليّ، وَإنّمَا وَجَدُوا مَصَحّاً في الأديمِ فمزّقوا

٧ - مَنْ لي بِمَن إنْ بانَ عَيبُ خَليلهِ غَطّاهُ عَن شانيهِ، أوْ مَن يصدُقُ

٨ - وَإذا الحَليمُ رَمَى بِسرّ صَديقِهِ عَمْداً، فأوْلى بالوَدادِ الأحمَقُ

٩ - مَن كانَ يَغتابُ الرِّجالَ وَهمّ أنْ يبلُو الأصادقَ فالصّديقُ المُطرِقُ[4]

١٠ - وَإذا تَألّقَتِ الثّغُورُ لِسَبّةٍ لَمْ يَدرِ ثَغراً أوْ سَناً يَتَألّقُ

١١ - لا تَملِكُ الفَحشَاءُ جانِبَ سَمعه وَيَزِلُّ قَوْلُ الهُجرِ عَنهُ وَيَزلَقُ

---

(١) النيلوفر: ضرب من النبات جميل الورق والزهر. رنقاً: كدراً.

(٢) ينيب العود: يَعَضُّ العود ليعلم صلابته من رخاوته.

(٣) استرطه: ابتلعه. يَصِل: ينتن.

(٤) المطرق: الساكت عن الكلام.

١٢ ـ جَارَ الزّمَانُ فَلا جَوَادٌ يُرْتَجَى لِلنّائِبَاتِ، وَلا صَدِيقٌ يَشفَقُ

١٣ ـ وَطَغَى عليّ فكُلُّ رَحبٍ ضَيّقٌ إنْ قُلتُ فيهِ، وَكلُّ حبلٍ يخنُقُ

١٤ ـ أمُرَشّحي للعَزْمِ غيرَ مُرَشّحٍ وَاليَوْمُ مِن لَيلِ العَجاجَةِ أبلَقُ[1]

١٥ ـ دَعني، فإنّ الدّهرَ يقصِفُ همّتي وَيَجُذُّ مِنْ أمَلي الذي أتَعَلّقُ

١٦ ـ المَوْتُ يَرْكُضُ في نَوَاحي دَهرِنا وَكأنّ صَرْفَ النّائباتِ مُطَرِّقُ[2]

* * *

(٤١٥)

ومما قال في الاقتضاء: [المنسرح]

١ ـ بَرقْتَ بالوَعْدِ في دُجَى أمَلي وَالغَيثُ لا يُقتَضَى إذا بَرَقَا[3]

٢ ـ حَاشَاكَ أنْ أقتَضِيكَ مَنقَبَةً تَسلُكُ مِنها إلى العُلى طُرُقَا

٣ ـ فانهضْ لهَا إنّها الغُلامُ تَجِدْ حَبْلاً ضَنِيناً بكَفّ مَنْ عَلِقَا

٤ ـ وَكَمْ صَرِيخٍ نَهَضْتَ تَنصُرُهُ وَالطّعْنُ بستَرْعِفُ القَنا عَلَقَا[4]

٥ ـ دَعِ العِدا عَنْ جَوَانِبي بِيَدٍ يَرُوعُ فِيهَا النُّضَار وَالوَرَقَا

* * *

(٤١٦)

قال قدس الله روحه: [البسيط]

١ ـ أهُزُّ عَاسِيَةَ العِيدانِ آبِيَةً عَلى الخَوَابِطِ لا لِيناً وَلا وَرَقَا[5]

٢ ـ وَمَا مَدَحْتُهُمُ أنّي رَجَوْتُهُمُ لَكِنّهُ عُوذٌ مِنْ شَرّهِمْ وَرُقَى[6]

٣ ـ قالوا: نَعُدُّكَ للجُلّى، فقُلتُ لهُمْ: حَسبي مِنَ الرّيّ ما لا يَبلُغُ الشَّرَقَا[7]

(١) العجاجة: الغبار. الأبلق: الذي في لونه بياض وسواد.
(٢) المُطَرِّق: من طرقه جعل له طريقاً.
(٣) لا يُقتضى: لا يُستوجب.
(٤) يسترعف: يستقطر. العلق: الدم.
(٥) عاسية: قاسية.
(٦) العوذة والرقية: ما يكتب ويعلق على الإنسان ليقيه من الأذى أو الجنون أو العين.
(٧) الشَّرق: الشجا، الغصّة.

٤ ـ نَامُوا خَلِيّينَ عَمّا بي، فَلِمْ تركوا ... وَهناً عَلَيّ مَطَالَ الهَمّ وَالأرَقَا

٥ ـ كَفَى بِقَوْمٍ هجَاءَ أنَّ مَادِحَهُمْ ... يُهدِي الثّنَاءَ إلى أعرَاضِهِمْ فَرَقَا[١]

٦ ـ مَنْ لمْ يُبَالِ بأعقابِ الحَديثِ غداً ... فَمَا يُبَالي أمَانَ القَوْلُ أمْ صَدَقَا[٢]

* * *

(٤١٧)

قال رضي الله عنه في معنى سئل القول فيه: [الخفيف]

١ ـ قَمَرٌ غَاضَ ضَوْءُهُ في المَحَاقِ ... يَوْمَ جَدّ انطِلاقُهُ وَانطِلاقي[٣]

٢ ـ جَامِدُ اللّحظِ حَيرَةَ البَينِ إلاّ ... أنّ مِنْهُ ذَوْبَ الدّمِ المُهَرَاقِ

٣ ـ صَارَ دُرُّ الدّمُوعِ يَخلُفُ ثَغرِي ... في حَوَاشِي تِلكَ الخُدودِ الرّقاقِ

٤ ـ عَزّ صَبرِي يَوْمَ اللّقَاءِ، وَلَكِنْ ... فَضَحَتْهُ الأشجَانُ يَوْمَ الفِرَاقِ

٥ ـ يا عَرِيقَ الهَوَى ستَقضِي إذا مَا ... طَلَعَ البَيْنُ مِنْ ثَنَايَا العِرَاقِ

٦ ـ يَوْمَ لا غَيرَ زَفْرَةٍ مِن فُؤادٍ ... ذِي قُرُوحٍ وَرَشّةٍ مِنْ مَآقِ

٧ ـ نَسرِقُ الدّمعَ في الجُيوبِ حيَاءً ... وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الإشفَاقِ[٤]

٨ ـ كَادَ طَلُّ الدّمُوعِ يَلتَذُّ لَوْلا ... هَزُّ سَيرِ الرّسِيمِ وَالإعنَاقِ[٥]

٩ ـ وَالثّرَى مُنتَشٍ يُعَاقِرُهُ السّيْـ ... ـرُ دَماً جَارِياً بأيدِي النّيَاقِ

١٠ ـ لا أذُمّ الإسْرَاءَ في طَلَبِ العِـ ... ـزّ وَلَكِنْ في فُرْقَةِ العُشّاقِ

١١ ـ بَيْننَا، يَا بَني المُغيرَةِ، يَوْمٌ ... غائِرُ الشّمسِ مُدْنَفُ الإشرَاقِ[٦]

١٢ ـ شَهقَةُ الضّرْبِ في الطُّلى وَالهوَادي ... رَنّةُ الطّعنِ في الكُلى وَالصِّفَاقِ[٧]

---

(١) الفرق: الخوف.
(٢) مان: كذب.
(٣) المحاق: ثلاث ليال من آخر الشهر القمري.
(٤) الجيوب: العيون.
(٥) الرسيم والإعناق: ضربان من السير.
(٦) المدنف: ثقيل المرض.
(٧) الهوادي: الأعناق. الصفاق: الجلد الأسفل الذي يمسك البطن.

١٣ ـ وَاتّشَاحُ النّسُورِ بَعدَ ادّرَاعِ الـ ـنّقْعِ مِنْ حُلّةِ النّجيعِ المُرَاقِ
١٤ ـ وَعَجَاجٌ مُجَرِّرُ الذّيلِ تَخْطُو هُ حَيَارَى نَوَاظِرُ الأَحْدَاقِ[١]
١٥ ـ حَمّرَتْ نَجْدَةٌ، وَلَيسَ بِذِمرٍ في الوَغَى كُلّ أَرْمَدِ الحِملاقِ[٢]
١٦ ـ وَبَنُو عَمّنَا بَنُو جَمْرَةِ الحَرْ بِ وَمَاءُ المَكَارِمِ الرّقْرَاقِ
١٧ ـ وَنُجُومٌ تَنُوبُ عَنهَا العَوَالي مِنْ سَمَاءِ العَجَاجِ في الآفَاقِ
١٨ ـ وَسَوَامي اللّحَاظِ في الرّوْعِ تَلقَا هُمْ عُنَاةً في السّلْمِ لِلإطْرَاقِ
١٩ ـ حَرَمٌ حَشْوُهُ القَنَا وَفِنَاءٌ ذُو طِرَازٍ مِنَ الجِيَادِ العِتَاقِ
٢٠ ـ أَمُعِيني عَلى بُلُوغِ الأَمَاني وَشِفَائي مِنْ عِلّتي وَاشْتِيَاقي
٢١ ـ وَخَليلي لَمّا جَفَاني خَليلٌ صَدّ حَتّى أَغْصَصْتُهُ بِفِرَاقي
٢٢ ـ مَاءُ وِدّي مُصَفَّقٌ لَمْ أُمَازِجْـ ـهُ بِرَنْقٍ مِنَ الرّيَا وَالنّفَاقِ[٣]
٢٣ ـ حينَ وَافَقتَ نِيّتي في التّصَافي ذُقتَ مِنّي الوَفَاءَ عَذْبَ المَذاقِ
٢٤ ـ لا أُطيعُ العَذُولَ فيكَ، وَلَوْ أَ نّي سَليمُ الفُؤادِ، وَالعَذْلُ رَاقِ
٢٥ ـ أَينَعَتْ بَيْنَنَا المَوَدّةُ حَتّى جَلّلَتْنَا وَالدّهْرُ بالأَوْرَاقِ
٢٦ ـ كم مَقامٍ خُضْنا حَشاهُ إلى اللّهْـ ـوِ جَميعاً وَاللّيلُ مُلقي الرّوَاقِ
٢٧ ـ وَمَزَجْنَا خَمرَ الرُّضَابَينِ في الرّشْـ ـفِ برُغمِ المُدامِ تحتَ العِنَاقِ[٤]
٢٨ ـ وَدَعَوْنَا الظّلام، حَتّى لَقِينَا خَارِجاً مِنْ ثِيَابِهِ الأَخلاقِ
٢٩ ـ قُمْ نُبَادِرْ مَرْمَى الزّمانِ بِبَينٍ فَسِهَامُ الخُطُوبِ في الأَفوَاقِ
٣٠ ـ وَاغتَنِمها قَبلَ الفِرَاقِ فَما تَعْـ ـلَمُ يَوْماً مَتَى يكُونُ التّلاقي
٣١ ـ ما افتَرَقْنَا مِنَ الضّميرِ فيَنضُو الـ ـذكرُ مَا بَينَنا ظُبَى الاشتِيَاقِ
٣٢ ـ نَحنُ غُصْنانِ ضَمّنا عاطِفُ الوَجْـ ـدِ جَميعاً في الحُبّ ضَمَّ النّطاقِ

---

(١) العجاج: الدخان والغبار.

(٢) الذمر: الرجل الشجاع. الحملاق: باطن الجفن.

(٣) رنق: كدر.

(٤) الرضابين: مفردها الرضاب. الريق. المدام: الخمر.

٣٣ ـ لَوْ رَآنَا العَدُوُّ أَضْمَرْنَا مَا ... بَيْنَ أَحْشَائِهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِي(١)

٣٤ ـ كُلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا ... شَقَّ فِيهَا الوَفَاءُ جَيْبَ الشِّقَاقِ

٣٥ ـ فِي جَبِينِ الزَّمَانِ مِنكَ وَمِنِّي ... غُرَّةٌ كَوْكَبِيَّةُ الائْتِلاقِ

٣٦ ـ لا تَزَالُ الأَيَّامُ تَصْدُرُ مِنَّا ... عَنْ إِخَاءٍ، لَمْ نُقْذِهِ بِفِرَاقِ

* * *

(٤١٨)

قال رضي الله عنه: [مجزوء الكامل]

١ ـ أَأُخَيَّ مَا اتَّسَعَ الزَّمَا ... نُ عَلَى جَمَاعَتِنَا وَضَاقَا

٢ ـ إِلاَّ لِيُغْقِبَنَا اجْتِمَا ... عاً بِالنَّوَائِبِ وَافْتِرَاقَا(٢)

٣ ـ سَابِقْ، فَلَيْسَ تُنَالُ أَغْـ ... ـرَاضُ المُنَى إِلاَّ سِبَاقَا

٤ ـ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الخُطُو ... بُ عَلَى مَوَدَّتِنَا طِرَاقَا

٥ ـ فَأَزِيدَ بُعْداً مِنْ لِقَا ... ئِكَ كُلَّمَا ازْدَدْتُ اشْتِيَاقَا

٦ ـ وَأَرَاكَ تَمْنَحُنِي الصُّدُو ... دَ وَبَعْدُ لَمْ أَنْوِ انْطِلاقَا

٧ ـ إِنْ كَانَ ذا خَوْفَ الفِرَا ... قِ، فَقَدْ تَعَجَّلْتَ الفِرَاقَا

* * *

(٤١٩)

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض الرؤساء يتشوقه: [المتقارب]

١ ـ لِقَاؤُكَ جَرَّ عَلَيَّ الفِرَاقَا ... وَمَا زَادَنِي القُرْبُ إِلاَّ اشْتِيَاقَا

٢ ـ جَلَوْتَ عَلَيَّ هَدِيَّ الوِدَادِ ... فَأَسْلَفْتُهَا بِالقَبُولِ الصَّدَاقَا(٣)

٣ ـ وَأَسْرَفْتُ بِالبِشْرِ حَتَّى ظَنَنْـ ... ـتُ أَنَّكَ أَضْجَعْتَ فِيهِ النِّفَاقَا

٤ ـ وَحَاشَاكَ مِنْ تُهَمَةٍ فِي المَغِيبِ ... فَكَيْـ . حُضُورٌ يَضُمُّ الرِّفَاقَا

---

(١) التراقي: جمع ترقوة، وهي العظمة ما بين الكتب والرقبة.

(٢) النوائب: واحدها نائبة وهي المصيبة الشديدة.

(٣) الهدي: العروس تُهدى إلى زوجها.

٥ ـ وَكَـانَ الـزّعِـيـمُ بِـهَـذا الإخَـا ءِ يَـوْمـاً حَـسَـوْنَـاهُ كـأسـاً دِهَـاقَـا[١]

٦ ـ نَـحَـرْنَـا الـدّنَـانَ عَـلـى صَـدْرِهِ فَـلِـلّـهِ أيَّ دِمَـاءٍ أرَاقَـا[٢]

٧ ـ شَـرِقْـنَـا بِـلَـذّاتِـهِ، وَالـسّـرُو رُ يُـلْـوِي إزَاراً وَيُـرْخـي نِـطَـاقَـا

٨ ـ وَجِـيبَ عَـلى الصّبحِ ثَوْبُ الظّلا مِ، وَالبَدرُ يَخلَعُ عَنهُ المَحاقَا[٣]

٩ ـ وَكُـنـتُ أُخَـيّـلُـهُ فـي الـسّـمَـا ءِ رَمـحَـةَ طَـرْفٍ أصَـابَ الـبُـرَاقَـا

١٠ ـ يُـشَـقّـقُ وَالـلّـيْـلُ رَطْـبُ الـذّيُـو لِ غَـلائـلَ تَـنـدى نَـسـيـمـاً رُقَـاقَـا

١١ ـ سَـقَـى الـلّـهُ دَهْـراً حَـبَـانَـا الـوِدا دَ مُـبـتَـدِهـاً، فَـشَـكَـرْنَـا الـعِـرَاقَـا

١٢ ـ وَمَـا زِلْـتُ أعـجَـبُ مِـنْ حِـفْـظِـهِ لَـنَـا الـقُـرْبَ حَـتّـى نَـسـيـنَـا الـفِـرَاقَـا

١٣ ـ أتَـقْـتَـصُّ مِـنْ جَـسَـدي بـالـبِـعَـادِ وَمَـا زُوّدَ الـبَـاعُ مِـنـكَ الـعِـنَـاقَـا

* * *

(٤٢٠)

وكتب إليه أبو إسحاق الصابي وهو إبراهيم بن هلال الكاتب[٤]:

[الطويل]

١ ـ أبَـا حَـسَـنٍ لـي فـي الـرّجَـالِ فِـرَاسَـةٌ تَـعَـوّدْتُ مِـنـهَـا أنْ تَـقُـولَ فَـتَـصْـدُقَـا

٢ ـ وَقَـدْ خَـبّـرَتْـنـي عَـنْـكَ أنّـكَ مَـاجِـدٌ سَـتَـرْقَـى مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ أبـعَـدَ مُـرْتَـقَـى

٣ ـ فَـوَفّـيْـتُـك الـتّـعـظِـيـمَ قَـبـلَ أوَانِـهِ وَقُـلْـتُ: أطَـالَ الـلّـهُ لـلـسّـيّـدِ الـبَـقَـا

٤ ـ وَأضْـمَـرْتُ مِـنـهُ لَـفـظَـةً لـم أبُـحْ بِـهَـا إلـى أنْ أرَى إطْـلاقَـهَـا لـيَ مُـطـلَـقَـا

٥ ـ فإنْ عِشتُ أوْ إنْ مُتُّ فاذكُرْ بشارَتي وَأوْجِـبْ بِـهَـا حَـقّـاً عَـلَـيـكَ مُـحَـقّـقَـا

٦ ـ وَكـنْ لـيَ فـي الأوْلادِ وَالأهـلِ حـافِـظـاً إذا ما اطمأنّ الجَنبُ في مَوْضعِ البَقَا

* * *

(١) دهاقا: ممتلئة، طافية.

(٢) الدنان: واحدها الدن، وهو الوعاء الذي يخزن فيه الخمر.

(٣) جيب: قطع. المحاق: القمر في الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر.

(٤) أبو إسحاق الصابي: سبق التعريف به.

(٤٢١)

فقال مجيباً له عن هذه الأبيات: [الطويل]

١ ـ سَنَنْتُ لِهَذا الرّمحِ غَرْباً مُذَلَّقَا وَأجرَيتُ في ذا الهِنْدُوانيّ رَوْنَقَا

٢ ـ وَسَوّمتُ ذا الطِّرْفَ الجَوَادَ، وَإنّما شَرَعْتُ لَهُ نَهجاً فَخَبّ وَأعْنَقَا[1]

٣ ـ لَئِنْ بَرَقَتْ منّي مَخايلُ عَارِضٍ لِعَينيكَ يَقضِي أنْ يَجودَ وَيُغدِقَا

٤ ـ فَلَيسَ بِسَاقٍ قَبلَ رَبعِكَ مَرْبَعاً وَلَيسَ بِرَاقٍ قَبلَ جَوّكَ مُرْتَقَى

٥ ـ وَإنْ صَدَقَتْ مِنهُ اللّيَالي مَخيلَةً تكُن بجَدِيدِ المَاءِ أوّلَ مَنْ سَقَى

٦ ـ وَيَغدُو لِمَنْ يُرْوِي جَنَابَكَ مُرْوِياً زُلالاً، وَللأعداءِ دُونَكَ مُضْعِقَا

٧ ـ وَإنْ تَرَ لَيثاً لائِذاً لِفَرِيسَةٍ يُراصِدُ غُرّاتِ المَقَادِيرِ مُطْرِقَا

٨ ـ فَمَا ذاكَ إلاّ أنْ يُوَفِّرَ طَعمَهَا عَلَيكَ، إذا جَلّى إلَيهَا وَحَقّقَا

٩ ـ وَإنْ يَرْقَ يَوماً في المَعَالي، فإنّهُ سَمَا لِيُوَقّي وَطْءَ رِجْلِكَ مَزْلَقَا

١٠ ـ وَإنْ يَسعَ في الأمْرِ العَظيمِ، فإنّما سَعَى لكَ في ذاكَ الطّرِيقِ مُطَرِّقَا[2]

١١ ـ وَإنْ يَصِبِ السّهمُ الذي رَاشَ نَصْلَه فَمَا كَانَ إلاّ في هَوَاكَ مُفَوَّقَا[3]

١٢ ـ وَإنْ يَنهَضِ الغَرْسُ الذي هوَ غارِسٌ يكن لك مَجنىً في الخُطوبِ وَمَعلَقَا

١٣ ـ لتَجنِيهِ دُونَ النّاسِ ما كان مُثمِراً وَتَلْبَسَ ظِلاً مِنهُ مَا كَانَ مُورِقَا

١٤ ـ فنَمْ وَادِعاً وَاستَسقِني فَستَنتَضِي حُسَاماً إذا مَا مَرّ بالعَظْمِ طَبّقَا

١٥ ـ وَجُرّ ذُيُولَ العِزّ إنّي أجُرّهُ لُهاماً، إذا ما أظلَمَ اللّيلُ أبْرَقَا[4]

١٦ ـ وَجَيشاً جَنَاحاهُ يُزَمّانِ بالرّدَى خَفُوقانِ ما نَالا مِنَ الأرْضِ مخفقَا

١٧ ـ بِهِ كُلُّ طَعّانٍ يَلُوثُ بِرَأسِهِ عَنِيقَ المَذاكي مَا يُثيرُ مِنَ النّقَا[5]

---

(١) خَبَّ: سار سيراً سريعاً. أعنق: سير سيراً واسعاً.

(٢) مُطَرِّقا: جعل له طريقاً.

(٣) راش: ألصق عليه الريش.

(٤) اللهام: الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء.

(٥) العنيق: السائر عنقاً وهو ضرب من السير. المذاكي: الخيول.

١٨ ـ لدُن غُدوَةً حتّى تَرى الشمسَ وَرسَةً ... كأنَّ عَلى الغِيطَانِ ثَوْباً مُزَبْرَقَا[١]

١٩ ـ ورَكبٍ أغذَوا بالرّكَابِ، فَنَشَّفُوا ... ثَمَائِلَها بالجَوْبِ غَرْباً وَمَشْرِقَا[٢]

٢٠ ـ وَكُلِّ مُعَرّاةِ الضُّلُوعِ، كأنَّما ... أقَامُوا عَلَيهَا جَازِراً مُتَعَرِّقَا

٢١ ـ فإنْ رَاشَني دَهرِي أكُنْ لكَ بَازِياً ... يَسُرّكَ مَحصُوراً وَيُرْضِيكَ مُطلَقَا

٢٢ ـ أُشَاطِرُكَ العِزُّ الذي أستَفِيدُهُ ... بصَفقَةِ رَاضٍ إنْ غَنِيتُ وَأمْلَقَا

٢٣ ـ فتَذهَبُ بالشّطرِ الذي كُلّهُ غِنىً ... وَأذهَبُ بالشّطرِ الذي كُلّهُ شَقَا

٢٤ ـ وَتَأخُذُ مِنهُ مَا أنَامَ وَمَا حَلا ... وَآخُذُ مِنهُ مَا أمَرّ وَأرّقَا

٢٥ ـ فَغَيرِيَ إمّا طَارَ غادرَ صَحبَهُ ... دُوَينَ المَعَالي، وَاقِعِينَ وَحَلّقَا

٢٦ ـ فإنْ تُسْلِفِ التبجيلَ قَبلَ أوَانِهِ ... أُعِضكَ بِهِ وَجهاً من الوُدّ مُونِقَا

٢٧ ـ وَإنْ تُعْطِني الإعْظَامَ قَوْلاً فإنّني ... سأُعطِيكَ فِعلاً منهُ أذكَى وَأعبَقَا

٢٨ ـ لَعَلّ اللّيَالي أنْ يُبَلّغنَ مُنيَةً ... وَيَقرَعنَ لي بَاباً مِنَ الحَظّ مُغلَقَا

٢٩ ـ نَظَارِ وَلا تَستَبْطِ عَزْمي فلَن تَرَى ... عَلُوقاً، إذا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلَّقَا[٣]

٣٠ ـ وَلَيسَ يُنَالُ الأمرُ إلاّ بِحَازِمٍ ... مِنَ القَوْمِ أحمَى مِيسَماً ثم ألصَقَا[٤]

٣١ ـ فإنْ قَعَدَتْ بي السّنُّ يَوماً، فإنّهُ ... سيَنهَضُ بي مَجدي إلَيها مُحَقَّقَا

٣٢ ـ فَوَاللّهِ لا كَذّبتُ ظَنّكَ، إنّهُ ... لَعَارٌ، إذا مَا عَادَ ظَنّكَ مُخفِقَا

٣٣ ـ فإنّ الذي ظَنّ الظّنُونَ صَوَادِقاً ... نَظِيرُ الذي قَوّى الظّنُونَ وَحَقّقَا

* * *

(٤٢٢)

قال قدس الله سره في صفة الناقة السريعة وقد سئل ذلك: [الرجز]

١ ـ جَاءَ بِهَا قَالِصَةً عَن سَاقِ ... رَوْعَاءَ مِنْ إرْثِ أبي الغَيداقِ[٥]

(١) ورسة: حمراء. المزبرق: المصبوغ: إما بحمرة أو بصفرة.
(٢) ثمائل: مفردها ثميلة، وهي بقية الماء في الحفرة أو الوادي.
(٣) نظارِ: أي: انتظر. علوقاً: ما يتبلغ به العيش المُتعلّق: عيشه قليل يتعلق به.
(٤) الحازم: ذو الحزم والحنكة. الميسم الآلة التي توسم بها الدواب. ألق: أي ألصق السيف وعقربه.
(٥) قالصة: سريعة. روعاء: الحسينة المنظر والشجاعة.

٢ ـ تَحِنُّ، وَالحَنَّةُ لِلمُشْتَاقِ مَا أَوْلَعَ الحَنِينَ بِالنِّيَاقِ
٣ ـ تَمْشِي عَلَى نَغِلٍ دَمِ مُرَاقِ لَيْسَتْ بِذِي هُلُبٍ وَلا طِرَاقِ[١]
٤ ـ تَذَكَّرِي رَمْلَ النَّقَا وَاشْتَاقِي وَبَرْدَ مَاءِ أَلْعَسٍ وَسَاقِي[٢]
٥ ـ يَنْزِعُ مِنْ أُثْعُوبِ جَمٍّ بَاقِي حَمْضَهَا فِي قُلُصٍ عِتَاقِ[٣]
٦ ـ مَنَاشِطُ العُشْبِ عَلَى المَلاَّقِ أَشْعَثَ بَادِي جِنْجِنِ التَّرَاقِي[٤]
٧ ـ كَأَنَّهُ فِي السَّمَلِ الأَخْلاقِ مِنْ تِيهِهِ ذُو التَّاجِ وَالأَطْوَاقِ[٥]
٨ ـ نَحَارَةٌ لِلإِبِلِ المَنَاقِي فُوَاقُهَا أَدْنَى مِنَ الفُوَاقِ[٦]
٩ ـ أَسْفَعُ إِلاَّ مَوْضِعَ النِّطَاقِ يُنْزِلُ حَدَّ الصَّارِمِ الذَّلاَّقِ[٧]
١٠ ـ مُنَازِلُ العُقَّالِ وَالرِّبَاقِ مُوَطَّنُ المَنْزِلِ لِلرِّفَاقِ[٨]
١١ ـ مَرَّتْ عَلَى الأَقْوَارِ وَالبُرَاقِ مَرَّ جَرُورِ العَارِضِ الشَّهَّاقِ[٩]
١٢ ـ طَائِرَةً بِالقُرُبِ الخَفَّاقِ مُنْفَلِتِ الدَّلْوِ مِنَ العَرَاقِي[١٠]
١٣ ـ تَحْثُو عَلَى نَجْدٍ ثَرَى العِرَاقِ كَأَنَّهَا بَعْضُ الهَبَابِ البَاقِي
١٤ ـ وَاللَّيْلُ أَعْمَى شَارِقَ الرِّوَاقِ نَذِيرَ قَوْمٍ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ
١٥ ـ يُنْذِرُ جَيْشاً عَجِلَ الإِزْهَاقِ أَقْبَلَ لا يَحْفِلُ مَا يُلاقِي

* * *

(١) الهلب: ما غلظ من الشعر. الطراق: وسم على الأذن.
(٢) العس: موضع.
(٣) الأثعوب: المنفجر. حَمضها: أطعمها الحمض. القلص: النياق.
(٤) مناشط: مخارج. الملاق: السائر سيراً شديداً. الجنجن: عظام الصدر.
(٥) السمل: الثوب الخلق.
(٦) المناقي: المختارة. الفواق: ما يأخذ المختصر عند النزع. الفواق (الثانية): ما بين الحلبتين.
(٧) أسفع: أسود اللون إلى الحمرة. الذلاق: الحاد.
(٨) العُقَّال: داء يصيب الدواب في أرجلها. الرباق: حبل تُشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع.
(٩) الأقوار: واحدها قارة وهي الجبل الصغير ذو الحجارة السوداء. البراق: واحدها برقة: الأرض الغليظة. الجرور: ما لا ينقاد من الدواب. العارض: السحاب العريض.
(١٠) القرب: الخاصرة. العراقي: الأخشاب التي تعرض على الدلو.

(٤٢٣)

قال رضي الله عنه في بعض الأغراض ويصف الحية وهي مما قاله سنة ٣٨٩: [الرجز]

١ ـ نَبَّهْتَ مِنّي، يا أبا الغَيداقِ أصَمَّ لا يَسمَعُ صَوْتَ الرّاقي

٢ ـ صِلَّ صَفاً، مُلَعَّنَ البُصاقِ رِيقَتُهُ تَهزَأُ بالدِّرْياقِ[1]

٣ ـ كأنَّهُ أُمٌّ مِنَ الإطْراقِ تَلقَى الرِّجالُ عِندَهُ المَلاقي[2]

٤ ـ يَنظُرُ مِنْ عَينٍ بِلا حِملاقِ إنْ نامَ لا يَكْلَؤُها بِماقِ[3]

٥ ـ آثارُهُ في القُورِ وَالبُراقِ تَستَوْقِفُ الرَّكبَ عَنِ الإعناقِ[4]

٦ ـ يَشُمُّ مِنكَ مَوْضِعَ النِّطاقِ بِوَخزَةٍ مِنْ ذَرِبٍ حَذّاقِ[5]

٧ ـ يَكْتُمُهُ في هَرِتِ الأشْداقِ لَيُّكَ مِنْ حَديدَةِ الحَلاّقِ[6]

٨ ـ تَرَى عَلى اللَّبّاتِ وَالتَّراقي إهالَةً مِنْ سُمّهِ المُراقِ

٩ ـ مِثلَ القَذى لَجلَجَ في المَآقي يَنحُبُ بالماضِي جَنانَ الباقي

١٠ ـ رِزْقُكَ أدّتهُ يَدُ الخَلاّقِ لَكِنّهُ مُرٌّ مِنَ الأرْزاقِ

١١ ـ قَدْ حانَ إلاّ أنْ يَقِيهِ الواقي مَنِ ابتَغَى جَهلاً بِما يُلاقي

١٢ ـ تَجرِبَةُ السّيفِ عَلى الأعْناقِ ألَمْ يَعُقْكَ اليَوْمَ عَنّي عاقِ

١٣ ـ حَتّى لَقِيتَ أُذُنَيْ عَناقِ سَوْفَ أُغَنّي بِكَ في الرِّفاقِ[7]

١٤ ـ حَذواً كحَذوِ البُدْنِ بالقَيَاقي مُحَمَّلاً غَوارِبَ النِّياقِ[8]

---

(١) الدرياق: الترياق: دواء تدفع به السموم

(٢) أُمّ: شبح في أم رأسه. الملاقي: الشدائد.

(٣) حملاق: باطن جفن العين.

(٤) القور: الواحدة قارة: الجبل الصغير، والأرض ذات الحجارة السوداء. البراق: مفردها برقة، وهي الأرض الغليظة. الإعناق: السير الواسع.

(٥) الذرِب: الحاد. الحذاق: القاطع.

(٦) هِرت الأشداق: واسع الأشداق.

(٧) العَناق: الداهية.

(٨) القيافي: الأراضي الغليظة.

١٥ ـ مِنْ لاذِعاتِ الكَلِمِ البَوَاقي نَهزاً سَيُجليها إلى العِرَاقِ
١٦ ـ إني ارْتَقَيتُ بعدَ ضُعفِ السّاقِ رَوابِياً مُزلِقَةَ المَرَاقي
١٧ ـ أهْدَفْتُ للإرْعادِ وَالإبْرَاقِ نُضبَ مَسيلِ العارِضِ البعّاقِ[1]
١٨ ـ تَرْقَعُ عِرْضاً منكَ ذا انخِرَاقِ كمَا رَفَدْتَ النّعلَ بالطِّرَاقِ
١٩ ـ حَذارِ مِنْ مَذْرُوبَةٍ ذِلاقِ تَرفَعُ عَنكَ جانِبَ الرِّوَاقِ[2]
٢٠ ـ هَوَاجِماً مُقَطُوعَةَ الرِّبَاقِ حتّى عَلى الآذانِ وَالأحداقِ
٢١ ـ تَنتَزِعُ الأصُولَ بالأعرَاقِ يَلْجا بِهَا الحُرُّ إلى الإبَاقِ[3]
٢٢ ـ أعقُدُهَا مَوَاضِعَ الأطوَاقِ لهَا عَلى الأعنَاقِ وَسم بَاقِ
٢٣ ـ مِثلَ وُسُومِ الإبِلِ المَنَاقي نَزِيعَةٌ مِنْ جَلَبِ العِرَاقِ[4]
٢٤ ـ تُقنى لغَيرِ الشّمّ وَالعِنَاقِ تُميطُها، وَهيَ إلى التِّصَاقِ
٢٥ ـ لا تُقلِعُ القُوبَاءُ بالأرْيَاقِ عَجّتْ لأعرَاضِكُمُ الأخْلاقِ[5]
٢٦ ـ أفلُقُ في جَمَاجِمِ أفلاقِ وَأُجهِزُ اليَوْمَ عَلى أرْمَاقِ[6]
٢٧ ـ لا تأمَنِ النّارَ عَلى الإحرَاقِ هَذا وَنَبلي لكَ في الإيفَاقِ
٢٨ ـ فكَيفَ بَعدَ النّزْعِ وَالإغرَاقِ

* * *

(٤٢٤)

وقال قدس الله سره: [المنسرح]

١ ـ ما لخَيالِ الحَبيبِ قَدْ طَرَقَا وَمَا لهَذا المُحبّ قَدْ قَلِقَا
٢ ـ سَالَتْ بإنسانِ عَينِهِ لُجَجٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَابحاً لَقَدْ غَرِقَا

---

(١) البعّاق: سحاب يسقط مطره بشدة.
(٢) المذروبة: الحادة المسنونة. الذلاق: ذو الحدة.
(٣) الإباق: هروب العبد من سيده.
(٤) المناقي: المختارة.
(٥) القُوباء: داء يظهر في الجسد يتقشر منه الجلد ويسقط الشعر.
(٦) أرماق: واحدها الرمق: بقية الحياة.

(٤٢٥)

[البسيط]

١ ـ ضَاعَتْ ديونُكَ عندَ الغِيدِ أعنَاقَا ... وَمَا قَضَينَكَ لمّا جِئتَ مُشتَاقَا[١]

٢ ـ تَحَمّلُوا، وَعُيُونُ الحَيّ نَاظِرَةٌ ... وَعَاقَ طَرْفَكَ يَوْمَ الجِزْعِ ما عاقَا[٢]

* * *

(٤٢٦)

[البسيط]

١ ـ خَلُّوا عَلَيكَ مَطالَ السّفرِ وَانطَلَقوا ... وَأسلَفُوكَ سُلُوّاً قَبلَ أنْ عَشِقُوا

٢ ـ لَوْ يُنصِفُوني الهوَى ما كانَ عندَهمُ ... بَرْدُ القُلوبِ وَعندي الشّوْقُ وَالأرَقُ

* * *

(٤٢٧)

[الطويل]

١ ـ وَرَدْنَا بِهَا بَيْنَ العُذَيبِ وَضَارِجٍ ... تَرِيكَةَ جُونٍ أسْأرَتْهَا البَوَارِقُ[٣]

٢ ـ وَقد ذَعْذَعَ اللّيلُ النّجومَ لغَوْرِها ... كبَيْضِ الأداحي بَعثَرَتهُ النّقانِقُ[٤]

* * *

(٤٢٨)

[مجزوء الخفيف]

١ ـ دَوْلَةٌ تَطلُبُ الفِرَا ... رَ، وَمَجدٌ مُحَلِّقُ

٢ ـ هُوَ يَأسٌ مُكَذِّبٌ ... وَرَجَاءٌ مُصَدِّقُ

٣ ـ قَد بَنَيتُم، فَشَيِّدُوا ... وَغَرَستُمْ، فَأوْرِقُوا

* * *

---

(١) الغيد: مفردها غيداء: المرأة اللينة الأعطاف.

(٢) تحملوا: ارتحلوا.

(٣) العُذيب وضارح: موقعان. التريكة: أي ما تركته السحب. الجون: السوداء البارقة من الماء: أسأرتها: أبقتها.

(٤) ذعذع: فرق. الأداحي: مفردها أدحية، وهي بيض النعام في الرمل. النقانق: مفردها نقنق: الظليم.

(٤٢٩)

[مجزوء الكامل]

١ ـ أتُــرَى نُــرَاحُ مِــنَ الــفِــرَاقِ   يَـومـاً، وَنَـأخُـذُ فـي الـتّـلاقـي

٢ ـ فَـأغُـضّ مِـنْ جَـزعـي، وَأمــ   ـحُـو الـدّمْـعَ مِـنْ بَـيـنِ الـمَـآقـي[1]

٣ ـ وَأرُوحُ فـي ظَـفَـرِ الـقَـوِيّ   وَقَـدِ انـتَـصَـفـتُ مِـنَ الـفِـرَاقِ

* * *



(١) المآقي: مجرى الدمع من العين.

حرف الكاف

(٤٣٠)

قال يمدح بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو في البصرة في جمادى الأولى سنة ٣٩٧:

[الخفيف]

١ ـ يـا أرَاكَ الـحِـمَـى تُـرَانـي أرَاكَـا ... أيُّ قَـلـبٍ جَنَـى عَـلَـيهِ جَناكَـا؟[1]

٢ ـ أعـطَـشَ الـلَّـهُ كُـلَّ فَـرْعٍ بـنَـعـمـا ... نَ مِـنَ الـمَـاطِـرِ الـروَى وَسَـقَـاكَـا

٣ ـ أيُّ نُـورٍ لِـنَـاظِـرَيَّ، إذا مَـا ... مَـرّ يَـوْمٌ، وَنَـاظـرِي لا يَـرَاكَـا

٤ ـ لا يـرَى السّـوءَ مَن رآك مدى الـدّهـ ... ـرِ، وَأحـيَـا الإلَـهُ مَـن حَـيّـاكَـا

٥ ـ وَرَعَـى كُـلَّ نَـاشِـقٍ لَـكَ دَلّـتْـ ... ـهُ صَـبـاً طَـلّـةٌ عَـلـى رَيّـاكَـا

٦ ـ ما عـلى البَرْقِ لوْ تَحَمّلَ مِن نجـ ... ـدٍ بـأظْـعَـانِـهِ، فَـسَـقّـى حِـمَـاكَـا[2]

٧ ـ يـا دِيَـارَ الأحـبَـابِ كَـيـفَ تَـغَـيّـرْ ... تِ وَيـا عَـهْـدُ مَـا الـذي أبْـلاكَـا

٨ ـ هَـل أُولاكَ الـذيـنَ عَـهـدي بـهـم فـيـ ... ـكَ عَـلـى عَـهـدِهـمْ وَأيـنَ أُولاكَـا

٩ ـ لَـمْ تَـدَعْ فـيـكَ نـائِـبَـاتُ الـلّـيَـالي ... أثَـراً لـلـهَـوَى سِـوَى مَـغـنَـاكَـا

١٠ ـ وَأثَـافٍ كَـأنّـهُـنّ رَذايَـا ... وَأسَـارَى لا يَـنـظُـرُونَ فِـكَـاكَـا[3]

١١ ـ وَشَـجـيـجٍ طَـمَّ الـزّمَـانُ نَـوَاصِـيـ ... ـهِ، كـمـا شَـعّـثَ الـوَلـيـدُ الـسّـوَاكَـا[4]

١٢ ـ الـذّمـيـلَ الـذّمـيـلَ، يـا رَكـبُ، إنّـي ... لَـضَـمِـيـنٌ أنْ لا يَـخـيـبَ سُـرَاكَـا[5]

---

(١) الأراك: شجر ترعاه الماشية، له حمل كحمل عناقيد العنب.

(٢) الأظعان: مفردها ظعن: الهودج.

(٣) الأثاف: مفردها الأثفية وهي الحجر الذي توضع عليه القدر. يقال ثالثه الأثافي. حرف الجبل يُجْعَل إلى جنبه أثفيتان. (ثالثه الأثافي: المصيبة العظيمة).

(٤) الشجيج: الوتد. السّواك: عود تُدلك به الأسنان وتُنظف.

(٥) الذميل: ضرب من السير السريع.

١٣ ـ خَلِّ أوْطَانَ مَعشَرٍ مَنَعُوا سز حك رَعْيَ الحِمى وَمَلّوا قِرَاكَا
١٤ ـ جيئُهم مُخمَسُ الرِّكابِ فنادَوا جَنْبِ الوِرْدَ لا نَقَعْتَ صَداكَا[(١)]
١٥ ـ وَضَحَتْ غُرّةُ الضّيَاءِ عَلى القَرْ بِ، فبَلّوا وَأرْسَلوها العِرَاكَا[(٢)]
١٦ ـ يا مَليكَ المُلُوكِ وَالى لكَ النّصْـ ـرَ عَلى العَالَمِ الّذِي وَلاّكَا
١٧ ـ وَرَأيتَ العَدُوّ حَيثُ تَراهُ وَرَآكَ العَدُوّ حَيثُ يَرَاكَا
١٨ ـ كم، إلى كم تبغي الصّعودَ وَقد جُزْ تَ المَعالي وَقد طَلعتَ السُّكَاكَا[(٣)]
١٩ ـ زِدتَ سَبقاً عَلى أبيكَ، وكانَتْ غايَةُ المَجدِ لَوْ لحقتَ أبَاكَا
٢٠ ـ بانِياً تَرفَعُ السُّمُوكَ، إلى أيْـ ـنَ المَرَاقي وَقد بلَغتَ السِّمَاكَا[(٤)]
٢١ ـ نِلتَ ما نِلْتَهُ انفِرَاداً وَزاحَمْـ ـتَ الدّرَاري على العلاءِ اشتِرَاكَا[(٥)]
٢٢ ـ يا أسيرَ الخُطُوبِ نَادِ غِيَاثَ الـ ـخَلقِ إنّ الذي رَجَوْتَ هُنَاكَا
٢٣ ـ مَنْ إذا غالَنَا الضّلالُ رَأيْنَا هُ قِوَاماً لدِينِنَا أوْ مِسَاكَا[(٦)]
٢٤ ـ مَلَكَ المُلْكَ ثمّ جَلّ عَنِ المُلْـ ـكِ فأمسَى يَستَخدِمُ الأملاكَا
٢٥ ـ عَجَباً كيفَ يَرْتَضِي صَفحةَ النّعْـ ـلِ لرِجْلٍ يَطَا بِهَا الأفلاكَا
٢٦ ـ رَسَخَتْ في العَلاءِ أجبالُكَ الشُّـ ـمُّ وَدارَتْ على الأعادي رَحَاكَا[(٧)]
٢٧ ـ مِن طَموحٍ خَطَمتَهُ وَجَموحٍ بكَ أعضَضْتَهُ الشّكِيمَ فَلاكَا[(٨)]
٢٨ ـ لمْ تَزَلْ تَطْعَنُ المُوَلّينَ حَتّى حَسبَتْ من قَنا الظّهورِ قَنَاكَا

---

(١) الجيء: دعاء الإبل إلى الماء. الصدى: العطش.
(٢) القَرْب: البئر، وأراد هنا الماء. بلوا: ذهبوا. أرسلوها العراك أي أرسلوها تعترك على الماء.
(٣) السكاك: الهواء في أعالي الجو.
(٤) السموك: واحدها السمك: السقف. السماك: نجم وهو أحد السماكين أو النجمين النيرين: الأعزل والرامح.
(٥) الدراري: الكواكب العظام التي لا تعرف أسماؤها.
(٦) المساك: ما يمسك به.
(٧) الرحى: هنا معناها الحرب.
(٨) خطم: أسكت وقهر، الشكيم: حديدة اللحام المعترضة في فم الفرس. لاك: مضغ.

٢٩ ـ وَرِجَالٍ تَحَكَّكُوا، فَأَفَاقُوا بِجُذَيلٍ قد عَوّدوهُ الحِكَاكَا[١]
٣٠ ـ فَرْعُ عزّ يُعطي عَلى اللّينِ ما شَا ءَ جَنَاهُ، فإنْ رَأى الضَيمَ شَاكَا
٣١ ـ ضَرَبُوا في جَوانبِ الطّوْد فانظُرْ حَمِقَ العَاجزِينَ كيفَ أحَاكَا[٢]
٣٢ ـ قطَعتَ يا ابنَ وَاصِلٍ مُدّةَ العُمـ ـرِ، فَهَاجَ الضُّبَارِمَ الفَتّاكَا[٣]
٣٣ ـ طَاحَ في حَدّ مِخلَبيكَ وَخسّتْ أكلَةُ الذّئبِ أنْ تُقارِبَ فَاكَا
٣٤ ـ هَلْ يَرُوعُ القُرُومَ عندَكَ وَالأسـ ـدَ كُلَيبٌ عوَى لها في حِمَاكَا
٣٥ ـ طَلَبَ الأمرَ فَانثَنَى بغُرُورٍ كَانَ فَوْتاً، فَخَالَهُ إدْرَاكَا
٣٦ ـ صَاحِبَ الأمرَ من قِرى السيفِ والضّيـ ـفِ وَرَوّى القَنَا وَأنتَ كَذاكَا
٣٧ ـ كَيفَ تَقذَى عَينٌ وَيَألمُ طَرْفٌ نَظَرَ اليَوْمَ وَجهَكَ الضّحّاكَا
٣٨ ـ أنَا غَرْسٌ غَرَستَهُ، وَأجَلُّ الـ ـغَرْسِ ما قَرّرَتْ ثَرَاهُ يَدَاكَا
٣٩ ـ لَمْ أجِدْ صَانِعاً سِوَاكَ، وَلا أعْـ ـرِفُ في النّاسِ مُنعماً ما سَوَاكَا
٤٠ ـ في حِمى طولِكَ اهتَزَزْتَ وَأوْرَقْـ ـتَ قَرِيبَ الجَنَى بِصَوْبِ نَداكَا
٤١ ـ كُلَّ يَوْمٍ فَضلٌ عَليّ جَديدٌ وَعَلاءٌ أنَالُهُ مِنْ عُلاكَا
٤٢ ـ وَعَطَاءٌ تَزَيّدَ البَحرَ يَغلُو كُلّما قيلَ قَدْ بَلَغتَ مُنَاكَا
٤٣ ـ وَإذا ما طَوَيتُ عَنكَ التّقاضِي عُنيَ الطَّوْلُ منك بي فاقتضَاكَا
٤٤ ـ لا سَفِيرٌ إلَيكَ إلاّ مَعَالِيـ ـكَ، وَلا شَافِعٌ إلَيكَ سِوَاكَا
٤٥ ـ أيّها الطّالبُ الذي قَلقَلَ العِيـ ـسَ وَأبلى غُرُوضَها وَالوِرَاكَا[٤]
٤٦ ـ نَادِ بالرّكْبِ قد بَلَغتَ إلى البَحْـ ـرِ فَعَرّسْ بهِ، كَفَاكَ كَفَاكَا[٥]

* * *

(١) الجذيل: عود تحتك بها الجربى.
(٢) أحاك: لم يقطع.
(٣) الضُّبارم: المحارب الجريء على الأعداء.
(٤) قلقل: حرّكَ سريعاً. العيس: الإبل. الغروض: حزام الإبل. الوراك: جمعها وُرُك وهو الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذا مَلّ من الركوب.
(٥) عَرِّس: نزل للاستراحة.

(٤٣١)

وله من قصيدة قالها في الفخر وسنه خمس عشرة سنة وهي من النسخ القديمة: [الطويل]

١ ـ لَقَد جَشَمَتْ تَعبيسَةٌ في المَضَاحِكِ تَمُدّ بأضْباعِ الدّموعِ السّوَافِكِ

٢ ـ فكَفكِفْ صُدورَ السّمهَرِيّ بعَزْمَةٍ عَلى كُلّ مَلآنٍ مِنَ الضّغنِ فاتِكِ[1]

٣ ـ إذا مَا أضَلّ النّقعُ طُرْقَ سِنَانِهِ تَسَرّعَ مِنْ حُجبِ الكُلى في مسالِكِ

٤ ـ وَليلٍ مريضِ النّجمِ من صِحّة الدُّجى خَطَتهُ بِنا أيدي الهِجانِ الأوَارِكِ[2]

٥ ـ بِرَكْبٍ فَرَوْا بُرْدَ الظّلامِ وَقَلّصُوا حَوَاشيهِ في أيدي القِلاصِ الرّوَاتِكِ[3]

٦ ـ يُصَافِحُهُ نَشرُ الخُزامَى، كَأنّما يُمَسّحُ أعطَافَ الرّمَاحِ السّوَاهِكِ[4]

٧ ـ فَجاءَتْ بأُسْدٍ في الحَدِيدِ تَرَقرَقَتْ عَلَيها بمَاءِ الشّمسِ غُدرُ التّرَائِكِ

٨ ـ بَدَتْ تَزْلَقُ الأبْصَارُ في لَمَعانِهَا عَلى أنّهَا في ثَوْبِ أقتَمَ حَالِكِ

٩ ـ تُلِفُّ بأعرَافِ الجِيَادِ رِمَاحَها وَتَنشُرُ مِنْ أطْمَارِ بِيضٍ بَوَاتِكِ[5]

١٠ ـ وَتَنكِحُ أوْتَارَ الحَنَايَا نِبَالُهَا فتَشرُدُ عَنهَا في نِصَالٍ فَوَارِكِ

١١ ـ ألَفَّ بِلألاءِ السّمَاحِ فُرُوجَها تُبَيّضُ أعجَاسَ القِسِيّ العَوَاتِكِ[6]

١٢ ـ بيَوْمِ طِرَادٍ قَنّعَ الشّمْسَ نَقْعُهُ بفَاضِلِ أذيَالِ الرُّبَى وَالدّكَادِكِ[7]

١٣ ـ خَطَوْا تَحتَهُ حُمرَ الدّرُوعِ كأنّما تَرَدّوْا بِمَوّارِ الدّمَاءِ الصّوَائِكِ[8]

١٤ ـ وَلا يَألَمُونَ الطّعنَ حَتى كأنّهم أسَرّوا ضُلوعاً من كُعوبِ النيازِكِ[9]

---

(١) السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى سمهر.
(٢) الأوراك: المزينة بالوراك.
(٣) القلاص: النياق. الروائك: المتقاربة الخطى.
(٤) السواهك: الكريهة الريح.
(٥) البواتك: القواطع.
(٦) أعجاس: مفردها عجس: وهو مقبض القوس. القسي العواتك: القسي القديمة المحمرة.
(٧) الدكادك: مفردها الدكداك: الأرض التي فيها غلظ.
(٨) الصوائك: مفردها: الصائك: الدم الأزرق ويقال: الصائك: دم الجوف.
(٩) النيازك: مفردها النيزك: الرمح الصغير.

١٥ ـ وَلا يَــوْمَ إلاّ أنْ تُــرَامــي رِمــاحُــهُ قُلُوبَ تَميـمٍ في صُدُورِ المَهَالِكِ

١٦ ـ وَقَـدْ شَـرِبَـتْ ذَوْدَ الـعَـوَالـي أنـامِـلٌ وَلـكـنّـهـا بَـيـنَ الطُّـلَـى في مَبَارِكِ[١]

١٧ ـ تُـطِـلُّ دِمَـاءً مِـنْ نُـحُـورِ أعِـزّةٍ كحَقنِ أفاويقِ الضّرُوعِ الحَوَاشكِ[٢]

١٨ ـ ألِكني فتى فِهرٍ إلى البِيضِ وَالقَنَا فإنّي قَـذاةٌ فـي عُـيُـونِ الـمَـآلِـكِ[٣]

١٩ ـ وَلـي أمَـلٌ مِـنْ دُونَ مَـبـرَكِ نِـضْـوِهِ يُـقَـلْـقِـلُ أثْـبَـاجَ الـمَـطـيّ الـبَـوَارِكِ[٤]

٢٠ ـ سَقَى اللَّهُ ظَمآنَ المُنى كُلَّ عارِضٍ مِنَ الدّمِ مَلآنِ المِلاطَينِ حَاشِكِ[٥]

٢١ ـ يُزَمْجِرُ مِنْ وَقعِ الصّفيحِ على الطُّلى وَيُـرْعِـدُ مِنْ وَقـعِ القَـنـا بـالحَوَارِكِ[٦]

٢٢ ـ بـطَـعـنٍ، إذا بـادَتْ عَـوَالـيـهِ قَـوّمَـتْ مِنَ القَوْمِ مُنآدَ الضّلُوعِ الشّوَابِكِ[٧]

* * *

(٤٣٢)

قال يرثي قوام الدين[٨] وقد ورد الخبر بوفاته وذلك أن العلة تزايدت به فقضى نحبه في آخر نهار الأحد لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ ومولده سنة ٣٦٠ فكان عمره على ذلك ٤٣ سنة: [البسيط]

١ ـ دَعِ الـذّمـيـلَ إلـى الـغـايـاتِ وَالـرَّتَـكَـا ماذا الطّلابُ، أتَرْجُو بَعدَها دَرَكَا[٩]

٢ ـ مَـا لـي أُكَـلّـفُـهَـا الـتـهـجِـيـرَ دائِـبَـةً عَلى الوَجَى وَقِوَامُ الدّينِ قد هَلَكَا[١٠]

---

(١) مبارك: مفردها مَبْرَك: وهو موضع البروك. يقال: ليس له مبرك جمل.

(٢) الأفاويق: مشتقة من فواق الناقة وذلك أنها تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب. الحواشك: من الحشك: شدة الدرة في الضرع.

(٣) ألكني: اجعلني رسولاً. فهر: قبيلة وهي أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون إليه.

(٤) أثباج: واحدها ثبج؛ ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٥) الملاطان: جانب السنام. الحاشك كثير الماء.

(٦) الطُلى: الأنعام. الحوارك: مفردها حارك أعلى الكاهل.

(٧) الشوابك: المتداخل بعضها في بعض.

(٨) قوام الدين: هو بهاء الدولة البويهي، وقد سبق التعريف به.

(٩) الذميل: السير السريع اللين، الرتك: السير باضطراب واهتزاز والراتكة من النوق التي تمشي وكأن برجليها قيداً وتضرب بيديها.

(١٠) الوجى: الخفاء، وقيل الوجا أن يشتكي البعير باطن خفه، والفرس باطن حافره.

٣ ـ حُلّ الغُرُوضَ، فلا دارٌ مُلائِمَةٌ ... وَلا مَزُورٌ إذا لاقَيتَهُ ضَحِكَا[١]

٤ ـ أمسَى يُقَوّضُ عَنّا العِزّ خَلْفَهُ ... وَثَوّرَ المَجْدَ عَنّا بَعدَمَا بَرَكَا

٥ ـ اليَوْمَ صَرحَتِ الجُلّى، وَقد تَرَكَتْ ... بَينَ الرّجَاءِ وَبَينَ اليَأسِ مُعتَرَكَا

٦ ـ تَمَثّلَ الخَطْبُ مَظْنُوناً لِتَالِفِهِ ... فَسَوْفَ نَلقَاهُ مَوْجُوداً وَمُدّرَكَا

٧ ـ رَزِيئَةٌ لَمْ تَدَعْ شَمْساً وَلا قَمَراً ... وَلا غَمَاماً، وَلا نجماً، وَلا فَلَكَا[٢]

٨ ـ لَوْ كانَ يُقبَلُ من مَفقودِها عِوَضٌ ... لأنْفَقَ المَجْدُ فيها كُلّ ما مَلَكَا

٩ ـ قد أذهَشَ المُلكُ قَبلَ اليَوْمِ من حذَرٍ ... وَإنّمَا اليَوْمَ أذرَى دَمعَهُ وَبَكَى

١٠ ـ أمسَى بها عَاطِلاً مِنْ بَعدِ حِليَتِهِ ... وَهادِماً مِن بِناءِ المَجدِ ما سَمَكَا

١١ ـ مَنْ لِلجِيَادِ مَرَاعِيهَا شَكَائِمُها ... يحمِلنَ شَوْكَ القَنا اللّذّاعَ وَالشِّككَا

١٢ ـ يَطَا بِهَا تَحتَ أطرَافِ القَنا زَلِقاً ... مِنَ الدّماءِ وَمن هامِ العِدا نَبَكَا[٣]

١٣ ـ مَنْ لِلظُّبَى يَختلي زَرْعَ الرّقَابِ بِهَا ... حُكمَ القَصَاقِصِ لا عَقلٌ لما سَفكَا[٤]

١٤ ـ مَنْ لِلقَنا جَعَلَتْ أيدي فَوَارِسِهِ ... مِنَ القُلوبِ لها الأطوَاقَ وَالمَسَكَا[٥]

١٥ ـ مَنْ لِلأسُودِ نَهَاها عَنْ مَطاعِمِها ... فكَمْ رَدَدْنَا فَرِيساً بَعدَما انتُهِكَا

١٦ ـ مَنْ لِلعَزَائِمِ وَالآرَاءِ يُطلِعُهَا ... مَطالعَ البِيضِ يَجلُو ضَوءُها الحَلَكَا

١٧ ـ مَنْ لِلرّقَاقِ إذا أشفَتْ عَلى عَطَبٍ ... يَغدُو لَها بُلَغاً بالطَّوْلِ أوْ مُسَكَا[٦]

١٨ ـ مَنْ لِلخُطُوبِ يُنَجّي مِن مَخالِبها ... وَيَنزِعُ الظُّفرَ مِنها كُلّما سَدِكَا[٧]

١٩ ـ مِنْ مَعشَرٍ أخذُوا الفُضلى فَما تَرَكوا ... مِنها لِمَنْ يَطلُبُ العَليَاءَ مَترَكَا

---

(١) الغروض: حزام الإبل.

(٢) الزريئة: المصيبة الشديدة.

(٣) النبك: واحدها النبكة: التل المحدد الرأس.

(٤) القصاقص: يقال: أسد أو رجل قصائص: غليظ، عظيم الخلق. لا عقل: لا أداء للدية.

(٥) المَسَك: الأساور والخلاخيل.

(٦) البُلَغ: مفردها بلغة: ما يكفي من العيش. الطَوْل: الغنى والسعة والمُسَك: ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب.

(٧) سدك: لزم.

٢٠ ـ قَدّوا مِنَ البِيضِ خَلقاً وَالحيا خُلُقاً ... عِيصاً ألَفَّ بعيصِ المَجدِ فاشتَبَكا[١]

٢١ ـ لَوْ أنّهُمْ طُبِعُوا لَمْ تَرْضَ أوْجُهُهم ... دَرَارِيَ اللّيلِ لَوْ كانتْ لهَا سِلَكا

٢٢ ـ هُمْ أبدَعُوا المَجدَ لا أن كَانَ أوّلُهم ... رَأى مِنَ الجِدّ فِعلاً قَبلَهُ فحَكَى

٢٣ ـ الرّاكِبِينَ ظُهُوراً قَلّمَا رُكِبَتْ ... وَالمَالِكِينَ عِنَاناً قَلّمَا مُلِكَا

٢٤ ـ هَيهاتَ لا ألبِسَ الأعداءُ بَعدَهُمُ ... يَوْمَ الجِرَاءِ، لِجَاماً يَقرَعُ الحَنَكَا[٢]

٢٥ ـ وَلا أُرِيحَتْ عَلى العَلْيَاءِ حَافِلَةٌ ... لهَا سَنامٌ مِنَ الإجمامِ قَد تَمَكَا[٣]

٢٦ ـ يا صَفقَةً مِنْ بَيَاعٍ كُلُّهَا غَرَرٌ ... مِن ضَامنٍ للعُلى من بَعدِها الدَّرَكَا[٤]

٢٧ ـ خَلالَهَا كلُّ ذِئبٍ مَعْ أكِيلَتِهِ ... مِن وَاقعٍ طارَ أوْ من عاجزٍ فَتَكَا[٥]

٢٨ ـ المَوْتُ أخبَثُ مِنْ أنْ يَرْتَضِي أبَداً ... لا سُوقَةً بَدَلاً مِنهُ وَلا مَلِكَا

٢٩ ـ كَالعِلقِ وَالعِلقِ لَوْ خُيّرْتَ بَينَهُما ... لَمْ تَرْضَ بالدّونِ يوماً أن يكونَ لكَا[٦]

٣٠ ـ رَاقٍ تَفَرّدَ بالإحْسَانِ يَفرَعُهَا ... وَزَايَدَ النّجمَ في العَلْيَاءِ وَاشتَرَكَا

٣١ ـ اللّينُ يُمطِيكَ مِنْ أخلاقِهِ ذُلُلاً ... وَالضّيمُ يُخرِجُ مِنه الآبيَ المَعِكَا[٧]

٣٢ ـ غَمْرُ العَطِيّةِ لا يُبقي عَلى نَشَبٍ ... وَإنْ رَأى قُلّبيَّ الرّأيِ مُحتَنِكَا[٨]

٣٣ ـ لا تَتْبَعُوا في المَساعي غيرَ أخمَصِه ... فأخصَرُ الطُّرْقِ في العَلياءِ ما سَلَكَا

٣٤ ـ ما مِثلُ قَبرِكَ يُستَسقَى الغَمَامُ لَهُ ... وَكَيفَ يَسقي القُطارُ النازِلَ الفَلَكَا

٣٥ ـ لا يُبْعِدِ اللّهُ أقْوَاماً رُزِئْتُهُمُ ... لَوْ ثُلّموا من جنُوبِ الطّوْدِ لانتُهِكَا

٣٦ ـ فَقَدْتُهُمْ مثلَ فَقدِ العَينِ نَاظِرَهَا ... يُبكَى عَليَها بها، يا طولَ ذاكَ بُكَا

---

(١) العيص: الأصل.

(٢) اللجام: ما يُجعل في فم الفرس من الحديد ومعه السير وغيره.

(٣) حافلة: أي اجتمع لبنها في ضرعها. الإجمام: الراحة. تمك: ارتفع.

(٤) غَرَرٌ: التعرض للهلاك.، الخطر. الدرك: أقصى قعر الشيء.

(٥) أكيلة: زوجة الذئب.

(٦) العِلق: النفيس من كل شيء.

(٧) المعك: الأحمق.

(٨) نشب: الأصل من نقود وماشية. المحتنك: الحكيم الذي علمه الدهر الحنكة، أي البصر بالأمور.

٣٧ ـ إذا رَجا القَلبُ أنْ يُنسِيهِ غُصّتَهُ ... ما يُحدِثُ الدّهرُ أدمَى قَرْحَه وَنكَا

٣٨ ـ إنْ يأخُذِ المَوْتُ مِنّا مَن نَضَنُّ بهِ ... فَمَا نُبَالي بِمَنْ بَقى وَمَن تَرَكَا

٣٩ ـ إنّي أرَى القَلبَ يَنزُو لادّكارِهِمُ ... نَزْوَ القَطاطَةِ مَدّوا فَوْقَها الشّرَكَا[1]

٤٠ ـ لا تُبصِرُ الدّهرَ بَعدَ اليَوْمِ مُبتَسِماً ... إنّ اللّيَاليَ أنسَتْ بَعدَهُ الضّحِكَا

* * *

(٤٣٣)

قال قدس الله سره في المحرم سنة ٣٩٥ وهي من لواحق الحجازيات أيضاً:

[البسيط]

١ ـ يا ظَبيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِهِ ... لِيَهنَكِ اليَوْمَ أنّ القَلبَ مَرْعَاكِ[2]

٢ ـ المَاءُ عِندَكِ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ ... ولَيسَ يُرْوِيكِ إلاّ مَدمَعي البَاكي

٣ ـ هَبّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الغَوْرِ رَائِحَةٌ ... بَعدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرَيّاكِ

٤ ـ ثمّ انثَنَينَا، إذا مَا هَزّنَا طَرَبٌ ... عَلى الرّحَالِ، تَعَلّلْنَا بِذِكْرَاكِ

٥ ـ سَهْمٌ أصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ ... مَن بالعِرَاقِ، لَقد أبعَدْتِ مَرْمَاكِ[3]

٦ ـ وَعدٌ لِعَينَيكِ عِندِي ما وَفَيتِ بِهِ ... يا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَينيَّ عَينَاكِ

٧ ـ حكَتْ لِحَاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ ... يَوْمَ اللّقَاءِ فكَانَ الفَضْلُ للحَاكي

٨ ـ كَأنّ طَرْفَكِ يَوْمَ الجِزْعِ يُخبِرُنَا ... بِما طَوَى عَنكِ من أسمَاءِ قَتلاكِ

٩ ـ أنتِ النّعيمُ لِقَلبي وَالعذابُ لَهُ ... فَمَا أمَرّكِ فِي قَلْبي وَأحْلاكِ

١٠ ـ عِندي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَستُ أذكرُها ... لَوْلا الرّقيبُ لَقَدْ بَلّغتُها فَاكِ

١١ ـ سَقَى مِنىً وَلَيَالي الخَيفِ ما شَرِبتْ ... مِنَ الغَمَامِ وَحَيّاهَا وَحَيّاكِ[4]

١٢ ـ إذ يَلتَقي كُلُّ ذي دَينٍ وَماطِلَهُ ... مِنّا وَيَجتَمِعُ المَشْكُوُّ وَالشّاكي

---

(١) القطاطة: لعله أراد طير القطا، ومفردها قطاة. الشرَك: المصيدة والفخ.

(٢) الخمائل: واحدها خميلة وهي الشجرة الوارفة الظلاف.

(٣) ذي سلم: مكان.

(٤) الخيف: موضع في مكة عند منى سمي بذلك لانحداره عن الغِلظ وارتفاعه عن السيل.

١٣ ـ لمّا غدا السِّرْبُ يَعطُو بينَ أرْحُلِنَا ... مَا كانَ فيهِ غَريمُ القَلبِ إلآكِ[١]

١٤ ـ هامَتْ بكِ العَينُ لم تَتبَعْ سِوَاكِ هوىً ... مَنْ عَلّمَ البَينَ أنّ القَلبَ يَهوَاكِ[٢]

١٥ ـ حتّى دَنَا السِّرْبُ، ما أحييتِ من كمَدٍ ... قَتلَى هَوَاكِ، وَلا فادَيتِ أسرَاكِ

١٦ ـ يا حَبّذا نَفحَةٌ مَرّتْ بفيكِ لَنَا ... وَنُطْفَةٌ غُمِسَتْ فيها ثَنَايَاكِ[٣]

١٧ ـ وَحَبّذا وَقفَةٌ، وَالرّكْبُ مُغتَفِلٌ ... عَلى ثَرىً وَخَدَتْ فيهِ مَطَايَاكِ[٤]

١٨ ـ لَوْ كانَتِ اللِّمّةُ السّوْداءُ من عُدَدي ... يَوْمَ الغَميمِ، لمَا أفلَتُّ أشرَاكي[٥]

* * *

(٤٣٤)

قال قدس الله سره: [الكامل]

١ ـ يا قَلْبُ لَيتَكَ حينَ لَمْ تَدَعِ الهَوَى ... عَلّقتَ مَنْ يَهوَاكَ مثلَ هَوَاكَا

٢ ـ لَوْ كَانَ حَرُّ الوَجْدِ يُعقِبُ بَعدَهُ ... بَرْدَ الوِصَالِ غَفَرْتَ ذاكَ لِذاكَا

٣ ـ لا بَلْ شُجِيتَ بِمَنْ يَبيتُ مُسلَّماً ... خالي الضّلوعِ، وَلا يحُسّ شَجاكَا

٤ ـ إنْ يُصْبحوا صَاحِينَ من خمرِ الهوَى ... فَلَقَدْ سَقَوْكَ مِنَ الغَرَامِ دِرَاكَا

٥ ـ يا لَيتَ شُغلَكَ بالأسَى أعداهُمُ ... أوْ لا، فَلَيتَ فَرَاغَهُمْ أعدَاكَا

٦ ـ أهَوىً وَذُلاً في الهَوَى وَطَمَاعَةً ... أبَداً، تَعَالَى اللَّهُ مَا أشقَاكَا

٧ ـ يا قَلبِ كَيفَ عَلِقتَ في أشرَاكِهِمْ ... وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ تُفلِتُ الأشرَاكَا

٨ ـ أكْثَبْتَ حتّى أقصَدتَكَ سِهَامُهُمْ ... قَدْ كُنتُ عَنْ أمثَالِهَا أنهَاكَا[٦]

٩ ـ إنْ ذُبتَ من كمَدٍ، فقد جَرّ الهَوَى ... هَذا السَّقَامَ عَليّ، من جَرّاكَا[٧]

---

(١) يعطو: يرفع رأسه ليتنازل الأوراق. الأرحل: مفردها رحل وهو ما يوضع على ظهر البعير، كالسرج وغيره.

(٢) البين: من الرجال: الفصيح ذو البيان.

(٣) الثنايا: الأسنان الأربعة في مقدمة الفم.

(٤) وخدت: مرت بقوائمها. المطايا: مفردها مطية وهي الدابة.

(٥) اللّمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. وفي الصحاح: يجاوز شحمة الأذن.

(٦) كثبت: دنوْت.

(٧) السّقام: المرض الذي يطول.

١٠ ـ لا تَشْكُوَنّ إلَيّ وَجْداً بَعْدَهَا هَذا الذي جَرّتْ عَلَيّ يَداكَا

١١ ـ لأعَاقِبَنّكَ بالغَليلِ، فإنّني لَوْلاكَ لَمْ أذُقِ الهَوَى لَوْلاكَا(١)

١٢ ـ يا عَاذِلَ المُشْتَاقِ دَعْهُ، فإنّهُ يَطوي عَلى الزّفَرَاتِ غَيرَ حَشاكَا

١٣ ـ لَوْ كَانَ قَلبُكَ قَلبَهُ مَا لُمْتَهُ حَاشَاكَ مِمّا عِنْدَهُ حَاشَاكَا

* * *

(٤٣٥)

قال أيضاً في معنى سئله: [مجزور الكامل]

١ ـ يا مُقْلِقي! قَلَقي عَلَيْـ ـكَ أظُنّهُ ذَنْبي إلَيكَا

٢ ـ أنتَ الشّقيقُ، فَلَوْ جَنَيْـ ـتَ لَمَا أخَذْتُ عَلى يَديكَا

٣ ـ أمسَيتَ ثالِثَ ناظِرَ يّ، فكيفَ أقذي ناظِرَيكَا(٢)

٤ ـ وَكَفَاكَ أنّي لَستُ أعْـ ـقِدُ خِنصِري إلاّ عَلَيكَا

* * *

(٤٣٦)

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه: [البسيط]

١ ـ أمَا تُحَرِّكُ للأقدارِ نَابِضَةٌ أمَا يُغَيِّرُ سُلْطَانٌ وَلا مَلَكُ؟

٢ ـ قَدْ هَادَنَ الدّهرُ حَتّى لاقِرَاعَ لَهُ وَأطرَقَ الخَطْبُ حتّى مَا بهِ حَرَكُ(٣)

٣ ـ كُلُّ يَفُوتُ الرّزَايَا أنْ يَقَعْنَ بهِ أمَا لأيْدِي المَنَايَا فيهِمُ دَرَكُ؟

٤ ـ قَدْ قَصّرَ الدّهرُ عَجزاً عَنْ لحَاقِهمُ فأينَ ذَميلُ الدّهرِ وَالرّتَكُ(٤)

٥ ـ أخَلّتِ السّبعَةُ العُلْيَا طَرَايِقَهَا أمْ أخطَأتْ نَهجَها أم سُمّرَ الفَلَكُ؟

* * *

(١) الغليل: شدة الحب وحرارته.

(٢) أقذي: أملأ ناظريك وسخاً يؤذي العين.

(٣) الخطب: المصيبة.

(٤) الذميل البعير الذي يسير سيراً ليناً. الرتك: العدو مع مقاربة الآخر.

(٤٣٧)

قال أيضاً رحمه الله تعالى: [الطويل]

١ - أفـي كُـلّ يَـوْمٍ أنْـتَ رَامٍ بِـبِـهِـمّـةٍ ... إلى حيثُ لا تَرْمي النجومُ الشَوَابِكُ[1]

٢ - وَمَا كُلُّ ما مَنّيتَ نَفسَكَ خالِياً ... تَنَالُ، وَلا تُقضِي إلَيهِ المَسالِكُ

٣ - يَقُولُونَ رُمْ تَلقَ الذي أنتَ طالِبٌ ... فأينَ العَوَاقي دُونَها وَالمَهالِكُ

٤ - وَكَمْ سَعيُ سَاعٍ جَرّ حَتْفاً لِنَفسِهِ ... وَلَوْلا الخُطى ما شاكَ ذا الرّجلِ شائِكُ

٥ - ألا رُبّمَا حَيّاكَ رِزْقُكَ طَالِعاً ... وَرَحلُكَ مَحطوطٌ وَنِضوُكَ بارِكُ[2]

* * *

(٤٣٨)

[المنسرح]

١ - وَرُبّ غَاوٍ رَمَيتُ مَنطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ، وَالحُلُومُ تَعتَرِكُ

٢ - وَلِلفَتَى مِنْ وَقَارِهِ جُنَنٌ ... إنْ كَثُرَتْ مِنْ عَدُوٍّ الشِّكَكُ[3]

٣ - ثَارَ بِهِ الجَهلُ، فابتَسَمتُ لَهُ ... وَرُبّ جَانٍ عِقَابُهُ الضّحِكُ

* * *

(٤٣٩)

وقال مخاطباً لسلطان الدولة يعرض بذم أعدائه: [الطويل]

١ - أيَا رَكباً تَرمي بِهِ اللّيلَ جَسرَةٌ ... لَهَا نِمْرِقٌ مِنْ نَيّها وَوِرَاكُ[4]

٢ - قَرَاهَا رَبيعَ الوَادِيَينِ، وَأتمَكَتْ ... قَرَاهَا عِهَادٌ بِاللّوَى وَرِكَاكُ[5]

٣ - لَهَا هَادِيَا عَينٍ وَأُذْنٍ سَمِيعَةٍ ... إذا غَارَ أو غَرّ العُيُونَ سِمَاكُ

---

(١) الشوابك: المتداخل بعضها في بعض.

(٢) النضو: الحيوان الضعيف المهزول.

(٣) جُنَنٌ: مفردة الجُنّة: السترة والوقاية.

(٤) النمرق: الوسادة الصغيرة، الوراك: ثوب يُزَين به الرّحل.

(٥) أتمكت: سمنت. العهاد: المطر. الركاك: المطر الضعيف.

٤ ـ تَحَمَّلْ أَلُوكاً رُبَّمَا حُمِّلتْ بِهِ رَذايَا المَطَايَا، مَشيُهُنّ سِوَاكُ[(١)]
٥ ـ وَأبْلِغْ عِمَادَ الدِّينِ إمّا بَلَغْتَهُ بأنّ سِلاحَ اللّوْمِ عِندِيَ شَاكُ[(٢)]
٦ ـ أفي الرّأيِ أنْ تَستَرْعيَ الذّئبَ ثَلّةً وَغَوْثُكَ بُطْءٌ وَالخُطوبُ وِشَاكُ؟[(٣)]
٧ ـ أرَدْتَ وِقَاءَ الرِّجلِ وَالنّعلُ عَقرَبٌ مُرَاصِدَةٌ، وَالأفعوَانُ شِرَاكُ[(٤)]
٨ ـ وَكَانَ أبُوكَ القَرْمُ هَادِمَ عَرْشِهِ فَلِمْ أنتَ أعمَادٌ لَهُ وَسِمَاكُ[(٥)]
٩ ـ يَكُونُ سِمَاماً للمُعَادِينَ نَاقِعاً وَأنتَ لأزْمَاقِ العُداةِ مِسَاكُ
١٠ ـ ألا فاحذَروها، أوّلُ السّيلِ دَفعَةٌ وَرُبّ ضَئيلٍ عَادَ وَهوَ ضِنَاكُ[(٦)]
١١ ـ نَذارِ لَكُمْ مِنْ وَثْبَةٍ ضَيغَمِيّةٍ لَهَا بَعدَ غَرّارِ السّكُونِ حَرَاكُ
١٢ ـ وَلا تَزْرَعوا شَوْكَ القَتَادِ فإنّكُمْ جَديرُونَ أنْ تُدمَوْا بِهِ وَتُشاكُوا
١٣ ـ طُبِعتُمْ نُصُولاً للعَدُوّ قَوَاطِعاً وَلَيسَ عَلَيكُمْ للضّرَابِ شِكَاكُ
١٤ ـ وَكَانَ قَنيصاً أفلَتَتْهُ حِبالَةٌ وَأينَ حِبَالٌ بَعْدَهَا وَشِرَاكُ[(٧)]
١٥ ـ يكادُ من الأضغانِ يُعدِمُ بَعضَكُمْ عَلى أنّ في فيهِ الشّكيمَ يُلاكُ[(٨)]
١٦ ـ فَكَيفَ إذا ألقَى العِذارَينِ خَالِعاً وَزَالَ لِجَامٌ قَادِعٌ وَحِنَاكُ[(٩)]
١٧ ـ هُنَاكَ تَرَوْنَ الرّأيَ قد فالَ وَالتَوَتْ حِبَالٌ بأيْدي الجَاذِبينَ رِكَاكُ
١٨ ـ دِمَاءٌ نِيَامٌ في الأباجِلِ أوقِظَتْ وَظَنّيَ يَوْماً أنْ يَطُولَ سِفَاكُ
١٩ ـ ألَيسَ أبُوهُ مَنْ لَهُ في مِجَنّكُمْ ضِرَابٌ عَلى مَرّ الزّمَانِ دِرَاكُ

---

(١) ألوكاً: الرسالة. السِوَاك: السير الضعيف.
(٢) عماد الدين: لقب سلطان الدولة البويهي. الشاك: هو شاك السلاح، أي ذو شوكة وحدة في سلاحه.
(٣) الثلة: جماعة من الغنم.
(٤) الأفعوان: ذكر الأفعى.
(٥) القرم: السيد، العظيم، الفحل. السماك: الكواكب.
(٦) ضِناك: الشديد الخَلْق.
(٧) الحِبَالة: المصيدة.
(٨) الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(٩) العذاران: ما تدلى من اللجام على خد الفرس، اللجام القادع: الذي يُجذبُ به الفرس ليقف. حناك: الحبل الذي يحنك به، من حنك الفرس: جعل فيه الرسن.

٢٠ ـ وَكَانَ سِنَاناً في قَناةِ ابنِ وَاصِلٍ إلَيْكُمْ، وَلِلأَجْدادِ ثَمَّ عِرَاكُ[١]
٢١ ـ فَأمْسَتْ لَهُ بَينَ الغِمَادِ وَأرْبَقٍ رُهُونُ مَنَايَا مَا لَهُنَّ فِكَاكُ[٢]
٢٢ ـ تَلاقَتْ عَلَيْهِ العَاسِلاتُ كَأنَّهَا أنَامِلُ أيْدٍ، بَيْنَهُنَّ شِبَاكُ[٣]
٢٣ ـ وَأمَّلَ أنْ يَرْعَى حِمَى المَلْكِ سِرْبُه وَبِالجِزْعِ حَمْضٌ عازِبٌ وَأرَاكُ[٤]
٢٤ ـ فَمَا أتْبَعَتْهُ نَشْطَةٌ مِنْ حَمِيمِهِ وَلا مِنْ أرَاكِ الجَلْهَتَينِ سِوَاكُ
٢٥ ـ يُطاوِلُكُم وَهوَ الحَضِيضُ إلى العُلى فكَيفَ إذا مَا عَادَ وَهوَ سِكَاكُ[٥]
٢٦ ـ أجِيلُوا عَلَيْهَا بالمَحافِرِ انّهَا مَعَاثِرُ في طُرْقِ العُلا وَنِبَاكُ[٦]
٢٧ ـ وَما الحَزْمُ للأقْوَامِ أنْ يطأُوا الرُّبَى وَبَينَ نِعَالِ الوَاطِئِينَ شِيَاكُ
٢٨ ـ وَلَوْ عَضُدُ المُلكِ اجتَلاها مَخيلَةً لَقَطّعَها بالعَضْبِ، وَهيَ تُحَاكُ[٧]
٢٩ ـ فَلَيتَ لَنَا ذاكَ الجُذَيلَ يَطُبّنَا إذا لَجّ بالدّاءِ العُضَالِ حِكَاكُ[٨]
٣٠ ـ وَإنّ مِلاكَ الرّأيِ نَزْعُ حُمَاتِهَا قُبَيلَ أُمُورٍ، مَا لَهُنّ مِلاكُ
٣١ ـ فإنْ تُطفِئُوها اليَوْمَ، فَهيَ شَرَارَةٌ وَغَدواً أُوَارٌ، وَالأُوَارُ هَلاكُ[٩]

* * *

(٤٤٠)

[الرمل]

١ ـ لا يَرُعكَ الحَيُّ إنْ قِيلَ هَلَكْ أخَذَ المِقْدارُ مِنّا وَتَرَكْ

---

(١) القناة: الرمح.
(٢) الغماد وأربق: موضعان.
(٣) العاسلات: مفردها عاسلة: وهو الرمح الذي يهتز ليناً.
(٤) حمض: نبات ترعاه الماشية حامض أو مالح. عازب: ذاهب. أراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كحمل عناقيد العنب.
(٥) السكاك: الهواء في أعالي الجو.
(٦) النباك: التلال المحددة الرؤوس.
(٧) العضب: السيف القاطع.
(٨) الجُذَيل: عودٌ تحتك به الجربى.
(٩) الأوار: اللهب الشديد.

٢ ـ أُنْظُرِي تَرْضَيْ بَقَايَا قَوْمِنَا إنْ جَلا اليَوْمُ غُبارَ المُعْتَرَكْ
٣ ـ أخَذُوا الشطرَ الذي أبقَى الرّدَى ثمّ قالوا: عَنْ قَليلٍ هُوَ لكْ
٤ ـ أبتَغي عَذلَ زَمَانٍ قَاسِطٍ إنّمَا النّاسُ عَلى دِينِ المَلكْ
٥ ـ بَاخِلٌ إنْ ضَافَهُ الحَقُّ، فَلا أعتَقَ المَالَ، وَلا العِرْضَ مَلَكْ[1]

* * *



(١) ضافه: نزل عنده ضيفاً.

حرف اللام

(٤٤١)

يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على تكرمة خصه بها وثياب وورق سنة ٣٧٦: [الكامل]

١ ـ أنَا لِلرّكَائِبِ إنْ عَرَضْتُ، بِمنزِلِ وَإذا القَنُوعُ أطاعَني لَمْ أرْحَلِ
٢ ـ لَمْ أطْلُبِ المُثْرِي البَخيلَ لِحَاجَةٍ أبَداً، وَأقنَعُ بالجَوَادِ المُرْمِلِ[1]
٣ ـ وَأرَى المُعَرِّضَ باللّئِيمِ، كَأنّهُ أعشَى اللّحَاظِ يَحُزّ غَيرَ المَفصِلِ[2]
٤ ـ وَلَرُبّ مَوْلىً لا يَغُضّ جِمَاحَهُ طُولُ العِتَابِ، وَلا عَنَاءُ العُذّلِ
٥ ـ يَطغَى عَلَيكَ، وَأنتَ تَلأمُ شَعبَهُ كالسّيفِ يأخُذُ مِنْ بَنَانِ الصّيقَلِ[3]
٦ ـ أبكي عَلى عُمرٍ يُجَاذِبُهُ الرّدَى جَذبَ الرِّشاءِ عَنِ القَليبِ الأطوَلِ
٧ ـ أخْلِقْ بِحَبْلٍ مُرْسَلٍ في غَمرَةٍ أنْ سَوْفَ يَرْفَعُهُ بَنَانُ المُرْسِلِ
٨ ـ مَا كُنتُ أطرَبُ لِلّقَاءِ، وَلا أرَى قَلَقاً لِبَيْنِ الظّاعِنِ المُتَحَمِّلِ[4]
٩ ـ ألْوِي عِنَانِي عَنْ مُنازَلَةِ الهَوَى وَأصُدّ عَنْ ذِكْرِ الغَزَالِ المُغزِلِ
١٠ ـ وَأزُورُ أطْرَافَ الثّغُورِ، وَدُونَهَا طَعْنٌ يُبَرّحُ بالوَشيجِ الذُّبّلِ[5]
١١ ـ أأنَالُ مِنْ عَذبِ الوِصَالِ وَدُونَهُ مُرُّ الإبَاءِ وَنَخْوَةُ المُتَدَلِّلِ
١٢ ـ مَا كُنتُ أجرَعُ نُطْفَةً مَعسُولَةً طَوْعَ المُنَى، وَإنَاؤهَا مِن حَنظَلِ[6]

---

(١) المرمل: المعدم، الفقير.
(٢) الأعشى: من مساء بصره في الليل والنهار، أو من أبصر في النهار وساء بصره في الليل.
(٣) الصيقل: الذي يصقل السيوف.
(٤) البين: الفراق. الظاعن: المرتحل. المتحمل: المنتقل من مكان إلى آخر.
(٥) الوشيج: الرمح. الذُّبل: الدقيق.
(٦) الحنظل: نبات شديدة المرارة.

١٣ ـ أعَقيلَةَ الحَيّينِ دُونَكِ، فارْفَعي ... ما شِئتِ مِنْ عَذْبِ القِناعِ المُسبَلِ
١٤ ـ هَيهاتَ تَبلُغُكِ اللّحاظُ وَبينَنا ... هَضْبٌ كَخُرْطُومِ الغَمامِ المُقبِلِ
١٥ ـ أوْطانُ غَيرِكِ للضّيافَةِ طَلْقَةٌ ... وَسِواكِ في اللأواءِ رَحْبُ المَنزِلِ[1]
١٦ ـ وَإذا أمِيرُ المُؤمِنِينَ أضافَ لي ... أمَلي نَزَلْتُ عَلى الجَوادِ المُفضِلِ
١٧ ـ بالطّائعِ المَيمُونِ أُنجِحَ مَطلَبي ... وَعَلَوْتُ حَتّى مَا يُطاوِلُ مَعقَلي
١٨ ـ قَرْمٌ، إذا عَرَتِ الخُطُوبُ مُراحَهُ ... أدْمَى غَوارِبَها بنَابِ أعضَلِ[2]
١٩ ـ مُتَوَغّلٌ خَلْفَ العَدُوّ، وَعِلمُهُ ... أنّ الجَبانَ، إذا سَرى، لَمْ يُوغِلِ
٢٠ ـ وَإذا تَنافَلَتِ الرّجالُ غَنيمَةً ... قَسَمَ التُّرَاثَ لَها بِحَدّ المُنصُلِ[3]
٢١ ـ ثَبْتٌ لِهَجْهَجَةِ الخُطُوبِ، كأنّما ... جاءتْ تُقَعقِعُ بالشّنانِ لِيَذْبُلِ[4]
٢٢ ـ رَأيُ الرّشيدِ، وَهَيْبَةُ المَنصُورِ في ... حُسْنِ الأمِينِ وَنِعْمَةِ المُتَوَكّلِ[5]
٢٣ ـ آباؤكَ الغُرُّ الذِينَ، إذا انتَمَوْا ... ذَهَبُوا بِكُلّ تَطاوُلٍ وَتَطَوّلِ
٢٤ ـ دَرَجُوا كَمَا دَرَجَ القُرُونُ وَعِلمُهم ... أنْ سَوْفَ يُخبِرُ آخِرٌ عَنْ أوّلِ
٢٥ ـ نَسَبٌ إلَيكَ تَجاذَبَتْ أشْياخُهُ ... طِوَلاً مِنَ العَبّاسِ غَيرَ مُوَصَّلِ
٢٦ ـ هَذِي الخِلافَةُ في يَدَيكَ زِمَامُها ... وَسِوَاكَ يَخبِطُ قَعْرَ لَيلٍ ألْيَلِ
٢٧ ـ أحرَزْتَها دُونَ الأنامِ، وَإنّمَا ... خَلَعَ العَجاجَةَ سابِقٌ لَمْ يَذهَلِ
٢٨ ـ بجَوَادِرٍ يُعنِقْنَ مِنْ تَحتِ القَنا ... عَنَقاً يُعَرِّد بالذّئابِ العُسَّلِ[6]
٢٩ ـ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، إذا احتَضَرَ الوَغَى ... نَقَبْنَ عَنْ يَوْمٍ أغَرّ مُحَجَّلِ[7]

---

(١) اللأواء: الضيق والشدة.
(٢) عرته: عرضت له، الخطوب، الشدائد. المُرَاح: المرح والنشاط والفرح. الغوارب: الكواهل.
(٣) المنصل: السيف. (ذو النصل).
(٤) الهجهجة: الهدير. يذبل: جبل.
(٥) الرشيد والمنصور والأمين والمتوكل: خلفاء عباسيون.
(٦) الحوادر: وصف حسن للخيل. يعنقن: يسرن سيراً فسيحاً واسعاً. يُعَرِّد: من عرد السهم في الطريدة. نفذ منها. العُسَّل: المضطربة في عدوها.
(٧) غُرر: ذات حسن. مُحَجَّلة: في قوائمها تحجيل، أي بياض. الوغى: الحرب.

٣٠ ـ دُفِعَتْ فَأيُّ الحُزْمِ عَنها لم يَضِقْ عَرَقاً، وَأيُّ اللُّجْمِ لَمْ يَتَصَلْصَلِ

٣١ ـ سَلَخَ الظَّلامُ إهَابَهُ وَتَهَلَّلَتْ جَنَبَاتُ ذاكَ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

٣٢ ـ طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةٌ نَبَوِيَّةٌ كالشَّمسِ تَمْلأُنَاظِرَ المُتَأمِّلِ

٣٣ ـ وَإذا نَبَتْ بِكَ في مُسالَمَةِ العِدَى أرْضٌ، وَهَبْتَ تُرابَها للقَسْطَلِ[(١)]

٣٤ ـ وَفَوارِسٍ مَا استَعصَمُوا بثَنِيَّةٍ إلاّ طَلَعتَ عَلَيهِمُ في جَحفَلِ[(٢)]

٣٥ ـ شَرَدَتْ بِنَا ذُلُلُ الرِّكَابِ، كأنَّما يَذرَعنَ بُرْدَةَ كُلِّ قَاعٍ مُمحِلِ

٣٦ ـ وَالآلُ يَنهَضُ بالشُّخُوصِ أمَامَنا وَيَمُدُّ أعْنَاقَ القِنَانِ المُثَّلِ[(٣)]

٣٧ ـ مِنْ كُلِّ رَابِيَةٍ تَرَفَّعَ جِيدُهَا فكَأنَّهُ هَادي حِصَانٍ مُقْبِلِ[(٤)]

٣٨ ـ وَمُعَرَّسٍ هَزِجِ الوُحُوشِ، كأنّما طَرَقَ المَسَامِعَ عَن غَماغِمِ مِزْجَلِ[(٥)]

٣٩ ـ عرَكَتْ جَوَانبَنا الفَلاةُ، وَأسرَعَتْ في العَظْمِ وَاقتاتَتْ شُحومَ البُزَّلِ

٤٠ ـ وَإلَيكَ طَوّحَ بالمَطيّ مُغَرِّرٌ عَصَفَتْ بهِ أيدِي المَطيّ المُضْلِلِ

٤١ ـ فَأتَتْكَ تَلتَهِمُ الهَوَاجِرَ طُلَّحاً وَالظّلُّ بَينَ خِفَافِها وَالجَرْوَلِ[(٦)]

٤٢ ـ وَخَفَائفاً فُجِعَتْ بِكُلّ حَقِيبَةٍ مَلأى وَكُلِّ مَزَادِ مَاءٍ أثْجَلِ[(٧)]

٤٣ ـ وَعَلى الرِّحَالِ عَصَائِبٌ مُلْتَاثَةٌ تَلوِي بِشَعْرٍ ثَمّ غيرِ مُرَجَّلِ[(٨)]

٤٤ ـ عَلِقَتْ حِبالَكَ ثُمّ أقسَمَتِ المُنى أنْ لا لُوِينَ بغَيرِ حبلِكَ أنْمُلي

٤٥ ـ أمَلٌ جَثَا بِفِنَاءِ دارِكَ قاطِناً وَكَأنّهُ بِفِنَاءِ وَادٍ مُبقِلِ[(٩)]

---

(١) نبت بك أرض: لم يجدها قراراً. القسطل: الغبار الساطع في الحرب (كناية عن الحرب).

(٢) الثنية: الطريق في الجبل. جحفل: الجيش الكثير الذي فيه خيل.

(٣) الآل: السراب. القِنان: مفردها قُنّة وهي الجبل المنفرد المستطيل في السماء.

(٤) الجيد: العنق. الهادي: العنق.

(٥) المُعَرَّس: مكان التعريس، أي النزول ليلاً. الهزج. صوت مطرب. الغماغم: الواحدة غمغمة: الصوت.

(٦) الهواجر: الحر الشديد. الطُلَّح: المتعب من السير. الخِفاف: مفردها خفيف: السريع. الجرول: الأرض ذات الحجارة.

(٧) الحقيبة: الرفادة في مؤخر الرجل. أثجل: واسع.

(٨) ملتاثة: الألتياث: الاختلاط والالتفاف، المرجّل: الشعر المسرح.

(٩) مبقل: نبت فيه البقل. والبقل لون من النبات ليس له ساق تبقى بعد الرعي.

٤٦ ـ وَمُجَلِّلٌ يُنْدِي يَدَيْكَ، كأنّما ... غَطّاهُ عُرْفُ العَارِضِ المُتَهَدّلِ[١]

٤٧ ـ أرْجُوكَ للأمْرِ الخَطِيرِ، وَإنّما ... يُرْجَى المُعَظَّمُ للعَظيمِ المُعضِلِ

٤٨ ـ وأرُومُ مِنْ غُلَواءِ عِزّكَ غَايَةً ... قَعْسَاءَ، تَستَلِبُ النّوَاظِرَ من عَلِ[٢]

٤٩ ـ كَمْ رَامَها منكَ الجبَانُ فرَاوَغَتْ ... شَقّاءَ يَلعَبُ شِدْقُها بالمِسْحَلِ[٣]

٥٠ ـ تُدْمي قُلُوبَ الحَاسدينَ، وَتَنْثَني ... فَتَرُدّ عَادِيَةَ الخُطُوبِ النُّزّلِ[٤]

٥١ ـ ضَاقَ الزّمَانُ، فضَاقَ فيه تَقلُّبي ... كالمَاءِ يَجمَعُ نَفسَهُ في الجَدْوَلِ

٥٢ ـ هذا الحُسَينُ إلى عَلائِكَ يَنتَمي ... شَرَفاً، وَيَنسِبُ مَجدَهُ في المَحفِلِ

٥٣ ـ أسْلَفْتَهُ وَعْداً، عَلَيْكَ تَمَامُهُ ... وَسَيُدْرِكُ المَطْلُوبَ إنْ لَمْ يَعجَلِ

٥٤ ـ فَاسمَحْ بِفعْلِكَ بَعدَ قَوْلِكَ إنّهُ ... لا يُحمَدُ الوَسميُّ إلاّ بالوَلْيِ[٥]

٥٥ ـ فَلَعَلّنَا نَمْتَاحُ إنْ لَمْ نَغتَرِفْ ... ماءَ المُنَى، وَنُعَلُّ إنْ لَمْ نُنْهَلِ[٦]

٥٦ ـ كَمْ وَقْفَةٍ نَاجَيْتَهُ في ظِلّهَا ... وَالقَوْلُ يَغْدُرُ بالخَطيبِ المِقْوَلِ

٥٧ ـ ثَبّتَّ فيهَا وِطَاءَهُ، وَوَرَاءَهُ ... جَزَعٌ يُقَلقِلُ من قُلوبِ الجَندَلِ[٧]

٥٨ ـ إيهِ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ جَلّلْتَهُ ... تَضْفُو كَهُدّابِ الرّداءِ المُخْمَلِ

٥٩ ـ فَسَمَا، وَحَلّقَ كالعُقَابِ إلى العُلى ... وَعَدُوُّهُ يَهْوِي هُوِيَّ الأجْدَلِ[٨]

٦٠ ـ وَبِوُدّهِ لَوْ كَانَ قَرْناً سَالِفاً ... أوْ نُطْفَةً ذَهَبَتْ بداءِ مُغيلِ

٦١ ـ وَمُشَمِّرِ العِرْنينِ خَرّ جَبينُهُ ... لَكَ، غَيرَ مَقبُولٍ وَلا مُستَقبَلِ[٩]

٦٢ ـ لَمّا رَآكَ تَقَاصَرَتْ خُطَوَاتُهُ ... جَزَعاً، وَجَعجَعَ بالرّوَاقِ الأوّلِ[١٠]

---

(١) المجلل: لعله أراد به المطر يعم الأرض. العارض: السحاب.
(٢) معساء: ثابتة.
(٣) المجلل: لعله أراد به المطر يعم الأرض.
(٤) العادية: الأخطار، الخطوب: المصائب الشديدة.
(٥) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر الذي يليه.
(٦) نمتاح: نستقي. نُعَلُّ: نشرب مرة بعد مرة.
(٧) قلقل: تحرك بسرعة. الجندل: الصخر الضخم.
(٨) الأجدل: الصقر.
(٩) العرنين: الأنف.
(١٠) جعجع: برك غير مطمئن. الرواق: بيت كالخيمة يحمل على عمود طويل.

٦٣ ـ لِلَّهِ أنتَ لَقَدْ أثَرْتَ صَنِيعَةً ... بيَدَيْ مُعَمٍّ في الصَّنائعِ مُخوَلِ
٦٤ ـ شَرَّفْتَنا دُونَ الأنامِ، وإنَّما ... بِرُّ القَرِيبِ عَلاقَةُ المُتَفَضِّلِ
٦٥ ـ وَجَذَبْتَنا جَذْبَ الجَرِيرِ إلى العُلى ... وَإذا رَتَقَى مُتَمَطِّرٌ لَمْ يَنْزِلِ
٦٦ ـ فلأنْتَ أوْلى بالإمامَةِ وَالهُدَى ... وَأذَبُّ عَنْ وَلَدِ النَّبيِّ المُرْسَلِ[1]
٦٧ ـ أغْبارُ دَرٍّ مِنْ عَطائِكَ تُفْتَدَى ... مِنْ دَرِّ غَيرِكَ بالضُرُوعِ الحُفَّلِ[2]
٦٨ ـ لَوْلا غَمامُ نَداكَ أصْبَحَ رَاكِبٌ ... يَشكُو الأوامَ، وَقَدْ أنَاخَ بمنهَلِ[3]
٦٩ ـ وَأحَقُّ بالإطْراءِ بَاعِثُ مِنَّةٍ ... وَصَلَتْ مِنَ الأرْحَامِ ما لم يُوصَلِ
٧٠ ـ مَوْلايَ مَن لي أن أرَاكَ، وَكَيفَ لي ... بحُضُورِ دارِكَ، وَالعَدُوُّ بمَعزَلِ
٧١ ـ انظُرْ إليّ ببَعضِ طَرْفِكَ نَظرَةً ... يَسمُو لَها نَظَري وَيُعرِبُ مِقْوَلي
٧٢ ـ فَالآنَ لا أرْضَى، وَأنتَ مُمَوِّلي ... برِضَى القَنُوعِ وَعِفّةِ المُتَجَمِّلِ
٧٣ ـ نُعْمَى أمِيرِ المُؤمِنِينَ حَرِيَّةٌ ... أنْ لا نَنَامَ عَنِ الرّجَاءِ المُهْمَلِ
٧٤ ـ بِفَمٍ، إذا رَفَعَ الكَلامُ سِجَافَهُ ... أوْحَى بِنَائِلِهِ، وَإنْ لَمْ يُسْألِ[4]
٧٥ ـ وَيَدٍ إذا استَمطَرْتَ عَابِرَ مُزْنِهَا ... دَفَقَتْ عَلَيكَ من الزُّلالِ السَّلسَلِ[5]
٧٦ ـ تَمْحُو أسَاطِيرَ الخُطُوبِ كمَا مَحَا ... مَرُّ الشَّمَالِ مِنَ الغَمَامِ المُثْقَلِ
٧٧ ـ لا يَحتَمي بالرّمحِ بَاعُ مُؤيَّدٍ ... لَوْ شَاءَ طَاعَنَ بالسِّمَاكِ الأعزَلِ[6]
٧٨ ـ هذا الخَليفَةُ لا يَغُضّ عَنِ الهُدَى ... إنْ نَامَ لَيلُ القَائِمِ المُتَبَتِّلِ
٧٩ ـ لَمّا أهَبْتُ بِنَصْرِهِ لِمُلِمّةٍ ... دَفَعَ الزّمانَ وَقد أناخَ بكَلْكَلي[7]
٨٠ ـ وَالَيْتُ فِيهِ مَدائِحي، فكَأنّما ... أفرَغْتُ نَبْلي كُلّهَا في مَقْتَلِ

---

(١) ذَبَّ: دافع ونافح.
(٢) أغبار: بقايا. الضروع: مفردها الضرع وهو مدر اللبن من الشاء والبقر وهو كالثدي للمرأة. الحُفَّل: الممتلئة.
(٣) الأوام: دوار الرأس من حرارة العطش. أناخ الجمل: بَرَك. المنهل: مورد الماء.
(٤) السجاف: ما يستر به.
(٥) المزن: السحاب المطر.
(٦) السماك الأعزل: أحد كوكبين يسميان السماكين.
(٧) الكلكل: الصدر. ما بين الترقوتين.

٨١ ـ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ، إذا أطْلَقْتُها عَطَفَتْ عِنانَ الرّاكبِ المُستعجِلِ
٨٢ ـ وَظَفِرْتُ مِنْ نَفَحاتِهِ وَجِوارِهِ بِأجَلِّ نَعْماءٍ وَأحرَزِ مَوْئِلِ(١)

* * *

(٤٤٢)

يمدحه في شهر رمضان ويهنئه بمهرجان سنة ٣٧٧: [الكامل]

١ ـ أمُبَلِّغي مَا أطْلُبُ الغَزَلُ؟ أمْ لا فَتُنجِدُني القَنَا الذُّبُلُ(٢)
٢ ـ وَالسّيْفُ أوْلى أنْ أعُوذَ بِهِ مِمّا تَجُرّ الأعْيُنُ النُّجُلُ(٣)
٣ ـ وَأنَا الّذي نَفَرَ الزّمَانُ بِهِ وَاستَأنَسَتْ بِرِكَابِهِ السُّبُلُ
٤ ـ أسرِي عَلى غَرَرٍ، وَتَصْحَبُني دُونَ الرّجالِ، الأيْنُقُ الذُّلُلُ(٤)
٥ ـ لا المَالُ يَجْذِبُني إلَيهِ، وَلا يَعتَاقُهَا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ(٥)
٦ ـ عَجِلٌ بيَ الشّدُّ الحَثِيثُ إلى الـ ـغَايَاتِ خَرّاجٌ بيَ المَهَلُ
٧ ـ في غِلْمَةٍ تَرَكُوا قُعُودَهُمُ نَزَعُوا وَرَاءَ اللّيلِ، وَانحَفَلُوا(٦)
٨ ـ وَإذا المَزَادُ حَمَى صَلاصِلَهُ قَنِعُوا بِمَا تَقضِي لَنَا المُقَلُ(٧)
٩ ـ وَمُقَوَّمِ الأُذُنَينِ تَحْسَبُهُ طَوْداً أنَافَ بِصَدْرِهِ جَبَلُ
١٠ ـ مُتَطَاوِلٌ يُوفي مُعَرَّدُهُ عُنُقاً تَضَاءَلَ خَلفَها الكَفَلُ(٨)
١١ ـ أجهَدْتَهُ، وَالكَرُّ يَعصِرُهُ وَالمَاءُ مِنْ عِطْفَيهِ يَنْهَمِلُ(٩)
١٢ ـ وَنَجِيبَةٍ نَهَضَ الزّمَانُ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بهَا العُقُلُ(١٠)

---

(١) الموئل: الملجأ ـ مستقر السبيل.
(٢) القنا: الرماح. الذُّبُلُ: الدقيقة.
(٣) النجل: مفردها نجلاء وهي العين الواسعة الحسنة.
(٤) غَرَرٍ: خطر الهلاك. الأينق: مفردها ناقة. الذلل: سهلة الانقياد.
(٥) الحوذان: نبات طيب الطعم. النفل: نبت من البقول تسمن عليه الإبل.
(٦) غِلمه: غلمان. انحفلوا: من حفل القوم إذا اجتمعوا.
(٧) المزاد: الظرف من الجلد يحمل فيه الماء. الصلال: بقايا تبقى من الماء.
(٨) المُعَرّد: لعلها المرتفع. الكَفَل: العَجُز أو ردفه.
(٩) عِطفيه: إبطيه.
(١٠) النَّجيبة: الناقة السريعة. العُقُلُ: مفردها عقال: حبل يُشَدُّ به الجمل في وسط ذراعه.

١٣ ـ صَدَعَتْ عَرانِينَ الرُّبَى وَنَجَتْ … هَوَجاً، وَيُنجِدُ وَخدها الرَّمَلُ[١]

١٤ ـ طَلَبَتْ أمِيرَ المُؤمِنِينَ، وَلا … أيْنٌ أطَافَ بِهَا وَلا مَهَلُ[٢]

١٥ ـ حَيثُ العُلى لا يُستَرَابُ بِهَا … وَالجُودُ لا يَلوي بِهِ البَخَلُ

١٦ ـ وَالطَّائِعُ المَرْجُوُّ إنْ حُمِدَتْ … أيدي الرِّجالِ وَقَلَّ مَن يَسَلُ

١٧ ـ مَلِكٌ إذا حُصِرَ السِّمَاطُ بِهِ … كَثُرَ العِثَارُ، وَطَبَّقَ الزَّلَلُ[٣]

١٨ ـ وَإذا السَّرِيرُ سَمَا بِقَعْدَتِهِ … غَرِيَتْ بِظَاهِرِ كَفِّهِ القُبَلُ[٤]

١٩ ـ جَلَّتِ الأئِمَّةُ عَنْ مَنَاقِبِهِ … وَاستَوْدَعَتْهُ نُورَها الرُّسُلُ

٢٠ ـ وَإذا العُيُوبُ مَشَتْ إلَيْهِ بَدَا … وَجْهٌ تَخاوصُ دُونَهُ المُقَلُ[٥]

٢١ ـ فَاللّحظُ مُحتَبِسٌ وَمُنطَلِقٌ … وَالقَوْلُ مُنقَطِعٌ وَمُتَّصِلُ

٢٢ ـ طَرِبٌ إلى النَّعْماءِ عَاهَدَهَا … أنْ لا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذَلُ[٦]

٢٣ ـ يَلقَى الخُطُوبَ، وَوَجْهُهُ طَلِقٌ … وَيَخُوضُهُنّ، وَقَلْبُهُ جَذِلُ

٢٤ ـ تُخفي بَشَاشَتُهُ حَمِيّتَهُ … كَالسّمّ مَوّهَ طَعمَهُ العَسَلُ

٢٥ ـ مِنْ مَعشَرٍ كَانَتْ سُيُوفُهُمُ … حَلْياً لِمَنْ ضَرَبوا، وَمَن عَطِلُوا

٢٦ ـ بالفَخرِ يَكْسُونَ الذي سَلَبُوا … وَالذِّكرِ يُحيُونَ الذي قَتَلُوا

٢٧ ـ أنتَ الجَوَادُ، إذا غَلا أمَلٌ … وَالمُستَجَارُ، إذا طَغَى وَجَلُ

٢٨ ـ وَمُطاعِنٍ بَعَثَتْ يَداكَ لَهُ … طَعْناً يَذِلّ لِوَقْعِهِ البَطَلُ

٢٩ ـ وَعَلِمْتَ أنّ السّيلَ يَدْفَعُهُ … لَمّا أطَلّ العَارِضُ الهَطِلُ

٣٠ ـ لِلّهِ رُمْحُكَ يَوْمَ تُورِدُهُ … وَالمَاءُ لا صَرَدٌ وَلا عَلَلُ[٧]

---

(١) الهوج: السرعة. الوخد: الإسراع أو سعة الخطو. الرمل: الإسراع في السير.

(٢) الأين: التعب والإعياء.

(٣) السّماط: صف القوم أو الجماعة من الناس. العِثار: الشر والمكروه. طَبّق: عم. الزلل: ارتكاب الخطأ.

(٤) غريت: استهوت. أو تُعُلّق بها.

(٥) تخاوص: غض بن البصر. المُقل: مفردها مُقلة وهي شحمة العين أو العين.

(٦) عَذَلُ: ملامة أو لوم.

(٧) الصرد: سَقْيٌ دون الري العلل: الشرب ثانية أو تباعاً بعد الشرب الأول.

٣١ ـ خَطِلُ المَناكِبِ لا يَمِيلُ بِهِ عِوَجٌ، وَمِنْ نَعتِ القَنا الخَطَلُ[(١)]

٣٢ ـ وَمُطَاعِنَينِ، إذا هُمَا اعتَرَضَا يَتَطَاعَنَانِ، وَلِلقَنَا زَجَلُ[(٢)]

٣٣ ـ نَزَلَ الهَصُورُ على فَرِيسَتِهِ وَمَضَى يُدَحرِجُ نَجوَهُ الجُعَلُ[(٣)]

٣٤ ـ شَيخَانِ: هذا فَارِسٌ بَطَلٌ أبَداً، وَهَذا عَاجِزٌ مَذِلُ[(٤)]

٣٥ ـ فإذا الزّمَانُ أرَادَ قَوْدَهُمَا حَرَنَ الجَوَادُ وَأصْحَبَ الوَعِلُ[(٥)]

٣٦ ـ أمُرِيدَ زائِدَةِ الأنَامِ أقِمْ هَيهَاتَ مِنكَ الشَّدُّ وَالعَجَلُ

٣٧ ـ أتُرِيدُ غَايَاتِ الفَخَارِ، وَمَا لَكَ نَاقَةٌ فِيهِ، وَلا جَمَلُ؟

٣٨ ـ فانعَقْ بِضَأنِكَ عَنْ أنَاطِحِهِ وَدَعِ الغَمِيرَ تَلُسُّهُ الإبِلُ[(٦)]

٣٩ ـ يا قَابِضَ الأيّامِ عَنْ وَجَلٍ بِيَمِينِهِ عَنْ مَسّهَا شَلَلُ

٤٠ ـ يَئِلُ الذي أمّنتَ رَوْعَتَهُ وَالعُصْمُ في الأطْوَادِ لا تَئِلُ[(٧)]

٤١ ـ لِوَلِيّكَ الدّنْيَا مُزَخرَفَةٌ وَلأمّ مَنْ عَادَيتَهُ الهَبَلُ

٤٢ ـ انْ قَالَ فِيكَ عِداكَ مَنقَصَةً قَالُوا: السّمَاءُ أدِيمُهَا نَغِلُ[(٨)]

٤٣ ـ احذَرْ عَدُوّكَ أنْ تُقَرِّبَهُ مِنْ قَلبِكَ الخَدَعَاتُ وَالحِيَلُ

٤٤ ـ لا تُخدَعَنّ عَلَى رُقَاهُ، وَلَوْ أرْضَاكَ مِنهُ القَوْلُ وَالعَمَلُ

٤٥ ـ فَفُؤادُهُ حَنِقٌ عَلَيكَ، وَإنْ طَاطَا، وَذَلّلَهُ لَكَ الوَجَلُ

٤٦ ـ إنّ المُجَرَّدَ في هَوَاكَ فَتىً لا اللّوْمُ يَرْدَعُهُ، وَلا العَذَلُ

٤٧ ـ مِثلُ الحُسَينِ، فَبَينَ أضلُعِهِ قَلبٌ بِغَيرِكَ مَا لَهُ شَغَلُ

---

(١) خَطِل المناكب: خشنها. الخطل: الحمق والاضطراب.
(٢) للقنا زجل: للرماح صوت يصدر عن تصادمها.
(٣) الهصور: الأسد. النجوة: المكان المرتفع يُلجأ إليه للنجاة. الجُعَل: دابة سوداء من دواب الأرض لعلها الخنفساء.
(٤) المذل: القلق الضجر.
(٥) حَرَنَ: تمرّد وامتنع عن السير. أصحبَ: انقاد ورافق. الوَعِلُ: تيس الجبل.
(٦) الغمير: النبت الذي يخرج في أصل النبت.
(٧) يئِل: يلجأ. يأمن. العُصْم: الالتجاء. الطود: الجبل المرتفع: لا تئل: لا يصيبها الأمن.
(٨) الأديم: ما ظهر من السماء والأرض. نَغِلُ: فاسد.

٤٨ ـ يُثني عَليكَ بكُلّ عارِفَةٍ أبداً، وَسِترُ الغيبِ مُنسَدِلُ
٤٩ ـ ذاكَ الحُسامُ أطلْتَ جَفوتَهُ ولقلّ ما ظَفِرَتْ بهِ الخِلَلُ(١)
٥٠ ـ وَوَعدْتَهُ وَغداً تعلّقَهُ والوَعدُ مَلْويٌّ بهِ الأمَلُ
٥١ ـ فانهَضْ بهِ في النّائباتِ تَجِدْ عَضباً تَساقَطُ دونَهُ القُلَلُ(٢)
٥٢ ـ واسلَمْ، أميرَ المُؤمِنينَ، إذا شَرَعَ الحِمامُ وَصَمّمَ الأجَلُ
٥٣ ـ مُتَقَلّداً بِنِجادِ مَملَكَةٍ في غِمْدِها الأقدارُ وَالدّوَلُ(٣)
٥٤ ـ وَانعَمْ بيَومِ المِهرِجانِ، وَلا نَعِمَ العُداةُ بِهِ، وَلا عَقَلُوا
٥٥ ـ فَلأنتَ نَهّاضٌ، إذا قَعَدُوا أبداً، وَصَعّادٌ، إذا نَزَلُوا
٥٦ ـ يَوْمٌ تُجَدّدُهُ السّنُونَ، وَقَدْ دَرَجَتْ عَلَيهِ الأعصُرُ الأوَلُ
٥٧ ـ فالنّاسُ فيهِ مُعَلَّلٌ طَرِبُ يَزجُو الأُوارَ، وَشارِبٌ ثَمِلُ(٤)
٥٨ ـ ما استَجمَعَتْ فِرَقُ الهُمومِ بهِ إلاّ وَبَدّدَ جَمعَها الجَذَلُ
٥٩ ـ هُوَ خِطّةٌ نَزَلَ الشّتاءُ بِها وَالصّيفُ مُنطَلِقٌ وَمُرْتَحِلُ
٦٠ ـ وَأنا الذي أهوَى هَوَاكَ، وَلَوْ ضُرِبَتْ عَليّ البِيضُ وَالأسَلُ(٥)
٦١ ـ وَطِئتْ قَبائِلُ غالِبٍ عَقِبي وَتَشَرّفَتْ بِمَقاميَ الحِلَلُ
٦٢ ـ وَفَقَأتُ عَينَ البُخلِ مُذْ كَثُرَتْ بنَداكَ عِندي الأيْنُقُ البُزُلُ(٦)
٦٣ ـ وَمُراغِمٍ يَغدُو عَلى قَنَصِي فَيَحُوزُهُ، وَيَدايَ مُختَبِلُ(٧)
٦٤ ـ خُضتُ الغِمارَ، فَجازَ جُمّتَها دُوني، وَطَبّقَ ثَوبيَ البَلَلُ(٨)

---

(١) الخلل: الواحدة خلة: جفن السيف المغشى بالأدم.
(٢) العضب: السيف القاطع. القُلَلُ: الرؤوس.
(٣) النجاد: حَمّالة السيف.
(٤) الأوَار: العطش. ثمل: سكران. مخمور.
(٥) البيض: السيوف. الأسل: الرماح.
(٦) الأينق: مفردها ناقة. البُزُل: الشديدة.
(٧) المُرَاغم: المغاضِب. مُحتبِلُ: الذي ينصب الحبالة أي المصيدة.
(٨) الجُمّة: معظم الشيء، أو الكثير من الشيء.

٦٥ ـ وَمُـذَكَّـرِي رَحِـمـاً مُـعَـنَّـسَـةً ... كـالشمسِ أخلَقَ ضَوءَها الطَّفَلُ(١)

٦٦ ـ رَحِمٌ تَـعَـلَّـقُ بـالـبَعِـيـدِ، كَـمَـا ... عَـلِـقَ الـحِـبَـاءَ الـنَّـازِحُ الـطُّـوَلُ(٢)

٦٧ ـ اثْـنَـانِ يَـقْـتَـطِـعَـانِ مِـنْ فُـرَصِـي ... وَأنَـا الـذي أُرْخِـي وَأهْـتَـبِـلُ(٣)

٦٨ ـ غَـرَضِـي بِـمَـدْحِـكَ أنْ يُطَـاوِعَـنـي ... عِـوَجٌ بِـأيَّـامِـي، وَيَـعْـتَـدِلُ

٦٩ ـ وَأقُـومُ بَـيـنَ يَـدَيْـكَ مُـرْتَـجِـلاً ... لا العَيُّ يَقْطَعُني، وَلا الخَطَلُ(٤)

٧٠ ـ وَلَـئِـنْ نَـمَـا كُـلُّ الـمَـدِيـحِ إلـى ... فَـلَـتَـاتِ قَـوْلـي، وَانـتَـمَـى الـغَـزَلُ

٧١ ـ فـالأرْضُ أُمُّ الـتُّـرْبِ أجـمَـعِـهِ ... وَأبُـو الـبَـرِيَّـةِ كُـلِّـهَـا رَجُـلُ

* * *

(٤٤٣)

يمدحه أيضاً في شهر رمضان من سنة ٣٧٧: [الطويل]

١ ـ مَسِيرِي إلى لَيلِ الشَّبابِ ضَلالُ، ... وَشَيْبي ضِيَاءٌ في الوَرَى وَجَمَالُ

٢ ـ سَوَادٌ، وَلَـكِـنّ الـبَـيَـاضَ سِـيَـادَةٌ ... وَلَـيْـلٌ، وَلَـكِـنّ الـنَّـهَـارَ جَـلالُ

٣ ـ وَمَا الـمَـرْءُ قَبلَ الشَّيبِ إلاّ مُهَنَّدٌ ... صَدِيٌّ، وَشَيبُ العارِضَينِ صِقَالُ

٤ ـ وَلَـيـسَ خِـضَـابُ الـمَـرْءِ إلاّ تَـعِـلَّـةً ... لِـمَـنْ شَـابَ مِـنْـهُ عَـارِضٌ وَقَـذالُ(٥)

٥ ـ ولِـلـنّفسِ في عَجزِ الفَتَى وَزِمَاعِهِ ... زِمَـامٌ إلـى مَـا يَـشْـتَـهِـي وَعِـقَـالُ(٦)

٦ ـ بَـلَـوْتُ وَجَـرّبْـتُ الأخِـلاّءَ مُـدّةً، ... فـأكْـثَـرُ شَـيْءٍ فـي الـصَّـدِيـقِ مَـلالُ

٧ ـ وَمَـا رَاقَـنـي مِـمّـنْ أوَدُّ تَـمَـلُّـقٌ، ... وَلا غَـرّنـي مِـمّـنْ أُحِـبّ وِصَـالُ

٨ ـ وَمَـا صَـحْـبُـكَ الأدْنَـوْنَ إلاّ أبَـاعِـدٌ، ... إذا قَـلّ مَـالٌ، أوْ نَـبَـتْ بِـكَ حَـالُ

---

(١) معنسة: محبوسة. أخلق: أوهى الطَّفل: قرب الغروب.

(٢) الحِباء: من حبا المسيل أي دنا بعضهم من بعض.

(٣) أهتبل: اغتنم الفرصة. احتال، تكَسَّب.

(٤) العي: العجز. الخطل: الحمق والاضطراب.

(٥) الخضاب: الصباغ والتلوين. العارض السحاب الظاهر في الأفق. القذال: مؤخر الرأس ما بين الأذنين.

(٦) زماع: العزم في الأمر زمام: ما يُقاد به عِقال: حبل يشدُ به الجمل في وسط ذراعه.

٩ ـ وَمَنْ لي بخلٍ أرْتَضِيهِ، ولَيْتَ لي يَميناً يُعاطِيها الوَفاءَ شِمالُ

١٠ ـ تَميلُ بيَ الدّنيا إلى كُلّ شَهْوَةٍ، وأينَ مِنَ النّجمِ البَعيدِ مَنالُ

١١ ـ وتَسلُبُني أيدي النّوائبِ ثَروَتي، ولي مِنْ عَفافي والتّقنّعِ مالُ

١٢ ـ إذا عَزّني ماءٌ، وفي القَلبِ غُلّةٌ، رَجَعْتُ، وصَبري للغَليلِ بَلالُ

١٣ ـ أرَى كُلّ زادٍ ماخلا سَدَّ جَوْعَةٍ تُراباً، وكُلُّ الماءِ عِندي آلُ[١]

١٤ ـ ومِثليَ لا يَأسَى على ما يَفُوتُهُ، إذا كانَ عُقبَى ما يَنالُ زَوالُ

١٥ ـ كأنّا خُلِقْنا عُرْضَةً لِمَنِيّةٍ، فنحنُ إلى داعي المَنُونِ عِجالُ

١٦ ـ نَخفُّ على ظَهرِ الثّرَى، وبُطونُهُ علَينا، إذا حَلّ المَماتُ، ثِقالُ

١٧ ـ وما نُوَبُ الأيّامِ إلاّ أسِنّةٌ تَهاوَى إلى أعمارِنا ونِصالُ[٢]

١٨ ـ وأنعَمُ مِنّا في الحَيَةِ بَهائِمٌ، وأثبَتُ مِنّا في التّرابِ جِبالُ

١٩ ـ أنا المَرْءُ لا عِرْضِي قريبٌ من العِدى، ولا فيّ للباغي عَليّ مَقالُ

٢٠ ـ ومَا العِرْضُ إلاّ خَيرُ عُضوٍ من الفتى يُصابُ، وأقوالُ العُداةِ نِبالُ

٢١ ـ وَقورٌ، فإنْ لَمْ يَرْعَ حَقّيَ جاهِلٌ، سألتُ عَنِ العَوْراءِ كيفَ تُقالُ

٢٢ ـ إلى كَمْ أمشّي العِيسَ غَرثَى كَليلَةً، وأودَعُ مِنها رَبْرَبٌ ورِئالُ[٣]

٢٣ ـ أرُوغُ كأنّي في الصّباحِ طَرِيدَةٌ، وأسْرِي كأنّي في الظّلامِ خَيالُ[٤]

٢٤ ـ تَمَطّى بِنا أذوادُنا كلَّ مَهمَهٍ، خَفائِفَ تُخفيها رُبىً ورِمالُ[٥]

٢٥ ـ لَطَمْنا بِأيديها الفَيافي إلَيْكُمُ، وقَدْ دامَ إغذاذٌ، وطالَ كَلالُ[٦]

٢٦ ـ خَوارِجُ مِنْ لَيلٍ كأنّ وراءَهُ يَدَ الفَجرِ في سَيفِهِ جَلاهُ صِقالُ

---

(١) آل: سراب.

(٢) النُّوَب: مفردها نائبة: المصيبة. الأسنة للرماح والنصال للسيوف.

(٣) العيس: الإبل. غرثى كليلة: جائعة مُتعَبة، الربرب: قطيع بقر الوحش. الرئال: مفردها رأل وهو فرخ النّعام.

(٤) راغ، يروغ: حاد عن الطريق. أسري: أسير ليلاً.

(٥) المهمه: الصحراء الواسعة.

(٦) الفيافي: الصحاري الواسعة، إغذاذ: شد في السير. كلال: تعب.

٢٧ ـ تُقَوِّمُ أعْنَاقَ المَطيّ نُجُومُهُ، فَلَيْسَ لِسَارٍ فَوْقَهُنّ ضَلالُ
٢٨ ـ وَهُوَ جَاءَ قُدّامَ الرّكَابِ مُغِذّةٍ، لَهَا مِنْ جُلُودِ الرّازِحَاتِ نِعَالُ[1]
٢٩ ـ رَحَلْنَا بِهَا كَالبَدْرِ حُسْناً وَشَارَةً، وَمِلْنَا إلى البَيْدَاءِ، وَهيَ هِلالُ[2]
٣٠ ـ إلَيكَ، إمِينَ اللّهِ، وَسَمْتُ أرْضَهَا بأخْفَافِهَا، يَدْنُو بِهِنّ نِقَالُ
٣١ ـ أيَادِي أمِيرِ المُؤمِنِينَ كَثِيرَةٌ، وَمَالُ إمَامِ المُؤمِنِينَ مُذاالُ[3]
٣٢ ـ وَأوْقَاتُهُ اللاّتي تَسُوءُ قَصِيرَةٌ، وَأيّامُهُ اللاّتي تَسُرّ طِوَالُ
٣٣ ـ مِنَ الضّارِبينَ الهَامَ وَالخَيلُ تَدّعي، وَإنْ غَابَ أنْصَارٌ وَقَلّ رِجَالُ
٣٤ ـ هُمُ القَوْمُ إنْ وَلّى المَعارِيكُ أقبَلوا، وَإنْ سُئِلُوا بَذْلَ النّوَالِ أنَالُوا
٣٥ ـ وَإنْ طَرَقَ القَوْمُ العَبُوسُ تَهَلّلُوا، وَإنْ مَالَتِ السُّمرُ الذّوَابِلُ مَالُوا
٣٦ ـ أُجيلُ لحاظي لا أرَى غيرَ نَاقِصٍ، كَأنّ الوَرَى نَقْصٌ وَأنْتَ كَمَالُ
٣٧ ـ لَنَا كُلّ يَوْمٍ في مَعاليكَ شُعبَةٌ وَفَائِدَةٌ، لا تَنقَضِي وَنَوَالُ[4]
٣٨ ـ وَأنتَ الذي بَلّغْتَنَا كُلّ غَايَةٍ، لَهَا فَوْقَ أعنَاقِ النّجُومِ مَجَالُ
٣٩ ـ فَمَا طَرَدَ النَّعمَاءَ وَعدُكَ سَاعَةً، وَلا غَضّ من جدوَى يديك مَطالُ
٤٠ ـ إذا قُلتَ كانَ الفِعلُ ثانيَ نُطقِهِ، وَخَيرُ مَقَالٍ مَا تَلاهُ فَعَالُ
٤١ ـ أزِلْ طَمَعَ الأعداءِ عَنّي بفَتْكَةٍ، فَلا سِلْمَ إلاّ أنْ يَطُولَ قِتَالُ
٤٢ ـ فَإنّ نُفُوسَ النّاكِثِينَ مُبَاحَةٌ، وَإنّ دِمَاءَ الغَادِرِينَ حَلالُ
٤٣ ـ وَشَمّرْ، فَمَا للسّيفِ غيرُكَ نَاصِرٌ، وَلا للعَوَالي، إنْ قَعَدْتَ، مَصَالُ
٤٤ ـ وَمَنْ لي بيَوْمٍ شَاحِبٍ في عَجاجِهِ، أنَالُ بِأطْرَافِ القَنَا وَأُنَالُ[5]
٤٥ ـ لكَ الفَرَسُ الشّقرَاءُ في الجَوّ شمسهُ لَهُ مِنْ غَيَابَاتِ الغُبَارِ جِلالُ
٤٦ ـ أرِدْني مُرَاداً يَقعُدُ النّاسُ دُونَهُ، وَيَغبِطُني عَمٌّ عَلَيْهِ وَخَالُ

---

(١) الهوجاء: الناقة المسرعة حتى كأن بها «هوجاً».
(٢) البيداء: الصحراء.
(٣) مُذل: متبذل بالإنفاق.
(٤) الشعبة: الرؤبة. أي بجمع متفرق الأمة وكلمتها ويرأب شعبها. النوال: العطاء.
(٥) العجاج: الغبار.

٤٧ ـ وَلاَ تَسمَعَنْ مِنْ حَاسِدٍ مَا يَقُولُه، فَأَكْثَرُ أَقْوَالِ العُداةِ مُحَالُ
٤٨ ـ هَنَاءٌ لكَ الصَّوْمُ الجَديدُ، وَلا تَزَلْ عَلَيكَ مِنَ العَيشِ الرَّقيقِ ظِلالُ
٤٩ ـ وَجادَكَ مُنهَلُّ الغَمَامِ، وَصَافحتْ حِمَاكَ جَنُوبٌ غَضَّةٌ وَشَمَالُ
٥٠ ـ وَلا زَالَ مِنْ آمَالِنَا وَرَجَائِنَا عَلَيكَ، وَإنْ سَاءَ العَدُوَّ، عِيَالُ
٥١ ـ وَفي كُلِّ يَوْمٍ عندَنا منكَ عارِضٌ، وَعِنْدَ الأعَادِي فَيلَقٌ وَنِزالُ[١]
٥٢ ـ أنَا القائِلُ المَحسودُ قَوْلي من الوَرَى، عَلَوْتُ، وَمَا يَعلُو عَليَّ مَقَالُ
٥٣ ـ يَقُولونَ: حازَ الفَضْلَ قَوْمٌ بسَبْقهم، وَمَا ضَرّني أنّي أتَيتُ وَزالُوا
٥٤ ـ وَلا فَرْقَ بَيْني في الكَلامِ وَبَيْنَهُم بشَيْءٍ سِوَى أنّي أقُولُ، وَقَالُوا
٥٥ ـ فَلا زَالَ شِعرِي فيكَ وَحدَكَ كُلُّهُ، وَلا اضْطَرّني إلاّ إلَيكَ سُؤالُ

* * *

(٤٤٤)

يمدح الملك شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة[٢] ويشكره على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل ويصف القلعة التي كان والده فيها معتقلا ولم ينفذها إليه وذلك عند دخوله مدينة السلام سنة ٣٧٦: [البسيط]

١ ـ أحظَى المُلُوكِ مِنَ الأيّامِ وَالدّوَلِ، مَنْ لا يُنَادِمُ غيرَ البِيضِ وَالأسَلِ[٣]
٢ ـ وَأشرَفُ النّاسِ مَشغُولٌ بِهِمّتِهِ، مُدَفَّعٌ بَينَ أطرافِ القَنَا الذُّبُلِ[٤]
٣ ـ تَطغَى على قَصَبِ الأبطَالِ نَخوَتُهُ، وَقائِمُ السّيفِ مَندُوبٌ إلى القُلَلِ[٥]
٤ ـ ما زِلتُ أبحثُ أمرِي عَنْ عَوَاقِبِهِ، حتى رَأيتُ حُلُولَ العِزّ في الحُلَلِ[٦]

(١) عارض: سحاب ممطر. الفيلق: مجموعة من الجند. النزال: القتال.
(٢) شرف الدولة ابن عضد الدولة: سبق التعريف به في مطلع القصيدة ٢٢٤.
(٣) البيض والأسل: السيوف والرماح.
(٤) القنا الذُّبُل: الرماح الدقيقة.
(٥) قصب الأبطال: الأصل إنهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قصبة ثم يتسابقون على قلعها، فمن يقلعها أحرز قصب السبق، أي كان الغالب المبرز، القُلَلَ: مفردها قلة: أعلى الرأس والجبل وكل شيء.
(٦) الحُلَل: السلاح.

٥ - وَفي التغرّبِ إلاّ عَنْكَ مَغْنَمَةٌ، وَمَنبتُ الرّزقِ بَينَ الكُورِ وَالجَمَلِ[١]

٦ - لَوْلا الكِرَامُ أصابَ النّاسَ كُلَّهُمُ، داء البعَادِ عَنِ الأوْطَانِ وَالحِلَلِ[٢]

٧ - نَرْجُو، وَبعضُ رَجاءَ النّاسِ متعَبَةٌ، قد ضاعَ دَمعُكَ يا باكِ على الطّلَلِ

٨ - كمِ اغترَبتُ عنِ الدّنيا، وما فَطِنَتْ بي المَهَامِهُ حتّى جازَني أمَلي[٣]

٩ - في فِتيَةٍ رَكبُوا أعرَاصَهُمْ وَرَمَوْا بالذّلّ خَلْفَ ظُهورِ الخَيلِ وَالإبلِ[٤]

١٠ - وَالمَاءُ إنْ صَفِرَتْ مِنهُ مَزادُهُمُ، شَرَيْتَهُ مِنْ بُطُونِ الأيْنُقِ البُزُلِ[٥]

١١ - إيهٍ لَقَدْ أسَرَ الدّنْيَا بنَجدَتِهِ، أبُوا الفَوَارِسِ، وَالإقدامُ للبَطَلِ

١٢ - صَانَ الظُّبى وَاستلَذّ الرّأيَ وَانكشفتْ لَهُ العَوَاقِبُ بَينَ الهَمّ وَالجَذَلِ[٦]

١٣ - ماضٍ عَلى الهَوْلِ، طَلاّعٌ بِغُرّتِهِ عَلى الحَوَادِثِ مِقدامٌ عَلى الأجَلِ

١٤ - هُنِّئْتَ، يا مَلِكَ الأمْلاكِ، منزِلَةً رَدّتْ عَلَيكَ بَهاءَ الأعصُرِ الأُوَلِ

١٥ - دَعَاكَ رَبُّ المَعَالي زَيْنَ مِلّتِهِ، وَمِلّةٌ أنتَ فِيهَا أعظَمُ المِلَلِ

١٦ - صَدَمتَ بَغدادَ، وَالأيّامُ غافِلَةٌ، كالسيّلِ يأنَفُ أنْ يأتي عَلى مَهَلِ

١٧ - بِكُلّ أبْلَجَ مَعْروفٍ بطَلعَتِهِ، إذا تَنَاكَرَ لَيلُ الحَادِثِ الجَلَلِ[٧]

١٨ - يا قائِدَ الخَيلِ، إنْ كانَ السّنَانُ فماً، فإنّ رُمحَكَ مُشتَاقٌ إلى القُبَلِ

١٩ - وكَم مَدَدتَ على الأقرَانِ مِن رَهَجٍ في لَيلَةٍ تَغدُرُ الألحَاظُ بالمُقَلِ[٨]

٢٠ - وَمُستَغرّينَ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمُ تُبَدّدُ الرّأيَ بَينَ الرّيثِ وَالعَجَلِ[٩]

---

(١) الكور: الجماعة من الجمال أو القطيع من البقر.
(٢) الحِلَل: مفردها حِلّة: وهي منزل القوم.
(٣) المهامه: مفردها مهمه: الصحراء الواسعة.
(٤) الأعراض: مفردها العروض: الناقة الطيبة الرائحة إذا عرفت.
(٥) الأينق: مفردها: الناقة. البُزُل: ما طلعت نابه من الإبل.
(٦) الظُّبى: جمع ظبة وهي حد السيف وطرفه. الجذل: الفرح.
(٧) الأبلج: الواضح المضي الوجه. الجلل: المهم والخطير.
(٨) الرهج: الغبار. اللحظ: باطن العين. المقل مفردها مقلة: وهي العين.
(٩) مُسْتَغِرّين: مأخوذين على حين غِرّة.

٢١ ـ حتى أخَذَتَ عَلَيهِمْ حَتفَ أنفُسهم ما أظلَموا بُبُروقِ العارِضِ الهَطِلِ
٢٢ ـ رَأوْا مَقَامَكَ، فازوَرّتْ عُيُونُهُمُ مَا كلّ لحظٍ إلى الآماقِ مِن قَبَلِ[1]
٢٣ ـ لِلّهِ زَهْرَةُ مُلْكٍ قَامَ حَاسِدُهَا، وَليسَ يَعلَمُ أنّ الشمسَ في الحَمَلِ
٢٤ ـ لا تأسَفَنّ مِنَ الدّنيَا عَلى سَلَفٍ، فآخِرُ الشّهْدِ فينَا أعذَبُ العَسَلِ
٢٥ ـ وَلا تُبَالِ بفِعلٍ إنْ هَمَمْتَ بِهِ، وَلَوْ رَمَى بكَ بَينَ العُذْرِ وَالعَذَلِ
٢٦ ـ لا تَمْشِيَنّ إلى أمرٍ تُعابُ بِهِ، فَقَلّمَا تَفْطُنُ الأيّامُ بالزّلَلِ
٢٧ ـ لِلّهِ أيُّ فَتىً أمسَتْ لُبَانَتُهُ رَذِيّةً بَينَ أيدي العِيسِ وَالسُّبُلِ[2]
٢٨ ـ لا يَنْشُدُ الحُبُّ رَأياً كَانَ أصْلَحَهُ إذا الفَتَى طَرَدَ الآرَاءَ بالغَزَلِ
٢٩ ـ رَآكَ أشرفَ مَمْدُوحٍ لِمُمْتَدِحٍ، وَخَيرُ مَنْ شَرَعَتْ فيهِ يَدُ الأمَلِ
٣٠ ـ نحَا لنَحوكَ لا يَلوِي عَلى أحَدٍ، إنّ المُقيمَ عَنِ النُّزّاعِ في شَغَلِ[3]
٣١ ـ وَلَيسَ يأتَلِفُ الإحسَانُ في مَلِكٍ حتّى يُؤلِّفَ بَينَ القَوْلِ وَالعَمَلِ
٣٢ ـ فَمَا أمَلُّ مَديحاً أنْتَ سَامِعُهُ؛ وَعاشِقُ العِزّ لا يُؤتَى مِنَ المَلَلِ
٣٣ ـ ما عُذْرُ مثليَ في نَقصٍ، وَقَوْلَتِهِ إنّي الرّضِيُّ وَجَدّي خَاتَمُ الرّسُلِ
٣٤ ـ هذا أبي وَالذي أرْجُو النّجاحَ بهِ، أدْعُوهُ منكَ طَليقَ الهَمّ وَالجَذَلِ
٣٥ ـ لَوْلاكَ ما انفَسَحتْ في العَيشِ همّتُهُ، وَلا أقَرّ عُيونَ الخَيلِ وَالخَوَلِ[4]
٣٦ ـ حَطّتهُ مِنْ ذُرَى صَمّاءَ شَاهِقَةٍ مِنَ الزّمَانِ عَلَيهَا غَيرُ مُحتَفِلِ
٣٧ ـ تَلعَاءَ عَالِيَةِ الأرْدافِ تَحسَبُها رِشَاءَ عَادِيّةٍ مُستَحصَدِ الطُّوَلِ[5]
٣٨ ـ تَلقَى ذَوَائِبَهَا في الجَوّ ذاهِبَةً، يَلُفّهَا البَرْقُ بالأطْوَادِ وَالقُلَلِ[6]

(١) الآماق: مفردها مأق. ومأق العين طرفها مما يلي الأنف، وهو مجري والدمع.
(٢) اللُّبَانة: الحاجة. رذية: ضعيفة. العيس: الإبل. السُّبُل: الطرق.
(٣) النّزّاع: الغرباء. في شغل: مشغول.
(٤) الخَوَل: الخدم والعبيد.
(٥) التلعاء: طويلة العنق. رشاء: جمعها أرشية، وهي الحبل.
(٦) ذوائبها: مفردها ذؤابة، وهي شعر مقدم الرأس. الأطواد: مفردها طود وهو الجبل العظيم المرتفع. القُلَل: مفردها قلة: أعلى الرأس والجبل.

٣٩ ـ وَأنـتَ طَـوّقْـتَـهُ بـالـمَـنّ جَـامِـعَـةً، قـامَتْ عَلَيهِ مَقامَ الحَلي وَالحُلَلِ[١]

٤٠ ـ أوْسَعتَـهُ، فَـرَأى الآمَـالَ وَاسِعَـةً، وَكُـلُّ سـاكِـنِ ضِيقٍ وَاسِعُ الأمَـلِ

٤١ ـ جَذَبْتَ مِنْ لَهَواتِ المَوْتِ مُهجَتَه، وَكانَ يَطرِفُ في الدّنيَا على وَجَلِ[٢]

٤٢ ـ ما كانَ إلاّ حُسَاماً أغمَدَتْهُ يَدٌ، ثمّ انتَضتَهُ اليَدُ الأخرَى على عَجَلِ

٤٣ ـ فاقْذِفْ بِهِ الأهْوَالِ مُنصَلِتاً، واستَنصِرِ اللّيثَ إنّ الخِيسَ للوَعَلِ[٣]

٤٤ ـ وَلا تُطيعَنّ فيهِ قَوْلَ حَاسِدِهِ؛ إنّ العَليلَ لَيَرْمي النّاسَ بالعِلَلِ

٤٥ ـ أوْلى بتَكْرِمَةٍ مَنْ كانَ يَحمَدُها، وَالحَمدُ يَقطَعُ بَينَ الجُودِ وَالبَخَلِ

٤٦ ـ كَفَاكَ مَنظَرُهُ إيضَاحَ مَخبَرِهِ، في حُمرَةِ الخَدّ ما يُغني عن الخَجَلِ

٤٧ ـ تَحَمّلَ الشّرَفَ العالي، وكَمْ شرَفٍ غَطّى عَلَيهِ رِداءُ العَيّ وَالخَطَلِ[٤]

٤٨ ـ أوَيتَهُ مِنْ نِزالِ المُستَطيلِ إلى مَرْعىً أنيقٍ وَظِلٍ غَيرِ مُنتَقِلِ

٤٩ ـ إنّا لَنَرْجُوكَ، وَالأيّامُ رَاغِمَةٌ، وَالرّوْضُ يُرْجو نَوالَ العارِضِ الخضِلِ[٥]

٥٠ ـ تَبلَى بدَوْلَتِكَ الدّنيَا، وَحاشَ لها أنْ لا يَكُونَ عَلَينا أبرَكُ الدّوَلِ

* * *

(٤٤٥)

قال قدس الله روحه في الملك قوام الدين[٦] وقد ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها واستقل وذلك في شوال سنة ٣٩٨: [المنسرح]

١ ـ لا زَعزَعَتكَ الخُطوبُ يا جَبَلُ، وَبالعِدا حَلّ لا بِكَ العَلَلُ

٢ ـ قَدْ يُوعَكُ اللّيثُ لا لِذِلّتِهِ، عَلى اللّيَالي، وَيَسْلَمُ الوَعِلُ[٧]

(١) الحَلي: ما يتزين به من المعادن. الحُلَل: مفردها حُلّة وهي الثوب الجديد الجيد.
(٢) لهوات: مفردها لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. الوجل: الخوف.
(٣) الخيس: الشجر الملتف. الوَعَل: تيس الجبل.
(٤) العي: العجز. الخطل: الحمق والاضطراب.
(٥) الخضل: الندي، المبتل.
(٦) قوام الدين: هو بهاء الدولة البويهي، وقد سبق التعريف به.
(٧) الوَعِلُ: تيس الجبل.

٣ ـ لا طَرَقَ الدّاءُ مَنْ بصحّتِهِ يَصِحُّ مِنّا الرّجَاءُ وَالأمَلُ
٤ ـ حاشَاكَ مِنْ عارِضٍ تُرَاعُ بِهِ، ذاكَ فُتُورُ النّعيمِ وَالكَسَلُ
٥ ـ النّجمُ يَخفَى، وَأنتَ مُتّضِحٌ، وَالشّمسُ تخبُو، وَأنتَ مُشتَعِلُ
٦ ـ وَأنتَ لا مُزهَقٌ، ولاَ قَلِقٌ، وَالبَدْر مُستَوْفِزٌ وَمُنتَقِلُ[1]
٧ ـ وَغكٌ كَما يُطبَعُ الحُسَامُ، وَفي جَوْهَرِهِ صَاقِلٌ لَهُ عَمِلُ[2]
٨ ـ ما ضَرّهُ ذاكَ، وَهوَ مُنصَلِتٌ، تَسقُطُ مِنهُ الرّقَابُ وَالقُلَلُ[3]
٩ ـ مَا صَرَفَ الدّهرُ عَنكَ أسهُمَهُ، فكُلُّ جُرْحٍ يُصِيبُنَا جَلَلُ
١٠ ـ بَاقٍ تَخَطّاكَ كُلُّ نَائِبَةٍ إلى العِدا، وَالنّوَازِلُ العُضَلُ[4]
١١ ـ قَدْ ضَمِنَ اللّهُ أنْ تَدُومَ لَنَا مُسَلَّماً، وَالزّمَانُ وَالدّوَلُ
١٢ ـ فَمَا يَقُولُ الأعداءُ لا بَلَغوا الـ ـسؤلَ، وَلا أدرَكُوا الذي أمَلُوا
١٣ ـ ما قَدَرُوا، لا عَلَتْ جدودُهُمُ، وَلا نَجَوْا بَعدَهَا، وَلا وَألُوا[5]
١٤ ـ لا خَوْفَ، وَالجَدُّ مُقبِلٌ أبَداً، عَلى اللّيَالي، وَأنتَ مُقتَبِلُ
١٥ ـ هَلْ قَدَمُ الطّوْدِ، وَهيَ رَاسخَةٌ، يُخَافُ مِنهَا العِثَارُ وَالزّلَلُ
١٦ ـ فانتَفِضِي أيّها الرّؤوسُ لهَا، واستَوْثِقي للقِيَادِ يا إبِلُ
١٧ ـ فَقَدْ أُعِدّتْ لكِ الأخِشّةُ مِمْـ ـهَا الشّدّةُ وَالغُرُوضُ وَالعُقُلُ[6]
١٨ ـ لا تَرْتَعي مُعْشِباً، مَنَابِتُهُ بِيضُ الظُّبَى وَالعَوَاسلُ الذُّبُلُ[7]
١٩ ـ تَرْعَى سَوَامَ العَبيدِ هَيبَتُهُ، فكَيفَ يَرْضَى، وَذَوْدُهُ هَمَلُ[8]

---

(١) المستوفى: المنتصب غير المطمئن.
(٢) الحسام: السيف.
(٣) منصلت: متجرد من غمده. القُللُ: مفردها القُلة: أعلى الرؤوس والجبال وكل شيء.
(٤) النوازل: مفردها نازلة وهي المصائب والشدائد. العُضل: الشديدة.
(٥) وأل: لجأ.
(٦) الغروض: حزام الإبل. العُقُل: مفردها العقال وهو الحبل الذي يربط به رسغه وعضده الأخشة: الواحد خشاس: العودُ يجعل في عظم أنف البعير وطرفه.
(٧) الظُبى: مفردها الظُبة: وهي حد السيف. العواسل: الرماح التي تهتز للدانتها وشدة متنها. الذبل: الدقيقة.
(٨) السوام: مفردها السائمة الماشية. ذوده همل:

٢٠ ـ فقلْ لِغاوٍ مَشى الظلامُ بِهِ: أينَ، إلى أينَ قادَكَ الخَطَلُ
٢١ ـ طَمِعتَ أنْ ترتقي بِلا قَدَمٍ، إلى العُلى، راعَ أُمَّكَ الثَّكَلُ
٢٢ ـ حَلِمتَ في نَوْمَةِ الغُرُورِ بِما شَرَّ حُلُوم، وَغَرَّكَ المَهَلُ
٢٣ ـ فاحذَرْ مَرامي الأقدارِ عَنْ مَلِكٍ، مَا أمَرَ الدَّهرُ، فَهوَ مُمْتَثِلُ
٢٤ ـ أتزحَمُ البَحرَ في غُطامِطِهِ، أمْ تَتَعاطى السُّيولَ، يا وَشَلُ[1]
٢٥ ـ هَيهاتَ أنْ يَسبُقَ الجِيادَ وَجٍ، وَيَطْلُعَ الغادِ قَبلَها وَجِلُ[2]
٢٦ ـ بادَرْتَ نَهبَ العُلى فَرجرَجَهُ بُوعٌ طِوالٌ وأذرُعٌ فُتُلُ[3]
٢٧ ـ رَأى لِصاباً، فَشارَها صَبِراً، ذُقِ الجَنى قد أظَلَّكَ العَسَلُ[4]
٢٨ ـ سَطْوٌ أقامَ العِدَى عَلى قَدَمٍ وَقَوَّمَ المائِلينَ، فاعتَدَلوا
٢٩ ـ قَدْ سَبَقَ السَّيفُ عَذلَ عاذِلِهِ لَمَّا تَجارَى الحُسامُ وَالعَذَلُ[5]
٣٠ ـ ألَيسَ مِنْ مَعشَرٍ بَنَوْا شَرَفاً صَعباً، وَفيهِمْ خَلائِقٌ ذُلُلُ
٣١ ـ قَشاعِمٌ طارَتِ الجُدودُ بِهِمْ، مُذ صَعِدُوا في العَلاءِ ما نزَلُوا[6]
٣٢ ـ مَدّوا عَلابيَّ مَجدِهِم، وَسَمَتْ بِهِمْ رِعانُ الفَضائِلِ الطُّوَلُ[7]
٣٣ المُبشِراتُ العُلى مَنازِلُهُمْ، وَالقِمَمُ العالِياتُ وَالقُلَلُ[8]
٣٤ ـ كانُوا سَماءً لَنا، فلا عَجَبٌ، إنْ قَطَرُوا بالنَّوالِ، أوْ هَطَلُوا
٣٥ ـ طالَ لُزومُ القَنا أكُفَّهُمُ يَنآدُ مِنْ طَعنِهِمْ وَيَعتَدِلُ[9]

---

(١) الغطامط: الأمواج الكثيرة الماء. الوشل: الماء القليل.
(٢) الوجي: لا نفع فيه. الوَجِل: الخائف.
(٣) رجرج: حرّك. البوع: عظم يلي إبهام الرحل.
(٤) اللصاب: مضيق الوادي، الشعب الصغير في الجبل. الصبر: عصارة شجر مر.
(٥) العاذل: اللائم. الحسام: السيف. العذل: اللوم.
(٦) القشاعم: النسور.
(٧) العَلابي: مفردها علباء، عصبة في صفحة العنق، والمقصود هنا العنق. الرعان: الواحد: رعن: أنف الجبل.
(٨) المبشرات: ذات الزرع.
(٩) ينآد: يتمايل.

٣٦ ـ كَأنّ أيديهِمْ نَبَتْنَ لَهُمْ مَعَ القَنَا حيثُ يَنبُتُ الأسَلُ[١]

٣٧ ـ يُستعذَبُ القَتلُ مِنْ أكفّهِمُ كَأنّهُمْ يَنْشُرُونَ مَنْ قَتَلُوا

٣٨ ـ ما أهمَلُوا السّائماتِ حَيثُ رَعَوا، وَلا أضَاعُوا الأمورَ حينَ وَلُوا

٣٩ ـ إذا استَهَبّوا سُيُوفَهُمْ أبَداً، فَلِمْ أُعِدّ الغُمُودُ وَالخُلَلُ

٤٠ ـ مِنْ كُلّ مَمطُورَةٍ مَخالِبُهُ عَلى العِدا، غَيرَ أنّهُ رَجُلُ

٤١ ـ يَعتَرِفُ النّاسُ في مَطالِبِهِ، وَيَلْتَقي عِنْدَ بَابِهِ السُّبُلُ

٤٢ ـ يُرَى جَبَاناً عَنْ رَدّ سَائِلِهِ، وَهوَ إذا اعصَوْصَبَ الوَغى بَطَلُ

٤٣ ـ بِعُودِهِ عِنْدَ ضَنّهِ يَبَسٌ، وَفي يَدَيْهِ مِنَ النّدَى بَلَلُ

٤٤ ـ كَمْ نعمةٍ مِنكَ كاللّطيمَةِ مَسْـ ـرَاهَا نَمُومٌ، وَعَرْفُهَا ثَمَلُ[٢]

٤٥ ـ ألْبَستَنِيها بغَيظِ طالِبِهَا، وَغُودِرَتْ في الأضَالِعِ الغُلَلُ

٤٦ ـ أصْبَحَ كَيدُ العَدُوّ يَجذِبُهَا عَنّي؛ لأيدي الجَوَاذِبِ الشّلَلُ

٤٧ ـ ما لي، إذا شِئتُ أنْ أزادَ حِلىً، مِنْ غَيرِكُم كانَ حَظّيَ العَطَلُ

٤٨ ـ أرَى نِهَاباً تُسَاقُ حَافِلَةً، لا نَاقَةٌ لي بِهَا وَلا جَمَلُ[٣]

٤٩ ـ وَشَرُّ مَا يَرْجِعُ الغَرِيُّ بِهِ أنْ عَادَ يَرْمي، وَفَاتَهُ الوَعِلُ[٤]

٥٠ ـ أينَ نَدَى كَفّكَ الكَرِيمِ لهَا، وَأينَ عاداتُ طَوْلِكَ الأُوَلُ[٥]

٥١ ـ بنا الأذى لا بكُم، إذا نَزَلَ الخَطْـ ـبُ طُرُوقاً، وَصَمّمَ الأجَلُ

٥٢ ـ وَدُمتُمُ لِلعُلَى، وَعَيشُكُمُ غَضٌّ، وَرَاوُوقُ عِزّكُمْ خَضِلُ[٦]

٥٣ ـ لا عَجَبٌ إنْ نَقيكُمُ حَذَراً، نَحنُ جُفُونٌ، وَأنتُمُ مُقَلُ[٧]

---

(١) الأسل: الرمح.
(٢) اللطيمة: وعاء المسك. نموم: لا يمسك الحديث. العَرْف: الرائحة. ثمل: باق.
(٣) النِهاب: الغنائم.
(٤) الغَرِي: الحسن من الرجال: الوعل: تيس الجبل.
(٥) الطول: الفضل.
(٦) الراووق: بيت كالخيمة يحمل عمود طويل خَضِلُ: ندي ـمبتل.
(٧) المُقَل: مفردها مُقْلة.

(٤٤٦)

قال أيضاً قدس الله روحه وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين يمدحه ويهنئه بالنيروز سنة ٣٩٩: [مجزوء الرجز]

١ ـ أيـنَ الـغـزالُ الـمـاطِـلُ، بَـعـدَكِ، يَـا مَـنَـازِلُ[١]
٢ ـ قَـدْ بَـانَ حَـالـي سِـرْبِـهِ، فَـلِـمْ أقَـامَ الـعَـاطِـلُ؟
٣ ـ مَـنْ لِـقَـتـيـلِ الـحُـبِّ لَـوْ رُدَّ عَـلَـيْـهِ الـقَـاتِـلْ
٤ ـ يَـجْـرَحُـهُ الـنّـبْـلُ، وَيَـهْـوَى أنْ يَـعُـودَ الـنّـابِـلُ
٥ ـ شُـيِّـعَ بِـالـقَـطْـرِ الـرَّوَى ذاكَ الـشَّـبَـابُ الـرّاحِـلُ
٦ ـ مَـا سَـرّنـي مِـنْ بَـعْـدِهِ الأعْـوَاضُ وَالـبَـدَائِـلُ
٧ ـ مَـا ضَـرّ ذي الأيّـامَ لَـوْ أنّ الـبَـيَـاضَ الـنّـاصِـلُ
٨ ـ كُـلُّ حَـبِـيـبٍ أبَـداً أيّـامُـهُ قَـلائِـلُ
٩ ـ ظِـلٌّ، وَكَـمْ يَـبْـقَـى عَـلَـى فَـودِكَ ظِـلٌّ زَائِـلُ[٢]
١٠ ـ لَـقَـدْ رَأى بِـعَـارِضَـيْـكَ مَـا أحَـبّ الـعَـاذِلُ[٣]
١١ ـ وَاسـتَـرْجَـعَـتْ مِـنـكَ الـلّـحَـاظَ الـخُـرّدُ الـعَـقَـائِـلُ[٤]
١٢ ـ وَأُغْـمِـدَتْ عَـنـكَ نُـصُـولُ الأعْـيُـنِ الـقَـوَاتِـلُ
١٣ ـ فَـلا الـدّمَـالِـيـجُ يُـقَـعْـقِـعْـنَ، وَلا الـخَـلاخِـلُ[٥]
١٤ ـ فَـإنْ وَعَـدْنَ، فَـاعْـلَـمَـنْ أنّ الـغَـرِيـمَ الـمَـاطِـلُ
١٥ ـ وَوَعـدُ ذي الـشّـيـبَـةِ بِـالـوَصْـلِ غُـرُورٌ بَـاطِـلُ
١٦ ـ سَـقَـى لَـيَـالـي الـدّارِ جَـوْنُ بَـرْزَقَـةٍ سُـلاسِـلُ[٦]

---

(١) الماطل: المُسَوِّف.
(٢) الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن.
(٣) العارضان: صفحتا الخد.
(٤) الخُرّد: من النساء البكر التي لم تمس. العقائل: مفردها عقيلة: من كل شيء أكرمه.
(٥) الدماليج: مفردها دملج: حلية تحيط بمعصم اليد. الخلاخل: مفردها خلخال حلية تجعلها المرأة في رجلها.
(٦) الجَوْن: الأبيض والأسود، وهو من الأضداد. ولعله أراد هنا البياض. سلاسل: عذب.

١٧ ـ يَخْلُفُهُ على الرُّبى الـ … نُّوّارُ وَالخَمائِلُ

١٨ ـ أطْفالُ نَوْرٍ أرْضَعَتْـ … ـها الفِرَقُ المَطافِلُ[1]

١٩ ـ تُكْسَى العَوالي، وَتُحَـ … ـلَّى بَعْدَهُ العَواطِلُ[2]

٢٠ ـ كأنّما يُمْطِرُهُ … مَلْكُ المُلوكِ العادِلُ

٢١ ـ هُوَ الحَيا، وفي الحَيا … مِنْ جُودِهِ شَمائِلُ

٢٢ ـ غِياثُ كُلّ أزْمَةٍ، … إنْ عَضّ عامٌ ماحِلُ

٢٣ ـ وَداعِمُ الدّنْيا، إذا … مادَتْ بِها الزّلازِلُ

٢٤ ـ لَيْثٌ هَموسُ اللّيْلِ عَـ … ـدّاءُ النّهارِ باسِلُ[3]

٢٥ ـ ذُو راحَةٍ يَعْتَرِكُ البَأ … سُ بِها وَالنّائِلُ

٢٦ ـ الفاعِلُ الفِعْلَ الّذي … يَعْجِزُ عَنْهُ القائِلُ

٢٧ ـ وَالحامِلُ العِبْءَ رَمَى … أقَلَّ مِنْهُ الحامِلُ

٢٨ ـ وَالقائِدُ الفَيْلَقَ تَنْـ … ـقادُ لَهُ القَبائِلُ

٢٩ ـ تَنْسَدُّ فيهِ الشّمْسُ قَدْ … تاهَتْ بِها القَساطِلُ[4]

٣٠ ـ قَنابِلٌ تَحْفِزُها … إلى الرّدَى قَنابِلُ[5]

٣١ ـ جَمْعٌ كَشَجْراءِ اللّديـ … ـدَيْنِ لَهُ أرامِلُ[6]

٣٢ ـ يَخْشَى عَوالِيهِ وَرا … ءَ الحَبَرِ المُقاتِلُ[7]

٣٣ ـ كأنّ مَعْرُوضَ القَنا … يَنْقُلُهُ الصّواهِلُ

---

(١) النّوْر: الزهر الأبيض. الفرق: مجموعة الإبل. المطافل ذات الأطفال.

(٢) العوالي: أرفع الأشياء. العواطل: التي ليس عليها حلي.

(٣) الليث: الأسد. هموس الليل: السيار الليل. باسل: شجاع.

(٤) القساطل: مفردها قسطل وهو غبار الحرب.

(٥) القنابل: مفردها قنبلة: الجماعة من الناس (أو الخيل). الردى: الموت.

(٦) الشجراء: الكثرة الشجر. اللديدان: جانبا الوادي. الأرامل: مفردها أرمولة: أصل شجر العرفج.

(٧) الحَبَر: كثرة النبات في الأرض.

٣٤ ـ أَرَاقِمٌ تَحْمِلُهَا   عَقَارِبٌ شَوَائِلُ[١]

٣٥ ـ كَمَا تَثُوبُ الدَّبْرُ قَدْ   عَادَ إِلَيْهَا العَاسِلُ[٢]

٣٦ ـ فَقُلْ لِغَاوٍ مَدَّهُ   فِي الغَيِّ رَأْيٌ قَاتِلُ:

٣٧ ـ إِنِّي ارْتَقَيْتُ خِطَّةٍ،   أُمُّكَ فِيهَا هَابِلُ[٣]

٣٨ ـ سَاوَرْتَ أَطْوَاداً تَرَ   دَّى دُونَهَا الأَجَادِلُ[٤]

٣٩ ـ رَدَّكَ عَنْ صُعُودِهَا   بِالخِزْيِ جَدٌّ نَازِلُ

٤٠ ـ فَاتَ يَدَيْكَ قَابُهَا،   وَالقُلَلُ الأَطَاوِلُ[٥]

٤١ ـ وَهَلْ تَنَالُ مَا عَلا   عَنْ لَحْظِكَ الأَنَائِلُ

٤٢ ـ يَا لَكَ مِنْ حَافٍ مَشَى   حَيْثُ يَزُلُّ النَّاعِلُ

٤٣ ـ إِنَّ قِوَامَ الدِّينِ عَنْ   ثَغْرِ العُلَى مُنَاضِلُ

٤٤ ـ يُمَنَّعُ الطَّوْدَ، فَلا   رَاقٍ وَلا مُطَاوِلُ

٤٥ ـ أَمَا رَأَى ابْنُ وَاصِلٍ   تَقْنِصُهُ الحَبَائِلُ

٤٦ ـ أَلْقَاهُ فِي تَيَّارِ جَـ   ـمٍ مَا لَهُ سَوَاحِلُ

٤٧ ـ فَطَارَ تَرْقِيهِ الظُّبَى،   وَالأَسَلُ الذَّوَابِلُ[٦]

٤٨ ـ أَفْلَتَهَا مُنْخَرِقُ الـ   ـجِلْدِ لَهُ وَلاوِلُ

٤٩ ـ عَارٍ عَلَى عَاتِقِهِ   مِنْ دَمِهِ حَمَائِلُ

٥٠ ـ يَنْزِلُ مِنْهُ مَنْزِلَ الرِّدْ   فِ الطَّوِيلُ الذَّابِلُ[٧]

---

(١) الأراقم: مفردها الأرقم: ذكر الحيات. الشوائل: الرافعات أذنابها.

(٢) الدَّبر: جماعة النحل. العاسل: الذي يستخرج العسل من موضعه.

(٣) الهابل: الثكلى التي فقدت ولدها.

(٤) الأجادل: مفردها الأجدل: الصقر.

(٥) القاب: من القوس: ما بين مقبضها وطرفها. والقُلَل: مفردها قلة وهي أعلى الرأس والجبل وكل شيء.

(٦) الظُّبى: مفردها ظبة: حد السيف. الأسل: الرمح. الذوابل: الرماح الدقيقة.

(٧) الردف: كل ما يحمله الراكب خلفه.

٥١ ـ يَلْفِظُهُ لَفْظَ السَّحا ... الآطامُ وَالمَعاقِلُ[١]

٥٢ ـ تَقَطَّعَتْ بَيْنَهُما ... بِالقَضْبِ الوَسائِلُ

٥٣ دَلاّهُ فِيها مِثْلَ ما ... دَلّي السِّنانَ العامِلُ[٢]

٥٤ ـ يَمْضي العَوالي حَيْثُ تَثْـ ... ـوِي تَحْتَها الأَسافِلُ

٥٥ ـ وَما عَلى الأَكْعُبِ أَنْ ... تَنْحَطِمَ العَوامِلُ

٥٦ ـ حاوَلَ رَدَّ غَرْبِها، ... يا بُعْدَ ما يُحاوِلُ

٥٧ ـ كَدافِعٍ في صَدرِ سَيْـ ... ـلِ الطَّوْدِ، وَهوَ سائِلُ

٥٨ ـ حَتّى امتَطى راحِلَةً ... تُنْكِرُها الرَّواحِلُ

٥٩ ـ لا تَرِدُ الماءَ، وَلا ... تُطْوى بِها المَنازِلُ

٦٠ ـ لِرَبِّها نَباهَةٌ ... في النّاسِ، وَهوَ خامِلُ

٦١ ـ في العَينِ عالٍ، وَهوَ في الـ ... ـقَلْبِ مُذالٌ سافِلُ[٣]

٦٢ ـ وَفارِسٌ لا يَنْزِلُ الـ ... ـدَّهْرَ، وَلا يُنازِلُ

٦٣ ـ فاخْبِطْ رَصِيدَ فِتْنَةٍ ... تُخْشى بِها الغَوائِلُ

٦٤ ـ هُناكَ ضَبٌّ كِدْيَةٍ ... لاطَ، وَذِئْبٌ عاسِلُ[٤]

٦٥ ـ فاليَوْمَ بَكْرٌ، وَغَداً ... صَعْبُ القِيادِ بازِلُ[٥]

٦٦ ـ وَاللهُ فِيهِ ضامِنٌ ... لِما أَرَدْتَ كافِلُ

٦٧ ـ إِنْ كانَ ذا العامُ لَهُ، ... فَلِلْمَنايا قابِلُ

٦٨ ـ وَمِنْ دَواءِ الدّاءِ أَنْ ... ماطَلَ كَيٌّ عاجِلُ

٦٩ ـ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيا ... دِيكَ قَطِينٌ نازِلُ[٦]

---

(١) السحا: القشر من كل شيء. الآطام: مفردها طم وهي الحصن المبني بحجارة.

(٢) دلاّه: أنزله وأسقطه.

(٣) المذال: المهان.

(٤) الضَّب: حيوان من الزحافات. الكدية: الأرض الصلبة. لاط: لصق. عاسل: الذئب.

(٥) البكر: الفتي من الجمال. البازل: المجرب. الذي طلعت نابه من الجمال.

(٦) القطين: القاطن.

٧٠ ـ أبْعُدُ عَنْهُ، وَهْوَ عَـ ـنِّي في البِلادِ سَائِلُ
٧١ ـ كَالغَيْثِ ضَوْءُ بَارِقٌ مِنْهُ، وَرَيٌّ وَابِلُ
٧٢ ـ أوَاخِرٌ مِنْ مِنَنٍ يَضُمُّهَا الأوَائِلُ
٧٣ ـ فَنِعَمٌ لي مِنْ وَلَدٍ، وَنِعَمَتِ الحَوَامِلُ
٧٤ ـ فَدُمْ عَلَى الدَّهْرِ تَخَـ ـطَّى رَبْعَكَ النَّوَازِلُ[1]
٧٥ ـ مَا لَكَ عَنْ دارِ العُلَى، أُخْرَى اللَّيَالي، نَاقِلُ
٧٦ ـ وَابْلُغْ مِنَ النَّيْرُوزِ مَا يَبْلُغُ مِنْكَ الآمِلُ[2]
٧٧ ـ تَمْضِي اللَّيَالي بِكَ، وَالْـ ـمِقْدارُ عَنْكَ غَافِلُ[3]
٧٨ ـ كالنَّصْلِ يَمْضِي صَاقِلٌ عَنْهُ، وَيَأْتي صَاقِلُ
٧٩ ـ وَهْوَ، كَمَا سَاءَ العِدَا، مَاضِي الغِرَارِ قَاصِلُ[4]
٨٠ ـ آلَ بُوَيْهِ أنْتُمُ الْـ ـأعْنَاقُ وَالكَوَاهِلُ
٨١ ـ فيكُمْ يَنَابيعُ النَّدَى، وَالدُّلَّحُ الهَوَامِلُ[5]
٨٢ ـ هَوَاجِرُ الأيَّامِ في ظِلالِكُمْ أصَائِلُ[6]
٨٣ ـ وَالنَّاس أنْتُمْ، وَسِوَا كُمْ بَاقِرٌ وَجَامِلُ[7]
٨٤ ـ مَا في الرَّجَاءِ بَعْدَكُمْ، وَلا البَقَاءِ طَائِلُ

* * *

(١) النوازل: مفردها النازلة: المصيبة الشديدة.
(٢) النيروز: عيد الربيع عند الفرس.
(٣) المقدار: القضاء والقدر.
(٤) الغِرار: حد السيف. القاصل: القاطع.
(٥) الدُّلَّح: الفرس الذي يمشي بفارسه ولا يتعبه. الهوامل: مفردها هامل: من الجمال: المتروكة مسيبة مهملة ليلاً نهاراً.
(٦) الهواجر: مفردها هاجرة. نصف النهار في الحر الشديد. الأصائل: مفردها الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.
(٧) الباقر: الجماعة من البقر مع رعاتها. الجامل: القطيع من الجمال برعاته.

(٤٤٧)

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين[١] يشكره على ورود الكتب من حضرته الشريفة يتضمن الأمر بإعداد الخلع الجليلة والحملان له أبداً من غير مسألة على العادة الجارية في نظير هذه الحال ويومي إلى الاستعفاء من ذلك لأعذار لا يحتمل الموضع ذكرها وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٢ : [البسيط]

١ ـ أهْلاً بِهِنّ عَلى التّنْويلِ وَالبَخَلِ ... وَقَرَبْتُهُنّ أيْدي الخَيْلِ وَالإبِلِ

٢ ـ القَاتِلاتُ بِلا عَقْلٍ وَلا قَوَدٍ، ... وَالمَاطِلاتُ بِلا عُذْرٍ وَلا عِلَلِ[٢]

٣ ـ كَانَ اللّقَاءُ إسَاءاتٍ بِذِي سَلَمٍ ... إلى القُلُوبِ وَإحسَاناً إلى المُقَلِ

٤ ـ كَأنّمَا عاذِلاتُ الصّبّ بَعدَهُمُ، ... يَفتِلْنَ عُقلاً لشُرّادٍ مِنَ النُّزُلِ[٣]

٥ ـ يَرمِنَ في السّارِحِ المَرْعيّ مَحبَسُهُ، ... وَهَمُّهُ اليَوْمَ أنْ يَغْدُو معَ الهَمَلِ[٤]

٦ ـ رَمَينَ منهُ وَحَادي الشّوْقِ يَحفِزُهُ، ... بِقَاطِعٍ رَبَقَ الأقيَادِ وَالعُقُلِ[٥]

٧ ـ يَطلُبْنَ بُرْئي بأمرٍ زَادَ في سَقَمي؛ ... إنّ الأُسَاةَ لأعْوَانٌ مَعَ العِلَلِ

٨ ـ حَاوَلْنَ شَغلَ فُؤادي مِنْ عَلاقَتِهِ ... بالعَقلِ، وَالقلبُ عندَ البِيضِ في شَغَلِ

٩ ـ إنّ الرّبائِبَ مِنْ غِزْلانِ أسنِمَةٍ، ... أعلَقْنَ ذا الشّيبَ أعلاقاً من الغَزَلِ[٦]

١٠ ـ مِنْ كُلّ رِيمٍ هَوىً الحَاظُ مُقْلَتِهِ ... يُمسِينَ للعُذْرِ أنصَاراً عَلى العَذَلِ

١١ ـ حُلِيُّهُ جِيدُهُ لا مَا يُقَلَّدُهُ، ... وَكُحْلُهُ مَا بِعَيْنَيْهِ مِنَ الكَحَلِ

١٢ ـ غَادٍ تَلَفّتَ، وَالمُشتَاقُ يَتبَعُهُ، ... صَفحَ الطّليقِ إلى المَقصُورِ بالطِّوَلِ[٧]

١٣ ـ أمَا كَفاهُمْ لَجَاجُ الدّمْعِ بَعدَهُم، ... حتّى استَعانُوا على عَينيّ بالطّلَلِ[٨]

---

(١) قوام الدين: هو بهاء الدولة البويهي، وقد سبق التعريف به.

(٢) العقل: الدية. القَوَد: القصاص. الماطلات: اللاتي يسوفن بوعد الوفاء مرة بعد أخرى.

(٣) عُقلا: مفردها عقلة، ما يعقل أو يربط به. النزل: النازلون.

(٤) السارح: الماشية. المهمل: الجمال: تركت مهملة تسرح بلا راع.

(٥) ربق: مفردها ربقة: العروة في الحبل. العُقل: مفردها عقال: حبل يشد به البعير وسط ذراعه.

(٦) أسنمة: اسم لجبال.

(٧) المقصور بالطول: المقيد أو المربوط بالحبل.

(٨) لجاج الدمع: شدته. الطلل: ما شخص من آثار الديار والرسم.

١٤ ـ يا قاتَلَ اللَّهُ رَيعَانَ الشَّبابِ، وَمَا خَلَّى عَلَيَّ مِنَ الأشجانِ وَالغُلَلِ
١٥ ـ وَرَفضَةٍ مِنْ سَوَادِ اللّيلِ مُطمِعَةٍ كَانَ المَشيبُ إليهَا رَائدَ الأجَلِ[(١)]
١٦ ـ قالُوا: الجِفانُ لِوُدّ البِيضِ مُطمِعَةٌ؛ قد ضَلّ طالِبُ وُدّ البِيضِ بالحِيَلِ
١٧ ـ إنّي أقُولُ لِمَلاّقِ رَكَائِبِهِ: مَهلاً عَليكَ فليسَ الرّزقُ بالعَجَلِ[(٢)]
١٨ ـ لَيسَ المُقَامُ بِشَانٍ عَنكَ وَارِدَةً من الحُظوظِ، وَلا الأرزَاقُ بالرِّحَلِ
١٩ ـ أما تَرَى الرّزقَ في الأوْطانِ يَطرُقُني وَلَمْ أُقَلقِلْ أُصَيحَابي وَلا إبلي[(٣)]
٢٠ ـ في كُلّ يَوْمِ قِوَامُ الدّينِ يَنضَحُني بِمَاطِرٍ غَيرِ مَنزُورٍ وَلا وَشَلِ[(٤)]
٢١ ـ يَرْوِي، ولَمْ يُتَوقّعْ صَوْبُ عَارِضِهِ، وَلَمْ يُقَدِّمْ بَشِيرَ الطّارِقِ العَمَلِ
٢٢ ـ ظَفِرْتُ بالنّفَلِ المَطلوبِ في وَطَني، وَإنّمَا يَرْجِعُ الغَازُونَ بالنّفَلِ[(٥)]
٢٣ ـ مِنْ كُلّ بَيضَاءَ لم تَخطُرْ على خَلَدي مِنَ الأيَادِي وَلَمْ تَبلُغْ إلى أمَلي
٢٤ ـ ذَرّتْ إلي ذُرُورَ الشّمسِ طالِعَةً، شُرُوقُهَا أبَداً بَاقٍ بِلا أُصُلِ[(٦)]
٢٥ ـ في كُلّ يَوْمٍ جَدِيدٌ مِنْ صَنَائِعِهِ إليّ، لا نَاقَتي فيهَا وَلا جَمَلي
٢٦ ـ يَرُدّني بِقَنِيصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ عَلى المَطامعِ أشرَاكاً مِنَ الأمَلِ
٢٧ ـ وَسَمتَ عَقلي وَأرْغَمتَ المَعاطِسَ في مَنّ العِدا وَأقَمتَ الصّفوَ مِن مَيَلي[(٧)]
٢٨ ـ رَفَعتَ نَارِي عَلى عَلياءَ مُشرِفَةٍ مِنَ المَعالي وَأخضَعتَ النّوَائِبَ لي
٢٩ ـ فَهَلْ تَرَكتَ لِذِي الأوْطارِ مِنْ وَطرٍ يَسعَى لَهُ وَلِذي الآمَالِ مِنْ أمَلِ
٣٠ ـ لَمْ يُبقِ طَوْلُكَ في جِيدي مكَانَ حليٍ، وَإنّمَا يُستَعَارُ الحَليُ للعَطَلِ[(٨)]

---

(١) الرفضة: الشيء القليل.
(٢) المَلاّق: الذي يضرب ركائبه بالسوط لتسرع.
(٣) أقلقل: أحرك بسرعة.
(٤) نضح: رش وبل. الماطر: المَطِرُ. المنزور: القليل التافه. الوَشل: القليل.
(٥) النفل: الغنيمة.
(٦) ذرت: طلعت. الأُصُل: مفردها الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب.
(٧) المعاطس: مفردها معطس: الأنف.
(٨) العطل: الخلو من الحلي.

٣١ ـ أغْنَتْ مَلابِسُ فَخرٍ أنتَ مُسحِبُها ... عن رَائعِ الحَلْيِ أوْ عَنْ رَائقِ الحُلَلِ

٣٢ ـ أنتُمْ لَنَا نَفَسٌ مِنْ كُلِّ كَارِبَةٍ، ... وَأنجُمٌ في ظَلامِ الحَادِثِ الجَلَلِ

٣٣ ـ تَنبُو إذا لَمْ تَكُنْ عَنكُمْ ضَرائِبُنا، ... وَالسّيفُ أقطَعُ شيءٍ في يَدِ البَطَلِ[١]

٣٤ ـ النّاسُ ما غِبتُمُ سِلكٌ بلا دُرَرٍ، ... وَلا نِظامٍ، وَأجفَانٌ بِلا مُقَلِ

٣٥ ـ مثلُ النّهارِ بلا شَمسٍ تُضيءُ بِهِ، ... أوِ الظّلامِ بِلا بَدْرٍ وَلا شُعَلِ

٣٦ ـ مِنْ مَعشَرٍ وَرَدُوا العَلياءَ جُمعَتَها، ... وَسَابَقُوا عَجَلَ الجَارِينَ بالمَهَلِ

٣٧ ـ لَقُوا الخُطوبَ بلا خَوفٍ وَلا ضَعَفٍ، ... وَالرّائِعاتِ بِلا مِيلٍ وَلا عَزَلِ[٢]

٣٨ ـ طَارُوا بألبَابِ ذُؤبَانٍ مُسَمَّومَةٍ، ... رَعَينَ بَينَ مجالِ البِيضِ وَالأسَلِ

٣٩ ـ في جَحفَلٍ كَشَحَاءِ البَحرِ مَدّ بهِ ... مُزَمجِرٌ يَضرِبُ العِزْنينَ بالجَفَلِ[٣]

٤٠ ـ مَجَرُّهُ كَمَجَرّ السّيلِ ذُو لَثَقٍ ... من انبعاقِ الدّمِ الجارِي وَذو خَضَلِ[٤]

٤١ ـ يَرْمي بِهِ مَلِكُ الأمْلاكِ يُعتِبُهُ ... قَطْعُ الدّليلِ بِما يُعمي مِنَ السُّبُلِ[٥]

٤٢ ـ أمَا نَهَى النّاسَ عنكُمْ صَوْبُ بارِقَةٍ ... يَشكُو إلى اليَوْمِ ناحيها مِنَ البَلَلِ[٦]

٤٣ ـ في أرْبَقٍ، وَسُيُوفُ المَوْتِ مَاضِيَةٌ، ... يُطِعْنَ أمرَكَ في الأعنَاقِ وَالقُلَلِ[٧]

٤٤ ـ قَصّرْتَ رُمحَكَ طُولاً في صُدورِهِمُ، ... وَرُمحُ غَيرِكَ لَمْ يَقصُرْ وَلَمْ يَطُلِ

٤٥ ـ طاشَتْ رُؤوسُهُمُ حتى جَعَلتَ لهمْ ... مَناصِباً مِنْ أنابيبِ القَنَا الذُّبُلِ[٨]

٤٦ ـ رَامُوا بِذُلّهِمِ إيهَانَ عِزّكُمُ، ... كمِبرَدِ القَينِ نَحّاتاً مِنَ الجَبَلِ

٤٧ ـ فأينَ رُخمُ الرّقَابِ الغُلْبِ رَافِعَةً ... دونَ العُلى وَقِرَاعُ الأذرُعِ الفُتُلِ[٩]

---

(١) تنبو: لا تصيب. الضرائب: مفردها الضريب: المضروب بالسيف.

(٢) الخطوب: مفردها خطب وهي المكاره وشدائد الأمور. الرائعات: مفردها رائعة، وهي الفرس التي تروعك بعتقها وضعتها.

(٣) شحاء الهجر: أراد سعته. الجفل: الخوف والهرب.

(٤) اللثق: الماء والطين المختلطان، الوحل. الخضل: الابتلال. الندى.

(٥) يُعْتبه: يرضيه ويزيل عتبه.

(٦) صوب بارقة: الصوب: نزول المطر، والبارقة السحابة ذات البرق.

(٧) أربق: اسم قرية. القلل: الرؤوس.

(٨) القنا الذبل: الرماح الدقيقة.

(٩) رُخم: المقصود هنا: من الخيل ما كان أبيض وسائره أسود. الفُتُل: المفتولة، القوية.

٤٨ ـ هَيهاتَ رَدّتْ إلى الأعناقِ كَانِعَةً أيدٍ قَصُرْنَ عَنِ الأطْوادِ وَالقُلَلِ(١)

٤٩ ـ كَدَأبِها يَوْمَ يَمٍ، وَالقَنا شَرَعٌ، وَالضَّرْبُ يُبعِدُ بَينَ العُنقِ وَالكَفَلِ(٢)

٥٠ ـ أسَلْنَ بالدّمِ وَادي كُلّ غَامِضَةٍ مِنَ العُيُونِ كَماءِ المُزْنِ لَمْ يَسِلِ(٣)

٥١ ـ حتّى رَجعنَ وَلم يَترُكْنَ فَاغِرَةً مِنَ العَدُوّ إلى قَوْلٍ وَلا عَمَلِ

٥٢ ـ جَرَى الثّقافُ على عُوذٍ مُقَلقَلَةٍ، ذَوْدَينِ مِنْ أوَدٍ بادٍ وَمنْ خَطَلِ(٤)

٥٣ ـ قَضَى لكَ اللّهُ أنْ يَجرِي بِلا أمَدٍ، وَأنْ يَدُومَ مَعَ الدّنْيَا بِلا أجَلِ

٥٤ ـ تَوَقُّلاً في بِناءٍ غَيرِ مُنتَقِضٍ مِنَ المَعَالي، وَظلٍ غَيرِ مُنتَقِلِ(٥)

٥٥ ـ مُعطىً عِناناً من النُّعمَى فقُدْتَ بهِ تَغَايُرَ الدّهْرِ بالأيّامِ وَالدّوَلِ

٥٦ ـ وَكُلّما جُزتَ عاماً أوْ بَلَغتَ مَدىً رُدَّ الزّمَانُ عَلى أيّامِكَ الأُوَلِ

* * *

(٤٤٨)

يمدح الملك قوام الدين على رسمه في خدمته في النيروز الفارسي الواقع في شعبان سنة ٤٠٢:

[المتقارب]

١ ـ ذكَرْتُ، على بُعدِها مِن مَنالي مَنَازِلَ بَينَ قَباً وَالمَطَالِ(٦)

٢ ـ وَمَبْنَى قِبَابِ بَني عَامِرٍ عَلى الغَوْرِ أطنَابُهنّ العَوَالي(٧)

٣ ـ عَقَائِلُ عَلّمَهُنّ العَفَا فُ وَصْلَ المطالِ وَمطلَ الوِصَالِ(٨)

٤ ـ مَرَابِعُ يَشكُو بِهِنّ الجِرَاحَ أُسودُ الشّرَى من ظِباءِ الرّمالِ

---

(١) كانعة: مشنجة.

(٢) الكفل: العَجُز أو ردفه.

(٣) المزن: السحاب الماطر.

(٤) العوذ: الحديثة النتاج من الظباء والإبل والخيل. ذودين: الواحد ذود: القطعة من الجمال. الأود: الاعوجاج. الخطل: الخطأ.

(٥) التوقل: الصعود.

(٦) قباً والمطال: موضعان.

(٧) الغور: الوادي. الأطناب: الحبال تشد بها الخيمة إلى الأوتاد.

(٨) عقائل: مفردها عقيلة: الكرام من كل شيء.

٥ ـ مَضَاحِكُهُنّ عُقُودُ العُقُودِ وَأجْيَادُهُنّ لآلي اللآلي

٦ ـ أبَعدَ الأسَى عَادَ عِيدُ الغرَا م، وَقَرْفٌ من الشوْقِ بعدَ اندمالِ[١]

٧ ـ هَوَى بَينَ مُقتَصٍّ إثْرِ الغزَا لِ وَلّى، وَمُنتصّ جيدِ الغزَالِ[٢]

٨ ـ وَمَا طَلَبُ البَذْلِ مِن بَاخِلٍ بِمَيْسُورِهِ، غَيرُ داءِ عُضَالِ

٩ ـ وَمَا زَالَ يَلْوِي دُيُونَ الهَوَى وَيُؤيِسُنَا مِنْ قَليلِ النّوَالِ

١٠ ـ إلى أنْ قَنِعْنَا بِزَوْرِ المَزَا رِ، بَعدَ النّوَى، وَخيَالِ الخيالِ

١١ ـ إلَيكَ، فَقَدْ قَلَصَتْ شِرّتي بُعيدَ البَيَاضِ، قُلوصَ الظِّلالِ[٣]

١٢ ـ وَبُدِّلْتُ مِمّا يَرُوقُ الحِسَا نَ مِن مَنظَرٍ ما يَرُوعُ الغَوَالي

١٣ ـ سَوَادٌ يُعَجّلُ زَوْرَ البَيَاضِ عُلُوقَ الضّرَامِ بِرَأسِ الذُّبَالِ[٤]

١٤ ـ وَمَرّ عَلى الرّأسِ مَرَّ الغَمَامِ قَليلَ المُقَامِ سَرِيعَ الزِّيَالِ

١٥ ـ فلَيسَ الصِّبَا اليَوْمَ مِنْ أرْبَتي وَلا ذلكَ البَالُ، يا عَزَّ، بَالي

١٦ ـ حَلَفتُ بِهِنّ دَوَامي الفِجَاجِ إلى الخَوْفِ يَطلُبنَهُ مِنْ ألالِ[٥]

١٧ ـ خِمَاصاً تُسَاوِكُ بالمُجرِمِينَ بِعُقْلِ الوَجَا وَقُيُودِ الكَلالِ[٦]

١٨ ـ يُماطِلنَ بالوَخدِ عندَ الجِذابِ كَأنّ الزّمَامَ مَكَانَ العِقَالِ[٧]

١٩ ـ أُطِرْنَ مِنَ الأينِ حَتّى بَرِيـ ـنَ، أطرَ القِسيّ وَبَرْيَ النّبَالِ[٨]

٢٠ ـ لَقَدْ رَبَّنَا مِنْ غِيَاثِ الأنَامِ مُقِيمُ الصَّغَا وَدَليلُ الضّلالِ[٩]

---

(١) القَرْف: قرف الجرح: نكأه. ويقال للجرح إذا تقشر: قد تقرَّف.

(٢) المنتص: من انتص: ارتفع.

(٣) قلصت: انقبض. الشرّة: النشاط والطيش. قلوص: انقباض.

(٤) الزور: الزيارة. الضرام: لهب النار. الذُّبال: الفتيلة.

(٥) الفِجاج: مفردها: الفج: الطريق الواسع. الأُلال: آلات الحرب.

(٦) خِماص: ضوامر، تساوك: سار سيراً ضعيفاً. عُقُل: مفردها: عقال وهو حبل يُشَد به الجمل أو الناقة في وسط الذراع.

(٧) الوخد: من وَخَد: أي أسرع الجمل ورمى بقوائمه كالنعام. الجذاب: سرعة السير. الزمام: ما تقاد به الدابة من حبل أو غيره.

(٨) أطرن: أتخفين وانعطفن. الأين: التعب.

(٩) رَبَّ القوم: ساسهم وقادهم. جمعهم على أمر. الصَّغا: المَيْل. (يميل إليه القلب).

٢١ ـ حَمُولٌ نَهُوضٌ بأعبائِها ... إذا البُزْلُ جُرْجِرْن تحتَ الرِّحالِ[١]
٢٢ ـ فتًى في النّدى أخرَقُ الرّاحتَينِ ... صَنَاعُهُمَا في بِنَاءِ المَعَالي[٢]
٢٣ ـ إذا ما عَلِقتَ بهِ في الخُطُوبِ ... زَحَمتَ بكَلكَلِ عَوْدٍ جُلالِ[٣]
٢٤ ـ عَرَفنَا بِكَ اليَوْمَ عَلْيَا أبيـ ... ـكَ، وَالفَحل تُعرِفُهُ بالسِّخَالِ[٤]
٢٥ ـ هُوَ الغَيثُ أقْلَعَ مُستَخلَفاً ... عَلَينَا وَقيعَةَ مَاءٍ زُلالِ
٢٦ ـ لَئِنْ كُنتَ تاليهِ في ذا الجَلالِ ... فإنّكَ قُدّامَهُ في الكَمَالِ
٢٧ ـ وَلَوْلا الحَيَاءُ لجَاوَزتَهُ ... وَرُبّ أخِيرٍ أمَامَ الأوَالي
٢٨ ـ مُقِيمٌ بِحَيٍّ عَلَى فَارِسٍ ... رِقَاقِ البُرُودِ رِقَاقِ النِّعَالِ
٢٩ ـ أبَوْا أنْ يَخِلّوا بِنَارِ القِرَى ... وَلَوْ وَقَدُوا نَارَهُمْ بالعَوَالي[٥]
٣٠ ـ يَدُلُّ الضّيُوفَ عَلَى دارِهِمْ ... سَنا المجدِ أوْ طيبُ عَرْفِ الخِلالِ
٣١ ـ بِنَارِ المَقَارِي وَنَقْعِ الغُبَارِ ... تَشَابَهُ أيّامُهُمْ وَاللّيَالي
٣٢ ـ لَقَدْ نَطَحَ الجَدُّ أعداءَهُمْ ... بِرَأسٍ جَمُوحٍ وَرَوْقٍ طُوَالِ[٦]
٣٣ ـ لَهُمْ صَفَحاتٌ كَبِيضِ الصّفيحِ ... حَلاهُنّ عن جَوْهرِ المَجدِ حالِ
٣٤ ـ وَأيْدٍ سِجَاحٍ كِرَامٍ مَعاً ... بِمَجدٍ مَصُونٍ وَمَالٍ مُذالِ[٧]
٣٥ ـ إذا افتَخَرُوا ضَعضَعُوا الفاخريـ ... ـنَ، خَطمَ القُرُومِ رِقابَ الإفالِ[٨]
٣٦ ـ وَجاؤوا بِأصْلٍ مِنَ الدَّيلَميـ ... ـنَ أرْسَى عُلًى من أُصُولِ الجِبَالِ

---

(١) البُزْل: مفردها البازل: البعير الذي طلعت نابه من الإبل ـ في تاسع سنيه. جرجرن: أي صدر عنه صوت من ضجرته.
(٢) أخرق الراحتين: سخي.
(٣) الكلكل: الصدر. العود: المسن من الجمال. جُلال: جليل: المسن أو العظيم القدر.
(٤) السِّخال: مفردها السخلة: ولد الشاة.
(٥) القِرى: الضيافة. العوالي: الرماح.
(٦) الروق الطوال: القرون الطويلة.
(٧) السجاح: الحسان المعتدلة اللينة. المال المذال: المبذول.
(٨) الخطم: أن يجعل حبلاً في عنق البعير ويثني خطمه أي أنفه، علامة قهره والتغلب عليه، القروم: مفردها القرم السيد العظيم. الإفال: مفردها أفيل: الصغير من الجمال.

٣٧ ـ أقُولُ لِسَاعٍ عَلَى إثْرِهِمْ يُطَالِبُ شَأْواً بَعِيدَ المَنَالِ[١]

٣٨ ـ حَذارِ، فإنّ عَلَى الجَلْهَتَينِ هموسَ الدُّجى مُرْصِداً للرّعالِ[٢]

٣٩ ـ لَهُ هامَةٌ كَرَحَى الطّاحِنَاتِ تَدُورُ عَلَى لُبْدَةٍ كالثِّفَالِ[٣]

٤٠ ـ يَنُوءُ تَحَامُلَ ذي رَيْثَةٍ وَيَقْعُدُ إقعَاءَ غَرْثانَ صَالِ[٤]

٤١ ـ وَمَا زَالَ سَاعِدُهُ وَاللَّبانُ عَلَى جَزَرٍ مِنْ لحُومِ الرّجَالِ[٥]

٤٢ ـ كَسُوبٌ، إذا مَا اكتَفَى بالقَنيـ ـصِ لَمْ يَدّخِرْ مَطعَماً للعِيَالِ

٤٣ ـ ألَمْ يَنْهَكُمْ رَشُّ شُؤْبُوبِهِ بِوَابِلِ ذي بَرَدٍ وَانْسِجَالِ[٦]

٤٤ ـ وَيَحمِكُمُ عَنْ وُرُودِ الحِمَامِ تَخَمُّطُ قَرْمٍ قَديمِ الصِّيَالِ[٧]

٤٥ ـ وَقَوْدُ الجِيَادِ عَلَى أنّهَا تَضَاهَلُ تحتَ القُنيّ الطِّوَالِ

٤٦ ـ تُوَقَّعُ يَوْمَ الوَغَى بالنّجيعِ وَتُنعَلُ بَينَ الفَنَا بالقِلالِ[٨]

٤٧ ـ سَبَقْنَ العَجَاجَةَ يَحْمِلْنَها أرَاقِمُ لامِظَةٌ للنّزَالِ[٩]

٤٨ ـ عَلَيهِنّ كُلُّ ابنِ أُمّ الطّعَانِ رَبيُّ القَنَا، أوْ رَبيبِ النّصَالِ

٤٩ ـ إذا رِيعَ شَمّرَ للمُحفِظَاتِ وَجَرَّ ذُيُولَ الحَديدِ المُذالِ

٥٠ ـ نَضَحنَ مِنَ الشّدّ نَضْحَ المَزَادِ ثمّ انطَلَقْنَ انطِلاقَ العَزَالي[١٠]

---

(١) الشأو: الغاية.

(٢) الجلهتين: جهتي الوادي وحافتيه. الهموس: الأسد الخفيف الوطء. الأسد الكسار لفريسته. الرعاء: مفردها الرُّعلة: النعامة.

(٣) الثفال: الحجر الأسفل من الرّحى. اللبدة: الشعر المتلبد على كتفي الأسد.

(٤) ينوء: يثقله الحمل. الرثية: البطء. الإقعاء: جلوس الرجل متهالكاً متسانداً. الغرثان: الجوعان. الصالي: الذي يصلي الشواء على النار.

(٥) اللُّبان: الصدر. الجزر: كل ما يصلح للذبح. يقال: جزر السباع: أي اللحم الذي تأكله السباع.

(٦) الشؤبوب: الدفعة من المطر. الوابل: المطر الشديد. البَرَد: حب المطر المتساقط جامداً. الانسجال: انصباب المطر انصباباً.

(٧) الحمام: الموت. التخمط: اشتداد الغضب. القرم: السيد العظيم. الصيال: السطو والغلبة.

(٨) النجيع: الدم. القِلال: مفردها قُلة: وهي أعلى الرؤوس.

(٩) العجاجة: غبار الحرب وهي كناية عن الإبل الكثيرة العظيمة. لامظة: اللماظ بطرف اللسان كناية عن الرغبة القوية بالحرب.

(١٠) العزالي: مفردها عزلاء وهي: مصب الماء.

٥١ ـ يُخَلْنَ، إذا بَلَهُنَّ الجَمِيمُ عِقبَانَ يَوْمِ نَدًى أوْ ظِلالِ[(١)]

٥٢ ـ تَرَى كُلَّ مُشْتَرِفٍ لِلعَوَارِ ضَلِيعِ الأضَالِعِ سَامِي القَذَالِ[(٢)]

٥٣ ـ يَفُوتُ مُقَلَّدُهُ وَالعِذا رُمَزْمَى يدِ الشَّيظَمِيِّ الطُّوَالِ[(٣)]

٥٤ ـ كَأنَّ الطَّرِيدَ إلى ظُلَّةٍ يَمُدّ بِعَلْوٍ لِغَاتَ الجِبَالِ[(٤)]

٥٥ ـ يَنالُ المَدَى قَبلَ رَشحِ العِذارِ وَمَا سَوْطُ فَارِسِهِ غَيرَ هَالِ[(٥)]

٥٦ ـ إذا حَرّكَتْهُ عُرُوقُ السّيَاقِ بَينَ الحِضَارِ وَبَينَ الثِّقَالِ[(٦)]

٥٧ ـ مَضَى يَثِبُ الدَّوَّ وَثبَ التَمَامِ وَيَنضُو المَقَادِيمَ نَضْوَ التّوَالِي[(٧)]

٥٨ ـ مَدَدْتُمْ بِبَاعِي بَعْدَ القُصُورِ وَألحَقتُمُ عَطَلي بِالحَوَالي[(٨)]

٥٩ ـ وَأطْلَعتُمُونيَ فَوْقَ الرّجَاءِ بَعِيداً، وَفَوْقَ مَنَالِ اللّيَالي

٦٠ ـ وَأطلَقتُمُ الحَدّ مِنْ مَضرَبي وَحَادَثتُمُ قائِمي بالصّقَالِ[(٩)]

٦١ ـ وَأحْذَيتُمُ قَدَمي حَذْوَةً منَ المَجدِ غيرَ جَذيمِ القِبالِ[(١٠)]

٦٢ ـ رَمَى اللّهُ دَوْلَتَكُمْ بالثّباتِ إذا مَا رَمَى غَيرَهَا بالزّوَالِ

٦٣ ـ وَأسحَبَكُمْ صَافِنَاتِ العَلاءِ جَرَّ الشُّمُوسِ طِرَاقَ الجِلالِ[(١١)]

---

(١) الجميم: الكثير من كل شيء. (أي الكثير من الماء).

(٢) المشترف: المشرف أعالي العوار: الشّق في الثوب، العيب. القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس العظام.

(٣) العذار: ما تدلى من اللجام على خد الفرس. الشيظمي: الطويل الجسم.

(٤) العَلْو: القهر والعنوة. لغات الجبال: شقها وجانبها.

(٥) رشح: الغزال: قفز بنشاط. هالِ: زجر للخيل.

(٦) الحضار: قوة العدو وجودته. الثقال: البطء.

(٧) الدو: الصحراء الواسعة. التمام الكمال. ينضو: يتقدم ويسبق. المقاديم: أوائل الشيء. القسم الأمامي. التوالي: الأقسام التي تلي المقاديم.

(٨) العطل: الخلو من الحِلِي.

(٩) حادث القائم: جلا السيف.

(١٠) الجذيم: المقطوع. القبال: الزمام. زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(١١) الصافنات: مفردها: الصافن، وتطلق على الجواد إذا وقف على ثلاثة أرجل ورفع الرابعة وطرف حافرها على الأرض.

٦٤ ـ جرَيتُمْ على الدّهرِ جَرْيَ الثّقافِ رَأبَ اللَّثَى وَقِيَامَ المُمَالِ[1]

٦٥ ـ زَمَانٌ عُلَى كَزَمَانِ الشّبَابِ غَضُّ الجَنَى، أوْ زَمانِ الوِصَالِ

٦٦ ـ لَيَالِيهِ صُبْحٌ مِنَ المُغبِطاتِ وَأيّامُهُ مِنْ سُكُونٍ لَيَالي

* * *

(٤٤٩)

قال يمدح أباه ويهنئه بعيد الأضحى سنة ٣٧٨ ولم يشنده إياها : [الطويل]

١ ـ رِدِي، يا جِيادي، وَأذْني بِرَحيلِ سَتَرْعَيْنَ أرْضَ الحيّ بَعدَ قَليلِ

٢ ـ ألا إنّ في قَلبي إلى المَجدِ طَرْبَةً وَعِنْدَ القَنَا يَوْماً شِفَاءُ غَليلي

٣ ـ إذا مَا اتّخَذْتُ اللّيلَ دِرْعاً حَصِينَةً فَأهْوِنْ بِخَطْبٍ للزّمَانِ جَليلِ

٤ ـ عَليّ دِمَاءُ البُدْنِ إنْ لَمْ أُثِرْ بِهَا رَعِيلاً يَشُقّ الأرْضَ بعدَ رَعيلِ[2]

٥ ـ فَآخُذَ حَقّي أوْ يَثُورَ غُبَارُهَا مِنَ القَاعِ، عَنْ أرْضٍ بشَرّ مَقيلِ

٦ ـ وَمَا حاجَتي إلاّ المَعالي، وَقَلّمَا يَضِيعُ رَجَائي، وَالطّعَانُ رَسُولي

٧ ـ وَإنّي لَتَرّاكُ البِلادِ، إذا نَبَتْ عَليّ، وَمَا ذُو نَجْدَةٍ بِذَليلِ

٨ ـ وَإنّي مُعِيرٌ سَاعِدِي مَنْ أرَادَهُ بِأبيَضَ طَاغي الشّفرَتَينِ صَقيلِ[3]

٩ ـ إلى المَجدِ دُونَ الرّبعِ رَمّتْ عَزَائمي وَبِالعِزّ دُونَ الغِيدِ بَانَ نُحُولي

١٠ ـ أسُومُ الهَوَى نَفساً عَزُوفاً عَنِ الهوَى وَقَلباً لِضَيمِ الحُبّ غيرَ قَبُولِ

١١ ـ وَأمنَعُ وُدّي النّاسَ إلاّ أقَلّهُ لآمَنَ مِنْ طَاغٍ عَليّ صَؤولِ

١٢ ـ وَأعدُو مِنْ عَقلي خَبيئاً أصُونُهُ وَأفْدِي كَثِيري مِنهُمُ بِقَليلِ

١٣ ـ وَأحطِمَ سِرّي في الضّلُوعِ مَخافَةً ألَمْ يَأنِ يَوْماً أنْ أُذِيعَ دَخيلي

(١) الثقاف: ما تُسَوّى به الرماح. اللثى: ما يسيل من شجر السمر كالصمغ، ولثى الثوبُ وسخه.

(٢) البدن: جمع بدنة وهي الأضحية من الإبل والبقرة. الممال: أمال الفرس: أرخى عنانه وخلى له عن طريقه.

(٣) الأبيض: السيف. الصقيل: المصقول.

١٤ ـ نَديمي عَلى شُرْبِ الهُمُومِ مُهَنّدٌ ... إذا شَاءَ أصْغَى الهَمَّ دُونَ مَقِيلي[١]

١٥ ـ وَإنّيَ آبَى أنْ أذُلّ وَفي يَدِي ... عِنَاني، وَلَمْ يُقْطَعْ عَليّ سَبيلي

١٦ ـ وَكُلُّ دَمٍ عِنْدِي، إذا مَا حَمَلْتُه ... وَإنْ أثْقَلَ الأقْوَامَ، غَيرُ ثَقِيلِ

١٧ ـ وَإنّ طَرِيقي بالمَنَاسِمِ فاضِحي ... إذا لَمْ تَسِرْ فيهِ الصَّبَا بذُيُولِ[٢]

١٨ ـ وَكَمْ مِنْ حَبيبٍ قَدْ سَقَاني فِرَاقَهُ ... وَغَالَطْتُ عَنْهُ القَلْبَ غيرَ مَلُولِ

١٩ ـ وَقَدْ نَمنَمَ الوَسميُّ بَيْني وَبَيْنَهُ ... وَوَالَى بِمُغْبَرّ الرَّبَابِ هَطُولِ[٣]

٢٠ ـ وَإنّ طِرَادَ النّفسِ عَمّا تَرُومُهُ ... أشَدُّ عَناءً من طِرَادِ قَتِيلِ

٢١ ـ يُرَجّي عُداتي كُلّ يَومغ، وَيتّقى ... شِذاتي، وَبَعضِي في الجِدالِ لقيلي[٤]

٢٢ ـ يَقَرُّ بِعَيْني أنْ أرُوحَ مُحَسَّداً ... فَمَا حَسَدَ الحُسّادُ غَيرَ نَبِيلِ

٢٣ ـ وَما صَافَحتْ يَوْماً يَدي يَدَ غَادِرٍ ... وَلا ضَاقَ خُلقي عَنْ مُقامِ نَزِيلِ

٢٤ ـ وَأوّلُ لُؤمِ المَرْءِ لُؤمُ أُصُولِهِ ... وَأوّلُ غَدْرِ المَرْءِ غَدْرُ خَلِيلِ

٢٥ ـ عَذوليَ مَن أوْطَا قَرَا العَجزِ مَرْكَباً ... وَلَكِنّ ظَهرَ العَزْمِ غَيرُ ذَلُولِ[٥]

٢٦ ـ نَسِيمٌ مِنَ الدّنْيَا يَطِيبُ لِنَاشِقٍ ... وَأيُّ أوَامٍ بَعْدَهُ وَغَلِيلِ[٦]

٢٧ ـ تَفيءُ اللّيَالي فِيئَةَ الظّلّ للفَتى ... بِنُعمَى، وَمَا إنْعَامُهَا بِجَزِيلِ

٢٨ ـ تَداعَتْ ليَ الأيّامُ حَتّى رَمَيْنَني ... بِمَا كُنتُ أخشَى مِنْ لِقَاءِ بَخيلِ

٢٩ ـ وَلا بُدّ لي أنْ أغسِلَ العَارَ بَعْدَهُ ... وَيا رُبّ عَارٍ دامَ غيرَ غَسيلِ

٣٠ ـ يَظُنّ الفَتى أنّ التّطَاوُلَ دائِمٌ ... وَكُلُّ صُعُودٍ مُعقَبٌ بنُزُولِ

٣١ ـ أُزَجّو ذُبَابَ السّيفِ ثمّ أخَافُهُ ... وَأرْضَى بسُخطِ المَجدِ قَوْلَ عَذولِ[٧]

---

(١) المهند: السيف. أصغى الهم: أماله ونقصه. المقيل: الاستراحة نصف النهار دون نوم.

(٢) المناسم: أطراف خف الجمل. الصّبا: ريح الشمال. الذيول: ما ترجه الرياح على وجه الأرض من تراب وغيره.

(٣) نمنم: نقش. الوسمي: أول مطر الربيع. الرباب: السحاب الأبيض. الهطول: الممطر.

(٤) الشذاة: بقية القوة. القيل: القول.

(٥) أوطا: وطأ. قرا: الظهر. ذلول: سهل الإنقياد.

(٦) الأُوام: العطش. الغليل: العطش.

(٧) ذباب السيف: حدُّه.

٣٢ ـ وَبِالضَّرْبِ ما نَالَ ابنُ مُوسَى مُرَادَه   وَحَلَّ ذُرَى العَلْيَاءِ أيَّ حُلُولِ(١)

٣٣ ـ فَتًى سَوَّمَ الآرَاءَ مُبْرَمَةَ القُوَى   وَلا رَأيَ إلاّ الرّأيُ غَيرَ سَحِيلِ(٢)

٣٤ ـ تَعَلَّمَ مِنْ آبَائِهِ وَثَبَاتِهِمْ   عَلى المَجدِ مِنْ عَليَا قَناً وَنُصُولِ

٣٥ ـ وَمَا ضَرّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ قَبيلَةٍ   تُطَالِبُهُ يَوْمَ الوَغَى بِذُحُولِ

٣٦ ـ وَقَدْ عَلِمَ الأعداءُ أنْ لا يَرُدّهُمْ   بِغَيرِ زَفِيرِ خَانِقٍ وَعَوِيلِ

٣٧ ـ إذا طَرَقَ الخَطْبُ البَهِيمُ عِيَالَهُ   وَقَدْ مالَ عُنقُ الرّأيِ كُلَّ مَمِيلِ

٣٨ ـ عَزِيمَةُ لاوٍ مُسْتَبِدٌّ بِرَأيِهِ   وَعَقلُ امرِئٍ لَمْ يَستَعِنْ بِعُقُولِ

٣٩ ـ جَرُور عَلى مَرّ الخَدائِعِ ذَيلَهُ   وَأعظَمُ مَا يُعطي بِغَيرِ سَؤُولِ

٤٠ ـ وَيَا رُبّ طَاغٍ مِنْ أعَادِيهِ طَامِحٍ   أذالَ اللّيَالي مِنْهُ أيّ مُذِيلِ(٣)

٤١ ـ أطَالَ عِنَانَ الأمنِ حَتّى أظَلّهُ   بِأغْبَرَ طَامٍ مِنْ قَناً وَخُيُولِ

٤٢ ـ وَكَمْ رَحِمٍ أطّتْ بِهِ وَهوَ مُغضَبٌ   فَعادَ إلى الإحسَانِ غَيرَ مَطُولِ(٤)

٤٣ ـ إذا بَعُدَ الأعداءُ عَنْ سَطَوَاتِهِ   فَلا يَأمَنُوا مِنْ بالِغٍ وَوَصُولِ

٤٤ ـ كَأنّي بِهَا بزلاء قَدْ صَبّحَتْهُمُ   سَمِيطَ الذُّنَابَى غَيرَ ذاتِ حُجولِ(٥)

٤٥ ـ مُذَكَّرةٍ لا تَصْدِمُ القَوْمَ صَدْمَةً   فَتُقْلِعَ إلاّ عَنْ دَمٍ وَقَتِيلِ

٤٦ ـ نَذارِ لَكُمْ مِنْ كَيدِهِ، إنّ قَلْبَهُ   ضَمُومٌ عَلى الأسرَارِ غَيرُ مُذِيلِ

٤٧ ـ وَرَجرَاجَةٍ تَلتَفّ أيدِي جِيَادِهَا   وَأيّ ضَجَاجٍ مِنْ وَغًى وَصَهِيلِ(٦)

٤٨ ـ وَجُرْدٍ تَمَطّى في الأعِنّةِ شُزَّبٍ   كَأنّ حَوَامِيهَا رِقَابُ وُعُولِ(٧)

---

(١) ابن موسى: أراد والده.   (٢) سَوَّم: وَجَّه. سحيل: لم يبرم غزله.

(٣) أذال: ابتذل بالانفاق ـ أهان.

(٤) أطّت: حنت. مطول: مماطل.

(٥) البزلاء: المصيبة الشديدة ولعله أراد أنثى البازل وهي من الإبل التي بلغت التاسعة. السميط: ما نُتِفَ عنه الصوف. الذنابي: الذنب. الحجول: الخلخال، وبياض قل أو كثر من القوائم.

(٦) الرجراجة: الكتيبة التي تضطرب في سيرها لكثرتها. الوغى: الجلبة والضجة. الصهيل: صوت الخيل.

(٧) شُزَّبٌ: الضامرة الضعيفة. الحوامي: ميامن الحافر ومياسره. الوعول: مفردها وعل: وهو تيس الجبل.

٤٩ ـ ضَوامِرَ مِن طُولِ الوَجيفِ كَأنها ... ذَوائِبُ نَبْتٍ طامَنَتْ لِذُبُولِ[1]

٥٠ ـ تَدافَعْنَ في شَعواءَ لا الطَّوْدُ عندَها ... بعَالٍ، وَلا جِلْدُ الرّبَى بحَمُولِ[2]

٥١ ـ رَعَينَ بِها شُولَ الرِّماحِ كَأنها ... غَداةَ الوَغَى في بارضٍ وَجَليلِ[3]

٥٢ ـ وَكَمْ خاضَ تأمُورَ الظَّلامِ بفِتيَةٍ ... يَرَوْنَ وَعُورَ اللّيلِ مثلَ سُهُولِ[4]

٥٣ ـ تَنُوشُ أنابيبُ الرِّماحِ وَراءَهُمْ ... كَأُسْدٍ تُماشيها جَوانِبُ غِيلِ

٥٤ ـ سُيُوفُ إباءٍ في أكُفِّ أبِيّةٍ ... وَكُلُّ طَويلٍ في يَمينِ طَويلِ

٥٥ ـ تُغامِرُ بالآراءِ قَبْلَ جُيُوشِهِ ... وَبِيضُ الظُّبَى بِيضٌ بغَيرِ فُلُولِ[5]

٥٦ ـ فإنْ غَنِمَ الجَيشُ المُغِيرُ وَرَاءَهُ ... فَمَا غُنمُهُ في الحَرْبِ غَيرَ غُلُولِ[6]

٥٧ ـ لكَ اللّهُ هَذا العِيدُ يَحدُو طَليعَةً ... كَتائِبِ عِزٍّ مُؤذِنٍ بقُفُولِ

٥٨ ـ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ في عِيدِنا غَيرَ أنّهُ ... دَليلٌ عَلى السّرّاءِ أيُّ دَليلِ

٥٩ ـ وَمَا زَاحَمَ الأيامَ إلاّ تَطَلُّعاً ... إلَيكَ، بيَوْمٍ في العُيُونِ جَميلِ

٦٠ ـ وَمَدَّ سَماءً مِنْ عَلائِكَ مِلْؤهَا ... نُجُومٌ مِنَ الإقبالِ غَيرُ أُفُولِ

٦١ ـ فَنَلْ ما أنالَ الدّهرُ سَعداً وَغِبطَةً ... فَرُبَّ زَمانٍ حَلّ غَيرِ مُنيلِ

٦٢ ـ بَقيتَ اللّيالي مَا سَلَبنَ، وَهَلْ فتًى ... يُطالِبُ أمراً إنْ مَضَى بكَفيلِ

٦٣ ـ بَقيتَ، وَأفنَيتَ الأعادِي، فإنّهُ ... شِفَاءُ جَوًى بَينَ الضّلُوعِ دَخيلِ

٦٤ ـ وَهَوّنَ تَقديمَ العَدُوّ بِغُصّةٍ ... وُلُوجُ الرّدَى في أسرَتي وَقَبيلي

٦٥ ـ وَلي في عَدُوّي إنْ مشَى المَوْتُ نحوَهُ ... عَزاءٌ إذا أوْدَى الرّدَى بخَليلِ

٦٦ ـ عَلى أنّهُ مَا أخطَأتني مَنيّةٌ ... إذا هيَ غالَتْ مَنْ أوَدُّ بغُولِ

---

(١) الوجيف: سرعة الجري، والاضطراب. ذوائب: مفردها ذؤابة: من كل شيء أعلاه.

(٢) جلد الربى: أي أرض الربى.

(٣) البارض أول ما تخرج الأرض من النبت. الجليل: يطلق على الثمام وهو ضرب من النبات.

(٤) تأمور الظلام: قلبه.

(٥) الظُّبى: مفردها ظُبَّة وهي طرف السيف وحده. بيض: سيوف. بغير فلول: غير مثلومة.

(٦) الغُلول: الخيانة والسرقة في الغنائم من أي جهة أتت.

٦٧ ـ وَلـي غَـرَضٌ أنْ لا تَـزالَ قَـصِـيـدَةٌ تُجَمجِمُ يَوْماً عَن مُنايَ وَسُولي[١]

٦٨ ـ كَـلامٌ كَـنَـظْـمِ الـدُّرِّ غَـيـرُ مُـنَـاهَـبِ وَقَوْلٌ كَصَدْرِ العَضْبِ غَيرُ مَقولِ[٢]

٦٩ ـ وَلَـسـتُ بِـداعٍ بَـعْـدَ هَـذِهِ فَـوْقَـهـا وَلا مِـثْـلَـهَـا مِـنْ مُـوجِـزٍ وَمُـطِـيـلِ

* * *

(٤٥٠)

قال يمدحه أيضاً ويهنئه بعيد الفطر وأنشده إياها في يومه ويذكر فيها السيرة التي عملها جامعة لذكر مناقب أبيه وأيامه سنة ٣٧٩: [الكامل]

١ ـ ما ابيَضَّ من لَوْنِ العَوارِضِ أفضَلُ وَهَـوَى الـفَـتـى ذاكَ الـيَـاضُ الأوَّلُ

٢ ـ مِـثْـلانِ: ذا حَـرْبُ الـمَـلامِ وَذا لَـهُ سَـبَـبٌ يُـعَـاوِنُ مَـنْ يَـلُـومُ وَيَـعـذُلُ

٣ ـ أرنُـو إلـى يَـقَـقِ الـمَـشِـيـبِ، فَـلا أرَى إلاّ قَـوَاضِـب لـلـرِّقَـابِ تُـسَـلَّـلُ[٣]

٤ ـ وَالـلِّـمَّـةُ الـبَـيْـضَـاءُ أهْـوَنُ حَـادِثٍ في الدّهرِ لَوْ أنّ الرّدَى لا يَعجِلُ[٤]

٥ ـ وَلَـقَـدْ حَـمَـلـتُ شَـبَـابَـهَـا وَمَـشـيـبَـهـا فإذا الـمَـشيبُ عَلى الذّوَائِبِ أثْقَلُ[٥]

٦ ـ إنّـي غُـرِرْتُ مِـنَ الـهَـوَى، فـشَـرِبـتُـهُ لَمْ أدرِ أنّ عَقيب شُرْبيَ حَنظَلُ[٦]

٧ ـ وَعَـلِـمْـتُ أنّ وَرَايَ أطْـوَلَ سَـكـرَةٍ مِـمّـا أُعَـلُّ مِـنَ الـغَـرَامِ وَأُنْـهَـلُ

٨ ـ عَـجَـبـاً لِـمَـنْ يَـلـقَـى الـهَـوَى بـفُـؤادِهِ عَـجلانَ، وَهـوَ مِـنَ الـتّـجَـلّـدِ أعـزَلُ

٩ ـ إنْ لا يُـعَـرِّض لـلـذَّوَابِـلِ قَـلْـبَـهُ إنّ الطّعَانَ مِنَ البَلابِلِ أسهَلُ[٧]

١٠ ـ الآنَ جَـلّـلَـنـي الـوَقَـارُ رِداءَهُ وَانجَابَ عَن عَينيّ ذاكَ الغَيطَلُ[٨]

١١ ـ وَنَـزَعْـتُ وَجْـداً كَـانَ يَـشـمَـخُ كُـلّـمـا أغـرَى الـمَـلامُ بِـهِ وَلَـجّ الـعُـذَّلُ

---

(١) جمجم: لم يبين كلامه.
(٢) العضب: السيف القاطع.
(٣) اليقق: شدة البياض.
(٤) الكّمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة (كثيفاً) وفي الصحاح: يجاور شحمة الأذن.
(٥) الذوائب: مفردة ذؤابة: شعر في مقدم الرأس.
(٦) الحنظل: نبات مر المذاق.
(٧) البلابل: ما يلبل النفس من الوساوس والهموم.
(٨) الغيطل من الضحى: حيث تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها.

١٢ ـ أنَا مَن عَلِمتَ وَلَيس يُطفىء سطوَتي غُلَواءُ مَنْ يَطْغَى إليّ وَيَجْهَلُ
١٣ ـ يُغضِي العَدُوُّ، إذا طَلَعتُ، وَقَلبُهُ يَغلي عَلَيهِ مِنَ الضّغائنِ مِرْجَل[١]
١٤ ـ وَيُزِيغُني عَمّا أُجِنُّ مُخَاتِلاً وَالأوْرَقُ العَادِيُّ لا يَتَزَلزَلُ[٢]
١٥ ـ أجْلُو عَلَيهِ نَاجِذي، وَلَو اجتَلَى مَا بَينَ أضْلاعي لَبَاتَ يُقَلْقِلُ
١٦ ـ فَعَلامَ أُزجَرُ بالوَعيدِ وأجتَري وَإلامَ أطْلُبُ بالدّخُولِ وَأُمْطَلُ[٣]
١٧ ـ مَا لي قَنِعتُ كَأنّ لَيسَ مُهَنّدي بيَدي، وَلا جَدّي النّبيُّ المُرْسَلُ
١٨ ـ فَلآخُذَنّ مِنَ الزّمَانِ، غُلُبّةً حَقّي، وَأمنَعُ مَا أشَاءُ وَأبْذُلُ
١٩ ـ وَلأُدخِلَنّ عَلى النّسَاءِ خُدُورَهَا وَاليَوْمُ لَيْلٌ بالعَجَاجَةِ ألْيَلُ[٤]
٢٠ ـ مُتَضَايِقٌ يَدْعُو القَريبَ ضَجَاجُهُ أبَداً، وَيَلْمَعُ بالبَعيدِ القَسطَلُ[٥]
٢١ ـ وَعَلَيّ أنْ يَطَأ العِرَاقَ وَأهلَهَا يَوْمٌ أغَرُّ مِنَ الدّمَاءِ مُحَجَّلُ[٦]
٢٢ ـ يَوْمٌ تَزِلُّ بِهِ القُلُوبُ مِنَ الرّدَى جَزَعاً، وَأحرَى أنْ تَزِلّ الأرْجُلُ
٢٣ ـ وَعَجَاجَةٍ تَلقَى السّمَاءَ بمِثْلِها عِظَماً، كَمَا مَدّ الغَمَامُ المُثْقَلُ
٢٤ ـ لَوْ شَامَ مُوسَى كَفّهُ في لَيلِهَا خَفيَ البَيَاضُ عَلى الذي يَتَأمّلُ
٢٥ ـ طَلَبَ العُلَى، وَالجِدُّ فيهِ مِنَ العُلى وَإلى المَرَامِ نَأى وَطَالَ تَغَلغُلُ
٢٦ ـ فاعزِمْ، فلَيسَ عَلَيكَ إلاّ عَزْمَةٌ وَالعَجزُ عُنوَانٌ لِمَنْ يَتَوَكّلُ
٢٧ ـ أوْ حَمّلِ اللّوْمَ القَضَاءَ، فَإنّهُ عَوْدٌ لأثْقَالِ المَلامِ مُذَلَّلُ
٢٨ ـ وَيُجيرُ مِنْ عَوْرَاءِ هَمّكَ سَابحٌ أوْ صَارِمٌ، أوْ ذابِلٌ، أوْ مِقْوَلُ
٢٩ ـ لا تُحدِثَنْ طَمَعاً وَجَدُّكَ مُدبِرٌ وَاطلُبْ مَدى الدّنيا وَجَدُّكَ مُقبِلُ[٧]
٣٠ ـ وَاعقِلْ رَجَاءَكَ بالحُسَينِ، فإنّهُ حَرَمٌ يُذِمُّ مِنَ الزّمَانِ وَمَعقِلُ[٨]

---

(١) الضغائن: مفردها ضغينة: الحقد. المرجل: القدر الذي يطبخ عليه الطعام.
(٢) يزيغني: يميلني. الأورق من الناس الأسمر. يتزلزل: يتحرك حركة شديدة.
(٣) أمطل: أسوَّف.
(٤) العجاجة: الغبار. أليل: مظلم.
(٥) القسطل: غبار الحرب.
(٦) مُتحجّل: أبيض.
(٧) الجَدّ: الحظ.
(٨) يُذِم: يعطي الذمام، يجير المعقل: الملجأ.

٣١ ـ جَـذْلانَ تَـقْـطُـرُ نِـعْـمَـةً أيّـامُـهُ لِـلـطّـالِـبِـيـنَ، فَـرَاغِـبٌ وَمُـؤمّـلُ
٣٢ ـ مَاضِـي الـمَـقَالِ يَكَادُ مِنْ تَطبيقِه يَـوْمَ الـجِدالِ، يَـئِنُّ مِـنهُ الـمَـفـصِـلُ
٣٣ ـ غَيرِ الـمُعَاجِلِ بالـعِقابِ، إذا هَفَا جُرْمٌ، وَيَـسبُقُ بـالـعَـطَاءِ وَيَـعجَلُ
٣٤ ـ ضِـرْغَـامِ هَـيْـجَـاءٍ كَـفَـاهُ بِـأنّـهُ عِنْدَ الـقَوَاضِبِ وَالـقنَا بي مُشبِلُ[1]
٣٥ ـ نَستَعطِفُ الأمرَ الـمُوَلّي باسمِهِ فَـيَـعُـودُ، أوْ نَـدْعُـو الـعَـلاء فـيُـقـبِـلُ
٣٦ ـ ولَـرُبّ يَـوْمٍ قَـدْ مَـلأتَ فُـرُوجَـهُ خَـيْـلا، تَـدَرّعُ بـالـغُـبَـارِ وَتُـرْقِـلُ
٣٧ ـ وَفَـوَارِساً يَـتَزاحَـمُـونَ عَـلى الـرّدى نَـهْـلاً، وَقَـدْ عَـزّ الـبَـرُودُ الـسّـلْـسَـلُ
٣٨ ـ مِـنْ كُـلّ أرْوَعَ مَـاجِـدٍ فـي كَـفّـهِ قَـلَـقٌ هَـتُـوفٌ بـالـمَـنُـونِ وَمُـغْـوِلُ
٣٩ ـ ضَـرْبـاً كَـأشـداقِ الـهِـجَـانِ رَوَاغِـيـاً وَوَغًى كمَا اضْطَرَمَ الأبَاءُ المُشعَلُ[2]
٤٠ ـ وَعُـيُـونَ طعـنٍ كَـالـعُـيُـونِ يَـمُـدُّهـا مَـاءٌ مَـذانِـبُـهُ الـعُـرُوقُ الـذُّبّـلُ
٤١ ـ مِنْ كُلّ شَـوْهاءَ الـضّـلوعِ مُـثيرُهـا مُـتَـعَـوِّذٌ، وَالـنّـاظِـرُ الـمُـتَـأمّـلُ
٤٢ ـ شَـهّـاقَـةٍ تَـدِقُّ الـنّـجـيعَ، وَتَـنـطَـوي فـيـهَـا الـمَـسَائِلُ أوْ تَـضَـلُّ الأنْـمُـلُ[3]
٤٣ ـ يَـنْـزُو لَـهـا عَـلَـقٌ تُـمَـطِّـقَ خَـلْـفَـهُ أوْ عَانِـدٌ يَـلْـقَـى الـنّـوَاظِرَ شَـلْـشَـلُ[4]
٤٤ ـ ولَـدَيْـكَ إنْ طَـمَـحَ الـعَـدُوُّ صَـوَارِمٌ تُـدْمـي عَـرَانِـيـنَ الـعِـدَا وَتُـذَلّـلُ
٤٥ ـ كـالـنّـارِ مَـا يَـسـألْـنَ غَـيـرَ ضَـرِيـبَـةٍ وَالـسّـيـفُ أعـلـى مَـنْ يَـجُـودُ وَيُـسـألُ
٤٦ ـ يُـستَـبـهَـمُ الأمـرُ الـفَـظـيـعُ، فَـلا تَـرَى إلاّ الـقَـوَاضِـبَ مَـطْـلَـعـاً يُـتَـقَـبّـلُ
٤٧ ـ مَا بَـيـنَ مَـنْ يَـخشَـى الـمَـنِـيّـةَ، وَالـذي يَـصْـلَـى بـهَـا فـي الـعُـمـرِ، إلاّ مَـنـزِلُ
٤٨ ـ ٤٩ ـ هـذا الأمـيـنُ أدالَ مِـنْـهُ شَـقِـيـقُـهُ وَمَـضَـى عَـقِـيـراً بـابـنِـهِ الـمُـتَـوَكّـلُ
٥٠ ـ وَالـعَـفْـوُ مَـكْـرُمَـةٌ، فـإنْ أغْـرَى بِـهَـا مُـتَـغَـافِـلٌ قَـالَ الـرّجَـالُ: مُـغَـفّـلُ

---

(١) الضِرغام: الأسد. القواضب والقنا: السيوف والرماح.
(٢) الهجان: البيض الكرام من الجمال. رواغياً: أي لها رغاء وهو صوت الجمال. الوغى: الحرب اضطرم: اشتعل. الأباء: القصب.
(٣) تدق: تسيل. النجيع: الدم.
(٤) العلق: دودة تمصّ الدم وتنزوه. التمطق: التذوق. شلشل: المتتابع صَبُّهُ أو قطره.

٥١ ـ وَلَقَدْ حضَرْتُ، وَأنتَ غائبُ نكبَةٍ فَخَلاكَ مَا قَالَ العِدا، وَتَقَوّلُوا

٥٢ ـ لا يَغْرُرَنّكَ أنّهُمْ بِسِهَامِهِمْ أشوَوْا، وَمَا بَلَغُو مَدَى ما أمّلُوا[1]

٥٣ ـ هَيهَاتَ لَمْ يَرْمِ العَدُوُّ بِسَهمِهِ وَإنِ انزَوَى، إلاّ لِيَدْمَى المَقْتَلُ

٥٤ ـ وَأنَا المُضَارِبُ عَنْ عُلاكَ بِمِقْوَلٍ ماضِي الغِرَارِ، وَلا الجُرَازُ المِصْقَلُ[2]

٥٥ ـ يُدمي الجَوَارِحَ وَهوَ ساكنُ غِمدِهِ وَلَقَلّمَا يَمْضِي بِغِمْدٍ مُنصُلُ

٥٦ ـ هَيهَاتَ يَلحَقُ بِالصّميمِ مُدَرَّعٌ أبَداً، وَيُزْرِي بِالبِحَارِ الجَدْوَلُ

٥٧ ـ مَا صَارِمٌ كَدِرُ الذُّبَابِ كَصَارِمٍ خَلَعَ الجَلاءِ عَلى ظُبَاهُ الصّيْقَلُ[3]

٥٨ ـ وَسَمَاؤنَا الظّلْمَاءُ يكتمُ شَخصهَا أنّى أضَاءَ العَارِضُ المُتَهَلِّلُ

٥٩ ـ لَيسَ التّفَرّدُ بِالعَلاءِ طَمَاعَةً إنّ العُلَى دَرَجٌ لِمَنْ يَتَوَقّلُ[4]

٦٠ ـ نَظْمٌ وَنَثْرٌ قَدْ طَمَحْتُ إلَيهِما صُعُداً، وَيَعْنُو لِلأخيرِ الأوّلُ[5]

٦١ ـ وَحَدِيثُ فَضْلي ضَارِبٌ بِعُرُوقِهِ في الأرْضِ يَنقُلُهُ المَطيُّ البُزّلُ[6]

٦٢ ـ لَوْلاكَ مَا سَمَحَتْ بِقَوْلٍ هِمّتي قَدْرِي أجَلُّ من القَرِيضِ وَأفضَلُ[7]

٦٣ ـ هَذا، وَفي بَعضِ الذي امتلأتْ بِهِ عَنّي البِلادُ لَقَائِلٌ مُتَعَلِّلُ

٦٤ ـ لَمّا نَظَرْتُ إلى عُلاكَ غَرِيبَةً وَمُضَيَّعٌ رَاعي المَنَاقِبِ مُهْمَلُ

٦٥ ـ أحرَزْتُهَا مُتَوَغّلاً غَايَاتِهَا وَالمَجْدُ مِلْءُ يَدِ الذي يَتَوَغّلُ

٦٦ ـ في سِيرَةٍ غَرّاءَ تُستَضوَى بِها الـ ـدُّنيَا، وَيَلبَسُهَا الزّمَانُ الأطْوَلُ

٦٧ ـ مُلِئَتْ بِفَضْلِكَ، فالوَليُّ مُكَثِّرٌ مَا شَاعَ عَنهَا، وَالعَدُوُّ مُقَلِّلُ

٦٨ ـ يَفْتَنُّ فيهَا القَائِلُونَ كَأنّمَا طَلَعَتْ كمَا طَلَعَ الكِتَابُ المُنزَلُ

---

(١) أشووا: أصابوا ولم يقتلوا.

(٢) ماضي الغِرار: قاطع الحد. الجُراز: السيف.

(٣) كدر الذباب: غير حاد الطرف. الصارم: السيف. الظبى: مفرده ظُبة وهي حد السيف.

(٤) تَوَقَّل: أحسن الصعود.

(٥) يعنو: يخضع.

(٦) البُزَّل: مفردها البازل: الذي طلعت نابه من الإبل.

(٧) القريض: الشعر.

٦٩ ـ هَنَّأتْ جَدَّكَ بالتَّحَلّقِ في العُلَى ... وَلأنتَ نِعْمَ المُقبِلُ المُتَقَبَّلُ

٧٠ ـ وَطَرَحْتَ تَهْنِئَةً بأيّامٍ أرَى ... فيها سَواءً مَنْ يَقِلُّ وَيَنْبُلُ

٧١ ـ وَأرَى لِحاظَ الحاسِدينَ مُرِيبَةً ... وَالغَيظُ بَينَ ضُلُوعِهِمْ يَتَغَلْغَلُ

٧٢ ـ مَا لِلزّمانِ يَعُقّني بِعِصابَةٍ ... تَجفُو عَليّ، مَعَ الزّمانِ، وتَثقُلُ

٧٣ ـ يَذْوِي عَلى قِدَمِ اللّيالي عَهدُها ... مِثلَ الأديمِ عَلى التقادُمِ يَنغَلُ[1]

٧٤ ـ وَدّ الحَليمُ شِفاءَ دائِكَ كُلّهِ ... وَصَداقَةُ السّفَهاءِ داءٌ مُعْضِلُ[2]

* * *

(٤٥١)

وقال يمدحه أيضاً ويهنئه بعيد الأضحى من هذه السنة ويعرض له بنكبة بعض أعدائه وأنشده إياها من لفظه: [الطويل]

١ ـ إلى اللّهِ إنّي لِلعَظِيمِ حَمُولُ ... كَثِيرٌ بِنَفسِي، وَالعَدِيلُ قَلِيلُ

٢ ـ وَمَنْ طُعمُهُ مِنْ سَيفِهِ كيفَ يتّقي ... وَمَنْ يَطْلُبِ العَلْيَاءَ كَيفَ يَقيلُ[3]

٣ ـ يَقُولونَ: خالِلْ في البِلادِ، وَإنّما ... خَليلِيَ مَنْ لا يَطبّيهِ خَليلُ[4]

٤ ـ وَلَيسَ طِباعُ النّاسِ وَفقاً، وَرُبّما ... تَفاضَلَ فيهِمْ أنفُسٌ وَعُقُولُ

٥ ـ وَلَوْلا نُفُوسٌ في الأقَلّ عَزيزَةٌ ... لَغَطّى جَميعَ العالَمِينَ خُمُولُ

٦ ـ فَمَا تَطلُبُ الأيّامُ مِنْ مُتَغَرّبٍ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ وَنُزُولُ

٧ ـ رَمَى مَقْتَلَ الدّنْيا بِسَهمِ قَناعَةٍ ... فَعَزّ لأنْ غالَ الرّمِيّةَ غُولُ

٨ ـ ألا إنّما الدّنْيا، إذا ما نَظَرْتَها ... بِقَلْبِكَ، أُمٌّ لِلبَنِينَ ثَكُولُ

٩ ـ وَما يُثقِلُ المَيتَ الصّعيدُ، وَإنّمَا ... عَلى الحَيّ عِبْءٌ لِلزّمانِ ثَقِيلُ

١٠ ـ وَتَختَلِفُ الأيّامُ حَتّى تَرَى العُلَى ... عَناءً، وَيَغدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

---

(١) الأديم: الجلد، «أديم السماء والأرض» ما ظهر منهما: ينغل: يفسد.

(٢) معضل: لا شفاء له.

(٣) يقيل: ينام أو يستريح.

(٤) يَطّبيهِ: يستميله.

١١ ـ أقُولُ لِغِرٍّ بِالمَنَايَا وَدُونَهُ لَهُنَّ خُيُولٌ جَمَّةٌ وَخُبُولُ
١٢ ـ سَتُعطَى يَدَ العَانِي، إذا مَا دَنَا لَها بِغَيرِ وَغًى قِرْنٌ ألَدُّ صَؤُولُ(١)
١٣ ـ فَلا تَعتَصِمْ بالبُعْدِ عَنهَا، فإنّهَا مَسَرّةُ نِقْيٍ في العِظَامِ دَمُولُ(٢)
١٤ ـ أرَى شَيْبَةً في العَارِضَينِ فيَلتَوِي بِقَلْبيَ حَدّاهَا جَوًى وَغَليلُ
١٥ ـ وَمن عجَبٍ غضّي عن الشيّبِ جازِعاً وَكَرّي إذا لاقَى الرّعيلَ رَعِيلُ
١٦ ـ وَلي نَفسٌ يَطغَى، إذا ما رَدَدْتُهُ فيَعرِقُني عَرْقَ المُدَى، وَيَغُولُ(٣)
١٧ ـ وَمَا تَسَعُ الأضلاعُ رَيْعَانَ زَفْرَةٍ يَكَادُ لَهَا قَلْبُ الجَليدِ يَزُولُ
١٨ ـ وَما ذاكَ مِنْ وَجْدٍ خَلا أنّ هِمّةً عَنَائي بهَا في الوَاجِدِينَ طَويلُ
١٩ ـ بكَيتُ وَكَانَ الدّمعُ شَيباً مُبَيِّضاً عِذارِيَ، لا جارِي الغُرُوبِ هطولُ
٢٠ ـ وَشَوْكَةِ ضِغْنٍ ما انتقَشْتُ شَباتَها ذَهَاباً بنَفسِي أنْ يُقَالَ عَجُولُ(٤)
٢١ ـ وَإنّيَ إنْ أُعطِ المَدَى مِتَنَفِّساً نَزَعتُ أذاهَا، والزّمَانُ يُدِيلُ
٢٢ ـ وَمَا أنَا إلاّ اللّيثُ، لَوْ تَعْلَمُونَهُ وَذا الشَّعَرُ البادي عَليّ قَبيلُ(٥)
٢٣ ـ وَقَدْ عُصِبَتْ منّي اللّيَالي بِسَاعِدٍ تَئِنّ الأعَادي مَرّةً وَتُنِيلُ
٢٤ ـ إذا سَطَرَتْ نَهراً وَراءَ بُيُوتِهَا سَطَوْتُ، وَمَا يُعدِي عَليّ قَبيلُ(٦)
٢٥ ـ وَزُورُ المَآقِي مِنْ جَديلٍ وَشَذقَمٍ تَبَلّدَ عَنهَا شَذقَمٌ وَجَدِيلُ(٧)
٢٦ ـ شَقَقنا بِهَا قَلبَ الظّلامِ، وَفَوْقَها رِجَالٌ كَأطْرَافِ الذّوَابِلِ مِيلُ(٨)
٢٧ ـ وَهَبّتْ لأصْحَابي شَمَالٌ لَطيفَةٌ قَريبَةُ عَهْدٍ بالحَبيبِ بَلِيلُ(٩)

---

(١) القِرن: النظير في العلم والشجاعة وغيرهما. الألد: الشديد الخصومة.
(٢) النقي: كل عظم ذي مخ. الدمول: من دمل الجرح إذا تماثل إلى الشفاء.
(٣) يعرقني: يأكل لحمي، وينهشني حتى يزيل اللحم عن العظم. المدى: مفردها: المدية: السكين.
(٤) الضغن: الحقد. انتقش الشوكة: انتزعها. الشباة: إبرة العقرب وحد كل شيء.
(٥) قبيل: كفيل.
(٦) القبيل: الجماعة.
(٧) شدقم وجديل: فحلان من الإبل كان للنعمان بن المنذر وذاعت شهرتهما.
(٨) الذوابل: الرماح الدقيقة. (٩) شمال: ريح الشمال.

٢٨ ـ تَـرَانَـا، إذا أنْـفَـاسُـنَـا مُـزِجَـتْ بِـهَـا — نُـرَنَّـحُ فـي أكْـوَارِنَـا وَنَـمِـيـلُ[١]

٢٩ ـ وَلَـمْ أرَ نَـشْـوَى لـلـشَّـمَـالِ عَـشِـيَّـةً — كَـأنَّ الـذي غَـالَ الـرّؤوسَ شَـمُـولُ[٢]

٣٠ ـ وَبَـرْقٍ يُـعَـاطِـيـنَـا الـجَـوَى غَـيْـرَ أنَّـهُ — بِـهِ مِـنْ عُـيُـونِ الـنّـاظِـرِيـنَ نُـحُـولُ

٣١ ـ وَليلٍ مريضِ النّجمِ من صِحّةِ الدّجى — نَـضَـوْنَـا، وَلألاءُ الـنّـصُـولِ دَلِـيـلُ[٣]

٣٢ ـ وَأخْـضَـرَ مَـسْـتُـورِ الـتّـرَابِ بِـرَوْضَـةٍ — رَعَـيـنَـا، وَقَـدْ لَـبّـى الـرُّغَـاءَ صَـهِـيـلُ[٤]

٣٣ ـ وَعُـدْنَـا بِـهَـا وَالـلّـيْـلُ يَـنـفُـضُ طَـلّـهُ — سِـقَـاطَ الـلآلـي، وَالـنّـسِـيـمُ عَـلِـيـلُ

٣٤ ـ إذا اسـتَـوْحَـشَـتْ آذانُـهـا مِـنْ تَـنُـوفَـةٍ — وَحَـمْـحَـمَ وَخْـدٌ دائِـبٌ وَذَمِـيـلُ[٥]

٣٥ ـ رَمَـتْ بِـأُنَـاسِـيّ الـحِـداقِ وَرَاءَهَـا — أبَـارِقُ يَـعـرِضْـنَ الـرّدى وِهُـجُـولُ[٦]

٣٦ ـ وَلَـوْلا رَجَـاءٌ مِـنْـكَ هَـزّ رِقَـابَـهَـا — لَـمَـا آبَ إلاّ ضَـالِـعٌ وَكَـلِـيـلُ

٣٧ ـ وَدُونَ رِوَاقِ الـمَـجْـدِ مِـنْـكَ مُـمَـنَّـعٌ — جَـزِيـلُ الـمَـعَـالـي، وَالـعَـطَـاءُ جَـزِيـلُ

٣٨ ـ مَـرِيـرُ الـقُـوَى لا يَـرْأمُ الـضّـيـمَ أنْـفَـهُ — وَأيْـدِي الـعِـدى إلاّ عَـلَـيْـهِ تَـصُـولُ

٣٩ ـ يُـنَـهْـنَـهُ بـالأعْـداءِ، وَهْـوَ مُـصَـمِّـمٌ — وَيُـزْجَـرُ بـالـعُـذّالِ، وَهْـوَ مُـنِـيـلُ[٧]

٤٠ ـ فَـتـىً لا يَـرَى الإحْـسَـانَ عِـبْـأً يَـجـرُّهُ — وَلَـكِـنّـهُ، لَـوْلا الإبَـاءُ، ذَلُـولُ

٤١ ـ أقَـرَّ بِـحَـقّ الـمَـجْـدِ، وَهْـوَ مُـضَـيَّـعٌ — وَعَـظّـمَ قَـدرَ الـدّيـنِ، وَهْـوَ ضَـئِـيـلُ

٤٢ ـ سَـرَى طَـالِـبـاً مـا يَـطـلُـبُ الـنّـاسُ غَـيـرَهُ — وَمـا كُـلُّ قِـرْنٍ فـي الـرّجـالِ رَجِـيـلُ[٨]

٤٣ ـ فَـمـا آبَ حـتّـى اسـتَـفـرَغَ الـمَـجـدَ كُـلّـهُ — شَـرُوبٌ عَـلـى غَـيْـظِ الـعَـدُوّ أكُـولُ

٤٤ ـ أيُـزْجَـى مَـداهُ بَـعـدَمَـا ضَـحِـكَـتْ بِـهِ — أمَـامَ الـمَـعَـالـي، غُـرّةٌ وَحُـجُـولُ؟

---

(١) الأكوار: مفردها الكور وهو رحل الناقة.
(٢) الشمول: الخمر.
(٣) نضونا: غيرنا لونه (الليل).
(٤) الرُّغاء: صوت الجمال.
(٥) التنوفة: الفلاة. حمحم: صوت ليس بعال للفرس أو الحمار. الوخد والذميل: ضربان من السير السريع.
(٦) أبارق: مفردها أبرق: الأرض الموحلة. والهجول: المطمئن من الأرض.
(٧) ينهنه: يزجر، المنيل من النوال: العطاء.
(٨) القرن: النظير. الرجيل: الشديد القوي.

٤٥ ـ أرَى كُلّ حَيٍّ مِن فُضَالاتِ سَيفِهِ ... وَهَا هُوَذا طاغي الغِرَارِ صَقِيلُ[١]
٤٦ ـ وَكَمْ غَمرَةٍ يَغلُو المُلَجَّمَ ماؤها ... شَقَقتَ، وَلَوْ أنّ الدّمَاءَ تَسيلُ[٢]
٤٧ ـ وَهَوْلٍ يَغِيظُ الحَاسِدينَ رَكِبتَهُ ... وَحيدَ العُلَى، وَالهَائِبُونَ نُزُولُ
٤٨ ـ بطَعنَة مَيّاسٍ إلى المَوْتِ رُمحهُ ... يَرُومُ العُلَى مِنْ غايَةٍ فَيَطُولُ[٣]
٤٩ ـ فِداكَ رِجَالٌ للمُنَى في دِيارِهِمْ ... نَحيبٌ، وَللظّنّ الجميلِ عَويلُ
٥٠ ـ فَوَاغِرُ عُمْرَ الدّهرِ لمْ يُطعِمُوا العلى ... ألا قَلّ مَا يُعطي العَلاء بَخِيلُ
٥١ ـ أرَادُوكَ بالأمْرِ الجَليلِ، وَإنّمَا ... يُصَادِمُ بالأمْرِ الجَليلِ جَلِيلُ
٥٢ ـ أألآنَ إنْ ألقَيْتَ ثِنْيَ زِمَامِهَا ... وَعُطّلَ أغْرَاضٌ لهَا وَجَديلُ
٥٣ ـ وَإلاّ لَيَالٍ أنْتَ رَاكِبُ ظَهرِها ... وَأمرُ العُلَى، جَمعاً، إلَيكَ يَؤولُ
٥٤ ـ وَطَاغٍ، وِعَاءُ الشّرّ بَينَ ضُلُوعِهِ ... وَداءٌ مِنَ الغِلّ القَديمِ دَخيلُ
٥٥ ـ رمَاكَ، وَبَينَ العَينِ وَالعَينِ حَاجِزٌ ... وَقالٌ، وَرَاءَ الغَيبِ فيكَ، وَقيلُ
٥٦ ـ فَما زِلتَ تَستوْفي مَرَاميهِ، وَالقُوَى ... تُقَطَّعُ، وَالإقْبَالُ عَنْهُ يَميلُ
٥٧ ـ إلى أنْ أطَغتَ اللّهَ، تَمّ رَمَيْتَهُ ... فَلَمْ تُغضِ إلاّ وَالرّمي قَتيلُ
٥٨ ـ كَذَلِكَ أعْداءُ الرّجَالِ وَهَذِهِ ... لِسَائِرِ مَنْ يَطغَى عَلَيْكَ سَبيلُ
٥٩ ـ وَتَسْمُو سُمُوُّ النّارِ عِزّاً وَهِمّةً ... وَيَهوِي هُوِيَّ الأرْضِ، وَهوَ ذَليلُ
٦٠ ـ هَنيئاً لكَ العِيدُ الجَديدُ، فإنّهُ ... بِيُمْنِكَ وَضّاحُ الجَبِينِ جَميلُ
٦١ ـ وَلا زَالَتِ الأعيَادُ هَطْلَى رَخِيّةً ... يُحَيّيكَ مِنْهَا زَائِرٌ وَنَزيلُ
٦٢ ـ وَسَاقٍ عَداكَ العاصِفَاتِ وَأقبَلَتْ ... عَلَيْكِ شَمَالٌ لَذنَةٌ وَقَبُولُ[٤]
٦٣ ـ وَقد تَعقُمُ الأفهامُ عَن قَوْلِ قائِلٍ ... فيُوجِزُ بَعضَ القَوْلِ وَهوَ مُطيلُ
٦٤ ـ وَمَا الفَضْلُ إلاّ مَا أقُولُ فَرَاعَةً ... وَبَاقي مَقَامَاتِ الأنَامِ فُضُولُ

(١) الغِرَار: حد السيف.
(٢) الغمرة: الماء الكثير، الملجم: من لجمه الماء: بلغ فاه.
(٣) المياس: الذي يختال في مشيه ويتبختر.
(٤) شمال: ريح الشمال.

(٤٥٢)

قال يمدح أباه رضي الله عنه وهي من أول قوله: [الكامل]

١ ـ مَنْ لي بِرَغبَلَةٍ مِنَ البُزْلِ ... تَرمي إلَيكَ مَعاقِدَ الرَّحلِ[١]

٢ ـ عَجلَى الرَّوَاحِ كَأنَّما لِمَحَثْ ... فيكُمْ غَدِيرَ الجُودِ مِنْ قَبْلي

٣ ـ نَغَرْتُها، وَالبَدْرُ مُطَّلِعٌ ... حَتى استَجَابَ لِقائِدِ الأُفُلِ[٢]

٤ ـ كَتَبَتْ سُطُوراً مِنْ مَناسِمِها ... فَوْقَ الأَباطِحِ وَالسُّرَى يُملي[٣]

٥ ـ إنّي بِها في السَّيرِ مُقْتَرِحٌ ... عَجِلاً عَلى الإقْتابِ وَالجُذْلِ[٤]

٦ ـ إنّ الذي وَخَدَتْ إلَيْهِ فَتًى ... يَبْرا إلى أمَلي مِنَ البُخْلِ

٧ ـ لا تَمْلِكُ العَرَصاتُ قَعْدَتَهُ ... وَإنِ استَقَرّ، فَفي ذُرَى الإبْلِ

٨ ـ لَمْ يَستَمِلْ بالذّلّ جانِبُهُ ... مُذْ شَدّ قَبضَتَهُ عَلى النَّصْلِ

٩ ـ تُنبيكَ نَفْحَتُهُ، إذا فَغَمَتْ ... عَن طيبِ مَغرِسِ ذلكَ الأَصْلِ[٥]

١٠ ـ وَلأَنتَ مِثْلُ السَّيفِ في مُضَرٍ ... عاذَتْ بِقائِمِهِ مِنَ الذّلّ

١١ ـ وَإذا هَتَفْتَ بِهِمْ لِنائِبَةٍ ... جَذَبُوا وَراءَكَ بالقَنا الذُّبلِ[٦]

١٢ ـ لا يُسْلِمُونَ مَنِ اتّقى بِهِمْ ... قَرْعَ القَنا وَمَواقِعَ النَّبْلِ

١٣ ـ عامي وَعامُ المَحْلِ في بَلَدٍ ... فَاسحَبْ إليّ ذُؤابَةَ الوَبْلِ[٧]

١٤ ـ وَاحصُدْ قُوايَ، فَإنّني أبَداً ... بَينَ القَرائِنِ مارِجُ الحَبْلِ[٨]

---

(١) رعبلة: الناقة الضخمة البُزُل: مفردها بازل: البعير إذا فطر نابه، أي انشَقّ، وذلك في السنة التاسعة. الرحل: ما يوضع على ظهر البعير.

(٢) نغرتها: صحت بها. الأفل: لعلها جمع أفيل، وهو من صغار الإبل، بنات المخاض، والجمع: إفال وأفائل.

(٣) المناسم: مفردها مَنْسِم: وهي طرف خف البعير أو النعامة والفيل والحافر. السُّرى: السير في الليل.

(٤) الإقتاب: شد القتب الرجل. الجُذْل: الواحد جديل: الزحام المجدول من أدم.

(٥) فغمت: ملأت أنفه.

(٦) القنا الذُّبل: الرماح الدقيقة.

(٧) ذؤابة: شعر في مقدم الرأس، من كل شيء أعلاه. الوبل: المطر والمطر الشديد.

(٨) مارج الحبل: مرسله.

(٤٥٣)

قال يشكر الشيخ أبا الفتح عثمان بن جني[١] النحوي على تفسير قصيدته الرائية التي رثى بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني: [الطويل]

١ - أُرَاقِبُ مِنْ طَيفِ الحَبيبِ وِصَالا ... وَيَأْبى خَيَالٌ أنْ يَزُورَ خَيَالا
٢ - وَهَلْ أبْقَتِ الأشجانُ إلاّ مُمَثَّلاً ... تُعَاوِدُهُ أيْدي الضَنَا، وَمِثَالا
٣ - ألَمّ بِنَا، وَاللّيلُ قَدْ شَابَ رَأسُهُ ... وَقَدْ مَيّلَ الغَرْبُ النّجُومَ وَمَالا
٤ - وَأنّى اهتَدَى في مُدْلَهِمِّ ظَلامِهِ ... يَخُوضُ بِحاراً، أوْ يَجُوبُ رِمَالا
٥ - تَأوّبَ مِنْ نَحْوِ الأحِبّةِ طَارِداً ... رُقَادِي، وَمَا أسْدَى إليّ نَوَالا
٦ - أوَائِلُ مَسّ الغَمضِ أجفَانَ نَاظِري ... كمَا قارَبَ القَوْمُ العِطاشُ صِلالا[٢]
٧ - وَمَا كَانَ إلاّ عَارِضاً مِنْ طَمَاعَةٍ ... أزَالَ الكَرَى عَنْ مُقْلَتَيّ، وَزَالا
٨ - سَقَى اللَّهُ أظعاناً أجَزْنَ عَلَى الحِمَى ... خِفَافاً، كَأقوَاسِ النّصَالِ عِجَالا
٩ - يُغَالِبْنَ أعْنَاقَ الرُّبَى عَجْرَفِيّةً ... قِرَاعُ رِجَالٍ في اللّقَاءِ رِجَالا[٣]
١٠ - وَجَدْتُ اصْطِبَارِي دونهنّ سَفَاهَةً ... وَأبصَرْتُ رُشدِي بَعدَهُنّ ضَلاَلا
١١ - وَمَا ضَرّ مَنْ أمسَى زِمَامِي بكَفّهِ ... عَلَى النّأي، لَوْ أرْخَى لَنَا وَأطَالا
١٢ - تَذَكّرْتُ أيّامَ القَرِينَةِ، وَالهَوَى ... يُجَدِّدُ أقْرَاناً لَنَا وَحِبَالا[٤]
١٣ - مَضَيْنَ بِعَيْشٍ لا يَعُدْنَ بِمِثْلِهِ ... وَأعقَبْنَنَا مَرَّ الزّمَانِ خَيَالا
١٤ - سَلي عَن فَمي فضْلَ الخطابِ وَعن يدي ... رِمَاحاً كَحَيّاتِ الرّمَالِ طِوَالا
١٥ - وَبِيضاً تُرَوّي بالدّمَاءِ مُتُونُهَا ... إذا مَا لَقِينَ الدّارِعِينَ نِهَالا
١٦ - فَمَا ليَ أرْضَى بالقَليلِ ضَرَاعَةً ... وَأوسِعُ دَينَ المَشْرَفيّ مِطَالا[٥]

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني: نحوي ذائع الصيت، له «الخصائص» و «اللمع»، و «شرح ديوان المتني» وقد سبق التعريف به.
(٢) الصلال: المطرة الخفيفة.
(٣) عجرفية: بغير مبالاة في السرعة.
(٤) الحبال: هنا: العهود.
(٥) المشرفي: السيف.

١٧ ـ تُرِيدُ اللّيَالي أنْ تَخِفّ بِمِقْوَدِي وَأيُّ جَوَادٍ لَوْ أصَابَ مَجَالا

١٨ ـ سَآخُذُهَا إمّا اسْتِلاباً وَفَلْتَةً وَإمّا طِرَاداً في الوَغَى وَقِتَالا

١٩ ـ فَإنْ أنَا لَمْ أرْكَبْ إلَيهَا مُخَاطِراً وَأُعْظِمُ قَوْلاً دُونَهَا وَقِتَالا

٢٠ ـ فَهَذا حُسَامي لِمْ أُرِقْ ذُبَابَهُ مَضَاءً، وَهَذا ذَابِلي لِمَ طَالا[1]

٢١ ـ وَأطْلُبُهَا بالرّاقِصَاتِ، كَأنّمَا أُثَوِّرُ مِنْهَا رَبْرَباً وَرِئَالا[2]

٢٢ ـ إذا أسقَطَ السّيرُ العَنيفُ نِعَالَهَا مِنَ الأينِ أحذَتْهَا الدّمَاءُ نِعَالا[3]

٢٣ ـ وَكُلُّ غَضَنّي إذا قُلتُ قَدْ وَنَى مِنَ الشّدّ جَلّى في الغُبَارِ وَجَالا[4]

٢٤ ـ وَأكْبَرُ هَمّي أنْ أُلاقيَ فَاضِلاً أُصَادِفُ مِنْهُ لِلْغَلِيلِ بَلالا

٢٥ ـ فِدىً لأبي الفَتْحِ الأفَاضِلُ إنّهُ يَبزّ عَلَيهِم، إنْ أرَمّ، وَقَالا[5]

٢٦ ـ إذا جَرَتِ الآدابُ جَاءَ أمَامَهَا قَرِيعاً، وَجَاءَ الطّالِبُونَ إفَالا[6]

٢٧ ـ فتىً مُستَعَادُ القَوْلِ حُسْناً وَلَم يكن يَقُولُ مُحَالاً، أوْ يُحيلُ مَقَالا

٢٨ ـ لِيَقرِيَ أسمَاعَ الرّجَالِ فَصَاحَةً وَيُورِدَ أفْهَامَ العُقُولِ زُلالا

٢٩ ـ وَيُجْرِي لَنَا عَذْباً نَميراً، وَبَعضُهُم إذا قَالَ، أجرَى لِلْمَسَامِعِ آلا

٣٠ ـ أسَفُّهُمُ إنْ مُيّزَ القَوْمُ خِلّةً وَأثْقَبُهُمْ، يَوْمَ الجِدالِ، نِصَالا[7]

٣١ ـ وَمَا كَانَ إلاّ السّيْفَ أطلَقَ غَرْبَه وَزَادَ غِرَارَيْ مَضْرَبَيْهِ صِقَالا[8]

٣٢ ـ وَلَمّا رَأيْتُ الوَفْرَ دُونَ مَحَلّهِ جَزَاءً وَقَدْ أسْدَى يَداً وَأنَالا

٣٣ ـ بَعَثْتُ لَهُ وَفْراً مِنَ الشّعْرِ بَاقِياً وَكَنْزاً مِنَ الحَمْدِ الجَزِيلِ وَمَالا

---

(١) ذباب الحسام: حد السيف.

(٢) الربرب: القطيع من البقر الوحشي: الرئال: مفردها الرأل: ولد النعام.

(٣) الأين: التعب.

(٤) الغَضَيّ: الفرس المنسوب إلى الغضن.

(٥) أرَمّ: سكت.

(٦) القريع: فحل الإبل. إفالا مفردها إفيل: الفصيل.

(٧) أسفهم: أحدهم نظراً. النصال: حد الشيء.

(٨) غرب السيف: حَدّه. الغراري: شفرتا السيف. وكل شيء له حد، فَحَدُّه غِراره.

٣٤ ـ فَسِمْ آخِراً مِنْهُ كَوَسْمِكَ أوّلاً وَشُنّ عَلَيهِ رَوْنَقاً وَجَمالا[١]

٣٥ ـ وَمِثْلُكَ إنْ أوْلَى الجَميلَ أتَمّهُ وَإنْ بَدأ الإحْسَانَ زَادَ، وَوَالَى

* * *

(٤٥٤)

قال أيضاً وكتب بها إلى أبي الطيّب خداد بن ماقية[٢] وقد حصلت بينهما صداقة:

[المتقارب]

١ ـ أأبْقَى كَذا أبَداً مُسْتَقِلاً يُقَلّبُني الدّهْرُ عِزّاً وَذُلاّ؟

٢ ـ وَأقْنَعُ بالدّونِ فِعْلَ الذّليـ ـلِ، يخشَى الأجَلّ وَيَرْضَى الأقَلاّ

٣ ـ وَإنّي رَأيتُ غَنيّ الأنَام إذا لَمْ يَكُنْ ذا عَلاءٍ، مُقِلاّ

٤ ـ وَمِنْ دُونِ ضَيمي فِنَاءُ الرّمَاحِ وَبِيضُ القَوَاضِبِ ذَفّاً وَفَلا[٣]

٥ ـ فَلاَ زِلْتُ كَلاًّ عَلَى المُقْرَبَاتِ إلى أنْ أنَالَ ذُرَى المَجْدِ كُلا[٤]

٦ ـ إذا عَزّ قَلْبُكَ في دَهْرِهِ فَمَا عُذْرُ وَجْهِكَ في أنْ يَذُلاّ

٧ ـ ألا فَاجْهَدِ النّفسَ في نَيلِهَا وَلاَ تَرْقُبَنّ عَسَى أوْ لَعَلاّ

٨ ـ إذا المَرْءُ لَمْ يَحْظَ بَعْدَ الطّلابِ فَالجِدّ لا قَدَمُ المَرْءِ زَلاّ

٩ ـ وَحُلّ حُبي العَجزِ عَنْ هِمّةٍ تَؤدّ الأيَانِقَ شَدّاً وَحَلاّ

١٠ ـ وَجُبْ غَيرَ مُسْتَكثِرٍ بالصّحَابِ حَزناً يَغُولُ المَطَايا وَسَهلا[٥]

١١ ـ إلى حَيثُ تُومي إلَيكَ البَنَانُ وَتُضْبِحُ ثَمّ الأعَزّ المُجَلاّ

١٢ ـ قَلِيلَ المِثَالِ وَخَيرَ البِلادِ حِمَى مَنزِلٍ لا أرَى فِيهِ مِثْلا

١٣ ـ وَلاَ تَصْحَبَنّ غَيرَ حَدّ الحُسَا مِ بَرْقاً يَسُحّ مِنَ الضّرْبِ وَبْلا

---

(١) الوسم: أثر الكي، ووسمه وسمًا وسمة إذا أثر فيه بسمة. شن عليه: صَبَّ عليه.

(٢) صديق الشريف الرضي كما هو ظاهر، ولم نستطع الوقوف على ترجمته وأخباره.

(٣) ذفاً وفلا: الذّف: ذف على الجريح، إذا أجهز عليه. والفَلُّ: الثلم في السيف.

(٤) كَلاًّ: الكل: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. المقربات: الخيول الكريمة.

(٥) الحَزن: ما غلظ من الأرض.

١٤ ـ وَأَيم مِنَ السُّمْرِ طَاغي اللّسَا نِ يَأبى اللّديغُ بِهِ أنْ يُبلا[١]

١٥ ـ وَتَغلُو المَعَالي إلى العَاجِزِينَ وَنحنُ نَرَى الذّلّ أعلى وَأغلَى

١٦ ـ عَدَتْكَ أبَا الطّيبِ، العادياتُ فَإنّكَ أبذَلُ جَاهاً وَبَذْلا[٢]

١٧ ـ بلَوْتُ خَلائِقَ هَذَا الأنَام وَمَا زِلتُ أبْلُو مِرَاراً وَأُبْلَى

١٨ ـ فَلَمْ أرَ إلاّكَ مَنْ يَصْطَفي ثَنَاءً، وَيَرْعَى ذِمَاماً وَإلاّ[٣]

١٩ ـ فَأصْبَحَ قَلْبي يَرَى مُذْ رَآ كَ أنّكَ أوْقَعُ فِيهِ وَأحْلَى

٢٠ ـ وَحَلّتْ نَدَايَ جَمِيعَ الوَرَى غداةَ اعتَقَدْتُكَ عَضْداً وَخِلاّ

٢١ ـ فِدىً لَكَ أعْمىً عَنِ المَكْرُما تِ، يَعجِزُ أنْ يجعَلَ القَوْلَ فِعلا

٢٢ ـ يَنَامُ عَنِ الخيرِ نَوْمَ الضّبَاعِ وَفي الشّرّ يَطْلُعُ سِمعاً أزَلاّ[٤]

٢٣ ـ طَويلُ اليَدَينِ إلى المُخزِياتِ يَمُدُّ إلى المَجْدِ بَاعاً أشَلاّ

٢٤ ـ فَتىً أعْلَقَتْهُ عِنَانَ الفَخَارِ مَكَارِمُ جَاءَتْ بِهِ المَجْدَ قَبلا[٥]

٢٥ ـ وَأصْبَحَ حَاسِدُهُ خَابِطاً إذا كَادَ يُهْدَى إلى المَجْدِ ضَلاّ

٢٦ ـ أشَمُّ كَعَالِيَةِ السّمْهَرِيّ وَهِمّتُهُ مِنْهُ أغلَى وَأعْلَى[٦]

٢٧ ـ وَيَجْمَعُ قَلْباً جَرِيئاً، وَوَجْهاً أتَمّ مِنَ البَدْرِ نُوراً وَأمْلا

٢٨ ـ مَضَاءُ القَضِيبِ، إذا مَا انجَلَى وَضَوْءُ الهِلالِ إذا مَا تَجَلّى[٧]

٢٩ ـ وَقَلْبُ الشّجَاعِ حُسَامٌ، فَإنْ حَلا مَنْظَراً، فَحُسَامٌ مُحَلّى

٣٠ ـ يُغَيِّمُ يَوْمَ النّدَى المُسْتَهِلُّ وَيُقشِعُ يَوْمَ الوَغى المُضمَئِلا[٨]

---

(١) الأيم: ذكر من الحيات. يَبُلّ: يشفى.
(٢) البذل: العطاء.
(٣) الإل: العهد.
(٤) السِمع: ولد الذئب من الضبع. الأزلّ: السريع. الخفيف الوركين.
(٥) أعلقته: جعلته يعلق. عنان الفخار: ما علا منه وارتفع.
(٦) السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى «سمهر».
(٧) القضيب: السيف.
(٨) المصمئل: الشديد.

٣١ ـ وَيُوسِعُ مَادِحَهُ بِشْرَهُ فَيُولِيهِ أضْعَافَ مَا كَانَ أوْلَى
٣٢ ـ يُشَمِّرُ لِلرَّوْعِ عَنْ سَاقِهِ وَيَسْحَبُ لِلْجُودِ ذَيْلاً رِفَلا[1]
٣٣ ـ فَيَوْماً يَعُودُ بِجَدٍّ عَلِيٍّ وَيَوْماً يَعُودُ بِقِدْحٍ مُعَلَّى[2]
٣٤ ـ وَيُلْقِي إلَيْهِ عَظِيمُ الزَّمَانِ مِنَ المَأثُرَاتِ، الأجَلَّ الأجَلا
٣٥ ـ فَيُمْسِي لأَسْرَارِهَا حَافِظاً وَيَغْدُو بِأعْبَائِهَا مُسْتَقِلا
٣٦ ـ فَدُونَكَهَا كَإضَاةِ الغَدِيرِ أوِ السَّيْفِ سُلَّ أوِ الرَّوْضِ طُلا[3]
٣٧ ـ وَلَوْلاكَ كَانَتْ كَأمْثَالِهَا تُصَانُ عَنِ المَدْحِ عِزّاً وَنُبْلا
٣٨ ـ فَقَدْ كُنْتُ حَصَّنْتُ أبْكَارَهُنَّ وَعَوَّدْتُهُنَّ عَنِ القَوْمِ عَضْلا[4]

* * *

(٤٥٥)

يفتخر ويذم الزمان ويفتخر بآبائه الطاهرين عليهم السلام: [الرجز]

١ ـ أتُذْكِرَانِي طَلَبَ الطَّوَائِلِ أيْقَظْتُمَا مِنِّيَ غَيْرَ غَافِلِ[5]
٢ ـ قُومَا، فَقَدْ مَلَلْتُ مِن إقَامَتِي وَالبِيدُ أوْلَى بِي مِنَ المَعَاقِلِ[6]
٣ ـ شُنَّا بِيَ الغَارَاتِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَعَوِّدَانِي طَرْدَ الهَوَامِلِ[7]
٤ ـ وَصَيِّرَانِي سَبَباً إلَى العُلَى إنِّيَ عَيْنُ البَطَلِ الحُلاحِلِ[8]
٥ ـ قَدْ حَشَدَ الدَّهْرُ عَلَيَّ كَيْدَهُ وَجَاءَتِ الأيَّامُ بِالزَّلازِلِ
٦ ـ وَمِن عَجِيبِ مَا أرَى مِنْ صَرْفِهِ قَدْ دَمِيَتْ مِن نَاجِذِي أنَامِلِي[9]

---

(١) الرفل: الطويل من الذيل.
(٢) القِدح: سهم القمار. المُعَلّى: سابع سهام القمار.
(٣) الأضاة: الغدير وهنا: الماء المتنقع من سيل أو غيره الطُّل: المطر الخفيف الضعيف.
(٤) العضل: الاحتباس عن القوم. من عضل المرأة عن الزواج، إذا حبسها ومنعها عنه.
(٥) الطوائل: الأوتار، مفردها طائلة أي الوتر والثأر.
(٦) البيد: جمع بيداء: الصحراء.
(٧) الهوامل: الإبل الهوامل، المُسَيَّبة، لا راعي لها.
(٨) الحلاحل: الشجاع.
(٩) الصَّرْف: المصيبة. الناجذ: الضرس.

٧ - تُوكِسُ أحداثُ اللّيالي صَفقَتي ... لا دَرَّ دَرُّ الدّهرِ مِنْ مُعامِلِ

٨ - لا خَطَرَ الجُودُ عَلى بالي، وَلا ... سَقَتْ يَدِي يَوْمَ الطّعانِ ذابِلي

٩ - إنْ لمْ أقُدْها كأضامِيمِ القَطا ... أوْ بَدَدِ العَقارِبِ الشّوائِلِ[١]

١٠ - طَوامِحَ الأبْصارِ يَهفُو نَقْعُها ... عَلى طُمُوحِ النّاظِرينَ، بازِلِ[٢]

١١ - مُستَصحباً إلى الوَغى فَوارساً ... يَستَنزِلُونَ المَوْتَ بالعَوامِلِ

١٢ - تَحْتَهُمُ ضَوامِرٌ كأنّها ... أجادِلٌ تَنْهَضُ بالأجادِلِ[٣]

١٣ - غُرٌّ، إذا سُدّتْ ثَنِيّاتُ الدُّجى ... طَلَعْنَها بالغُرَرِ السّوائِلِ[٤]

١٤ - وَذِي حُجُولٍ نافِضٍ سَبِيبَهُ ... عُجباً، عَلى مثلِ المَهاة الخاذِلِ[٥]

١٥ - يَنْقَضّ لا تَلْحَقُ مِنْ غُبارِهِ ... إلاّ بَقايا فِلَقِ الجَراوِلِ[٦]

١٦ - يَكْرَعُ في غُرّتِهِ مِنْ طُولِها ... وَيَتّقي الجَنْدَلَ بالجَنادِلِ[٧]

١٧ - بِمِثْلِهِ أبغي العُلَى، وَأغتَدي ... أوّلَ نَزّالٍ إلى التّنازُلِ

١٨ - وَذِي فُلُولٍ مُرْهَفٍ، نِجادُهُ ... عَلى لَمُوعٍ ذاتِ ذَيلٍ ذائِلِ[٨]

١٩ - إنّ أمِيرَ المُؤمِنِينَ، وَالِدِي ... حَزّ الرّقابَ بالقَضاءِ الفاصِلِ

٢٠ - وَجَدّيَ النّبيُّ في آبائِهِ ... عَلا ذُرَى العَلْياءِ وَالكَواهِلِ

٢١ - فَمَنْ كأجدادي إذا نَسَبْتَني ... أمْ مَنْ كأحيائيَ، أوْ قَبائِلي

٢٢ - مِنْ هاشِمٍ أكْرَمِ مَنْ حَجّ، وَمَنْ ... جَلّلَ بَيتَ اللّهِ بالوَصائِلِ[٩]

---

(١) الشوائل: التي رفعت ذنبها. يقال: شالت العقرب بذنبها: رفعته.

(٢) بازِل: الذي طلعت نابه من الإبل.

(٣) الضوامر: الضامرة الخصر. الأجادل: مفردها أجدل وهو الصقر.

(٤) غُرٌّ: ذات بياض. ثنيات: مفردها ثنية وهي الطريق في الجبل. الغرر السوائل: السائلة من الغُرر: المعتدلة في قصبة الأنف.

(٥) السبيب: الذنب المسترسل. الخاذل: التي خذلت ضواحيها، أي تخلفت عنهن وانفردت.

(٦) الفِلق: مفردها الفلقة وهي القطعة من اثنين عندما نفلق (نقطع) الشيء إلى نصفين. الجراول: الحجارة ومفردها جَرْولة.

(٧) الجندل: الحجارة.

(٨) لموع: وصف للدرع، ذيل ذائل: ذيل طويل.

(٩) الصوائل: مفردها الصويلة وهي: الثوب اليمني المخطط.

٢٣ ـ قَـوْمٌ لأيْـديـهِـمْ عَـلَـى كُـلِّ يَـدِ فَـضْـلُ سِـجَـالٍ مِـن رَدىً وَنَـائِـلِ[١]

٢٤ ـ فَـوَارِسُ الـغَـارَاتِ لا يُـطْـرِبُـهُـم إلاَّ نَـوَازِي نَـغَـمِ الـصَّـوَاهِـلِ

٢٥ ـ بـالـسُّـمْـرِ تَـخْـتَـبُ ثُـعَـيْـلِـبَـاتُـهَـا مِـثْـلَ ذِئَـابِ الـرَّدْهَـةِ الـعَـوَاسِـلِ[٢]

٢٦ ـ وَالـبِـيضُ قـد طَـلَـعـنَ مـن أغـمـادِهـا لِـلـرَّوْعِ تَـعْـلُـو قِـمَـمَ الـقَـبَـائِـلِ

٢٧ ـ يُـخْـضَـبْـنَ إمّـا مِـنْ دِمَـاءِ مَـارِقٍ أوْ مِـنْ دِمَـاءِ الـعُـوذِ وَالـمَـطَـافِـلِ[٣]

٢٨ ـ ذَوُو القِبابِ الحُمرِ يُنضَى سَجفُها عَـنْ عَـدَدٍ مِـنْ سَـامِـرٍ وَجَـامِـلِ

٢٩ ـ أرَى مُـلُـوكـاً كَـالـبِـهَـامِ غَـفْـلَـةً في مِـثْـلِ طَـيْـشِ الـنَّـعَـمِ الـجَـوَافِـلِ

٣٠ ـ أوْلَـى مِـنَ الـذَّوْدِ إذا جَـرَّبْـتَـهُـمْ بِـرَغْـيِ ذي الـرِّيَـاضِ وَالـخَـمَـائِـلِ[٤]

٣١ ـ إنْ أنَـا أعْـطَـيْـتُـهُـمْ مَـقَـادَتـي فَـلِـمْ إذاً أطْـلَـقَ غَـرْبـي صَـاقِـلـي

٣٢ ـ وَمِـقْـوَلـي كَـالـسَّـيْـفِ يَـحـتَـمـي بِـهِ أشُـوسُ أبَـاءٌ عَـلَـى الـمَـقَـاوِلِ

٣٣ ـ مَـا لَـكَ تَـرْضَـى أنْ يُـقَـالَ شـاعِـرٌ؟ بُـعْـداً لَـهَـا مِـنْ عَـدَدِ الـفَـضَـائِـلِ

٣٤ ـ كَـفَـاكَ مَـا أوْرَقَ مِـنْ أغْـصَـانِـهِ وَطَـالَ مِـنْ أغْـلامِـهِ الأطَـاوِلِ

٣٥ ـ فَـكَـمْ تَـكُـونُ نَـاظِـمـاً وَقَـائِـلاً وَأنـتَ غِـبَّ الـقَـوْلِ غَـيـرُ فَـاعِـلِ

٣٦ ـ كَمْ يَقْتَضِيني السَّيفُ عزمي وَيَدي تَـذْفَـعُـهُ دَفْـعَ الـغَـرِيـمِ الـمَـاطِـلِ[٥]

٣٧ ـ أأرْهَـبُ الـقَـتْـلَ حِـذارَ مِـيـتَـةٍ لا بُـدّ ألـقَـاهَـا بِـغَـيـرِ قَـاتِـلِ

٣٨ ـ قَـد غَـارَ قَـبـلـي الـرَّمـحُ فـي عُـتَـيْـبَـةٍ تَـحـتَ الـعَـوَالـي، وَكُـلَـيـبِ وَائِـلِ[٦]

٣٩ ـ هَـبـني شَـبِـيـباً يَـوْمَ طَـاحَـتْ عُـنـقُـه عـن حَـدّ مَـفـتـوقِ الـغِـرَارِ قَـاصِـلِ[٧]

---

(١) الردى: الموت. النائل: العطاء.

(٢) السمر: الرماح. تختب: تضطرب. ثعلباتها: مفردها ثعيلبة: طرف الرمح الداخل في أسفل السنان. العواسل: مفردها العسال: الرمح الذي يهتز ويضطرب للينه.

(٣) العوذ: الحديثات النتاج. المطافل ذوات الأطفال.

(٤) الذود: قطع الجمال بين الثلاثة والعشرة.

(٥) الغريم: الذي عليه غُرم كالديْن أو الدية أو ما شابه من غرامة، والماطل: الذي لا يفي بدَيْنه.

(٦) عتيبة وكليب وائل: من شجعان العرب.

(٧) الغِرار: حد السيف. قاصل: قاطع.

٤٠ ـ لـمّـا رأى الـمَـوْتَ أوِ الـذّلَّ انـبـرَى ... إلـى الـرّدَى مُـشَـمِّـرَ الـذّلاذِلِ[١]

٤١ ـ أوْ مُـصْـعَـبـاً لـمّـا دَنَـا مِـيـقَـاتُـهُ ... وَضَـرَبَ الـمِـقْـدَارُ بـالـحَـبَـائِـلِ[٢]

٤٢ ـ حَـمَـى يَـمـيـنَ الـضّـيـمِ أنْ يَـقُـودَهُ ... وَانـقَـادَ في حَـبْـلِ الـرّدى الـمُـعـاجِـلِ

٤٣ ـ فـعـلَ امـرِىءٍ رَأى الـخُـمُـولَ ذِلّـةً ... فـاخـتـارَ أنْ يُـقـبَـرَ غَـيـرَ خَـامِـلِ

٤٤ ـ إنْ كـانَ لا بُـدّ مِـنَ الـمَـوْتِ فَـمُـتْ ... تَـحـتَ ظِـلالِ الأسَـلِ الـذّوَابِـلِ[٣]

* * *

(٤٥٦)

قال أقاله الله يفتخر ويذكر غرضاً في نفسه : [الوافر]

١ ـ لِـمَـنْ دِمَـنٌ بـذي سَـلَـمٍ وَضَـالِ ... بَلِينَ، وكيفَ بالدِّمَنِ البَوَالِي[٤]؟

٢ ـ وَقَـفْـتُ بِـهِـنّ لا أُصْـغـي لِـداعٍ ... وَلاَ أرْجُـو جَـوَابـاً عَـنْ سُـؤالـي

٣ ـ أيَـا دارَ الألُـى دَرَجَـتْ عَـلَـيْـهَـا ... حَوَايَا المُزْنِ وَالحِجَجُ الخَوَالي[٥]

٤ ـ فَـأيُّ حَـيّـاً بـأرْضِـكِ لـلـغَـوَادِي ... وَأيُّ بِـلـىً بِـرَبْـعِـكِ لِـلّـيَـالـي

٥ ـ وَبَـيـنَ ذَوَائِـبِ الـعُـقَـداتِ ظَـبْـيٌ ... قَصِيرُ الخَطوِ في المِرْطِ المُذالِ[٦]

٦ ـ رَبِـيـبٌ إنْ أُرِيـغَ إلـى حَـدِيـثٍ ... نَـوَارٌ إنْ أُرِيـدَ إلـى وِصَـالِ[٧]

٧ ـ فَـهَـلْ لـيَ وَالـمَـطَـامـعُ مُـزْدِيَـاتٌ ... دُنُـوٌّ مِـنْ لَـمَـى ذاكَ الـغَـزَالِ[٨]؟

٨ ـ لَـقَـدْ سَـلَـبَـتْ ظِـبَـاءُ الـدّارِ لُـبّـي ... ألاَ مَـا لـلـظِّـبَـاءِ بِـهَـا وَمَـا لـي؟

٩ ـ تُـنَـغِّـصُـنـي بـأيّـامِ الـتّـلاقـي ... مُـعَـاجَـلَـتِـي بـأيّـامِ الـزِّيَـالِ

---

(١) الذلاذل: ذلاذل القميص: ما يلي الأرض من أسافله، الواحد ذُلذل.
(٢) المصعب: الفحل. المقدار: القضاء والقدر. الحبائل: مفردها حبالة: المصيدة.
(٣) الأسل: الرماح. الذوابل: الدقيقة.
(٤) الدمن: آثار الدار. ذي سلم وضال: موضعان.
(٥) حوايا المزن: السحاب الممطر الأسود.
(٦) الذوائب: مفردها ذؤابة، وذؤابة كل شيء أعلاه. العُقَدات: موضع. المِرط: الكساء. المذال: المرسل إلى الأرض.
(٧) أريغ: طُلِب ـ أريد. النوارُ: النافرة عند الشر والقبح.
(٨) اللمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن.

١٠ ـ تَحَيَّفَني الصُّدُودُ وكنتُ دَهراً أُرَوَّعُ بالصُّدُودِ، فلا أُبالي[١]

١١ ـ وكَيْفَ أُفِيقُ لا جَسَدِي بِناءٍ عَنِ البَلْوَى، ولاَ قَلبي بِسَالي

١٢ ـ يُرَنِّحُني إلَيْكَ الشَّوْقُ حَتَّى أميلُ مِنَ اليَمِينِ إلى الشِّمَالِ

١٣ ـ كَمَا مَالَ المُعَاقِرُ عَاوَدَتْهُ حُمَيّا الكَأسِ حالاً بَعدَ حَالِ

١٤ ـ ويأخُذُني لِذِكْرِكُمُ ارتِيَاحٌ كَمَا نَشَطَ الأسِيرُ مِنَ العِقَالِ

١٥ ـ وَأيْسَرُ مَا ألاقي أنّ هَمّاً يُغَصِّصُني بِذا المَاءِ الزُّلالِ

١٦ ـ فَلَوْلا الشَّوْقُ ما كَثُرَ التِفَاتي وَلاَ زُمّتْ إلى طَلَلٍ جِمَالي[٢]

١٧ ـ وَإنّي لا أُوَامِقُ ثُمّ إنّي إذا وَامَقْتُ يَوْماً لا أُقَالي[٣]

١٨ ـ أنَا ابنُ الفَرْعِ مِنْ أعلى نِزَارٍ وَمَنْ يَزِنُ الأسَافِلَ بِالأعَالي

١٩ ـ نَمَاني كُلُّ مُمْتَعِضٍ أبيٍّ جَرَى طَلَقَ الجَموحِ إلى المَعَالي

٢٠ ـ مِنَ القَوْمِ الأُلى مَلَكُوا رِقَابَ الـ ـأوَاخِرِ وَاختَلوا قِمَمَ الأوَالي

٢١ ـ إذا بَسَطوا الخُطا سَحَبُوا رِقاقَ الـ ـبُرُودِ على الرِّقاقِ من النِّعالِ[٤]

٢٢ ـ وَإنْ قُسِمَتْ بُيُوتُ المَجدَ حازُوا فِنَاءَ البَيْتِ ذي العَمَدِ الطِّوَالِ

٢٣ ـ وَإنّهُمُ لأغْنَفُ بالمَذاكي مُحَاضَرَةً، وَأقْرَعُ بِالعَوَالي[٥]

٢٤ ـ أفَظُّ مِنَ الأسُودِ، فَإنْ أنَالُوا رَأيتَ أرَقَّ مِنْ بِيضِ الحِجَالِ

٢٥ ـ يَخِفُّ عَلَيهِمُ بَذْلُ الأيَادي وَقَدْ أثْقَلْنَ أعْنَاقَ الرِّجَالِ

٢٦ ـ بَني عَمّي، وَعَزَّ عَلَى يَمِيني مِنَ الضَّرّاءِ مَا لَقِيَتْ شِمَالي

٢٧ ـ أعُودُ عَلَى عُقُوقِكُمُ بِحِلْمي إذا خَطَرَ العُقُوقُ لَكُمْ بِبَالِ

٢٨ ـ أرُوني مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقامي أرُوني مَن يَقُولُ لَكُمْ مَقَالي

٢٩ ـ وَمَنْ يَحمي الحَرِيمَ مِنَ الأعادي وَمَنْ يَشْفي مِنَ الدّاءِ العُضَالِ

---

(١) تحيفني: أنزل بي الحيف، أي الظلم.
(٢) زُمَّ: قِيد.
(٣) وامق: أحب. قالى: أبغض.
(٤) البرود: مفردها البُرْد: وهو ثوب فيه خطوط وخص بعضهم الوشي.
(٥) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. الواحد مُذك.

٣٠ ـ يُشَايِحُ دُونَكُمْ يَوْمَ المَنَايَا وَيَرْمِي عَنكُمُ يَوْمَ النِّضَالِ[١]
٣١ ـ سَأَبْلُغُ بِالقِلَى وَالبُعْدِ عَنكُمْ مَبَالِغَ لَيسَ تَبْلُغُ بِالأَلالِ[٢]
٣٢ ـ فَمَنْ لا يَسْتَقِيمُ عَلَى التَّصَافِي جَدِيرٌ أنْ يُقَوَّمَ بِالتَّقَالِي[٣]
٣٣ ـ وَأَحسَبُ أنْ سَيَنفَعُنِي انتصَارِي إذا مَا عَادَ بِالضَّرَرِ احتِمَالِي
٣٤ ـ أكِيداً بَعدَ أنْ رُفِعَتْ مَنَارِي وَأَرْسَتْ فِي مَقَاعِدِهَا جِبَالِي
٣٥ ـ وَشَدَّ المَجْدُ أطْنَابِي إلَيْهِ وَمَدَّ عَلَى جَوَانِبِهِ حِبَالِي
٣٦ ـ وَتَمّ عَلاؤكُمْ بِي بَعدَ نَقصٍ تَمَامَ الحَضْرَمِيَّةِ بِالقِبَالِ[٤]
٣٧ ـ وَمَا فَضْلِي عَلَى قَوْمِي بِخَافٍ كَمَا فَضْلِ القَرِيعِ عَلَى الإِفَالِ[٥]
٣٨ ـ وَإنِي إنْ لَحِقْتُ أبِي جَلالاً فَهَذِي النَّارُ مِن ذاكَ الذُّبَالِ[٦]
٣٩ ـ وَأينَ القَطْرُ إلاّ لِلْغَوَادِي وَأينَ النُّورُ إلاّ لِلْهِلالِ
٤٠ ـ أصُونُ عَنِ الرِّجَالِ فُضُولَ قَوْلِي وَأبْذُلُ لِلرِّجَالِ فُضُولَ مَالِي
٤١ ـ وَرُبَّ قَوَارِصٍ نَكَتَتْ جَنَانِي أشَدّ عَلَيّ مِنْ صَرْدِ النِّبَالُ[٧]
٤٢ ـ صَبَرْتُ لَهَا، وَلَمْ أرْدُدْ مَقَالاً فَكَانَ جزَاءَ قَائِلِهَا فِعَالِي
٤٣ ـ وَجَاذَبَنِي عَلَى العَلْيَاءِ قَوْمٌ وَمَا عَلِمُوا بِأنّ جَمِيعَهَا لِي
٤٤ ـ لَئِنْ نِلْتُ الكَوَاكِبَ فِي عُلاهَا لَقَدْ أبْقَيْتُ فَضْلاً مِنْ مَنَالِي
٤٥ ـ حَلَفْتُ بِهَا كَرَاكِعَةِ الحَنَايَا خَوَابِطَ لِلْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ
٤٦ ـ مُهَدَّمَةَ العَرَائِكِ مِنْ وَجَاهَا تُعَاضُ مِنَ الغَوَارِبِ بِالرِّحَالِ[٨]

---

(١) يشايح: يقاتل.
(٢) القِلى: البعد والهجر الألال: آلات الحرب، السلاح.
(٣) التقالي: التجافي.
(٤) الحضرمية: نعل ملسنة. القِبال: الزمام، زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.
(٥) القريع: فحل الإبل الكريم. الإفال: مفردها الأفيل: الصغير من الإبل (الجمال).
(٦) الذُّبالِ: جمع ذبالة: الفتيلة.
(٧) نكتت: أصابت ـ ضربت الجَنَان: القلب. صَرْدَ النبال: رمي النبال.
(٨) العرائك: مفردها عريكة: السنام. الوجى: من الوجي الذي حفي أو رقت قدمه. الغوارب: مفردها: الغارب وهو الكاهل. الرحال: ما يحمل على الجمل.

٤٧ ـ إلـى الـبَـلَـدِ الـحَـرَامِ مُـعَـرِّضَـاتٍ لإجْـرَاءِ الـطُّـلَـى بِـدَمٍ حَـلالِ[١]

٤٨ ـ لِـيَـغْـتَـسِـفَـنَّ هَـذَا الـلّـيْـلَ مِـنّـي أُشَـيعِـثُ، عَـابُ لِـمّـتِـهِ الـغَـوَالـي

٤٩ ـ خَـفِـيـفُ الـحَـاذِ يَـشْـغَـلُـهُ سُـرَاهُ زَمَـانـاً، أنْ يُـفَـكّـرَ فـي الـهُـزَالِ[٢]

٥٠ ـ وَمُـمْـتَـرِقٍ إلـى الـعَـلْـيَـاءِ، حـتّـى يُـجَـاوِزَ مَـدَّ غَـايَـةِ كُـلّ عَـالِ[٣]

٥١ ـ فَـإنْ أنَـا لَـمْ أقُـمْ فـيـهَـا، فَـقَـامَـتْ عَـلـى قَـبْـرِي الـنّـوَادِبُ بِـالـمَـآلِ

* * *

(٤٥٧)

يفتخر ويذم الزمان وأهله: [البسيط]

١ ـ حُبّ العُلى شُغلُ قَلبٍ ما لَهُ شُغُلُ وَآفَـةُ الـصّـبّ فِـيـهِ الـلّـوْمُ وَالـعَـذَلُ

٢ ـ قالَتْ ضَنِيتَ، فقلتُ الشّوْقُ يَجمعُنا وَيعرُقُ الوَجْدُ ما لا تَعرُقُ العِلَلُ[٤]

٣ ـ وَإنْ تَـحَـوّنَ جِـسـمي ما عَـلِـمْـتُ بـهِ فـالـرّمْـحُ يَـنْـآدُ طَـوْراً ثُـمّ يَـعـتَـدِلُ[٥]

٤ ـ كَـيفَ الـتّـخَـلّـصُ من عَينٍ لـهَـا عَلَقٌ بـالـظّـاعِـنِـيـنَ وَمِـنْ قَـلْـبٍ بـهِ خَـبَـلُ

٥ ـ وَمَـنْ لِـوَجْـدِيَ أنْ يَـقْـتَـادَنـي طَـمَـعٌ إلى الـحَـبِـيـبِ، وَأنْ يَـعـتَـاقَـنـي طَـلَـلُ

٦ ـ لا تَـبـعَـدَنّ مَـطـايَـانَـا الـتي حَـمَـلَـتْ تـلـكَ الـظّـعَـائِـنَ مُـرْخَـاةً لـهَـا الـجُـدُلُ

٧ ـ سَـيـرُ الـدّمُـوعِ عَـلـى آثَـارِهَـا عَـنَـقٌ وَسَيرُهَا الوَخْدُ وَالتّبغيلُ وَالرَّمَلُ[٦]

٨ ـ دُونَ الـقِـبَـابِ عَـفـافٌ فـي جَـلابِـبِـهَـا وَالصّوْنُ يحفَظُ ما لا تَحفَظُ الكِلَلُ[٧]

(١) إجراء: إسالة. الطلى: الأنعام.
(٢) الحاذ: الظهر.
(٣) الممترق: الماضي، النافذ سريعاً.
(٤) يَعْرُق: ينال منه. الوجد: الحب. العلل: مفردها علة: المرض.
(٥) تَحوَّن: ذل وهان. ينآد: يميل أو يتمايل.
(٦) العَنَقَ من السير: المنبسط. الوخد: إسراع الجمل ورمي قوائمه كالنعامة. التبغيل: من مشي الإبل: مشي فيه سعة، وقيل هو مشي فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعَنَق. الرمل: الإسراع في المشي.
(٧) الكلل: مفردها: الكِلّة: الستر الرقيق، أو الغطاء الرقيق يخاط كالبيت يُتقى به من البعوض.

٩ ـ فَلا الحُدُوجُ يُرَى وَجهُ المُقِيم بهَا ... وَلا تُحِسُّ بصَوْتِ الظَّاعِنِ الإبِلُ(١)

١٠ ـ وَفي البَرَاقِعِ غِزلانٌ مُربَّبَةٌ ... يَرْمِينَنا بِعُيُونٍ نَبْلُهَا الكَحَلُ(٢)

١١ ـ إذا الحِسانُ حَمَلْنَ الحَلْيَ أسلحَةً ... فَإنّمَا حَلْيُهَا الأجْيَادُ وَالمُقَلُ

١٢ ـ ألاَ وِصَالٌ سِوَى طَيْفٍ يُؤرِّقُني ... وَلا رَسَائِلَ إلاّ البِيضُ وَالأسَلُ(٣)

١٣ ـ وَعَادَةُ الشَّوْقِ عِندِي غيرُ غافِلَةٍ ... قَلْبٌ مَرُوعٌ وَدَمْعٌ وَاكِفٌ هَطِلُ

١٤ ـ وَأفْجَعُ النّاسِ مَنْ وَلّى حَبَائِبُهُ ... وَلا عِنَاقٌ، وَلا ضَمٌّ، وَلا قُبَلُ

١٥ ـ لا ناصرٌ غيرَ دَمعي، إنْ هُمُ ظلموا ... وَالدّمعُ عَوْنٌ لمَنْ ضَاقَتْ بهِ الحيَلُ

١٦ ـ وَالعَذْلُ أثقَلُ مَحمُولٍ على أُذُنٍ ... وَهوَ الخَفيفُ على العُذّالِ إن عذَلُوا

١٧ ـ مَنْ لي بِبَارِقِ وَغدٍ خَلْفَهُ مطَرٌ ... وَكَيْفَ لي بِعِتَابٍ بَعدَهُ خَجَلُ

١٨ ـ النّفسُ أدنَى عَدُوٌّ أنتَ حَاذِرُهُ ... وَالقَلْبُ أعظَمُ مَا يُبْلَى بهِ الرّجُلُ

١٩ ـ وَالحُبُّ مَا خَلَصَتْ مِنهُ لَذاذَتُهُ ... لا مَا تُكَدّرُهُ الأوْجَاعُ وَالعِلَلُ

٢٠ ـ قَدْ عَوّدَ النّوْمُ عَيْني أنْ تُفَارِقَهُ ... وَهَوّنَ السّيرَ عندي الأينُقُ الذُّلُلُ(٤)

٢١ ـ فَمَا تَشَبَّثُ بي دارٌ، وَلا بَلَدٌ ... أنَا الحُسَامُ، وَما تحظى بهِ الخِلَلُ(٥)

٢٢ ـ اللّيلُ أحمَلُ ظَهرٍ أنتَ رَاكِبُهُ ... إنّ الصّباحَ لَطِرْفٌ وَالدُّجى جَمَلُ(٦)

٢٣ ـ وَلّى الشّبابُ وَهَذا الشّيبُ يَطرُدُهُ ... يفدي الطّريدَةَ ذاكَ الطّارِدُ العَجِلُ

٢٤ ـ ما نَازِلُ الشّيبِ في رَأسِي بِمُرْتَحِلٍ ... عَني، وَأعلَمُ أني عَنهُ مُرْتَحِلُ

٢٥ ـ مَنْ لمْ يَعِظْهُ بَياضُ الشّعرِ أدرَكَهُ ... في غِرّةٍ حَتفُهُ المَقدُورُ وَالأجَلُ

٢٦ ـ مَنْ أخطَأتهُ سِهَامُ المَوْتِ قَيّدَهُ ... طُولُ السّنِينَ، فَلا لَهْوٌ وَلا جَذَلُ

٢٧ ـ وَضَاقَ مِنْ نَفسِهِ ما كانَ مُتّسِعاً ... حَتّى الرّجاءُ، وَحتّى العَزْمُ وَالأمَلُ

---

(١) الحدوج: مفردها: الحدج: مركب للنساء كالهودج.
(٢) البراقع: مفردها برقع وهو الحجاب. والغزلان كناية عن النساء.
(٣) البيض والأسل: السيوف والرماح.
(٤) الأينق الذُّلل: النياق. سهلة الانقياد.
(٥) الخِلل: مفردها خلة: جفن السيف.
(٦) الطرف: من الخيل، الكريم العتيق، وقيل: هو الطويل القوائم والعُنق المُطَرَّف الأذنين.

٢٨ ـ مَا عِفتي في الهَوَى يَوماً بمَانِعَتي ... أنْ لا تَعِفَ بكَفيَّ القَنَا الذُبُلُ
٢٩ ـ وَلِلرِّجَالِ أحَادِيثٌ، فأحسَنُهَا ... مَا نَمّقَ الجُودُ لا مَا نَمّقَ البَخَلُ
٣٠ ـ وَلا اقتِحَامي عَلى الغارَاتِ يَعصِمُني ... مِنَ المَنُونِ، وَلا رَيثٌ، وَلا عَجَلُ
٣١ ـ وَميتَتي في النّوَى وَالقُربِ وَاحِدَةٌ ... إذا تَكَافَأتِ الغَايَاتُ وَالسُّبُلُ
٣٢ ـ يَستَشعِرُ الطِّرْفُ زَهواً يَومَ أركَبُه ... كَأنَّهُ بِنُجُومِ اللّيلِ مُنتَعِلُ
٣٣ ـ وَالخَيلُ عَالِمَةٌ مَا فَوقَ أظهُرِهَا ... مِنَ الرِّجَالِ جَبَانٌ كَانَ أوْ بَطَلُ
٣٤ ـ أغَرُّ أدْهَمُ صِبغُ اللّيلِ صِبغَتُهُ ... تَضَلُّ في خَلقِهِ الألحَاظُ وَالمُقَلُ
٣٥ ـ مُنَاقِلٌ في عِنَانِ الرّيحِ جرْيَتُهُ ... كَأنَّهُ قَبَسٌ أوْ بَارِقٌ عَمِلُ[1]
٣٦ ـ قَصِيرُ مَا بَينَ أولاهُ وَآخِرِهِ ... كأنّمَا العُنقُ مَعقُودٌ بِهَا الكَفَلُ[2]
٣٧ ـ إذا الرّبيعُ كَسَا البَيداءَ بُرْدَتَهُ ... ضَافَتْ رِكابي وِهادُ الأرْضِ وَالقُلَلُ[3]
٣٨ ـ وَالوَارِداتُ مِيَاهُ القَاعِ سَانِحَةٌ ... عَلى جَوَانِبِهَا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ[4]
٣٩ ـ وَكَالثُّغُورِ أقَاحِيهَا، إذا غَرَبَتْ ... شمسُ النّهارِ، وَألقَتْ صِبغَهَا الأُصُلُ
٤٠ ـ وِرْدٌ وَمَرْعىً، إذا شَاءَتْ مَشافِرُها ... مُستَجمِعَانِ وَلا كَدٌّ وَلا عَمَلُ[5]
٤١ ـ وَغَافِلِينَ عَنِ العَلْيَاءِ قَائِدُهُمْ ... في كُلِّ غَيٍّ فَتيُّ العَقلِ مُكتَهِلُ
٤٢ ـ شَنَوا الخِضَابَ حِذاراً أنْ يُطالبَهُمْ ... بحِلمِهِ الشيبُ، أوْ يُقصِيهِمُ الغزَلُ[6]
٤٣ ـ عَارِينَ إلاّ مِنَ الفَحشَاءِ يَستُرُهمْ ... ثَوبُ الخُمولِ وَتَنبُو عَنهمُ الحُلَلُ[7]
٤٤ ـ قَومٌ بأسمَاعِهِمْ عَنْ مَنطِقي صَمَمٌ ... وَفي لَوَاحِظِهِمْ عن مَنظرِي قَبَلُ[8]

---

(١) عَمِلٌ: دائم.
(٢) الكَفَلُ: العَجُز أو ردفه.
(٣) الوهاد: الأماكن الوطائة. والقلل: أعلى رؤوس الجبال.
(٤) الحوذان: نبات عشبي له زهر أحمر ـ في أصله صفرة. النفل: الغنيمة.
(٥) المشافر: مفردها مشفر: شفة الجمل.
(٦) الخضاب: الصباغ والتلوين (للشعر).
(٧) تنبو: تنفر وتبعد. الحُللُ: مفردها الحلة وهو. الثوب الجديد الحسن.
(٨) القَبَل: ميل في العين كالحَول. غير أن القَبل بعين واحدة والحول بالعينين.

٤٥ ـ يُبَدِّدُ، إذا أقبلْتُ، لحظَهُمُ شُرْبَ المُرَوَّعِ لا عَلٌّ، ولا نَهَلُ[١]

٤٦ ـ يُبدُونَ وُدّي وَيَخمُوني ثَراءَهُمُ لَوْ كانَ حَقّاً تَساوَتْ بَينَنا الدّوَلُ

٤٧ ـ كَفَى حَسُودِيَ كَبْتاً أنّهُ رَجُلٌ أغرَى بِهِ الهَمُّ مُذْ أغرَى بيَ الجَدلُ

٤٨ ـ مَا بَالُ شِعْرِي ملُوماً لا يُجَانِبُهُ عن كلّ ما يَقتَضِيهِ القَوْلُ وَالعَمَلُ

٤٩ ـ لا حاجَةٌ بي إلى مَالٍ يُعَبّدُني لَهُ الرّجَاءُ، وَيُضْنيني بهِ الشّغَلُ

٥٠ ـ حَسبي غِنَى نَفسِيَ الباقي، وَكلُّ غنىً مِنَ المَغانِمِ وَالأمْوالِ يَنتَقِلُ

٥١ ـ تَغَيّرَ النّاسُ في سَمْعٍ وَفي نَظَرٍ وَاستُحسنَ الغدرُ حتى استُقبحَ الخِلَلُ

٥٢ ـ فَمَا طِلابُكَ إنْسَاناً تُصَاحِبُهُ كُلُّ الأنامِ، كمَا لا تَشتَهي، هَمَلُ

٥٣ ـ يَستَبشرُونَ، إذا صَحّتْ جُسُومُهمُ وبالعُقُولِ، إذا فَتّشتَها، عِلَلُ

٥٤ ـ مَا هَيّجَتْني العِدا، إلاّ وَكنتُ لهَا سَماءَ كُلّ جَوادٍ أرْضُهُ القُلَلُ

٥٥ ـ يَمشِي الحُسَامُ بكَفّي في رُؤوسِهمُ وَيَخرُقُ الرّمحُ ما تَعيا بهِ الفُتُلُ[٢]

٥٦ ـ قَومي هُمُ النّاسُ لا جِبلٌ سَوَاسيَةٌ الجُودُ عِندَهُمُ عارٌ، إذا سُئلُوا

٥٧ ـ أبي الوَصِيُّ وَأُمّي خَيرُ وَالِدَةٍ بِنتُ الرّسُولِ الذي ما بَعدَه رُسُلُ

٥٨ ـ وَأينَ قَوْمٌ كَقَوْمي إنْ سَألتَهُمُ سَوَابِقَ الخَيلِ في يَوْمِ الوَغى نزَلُوا

٥٩ ـ كالصخرِ إنْ حَلُموا وَالنّارِ إنْ غضِبوا وَالأُسد إنْ رَكِبُوا وَالوَبلِ إن بذلُوا[٣]

٦٠ ـ الطّاعِنِينَ مِنَ الجَبّارِ مَقْتَلَهُ وَالضّارِبينَ، وَذَيلُ النّقعِ مُنسَدِلُ[٤]

٦١ ـ وَالرّاكِبِينَ المَطَايَا، وَالجِيادَ مَعاً لا الشُّكلُ تَحبسُها يَوْماً وَلا العُقُلُ

٦٢ ـ تُغضِي عُيُونُ الأعادي عَن رِماحِهِمُ وَلِلأسِنّةِ فِيهِمْ أعْيُنٌ نُجُلُ

٦٣ ـ لَيسَ المَعَادُ إلى الدّنْيا بِمُتّفِقٍ وَلا رُجُوعٌ لمَنْ يَمْضِي بهِ الأجَلُ

٦٤ ـ وَاللّهُ أكْرَمُ مَوْلىً أنْتَ آمِلُهُ يَوماً، وَأعظَمُ مَن يُعطي وَمن يَسَلُ

---

(١) العَلّ: الشرب مرة بعد مرة.
(٢) الفُتُل: مفردها فتيل: ما يوضع في جرح الجريح.
(٣) الوبل: المطر.
(٤) النقع: الغبار.

٦٥ ـ عَفوٌ، وَحِلمٌ، وَنَعماءٌ، وَمَقدِرَةٌ ... وَمُستَجيبٌ، وَمِعطَاءٌ، وَمُحتَمِلُ

٦٦ ـ وَكَيفَ نأمُلُ أنْ تَبقَى الحَياةُ لَنا ... وَغَيرُ رَاجِعَةٍ أيَامُنَا الأُوَلُ

(٤٥٨)

قال لما تقلد النقابة وقد بلغه عن بعض أعدائه أنه قلق لما جرى تقليده قلقاً شديداً ويذكر معنى آخر: [الكامل]

١ ـ قَلِقَ العَدُوُّ، وَقَد حَظيتُ بِرتبَةٍ ... تَعلُو عَنِ النُّظَرَاءِ وَالأمْثَالِ

٢ ـ لَوْ كُنتُ أقنَعُ بِالنِّقَابَةِ وَحدَها ... لَغَضَضتُ، حينَ بَلغتُها، آمَالي

٣ ـ لَكِنْ لي نَفسٌ تَتُوقُ إلى التي ... مَا بَعْدَ أعْلاهَا مَقَامٌ عَالِ

٤ ـ قالوا: حَجَرْتَ على نَداكَ، وَطَالَمَا ... أرْغَمتَ فِيهِ مَعاطِسَ العُذّالِ[1]

٥ ـ هَيهاتَ! قَلَّ الحامِدونَ وَصَارَ مَن ... أحبُوهُ يَحسُدُني عَلى أمْوَالي[2]

٦ ـ مَنْ لي بِمَنْ تَزْكو الصَّنائعُ عنده ... حتّى أُشَاطِرَهُ كَرَائِمَ مَالي[3]

* * *

(٤٥٩)

قال في سنة ٤٠٤ لما وقف على منازله: [الطويل]

١ ـ أمِلْ مِنْ مَثَانِيهَا، فَهَذا مَقيلُها ... وَهَذي مَغَاني دارِهِمْ وَطُلُولُهَا[4]

٢ ـ حَرَامٌ عَلى عَيْني تَجاوُزُ أرْضِهَا ... وَلَمْ يَرْوِ أظْمَاءَ الدّيَار هُمُولُهَا

٣ ـ وَقَدْ خالَطَتْ ذاكَ الثّرَى نَفحاتُها ... وَجُرّتْ عَلى ذاكَ الصّعيدِ ذُيُولُهَا

٤ ـ حُقُوفُ رِمَالٍ ما يُخَافُ انْهِيَالُها ... وَأغْصَانُ بَانٍ مَا يُخَافُ ذُبُولُهَا

٥ ـ إذا مَا تَرَاآهَا اللّوَائِمُ سَاعَةً ... فَأعْذَرُهَا فِيمَنْ يُحِبُّ عَذُولُهَا

---

(١) حجر على: حبس، الندى: الكرم. المعاطس: مفردها المعطس: الأنف. العذال: كثير واللوم.

(٢) أحبو: أعطي.

(٣) تزكو: تنمو وتزيد. أشاطر: أقاسم.

(٤) مثانيها: أعنتها. المغاني: ما حمل آثار الغنى. الطلول: الديار الدراسة.

٦ ـ رعضِينَا وَلَمْ نَسمَحْ من النَّيلِ بالرِّضَا وَلكِنْ كَثِيرٌ، لَوْ عَلِمنا، قَليلُهَا
٧ ـ شُمُوسُ قِبابٍ قَدْ رَأينا شُرُوقَها فَيَا لَيتَ شِعرِي أينَ منَا أُفُولُهَا
٨ ـ تَعالَينَ عَنْ بَطْنِ العَقِيقِ تَيَامُناً يُقَوِّمُهَا قَصْدَ السُّرَى وَيُمِيلُهَا
٩ ـ فَهَلْ مِنْ مُعِيرِي نَظرَةً فأُرِيكَهَا شُرَيْقِيَّ نَجْدٍ يومَ زَالَتْ حُمُولُهَا
١٠ ـ كَطَامِيَةِ التَّيَّارِ يَجْرِي سَفِينُهَا أوِ الفُلَجِ العَلْيَاءِ يَهْفُو نَخِيلُهَا[١]
١١ ـ وَلَمْ تَرَ إلاّ مُمْسِكاً بِيَمِينِهِ رَوَاجِفَ صَدْرٍ مَا يُبَلُّ غَلِيلُهَا
١٢ ـ وَمُخْتَنِقاً مِنْ عَبْرَةٍ مَا تَزُولُهُ وَمُختَبِطاً في لَوْعَةٍ مَا يَزُولُهَا[٢]
١٣ ـ محَا بَعدَكُمْ تِلكَ العُيونَ بُكَاؤهَا وَغَالَ بكُمْ تِلكَ الأضَالِعَ غُولُهَا[٣]
١٤ ـ فَمِنْ نَاظِرٍ لَمْ تبْقَ إلاّ دُمُوعُهُ وَمِنْ مُهْجَةٍ لَمْ يَبْقَ إلاّ غَلِيلُهَا[٤]
١٥ ـ دَعُوا لِيَ قَلْباً بِالغَرَامِ أُذِيبُهُ عَلَيكُمْ، وَعَيناً في الطُّلُولِ أُجِيلُهَا
١٦ ـ سَقَاهَا الرَّبَابُ الجَوْنُ كُلَّ غَمامَةٍ يَهَشّ لهَا حَزْنُ المَلا وَسُهُولُهَا[٥]
١٧ ـ إذا مَلَكَتْ رِيحُ الجَنُوبِ عِنَانَهَا أحَالَتْ عَلَيهَا بَعْدَ لأيٍ قَبُولُهَا
١٨ ـ وَسَاقَ إلَيهَا مُثقَلاتِ عِشَارِهِ ضَوَامِرَ، تَرْغُو بالضَّرِيبِ فُحولُهَا[٦]
١٩ ـ نَجَائِبَ لا يُودِي بأخفَافِهَا السُّرَى وَإنْ طَالَ بِالبِيدِ القِوَاءِ ذَمِيلُهَا[٧]
٢٠ ـ فكَمْ نَفحةٍ مِنْ أرْضِها برّدتْ حشًى وَبَلّ غَلِيلاً مِنْ فُؤادٍ بَلِيلُهَا
٢١ ـ تَخطّى الرِّيَاحُ الهُوجُ أعنَاقَ رَمِلِها فَتَجبُرُهَا جَبْرَ القَرَا، وَتَهِيلُهَا[٨]
٢٢ ـ مَنَازِلُ لا يُعطِي القِيَادَ مُقِيمُهَا مُغَالَبَةً، وَلا يُهَانُ نَزِيلُهَا

---

(١) طامية: مرفعة. الفُلَج: مفردها فلجة: الأرض المشوقة للزراعة.
(٢) العَبْرَة: الدمعة.
(٣) غال: اغتال، أهلك فجأة. الغولُ: المنية: كل ما أهلك الإنسان.
(٤) الغليل: العطش.
(٥) الرباب الجون: السحاب الأسود. الحَزْن: ما غلظ من الأرض ا لملا: الصحراء.
(٦) العِشار: عشرة، عشرة. ترغو: تُصَوِّتُ وتَضِجُّ.
(٧) النجائب: مفردها نجيبة وهي الناقة السريعة. أخفاف النوق: النوق السريعة. البيد: جمع بيداء: الصحراء. القِواء: القفر، الخلاء الذميل: السير السريعْ اللين.
(٨) القَرَا: وسط ظهر، الأكمة. تهيلها: من هل الرمل: صَبَّهُ.

٢٣ ـ خَليليّ قَدْ خَفّ الهَوَى وَتَرَاجَعَتْ ... إلى الحِلْمِ نَفْسٌ لا يَعُزُّ مُذِيلُهَا[١]

٢٤ ـ فلَستُ ابنَ أُمّ الخَيلِ إنْ لَمْ أملْ بها ... عَوَابِسَ في دارِ العَدُوّ أبِيلُهَا[٢]

٢٥ ـ إذا انجَفَلَتْ مِنْ غَمرَةٍ ثابَ كَرُّها ... وَعَادَ إلى مَرّ المَنَايَا جُفُولُهَا

٢٦ ـ يُزَعْفَرُ مِنْ عَضّ الشكِيمِ لِعابُها ... وَيُزْعَدُ مِن قَرْعِ العَوَالي خَصِيلُهَا[٣]

٢٧ ـ وَأعطِفُ عَن خَوْضِ الدّماءِ رُؤوسَها ... فَقَدْ فُقِدَتْ أوْضَاحُهَا وَحُجولُهَا[٤]

٢٨ ـ نَمِيلُ عَلَيْهَا بِالسّيَاطِ نَوَازِعاً ... إلى كُلّ بَيْدَاءٍ يُرِمُّ دَلِيلُهَا[٥]

٢٩ ـ تَوَقّرَ مِنْ عُنْفِ السّيَاطِ مِرَاحُها ... وَغاضَ على طُولِ القِيادِ صَهِيلُهَا[٦]

٣٠ ـ وَنحنُ القُرُومُ الصِيّدُ إنْ جاشَ بأسُها ... تُنُوذرَ مَرْعَى ذُوْدِهَا وَمَقِيلُهَا[٧]

٣١ ـ بِأيْمَانِنَا بِيضُ الغُرُوبِ خَفَائِفٌ ... نَغُولُ بِهَا هَامَ العِدا وَتَغُولُهَا

٣٢ ـ تَفَلّلْنَ حَتّى كادَ مِنْ طُولِ وَقعِها ... بيَوْمِ الوَغَى يَقضِي عَلَيها فُلُولُهَا

٣٣ ـ قَوَائِمُ قَدْ جَرّبْنَ كُلّ مُجَرَّبٍ ... بضَرْبِ الطُّلى حتّى تَفانَتْ نُصُولُهَا

٣٤ ـ وَأوْدِيَةٌ بَينَ العِرَاقِ وَحَاجِرٍ ... بِبِيضِ المَوَاضِي وَالعَوَالي نُسِيلُهَا[٨]

٣٥ ـ يَمُدّ بِدُفّاعِ الدّمَاءِ غُثَاؤهَا ... وَيَجْري بِأعْنَاقِ الرّجَالِ حميلُهَا[٩]

٣٦ ـ إذا هَاشِمُ العَلْيَاء عَبّ عُبَابُهَا ... وَسَالَتْ بِأطْنَابِ البُيُوتِ سُيُولُهَا

---

(١) مُذِيلها: الذي أذال ماله بالانفاق.

(٢) العوابس: مصدرها العبس: وهو ما يبس على أذناب الجمال من أبعارها وأبوالها.

(٣) زعفر: جعل فيه الزعفران. والزعفران: نبات له أصل كالبصل زهره أحمر إلى أصفر. الشكيم: حديدة اللحام المعترضة في فم الفرس. الخصيل: كل لحمة فيها عصب.

(٤) الأوضاح: جمع الوضح وهو الضوء وبياض الصبح. الحُجول: بياض (قل أم كثُر) في توائم الإبل.

(٥) يُرِمُّ: يَبْرَحُ. نوازعاً: أي تحِنُّ إلى موطنها الأول. البيداء: الصحراء.

(٦) توقر: أصابه الوقار والسكون. المِراح: النشاط. الصهيل: صوت الخيل.

(٧) القروم: مفردها القرم: السيد العظيم. الصِيد: مفردها الأصيد الملك، والذي يرفع رأسه كبراً. تنوذر: أي أنذر بعضهم بعضاً. الذود: النوق القليلة. المقيل: الاستراحة نصف النهار دون نوم.

(٨) بيض المواضي: السيوف القاطعة. العوالي: الرماح.

(٩) حميلها: ما يحمله السيل من الغثاء.

٣٧ ـ مُـدَفَّـعَـةٌ تَـحْـتَ الـرِّحَـالِ رِكَـابُـهَـا　　مُـحَـفَّـزَةٌ تَـحْـتَ الـلُّـبُـودِ خُـيُـولُـهَـا(١)

٣٨ ـ وَكُـلُّ مُـثَـنَّـاةِ الـنُّـسُـوعِ مُـطَـارَةٍ　　سَـوَاءٌ عَـلَـيْـهَـا حَـلُّـهَـا وَرَحِـيـلُـهَـا(٢)

٣٩ ـ كَـأَنَّ عَـلَـى مَـتْـنِ الـظَّـلِـيـمِ قُـتُـودهـا　　وَفـي يَـدِ عُـلْـوِيِّ الـرِّيَـاحِ جَـدِيـلُـهَـا(٣)

٤٠ ـ رَأَيْـتُ الـمَـسَـاعِـي كُـلَّـهَـا وَتَـلاحَـقَـتْ　　فُـرُوعُ الـعُـلَـى مَـجْـمُـوعَـةً وَأُصُـولُـهَـا

٤١ ـ إذا اسـتَـبَـقَـتْ يَـوْمـاً تَـرَاخَـى تَـبِـيـعُـهَـا　　وَخَـلَّـى لـهَـا الـشَّـأْوَ الـبَـعِـيـدَ رَسِـيـلُـهَـا(٤)

٤٢ ـ وَإمّـا أمَـالَـتْ لـلـطِّـعَـانِ رِمَـاحَـهَـا　　وَشُـنَّ عَـلَـيْـهَـا لـلّـقَـاءِ شَـلِـيـلُـهَـا(٥)

٤٣ ـ فَـثَـمّ عَـوَالٍ مَـا تُـرَدّ صُـدُورُهـا　　وَثَـمّ جِـيَـادٌ مَـا يُـفَـلّ رَعِـيـلُـهَـا(٦)

٤٤ ـ وَثَـمّ الـحُـمَـاةُ الـذّائِـدونَ عَـنِ الـحِـمـى　　عَـشِـيّـةَ لا يَـحْـمـي الـنّـسَـاءَ بُـعُـولُـهَـا

٤٥ ـ أبـي، مـا أبـي، لا تَـدّعُـونَ نَـظِـيـرَهُ　　رَدِيـفُ الـعُـلَـى مِـن قَـبـلِـكُـم وَزَمـيـلُـهَـا

٤٦ ـ هُـوَ الـحَـامِـلُ الأعـبَـاءَ كَـلَّ مُـطـيـقِـهـا　　وَعَـجّ عَـجِـيـجَ الـمُـوقَـرَاتِ حَـمُـولُـهَـا(٧)

٤٧ ـ طَـوِيـلُ نِـجَـادٍ يَـحـتَـبـي فـي عِـصَـابَـةٍ　　فَـيَـفـرَعُـهَـا مُـسْـتَـعْـلِـيـاً، وَيَـطُـولُـهَـا(٨)

٤٨ ـ إذا صَـالَ قُـلْـنـا: أجـمَـعَ الـلّـيْـثُ وَثْـبَـةً　　وَإنْ جـادَ قُـلْـنـا: مَـدّ مِـن مـصـرَ نـيـلُـهَـا

٤٩ ـ حَـلِـيـمٌ، إذا الـتَـفّـتْ عَـلَـيْـهِ عَـشِـيـرَةٌ　　تَـطَـاطَـا لَـهُ شُـبّـانُـهَـا وَكُـهُـولُـهَـا

٥٠ ـ وَإنْ نُـغْـرَةٌ يَـوْمـاً أمَـالَـتْ رُؤوسَـهَـا　　أقَـامَ عَـلَـى نَـهْـجِ الـهُـدَى يَـسـتَـمـيـلُـهَـا

٥١ ـ وَأنـظَـرَهَـا حَـتّـى تَـعُـودَ حُـلُـومُـهَـا　　وَأمْـهَـلَـهَـا حَـتّـى تَـثُـوبَ عُـقُـولُـهَـا

٥٢ ـ وَلَـمْ يَـطُـوهـا بـالـحِـلْـمِ فَـضْـلَ زِمَـامِـهَـا　　فَـتَـعْـثُـرَ فِـيـهِ عَـثْـرَةً لا يُـقِـيـلُـهَـا

٥٣ ـ فَـعَـنْ بـأسِـهِ الـمَـرْهُـوبِ يُـرْمَـى عَـدُوُّهـا　　وَمـن مـالِـهِ الـمـبَـذُولِ يُـودَى قَـتِـيـلُـهَـا

---

(١) اللبود: مفردها: اللُّبيدة: الشعر والصوف المتلبد.

(٢) النسوع، مفردها: النسع: سير يُضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال.

(٣) الظليم: ذكر النعامة. القتود: خشب الرحل. الجديل: الزمام المجدول.

(٤) البيع: الذي يتبعها في السباق. الشأو: الغاية والسبق. رسيلها: الذي يرسل معها.

(٥) شليلها: الدرع الصغيرة تحت الدرع الكبيرة.

(٦) عوال: رماح. يُفَل: يهزم.

(٧) عج: رفع صوته وصاح. الموقرات: مفردها: مُوقَرَة: أي ذات وِقر؛ والوقر: الثقل يُحمل على ظهر أو على رأس.

(٨) النجاد: حَمَّالة السيف.

٥٤ ـ أكَابِرُنَا، وَالسَّابِقُونَ إلى العُلَى ... ألا تِلْكَ آسَادٌ، وَنَحنُ شُبُولُهَا
٥٥ ـ وَإنْ أُسُوداً كُنتُ شِبلاً لِبَعْضِها ... لَمَخقُوقَةٌ أنْ لا يُذَلّ قَتِيلُهَا

* * *

(٤٦٠)

يرثي أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

[الخفيف]

١ ـ رَاحِلٌ أنتَ، وَاللّيَالي نُزُولُ ... وَمُضِرٌّ بِكَ البَقَاءُ الطّوِيلُ
٢ ـ لا شُجَاعٌ يَبْقَى فَيَعْتَنِقَ الـ ... ـبِيضَ، وَلا آمِلٌ، وَلا مَأمُولُ
٣ ـ غَايَةُ النّاسِ في الزّمَانِ فَنَاءٌ ... وَكَذا غَايَةُ الغُصُونِ الذّبُولُ
٤ ـ إنّمَا المَرْءُ لِلمَنِيّةِ مَخْبُو ... ءٌ، وَلِلطّعْنِ تُسْتَجَمّ الخُيُولُ[١]
٥ ـ مِنْ مَقِيلٍ بَينَ الضّلُوعِ إلى طو ... لِ عَنَاءٍ، وَفي التّرَابِ مَقِيلُ[٢]
٦ ـ فَهوَ كَالغَيمِ ألّفَتْهُ جَنوبٌ ... يَوْمَ دَجنٍ، وَمَزّقَتهُ قَبُولُ[٣]
٧ ـ عَادَةٌ لِلزّمَانِ في كُلّ يَوْمٍ ... يَتَنَاءَى خِلٌّ، وَتَبكي طُلُولُ
٨ ـ فَاللّيَالي عَوْنٌ عَلَيْكَ مَعَ البَيْـ ... ـنِ، كمَا سَاعَدَ الذّوَابِلَ طُولُ
٩ ـ رُبّمَا وَافَقَ الفَتى مِنْ زَمَانٍ ... فَرَحٌ، غَيرُهُ بِهِ مَتْبُولُ[٤]
١٠ ـ هيَ دُنيَا إنْ وَاصَلَتْ ذا جَفَتْ هَا ... ذا مَلالاً، كَأنّهَا عُطْبُولُ[٥]
١١ ـ كُلُّ بَاكٍ يُبْكَى عَلَيْهِ، وَإنْ طا ... لَ بَقَاءٌ، وَالثّاكِلُ المَثكُولُ
١٢ ـ وَالأمَانيُّ حَسْرَةٌ وَعَنَاءٌ ... لِلّذي ظَنّ أنّهَا تَعْلِيلُ
١٣ ـ مَا يُبَالي الحِمَامُ أينَ تَرَقّى ... بَعْدَمَا غَالَتِ ابنَ فَاطِمَ غُولُ

---

(١) الاستجام: استراحة الخيول من الركوب.
(٢) المقِيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم.
(٣) جنوبٌ: الريح التي تهب من الجنوب. الدجن: الغيم الكثير المظلم ـ المطر الكثير. القَبولُ: القابلة.
(٤) متبول: مصاب يسقم الهوى، أو غلبه الحب والهيام.
(٥) عطبول: المرأة الفتية الجميلة.

١٤ ـ أيُّ يَــوْمٍ أدمَــى الــمَــدامِــعَ فــيــهِ حَــادِثٌ رَائِـعٌ، وَخَـطْـب جَـلِـيـلُ

١٥ ـ يَــوْمُ عــاشــورَاءَ الــذي لا أعَــانَ الــصّحْبُ فيـهِ وَلا أجَارَ القَبيلُ(١)

١٦ ـ يا ابنَ بنتِ الرّسُولِ ضَيّعَتِ العَهْدَ رِجالٌ، وَالحافِظُونَ قَليلُ

١٧ ـ ما أطَاعُوا النبيّ فيكَ، وَقَدْ مَالَتْ بِأزْمَاجِهِمْ إلَيكَ الذُّحولُ(٢)

١٨ ـ وَأحَالُوا عَلى المَقَاديرِ في حَرْبِكَ لَوْ أنّ عُذرَهُمْ مَقْبُولُ

١٩ ـ وَاستَقالُوا مِنْ بَعدِ ما أجلَبوا فيـهَا أاالآن أيّهَا المُسْتَقِيلُ

٢٠ ـ إنّ أمراً قَنّعتَ مِنْ دُونِهِ السّيْفَ لِمَنْ حَازَهُ لَمَرْعىً وَبِيلُ

٢١ ـ يا حُسَاماً فَلّتْ مَضَارِبُهُ الهَامَ، وَقَدْ فَلّهُ الحُسَامُ الصّقِيلُ

٢٢ ـ يا جَوَاداً أدْمَى الجوَادَ مِنَ الطّعْنِ، وَوَلّى، وَنَحْرُهُ مَبلُولُ

٢٣ ـ حَجَلَ الخيلُ من دمَاء الأعادي يوْمَ يَبدو طَعنٌ، وَتخفى حُجولُ(٣)

٢٤ ـ يوْمَ طاحَتْ أيدي السّوَابق في النّقْعِ وَفاضَ الوَنى وَغاضَ الصّهيلُ

٢٥ ـ أتُرَاني أُعِيرُ وَجْهِيَ صَوْناً وَعَلى وَجهِهِ تَجولُ الخيُولُ

٢٦ ـ أتُرَاني ألَذُّ مَاءً، وَلَمّا يَرْوَ مِنْ مُهجَةِ الإمَامِ الغَليلُ

٢٧ ـ قَبّلَتْهُ الرّمَاحُ وَانتَضَلَتْ فِيهِ المَنَايَا، وَعَانَقَتْهُ النُّصُولُ

٢٨ ـ وَالسّبَايَا عَلى النّجائِبِ تُسْتَاقُ، وَقد نَالَتِ الجيُوبَ الذّيولُ(٤)

٢٩ ـ مِنْ قُلُوبٍ يَدْمَى بهَا ناظرُ الوَجْدِ وَمن أدمُعٍ مَرَاها الهُمُولُ(٥)

٣٠ ـ قَدْ سَلَبْنَ القِنَاعَ عَن كلّ وَجهٍ فيهِ لِلصّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بَديلُ

٣١ ـ وَتَنَقّبْنَ بِالأنَامِلِ، وَالدّمْعُ عَلى كُلّ ذي نِقَابٍ دَليلُ

٣٢ ـ وَتَشَاكَيْنَ، وَالشَّكَاةُ بُكَاءٌ وَتَنَادَيْنَ، وَالنّدَاءُ عَوِيلُ

---

(١) القبيل: الجماعة من أقوام شتى.

(٢) الذحول: الثارات.

(٣) حَجَل: مشى في القيد. حُجُول: مفردها حجل وهو الخلخال.

(٤) النجائب: مفردها نجيبة وهي الناقة السريعة. الجيوب: الصدور. الذيول: مفردها الذيل؛ ذيل الإزار من الرداء، وهو ما أُسبل منه فأصاب الأرض.

(٥) مراها: استخرجها. الهُمُول: من هملت العين إذا فاضت دموعها وسالت.

٣٣ ـ لا يَغُبُّ الحَادي العَنيفُ، وَلا يَفْـ ـتُرُ عَنْ رَنّةِ العَديلِ العَديلُ
٣٤ ـ يا غَرِيبَ الدِّيارِ! صَبرِي غرِيبٌ وَقَتيلَ الأعداءِ، نَومي قَتيلُ
٣٥ ـ بي نِزَاعٌ يَطغَى إلَيكَ وَشَوْقٌ وَغَرَامٌ، وَزَفْرَةٌ، وَعَوِيلُ
٣٦ ـ لَيتَ أنّي ضَجيعُ قَبرِكَ، أوْ أ نّ ثَرَاهُ بِمَدْمَعي مَطْلُولُ
٣٧ ـ لا أغَبَّ الطُّفُوفَ في كُلّ يَوْمٍ من طِرَاقِ الأنْوَاءِ غَيثٌ هَطولُ[1]
٣٨ ـ مَطَرٌ نَاعِمٌ، وَرِيحُ شَمَالٍ وَنَسِيمٌ غَضٌّ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ[2]
٣٩ ـ يا بَني أحمَدٍ! إلى كَمْ سِنَاني غَائِبٌ عَنْ طِعَانِهِ مَمطُولُ
٤٠ ـ وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ، وَالمَطَايا وَمَقَامي يَرُوعُ عَنهُ الدّخيلُ
٤١ ـ كَم إلى كم تَعلو الطُّغاةُ، وكم يحـ ـكُمُ في كُلّ فاضِلٍ مَفضُولُ
٤٢ ـ قَدْ أذاعَ الغَليلُ قَلبي، وَلَكِنْ غَيرَ بَدْعٍ إنِ استَطَبّ العَليلُ
٤٣ ـ لَيتَ أنّي أبقَى، فأمترِقَ النا سَ وَفي الكَفّ صَارِمٌ مَسلُولُ[3]
٤٤ ـ وَأجُرَّ القَنَا لِثَارَاتِ يَوْمِ الـ ـطّفّ يَستَلحِقُ الرّعيلَ الرّعيلُ[4]
٤٥ ـ صبَغَ القلبَ حُبُّكُمْ صِبغَةَ الشّيْـ ـبِ وَشَيبي، لَوْلا الرّدى، لا يَحولُ
٤٦ ـ أنَا مَوْلاكُمُ، وَإنْ كُنتُ منكُم وَالدي حَيدَرٌ، وَأُمّي البَتُولُ[5]
٤٧ ـ وَإذا النّاسُ أدرَكُوا غَايَةَ الفَخْـ ـرِ شآهُم مَن قالَ جَدّي الرّسُولُ[6]
٤٨ ـ يَفرَحُ النّاسُ بي لإنّيَ فَضْلٌ وَالأنَامُ الّذي أرَاهُ فُضُولُ
٤٩ ـ فَهُمُ بَينَ مُنْشِدٍ مَا أُقَفّيـ ـهِ سُرُوراً، وَسَامِعٍ مَا أقُولُ
٥٠ ـ لَيتَ شِعرِي، مَن لائمي في مَقالٍ تَرْتَضِيهِ خَوَاطِرٌ وَعُقُولُ

---

(١) الطفوف: الواحد: طف. شاطىء الفرات وما ارتفع من جانبه. هطول: شديد المطر.
(٢) غض: ناعم، طري.
(٣) امترق: اخترق. الصارم: السيف.
(٤) يوم الطف: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن الإمام علي عليهما السلام. الرعيل: جماعة قليلة من القوم.
(٥) حيدر: الإمام علي رضي الله عنه البتول: لقب زوجة الإمام علي فاطمة بنت النبي محمد ﷺ.
(٦) شأى: سبق.

٥١ ـ أتركُ الشيْءَ عاذِري فيهِ كلُّ الـ ـنَاسِ مِن أجلِ أنْ لحَاني عَذُولُ[١]

٥٢ ـ هُوَ سُؤلي إنْ أسْعَدَ اللَّهُ جدّي وَمَعالي الأُمورِ للذِّمرِ سُولُ[٢]

* * *

(٤٦١)

يعزي الخليفة عن عمر بن إسحاق بن المقتدر[٣] وآخر ولد كان بقي للمقتدر من ظهره وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٧٧: [الطويل]

١ ـ أيُزجِعُ مَيْتاً رَنّةٌ وَعَويلُ وَيَشفَى بِأسرَابِ الدّمُوعِ غَليلُ؟

٢ ـ نُطِيلُ غَراماً، وَالسّلُوُّ مُوافِقٌ وَنُبْدِي بُكَاءً، وَالعَزاءُ جَميلُ

٣ ـ شَبَابُ الفَتى لَيلٌ مُضِلٌّ لِطُرْقِهِ وَشَيبُ الفَتى عَضبٌ عَلَيهِ صَقيلُ[٤]

٤ ـ فَمَا لَوْنُ ذا قَبلَ المَشيبِ بدائِمٍ وَلا عَصرُ ذا بَعدَ الشّبابِ طَويلُ

٥ ـ وَحَائِلُ لَوْنِ الشّعرِ، في كُلّ لِمّةٍ دَلِيلٌ عَلى أنّ البَقَاءَ يَحُولُ

٦ ـ نُؤمّلُ أن نَزوَى من العَيشِ، وَالرّدى شَرُوبٌ لإغمَارِ الرّجَالِ أكُولُ

٧ ـ وَهَيهَاتَ مَا يُغْني العَزيزَ تَعَزُّزٌ فَيَبقَى، وَلا يُنجي الذّليلَ خُمُولُ

٨ ـ نَقُولُ: مَقِيلٌ في الكَرَى لِجُنُوبِنا وَهَل غَيرُ أحشَاءِ القُبُورِ مَقيلُ[٥]

٩ ـ دَعِ الفِكْرَ في حُبّ البَقاءِ وَطولِهِ فَهَمُّكَ، لا العُمرُ القَصِيرُ، يَطولُ

١٠ ـ وَلا تَرْجُ أنْ تُعطَى من العَيشِ كثرَةً فكُلُّ مُقَامٍ في الزّمَانِ قَليلُ

١١ ـ وَمَنْ نَظَرَ الدّنيَا بِعَينِ حَقيقَةٍ دَرَى أنّ ظِلاًّ لمْ يَزُلْ سَيَزُولُ

١١ ـ تُشَيِّعُ أظْعَانٌ إلى غَيرِ رَجْعَةٍ وَتُبْكَى دِيَارٌ بَعْدَهمْ وَطُلُولُ

---

(١) لحاني: لامني. العذول: كثير العذل واللوم.

(٢) الجَدّ: الحظ. الذمر الشجاع. السؤل: المطلب.

(٣) المقتدر: خليفة عباسي، اسمه جعفر بن المعتضد حكم بعد أخيه المكتفي بالله. ولد سنة ٢٨٢ هـ وولي الخلافة وله ثلاث عشرة سنة. استمر حكمه حتى سنة ٢٢٠ هـ. وولي الخلافة ثلاثة من أولاده هم: الراضي والمتقي والمطيع.

(٤) العضب: السيف القاطع.

(٥) مَقِيل: الاستراحة نصف النهار دون نوم.

١٣ ـ لَمَاذا تُرَبّي المُرْضِعَاتُ طَمَاعَةً لَمَاذا تَخَلّى بِالنِّسَاءِ بُعُولُ[١]

١٤ ـ أليسَ إلى الآجَالِ نَهوِي، وَخَلفَنا مِنَ المَوْتِ حَادٍ لا يَغُبُّ عَجُولُ[٢]

١٥ ـ فمُحتَضَرٌ بَينَ الأقارِبِ، أوْ فتىً تَشَحّطَ مَا بَينَ الرّمَاحِ قَتِيلُ[٣]

١٦ ـ إذا لَم يكُنْ عَقلُ الفتى عوْنَ صَبرِهِ فَلَيسَ إلى حُسْنِ العَزَاءِ سَبِيلُ

١٧ ـ وَإنْ جَهِلَ الأقدارَ وَالدّهرَ عَاقِلٌ فَأضيَعُ شَيْءٍ في الرّجَالِ عُقُولُ

١٨ ـ تَغَيّرُ ألْوَانُ اللّيَالي، وَتَنمَحي بِهِ غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ[٤]

١٩ ـ تَعَزَّ، أمِينَ اللّهِ، وَاستَأنِفِ الأسَى فَفي الأجرِ مِن عُظْمِ المُصَابِ بَديلُ

٢٠ ـ وَمَا هَذِهِ الأيّامُ إلاّ فَوَارِسٌ تُطَارِدُنَا، وَالنائِبَاتُ خُيُولُ

٢١ ـ وَإنْ زالَ نَجْمٌ مِن ذُؤابَةِ هاشِمٍ فَلا عَجَبٌ، إنّ النّجُومَ تَزُولُ[٥]

٢٢ ـ مَضَى وَالذي يَبقَى أحَبُّ إلى العُلَى وَأهدَى إلى المَعرُوفِ حِينَ يُنِيلُ

٢٣ ـ بَقَاءَكَ نَهْوَى وَحْدَهُ دُونَ غَيرِهِ فَدَعْ كُلّ نَفسٍ ما سِوَاكَ تَسيلُ

٢٤ ـ وَمَوْتُ الفتى خَيرٌ لَهُ من حَيَاتِهِ إذا جَاوَرَ الأيّامَ، وَهوَ ذَلِيلُ

٢٥ ـ تَلَفّتْ إلى آبَائِكَ الغُرّ هَل تَرَى مِنَ القَوْمِ بَاقٍ جاوَزَتْهُ حُبُولُ[٦]

٢٦ ـ وَهل نالَ في العَيشِ الفتى فوْقَ عمرِهِ وَهَلْ بُلّ مِنْ داءِ الحِمَامِ غَلِيلُ

٢٧ ـ وَمَن ماتَ لَمْ يَعلَمْ وَقد عانَقَ الثّرَى بَكَاهُ خَلِيلٌ أمْ سَلاهُ خَلِيلُ

٢٨ ـ فكَفْكِفْ عِنانَ الوَجدِ، إمّا تَعزّياً وَإمّا طِلاباً أنْ يُقَالَ حَمُولُ

٢٩ ـ فكُلٌّ، وَإن لَمْ يَعجلِ المَوْتُ، ذاهِبٌ ألا إنّ أعْمَارَ الأنَامِ شُكُولُ[٧]

٣٠ ـ وَلِلحُزْنِ ثَوْرَاتٌ تَجُورُ عَلى الفتى كمَا صَرَعَتْ هَامَ الرّجَالِ شَمُولُ[٨]

---

(١) تَخَلّى: تنفرد في خلوة.

(٢) غَبَّ، يَغُبُّ: يزور دائماً ولا ينقطع عن ذلك. عجول: كثير العجلة.

(٣) تشحط: تضرّج بالدم.

(٤) الغُرَر: من كل شيء أوله، ومن القوم شريفهم. الحجول: مفردها حجل وهو الخلخال. والحجول بياض في قوائم الإبل.

(٥) ذؤابة: المقدم في القوم.

(٦) الحبول: أي الداهية.

(٧) شكول: ملتبس. لا يمكن معرفته. (٨) الشَمُول: الخمر.

٣١ ـ لقد كنتُ أُوصِي بالبُكَاءِ مِنَ الجوَى لَـوَ انّ غَـرَامـاً بـالـدّمُـوعِ غَـسِـيـلُ(١)

٣٢ ـ فَـأمّـا، وَلا وَجْـدٌ يَـزُولُ بـعَـبـرَةٍ فَصَبرُ الفَتى، عِندَ البَلاءِ، جَميلُ(٢)

٣٣ ـ وكَم خالَطَ الباكينَ مِن سنّ ضَاحكٍ وَبَـيـنَ رُغـاءِ الـرّازِحَـاتِ صَـهِـيـلُ(٣)

٣٤ ـ وَإنّـي أرَانـي لا أَلِـيـنُ لِـحَـادِثٍ لَــهُ أَبَــداً وَطْءٌ عَــلــيّ ثَــقِــيــلُ

٣٥ ـ وَأُغضِي عَنِ الأقدارِ، وَهيَ تَنوبُني وَمَـا نَـظَـرِي، عِـنـدَ الأمُـورِ، كَـلِـيـلُ

٣٦ ـ يُهَوّنُ عِندي الصّبرَ ما وَقَعَت بِهِ صُرُوفُ اللّيالي، وَالخُطوبُ نُزُولُ

٣٧ ـ وَمَا أنَا بالمُغضِي عَلى ما يَعيبُني وَلا أنَـا عَـنْ وُدّ الـقَـرِيـبِ أحُـولُ

٣٨ ـ وَلا قَـائِـلٌ مَـا يَـعْـلَـمُ الـلّـهُ ضِـدّهُ وَلَـوْ نَـالَ مِـنْ جِـلْـدِي قَـنـاً وَنُـصُـولُ

٣٩ ـ وَلَـوْلا أمِـيرُ الـمُـؤمِـنِـيـنَ تَـحَـضّـرَتْ بـيَ الـبِـيـدَ هَـوْجـاءُ الـزّمَـامِ ذَمُـولُ(٤)

٤٠ ـ وَطَـوّحَ بـي، فـي كُـلّ شَـرْقٍ وَمَـغـرِبٍ زَمَـانٌ ضَـنِـيـنٌ بِـالـرّجَـاءِ بَـخِـيـلُ

٤١ ـ وَلَـكِـنّـهُ أعـلَـى مَـحَـلّـي عَـلـى الـعِـدَا وَعَـلّـمَ نُـطْـقـي فِـيـهِ كَـيـفَ يَـقُـولُ

٤٢ ـ وَعَـوّدَنـي مِـنْ جُـودِ كَـفّـيْـهِ عَـادَةً أعُـوجُ إلَـيْـهَـا بِـالـمُـنـى وَأمِـيـلُ

٤٣ ـ يَقولونَ: لوْ أمّلْتَ في النّاسِ غَيرَهُ وَهَـلْ فَـوْقَـهُ لـلـسّـائِـلِـيـنَ مَـسُـولُ

٤٤ ـ وَمَـنْ يَـكُ إقْـبَـالُ الـخَـلِـيـفَـةِ سَـيـفَـه يُـلاقِ الـلّـيَـالـي، وَهـيَ عَـنـهُ نُـكُـولُ

٤٥ ـ وَمَـنْ كَـانَ يَـرْمـي عَـن تَـقَـدّمِ بـاعِـه يُـصِـبْ سَـهـمُـهُ أغـرَاضَـهُ وَيَـؤولُ(٥)

٤٦ ـ فَتىً تُبصِرُ العَلْيَاءُ في كُلّ مَوْقِفٍ بِـهِ الـرّمْـحَ أعـمَـى وَالـحُـسَـامَ ذَلِـيـلُ

٤٧ ـ وَيُـدْخِـلُ أطْـرَافَ الـقَـنَـا كُـلّ مُـهـجَـةٍ بِــهَــا أبَــداً غِــلٌّ عَــلَــيْــهِ دَخِــيــلُ

٤٨ ـ إذا لاحَ يَـوْمُ الـرّوْعِ فـي سـرْجِ سـابـحٍ تَـنَـاذَرَهُ بَـعْـدَ الـرّعِـيـلِ رَعِـيـلُ

٤٩ ـ بَـقَـيـتَ، أمِـيـرَ الـمـؤمِـنِـيـنَ، فَـإنّـمـا بَـقَـاؤكَ بِـالـعِـزّ الـمُـقِـيـمِ كَـفِـيـلُ

---

(١) الجوى: العشق والغرام.

(٢) الوجد: الحب والعشق السديد.

(٣) الرغاء: صوت الجمل. الرازحات: النياق التي سقطت من الإعياء. صهيل: صوت الخيل.

(٤) الهوجاء: الناقة السريعة. الذمول: الناقة التي لا تسرع ولا تبطىء في سيرها.

(٥) يؤول: يعود. يرجع.

٥٠ ـ وَلا ظَفِرَتْ مِنْكَ اللّيَالي بفُرْصَةٍ وَلا غَالَ قَلباً بَينَ جَنبِكَ غُولُ(١)

٥١ ـ وَأُعطِيتَ ما لَمْ يُعطَ في المُلكِ مالِكٌ فإنّكَ فَضلٌ، وَالأنَامُ فُضُولُ(٢)

* * *

(٤٦٢)

قال أيضاً لما خلع الخليفة الطائع لله(٣) يذكر أيامه ويرثيها ويتوجع له مما لحقه وذلك في شعبان سنة ٣٨١: [مجزوء الكامل]

١ ـ إنْ كَانَ ذاكَ الطّوْدُ خَرَّ، فَبَعدَما استَعلى طَوِيلا

٢ ـ مُوفٍ عَلى القُلَلِ الذّوَا هبِ في العُلى عَرْضاً وَطُولا

٣ ـ قَرْمٌ يُسَدِّدُ لَحْظَهُ فَتَرَى القُرُومَ لَهُ مُثُولا(٤)

٤ ـ وَيُرَى عَزِيزاً حَيثُ حَلَّ، وَلا يَرَى إلاّ ذَلِيلا

٥ ـ كَاللّيثِ، إلاّ أنّهُ اتّخَذَ العُلى وَالمَجْدَ غِيلا(٥)

٦ ـ وَعَلا عَلى الأقرَانِ لا مِثلاً يُعَدّ وَلا عَدِيلا

٧ ـ مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا العُلى وَأبَوْا عَنِ الكَرَمِ النّزُولا

٨ ـ غُرٌّ، إذا نَسَبُوْا لَنَا الغُرَرَ اللّوَامِعَ وَالحُجُولا(٦)

٩ ـ كَرُمُوا فُرُوعاً، بَعدَمَا طَابُوا، وَقد عُجِمُوا أُصُولا

١٠ ـ نَسَبٌ غَدَا رُوّادُهُ يَستَنجِبُونَ لَنَا الفُحُولا

١١ ـ يا نَاظِرَ الدّينِ الّذِي رَجَعَ الزّمَانُ بِهِ كَلِيلا

١٢ ـ يا صَارِمَ المَجْدِ الّذِي مُلِئتْ مَضَارِبُهُ فُلُولا

١٣ ـ يا كَوْكَبَ الأحْسَابِ أغْـجَلَكَ الدُّجَى عنّا أُفُولا

---

(١) غال: اغتال: أهلك فجأة. غول: المنية. كل ما يهلك.
(٢) الفُضول: ما لا فائدة منه.
(٣) الطائع لله: سبق التعريف به في مطلع القصيدة الأولى من الديوان.
(٤) القرم: السيد العظيم. القروم: مفردها القرم.
(٥) الغيل: الاغتيال.
(٦) الغُرّ: مفردها: الأغر، كريم الفعال واضحها. الحجول: مفردها حجل: الخلخال.

١٤ ـ يَا غَارِبَ النِّعَمِ العِظَا م غَدَوْتَ مَعموراً جَزِيلا[١]

١٥ ـ يا مُضْعَبَ العَلْيَاءِ قا دَتْكَ العِدا نِقْضاً ذَلُولا[٢]

١٦ ـ لَهْفي عَلى مَاضٍ قَضَى ألاّ تَرَى مِنْهُ بَدِيلا

١٧ ـ وَزَوَالُ مُلْكٍ لمْ يَكُنْ يَوماً يُقَدَّرُ أنْ يَزُولا

١٨ ـ وَمَنَازِلٍ سَطَرَ الزَّمَا نُ عَلى مَعالِمِهَا الحُؤولا[٣]

١٩ ـ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلى الـ أيّامِ مَرْبَأةً زَلُولا[٤]

٢٠ ـ وَالأُسْدُ تَرْتَكِزُ القَنَا فِيهَا، وَتَرْتَبِطُ الخُيُولا

٢١ ـ مَنْ يُسْبِغُ النِّعَمَ الجِسَا مَ، وَيَصْطفي المجدَ الجزِيلا[٥]

٢٢ ـ مَنْ يُنْتِجُ الآمَالَ يَوْ مَ تَعُودُ بالليّانِ حُولا[٦]

٢٣ ـ مَنْ يُورِدُ السُّمْرَ الطِّوَا لَ، وَيَطْعَمُ البِيضَ النُّصولا[٧]

٢٤ ـ مَنْ يَزْجُرُ الدّهْرَ الغَشُو مَ، وَيكْشِفُ الخَطبَ الجليلا

٢٥ ـ وَتَرَاهُ يَمْنَعُ دُونَنَا وَادي النَّوَائِبِ أنْ يَسيلا

٢٦ ـ عَقّادُ ألْوِيَةِ المُلُو كِ على العُلى جِيلاً، فجيلا

٢٧ ـ هَذا، وَكَمْ حَزبٍ تَبُـ زُّ الأُسْدَ سَطوَتُها الغَليلا[٨]

٢٨ ـ صَمّاءُ تُخرِسُ آلَها إلاّ قِرَاعاً، أوْ صَهِيلا

٢٩ ـ وَالخَيْلُ عَابِسَةٌ تَجُـ رُّ مِنَ العَجاجِ بها ذُيُولا[٩]

---

(١) الغارب: الكاهل. الجزيل: الكثير من الشيء.
(٢) النقض: المهزول. الذلول: السهل الانقياد.
(٣) الحؤول: التحول من حال إلى حال.
(٤) المربأة: المكان الذي يقف فيه المراقب.
(٥) أسبغ النعمة: أتمها.
(٦) اللّيان: نعمة العيش، أي العيش في رخاء ونعيم. الحول: من التحول والانتقال من موضع إلى آخر.
(٧) السمر: الرماح. البيض: السيوف.
(٨) تبز: تغلب. الغليل: الغضب أو شدة العطش.
(٩) العجاج: الغبار.

٣٠ ـ أجـتَـابُ عَـارِضَـهَـا، وَقَـدْ ... رَحَـلَ الـمَـنُـونُ بِـهِ هَـمُـولا[1]
٣١ ـ كَـالـثَّـائِـرِ الـضِّـرْغَـام إنْ ... لَـبِـسَ الـوَغَـى دَقّ الـرّعِـيـلا[2]
٣٢ ـ صَـانَـعْـتُ يَـوْمَ فِـرَاقِـهِ ... قَـلْـبـاً، قَـدِ اعـتَـنَـقَ الـغَـلِـيـلا
٣٣ ـ ظَـعَـنَ الـغِـنَـى عَـنّـي، وَحَـ ... ـوّلَ رَحْـلَـهُ إلاّ قَـلِـيـلا
٣٤ ـ إنْ عَـادَ يَـوْمـاً عَـادَ وَجْـ ... ـهُ الـدَّهْـرِ مُـقْـتَـبِـلاً جَـمِـيـلا
٣٥ ـ وَلَـئِـنْ مَـضَـى طَـوْعَ الـمَـنُـونِ ... مُـؤمِّـمـاً تِـلْـكَ الـسّـبِـيـلا
٣٦ ـ فَـلَـقَـدْ تَـخَـلّـفَ مَـجْـدُهُ ... عِـبْـأً عَـلـى الـدّنْـيَـا ثَـقِـيـلا
٣٧ ـ وَاسْـتَـذْرَتِ الأيّـامُ مِـنْ ... نَـفَـحَـاتـه ظِـلاً ظَـلِـيـلا[3]

* * *

(٤٦٣)

قال قدس الله روحه يرثي الخليفة الطائع لله وقد توفي في مجلسه وهو مخلوع يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٩٣ ودفن في تربة كان عمرها بالرصافة وكان في خلافته شديد الميل إليه وكان بينها أحوال وكيدة وأنس:

[الرمل]

١ ـ أيُّ طَـوْدٍ دُكَّ مِـنْ أيّ جِـبَـالِ ... لَـقِـحَـتْ أرْضٌ بِـهِ بَـعـدَ حِـيَـالِ[4]
٢ ـ مَـا رَأى حَـيُّ نِـزَارٍ قَـبْـلَـهَـا ... جَـبَـلاً سَـارَ عَـلـى أيـدي الـرّجَـالِ
٣ ـ عَـجَـبـاً أصْـبَـحْـتُ لِـلـضّـيْـمِ، وَمَـا ... نَـثَـرَ الـطّـعْـنُ أنَـابِـيـبَ الـعَـوَالـي[5]
٤ ـ فَـإذا رَامـي الـمَـقَـادِيـرِ رَمَـى ... فَـدُرُوعُ الـمَـرْءِ أعْـوَانُ الـنّـصَـالِ[6]
٥ ـ قَـادَهُ الـمِـقْـدارُ قَـسْـراً بَـعْـدَمَـا ... أكْـرَهَ الـسُّـمْـرَ عَـلـى الـمَـقّ الـطِّـوَالِ[7]

---

(١) اجتاب: أقطع. المنون: الموت. الهمول: المتروك ليلاً ونهاراً يرعى بغير راع.
(٢) الضِّرغام: الأسد. الوغى: الحرب. الرعيل: الجماعة القليلة من الناس.
(٣) استذرت: استظلت.
(٤) الطود: الجبل العالي. لقحت: حملت. حيال: تحول.
(٥) العوالي: الرماح.
(٦) النصال: مفردها نصل: حديدة السيف والرمح.
(٧) السمر: الرماح. المق: الشق.

٦ ـ وَأبَالَ الخَيْلَ في كُلِّ حِمًى يَمنَعُ المَاطِرَ مُنهَلَّ الغَزَالي[١]

٧ ـ مِثلَ عِقْبَانِ المَوَامي دُلَّحاً رَاشَهَا قَزْعُ الحَنَايا بالنِّبَالِ[٢]

٨ ـ حَامِلاً عَنْ قَومِهِ العِبْءَ، وَما حَمِدُوا عُزعُرَةَ العُوْدِ الجُلالِ[٣]

٩ ـ أيّهَا القَبرُ الذي أمسَى بِهِ عَاطِلَ الأرْضِ جَميعاً وَهوَ حالي

١٠ ـ لمْ يُوَارُوا بِكَ مَيتاً إنّمَا أفرَغُوا فيكَ ذَنُوباً مِن نَوَالِ

١١ ـ طَالَ مَا لاذَ بِهِ المَالُ كَمَا لاذَتِ الإصْبعُ يَوماً بالقِبَالِ[٤]

١٢ ـ حَمَلُوهُ بَازِلاً مُختَقِراً دَلَجَ اللّيْلِ وَلَزّاتِ الحِبَالِ[٥]

١٣ ـ إنْ غَدا مَجدوعَةً أشرَافُهُ فالبُنَى وَافِيَةٌ، وَالمَجدُ عَالي

١٤ ـ عَقَرُوا لَيثاً، وَلَوْ هَاهُوا بِهِ كانَ بَعدَ العقرِ أزجَى للصِّيالِ[٦]

١٥ ـ وَكَذا الأيّامُ مَنْ قَارَعَهَا تَرَكَتْ فِيهِ عَلاماتِ النِّزَالِ

١٦ ـ عَقَلُوهُ بَعْدَمَا جَازَ المَدَى وَطَوَى شَأوَ مَسَاعٍ وَمَعالي

١٧ ـ وَكَذا السّابِقُ، يَوماً بِعِنَانٍ يُحرزُ السّبْقَ، وَيَوماً بِعِقَالِ

١٨ ـ قُمتَ عَنهَا بَعْدَمَا عَجّ بِهَا وَرَمَى أوْسُقَهَا بُزْلُ الجِمَالِ[٧]

١٩ ـ وَانتَزَعتَ النّصْلَ مِنْ مُقْلَتِها بَعدَ غَايَاتِ نِزَاعٍ وَمِطَالِ

٢٠ ـ لَيتَهُمْ أعطَوْكَ إنْ لَمْ يَعدِلُوا بُسْلَةَ الرّاقي مِنَ الدّاءِ العُضَالِ[٨]

٢١ ـ وَكَأنّي خِلَلَ الغَيْبِ أرَى نَغرَةً مِنْ جُرحِها بَعدَ اندمالِ[٩]

---

(١) أبال: جعلها تبول. منهل الغزالي: المطر الشديد.

(٢) عقبان: مفردها عقاب. الموامي: الفلوات. الدُّلَّح: مفردها: الدالح المتثاقل في حركته، كالسحابة تدلح في سيرها من كثرة مائها، كأنها تتحرك انخزالا. راش: راش الطائر إذا كان عليه زغبة من زف. وتلك الزغبة يقال لها النسّال.

(٣) العُزّعرة: السنام. العَوْد: الجمل المسن.

(٤) القِبال: زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(٥) البازل: الإبل الذي طلعت نابه. اللزات: الشدائد.

(٦) عقروا: نحروا، ذبحوا. هاهوا به: زجروه بقولهم: هاها. للصِيال: للمغالبة.

(٧) أوسقها: مفردها وسق وهو حمل البعير.

(٨) البُسلة: الأجرة.

(٩) النغرة: سيلان الدم من الجرح. الاندمال: التئام الجرح وشفاؤه.

٢٣ ـ وَإذا الأعْـــداءُ عَـــدّوكَ لَـــهَـــا ... سَـلّـمُـوا فَـضْـلَـكَ مِـن غَـيـرِ جِـدالِ

٢٤ ـ لا أضَـاعُـوا رَابِـئـاً فـي قُـلّـةٍ ... كَـلأَ الـمَـجـدِ، وَقَـدْ نَـامَ الـكَـوَالـي(١)

٢٥ ـ يَـوْمَ لِـلـشّـغْـبِ دِهَـانٌ مِـنْ دَمٍ ... وَالـمَـوَاضِـي لِـلـمَـقَـادِيـمِ فَـوَالـي(٢)

٢٦ ـ فـي فُـتُـوٍّ شَـيّـعُـوا أرْمَـاحَـهُـمْ ... أمَـمَ الـمَـوْتِ إلـى الـطّـعـنِ عِـجَـالِ(٣)

٢٧ ـ بِـخِـفَـافٍ فَـوْقَ أيْـمَـانِ رِجَـالٍ ... وَثِـقَـالٍ فَـوْقَ أعْـنَـاقِ رِجَـالِ(٤)

٢٨ ـ قُـضُـبٌ، يَـوْمُ صَـداهَـا فـي الـوَغَـى ... بِـالـطُّـلَـى، أطْـوَلُ مِـن يَـوْمِ الـصّـقَـالِ(٥)

٢٩ ـ لَـكَ مِـنْـهَـا نَـاحِـلٌ تَـعْـصَـى بِـهِ ... يَـوْمَ أبْـدَلْـنَ عَـصِـيّـاً بِـعَـوَالـي

٣٠ ـ تُـلْـحِـمُ الأعْـداءَ مِـنْـهُ جَـازِراً ... يَـنْـقُـلُ الـلّـحْـمَ إلـى غَـيـرِ عِـيَـالِ

٣١ ـ قَـد قَـدَحـتَ الـعِـزّ زَنْـداً غَـيـرَ كَـابٍ ... وَلَـبِـسْـتَ الـمَـجـدَ بُـرْداً غَـيـرَ بَـالـي

٣٢ ـ وَإذا أغْـلَـى الـوَرَى أُكْـرُومَـةً ... وَجَـدُوا عِـنْـدَكَ أثْـمَـانَ الـغَـوَالـي

٣٣ ـ إنّ لِـلـطّـائِـعِ عِـنْـدِي مِـنّـةً ... وَحِـمـىً قَـدْ بَـلّـهَـا لـي بِـبِـلالـي

٣٤ ـ لَـيـسَ يُـنـسِـيـهـا، وَإنْ طَـالَ الـمَـدى ... مَـرُّ أيّـامٍ عَـلَـيْـهَـا وَلَـيَـالـي

٣٥ ـ فَـاتَـنـي مِـنـكَ انْـتِـصَـارٌ بِـيَـمِـيـنـي ... فَـتَـلافَـيْـتُ انْـتِـصَـاراً بِـمَـقَـالـي

٣٦ ـ لا عَـجِـيـبٌ حِـفْـظُ كَـفٍّ لِـبَـنَـانٍ ... وَوَفَـاءٌ مِـنْ يَـمِـيـنٍ لِـشِـمَـالِ

٣٧ ـ عَـزّ مَـنْ أمْـسَـى مُـعِـدّاً ظَـهْـرَهُ ... أخْـذَ الأُهْـبَـةَ يَـوْمـاً لِـلـزِّيَـالِ

٣٨ ـ يَـنـظُـرُ الـدّنْـيَـا بِـعَـيْـنَـيْ نَـاهِـضٍ ... مَـطَـرٌ يَـنْـفُـضُ أنْـداءَ الـطّـلالِ(٦)

٣٩ ـ يَـنْـشُـطُ الـبُـلْـغَـةَ مِـنْ آكِـلِـهَـا ... نِـشْـطَـةَ الـمَـطْـرُودِ وَلّـى، وَهـوَ خَـالـي

٤٠ ـ لا يَـرِمْ قَـبـرَكَ مِـبْـرَاقُ الـذُّرَى ... مُـنـجِـدَ الأعـنـاقِ غَـوْرِيَّ الـتّـوَالـي(٧)

---

(١) الرابىء: الرقيب. كلأ المجد: حرس المجد. الكوالي: مفردها كالىء وهو الحارس.
(٢) المواضي: السيوف. المقاديم مفردها مقدام. فوالي: من فل القوم: كسرهم وهزمهم.
(٣) شَيّعوا أرماحهم: أرسلوها. الطعن: الحرب.
(٤) خفاف وثقال: ربما أراد بها: موسرين ومعسرين.
(٥) قضب: مفردها قضيب وهو السيف الوغى: الحرب. الطُّلى: الأنعام. الصقال: المصقولة.
(٦) الناهض: فرخ الطائر الذي وفر جناحه وقدر على الطيران. الطلال: مفردها الطلى: المطر الخفيف الضعيف.
(٧) لا يرم: لا يبرح. المبراق: من برق. الذرى: الأعالي والقمم. المنجد: المرتفع. الغوري: من الغور: المنخفض.

٤١ ـ كُلَّمَا عَجَّ رَمَى في عُرْضِهِ شُعَلَ البَرْقِ الرَّبَابُ المُتَعَالي[١]
٤٢ ـ كَرِهَاءِ الدُّهْمِ لاقَيتَ بِهِ في رِعَالٍ يَتَعَدَّى بِرِعَالِ[٢]
٤٣ ـ تُطْلِقُ الصَّرَّةَ مِنْ أخْلافِهِ أُمُّ أوْبَينِ: نُعَامَى وَشَمَالِ[٣]
٤٤ ـ أُلحِقَتْ شَعَاعَةُ الرِّيحِ كَمَا جَرَّتِ الخَيْلُ رَعَابِيبَ الحِلالِ[٤]
٤٥ ـ لا أرَى الدَّمْعَ كِفَاءً للجَوَى لَيسَ أنَّ الدَّمعَ مِنْ بَعدِكَ غالي
٤٦ ـ وَبِرُغْمي أنْ كَسَوْنَاكَ الثَّرَى وَفَرَشْنَاكَ زَرَابيَّ الرِّمَالِ[٥]
٤٧ ـ وَهَجَرْنَاكَ عَلى ضَنِّ الهَوَى رُبَّ هِجرَانٍ عَلى غَيرِ تَقَالي
٤٨ ـ أيُّها الظَّاعِنُ لا جازَ الحَيَا أبداً بَعدكَ بالحيِّ الحِلالِ[٦]
٤٩ ـ كنتَ في الأحجالِ أزجُوكَ، وَلا أرتجي اليَوْمَ عَظيماً في الحِجَالِ[٧]
٥٠ ـ كُلُّ مَأسُورٍ يُرَجَّى فَكُّهُ غَيرَ مَنْ أصْبَحَ في قَيدِ اللّيَالي
٥١ ـ نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أوْفَيتَ بِهِ في المَعَالي بَينَ نَجْمٍ وَهِلالِ
٥٢ ـ زَلِقَ المَرْقَى بَعيدَ المُنتَمَى في قِنَانٍ للمَسَاعي وَقِلالِ[٨]
٥٣ ـ تَقصُرُ الألحَاظُ عَنهُنّ، فَمَا ظَنُّ مَنْ مَدّ يَدَيْهِ للمَنَالِ
٥٤ ـ في الرَّوَابي مِنْ مَعَدٍّ، وَالذُّرَى نُهزَ المَجْدُ بِعَادِيّ السِّجَالِ
٥٥ ـ وَإذا مَا الأرْضُ كَانَتْ شَوْكَةً خَطَرُوا فِيهَا عَلى غَيرِ نِعَالِ

---

(١) عَجَّ: رفع صوته وصاح. عرضه: ناحيته. الرباب: السحاب الأبيض.
(٢) رهاء الدهم: تتابع الخيل السود. الرعال: جماعة الخيل.
(٣) الصَّرة: شد ضرع الناقة. الأوبين: الجهتين. النُعامي: ريح الجنوب. وشمال: ريح الشمال.
(٤) شعاعة الريح: الريح التي أختلفت جهات مهبها. الرعابيب: النوق الطياشة. الحلال: مفردها: الحلة وهي البيت.
(٥) الزرابي: البُسُط.
(٦) الظاعن: المرتحل. الحيا: المطر.
(٧) الأحجال مفردها حجل: القيد. الحجال: مفردها حجلة: ما يزين الثياب والستور للعروس.
(٨) قنان: مفردها القُنة: الجبل الصغير. القلال مفردها القلة: أعمدة ترفع بها الكروم عن الأرض.

٥٦ ـ كُـلُّ رَاقٍ مَـرَّ بِـالـنَّـجْـمِ إلـى ... قُـنَـنِ الـسُّـؤدَدِ وَالـمَـجْـدِ الـطُّـوَالِ[١]

٥٧ ـ مَـعـشَـرٌ، إنْ غـابَـتِ الأرْضُ بـهـمْ ... لـمْ يَـغِـيـبُـوا عِـنْـدَ مَـجْـدٍ وَفَـعَـالِ

٥٨ ـ كُـلَّـمَـا ازْدادَتْ بِـلـىً أعـظُـمُـهُـمْ ... نَـشَـرَتْـهُـمْ سُـمَـعٌ غَـيـرُ بَـوالـي

٥٩ ـ وَالـعُـلَـى مَـا لـمْ يَـرُبّـوا دارَهَـا ... طُـرُقٌ عُـوجٌ، وَأطْـلالٌ خَـوَالـي[٢]

٦٠ ـ ضَـمِـنَـتْ مِـنـهُـمْ قَـرَارَاتُـهُـمُ ... عَـمَـدَ الـمَـجـدِ، وَأرْكَـانَ الـمَـعَـالـي

٦١ ـ لا تَـقُـلْ تِـلْـكَ قُـبُـورٌ، إنّـمَـا ... هِـيَ أصْـدافٌ عَـلـى غَـيـرِ لآلِ[٣]

* * *

(٤٦٤)

يرثي الصاحب أبا القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن عباد[٤] رحمه الله تعالى وقد ورد الخبر بوفاته في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥ وقيل إنه توفي للنصف وقد كان قارب الستين سنة من عمره: [الكامل]

١ ـ أكَـذَا الـمَـنُـونُ تُـقَـنْـطِـرُ الأبْـطَـالا ... أكَـذا الـزّمَـانُ يُـضَـعْـضِـعُ الأجْـبَـالا[٥]

٢ ـ أكَـذا تُـصَـابُ الأُسْـدُ، وَهـيَ مُـذِلّـةٌ ... تَحْمي الشُّبُولَ، وَتَمنَعُ الأغيَالا؟[٦]

٣ ـ أكَـذا تُـقَـامُ عَـنِ الـفَـرَائِـسِ بَـعْـدَمَـا ... مَلأتْ هَمَاهِمُهَا الوَرَى أوْجَالا؟[٧]

٤ ـ أكَـذا تُـحَـطّ الـزّاهِـرَاتُ عَـنِ الـعُـلَـى ... مِـنْ بَـعـدِمـا شَـأتِ الـعُـيُـونَ مَـنَـالا؟

٥ ـ أكَـذا تُـكَـبُّ الـبُـزْلُ وَهـيَ مَـصَـاعِـبٌ ... تَطوِي البَعيدَ، وَتَحمِلُ الأثْقَالا؟[٨]

٦ ـ أكَـذا تُـغَـاضُ الـزّاخِـرَاتُ وَقَـدْ طـغـتْ ... لُـجَـجـاً، وَأوْرَدَتِ الـظِّـمَـاءَ زُلالا؟

---

(١) قُنَن: مفردها. قنة: وهي رأس الجبل.

(٢) يَرُبّوا: يقيموا ويصلحوا.

(٣) لآلى: جمع لؤلؤ.

(٤) الصاحب بن عباد: سبق التعريف به في مطلع القصيدة ١٥١.

(٥) تقنطر: تصيب بالداهية. الأجبال: الجبال.

(٦) مُذِلّة: تنزل الذل والمهانة. الشبول: مفردها الشبل: ولد الأسد. الأغيال: مفردها الغيل وهي الأجمة موضع الأسد.

(٧) هماهمها: مفردها همهمة. أصوات البقر والفيلة وما أشبه. أوجالا مفردها الوجل: الخوف.

(٨) البُزْل: مفردها: البازل وهو الذي طلعت نابه من الإبل.

٧ ـ يا طَالِبَ المَعْرُوفِ حَلّقَ نَجْمُهُ حُطَّ الحُمُولَ وَعَطِّلِ الأجمَالا!

٨ ـ وَأقِمْ عَلى يَأسٍ، فقَدْ ذَهَبَ الذي كَانَ الأنَامُ عَلى نَداهُ عِيَالا

٩ ـ مَنْ نكانَ يَقرِي الجَهلَ عِلما ثاقِباً وَالنّقصَ فَضلاً، وَالرّجاءَ نَوَالا

١٠ ـ وَيُجَبِّنُ الشّجعَانَ دُونَ لِقائِهِ يَوْمَ الوَغى، وَيُشَجِّعُ السّؤالا

١١ ـ خَلَعَ الرّدَى ذاكَ الرّداءَ نَفَاسَةً عَنّا، وَقَلّصَ ذَلِكَ السّرْبَالا

١٢ ـ خَبَرٌ تَمَخّضَ بالأحِبّةِ ذِكْرُهُ قَبلَ اليَقِينَ، وَأسْلَفَ البَلبَالا[1]

١٣ ـ حَتّى إذا جَلّى الظّنُونَ يَقِينُهُ صَدَعَ القُلوبَ، وَأسقَطَ الأحمالا[2]

١٤ ـ الشّكُّ أبْرَدُ للحَشَا مِنْ مِثْلِهِ يَا لَيتَ شَكّي فِيهِ دامَ وَطَالا

١٥ ـ جَبَلٌ تَسَنّمَتِ البِلادُ هِضَابَهُ حَتّى إذا مَلأَ الأقَالِمَ زَالا

١٦ ـ يا طَوْدُ! كَيفَ وَأنتَ عاديُّ الذُّرَى ألْقَى بِجَانِبِكَ الرّدَى زِلْزَالا

١٧ ـ إنْ قَطّعَ الآمَالَ مِنكَ، فَإنّهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ قَطّعَ الأمَالا

١٨ ـ مَا كُنتُ أوّلَ كَوْكَبٍ تَرَكَ الدُّنا وَسَمَا إلى نُظَرَائِهِ، فَتَعَالَى

١٩ ـ أنَفاً مِنَ الدّنْيَا بَتَتَّ حِبَالَهَا وَنَزَعتَ عَنكَ قَمِيصَها الأسْمَالا[3]

٢٠ ـ ذا المَنزِلُ المِظْعَانُ قَدْ فَارَقْتَهُ وَغَداً تُبَوَّأُ مَنزِلاً مِحْلالا[4]

٢١ ـ لا رُزْءَ أعْظَمُ مِن مُصَابِكَ، إنّهُ وَصَلَ الدّمُوعَ، وَقَطّعَ الأوْصَالا

٢٢ ـ يا آمِرَ الأقدارِ كَيفَ أطَعتَهَا أوَمَا وَقَاكَ جَلالُكَ الآجَالا

٢٣ ـ كَيفَ اغتفلْتَ، فَفاجأتكَ بِغُرّةٍ أوَلَيسَ كُنتَ المِخلَطَ المِزْيَالا[5]

٢٤ ـ لَمْ تَكْفِ، يا كافي الكُفَاةِ، منيّةً نَفَذَتْ إلَيكَ صَوَارِماً وَألالا[6]

٢٥ ـ ألاّ وَقَى المَجْدُ المُؤَثَّلُ رَبّهُ ألاّ زَوَى المِقدارُ، ألاّ حَالا[7]

---

(١) البلبال: الهم والوسواس.
(٢) صدع: انشق. أسقط الأحمالا: أسقطت المرأة الحامل حملها.
(٣) بتت: قطعت. الأسمال: الأثواب البالية.
(٤) المظعان: كثير السير والترحال. المحلال: طويل الإقامة بالمحل.
(٥) الغُرّة: المفاجأة. المخلط: الذي يخالط الناس. المزيال: اللطيف.
(٦) الصوارم: السيوف. الألالا: آلات الحرب.
(٧) زوى: ذهب بالشيء. المقدار: القضاء والقدر.

٢٦ ـ ألاّ أقالَتْكَ اللّيَالي عَثْرَةً ... يا مَنْ، إذا عَثَرَ الزّمانُ، أقَالا
٢٧ ـ إنّ الّذي أنْحَى إلَيْكَ بِسَهْمِهِ ... قَدَرٌ يَنَال ذُبَابُهُ الرِّئْبالا[1]
٢٨ ـ لا مُسْمِعُ الإنْبَاضِ منهُ، فيُتّقَى ... يَوْماً، وَلا مَالي الجَفيرِ نِبالا[2]
٢٩ ـ وأرَى اللّيَالي طَارِحَاتِ حِبَالِهَا ... تَسْتَوْثِقُ الأعْيَانَ وَالأرْذَالا
٣٠ ـ يَبْرِينَ عُودَ النّبْعِ غيرَ فَوَارِقٍ ... بَينَ النّبَاتِ كَمَا بَرَينَ الضَالا[3]
٣١ ـ لا تَأمَنِ الدّنْيَا عَلَيْكَ، فَإنّهَا ... ذاتُ اليُعُولِ تُبَدِّلُ الأبْدَالا
٣٢ ـ وَتَنَاذَرِ الدّهْرَ الذي شرَعَ الرّدَى ... وَتَخَرّمَ الأذْوَاءَ وَالأقْيَالا[4]
٣٣ ـ وَاسْتَرْجَلَ الأمْلاكَ قَسْراً بَعدَمَا ... رَكِبُوا مِنَ الشّرَفِ المُطِلّ جِبَالا
٣٤ ـ وَطَوَى مَقَاوِلَ مِنْ نِزَارٍ ذادَةٍ ... في الحَرْبِ لا كُشفاً وَلا أمْيَالا[5]
٣٥ ـ قَوْمٌ، إذا وَقَعَ الصّرِيخُ تَنَاهَضُوا ... بِالخَيْلِ قُبّاً وَالقُنيّ طِوَالا[6]
٣٦ ـ وَتُرَى خِفافاً في الوَغَى، فإذا انتَدَوْا ... وَتَلاغَطَ النّادي رَأيْتَ ثِقَالا
٣٧ ـ صَاحَتْ بِهِمْ نُوَبُ اللّيَالي صَيْحَةً ... فَتَتَابَعُوا لِدُعَائِهَا أرْسَالا
٣٨ ـ يَتَوَاكَلُونَ المَوْتَ جُنْباً بَعدَمَا ... كَانُوا أُسُودَ مَغَاوِرٍ أبْطَالا[7]
٣٩ ـ نَزَعوا الحَمائلَ عَن عَوَاتِقِ فتيَةٍ ... كَانُوا لِكُلّ عَظِيمَةٍ حُمّالا
٤٠ ـ مِنْ بَعْدِ مَا دَعَموا القِبابَ وَخيّسوا ... ذُلُلَ المَطِيّ وَدَمّنُوا الأطْلالا[8]

---

(١) الذباب: حد السيف وطرفه، الرئبال: الأسد.
(٢) مسمع الانباض منه: لم يحرك الوتر لترن فيُحْتَرَس منه. الجفير: الكنانة.
(٣) تبرى الليالي بنالها من شجر «النبع» كما تبريها من الضال: لا تفريق في القضاء.
(٤) تناذر: أنذر بعضهم بعضاً من الخطر. تخرم: اقتطع. الأذواء: ملوك اليمن. والأقيالا: علية القوم ممن يلون الملك.
(٥) مقاول: الملوك. نزار: بنو نزار. ذادة في الحرب: أي يذودون ويحمون في القتال. كشفاً مفردها كاشف وهو الذي لا يحمل درعاً يتقي به في الحرب والأميل (مفرد أميال) الذي لا يحمل سيفاً.
(٦) الصريخ: أصوات الناس العالية تطلب النجدة. تناهضوا: دفع بعضهم بعضاً إلى القتال. الخيل القُبّ: جمع أقب: وهو ضامر البطن. القُني: مفردة قناة، كناية عن الرمح.
(٧) يتواكلون: يتكل بعضهم على بعض من الجبن والخوف.
(٨) القباب: مفردها قبة: والقبة من البناء هي من الأدم خاصة. وبيت مقبب: جعل فوقه قبة. خيسوا: حبسوا. دمنوا: زرعوا فيها العشب.

٤١ ـ عَـرَبٌ، إذا دَفَـعُـوا الـجِـيَـادَ لِـغَـارَةٍ هَزّوا العُبَابَ وَخَضْخَضُوا الأوْشَالا[١]

٤٢ ـ مِـنْ كُـلّ مُـنْـهِـبِ مَـالِـه سُـؤالَـهُ أوْ بَـالِـغٍ بِـعَـطَـائِـهِ مَـا نَـالا

٤٣ ـ أوْ بَـائِـتٍ يَـرْعَـى الـنّـجُـومَ لِـغَـارَةٍ وَيَـعُـدّ لـلـمَـغْـدَى قَـنـاً وَنِـصَـالا[٢]

٤٤ ـ لَـمْ تَـرْهَـبِ الأقْـدارُ عِـزّتَـهُ، وَلا اتّـقَـتِ الـنّـوَائِـبُ جَـمْـعَـهُ الـعُـضَـالا

٤٥ ـ وَعَـصَـائِـبُ الـيَـمَـنِ الّـذِيـنَ تَـبَـوّأوا قُـلَـلَ الـهِـضَـابِ وَشَـرّدُوا الأوْعَـالا

٤٦ ـ كَـانُـوا فُـحُـولَ وَغًـى تُـسَـانِـدُ بـالـقَـنـا لا كـالـفُـحُـولِ تُـسَـانِـدُ الأجـذَالا[٣]

٤٧ ـ زَفَـرَ الـزّمَـانُ عَـلَـيـهِـمُ فَـتَـطـارَحُـوا فِـرَقـاً وَطَـارُوا بِـالـمَـنُـونِ جِـفَـالا

٤٨ ـ وَعَـلَـى الـهَـبَـاءَةِ آلُ بَـدْرٍ إنّـهُـمْ طَـرَحُـوا لَـهُ الأسْـلابَ وَالأنْـفَـالا[٤]

٤٩ ـ مِنْ بعَدِ ما خَلَطوا العَجاجَ وَجلجلوا تِـلْـكَ الـزّعَـازِعَ وَالـقَـنَـا الـعَـسّـالا[٥]

٥٠ ـ وَالـمُـنـذِرُونَ الـغُـرُّ شَـرّدَ مِـنْـهُـمُ حَـيّـاً عَـلَـى لَـقَـمِ الـعِـرَاقِ حِـلالا

٥١ ـ وَالأزْدَشِـيـرِيّـونَ أبْـرَزَ مِـنْـهُـمُ مُـتَـفَـيّـئِـينَ مِـنَ الـنّـعِـيـمِ ظِـلالا[٦]

٥٢ ـ تَـلْـوِي لَـهُـمْ عُـنـقُ الـفُـرَاتِ بِـمَـدّهِ وَيُـرَوّقُـونَ الـبَـارِدَ الـسّـلْـسَـالا[٧]

٥٣ ـ مِن مَعشَرٍ وَرَدُوا المَنونَ، وَمَعشرٍ سَلَبوا الحِجالَ، وَألْبسوا الأحجَالا[٨]

٥٤ ـ قَـدْ غَـادَرُوا الإيـوَانَ بَـعـدَ فِـرَاقِـهِـمْ يَـنـعَـى الـقَـطِـيـنَ وَيَـنـدُبُ الـحُـلاّلا[٩]

٥٥ ـ إنْ كُـنـتَ تَـأمُـلُ بـعـدَهـم مَـهـلاً فـقَـدْ مَـنّـتْـكَ نَـفْـسُـكَ فـي الـزّمَـانِ ضَـلالا

٥٦ ـ لِـمَـنِ الـضّـوَامِـرُ عُـرّيَـتْ أمْـطَـاؤهَـا حَـوْلَ الـخِـيَـامِ، تُـنَـازِعُ الأمْـطَـالا[١٠]

---

(١) العباب: ارتفاع الموج واضطر به. وخضخض: حرّك. الأوشال: مفردها الوشل: الماء القليل أو الماء الكثير.
(٢) يرعى النجوم: يراقبها.
(٣) الأجذال: مفردها الجذل: عود يذهب للجمال الجربى لتحتك به.
(٤) الهباءة: أرض لغطفان. الأسلاب والأنفال: غنائم الحرب.
(٥) العجاج: الغبار. جلجل: حرك. الزعازع: شدائد الدهر. العسال: الرمح يهتز للدانته وشدة متنه.
(٦) الأزدشيريون: نسبة إلى أزدشر وهو: ملك الفرس.
(٧) لوى لهم العنق: تركهم يتحكمون به.
(٨) الحجال: الخلخال.
(٩) القطين: القاطن. الحُلال: الذين يحلون بالمكان.
(١٠) الضوامر: نحيلة الخصر. الأمطال: مفردها الماطل: فحل من كرام فحول الإبل إليه تنسب الإبل الماطلية.

٥٧ ـ بُدِّلْنَ مِنْ لُبْسِ الشَّكِيمِ مَقاوِداً مَرْبُوطَةً، وَمِنَ السُّرُوجِ جِلالا[١]

٥٨ ـ فُجِعَتْ بِمُنْصَلِتٍ يُعَرِّضُ لِلقَنا أعْناقَها، وَيُحَصِّنُ الأكْفَالا[٢]

٥٩ ـ لِمَنِ المَطَايَا غَيرُ ذاتِ رَحَائِلٍ فَارَقْنَ ذاكَ السَّدْوَ وَالإرْقالا[٣]

٦٠ ـ أمْسَتْ تَمَنَّعُ بِالسِّقابِ، وَطالَما جُعِلَ الظُّبَى لِرَضَاعِهِنّ فِصالا[٤]

٦١ ـ مَنْ كانَ يَحْمِلُ فَوْقَهُنّ عِصَابَةً مِثْلَ الصُّقُورِ غَرَانِقاً أزْوالا[٥]

٦٢ ـ مَنْ كانَ يُجْشِمُهُنّ كُلّ مَفازَةٍ تَلِدُ المَنُونَ، وَتُنْبِتُ الأهْوَالا[٦]

٦٣ ـ لِمَنِ النُّصُولُ نَشِبْنَ في أغْمَادِها كَلَفَ الظُّبَى لا يَنْتَظِرْنَ صِقالا

٦٤ ـ لِمَنِ الأسِنَّةُ قَدْ نَصَلْنَ عَنِ القَنا وَعَدِمْنَ جَرّاً في الوَغى وَمَجالا

٦٥ ـ إنْ صِينَ سَرْدُكَ في العِيابِ، فَطالَما أمْسَى عَلَيْكَ مُذَيَّلاً وَمُذالا[٧]

٦٦ ـ كَمْ حجّةٍ في الدّينِ خُضْتَ غِمارَها هَدْرَ الفَنِيقِ تَخَمّطاً وَصِيَالا[٨]

٦٧ ـ بِسِنانِ رُمحِكَ، أوْ لِسَانِكَ مُوسِعاً طَعْناً يَشُقّ عَلى العِدَا وَجِدالا

٦٨ ـ إنْ نَكّس الإسْلامُ بَعْدَكَ رَأسَهُ فَلَقَدْ رُزِي بِكَ مَوْئِلاً وَمَآلا[٩]

٦٩ ـ واهاً عَلى الأقْلامِ بَعْدَكَ إنّها لَمْ تَرْضَ غَيرَ بَنَانِ كَفّكَ آلا[١٠]

٧٠ ـ أفْقَدْنَ مِنكَ شُجاعَ كُلّ بَلاغَةٍ إنْ قَالَ جَلّى فِي المَقَالِ وَجَالا

٧١ ـ مَنْ لَوْ يَشَاطَعْنَ العِدَا بُرؤوسِها وَأثَارَ مِنْ جِرْيَالِها قَسْطَالا[١١]

---

(١) معنى البيت: بدلوا خيلوهم حميراً.
(٢) الأكفال: مفردها الكفل وهو مؤخر الدابة.
(٣) السدو: الاتساع في الخطر. الإرقال: الإسراع.
(٤) السقاب: مفردها سقب وهو والد الناقة. الظُبي: مفردها ظُبة: طرف السيف وحده. الفصال: الفطام.
(٥) الغرانق: الشاب الأبيض الجميل. الأزوال: مفردها زول وهو الفتي الخفيف الظريف.
(٦) المفازة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.
(٧) السرد: اسم للدروع وسائر الحلق. العياب: الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة.
(٨) الفنيق: الفحل المكرم من الجمال: تخمطاً: تكبراً. وصيالا: سطواً.
(٩) الموئل: الملجأ. المآل: المرجع.
(١٠) آل: راعياً، أهلاً.
(١١) الجريال: الخمر. القسطال: غبار الحرب.

٧٢ ـ سُلطَانُ مُلكَ كُنتَ أنتَ تُعِزّهُ ... ولَرُبّ سُلطانٍ أعزّ رِجَالا
٧٣ ـ إنّ المُشَمِّرَ ذَيلَهُ لكَ خِيفَةً ... أرْخَى وَجَرّرَ بَعْدَكَ الأذْيَالا
٧٤ ـ مَا كنتُ أخشَى أنْ تَزِلّ لحَادِثٍ ... قَدَمٌ جَعَلْتَ لَهَا الرّكَابَ قِبَالا
٧٥ ـ دَفَعَ الزّمَانُ لكَ النّوائِبَ دَفْعَةً ... وَتَصَوّبَ الوَادي إلَيْكَ، فَسَالا
٧٦ ـ يا شَامِتاً بالسّيْفِ أُغْمِدَ غَرْبُهُ ... كَمْ هَبّ مُندَلِقُ الغِرَارِ وَصَالا[1]
٧٧ ـ إنْ طَوّحَ الفَعّالَ دَهرٌ ظَالِمٌ ... فَلَقَدْ أقَامَ وَخَلّدَ الأفْعَالا
٧٨ ـ طَلَبُوا التُّرَاثَ، فلمَ يَرَوْا من بعدهِ ... إلاّ عُلاً، وَفَضَائِلاً، وَجَلالا
٧٩ ـ هَيْهَاتَ فَاتَهُمُ تُرَاثُ مُخَاطِرٍ ... حَفِظَ الثّنَاءَ، وَضَيّعَ الأمْوَالا
٨٠ ـ قَدْ كانَ أعرَفَ بالزّمَانِ وَصَرْفِهِ ... مِنْ أنْ يُثَمِّرَ، أوْ يُجَمِّعَ مَالا[2]
٨١ ـ مِفْتَاحُ كُلّ نَدًى وَرَبُّ مَعَاشِرٍ ... كَانُوا عَلى أمْوَالِهِمْ أقْفَالا[3]
٨٢ ـ كانَ الغَرِيبَةَ في الأنَام، فأصْبَحوا ... مِنْ بَعْدِ غَارِبِ نَجْمِهِ أمثَالا
٨٣ ـ قَرْمٌ، إذا كَحَلَتْ بهِ ألحَاظَهَا ... شُوسُ القُرُومِ تُقَطّعُ الأبْوَالا[4]
٨٤ ـ وَإذا تَجَايَشَتِ الصّدُورُ بِمَوْقِفٍ ... حَبَسَ الكَلامَ وَقَيّدَ الأقْوَالا
٨٥ ـ بِصَوَائِبٍ كَالشّهْبِ تَتْبَعُ مِثْلَها ... وَرِعَالِ خَيْلٍ يَتّبِعْنَ رِعَالا[5]
٨٦ ـ مَنْ فَاعِلٌ مِنْ بَعْدِهِ كَفِعَالِهِ ... أوْ قَائِلٌ مِنْ بَعْدِهِ مَا قَالا
٨٧ ـ سِمْعٌ يُرَفّعُ للسّؤالِ سُجُوفَهُ ... وَيُحَجّبُ الأهْزَاجَ وَالأرْمَالا[6]
٨٨ ـ يَا طَالِباً مِنْ ذا الزّمَانِ شَبيهَهُ ... هَيهَاتَ كَلّفْتَ الزّمَانَ مُحَالا
٨٩ ـ إنّ الزّمَانَ أضَنُّ بَعدَ وَفَاتِهِ ... مِنْ أنْ يُعِيدَ لِمِثْلِهِ أشْكَالا[7]

(١) غرب السيف: غمده. مندلق الغرار: السيف الخارج من غمده لغير قتال.
(٢) صرف الزمان: خطوبه. (٣) الندى: الكرم.
(٤) القرم: السيد العظيم. الشوس: الطوال، الشداد.
(٥) الشهب: مفردها شهاب: ما يُرى كأنه نجم مضي ينقض من السماء.
(٦) سِمْعٌ: كلمته مسموعة لعلو شأنه. السجوف: مفردها السجف: وهو الستر. الأهزاج والأرمال: ألوان من الغناء والموسيقى.
(٧) أضن: أشد حرصاً. الضنين: المتمسك بالشيء الحريص عليه.

٩٠ ـ وَأرَى الكَمَالَ جَنَى عَلَيهِ، لأنَّهُ غَرَضُ النَّوَائِبِ مَنْ أُعِيرَ كَمَالا

٩١ ـ صَلَّى الإلَهُ عَلَيكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ بَعْدَ المِهَادِ، جَنَادِلاً وَرِمَالا[1]

٩٢ ـ كَسَفَ البِلَى ذاكَ الجَمالَ المُجتَلى وَأجَرّ ذاكَ المِقْوَلَ الجَوّالا

٩٣ ـ وَرَأيتَ كُلّ مَطِيَّةٍ قَدْ بُدّلَتْ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ بالزّمَامِ عِقَالا

٩٤ ـ طَرَحَ الرّجَالُ لكَ العَمَائِمَ حَسرَةً لَمّا رَأوْكَ تَسِيرُ أوْ إجْلالا

٩٥ ـ قالوا، وَقد فُجِئوا بنَعشِكَ سَائراً: مَنْ مَيّلَ الجَبَلَ العَظِيمَ، فَمَالا

٩٦ ـ وَتَبَادَرُوا عَطّ الجُيُوبِ، وَعاجلوا عَضّ الأنَامِلِ يَمْنَةً وَشِمَالا[2]

٩٧ ـ مَا شَقّقُوا إلاّ كُسَاكَ، وَألّمُوا إلاّ أنَامِلَ نِلْنَ مِنْكَ سِجَالا

٩٨ ـ مَنْ ذا يَكُونُ مُعَوِّضاً ما مَزّقُوا وَمُعَوَّلاً لُمُؤمَّلٍ وَثِمَالا[3]

٩٩ ـ فَرَغَتْ أكُفٌّ مِنْ نَوَالِكَ بَعدَها وَأطَالَ عُظْمُ مُصَابِكَ الأشْغَالا

١٠٠ ـ أعزِزْ عَليّ بِأنْ يَهُزّكَ طَالِبٌ فَتَضِنّ، أوْ تَلْوِي النّوَالَ مَطَالا

١٠١ ـ أوْ أنْ تُبَدِّلَ مَنْ يَؤمّكَ زَائِراً بَعْدَ التّهَلّلِ، عِندَكَ استِهلالا[4]

١٠٢ ـ أو أنْ يُنَادِيكَ الصّرِيخُ لِكُرْبَةٍ حُشِدَتْ عَلَيْهِ، فَلا تُجيب مَقالا[5]

١٠٣ ـ يا شَافيَ الأدْوَاءِ كَيفَ جَهِلْتَهُ داءً رَمَاكَ بِهِ الزّمَانُ عُضَالا

١٠٤ ـ يا كَاشِفَ الأمحالِ كَيفَ رَضِيتَهُ لِمَقِيلِ جَنبِكَ مَنزِلاً مِمْحَالا[6]

١٠٥ ـ قَدْ كُنتُ آمُلُ أنْ أرَاكَ، فأجتَني فَضْلاً، إذا غَيرِي جَنى أفضَالا

١٠٦ ـ وَأُفِيدَ سَمعَكَ مِقوَلي وَفَضَائِلي وَتُفِيدَني أيّامُكَ الإقْبَالا

١٠٧ ـ وَأعِدُّ مِنكَ لِرَيْبِ دَهرِي جُنّةً تَثْني جُنُودَ خُطُوبِهِ فُلالا[7]

---

(١) الجنادل: مفردها الجندل الصخر الضخم.

(٢) عط الجيوب: شقها. عض الأنامل: كناية عن الحسرة والندم.

(٣) الثمال: الغوث والنجدة، الذي يقوم بأمر قومه.

(٤) التهلل: تلألؤ الوجه. والاستهلال: دمعان العين، رفع الصوت بالبكاء.

(٥) الصّريخ: المستغيث. الكربة: المصيبة.

(٦) الأمحال: مفردة المحل: الشدة.

(٧) الجُنّة: الوقاية والسترة. الخطوب: مفردها الخطب: المصيبة، الأمر الشديد.

١٠٨ ـ وَطَوَاكَ دَهْرُكَ غَيرَ طَيّ صِيَانَةٍ وَأعَادَ أعْلامَ الهُدَى أغْفَالا[1]

١٠٩ ـ قَبْرٌ بِأعْلَى الرّيّ شُقَ ضَرِيحُهُ لأعزّ حَقّرَهُ الرّدَى إعجَالا

١١٠ ـ إنْ يُمْسِ مَوْعِظَةَ الرّجَالِ فطالمَا أمْسَى مُهَاباً لِلوَرَى وَمُهَالا

١١١ ـ لِتُسَلّبِ الدّنْيَا عَلَيْهِ، فإنّهَا نَزَعَتْ بِهِ الإحْسَانَ وَالإجْمَالا

١١٢ ـ وَرَعَاهُ مَنْ أرْعَى البَرِيّة سَنَيْبَهُ وَسَقَاهُ مَنْ أسْقَى بِهِ الآمَالا

* * *

(٤٦٥)

قال يعزي أبا سعد علي بن محمد بن أبي خلف[2] عن أخت له توفيت:

[الكامل]

١ ـ إلاّ يَكُنْ نَصْلاً فَغِمْدُ نُصُولِ غَالَتْهُ أحْداثُ الزّمَانِ بِغُولِ[3]

٢ ـ أوْ لا يَكُنْ بِأبي شُبُولِ ضَيغَمٍ تَدْمَى أظَافِرُهُ، فَأُمُّ شُبُولِ[4]

٣ ـ تِلْكَ الغَمَامَةُ كَانَ بَارِقُ خالِها لَوْ أنْسَتِ الأيّامُ غَيرَ مُخيلِ[5]

٤ ـ كُنّا نُؤمّلُ أنْ نُجَلّي صَوْبَهَا عَنْ أخضَرٍ غَضّ الجَنَى مَطلُولِ[6]

٥ ـ لَوْلا طِلابُ النّصْلِ يُورِقُ عُودُهُ بَاتَ النّسَاءُ سُدًى بِغَيرِ بُعُولِ

٦ ـ وَلَرُبّمَا بُكِيَ الفَقِيدُ لِنَفْسِهِ أوْ لِلمَطَامِعِ فِيهِ وَالتّأمِيلِ

٧ ـ أتُرَى بِمَا نَغْتَرُّ مِنْ أيّامِنَا وَنُطِيلُ مِنْ أمَلٍ لَهُنّ طَوِيلِ

٨ ـ أبِورْدِهَا المَطْرُوقِ، أوْ بِنَعِيمِهَا الـ ـمَمْذُوقِ، أمْ مِيعَادِها المَمْطُول[7]

٩ ـ نَرْجُو البَقَاءَ، كَأنّنَا لَمْ نَخْتَبِرْ عَادَاتِ هَذا العَالَمِ المَجْبُولِ

---

(١) الأغفال: مفردها الغُفل: من لا يُرجى خيره ولا يُخشى شده.

(٢) علي بن خلف: سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم ١١.

(٣) النصل: حديدة السيف والرمح. غال: اغتال: أهلك فجأة. الغول: المنية.

(٤) الضيغم: الأسد. والشبل: ابن الأسد.

(٥) بارق خالها: البرق الكاذب الذي لا يتأتى عنه مطر.

(٦) الصوب: المطر. المطلول:

(٧) الوردة الماء الذي يورد. المطروق: له طريق. الممذوق: المشوب بكدر. الممطول: المُسَوَّف.

١٠ ـ لَوْ أنّ غيرَ يَدِ الزّمانِ تُرِيعُني / وتَفُلّ حَدّ مَعاشِرِي وَقَبيلي
١١ ـ لَلَوَيْتُ مِنْ دُونِ المَذلّةِ جانِبي / وَجَرَرْتُ عَنْ دارِ الهَوانِ ذُيُولي
١٢ ـ لَكِنّ سُلْطانَ اللّيالي غالِبٌ / عَزْمي، وَقَطّاعٌ عَليّ سَبيلي
١٣ ـ قَدَرَتْ فَذَلّ لَها العَزيزُ مَهابَةً / لَيسَ الذّليلُ لِقادِرٍ بِذَليلِ
١٤ ـ وَهوَ الزّمانُ يُبيحُ كُلّ مُمَنَّعٍ / وَيَغُضّ مِنْ طَمَحاتِ كلّ جَليلِ
١٥ ـ مِنْ بَينِ مَجرُوحٍ بِحَدّ نُيُوبِهِ / يَدْمَى، وَبَينَ مُبَضَّعٍ مَأكُولِ[1]
١٦ ـ أعدَى جَذيمَةَ بالرّدَى وَعَدا على / رِدْفَيْ جَذيمَةَ مالِكٍ وَعَقيلِ[2]
١٧ ـ وَاستَنزَلَ الأذواءَ عَنْ نَجَواتِهِمْ / فَغَدَوْا ذَوِي ضَرَعٍ وَطولِ خُمولِ[3]
١٨ ـ وَحَدَا بِآلِ المُنذِرِينَ، فَودّعوا / بالحِيرَةِ البَيْضاءِ كُلَّ مَقيلِ[4]
١٩ ـ وَسَطا على أبْناءِ قَيصَرَ سَطْوَةً / أَمَماً، فأجلَتْ عَن دَمٍ مَطْلُولِ[5]
٢٠ ـ وَأعادَ إيوانَ المَدائِنِ مَخرَماً / عُرْيانَ مِنْ بُرْدِ العُلَى المَسدُولِ
٢١ ـ وَاستَلّ مِنْهُ مالِكِيهِ، وَدُونَهُم / عَدَدُ الدّرَارِي مِنْ قَناً وَخُيُولِ
٢٢ ـ وَهَوَى بِتيجانِ الجَبابِرَةِ الأُلى / عَنْ كُلّ مَطرُورِ الغِرَارِ صَقيلِ
٢٣ ـ بَلّتْ مَفارِقَهُمْ دماً، ولَطالَما / عَرَفُوا بِمِسْكٍ فَوْقَهُنّ بَليلِ[6]
٢٤ ـ أوْ بَعدَما رَفَعُوا القِبابَ وَخَوّلُوا / في ظِلّ مُمتَنِعِ المَقامِ ظَليلِ[7]
٢٥ ـ مِنْ كُلّ أغلَبَ كانَ يَحسَبُ عهدَه / في العِزّ وَالعَلْياءِ غَيرَ مُحيلِ
٢٦ ـ وَيَظُنّ أنْ لَوْ طاوَلَتْهُ مَنِيّةٌ / لأبَى إباءَ المُصْعَبِ المَعْقُولِ

---

(١) المُبَضَّع: المقطع.
(٢) جذيمة: هو الأبرش ملك الحيرة، وردفاه مالك وعقيل: أي نديماه.
(٣) الأذواء: الملوك. النجوة: المعقل والحصن.
حداه: دفعه إلى. المقيل: الاستراحة نصف النهار بغير نوم.
(٤) الأَمَم: القصد. الدم المطلول: الدم المهدور.
(٥) مطرور: المسنون. الغرار: حدد السيف. الصقيل: المصقول.
(٦) عرفوا: سطع عرفهم، أي عرف المسك ذو الرائحة الطيبة. البليل: من الرياح: الباردة مع ندى.
(٧) رفعوا القباب: أعلوها وبنوها. خَوّلوا: رعوا إبلهم واحسنوا رعايتها.

٢٧ ـ أوْ لَوْ طَغَى غَرْبُ الفُرَاتِ لِرَدَّهُ مُتَقَطِّعاً، وأقَامَ مَدَّ النِّيلِ
٢٨ ـ نَزَلَ القَضَاءُ بِهِ، فَعَادَ كَأنَّهُ لَمْ يَغْنَ أمْسِ بِطَارِقٍ وَنَزِيلِ
٢٩ ـ صَبْراً جَمِيلاً يَا عَلِيّ، فرُبَّمَا صَبَرَ الفَتَى، وَالصَّبرُ غَيرُ جَمِيلِ
٣٠ ـ لَوْ كُنتُ أعلَمُ أنّ وَجْداً نَافِعٌ لَقَدَحْتُ فِيكَ بِزَفْرَةٍ وَغَلِيلِ
٣١ ـ وَجَعَلْتُ تَصْعِيبَ المُصَابِ مُعَظَّماً مِنْ شَأنِهِ بَدَلاً مِنَ التّسْهِيلِ
٣٢ ـ لَكِنَّهَا الأقدارُ يَمضِي حُكْمُهَا أبَداً عَلَى الأُضْعُوبِ وَالأُذْلُولِ
٣٣ ـ وَلَرُبّمَا ابْتَسَمَ الفَتَى وفُؤادُهُ شَرِقُ الجَنَانِ بِرَنّةٍ وَعَوِيلِ
٣٤ ـ وَلَرُبّمَا احْتَمَلَ اللّبِيبُ مُمَوِّهاً عَضَّ الزّمَانِ بِبِشْرِهِ المَبْذُولِ
٣٥ ـ وَغَطَى عَلى تِلْكَ الجِرَاحِ، كأنّه مَا آبَ مِنْهُ بِغَارِبٍ مَخْزُولِ[١]

* * *

(٤٦٦)

قال أيضاً وقد ورد الخبر بوفاة بنت سيف الدولة[٢] أبي الحسن علي بن حمدان بن عبد الله بن حمدان رحمهم الله المسماة بتقية بمصر، وقد انتقلت إليها عن الشام وكانت من أفاضل نساء قومها وكان كثيراً ما تبلغه شدة شغفها بما يقع إلى تلك البلاد من شعره حتى أنها التمست انتساخ نسخة عن ديوانه على التمام وحملها إليها من العراق، وكان ورود الخبر بوفاتها في شهر مضان سنة ٣٩٩ قدس الله روحها:

١ ـ نُغَالِبُ ثمّ تَغْلِبُنَا اللّيَالي وَكَمْ يَبْقَى الرّمِيُّ عَلى النّبَالِ
٢ ـ وَنَطمَعُ أنْ يَمَلّ مِنَ التّقَاضِي غَرِيمٌ لَيسَ يَضْجَرُ بالمَطَالِ
٣ ـ أتَنْظُرُ كَيْفَ تَسفَعُ بالنّوَاصِي لَيَالِينَا، وَتَعثُرُ بالجِبَالِ[٣]

(١) غطى: ستر. آب: رجع. الغارب: الكاهل: أي مقدم على الظهر مما يلي العنق مخزول: مقطوع.
(٢) سيف الدولة الحمداني: أمير حلب، وراعي الأدب، وكان الشريف الرضي على صلة جيدة بالحمدانية، فقد ذكرهم في شعره مادحاً ورائياً.
(٣) تسفع بالنواصي: تسفع: أي تقبض على ناصيته وتجذبها بشدة. النواصي: مفردة الناصية وهي شعر مقدم الرأس إذا طال.

٤ ـ يَحُطُّ السَّيلُ ذُرْوَةَ كُلِّ طَوْدٍ رُهُوناً بالجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ[١]

٥ ـ هِيَ الأيّامُ جَائِرَةُ القَضَايَا وَمُلْحِقَةُ الأوَاخِرِ بالأوَالي

٦ ـ يُمَنّينَ الوُرُودَ، فإنْ دَنَوْنَا ضَرَبْنَ عَلى المَوَارِدِ بالحِبَالِ

٧ ـ نُطَنِّبُ للمُقَامِ قِبَابَ حَيٍّ وَيَحْفِزُنَا المَنُونُ إلى الرِّحَالِ

٨ ـ وَنَسْرَحُ آمِنِينَ، وَللمَنَايَا شَباً بَينَ الأخامِصِ وَالنِّعَالِ[٢]

٩ ـ وَبَيْنَا المَرْءُ يَلْبَسُهَا نَعِيماً تَهَجَّرَ ضَاحِياً بَعْدَ الظِّلالِ[٣]

١٠ ـ نَعَى النّاعُونَ وَاضِحَةَ المُحَيّا أَلُوفَ البَيْتِ ذي العَمَدِ الطِّوَالِ

١١ ـ مِنَ البِيضِ العَقَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ بَنَيْنَ قِبَابَهُنَّ عَلى الجَلالِ

١٢ ـ نَعَوْا ظُبَةً لأبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ قَدِيمِ الطَّبعِ عَادِيِّ الصِّقَالِ[٤]

١٣ ـ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ العَرَبيِّ فِيهَا صَنِيعُ القَينِ قَامَ عَلى النِّصَالِ[٥]

١٤ ـ إذا مَا الفَحْلُ أنْجَبَ نَاتِجَاهُ فَقَدْ ضَمِنَ النَّجَابَةَ للسِّخَالِ[٦]

١٥ ـ وَمَا طَابَتْ غَوَادي المُزْنِ إلاّ أطَبْنَ وَقَائِعَ المَاءِ الزُّلالِ

١٦ ـ قَصَايِرُ في بُيُوتِ العِزِّ تُنمَى مَنَاسِبُها إلى المَجْدِ الطِّوَالِ[٧]

١٧ ـ وَكُلُّ عَقِيلَةٍ للجُودِ تُمْسِي عَطُولَ الجِيدِ حالِيَةَ الفِعَالِ

١٨ ـ كَأنَّ خُدُورَهَا أصْدافُ يَمٍّ مُحَصَّنَةٌ ضُمِمْنَ عَلى لآلِ

١٩ ـ طَهُرْنَ نَبَاهَةً، وَبَرَزْنَ طَوْلاً وَهُنَّ وَرَاءَ مَعْدُودِ الحِجَالِ[٨]

---

(١) الطود: الجبل العظيم المرتفع.

(٢) الشبا: الواحدة الشباة: العقرب ساعة تولد. الأخامص: مفردها أخمص: من القدم باطنها الذي يتجافى عن الأرض فلا يصيبها.

(٣) تهجر: سار في الهاجرة، أي في الحر نصف النهار. ضاحياً: أي إلى أرض ضاحية الظلال (لا ظلال فيها).

(٤) ظُبة: حد السلاح. الأبيض السيف. المشرفي: السيف المنسوب إلى «المشارف» وهي قرى من أرض العرب قريبة من الريف في العراق واليمن والشام.

(٥) القين: الحّداد.

(٦) السخال: مفردها السُّخل: ولد الضأن والمعزى.

(٧) القصائر: المحجبات اللواتي لا يخرجن من بيوتهن.

(٨) الحجال: مفردها الحجلة: موضع للعروس يزين بالستور (يقال: ربات الحجال: النساء).

٢٠ ـ غَلَبْنَ عَلى جَمَالِ الخُلقِ حتّى ... تَرَكْنَ الخَلْقَ مَنسِيَّ الجَمالِ

٢١ ـ لهَا نَسَبُ العِتَاقِ مُرَدَّداتٍ ... إلى الغَايَاتِ أيَّامَ النِّضَالِ

٢٢ ـ تُعَدّ النوقُ مِنْ شَرَفٍ فُحُولاً ... إذا انتَسَبَتْ إلى العَوْدِ الجُلالِ(١)

٢٣ ـ عَمَائِرُ مِنْ رَبِيعَةَ أنْزَلَتْهُمْ ... أعَالي المَجْدِ أطْرَافُ العَوَالي

٢٤ ـ هُمُ الرّأسُ الذي رَفَعَتْ مَعدٌّ ... قديماً لا يُطَأطَأُ للفَوَالي(٢)

٢٥ ـ فُحُولُ المَجْدِ جَعجَعَها المَنايا ... وَأسْلَمَها الزّمَامُ إلى العِقَالِ(٣)

٢٦ ـ وَلَمْ يَكُ عِزُّهُمْ إلاّ اختِلاساً ... كَصَفْقٍ باليَمِينِ عَلى الشِّمَالِ

٢٧ ـ كَقَوْمِكِ لا يُعِيدُ الدّهرُ قَوْماً ... وَمِثْلِ أبِيكِ لا تَلِدُ اللّيَالي

٢٨ ـ أُرِيقَتْ في قُبُورِهِمُ اللّوَاتي ... بِبَطْنِ القَاعِ أذْنِبَةُ النّوَالِ(٤)

٢٩ ـ لَقَدْ رُسّتْ حَفَائِرُهُمْ جَمِيعاً ... عَلى هَامِ المَكَارِمِ وَالمَعَالي(٥)

٣٠ ـ سَقَى تِلْكَ القُبُورَ، فَإنّ فِيهَا ... سُقَاةَ العَاجِزِينَ عَنِ البِلالِ

٣١ ـ بِأيْدٍ تَخْبِسُ الأوْرَادَ عِزّاً ... وَتأمَنُ مِنْ مُلاطَمَةِ السِّجَالِ(٦)

٣٢ ـ غَمَائِمُ للرّعُودِ بِهَا أزِيزٌ ... رُغَاءُ العَوْدِ رَازَمَتِ المَتَالي(٧)

٣٣ ـ كَحَمْحَمَةِ الأداهِمِ أقبَلُوها ... لَيَالي الوِرْدِ مَائِلَةَ الجِلالِ

٣٤ ـ فَسَقّى عَهْدَ دارِهِمُ حَيَاهَا ... وَحَيّا بِالنُّعَامَى وَالشَّمَالِ(٨)

٣٥ ـ إذا ابْتَدَرَتْ نِسَاؤهُمُ المَسَاعي ... فَمَا ظَنّي وَظَنُّكَ بِالرِّجَالِ

---

(١) العَوْد: المُسِنّ من الجمال. الجُلال: الجليل: العظيم القدر.

(٢) مَعَدّ: ابن عَدنان، جدّ العرب العدنانيين، أي عرب الشمال.

(٣) جعجع: جعلها تبرك وقيد حركتها. الزِّمام: ما تقاد به الإبل. العِقال: حبل يُشد به الجمل في وسط ذراعه.

(٤) الأذنبه: الواحد ذنوب: الدلو.

(٥) رُسّت: حفرت.

(٦) الأوراد: تطلق على الخيل والماء. الملاطمة: تبادل الصفع. السجال: التبادل بين الفريقين.

(٧) رغاء: صوت الجمل. العود: المُسِنّ من الجمال. رازم: ثبت على الأرض لا يقوم من ضعفه. المتالي: التابع.

(٨) الحيا: المطر. النعامى: ريح الجنوب. والشمال: ريح الشمال.

(٤٦٧)

يرثي بعض أصدقائه: [البسيط]

١ ـ ما بَعدَ يَوْمِكَ ما يَسلُو بهِ السّالي ... وَمِثْلُ يَوْمِكَ لَمْ يَخطُرْ على بَالي
٢ ـ وَكَيفَ يَسلُو فُؤادٌ هاضَ جانِبَهُ ... قَوارِعٌ مِنْ جَوَى هَمٍّ وَبَلبَالِ
٣ ـ يا قَلْبِ صَبراً، فَإنّ الصّبرَ مَنزِلَةٌ ... بَعْدَ الغُلُوّ إلَيْهَا يَرْجِعُ الغَالي
٤ ـ وَلا تَقُلْ سَابِقٌ لَمْ يَعْدُ غايَتَهُ ... فَمَا المُقَدَّمُ بالنّاجي، وَلا التّالي
٥ ـ نَقصُ الجَديدينِ من عُمرِي يزيدُ على ... ما يُنْقِصَانِ عَلى الأيّامِ مِنْ حالي
٦ ـ دَهرٌ تُؤثّرُ في جِسْمي نَوائِبُهُ ... فَمَا اهتمامي، إذا أوْدى بسِرْبَالي[1]
٧ ـ نَغتَرّ بالحِفظِ مِنهُ، وَهوَ يَختُلُنا ... كَما يَغُرّ ذُبُولُ الجَمْرَةِ الصّالي[2]
٨ ـ مَضَى الذي كُنتُ في الأيّامِ آمُلُهُ ... مِنَ الرّجَالِ، فَيَا بُعداً لآمَالي
٩ ـ قَد كانَ شُغلي من الدّنيَا، فمُذ فرَغَتْ ... مِنهُ يَدي زَادَ طُولُ الوَجدِ أشغالي
١٠ ـ تَرَكْتُهُ لِذُيُولِ الرّيحِ مُدْرَجَةً ... وَرُحْتُ أسْحَبُ عَنهُ فَضلَ أذيالي
١١ ـ كأنّني لم أدَعْ في الأرضِ، يوْمَ ثوَى ... مُوَدَّعاً، شَطْرَ أعضَائي وَأوْصَالي
١٢ ـ مَا بَاليَ اليَوْمَ لَمْ ألحَقْ بِهِ كَمَداً ... أوْ أنزِعِ الصّبرَ وَالسُّلوَانَ مِنْ بَالي[3]
١٣ ـ عَوَاطِفُ الهَمّ ما تَنفَكُّ تُرْجِعُ لي ... مِن ذاهِبٍ وَجَديدِ الوَجْدِ من بَالِ[4]
١٤ ـ ما شئتُ من وَالِدٍ يُودي وَمن وَلَدٍ ... يَمْضِي الزّمَانُ بِآسَادي وَأشْبَالي
١٥ ـ بِالمَالِ طَوْراً وَبِالأهلِينَ آوِنَةً ... مَا أضيَعَ المَرْءَ بَعْدَ الأهْلِ وَالمَالِ
١٦ ـ أُلِيحُ مِنهُ رُوَيداً، أوْ عَلى عَجَلٍ ... لَوْ كَانَ يَنفَعُ إرْوَادي وَإعْجَالي[5]
١٧ ـ مَا أعجَبَ الدّهرَ، وَالأيّامُ دَائِبَةٌ ... تَسعَى عَلَى عَمَدٍ نَحوِي وَتَسعى لي

---

(١) النوائب: (مفردها) نائبة وهي المصيبة. السربال: الثوب أو القميص.
(٢) خَتَلَ: خدع. الصالي: الذي يشوي لحماً على النار.
(٣) الكمد: الحزن الشديد. السلوان: السلو: النسيان.
(٤) الوجد: شدّة الشوق.
(٥) أليح: أحاذر منه وأشفق. الأرواد: التمهل.

١٨ ـ نُحِبُّهَا، وَعَلى رُغْمٍ نُوَدِّعُهَا إلى المَنُونِ، وَداعَ الصَّارِمِ القَالي
١٩ ـ كَمْ أنزَلَ الدّهرُ مِن علياءَ شاهقَةٍ وَشَالَ مِنْ قَعْرِ نائي الغَوْرِ مِنهالِ[١]
٢٠ ـ وَكَمْ هَوَى بعَظِيمٍ في عَشيرَتِهِ مِطْعَامِ أنْدِيَةٍ طَعّانِ أبْطَالِ
٢١ ـ عَالٍ عَلى نَظَرِ الأعداءِ يَلحَظُهُمْ لَوَاحِظَ الصّقرِ فَوْقَ المَرْبإ العَالي[٢]
٢٢ ـ لَئِنْ تَرَامَتْ بكَ الأعوَادُ مُعجِلَةً عَنِ الدّيَارِ إلى مُزْوَرّةِ الخَالي[٣]
٢٣ ـ فَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الدّنْيَا عَلى ثِقَةٍ وَالدّهرُ أعوَجُ لا يَبقَى عَلى حَالِ
٢٤ ـ فَلا يَسُرّكَ إكْثَارِي وَلا جِدَّتي وَلا يَغُمّكَ إقْتَارِي وَإقْلالي
٢٥ ـ أرَى يَقِينَ المُنَى شَكّاً فأرْفُضُهُ مَا أشْبَهَ المَاءَ في عَيْنيّ بالآلِ[٤]
٢٦ ـ قُبّحْتِ، يا دارُ، مِنْ دارٍ نُغَرُّ بها فَأنْتِ أغْدَرُ مِظْعَانٍ وَمِحْلالِ[٥]

* * *

(٤٦٨)

يعزي صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى: [البسيط]

١ ـ نَخطُو وَمَا خَطوُنا إلاّ إلى الأجَلِ وَنَنقَضِي، وَكَأنّ العُمرَ لَمْ يَطُلِ
٢ ـ وَالعَيشُ يُؤذِنُنا بالمَوْتِ أوّلُهُ وَنَحنُ نَرْغَبُ في الأيّامِ وَالدّوَلِ
٣ ـ يَأتي الحِمَامُ فيَنسَى المَرْءُ مُنيَتَهُ وأعضَلُ الدّاءِ ما يُلهي عَنِ الأمَلِ[٦]
٤ ـ تُرْخي النّوَائِبُ مِنْ أعمَارِنَا طَرَفاً فَنَستَعِزُّ، وَقَدْ أمسَكنَ بالطِّوَلِ
٥ ـ لا تَحسَبِ العَيشَ ذا طُولٍ فتركبَه يا قُرْبَ ما بينَ عُنقِ اليَوْمِ وَالكَفَلِ[٧]
٦ ـ نَرُوغُ عَنْ طَلَبِ الدّنيَا، وَتَطلُبُنا مَدَى الزّمَانِ بأزْمَاحٍ مِنَ الأجَلِ[٨]

---

(١) شال: رفع. الغور: الماء الغائر.
(٢) المربأ: موضع الربيئة: عن القوم الذي يربأ لهم فوق مِربأ من الأرض.
(٣) الأعواد: مفردها العود: المسن من الجمال معجلة: مسرعة في السير.
(٤) الآل: السراب.
(٥) المظعان: الذي نرحل منه والمحلال: الذي نحل فيه.
(٦) الحِمامُ: الموت.
(٧) الكفل: العجز أو ردفه. (٨) نزوغ: نميل عن.

٧ ـ سَلّى عَنِ العَيشِ أنّا لا نَدُومُ لَه وَهَوّنَ المَوْتَ مَا نَلْقَى من العِلَلِ

٨ ـ تَدْعُو المَنُونُ جَبَاناً لا غَنَاءَ لَهُ مُحَلأً عَن ظُهورِ الخَيلِ وَالإبِلِ[١]

٩ ـ وَيَسْلَمُ البَطَلُ المُوفي بِسَابِحَةٍ مَشياً عَلى البِيضِ وَالأشلاءِ وَالقُلَلِ[٢]

١٠ ـ يَقُودُني المَوْتُ مِنْ دارِي فأتبَعُهُ وَقَدْ هَزِمتُ بأطرَافِ القَنا الذُّبُلِ[٣]

١١ ـ وَالمَرْءُ يَطْلُبُهُ حَتْفٌ، فَيُدرِكُهُ وَقَد نَجَا من قِرَاعِ البِيضِ وَالأسَلِ[٤]

١٢ ـ لَيسَ الفَنَاءُ بِمَأمُونٍ عَلى أحَدٍ وَلا البَقَاءُ بِمَقْصُورٍ عَلى رَجُلِ

١٣ ـ يَبكي الفَتَى وَكلامُ النّاسِ يأخُذُهُ وَالدّمعُ يَسرَخُ بَينَ العُذرِ وَالعَذَلِ

١٤ ـ وَفي الجُفُونِ دُمُوعٌ غَيرُ فائضَةٍ وَفي القُلُوبِ غَرَامٌ غَيرُ مُتَصِلِ

١٥ ـ تَعَزَّ ما استطَعتَ، فالدّنيَا مُفارِقَةٌ وَالعُمْرُ يُعنِقُ، وَالمَغرُورُ في شُغُلِ[٥]

١٦ ـ وَلا تَشُكَّ زَمَاناً أنتَ في يَدِهِ رَهْنٌ فَما لَكَ بالأقدارِ مِنْ قِبَلِ

١٧ ـ عَادَ الحِمَامُ لأُخرَى بَعدَ ماضِيَةٍ حَتّى سَقَاكَ الأسَى عَلاً على نَهَلِ

١٨ ـ مَنْ ماتَ لَمْ يَلقَ من يَحيا يُلائِمُهُ فكُنْ بكُلّ مُصَابٍ غَيرَ مُحتَفِلِ

١٩ ـ وَكُلُّ بَاكٍ عَلى شَيْءٍ يُفَارِقُهُ قَسراً، فَيَقتَصُّ من ضِحكٍ وَمن جذَلِ

٢٠ ـ ما أقرَبَ الوجد من قَلبٍ وَمن كَبِدٍ وَأبعَدَ الأنسَ مِنْ دارٍ وَمن طَلَلِ

٢١ ـ العَقلُ أبلَغُ مَنْ عَزّاكَ من جَزَعٍ وَالصّبرُ أذهَبُ بالبَلْوَى مِنَ الأجَلِ

٢٢ ـ سَقَى الإلَهُ تُرَاباً ضَمّ أعظُمَهَا مُجلجِلَ الوَدقِ مَجرُوراً على القُلَلِ[٦]

٢٣ ـ وَلا يَزَالُ عَلى قَبرٍ تَضَمّنَهَا بَرقاً يَشُقّ جُيوبَ العارِضِ الهَطِلِ

٢٤ ـ وَكُلّما اجتَازَ رَيعَانُ النّسيمِ بِهِ لَم يُوقِظِ التُّربَ مِنْ مَشْيٍ على مهلِ

٢٥ ـ يا أرْضُ! ما العذرُ في شخصٍ عصَفت به بَينَ الأقَارِبِ وَالعُوّادِ وَالخَوَلِ[٧]

---

(١) نروغ: نحيد. الأجل: وقت الموت.

(٢) البيض: السيوف. الأشلاء: الأشياء المُقَطّعة. القُلل: الرؤوس والجبال.

(٣) القنا الذبل: الرماح الدقيقة.

(٤) البيض والأسل: السيوف والرماح.

(٥) يعنق: يطول.

(٦) الودق: المطر.

(٧) العُوّاد: مفردها عائد وهو الذي يعود مريضاً. الخَول: الحَشَم.

٢٦ ـ أرَدْتِ أنْ تَحجُبَ البَيداءُ طَلعَتَهُ ... ألَمْ يكُنْ قَبلُ محجوباً عَنِ المُقَلِ؟[١]

٢٧ ـ جِسْمٌ تَفَرّدَ بِالأكْفَانِ يَجْعَلُها ... مُذْ طَلّقَ العُمْرَ أبداً لاً من الحُلَلِ

٢٨ ـ وَغُرّةٌ كَضِيَاءِ البَدْرِ لامِعَةٌ ... صَارَ التّرَابُ بهَا أوْلى مِنَ الكِلَلِ[٢]

٢٩ ـ شَرُّ اللّبَاسِ لِبَاسٌ لا نُزُوعَ لَهُ ... وَالقَبرُ مَنزِلُ جَارٍ غَيرِ مُنتَقِلِ

٣٠ ـ للمَوْتِ مَنْ قَعَدَتْ عَنْهُ رَكَائِبُهُ ... وَمَن سرَى في ظُهورِ الأينُقِ البُزُلِ[٣]

٣١ ـ ما يُدْفَعُ المَوْتُ عَنْ بُخلٍ وَلا كَرَمٍ ... وَلا جَبَانٍ وَلا غَمرٍ وَلا بَطَلِ[٤]

٣٢ ـ وَمَا تَغَافَلَتِ الأقدارُ عَنْ أحَدٍ ... وَلا تَشَاغَلَتِ الأيّامُ عَن أجَلِ

٣٣ ـ لَنَا بما يَنقَضِي مِن عُمرِنا شُغُلٌ ... وَكُلُّنَا عَلِقُ الأحشَاءِ بالغَزَلِ

٣٤ ـ وَنَسْتَلِذُّ الأمَاني، وَهيَ مُزوِيَةٌ ... كَشَارِبِ السّمّ مَمزُوجاً معَ العَسَلِ

٣٥ ـ نُؤمّلُ الخُلْدَ، وَالأيّامُ مَاضِيَةٌ ... وَبَعْضُ آمَالِنَا ضَرْبٌ من الخَطَلِ[٥]

٣٦ ـ وَحَسبُ مِثلي مِنَ الدّنْيا غَضَارَتُها ... وَقَدْ رَضِينا مِنَ الحَسْنَاءِ بالقُبَلِ

٣٧ ـ هَذا العَزَاءُ وَإنْ تَحزَنْ فلا عَجَبٌ ... إنّ البُكَاءَ بقَدرِ الحادِثِ الجَلَلِ

٣٨ ـ وَكَيفَ نَعْذُلُ مَنْ يَبكي لِمَيّتِهِ ... وَنَحْنُ نَبْكي عَلى أيّامِنَا الأوَلِ

* * *

(٤٦٩)

يرثي بعض أصدقائه: [الكامل]

١ ـ ما التَامَتِ الأرْضُ الفَضَاءُ عَلى فتًى ... كَمُحَمّدٍ مِنْ بَعْدِهِ أوْ قَبْلِهِ

٢ ـ عُمري لَقَدْ فَنِيَتْ مَحاسِنُ وَجهِهِ ... فِيهَا، وَقَدْ بَقِيَتْ مَحاسِنُ فِعْلِهِ

٣ ـ زَادَتْ مَنَاقِبُهُ انتِشَاراً بَعْدَهُ ... وَحَدِيثُهُ، فَكَأنّهُ في أهْلِهِ[٦]

---

(١) البيداء: الصحراء. المُقَل: مفردها مُقلة وهي شحمة العين ـ أو العين.
(٢) غُرة: بياض في الجبهة الكِلل: مفردها كِلة: الستر الرقيق.
(٣) الأنيق: النياق. البُزُل: مفردها البازل: وهو الذي طلعت نابه من الإبل.
(٤) الغَمْر: الكريم. والواسع الخلق.
(٥) الخطل: الحمق والاضطراب.
(٦) مناقبه: أفضاله الكريمة. مفاخره.

(٤٧٠)

قال في الزهد: [السريع]

١ ـ إنْ أشِــرَ الــخَــطْــبُ فَــلا رَوْعَــةٌ أوْ عَـظُـمَ الأمـرُ، فَـصَـبـرٌ جَـمـيـلْ

٢ ـ لِـيُـهْـوِنِ الـمَـرْءُ بِـأيّـامِـهِ إنّ مُـقَـامَ الـمَـرْءِ فِـيـهَـا قَـلِـيـلْ

٣ ـ هَـلْ نَـافِـعٌ نَـفـسَـكَ أذْلَـلْـتَـهَـا كَـرَامَـةُ الـبَـيْـتِ وَعِـزُّ الـقَـبِـيـلْ

٤ ـ إنّــا إلــى الــلّــهِ، وَإنّــا لَــهُ وَحَـسْـبُـنـا الـلّـهُ، وَنِـعْـمَ الـوكـيـلْ

* * *

(٤٧١)

قال أيضاً في النسيب رحمه الله تعالى: [الطويل]

١ ـ خَـلـيـلـيّ! هَـلْ لـي لَـوْ ظَـفِـرْتُ بِـنِـيّـةٍ إلى الجِـزْعِ مِـنْ وَادي الأرَاكِ سَـبيـلُ[1]

٢ ـ وَهَـلْ أنَـا فـي الـرّكْـبِ الـيَـمـانـيّ دَالِـجٌ وَأيـدِي الـمَـطَـايَـا بـالـرّجَـالِ تَـمِـيـلُ[2]

٣ ـ وَفـي سَـرعـانِ الـرّيـحِ لـي لَـوْ عَـلِـمْـتُـمَـا شِـفَـاءٌ، وَلَـوْ أنّ الـنّـسِـيـمَ عَـلِـيـلُ

٤ ـ وَفـي ذَلِـكَ الـسّـرْبِ الـذي تَـرَيَـانِـهِ أحـمُّ غَـضِـيـضُ الـنّـاظِـرَيـنِ كَـحِـيـلُ[3]

٥ ـ شَـهِـيُّ الـلَّـمَـى عَـاطٍ إلـى الـرّكْـبِ جـيـدَه خَـتُـولٌ لأيْـدي الـقَـانِـصِـيـنَ مَـطُـولُ[4]

٦ ـ وَكَـمْ فـيـهِ مِـنْ خَـوّ الـلّـثَـاتِ كَـأنّـمَـا جَـرَى ضَـرَبٌ مَـا بَـيـنَـهـا وَشَـمُـولُ[5]

٧ ـ تَـجَـلّـلْـنَ بـالـرّيْـطِ الـيَـمَـانـي، كَـأنّـمَـا ضَـمَـمْـنَ غُـضُـونـاً مَـسّـهُـنّ ذُبُـولُ[6]

٨ ـ عَـلِـقـنـاكَ، يـا ظَـبـيَ الـصّـرِيـمِ، طـمـاعـةً أعِـنْـدَكَ مِـنْ نَـيْـلٍ لَـنَـا، فَـتُـنِـيـلُ؟

٩ ـ أنِـلْ نَـائِـلاً، أوْ لا تُـثَـنّ بِـنَـظْـرَةٍ فَـإنّـيَ بـالأولـى، الـغَـداةَ، قَـتِـيـلُ

---

(١) الأراك: شجر ترعاه الماشية، له حمل كحمل عناقيد العنب.

(٢) دالج: السائر في الليل كله أو في آخره.

(٣) الأحم: الأسود.

(٤) اللّمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن. عاط: رافع. ختول: خادع. المطول: المسوِّف بوعده.

(٥) الخو: العسل. اللثات: مفردها لثه: مغرز الأسنان.

(٦) الريط: كل ملاءة من نسج واحد وقطعة واحدة.

١٠ ـ وَإنّي، إذا اضطكّتْ رِقابُ مَطيّكمْ وَثَـوّرَ حَـادٍ بـالـرِّفَـاقِ عَـجُـولُ(١)

١١ ـ أُخالِفُ بَينَ الرّاحَتَينِ عَلى الحَشا وَأنْـظُـرُ أنّـى مِـلْـتُـمُ، فَـأمِـيـلُ(٢)

١٢ ـ أحِنُّ وَتُجرِيني على الشّوْقِ قَسوَةٌ ألا غَـالَ مَـا بَـيْـنـي وَبَـيْـنَـكَ غُـولُ(٣)

١٣ ـ وَمَـا ذادَنـي ذكـرُ الأحـبّـةِ عَـن كَـرًى وَلَـكِـنّ لَـيْـلـي بـالـعِـرَاقِ طَـوِيـلُ

* * *

(٤٧٢)

[البسيط]

١ ـ وَرُبّ يَـوْمٍ أخَـذْنَـا فـيـهِ لِـذّتَـنَـا، مِـنَ الـزّمَـانِ، بِـلا خَـوْفٍ وَلا وَجَـلِ

٢ ـ كُـنّـا نُـؤمّـلُـهُ فـي الـدّهْـرِ وَاحِـدَةً، فَـجـاءَنَـا بـالّـذي يُـوفـي عَـلـى الأمـلِ

٣ ـ وَرُبّ لَـيْـلٍ مَـنَـعْـنَـا مِـنْ أوَائِـلِـهِ إلـى الـصّـبَـاحِ جَـوَازَ الـنّـوْمِ بـالـمُـقَـلِ

٤ ـ بِتْنَا ضَجِعيَينِ في ثَوْبِ الظّلامِ كمَا لَفّ الـغُـصَـيْـنَـينِ مَرُّ الرّيحِ بالأصُلِ

٥ ـ طَوراً عِنَاقاً كأنّ القَلْبَ من كَثَبٍ يَشكُو إلى القَلْبِ ما فيهِ من الغُلَلَ(٤)

٦ ـ وَتَـارَةً رَشَـفَـاتٌ لا انْـقِـضَـاءَ لـهَـا، شُرْبَ النّزيفِ طَوَى عَلاً على نَهَلِ(٥)

٧ ـ وَكَمْ سَرقنا، على الأيّامِ، من قُبَلٍ خوْفَ الرّقيبِ كشُرْبِ الطائرِ الوَجِلِ(٦)

* * *

(٤٧٣)

[الكامل]

١ ـ غَـيـري عَـنِ الـوُدّ الـصّـرِيـحِ يَـحُـولُ، عُـمْـرَ الـزّمَـانِ، وَغَـيـرُكَ الـمَـمـلُـولُ

٢ ـ أتَـظُـنُّ أنّـي بـالـقَـطـيـعَـةِ رَاغِـبٌ؛ هَـيـهَـاتَ وَجـهُـكَ بـالـوَفَـاءِ كَـفِـيـلُ

---

(١) ثوّر: أثار، هيّج. عجول: كثير العجلة.

(٢) أنّى: إلى أي مكان. ملتم: عدلتم في اتجاهكم، أميل: أعدل إلى الإتجاه نفسه.

(٣) غال: اغتال. أهلك فجأة. غول: المنية، كل مهلك.

(٤) الغُلَل: مفردها الغُلّة. العطش الشديد.

(٥) علّ: يشرب مرة بعد أخرى: النهل: الشرب مرة كافية للارتواء.

(٦) الوَجل: الخائف.

٣ ـ وَكَذا الصّديقُ، إذا أرَادَ قَطيعَتي ... ظَنّ الظّنونَ، وَقالَ: أنتَ مَلولُ[١]

* * *

(٤٧٤)

[الكامل]

١ ـ وَمُقَبّلٍ كَفّي وَدَدْتُ بأنّهُ ... أوْمَى إلى شَفَتَي بِالتّقْبيلِ

٢ ـ جَاذَبْتُهُ فَضْلَ العِتَابِ، وَبَيْنَنا ... كِبَرُ المَلُولِ، وَرِقّةُ المَمْلُولِ[٢]

٣ ـ وَلَحظْتُ عَقْدِ نِطَاقِهِ، فَكأنّمَا ... عُقِدَ الجَمَالُ بِقُرْطَقٍ مَحْلُولِ[٣]

٤ ـ جذلان ينغص من مروج قميصه ... أعطاف غصن البانة المطلول[٤]

٥ ـ مَنْ لي بِهِ، وَالدّارُ غَيرُ بَعِيدَةٍ ... عَنْ دارِهِ، وَالمَالُ غَيرُ قَلِيلِ

* * *

(٤٧٥)

[الطويل]

١ ـ وَقَدْ كُنتُ آبي أنْ أذِلّ لِصَبْوَةٍ، ... وَإنْ تَمْلِكَ البِيضُ الحِسَانُ عِقالي[٥]

٢ ـ خَميصاً من الأشجانِ لا يُوضِعُ الهوَى ... بِقَلْبي، فَلا اجْتَازَ الغَرَامُ بِبَالي[٦]

٣ ـ إلى أنْ تَرَاءى السّرْبُ بَينَ غَزَالَةٍ ... تَرَنّحُ في ثَوْبِ الصِّبَا، وَغَزَالِ

٤ ـ فَلَمّا التَقَيْنَا كُنتُ أوّلَ وَاجِدٍ؛ ... وَلَمّا افْتَرَقْنَا كُنتُ آخِرَ سَالي[٧]

٥ ـ وَلَيْلَةِ وَصْلٍ بَاتَ مُنجِزُ وَعدِهِ ... حَبيبيَ فِيهَا، بَعْدَ طُولِ مِطَالِ

٦ ـ شَفَيْتُ بِهَا قَلْباً أُطِيلَ غَلِيلُه ... زَمَاناً، فَكَانَتْ لَيْلَةً بِلَيَالي

---

(١) مَلُولُ: مضجر.

(٢) الملول: الذي سأم وضجر المملول: الذي سئم، وضجر، ومنه.

(٣) القرطق: ملبوس كالقباء وهو من ملابس العجم.

(٤) الأعطاف: الجوانب. البان: شجر لين، ورقه طويل، أبيض الزهر.

(٥) الصبوة: جهل الفتوة ولهوها.

(٦) الخميص: الخالي. الأشجان: الأحزان.

(٧) الواجد: من الوجد: العاشق. السالي: الخالي من الوجد.

٧ ـ فَيَا زَائِراً، لَوْ أستَطيعُ فَدَيتُهُ بِأهْلي، عَلى عِزّ القَبِيلِ، وَمَالي

* * *

(٤٧٦)

قال أيضاً وَقد ورد عليه أمر يهمه فرأى في شعر رأسه طاقات بياض وذلك في أوائل سنة ٣٨٣ وسنه يومئذ ٢٣ سنة: [السريع]

١ ـ عَجِلْتَ، يا شَيبُ، علي مَفرِقي، وَأيُّ عُذْرٍ لَكَ أنْ تَعْجَلا

٢ ـ وَكَيفَ أقْدَمْتَ عَلى عارِضٍ ما استَغرَقَ الشَّعرِ، ولاَ استكمَلا

٣ ـ كُنتُ أرَى العِشرِينَ لي جُنّةً، مِن طارِقِ الشّيبِ، إذا أقبَلا

٤ ـ فَالآنَ سِيّانِ ابنُ أُمّ الصِّبَا، وَمَنْ تَسَدّى العُمُرَ الأطْوَلا

٥ ـ يَا زَائِراً مَا جَاءَ حَتّى مَضَى، وَعَارِضاً مَا عَامَ حَتّى انجَلَى

٦ ـ وَمَا رَأى الرّاؤونَ مِنْ قَبلِهَا، زَرْعاً ذَوَى مِنْ قَبلِ أنْ يُبقِلا[1]

٧ ـ لَيتَ بَيَاضاً جَاءَني آخِراً فَدَى بَيَاضٍ كَانَ لي أوّلا

٨ ـ وَلَيتَ صُبْحاً سَاءَني ضَوْءُهُ زَال، وَأبْقَى لَيلَهُ الألْيَلا

٩ ـ يَا ذابِلاً صَوّحَ فَينَانُهُ، قَدْ آنَ لِلذّابِلِ أنْ يُختَلَى[2]

١٠ ـ خَطّ بِرَأسي يَقَقاً أبيضاً، كَأنّما خَطّ بِهِ، مُنْصُلا[3]

١١ ـ هَذا، وَلَمْ أغْدُ بِحَالِ الصِّبَا، فَكَيفَ مَنْ جَاوَزَ، أوْ أوْغَلا

١٢ ـ مِنْ خَوْفِهِ كنتُ أهابُ السُّرَى، شُحّاً عَلى وَجْهيَ أنْ يُبذَلا

١٣ ـ فَلَيتَني كُنتُ تَسَرْبَلْتُهُ في طَلَبِ العِزّ وَنَيلِ العُلَى

١٤ ـ قالُوا: دَعِ القاعِدَ يُزرِي بِهِ، مَنْ قَطَعَ اللّيلَ وَجابَ الفَلا

١٥ ـ قَدْ كَانَ شِعرِي رُبّمَا يَدّعي نُزُولَهُ بي قَبلَ أنْ يَنزِلا

---

(١) أبقل: نبت البقل وظهر.

(٢) صَوَّح: يبس وتشقق. فينانه: يقال رجل فينان، أي كثير الشعر كما هي أفنان الشجر. يُختَلى: يُجتَزّ ويقطع.

(٣) اليقق: الشديد البياض ـ القطن المُنصَل: السيف.

١٦ ـ فَالآنَ يَحْمِيني بِبَيْضَائِهِ أنْ أُكْذِبَ القَوْلَ، وَأنْ أُبْطِلا
١٧ ـ قُلْ لِعَذُولي اليَوْمَ نَمْ صامِتاً، فَقَدْ كَفَاني الشَّيبُ أنْ أُعْذَلا
١٨ ـ طِبْتُ بِهِ نَفساً، وَمَنْ لَمْ يجِدْ إلاّ الرَّدَ أذْعَنَ وَاستَقْبَلا
١٩ ـ لَمْ يَلْقَ مِنْ دُوني لَهُ مَصرفاً، وَلَمْ أجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا[1]

* * *

(٤٧٧)

قال في غرض من الأغراض: [الطويل]

١ ـ أُحِبّكَ بالطّبعِ البَعيدِ مِنَ الحِجى، وَأقلاكَ بالعَقْلِ البريءِ مِنَ الخَبْلِ[2]
٢ ـ فأنتَ صَديقي إنْ ذَهبتُ إلى الهَوَى؛ وَأنتَ عَدُوّي إنْ رَجَعتُ إلى العَقْلِ
٣ ـ وَسِيّانِ عِندي مَن طَوَاني على جوىً يُعَذّبُ قَلبي، أوْ طَوَاني على دَخْلِ[3]
٤ ـ وَمَا الحُبّ إلاّ ذِلّةٌ وَاستِكَانَةٌ لِمَوْليً أرَى إعْزَازَهُ، وَيَرى ذُلّي
٥ ـ وَلَوْ أنّني خُيِّرْتُ مَن أمنَحُ الهَوَى، لَما اختَرْتُ أن أهوَى هَوىً وَمعي عقلي
٦ ـ وَلَكِنّهُ لا رَأيَ في الحُبّ للفَتَى، فَيَعْلَمَ يَوْماً مَا يُمِرّ وَمَا يُحْلي
٧ ـ وَلَوْ كانَ في العِشقِ اختيارٌ لأقصَرَتْ قُلوبٌ عنِ المَحبوبِ ما ضَنّ بالبَذلِ
٨ ـ وَلَمْ يُحسِنِ الصّبُّ التّقاضِي وَدُونَهُ غَرِيمٌ مُسِيءٌ لا يَمَلُّ مِنَ المَطلِ

* * *

(٤٧٨)

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً: [الطويل]

١ ـ أيَا أثَلاتِ القَاعِ كَمْ نَضحَ عَبرَةٍ لِعَيْني، إذا مَرّ المَطيُّ بذي الأثْلِ[4]
٢ ـ وَيا عَقَداتِ الرّمْلِ كَمْ ليَ أنّةٌ، إذا مَا تَذَكّرْتُ الشّقيقَ من الرّمْلِ[5]

---

(١) المصرف: المكان ينصرف إليه. الموئل: الملجأ والملاذ.
(٢) الحجى: العقل. القلى: البغض. الخبل: فساد العقل.
(٣) الجوى: شدة الوجد والعشق الدخل: الخديعة، العيب.
(٤) الأثلاث: شجر الأثل الأثل: شجر صلب الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية.
(٥) عقدات الرمل: ما تراكم من الرمل. الأنة: الأنين الذي يرسله الجريح.

٣ ـ وَيا ظُعُنَاتِ الحَيّ يَوْمَ تَحَمّلُوا، عُقِرْتِ، وَأفنى اللهُ نَسلَكِ من إبلِ[١]
٤ ـ وَيا ظَبَياتِ الجَزْعِ يَسنَحنَ غُدوَةً، لقد طُلّ من ترْشُقنَ بالأعيُنِ النُّجلِ[٢]
٥ ـ وَيا بَانَةَ الوَادي أدَمعيَ في الهَوَى أبرُّ حَياً، أم ما سَقاكِ مِنَ الوَبلِ؟[٣]
٦ ـ عوَائدُ من ذِكرَاكِ يَرْقُصنَ في الحَشا، وَأضرَمنَ ما بَينَ الذّؤابَةِ وَالنّعْلِ[٤]

* * *

(٤٧٩)

قال على لسان إنسان أصاب حبيباً له بعينه وقد سئل ذلك: [الطويل]

١ ـ أصَبْتُ بِعَيْني مَنْ أصَابَ بعَيْنِهِ فُؤادِي، وَلَمْ يَعقِلْ دمي يوْمَ طَلّه[٥]
٢ ـ لَقَدْ ثَأرَتْ عَيْني بقَلْبي، وَلَمْ يكن حَلالاً لَهُ من مُهجَتي ما استَحَلّه[٦]
٣ ـ فَأهْلاً بِعَيْنَيْهِ، وَإنْ طَلّتَا دمي، فَكَمْ مالِكٍ لَمْ يُرْزَقِ العبدُ عدلَه
٤ ـ وَبُعْداً لِعَيْني لِمْ أصابَتْهُ بالأذَى، وَألاّ تَلَقّتْ وَاقِعَ السّوءِ قَبلَه
٥ ـ فَيا ظالماً تَستَحسِنُ النّفسُ ظُلمَهُ، وَيا قَاتِلاً يَستَعذِبُ القَلبُ قَتلَه
٦ ـ لَيهنِكَ أنّ النّفسَ تَمنَحُكَ الهوَى جَميعاً، وَأنّ القَلبَ عندَكَ كُلّه

* * *

(٤٨٠)

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً: [السريع]

١ ـ سَهْمُكَ مَدْلُولٌ عَلى مَقتَلي، فَمَنْ تُرَى دَلّكَ يا قَاتِلُ

---

(١) الظعنات: من الظعن. الجمل الذي يسافر عليه أو الناقة. عقر: ذبح.
(٢) سنح الغزال: مر من يسار الرائي إلى يمينه. طُلَّ: أُصيب قُتِل. ترشقن: تنظرن إليه بنظرات حادة. الأعين النجل: مفردها عين نجلا، شديدة البياض والسواد، واسعة حسنة.
(٣) البانة: واحدة شجر البان وهو شجر لين ورقه طويل، أبيض الزهر.
(٤) عوائد: مفردها عائدة، ما يعود إلى النفس من الذكريات. أضر من: أشعلن النار. الذؤابة: شعر في مقدم الرأس. النعل: الحذاء.
(٥) يعقل دمي: يؤدي عقله أي ديته. طَلَّ دمي: أهدره وأهرقه.
(٦) المهجة: الروح ـ دم القلب.

٢ ـ لَيسَ لِقَلبي ثَائِرٌ يُتقَى، وَلَيسَ في سَفكِ دَمي طَائِلُ
٣ ـ مَطَلْتَني حِينَ مَلَكْتَ الحَشَا، ألا وَقَلبي لَيَ يَا مَاطِلُ[(١)]
٤ ـ قَدْ رَضِيَ المَقتُولُ كُلَّ الرِّضَا، يَا عَجبَا لِمْ غَضِبَ القَاتِلُ

* * *

(٤٨١)

قال رضي الله عنه وكتب بها إلى الملك بهاء الدولة[(٢)] وضياء الملة في آخر كتاب كتبه إلى حضرته بفارس رحمه الله تعالى: [البسيط]

١ ـ وَمَا تَلَوَّمَ جِسْمي عَنْ لِقَائِكُمُ، إلاّ وَقَلبي إلَيْكُمْ شَيّقٌ عَجِلُ[(٣)]
٢ ـ وَكَيفَ يَقعُدُ مُشتَاقٌ يُحَرّكُهُ إلَيكُمُ الحافزَانِ: الشّوْقُ وَالأمَلُ
٣ ـ فإنْ نَهَضتُ فَمَا لي غَيرَكم وَطَرٌ، وَإنْ قَعَدْتُ فَما لي غَيرَكم شُغُلُ[(٤)]
٤ ـ لَوْ كانَ لي بَدَلٌ ما اختَرْتُ غَيرَكُمُ، فكَيْفَ ذاكَ، وَمَا لي غَيرَكم بدَلُ
٥ ـ وَكَمْ تَعَرّضَ لي الأقْوَامُ قَبلَكُمُ يَستَأذِنُونَ عَلى قَلْبي فَما وَصَلُوا

* * *

(٤٨٢)

[الكامل]

١ ـ لا تَحسَبيهِ، وَإنْ أسَأتِ بِهِ، يُرْضِي الوُشَاةَ، وَيَقبَلُ العَذلا
٢ ـ لَوْ كنتِ أنتِ، وَأنتِ مُهجَتُهُ، وَاشِي هَواكِ إلَيْهِ مَا قَبِلا

* * *

(٤٨٣)

قال قدس الله روحه في معنى سئل القول فيه: [الطويل]

١ ـ سلَيمانُ! دَلّتني يَداكَ على الغِنى، وَأجرَيْتَ لي عَزماً أغَرّ مُحَجَّلا[(٥)]

---

(١) مَطَلَ: سَوَّفَ. الحشا: المراد هنا: القلب.
(٢) بهاء الدولة البويهي: سبق التعريف به.
(٣) تَلَوَّم: توقف وانتظر. الشَيِق: شديد الشوق.
(٤) الوطر: الغاية، المأرب.
(٥) الأغَرّ: الأبيض، الحسن. مُحَجَّلاً: مشهوراً.

٢ ـ مَدَدْتَ بضَبْعي جَاهداً، فعَقَدتَ لي مَصَاداً بأعنَانِ السَماءِ وَمَعْقِلا[١]

٣ ـ وَعَلّيْتَني حَتى ظَنَنتُ بِأنني سأعبُرُ مِنْ عَرْضِ المَجَرّةِ جَدوَلا

٤ ـ فكَيْفَ ارتِحالي عَنكَ غَيرَ مُزَوَّدٍ، وَيَا رُبّ زَادٍ لا يُبَلِّغُ مَنْزِلا

٥ ـ وَلا سَيرَ أنْ أشُدّ حَقيبَةً، أرَى ضِمْنَها مِنْ ضَامِرِ الزّادِ أبحَلا[٢]

٦ ـ وَإلاّ، فَزَوّدْني وِدادَكَ إنّني أسُلُّ على جَيشِ الطّوَى منكَ مُنصُلا[٣]

٧ ـ فَمَا صِرْتُ حَرْبَ الدّهرِ حتّى رَأيتهُ يُحَارِبُ مَنْ أمسَى وَأصْبَحَ مُرْمِلا[٤]

٨ ـ وَكُنْتُ، إذا مَا نَاكَرَتْنيَ بَلْدَةٌ، فَزِعتُ إلى الجُرْدِ العَنَاجيجِ وَالمَلا[٥]

٩ ـ وَمَن كانَ مَهجُوراً كمَا أنا فيكُمُ فَمَا يَستَحي الأيّامَ أنْ تَتَبَدّلا

* * *

(٤٨٤)

قال في معنى عرض له: [المديد]

١ ـ أوَعِيداً، يا بَنِي جُشَمٍ، نَنْقُضُ الأطنَابَ وَالحِلَلا[٦]

٢ ـ وَطِرَاداً في مُلَمْلَمَةٍ، تَسْتَبِيحُ الخَيْلَ وَالإبِلا[٧]

٣ ـ وَنِزَاعاً لا وُرُودَ لَهُ، يَعجُمُ الحَوْذانَ وَالنَّفَلا[٨]

٤ ـ سَتَرَاني مُشْبِيَ ثَالِثَةٍ، لا أُضِيفُ الهَمّ إنْ نَزَلا

(١) الضبع: العضد. ومد ضبعيه: أسرع والمقصود: مددت بضبعي أي أعنتني وساعدتني. والشطر الثاني للبيت يدل على أنه أعلى منزلته.

(٢) الحقيبة: الحفظة من جلد أو غيره يحملها المسافر ليضع فيها حوائجه. الأبحل: الفقر الشديد.

(٣) أَسُلُّ: أُخرِج، يقال: سل السيف من غمده، الطوى: الجوع. المنصل: السيف.

(٤) المرمل: الفقير.

(٥) فزعت: لجأت. العناجيج: مفردها عنجوج: الجيد من الخيل والإبل، الملا: الصحراء.

(٦) بنو جشم: أحياء من مضر واليمن وغيرهما. الأطناب: مفردها طنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت. الحلل مفردها حِلة: منزل القوم.

(٧) مُلملمة: كتيبة مجموعة. تستبيح: تجتاح.

(٨) النزاع: الخصومة. يعجم: عجم العود ونحوه، عضه ليعلم صلابته من رخاوته، الحوذان والنفل: نبات.

٥ ـ وَخَفِيرِي في غَيَاهِبِهَا سَابِحٌ ضَمَّنْتُهُ الأَمَلا[1]
٦ ـ طَرِبٌ لِلصَّوْتِ تَحْسَبُهُ عَرَبِيّاً يَعْشَقُ الغَزَلا
٧ ـ سَوْفَ يَغْشَى أرْضَكُمْ أسَدٌ يَفْرِسُ الأيَّامَ وَالدُّوَلا[2]
٨ لا يَنَامُ السَّيْفُ في يَدِهِ، وَيُرَى في بَابِلٍ رَجِلا[3]
٩ ـ إنَّمَا الدُّنْيَا لِمُقْتَدِرٍ، أيْنَ ألْقَى قَوْلَهُ فَعَلا

* * *

(٤٨٥)

قال في معنى عرض له [مجزوء الكامل]

١ ـ لا تَعْذُلَنِّي في السُّكُو تِ، فَرُبَّ قَوْلٍ لا يُقَالُ[4]
٢ ـ كَمْ صَامِتٍ مُتَوَقِّعٍ أنَّى يَعِنُّ لَهُ المَقَالُ
٣ ـ إنَّ التَّحَمُّلَ نُطْفَةٌ أبَداً، يُرَنِّقُهَا السُّؤالُ[5]
٤ ـ مَا كُنْتُ أرْغَبُ في الحَيَا ةِ، وَلَيْسَ لِي عِزٌّ وَمَالُ
٥ ـ لِي، لَوْ عَلِمْتَ، إلى ذُرَى الـ ـعَلْيَاءِ آمَالٌ طِوَالُ

* * *

(٤٨٦)

قال في وداع صديق له: [البسيط]

١ ـ وَقَائِلٍ لِيَ: هَذا الطَّوْدُ مُرْتَحِلٌ، وَهَل يَخِفُّ عَلى الأيَّامِ مَحمَلُهُ؟
٢ ـ لا يُبْعِدِ اللّهُ مَنْ غَالَتْ رَكَائِبُهُ صَبرِي، وَقَلقَلَ من دَمعي تَقَلقُلُهُ[6]
٣ ـ يُطَيِّبُ النَّفسَ أنّ النَّفسَ تَتْبَعُهُ، وكَيفَ يَرحلُ مَن في القَلبِ مَنزِلُهُ

---

(١) الغياهب: مفردها الغيهب: الظلمة. سابح: فرس سريع.
(٢) يغشى: يُغَطِّى. يفرس: يجعل الأمر فريسته.
(٣) بابل: بلدة في العراق، قديمة جداً. الرَّجِل: يمشي على رجليه. (غير راكب).
(٤) لا تعذلني: عذل: لام.
(٥) يُرَنِّق: يُكَدِّر.
(٦) غال: اغتال، أهلك. قلقل: حرَّك. تقلقله: تَقَلُّبُهُ في البلاد وتنقله.

(٤٨٧)

قال أيضاً في معنى سئله : [الطويل]

١ ـ قَصَدْتُ العُلى، وَالمَكرُماتُ سَبيلُ، وَطُلاّبُهَا، لَوْلا الكِرَامُ، قَليلُ

٢ ـ وَكُلّ فَتىً لا يَطلُبُ المَجدَ أعزَلٌ؛ وَكُلُّ عَزِيزٍ لا يَجُودُ ذَلِيلُ[1]

٣ ـ صَبَغتُ الأماني بالمَعالي، فلَمْ تَحُلْ، عَلى أنّ ألْوانَ الظّنُونِ تَحُولُ

٤ ـ فأينَ كَمُوسَى، وَالرِّمَاحُ شَوَارِعٌ إلى الطّعنِ، وَالبِيضُ الرّقاقُ تجولُ[2]

٥ ـ إذا جَرّ أذْيَالَ العَوَالي لِمَعْرَكٍ، فَإنّ جَلابِيبَ التّرَابِ ذُيُولُ

٦ ـ أخُو عَزَمَاتٍ لا يُكَفْكِفُ عَزْمَهُ حِذارُ الأعَادي، وَالدّمَاءُ تَسيلُ

٧ ـ وَلا يَستَكِنُّ الرّوْعُ في طَيّ قَلْبِهِ، وَلا يَصْحَبُ الصّمصَامَ، وَهوَ كَليلُ[3]

فَكُلُّ فَلاةٍ مِنْ نَوَالِكَ لُجّةٌ؛ وَكُلُّ مَكَانٍ مِن رِماحِكَ غِيلُ[4]

* * *

(٤٨٨)

قال وهي من أول قوله وكتب بها إلى بعض أصدقائه : [الوافر]

١ ـ عَصَيْنَا فِيكَ أحْداثَ اللّيَالي، وَطَاوَعَنَا المَكَارِمَ وَالمَعَالي

٢ ـ وَفِيكَ رَجَمْتُ أحْشَاءَ الأعَادي بِأطْرَافِ الذّوَابِلِ وَالنّصَالِ[5]

٣ ـ وَعُذْتُ بِجانِبَيْكَ مِنَ الرّزَايا، مَعَاذي في الهَوَاجِرِ بالظّلالِ

٤ ـ دَعَوْتُكَ يَوْمَ دافَعَ عَنكَ نحرِي جِنَايَاتِ الصّوَارِمِ وَالعَوَالي

٥ ـ فَمَا خَلِبَ النّوَائِبُ مِنكَ بَرْقاً يَدُلّ عَلى الوَفَاءِ، إذا بَدا لي[6]

---

(١) الأعزل: الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب.
(٢) البيض: السيوف.
(٣) الصمصام: السيف القاطع الذي لا يرتد.
(٤) اللجة: موج البحر. غيل: الأجمة، وموضع الأسد غيل، والغِيل شجر ملتف يستتر فيه.
(٥) الذوابل: الرماح الدقيقة. النصال: كناية عن السيوف.
(٦) خَلِبَ: جعلته خُلَّباً، أي برقاً كاذباً يلمع ولا ينتج عنه مطر. النوائب: مفردها النائبة: المصيبة الشديدة.

٦ ـ وَمَا هَوْلُ الفُؤادِ مِنَ التَّصافي، بَعِيدٌ مِنْ فُؤادٍ فِيهِ خَالي
٧ ـ وَلَمْ أعْلَمْ كَعِلْمِ بَني زَماني، بِإنّ القُرْبَ داعِيَةُ المَلالِ
٨ ـ وَأنّكَ حِينَ تَطْمَعُ في نِضالي، وَتَعْلَمُ أنّ لي سَبْقَ النِّضالِ
٩ ـ كَماشٍ في الهِيَاجِ بِلا حُسَامٍ، وَسَاعٍ في الظَّلامِ بِلا ذُبالِ[1]
١٠ ـ وإنّي في زَماني مِنْ رِجالٍ مِزاجُ وِدادِهِمْ مَاءُ التَّقالى[2]
١١ ـ شِمَالُ المَالِ تَعْلُو عَنْ يَميني، وَيُمنى المجدِ تقصُرُ عَنْ شِمالي
١٢ ـ أقُولُ لِهِمّتي لَمّا أبَتْ لي مُعَاتَبَةَ المَلُولِ عَلى الوِصَالِ
١٣ ـ أُعَاتِبُهُ لَعَلّ العَتْبَ يَشْفي، وَإنْ كَانَ الزّعِيمَ بكَسْفِ بَالي
١٤ ـ وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ العُتْبَى بِقَوْلٍ، لَعَاتَبْنَاهُ بالبِيضِ الصِّقَالِ
١٥ ـ رَأى العُذّالُ بَذْلَ المَالِ طَبعي، وَأسْبَابَ الشّجَاعَةِ مِن خِلالي
١٦ ـ فَلَمْ أعْذَلْ عَلى خَوْضِ المَنايا؛ وَلَمْ أُعْتَبْ عَلى بَذْلِ النّوَالِ
١٧ ـ أبَتْ هِمَمي تَسِيغُ المَاءَ صَفواً، إذا مَا الذّلّ حَامَ عَلى الزّلالِ
١٨ ـ أذَمّ عَلى العُلَى ظُلْماً لأنّي أُعَلّ بِمَائِهَا ظَمَأ السّؤالِ[3]
١٩ ـ وَمَا زِلْنَ العَوَاطِلُ كُلّ يَوْمٍ مِنَ العَلْيَاءِ يَذْمُمْنَ الحَوَالي[4]
٢٠ ـ وَلَمّا مَا طَلَتْ بالحَرْبِ سَعْدٌ سَنَنّا المَوْتَ فِيهَا بالمِطَالِ
٢١ ـ أثَرْنَا في قَبَائِلِهَا عَجَاجاً، تَرَكْنَا مِنْهُ أثْراً في الهِلالِ[5]
٢٢ ـ فَمَنْ يُهْدِي لآلِ تَمِيمَ عَتبي، مُقِيماً في ذُرَى الأسَلِ الطِّوَالِ
٢٣ ـ مَنَحتُكُمُ الوِدادَ، فلم تَوُدّوا، فَألقَيْتُ المَلامَ عَلى فِعَالي[6]
٢٤ ـ وَلَسْتُ بِبَاسِطٍ كَفّي لأنّي أرَى الأفلاكَ تَقصُرُ عَنْ مَنَالي

***

(١) كماش: قاطع الهياج: القتال. الحسام: السيف. الذبال مفردها ذبالة: الفتيلة التي تشتعل.
(٢) التقالي: التباغض. (٣) أعل: أشرب مرة بعد مرة.
(٤) العواطل: مفردها عاطلة وهي المرأة التي ليس عليها الحَلْي. الحوالي: اللواتي تَزَيّنّ بالحَلْي.
(٥) العَجاجَ: الغبار. (٦) الوداد: المحبة.

(٤٨٩)

قال أيضاً وهي من أول قوله رحمه الله تعالى: [الطويل]

١ - إنْ لَمْ أُطِعْ هِمماً، وَأعصِ عَوَاذِلا، قُلِبَتْ صَوَامِتُهَا عَلَيّ مَقَاوِلا

٢ - وَأُجِيعُ أغيَاساً، وَأُشْبِعُ صَارِماً وَأُعلّ خُرْصَاناً، وَأُظمىءُ صَاهِلا[1]

٣ - وَلَرُبّ مَضحَوبٍ شَرِقْتُ بِلُؤمِهِ، فَلَفَظْتُهُ قَبْلَ الإسَاغَةِ عَاجِلا

٤ - وَلّيْتُهُ زُجّ القَنَاةِ مُوَزَّعاً، فَكَأنّمَا أعمَلْتُ فيهِ عَامِلا

٥ - وَمَنَحْتُهُ أزْوَى القَوَافي عَاتِباً، فَاكْتَنّ في حَنَبَيْهِ سُمّاً قَاتِلا

٦ - وَكَسَوْتُ مِنْ مُورِ المَلامِ جَنَانَهُ قَبلَ العِقابِ، فصَارَ فيهِ جَنادِلا[2]

٧ - وَهَزَزْتُ أغْصانَ المَخَاوِفِ دُونَهُ، فَاجْتَازَ يَحْسَبُهَا ظُبىً وَذَوَابِلا[3]

* * *

(٤٩٠)

قال وكتب إلى بعض أصدقائه يعاتبه: [الكامل]

١ - وَجَدَ القَرِيضُ إلى العِتابِ سَبِيلا، فَثَنَى مَعَاذِرَكَ الوُعُورَ سُهُولا

٢ - مَا لي أُحَرّكُ مِنْ وَفَائِكَ سَاكِناً، وَأهُزّ مِنْكَ إلى الصّفَاءِ كَلِيلا

٣ - طَالَ المِطَالُ بِرَدّ وِدٍ لَمْ يَزَلْ عِنْدي مَصُوناً فِيكُمُ مَبْذُولا

٤ - فَإلى مَتَى يُنْشِي عِتَابُكَ هَبْوَةً، وَتَشُنّهَا قَالاً عَلَيّ وَقِيلا[4]

٥ - في كُلّ يَوْمٍ غَارَةٌ مَا تَنْقَضِي، إلاّ وَتَثْني سَيفَهُ مَفْلُولا

٦ - إنّ الّذي قَصَدَ المَدَائِحَ غُلّةً، أحرَى بِأنْ يَجِدَ الهِجَاءَ غَلِيلا[5]

٧ - كَمْ مِن نظامٍ قَد نَثَرْنَ هَوَاجِسِي حَتّى نَظَمْتُ العُذْرَ فِيهِ فُصُولا

---

(١) الأعياس: من العيس: الإبل. أَعُلُّ: أسقي الخرصان: الرماح. الصاهل: الخيل.

(٢) المور: الغبار. الجَنَان: القلب. الجنادل: مفردها الجندل: الصخر الضخم.

(٣) الظُّبى: مفردها ظُبة وهي حد السلاح وطرفه. والذوابل: الرماح الدقيقة.

(٤) أنشى: أثار. هبوة: غبرة - غبار (بالمعنى المجازي). القال والقيل: كناية عن تناقل الكلام والأخبار.

(٥) غُلّة: العطش الشديد. الغليل: العطش.

٨ ـ وَقَـصَـائِـدٍ سَـدّدْتُـهُـنّ أسِـنّـةً، وَشَـهَـرْتُـهُـنّ قَـوَاضِـبـاً وَنُـصُـولا[١]

٩ ـ جُـعِـلَـتْ لـرَقْـرَاقِ الـسّـرُورِ جَـداوِلا نَـحْـوَ الـقُـلُـوبِ، ولِـلـهُـمـومِ سَـبِـيـلا

* * *

(٤٩١)

كتب إلى بعض أصدقائه وقد وعده وعداً في أمر رجل سأله في بابه فأخره:

[المتقارب]

١ ـ لَـعَـمْـرُكَ مَـا جَـرّ ذَيْـلَ الـفَـخَـا رِ إلاّ ابْـنُ مُـنْـجَـبَـةٍ بـاسِـلُ

٢ ـ جَـرِيءٌ يُـشَـيّـعُـهُ قَـلْـبُـهُ، كَـمَـا شَـيّـعَ الـلّـهْـذَمَ الـعـامِـلُ[٢]

٣ ـ يَـنـالُ مِـنَ الـطّـعْـنِ مـا يَـشْـتَـهـي، وَيَـأخُـذُ مِـنْـهُ الـقَـنَـا الـذّابِـلُ

٤ ـ وَهَـا أنَـا ذا غَـرِضٌ بـالـزّمَـانِ؛ فَـلا عَـيْـشَ يَـألَـفُـهُ الـعَـاقِـلُ[٣]

٥ ـ وَكُـلُّ سُـرُورٍ أرَى أنّـهُ خِـضَـابٌ عَـلـى لِـمّـتـي نَـاصِـلُ[٤]

٦ ـ إذا أنَـا أمّـلْـتُ قَـالَ الـزّمَـا نُ: أوْرَقَ حَـبْـلُـكَ يـا حَـابِـلُ[٥]

٧ ـ وَلا بُـدّ مِـنْ أمَـلٍ لِـلْـفَـتَـى، وَأُمُّ الـمُـنَـى أبَـداً حَـامِـلُ

٨ ـ وَدَهْـرٌ يُـتَـابِـعُ أحْـداثَـهُ، كَـمـا تَـابَـعَ الـطّـلْـقَ الـنّـابِـلُ

٩ ـ فَـذاكَ، أبَـا حَـسَـنٍ، فـي الـسّـمَـا حِ مَـنْ لا يُـلَـدّمُ بِـهِ الـسّـائِـلُ

١٠ ـ لَـئِـيـمٌ تَـمَـلّـسُ مِـنْـهُ الـعُـلَـى، وَيَـأنَـفُ مِـنْ يَـدِهِ الـنّـائِـلُ[٦]

١١ ـ فَـمِـثْـلُـكَ مَـنْ لا يَـنـي وَبْـلُـهُ، إذا اسـتَـمْـطَـرَ الـبَـلَـدُ الـمَـاحِـلُ[٧]

١٢ ـ فَـمـا هَـزِئَـتْ بِـقِـرَاكَ الـضّـيُـوفُ، وَلا ذَمّ مَـنْـزِلَـكَ الـنّـازِلُ

---

(١) القواضب: السيوف القاطعة.
(٢) اللهذم: السنان القاطع.
(٣) غرِض به: ضاق به.
(٤) الخِضاب: الصباغ والتلوين. اللّمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة، أي كثيفاً.
(٥) أورق حبْلك: أورق: ظهر ورقه والحبل: شجر العتب. الحابل: الصائد بالحبالة أي المصيدة.
(٦) تمَلّسُ: تتفلت. يأنف: يترفع عن، يكره.
(٧) الوبل: المطر. الماحل: البلد الذي انقطع عنه المطر فيبست أرضه وأجدبت.

١٣ ـ وَكَم لَكَ مِن هِمَّةٍ يَستَطيلُ بِها العَضبُ وَالأَزرقُ العاسِلُ[(١)]
١٤ ـ وَوَعدٍ تُنَفِّرُهُ بِالعَطا ءِ كالعامِ أَزعَجَهُ القابِلُ
١٥ ـ وَأَفوَهَ بادَرتُهُ بِالمَقالِ، وَقَد لَجَّجَ الذَّرِبُ القائِلُ[(٢)]
١٦ ـ فَرَجَّعَ في حَلقِهِ غُصَّةً، كَما رَجَّعَ الجِرَّةَ البازِلُ[(٣)]

١٧ ـ لَكَ الخَيرُ، وَعدُكَ لا يُقتَضى وَإِن حالَ مِن دُونِهِ حائِلُ
١٨ ـ وَلا ضَيرَ بَعدَ مَجيءِ الغَما مِ إِن أَبطَأَ الوابِلُ الهاطِلُ
١٩ ـ وَمَطْلُ الكَريمِ مَريعُ النَّوا لِ، كالظِّلِّ رَيعانُهُ زائِلُ[(٤)]
٢٠ ـ وَأَنتَ، وَإِن كُنتَ بَحرَ السَّما حِ، فَخَيرُ مَواهِبِكَ العاجِلُ
٢١ ـ وَما صِدقُ وَعدِكَ إِلّا حُلى مُكَرَّمَةٍ، جِيدُها عاطِلُ

* * *

(٤٩٢)

وسئل وصف الخمر فقال: [مجزوء الكامل]

١ ـ راحٌ يَحُولُ شُعاعُها بَينَ الضَّمائِرِ وَالعُقُولِ[(٥)]
١٢ فَكَأَنَّها في كَأسِها، وَاللَّيلُ مُنسَحِبُ الذُّيولِ
٣ ـ ماءُ الهَجيرِ مُرَقرِقاً، في سُرَّةِ الظِّلِّ الظَّليلِ[(٦)]

* * *

---

(١) العضب: السيف القاطع. الأزرق: الرمح الذي نصله أزرق لصفائه. العاسل: الرمح الذي يهتز ليناً.
(٢) الأفوه: الواسع الفم. لجج: موج البحر. الذرب: الفصيح اللسان.
(٣) الجرّة: جُرة البعير حين يجترها فيقرضها ثم يكظمها. البازل: الذي طلعت نابه من الإبل.
(٤) المَطْل: التسويف.
(٥) الراح: الخمرة.
(٦) الهجير: نصف النهار في الحر الشديد. السُرة: مستقر الماء في أسفل الحوض.

(٤٩٣)

قال في غرض رحمه الله: [الطويل]

١ ـ سأبذُلُ دونَ العِزّ أكرمَ مُهجةٍ، إذا قامَتِ الحَرْبُ العَوانُ على رِجْلِ[١]

٢ ـ وَمَا ذاكَ أنّ النفسَ غيرُ نفيسةٍ، وَلكنْ رَأيتُ الجُبنَ ضَرْباً من البُخْلِ

٣ ـ وَمَا المُكرِهُونَ السّمهَرِيّةَ في الطُّلى بأشجعَ ممّن يكرَهُ المالَ في البَذْلِ[٢]

* * *

(٤٩٤)

قال على لسان إنسان سأله ذلك: [المنسرح]

١ ـ زَلَلْتُ في وَقفَتي على طَلَلٍ بالٍ، فمَن عاذِري من الزّلَلِ؟

٢ ـ لمّا تأمّلتُ قُبحَ صُورَتِهِ، رَجَعتُ أبكي دماً على أمَلي

٣ ـ وَجهٌ كظَهرِ المِجَنّ مُشتَرِقُ الـ ـحُسْنِ، وَأنفٌ كَغارِبِ الجَمَلِ[٣]

* * *

(٤٩٥)

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له: [المتقارب]

١ ـ أبيعُكَ بَيْعَ الأديمِ النّغِلْ، وَأطْوِي وِدادَكَ طَيَّ السّجِلْ[٤]

٢ ـ وَأنفُضُ ثِقلَكَ عَنْ عاتِقي، فَقَدْ طَالَ ما أُدْتَني يا جَبَلْ[٥]

٣ ـ قَوارِضُ لَفظٍ كَحَزّ المِدَى، وَشَذّانُ لَحظٍ كَوَقعِ الأسَلْ[٦]

٤ ـ تَبَدّلْتَ مِنّي، وَلَوْ سَاءَني لَقُلْتُ إذاً لا هُناكَ البَدَلْ

---

(١) المهجة: الروح. العوان: الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

(٢) السمهرية: الرماح. الطُّلى: الأعناق. البذل: العطاء.

(٣) المِجن: الترس. الغارب: الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٤) الأديم: الجلد. النغل: الفاسد في الدباغ.

(٥) أُدتني: أجدتني.

(٦) المِدَى: مفردها مِدْية: السكين. شَذَّان: ما تفرق من الحصى وغيره اللحظ: باطن العين. والأسل: الرمح.

٥ ـ فَكَيْفَ، وَكُنتَ عَلى السّاعِدَيْـ ـتنِ جَامِعَةً، وعَلى الجِيدِ غُلّ[١]

٦ ـ وَمَا عَطَلُ المَرْءِ يُزْرِي بِهِ، إذا كَانَ طَوْقُ وَرِيدَيْهِ صِلّ[٢]

٧ ـ نَصَبْتَ الحِبَالَةَ لي طَامِعاً، لَقَدْ خَابَ ظَنُّكَ يا مُحتَبِلْ[٣]

٨ ـ وَلَمْ تَدْرِ أنّي جَرِي الوُثُوبِ، إذا الحَبْلُ مَرّ بجَنْبي نَصَلْ

٩ ـ وَأمّلْتَ مَا عَكَسَتْهُ الخُطُوبُ سَفَاهاً أجَزْكَ هَذا الأمَلْ

١٠ ـ لَقَد كِدتَ أن تَستَزِلّ الأديبَ، وَلَكِنْ تَحَامَلَ سِمْعٌ أزَلّ[٤]

١١ ـ أفَخْراً، فَحَسْبي بِمَا قَدْ أطَا لَ بَاعي وَأنزَلَني في القُلَلْ[٥]

١٢ وَإنّ أذَلّ الأذَلّيـ ـنَ مَنْ يُرِيعُ بِبِضْعِ النّساءِ الدّوَلْ[٦]

١٣ ـ حَمَلْتُ بقَلْبي حِمْلَ الجَمُوحِ كمَا قَطَعَ الصّعبُ ليّ الطِّوَلْ[٧]

١٤ ـ نَجَوْتُ، وَمَنْ يَنجُ مِنْ مِثْلِهَا يَعِشْ آمِناً بَعْدَهَا مِنْ زَلَلْ

١٥ ـ وَغَادَرْتُ غَيرِيَ تَحتَ الهَوَا نِ يُضرَبُ ضَرْبَ عِرَابِ الإبِلْ[٨]

(٤٩٦)

قال رضي الله تعالى عنه وكان قد واصل الاستعفاء في النقابة فأعفي منها وردت إلى من خطبها وبذل عليها فذكر هذه الحالة وذلك في ذي القعدة سنة ٣٨٤:

[الوافر]

١ ـ تَطَاطَ لَهَا، فيُوشِكُ أنْ تُجَلّى وَوَلِّ جُنُونَ دَهرِكَ مَا تَوَلّى

٢ ـ وَلا تَكِلِ الزّمَانَ إلى عِتَابٍ فَلا يَدْرِي الزّمَانُ أسَاءَ أمْ لا

---

(١) الجامعة: التي تجمع اليدين إلى العنق. والغل: طوق من حديد.
(٢) عطل: الخلو من الحلي. الصل: الحية.
(٣) الحبالة: المصيدة.
(٤) الأديب: البعير إذا ريض وذُلّلَ السِمْع: ولد الذئب. أزل: خفيف الوركين.
(٥) القُلَل: مفردها قُلّة: وهي أعلى الرأس والجبل وكل شيء.
(٦) البضع: من الثلاث إلى التسع.
(٧) الجموح: الذي ينقاد لهواه فلا يمكن رده. الصعب: الأسدَليّ: فتل الطِّوَل: الحبل يُشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه، وتُرسل لترعى.
(٨) الهوان: الذال. عراب الإبل: الإبل العراب، أي العربية.

٣ ـ خَبُوطٌ بالْيَدَينِ يُشِتُّ شَمْلاً ... جَمِيعاً، بالنَّوَى، وَيَلُمُّ شَمْلا
٤ ـ يُعَرِّي الغَارِبَ الأعلى وَيُحْذِي ... عَظِيمَ العِزِّ وَالخَطَرَ الأظَلاّ[1]
٥ ـ فَقَدْتُكَ مِنْ زَمَانٍ كُلَّ فَقْدٍ ... وَفِعْلُكَ مَا أخَسَّ وَمَا أذَلاّ
٦ ـ أمِثْلِي يُسْتَضَامُ وَمَا تَرَى لِي ... إذا عَرَضَ العَيَانُ، بَنِيكَ مِثْلا؟
٧ ـ فَحَسْبُكَ قد حَمَلْتَ على مُطِيقٍ ... شَآكَ تَجَلُّداً، وَشَجَاكَ حَمْلا[2]
٨ ـ مُحَمَّدُ طَالَ ما شَمَّرْتَ فِيهَا ... فَدُونَكَ فاسْحَبِ الذَّيْلَ الرِّفَلاّ[3]
٩ ـ وَنَمْ مُسْتَوْدَعاً صَوْناً وَأمْناً ... فَقَدْ أسْلَفْتَهَا جَزَعاً وَذُلاّ
١٠ ـ فَإنْ أتْبَعْتَ هَذا الأمْرَ لَهْفاً ... فَإنَّكَ أعْزَبُ الثَّقَلَينِ عَقْلا[4]
١١ ـ يَرَاهُ المُسْتَغِرُّ عَلَيَّ طَوْقاً ... فَيَغْبِطُنِي بِهِ، وَأرَاهُ غُلاّ[5]
١٢ ـ وَمَا حَطَّ الأعَادِي لِي مَحَلاًّ ... وَلَكِنْ حَطَّ عَنِّي الدَّهْرُ كُلاّ[6]
١٣ ـ فَإنْ أخَذُوا الأقَلَّ مِنَ المَعَالِي ... فَقَدْ تَرَكُوا مِنَ الصَّوْنِ الأجَلاّ
١٤ ـ خُذُوا مِنِّي بِذِي جَلَبٍ ثُقَالٍ ... بَعِيدٍ أنْ يَخِفَّ وَأنْ يَزِلاّ[7]
١٥ ـ هَوَتْ أمُّ الخُطُوبِ إلى التَّسَاقِي ... وَقَدْ أفْنَيْتُهَا نَهْلاً وَعَلاّ
١٦ ـ وَكَيْفَ يُضَائِلُ الحِدْثَانُ مِنِّي ... وَقَدْ ضَاءَلْتُهُ حَتَّى اضْمَحَلاّ[8]
١٧ ـ سَجِيَّةُ مُسْتَمِيتٍ لا يُبَالِي ... مِنَ العَلْيَا يُعَطَّلُ أمْ يُحَلَّى
١٨ ـ أنَا الرَّجُلُ الذي عَلِمَتْ نِزَارٌ ... أجَلُّ مَغَارِساً وأعَزُّ نَجْلا[9]
١٩ ـ أمَرُّ عَلى لُهَى الأضْدادِ طَعْماً ... وَأنْفَذُ في طُلَى الأعداءِ نَبْلا[10]

---

(١) الغارب: الكاهل. يحذي: يقطع. الخطر الأظلّ: الخطر الداني.
(٢) شآك: أحزنك وشاقك شجاك: الشجا: الحزن.
(٣) الرّفل: الطويل.
(٤) أعزب: أبعد. الثقلين: الإنس والجن.
(٥) المُسْتَغِرُّ: المخدوع بالشيء. الغُل: طوق بن حديد يوضع في عنق الأسير أو يده.
(٦) الكل: التعب، والثقل.
(٧) ذو الجلب الثقال: الجيش العظيم. الذي يعلو ضجيجه، ويثقل زحفه.
(٨) الحدثان: النوائب، المصائب.
(٩) مغارساً: من غرس الرمح. أعز نجلا: عميق الطعن.
(١٠) اللُّهَى: مفردها اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. أنفذ: أشد خرقاً وتجاوزاً. الطُّلى: الأعناق. النبل: النبال.

٢٠ ـ أَلَيْسَ أبي أبي حَسَباً وَفَخْراً ... وَبَاعاً وَاسِعاً، وَعُلىً، وَنُبلا؟

٢١ ـ وَقَبلَكَ أوْقَرَ الأيَّامَ مَجْداً ... وَأوْضَعَ بالعُلَى حَتَّى أكَلاَّ

٢٢ ـ فَإنْ يَقْعُدْ فَقَدْ طَلَبَ المَعَالي ... فَعُلِّقَهَا، وَأوْصَلَهَا، وَمَلاَّ

٢٣ ـ وَنَفْسِي ما عَلِمتَ، وَلِي جَنَانٌ ... أبَى لِي أنْ أُهَانَ وَأنْ أُذَلاّ

٢٤ ـ فَلِمْ آسِي وَقَدْ أحرَزْتُ مَجداً ... كَفَانِي مَا يُبَلِّغُني المَحَلاّ

٢٥ ـ إذا خَلَتِ المَنَازِلُ لِلْمُوَلِّي ... فَيَا سِرْعَانَ مَا عُزِلَ المُوَلَّى

٢٦ ـ وَبَيْنَا أنْ يَقُولُوا قَدْ تَمَلَّى ... بِهَا، حَتَّى يَقُولُوا مَا تَمَلَّى

٢٧ ـ بِمَالِكَ نِلتَهَا، وَكَفَاكَ عاراً ... فَألاَّ نِلْتَهَا بِالمَجْدِ ألاّ؟!

٢٨ ـ فَمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إليّ صَعْباً ... فقَد وَجَدَ الطَّرِيقَ إلَيكَ سَهْلا

٢٩ ـ وَهَلْ في ذاكَ إلاّ أنْ يَقُولُوا: ... تَسَبَّبُ مُكْثِرٍ غَلَبَ المُقِلاّ

٣٠ ـ وَمَا لَكَ مَطعَمٌ فيهَا، لأنّي ... تَرَكتُ عَلَيكَ فَضْلاً قد أظَلاّ

٣١ ـ تَهَلَّل، إذْ أصَبْتُ بهَا حَبيبي ... وَلَوْ غَيرِي أُصِيبَ بهَا استَهَلا[1]

٣٢ ـ شَفَى بِلِبَاسِهَا غِلاً قَدِيماً ... وَعُذْتُ بنَزْعِهَا، فَشَفَيتُ غِلا[2]

٣٣ ـ فَإنْ يَكُ نَالَهَا، فَلَقَدْ أنِفْنَا ... فَأرْخَصنَا بِقِيمَتِهَا، وَأغْلَى

٣٤ ـ فَلَمْ يَكُ جُودُهُ في ذاكَ جُوداً ... وَلَمْ يَكُ بُخلُنَا في ذاكَ بُخْلا

٣٥ ـ فَمَا المَغبُونُ إلاّ مَنْ تَوَلَّى ... وَمَا المَغْبُوطُ إلاّ مَنْ تَخَلَّى[3]

* * *

(٤٩٧)

قال على البديهة وقد أجرى قوم بحضرته ذكر ما بذله الوزير أبو العباس عيسى بن ماسرجس من الدنانير حتى قلد الوزارة واستكثروه وذلك في شوال سنة ٣٨٤: [مجزو الرمل]

١ ـ اشْتَرِ العِزّ بِمَا بِيـ ... ـعَ فَمَا العِزّ بِغَالِ

---

(١) استهل: جهر بالبكاء. (٢) الغِل: الحقد.

(٣) المغبون: المنتقص من حقه. المغبوط: الذي يتمنى الآخرون أن يكونوا مثله بغير حسد.

٢ ـ بـالـقـصـارِ الـصُّـفـرِ، إن شِـئْـ ـتَ أوِ الـسُّـمـرِ الـطِّـوَالِ[١]

٣ ـ لَـيـسَ بـالـمَـغـبُـونِ عَـقْـلاً مَـنْ شَـرَى عِـزّاً بِـمَـالِ

٤ ـ إنّـمَـا يُـدّخَـرُ الـمَـا لُ لـحَـاجَـاتِ الـرّجَـالِ

٥ ـ وَالـفَـتَـى مَـنْ جَـعَـلَ الأمْـ ـوَالَ أثْـمَـانَ الـمَـعَـالـي

* * *

(٤٩٨)

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في بعض أسفاره ويذكر غرضاً في نفسه وذلك في شعبان سنة ٣٩١: [النرج]

١ ـ بِـحَـيْـثُ انْـعَـقَـدَ الـرّمْـلُ غَـزَالٌ دَأبُـهُ الـمَـطْـلُ[٢]

٢ ـ جَـرُورٌ لِـلْـمَـوَاعِـيـدِ فَـلا مَـنْـعٌ، وَلا بَـذْلُ

٣ ـ وَلَـوْ صَـرّحَ بِـالـيَـأسِ أبَـى وَجـدِيَ أنْ أسْـلُـو

٤ ـ لَـئِـنْ آيَـسَـنـي الـصّـدُّ لَـقَـدْ أطْـمَـعَـنـي الـدَّلّ

٥ ـ لَـهُ عَـيْـنَـانِ تُـبْـرَى مِـنْـ ـهُـمَـا لـلأعْـيُـنِ الـنَّـبـلُ

٦ ـ سَـوَاءٌ بِـهِـمَـا الإحْـيَـا ءُ لـلـوَاجِـدِ، وَالـقَـتْـلُ

٧ ـ أمِـنْـكَ الـظُّـعُـنُ الـغَـادُو نَ زُمّـتْ لَـهُـمُ الإبْـلُ

٨ ـ كَـمَـا أشْـرَقَـتِ الـدَّوْمُ ضُـحـىً، أوْ طَـلَـعَ الـرَّقْـلُ[٣]

٩ ـ جَـلا عَـنْـهَـا طِـرَاقُ الـلّـيْـ ـلِ، وَاقـلَـوْلـى بـهـا الـهَـجْـلُ[٤]

١٠ ـ وَفِـيـهَـا الـقُـضْـبُ الـرّيَـا الـ ـنّدى، وَالـقُـضُـبُ الـجَـذلُ[٥]

١١ ـ ألاَ لِـلّـهِ كَـمْ تَـرْشُـ ـقُ فِـيـنَـا الأعْـيُـنُ الـنُّـجْـلُ[٦]

---

(١) القصار الصفر: الدنانير ـ الذهب. السمر الطوال: الرماح.

(٢) المَطْل: عدم الوفاء.

(٣) الدَّوم: شجر يشبه النخل. الرَّقل: مفردها رقلة: النخلة الطويلة.

(٤) طِراق الليل: تتابعه. اقلولى: انكمش. الهجل: المطمئن من الأرض.

(٥) القُضْب: مفردها القضيب: السيف. الجذل: ما عظم من أصول الشجر.

(٦) النجل: مفردها نجلاء: العين الواسعة.

١٢ ـ وَتُضبِينَا دِيَارُ الحَـ ـيِّ إنْ سَارُوا وَإنْ حَلّوا

١٣ ـ فَذِي الدّارُ، إذا تَغنى وَذِي الدّارُ، إذا تَخلُو

١٤ ـ خَلَعْنَا طَاعَةَ الحُبّ فَلا عَهدٌ وَلا إلّ[1]

١٥ ـ إذا مَا نَفَعَ الجَهلُ فإنّ الضّائِرَ العَقلُ

١٦ ـ فَإمّا تَرَيَنّي اليَوْ مَ يَبلُونِي الّذِي يَبلُو

١٧ ـ صِرَاعاً لِلزّمَانِ العَوْ دِ أغلُوهُ كَمَا يَغلُو

١٨ ـ تَقَيتُ الشّوْكَ بالنّعلِ فَشَاكَتْ قَدَمي النّعلُ

١٩ ـ فَقَدْ أنهَزُ بالثّقلِ إذا مَا عَظُمَ الثِّقلُ

٢٠ ـ وَأنْزُو نَزْوَةَ البَازِ لِ لا يُبْرِكُهُ الحَمْلُ[2]

٢١ ـ فَقَدْ يَنْهَتِكُ الحَيّ وَفِيهِ البِيضُ وَالذُّبلُ[3]

٢٢ ـ وَقَدْ يَنْتَصِرُ الوَاحِدُ لا مَالٌ، وَلا أهلُ

٢٣ ـ يُضَامُ العَدَدُ الكُثْرُ وَيَأبَى العَدَدُ القُلّ

٢٤ ـ أخِلاّئي بِبَغْدادَ جَنَى دُونَكُمُ الرّمْلُ

٢٥ ـ وَحَالَتْ دُونَ لُقيَاكُمْ زَحَالِيفُ القَنَا الزُّلّ[4]

٢٦ ـ لَقَدْ كُنتُ شَديدَ الضَّـ ـنِّ أنْ يَنْقَطِعَ الحَبْلُ

٢٧ ـ وَأنْ يَنصَدِعَ الشَّعْـ ـبُ الذي لُوئِمَ، وَالشَّملُ

٢٨ ـ وَلَكِنّي رَعَيْتُ الأرْ ضَ مَا طَابَ لِيَ البَقلُ[5]

٢٩ ـ وَعَجّلتُ النّوَى لَمّا فَشَا اللأوَاءُ وَالأزْلُ[6]

٣٠ ـ وَمَنْ أنْزَلَهُ خِضْبُ الـ ـرُّبَى أظْعَنَهُ المَحْلُ[7]

---

(١) الإل: العهد.
(٢) أنزو: أقفز. البازل: الذي طلعت نابه من الإبل.
(٣) البيض والذبل: السيوف والرماح.
(٤) الزحاليف: مفردها زحلوفة: مكان منحدر أملس يُتَزحلق عليه. الزُّل: الزلقة.
(٥) البقل: نبات عشبي يؤكل.
(٦) اللأواء: الضيق والشدة. الأزل: المصيبة.
(٧) المحل: الجدب.

٣١ ـ وَلا عَـارٌ عَـلـى الـمَـاتِـ ـحِ أنْ يَـغْـلِـبَـهُ الـسَّـجْـلُ(١)
٣٢ ـ نَـدامَـايَ عَـلـى الـهَـمِّ سَـقـى عَـهْـدَكُـمُ الـوَبْـلُ
٣٣ ـ وَحَـيّـاكُـمْ بِـرَيّـاهُ جَـدِيـدُ الـنَّـورِ مُـخْـضَـلّ(٢)
٣٤ ـ تَـذَكَّـرْتُـكُـمُ، وَالـدَّمْـ ـعُ لا وَبْـلٌ وَلا طَـلّ(٣)
٣٥ ـ فَـمَـا أخْـلَـفَـكُـمْ جَـارِ مِـنَ الـمَـاقَـيـنِ مُـنْـهَـلّ
٣٦ ـ وَفـي الأيَّـامِ مَـا يُـسْـلـي وَلَـكِـنْ أيـنَ مَـا يَـسْـلُـو
٣٧ ـ أبَـى لـي طَـاعَـةَ الـضَّـيْـمِ مَـضَـاءُ الـقَـلْـبِ وَالـنَّـصْـلُ
٣٨ ـ وَإنّـي مِـنْ مَـنَـاجِـيـبٍ لَـهُـمْ أنْـفٌ، إذا ذُلّـوا
٣٩ ـ لَـئِـنْ عُـدْتُ إلـى الـضَّـيْـمِ فَـلا رَحْـبٌ، وَلا سَـهْـلُ
٤٠ ـ وَإنْ جُـزْتُ عَـنِ الـعِـزِّ فَـلا جَـاوَزَنـي الـذُّلّ
٤١ ـ هِـيَ الـبَـيْـدَاءُ وَالـظَّـلْـمَـا ءُ وَالـنَّـاقَـةُ وَالـرَّحْـلُ(٤)
٤٢ ـ شِـرَاءُ الـمَـوْتِ لِـلْـعِـزِّ بِـبَـيْـعِ الـضَّـيْـمِ لا يَـغْـلُـو
٤٣ ـ وَإنّ الـجَـانِـبَ الـوَعْـرَ عَـلـيّ الـجَـانِـبُ الـسَّـهْـلُ

***

(٤٩٩)

قال قدس الله تعالى روحه في هذا المعنى: [الرجز]

١ ـ أغَـرَّ أيّـامـيَ مِـنّـي ذا الـطَّـلَـلْ وَأنّـهـا مَـا حَـمّـلَـتْـنـي أحـتَـمِـلْ
٢ ـ وَأنّـنـي بَـقِـيّـةُ الـبُـزْلِ الأُوَلْ قد يَجسرُ العَوْدُ على طولِ العَملْ(٥)
٣ ـ شَـيْـبٌ وَمَـا جُـزْتُ الـثَّـلاثِـيـنَ نَـزَلْ نُـزُولَ ضَـيْـفٍ بِـبَـخـيـلٍ ذي عِـلَـلْ

---

(١) الماتح: الذي يرفع الماء من البئر بالدلو. السجل: الدلو العظيمة.
(٢) النَّور: نوع من الزهر الأبيض. المخضل: المبتل، النَدِي.
(٣) الوبل: المطر الشديد. والطل: المطر الخفيف.
(٤) البيداء: الصحراء. الرحل: ما يوضع على ظهر البعير كالسرج.
(٥) البُزْل: مفردها: البازل. العَوْد: المُسِن من الجمال.

٤ ـ يصرِفُ عنه السّمعَ إن رَغا الجَمَلْ ... وَلا يَقُولُ إنْ أنَاخَ: حيّ هَلْ(١)

٥ ـ كَأنّهُ لَمّا طَرَا عَلى عَجَلْ ... سَوادُ نَبْتٍ عَمّهُ بَياضُ طَلّ

٦ ـ يَجيءُ بِالهَمّ، وَيَمضِي بالأجَلْ ... فأُوهِ إنْ حَلّ، وَواهاً إنْ رَحَلْ

٧ ـ أبدَلٌ مِنَ الشّبابِ لا بَدَلْ ... سِرْعَانَ مَا رَقّ الأديمُ وَنَغِلْ(٢)

٨ ـ هَلْ يَنفَعَنّي في الوِهادِ وَالقُلَلْ ... مَدُّ العَلابيّ مِنَ النوقِ الذُّلُلْ(٣)

٩ ـ في فِتيَةٍ عَوّدَهم جَوْبُ السُّبلْ ... أنْ يَشرَبوا ماءَهُم عَلى المَقَلْ(٤)

١٠ ـ يَنْضُونَ بالّليلِ غُلالاتِ الكَسلْ ... وَيَستَسِلّونَ الكَرى مِنَ المُقَلْ(٥)

١١ ـ إذا دُعوا للطّعْنِ وَالخَطْبُ جلَلْ ... حَسِبْتَ أيديهِمْ مِنَ القَنا الذُّبُلْ

١٢ ـ يُبقُونَ آثاراً مِنَ الطّعنِ نَجلْ ... من كُلّ فَوْهاءَ كَما ضَغّ الوَعِلْ(٦)

١٣ ـ يَطمَعُ في حامِلِها السّمعُ الأزَلّ ... يَقولُ مَنْ عايَنَها مِنَ الوَجَلْ:

١٤ ـ كَذا الطّعانُ لا عَمىً وَلا شَلَلْ ... في كلّ يَوْمٍ أنا مِخماصُ الأُصُلْ(٧)

١٥ ـ آكُلُ بالمَيسِ غَوارِبَ الإبِلْ ... أهْدُمُ مَا يَبْني السّنَامُ وَالكَفَلْ(٨)

١٦ ـ بَينَ عَجارِيفِ العَنِيقِ وَالرَمَلْ ... مُشتَمِلاً بُرْدَ الجَنوبِ وَالشَّمَلْ(٩)

١٧ ـ وَطالعاً مَعَ الشّميطِ ذي الشُّعَلْ ... وَغارِباً مَعَ الظّلامِ وَالطَّفَلْ(١٠)

١٨ ـ تَعَرُّضاً لِلرّزْقُ والرزق أشَلّ ... وَشَنِجِ الكَفّ، إذا قيلَ بَذَلْ

١٩ ـ رِدْ ما سَقاكَ الدّهرُ عَلاً وَنَهَلْ ... وَما حَذتَكَ النّائِباتُ، فانتَعِلْ(١١)

---

(١) حي هل: هَلُمَّ.
(٢) الأديم: الجلد. نَغِل: فَسَدَ في الدباغ.
(٣) الوهاد: مفردها الوهدة: الأرض المنخفضة المطمئنة. والقُلل: مفردها قله وهي أعلى الرأس والجبل وكل شيء. العلابي: مفردها علباء: عصبة ممتدة في العنق. الذُّلُل: سهلة الانقياد.
(٤) المَقَل: الحصي يقسم عليه الماء في السفر.
(٥) ينضون: ينتزعون. غلالات: مفردها غلالة: لباس يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع.
(٦) الوعل: تيس الجبل.
(٧) المخماص: الضامر البطن. الأُصُل: مفردها الأصيل: الغروب.
(٨) الميس: نوع من الشجر. ويطلق على الرحل.
(٩) عجاريف الدهر: مصائبه وشدائده. الشمل: ريح الشمال.
(١٠) الشميط: الصبح. الطَّفَل: الظلمة.
(١١) حذتك النائبات: ألبستك المصائب حذاء (كناية).

٢٠ ـ ما دُمتَ جَثاماً عَلى نِضوِ الإبِلْ مُسَوَّفاً في كُلِّ يَومٍ بالرَّحَلْ[١]

٢١ ـ مَن لَمْ يُعَانِ الغَزْوَ لَمْ يُعطَ النَّفَلْ قَدِ انقضَى العُمرُ وَأنتَ في شَغَلْ

٢٢ ـ فاجسرْ على الأهوَالِ إن كنتَ رَجُل وَنَلْ بأطرَافِ القَنا مَا لَمْ يُنَلْ[٢]

٢٣ ـ مَنْ طَلَبَ العزَّ بغَيرِ السّيفِ ذَلّ وَامشِ إلى المَجدِ وَلَوْ على الأسَلْ[٣]

٢٤ ـ وَانجُ مِن الهُونِ كما يَنجو البَطَلْ مَن لَمْ يَئِلْ مِن بَعدِها فَلا وَأَلْ[٤]

* * *

(٥٠٠)

قال أيضاً يصف فراخ حمامة شاهدها وقد سئل ذلك:

١ ـ لَحبَّ إليّ بِالدّهنَاءِ مَلْقىً لأيدي العِيسِ وَاضِعَةَ الرِّحَالِ[٥]

٢ ـ مُنَاخُ مُطَلَّحِينَ تَقَاذَفَتهُمْ غَرِيبُ الحَاجِ وَالهِمَمُ العَوَالي[٦]

٣ ـ أرَاحُوا فَوْقَ أعضَادِ المَطَايَا قَدِ افتَرَشُوا زَرَابيَّ الرِّمَالِ[٧]

٤ ـ فَبَينَ مُمَضمِضٍ بالنّوْمِ ذَوْقاً وَبَينَ مُقَيَّدٍ بِعُرَى الكَلالِ[٨]

٥ ـ إلى أنْ رَوّعَ الظّلْمَاءَ فَتْقٌ أغَرُّ كَجَلحَةِ الرّجُلِ البَجَالِ[٩]

٦ ـ فَقَامُوا يَرتَقُونَ عَلى ذُرَاهَا سَلالِيمَ المَعَالِقِ وَالجِبَالِ[١٠]

٧ ـ وَأرّقَني دُعَاءُ الوُرْقِ فِيهَا عَلى جُرحٍ قَرِيبِ الاندِمَالِ[١١]

---

(١) النِضو: الضعيف المهزول من الحيوان.
(٢) القنا: الرمح.
(٣) الأسل: الرمح.
(٤) الهون: الهوان، والذل. لم يئل: لم ينجُ.
(٥) الدهناء: الصحراء الواسعة.
(٦) المطَلَّح: المتعب من السفر. الحاج: الحاجات مفردها: الحاجة.
(٧) أراحوا؛ أراح: إذا نزل من بعيره ليريحه ويخفف عنه.
(٨) الكلال: التعب.
(٩) الفتق: الصبح. أَغَرُّ: أبيض. الجلحة: انحسار الشعر. البجال: السيد العظيم.
(١٠) المعالق: من العلق وهو النشوب في الشيء يكون في جبل أو أرض. ومعالق؛ مفردها مِعلق.
(١١) الورق: مفردها الورقاء وهي الحمامة.

٨ ـ تُذكِّرُني بِسَالِفَةِ اللّيَالي ... وَسَالِفَةِ الغَزَالَةِ وَالغَزَالِ

٩ ـ وَأيّامُ الشّبَابِ مُسَاعِفَاتٌ ... جُمِعْنَ لَنَا وَأيَّامَ الوِصَالِ

١٠ ـ كَأنفَاسِ الشَّمُولِ كرَعتُ فيها ... عَلى ظَمإٍ وَأنفَاسِ الشَّمَالِ[١]

١١ ـ أقُولُ لهَا، وَقَدْ رَنّتْ مِرَاحاً ... لَبَالُكِ يا حَمَامَةُ غَيرُ بَالي

١٢ ـ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا مَنْ قِيلَ شَاكٍ ... تَعَلّقَ بالغَرَامِ، وَقيلَ سَالي

١٣ ـ تَرِيعُ إلى دَرَادِقَ عَاطِلاتٍ ... وَهُنّ بُعَيْدَ آونَةٍ حَوَالي[٢]

١٤ ـ لهَا صِنْعٌ يَطُولُ عَلى طُلاهَا ... قَلائِدُ لا تُفَضَّلُ بالَّلآلي[٣]

١٥ ـ عَوَارٍ لا تَزَالُ الدّهرَ حَتّى ... تُجَلّلَهَا بِرَيْطٍ غَيرِ بَالي[٤]

١٦ ـ وَكُلِّ أُزَيْرِقٍ قَصُرَتْ خُطَاهُ ... كَشَيْخِ الحَيّ طَأطَأ للعَوَالي[٥]

١٧ ـ مِرَاحُكَ قَبلَ طَارِقَةِ المَنَايَا ... وَقَبلَ مَرَدّ عَادِيَةِ اللّيَالي[٦]

* * *

(٥٠١)

قال ارتجالا وقد كثرت على قلبه الهموم: [الرجز]

١ ـ أقُولُ، وَالهَمُّ زَمِيلُ رَحْلي ... يَغْرُقُني مِطَالُهُ وَيُبْلي

٢ ـ وَلا أرَى مِنْ زَمَني مَا يُسْلي ... مَنْ يَشْتَرِي مني جَميعَ فَضْلي

٣ ـ بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أهلِ الجَهلِ ... كُنتُ أرَى العَقلَ نِفاقَ مِثْلي

فَصَارَ أدْنَى ضَائِرٍ لي عَقْلي

* * *

(١) الشمول: الخمر.

(٢) تريع: ترجع. درادق: مفردها دردق: الصغير من كل شيء: الصبايا الصغيرات. عاطلات: ليس عليهن حلي. الحوالي: اللاتي عليهن حلي.

(٣) الطُّلى: الأعناق.

(٤) جلل: غطَّى. الريط: كلا ملاءة من نسج واحد وقطعة واحدة.

(٥) الأزيرق: مصغر الأزرق: البازي. العوالي: الرماح.

(٦) المِراح: الذهاب والمجيء.

(٥٠٢)

قال أيضاً قدس الله تعالى سره: [الطويل]

١ - لَقَدْ طَالَ هَزِّي مِنْ قَوَائِمِ مَعْشَرٍ كِلالِ الظُّبَى لَمْ أرْضَ من بينها نَصْلا
٢ - رِجَالٌ، إذا نَادَيْتَهُم لِصَنِيعَةٍ وَجَدْتَهُمْ مِيلاً عَن الجودِ أوْ عُزْلا
٣ - إذا جُشِّمُوا النَّزْرَ القَلِيلَ رَأَيتَهُمْ يَعجّونَ مِنْ لُؤمٍ وَما حُمّلوا ثِقْلا[١]
٤ - عَلى النَّفْسِ أثْني بالمَلامِ لأنّني نَحَلتُ وَسُومَ الخَيلِ أحمِرَةً غُفلا[٢]
٥ - وَحَمّلْتُ أمْطَاءَ البِكَارِ مَآرِبي وَلَمّا أُحَمّلْهَا المَصَاعِبَ وَالبُزْلا
٦ - يُشيعُ لَئِيمُ القَوْمِ ذو الجَهلِ لُؤمَهُ وَيستُرُ بَعضَ اللّؤمِ من صَحبَ العقلا
٧ - ألا رُبّمَا أزقي اللّئِيمَ، فَيَنْثَني وَأعضَلَني مَن يَجمَعُ اللّؤمَ وَالجَهلا
٨ - حَبَالى بِمَوْعُودِ العَطَاءِ تَجَرّمَتْ شُهوراً وَأعوَاماً وَما طَرَقوا حَمِلا[٣]
٩ - تَوَاصَوْا بمَطلِ الوَعدِ ثمّ تَجاسَرُوا عَلى اللّؤمِ حتى جانَبوا الوَعدَ وَالمَطلا
١٠ - ذُنَابَى قِصَارٍ لا يَزِيدونَ بَسطَةً وَإنْ رَكِبُوا يَوْماً ظَنَنتَهُمُ رَجْلا
١١ - فَشتّانَ أنتُمْ وَالمُسيلُونَ للجَدَا إذا عَدِمَ العامُ النّدى رَوّضُوا المَحلا
١٢ - يَكُونُونَ للوَبْلِ الغَمَاميّ إخْوَةً فإنْ ضَنّ عَن أوْطَانِهِ خلَفوا الوَبلا
١٣ - يَبتُون غَرْثى يَعلِكونَ سِيَاطَهم وَقَد طَرَدُوا عَنّا المَجاعَةَ وَالأزْلا[٤]
١٤ - حِيَاضُ مِعَانِ المَاءِ غادِيَةُ الحَيَا يُدَلُّ عَلَيْهَا الحَابِطَانِ، إذا ضَلا[٥]
١٥ - يَذُودونَ عَنها للغَرِيبِ سَوَامَهُمْ وَلَوْ أنّهُمْ شاؤوا القَذى وَرَدوا قَبلا[٦]
١٦ - إذا سالَموا لَمْ يَمنَعوا النّصْفَ طالِباً وَإنْ طاعَنُوا الأقرانَ لم يَعرِفوا العدلا

---

(١) جشموا. كلفوا عملاً شاقاً. يعجّون: يثيرون غباراً (أي ضجيجاً).
(٢) الملام: اللوم. وسوم: مفردها وسم: العلامة. الغُفْل: ما لا علامة عليه من الدواب.
(٣) تجرمت: انقضت.
(٤) الأزْل: الضيق والشدة.
(٥) حياض: مفردها حوض. معان الماء: ظاهره. الحيا: المطر. الحابطان: السائران ليلاً على غير هدى.
(٦) السوام: مفردها السائمة: الماشية.

١٧ ـ إذا فَغَرَتْ شَوْهاءُ من جانبِ العِدا عَلى غَيرِ نَذْرٍ لَقِمُوها القَنا الذُّبلا[١]

١٨ ـ ثِقالٌ بِأيديهِمْ، خِفافٌ كَأنّما أطَارُوا إلى الأعداءِ من رُوسِها نَخلا

١٩ ـ كَأنّ طُرُوقَ الحَيّ يُخرِجُ منهُمُ إذا غَضِبُوا، الدّاءَ المُجنّةَ وَالخبَلا[٢]

٢٠ ـ إذا ما دُعوا خِلتَ الرّياحَ عَواصِفاً تَهِيلُ ثَرىً من جانبِ الغَوْرِ أوْ رَملا

٢١ ـ يُنادي الفتى باللّيلِ مُوقِدَ نَارِهِ حِبابَ القِرَى، ظاهِرْ لها الحطبَ الجزْلا

٢٢ ـ وَيا رَاعيَ الكَوْماءِ للسّيفِ طَهرُهَا فَضَعْ عَنْ بَوَانِيهَا الحَوِيّةَ وَالرّحلا[٣]

٢٣ ـ أولَئِكَ قَومي لا الذينَ مَقَالُهُمْ لِباغي النّدى أوْ طارِقِ اللّيلِ: لا أهْلا

* * *

(٥٠٣)

وقال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض: [الطويل]

١ ـ إذا رَابَني الأقْوَامُ بَعدَ وَدادَةٍ لَبِسْتُ القِلَى نَعْلاً بِغَيرِ قِبَالِ[٤]

٢ ـ وَأغبَطْتُ رَحْلَ الهَمّ في ظَهرِ عزمَةٍ مُوَاشِكَةٍ مِنْ عَجرَفٍ وَنِقَالِ[٥]

٣ ـ وَما كُنتُ إن فارَقتُ حَيّاً ذَمَمْتُهُ بِطُولِ نِزَاعي أوْ تَحِنُّ جِمَالي

٤ ـ إذا عَلِمُوا مِنّي عَلاقَةَ وَامِقٍ فَلا يَأمَنُوا يَوْماً نُزَاعَةَ سَالي[٦]

٥ ـ أأذْهَبُ عَنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أعِزّةٍ إلى جِذْمِ قَوْمٍ عَاجِزِينَ بِخَالِ[٧]

٦ ـ كمَن بادَلَ الإجلاء في العَينِ بالقَذَى وَآبَ بِداءٍ لا يُطَبُّ عُضَالِ[٨]

---

(١) القنا الذبلا: الرماح الدقيقة.

(٢) المجنة: داء الجنون. والخبل: الجنون وفساد العقل.

(٣) الكوماء: ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. البواني: أضلاع الصدر، قوائم الناقة. الحوية: ما استدار من الأمعاء.

(٤) القلى: البغض. قِبال: الزمام، زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(٥) مواشكة: الإسراع في السير. عجرف؛ السرعة في غير مبالاة. نِقال: الإسراع في نقل القوائم.

(٦) الوامق: المحب. السالي: الخالي القلب من الحب.

(٧) الجِذم: الأصل.

(٨) آبَ: عاد. عضال: لا شفاء له.

٧ ـ يُنازِعُني الأحسابَ مُستَضْعَفُ القوَى ... لَـهُ عَـنْ رِهَـانِ الـمَـجْـدِ أيُّ عِـقَـالِ
٨ ـ إذا مَـغْـرَمٌ غَـادَى اتـقَـاهُ بِـعِـرْضِـهِ ... أمَـامَ يَـدَيْـهِ، وَاتّـقَـيْـتُ بِـمَـالـي
٩ ـ يَـمُـدّ يَـداً مَـخْـبُـولَـةً لِـيَـنَـالَـنـي ... وَقَدْ أعجَزَ الأيدي الصّحاحَ مَنَالي
١٠ ـ تَعَرّضتُ للعِرّيضِ حَتى عَلِقْتَهُ ... بـأُظـفُـرِ أقـنـى ذي نَـدىً وَظِـلالِ[1]
١١ ـ وَمَـنْ لـمْ يَـدَعْ إيـقَـادَ نَـارٍ بـقَـرّةٍ ... فَـلا بُـدّ يَـوْمـاً أنْ يَـجـيءَ بِـصَـالـي[2]
١٢ ـ وَإنّي عَلى بُعْدٍ بِرَمْيِ قَوَارِصي ... لأرْغَـبُ جُـرْحـاً مِـنْ رَمـيّ نِـبَـالـي[3]
١٣ ـ يُـشَـكِّـكُ فـيّ الـنّـاظِـرُونَ: أفـلّـه ... غِـرَارُ مَـقَـالـي أمْ غِـرَارُ نِـصَـالـي؟[4]
١٤ ـ لَئِنْ أطمَعَ الأقوَامَ حِلْمي، فرُبّما ... أخَـافَـهُـمُ، بَـعْـدَ الأمَـانِ، صِـيَـالـي
١٥ ـ وَلَـيـسَ قُـبُـوعُ الـصِّـلّ مـانـعَ وَثْـبِـهِ ... إذا نَـالَ مِـنْـهُ وَالِـغٌ بِـمَـنَـالِ[5]

* * *

(٥٠٤)

قال قدس الله روحه وقد سئل ذلك: [الوافر]

١ ـ غَـدَتْ عِـرْسِـي تُـجَـرّمُ لـي ذُنُـوبـاً ... وَذَنْـبـي عِـنْـدَهَـا ذَنْـبُ الـمُـقِـلّ[6]
٢ ـ تُـرِيـنـي الـدَّالّ عَـمـداً، وَهـوَ فَـرْكٌ ... وَهَـيـهـاتَ الـفـرُوكُ مِـنَ الـمُـدِلّ[7]

* * *

(٥٠٥)

قال رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

١ ـ أبَى اللّهُ أنْ تَأتي بخَيرٍ، فتُرْتجَى ... فُـرُوعُ لِـئَـامٍ قَـدْ ذَمَـمْـنَـا أُصُـولَـهَـا

---

(١) العرّيض: الذي يتعرض للناس. عَلِق: استمسك به. أظفور أقنى: يريد ظفر العقاب.
(٢) القرة: ليلة باردة. الصالي: الذي يشعل النار لشواء اللحم.
(٣) أرغب جرحاً: أوسع جرحاً.
(٤) الغرار: الحد من كل شيء (مثل: حد السيف).
(٥) القبوع: الاختفاء ـ التواري. الصِّل: السيف القاطع. الوالغ: الكلب الذي شرب من الإناء بأطراف لسانه.
(٦) العِرس: الزوجة. المُقِلّ: الفقير. (٧) الدَّل: دلال المرأة. الفرك: البغضة.

٢ ـ إذا الدّارُ مِنْ قَبلِ العَفاء نَبتْ بِنَا فَكَيْفَ نُرَجّي لِلمُقَامِ طُلُولهَا

٣ ـ هزَزْتُ المَوَاضِي فانثنَتْ عن ضرَائبي فَمَا أربي في أنْ أهُزّ كَلِيلَهَا[1]

٤ ـ إذا قيلَ: بَيتُ الفَخرِ كنتُم ضُيوفَهُ وَإنْ قِيلَ: دارُ اللّؤمِ كُنت حُلُولهَا

٥ ـ وَقَوْلَةُ خِزْيٍ فيكُمُ تَستَفِزّني وَأعْلَمُ أنْ لا بُدّ مِنْ أنْ أقُولهَا

* * *

(٥٠٦)

قال رضي الله تعالى عنه في غرض آخر ويصف الأسد: [الطويل]

١ ـ وَذي ضَغَنٍ مَغسُولَةٍ كَلِمَاتُهُ وَمَسمُومَةٍ تَترَى إلى القَلْبِ نَبْلُهُ[2]

٢ ـ عَرَكْتُ بِحِلْمي جَهلَهُ، فكَدَدْتُهُ عِرَاكاً إلى أنْ مَاتَ حِلمي وَجَهلُهُ

٣ ـ رَكِبْتَ ظِرَابَ اللاّبَتَينِ عَلى الحَفا وَغَيرُكَ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيهِنّ نَعلُهُ[3]

٤ ـ لَقَدْ أوْعَرَ النّهجُ الذي أنتَ خابِطٌ فقِفْ سالماً حَيثُ انتَهَى بكَ سَهلُهُ[4]

٥ ـ لأشفي مَرِيضَ الودّ بَيني وَبَينَكمْ وَعَاوَدَ نُكْساً بَعدَ بُرْءٍ مُبِلّهُ[5]

٦ ـ وَكَانَ الأذَى رَشحاً فقد صَارَ غَمرَةً وَأوّلُ أعْدَادِ الكَثِيرِ أقَلّهُ[6]

٧ ـ نَهَيتُكَ عَن شِعبِ عَسيرٍ وَلُوجُهُ بذي الرِّمثِ قد أعيَا على النّاسِ صِلّهُ[7]

٨ ـ وَبَيتٍ كلِضبِ الأرْيِ لا تَستَطيعُهُ صُدورُ الطّوَالِ الزاعبيّاتِ نَحلُهُ[8]

---

(١) أربي: غايتي. الكليل: المتعب.

(٢) الضغن: الحقد.

(٣) الظراب: مفردها الظرب: وهو ما نتأ وبرز من الحجارة وحدد طرفه. اللابتان: مفردها: اللابة: الأرض ذات الحجارة النخرة السوداء.

(٤) الخابط: الضارب على غير هدى.

(٥) المبل: الذي أبل من مرضه وشفي.

(٦) الرشح: العرق. الغمرة: الشدة (غمرات الموت).

(٧) الشِعْب: ما انفرج بين جبلين. ذي الرمث: مرعى من نبات بري يشبه الغضبا. الصل: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها.

(٨) اللِضب: المضيق في الجبل، أو الشِعب الصغير فيه. الأري: العسل. الزاعبيات: الرماح المنسوبة إلى زاعب.

٩ ـ فَلا تَقرَبَنَّ الغَابَ يَحمِيهِ لَيثُهُ وَدَعْ جَانِباً وَعراً عَلى مَنْ يَحلّهُ

١٠ ـ كأنّ عَلى الأطوَادِ من نَزْعِ بِيشَةٍ رَصِيدَ طَرِيقٍ ضَلّ مَنْ يَستَدِلّهُ[(١)]

١١ ـ تَلَفّعَ في ثَني عَبَاءٍ مُشَبْرَقٍ أصَابيغُ ألْوَانِ الدّمَاءِ تَبُلّهُ

١٢ ـ قُصَاقِصَةٌ مَا بَاتَ إلاّ عَلى دَمٍ تَمَضْمَضَ مِنهُ عِرسُهُ ثمّ شِبْلُهُ[(٢)]

١٣ ـ أخُو قَنَصٍ كَفَاهُ كَفّةُ صَيدِهِ إذا جَاعَ يَوْماً وَالذّرَاعَانِ حَبْلُهُ

١٤ ـ يُشَقّقُ عن حَبّ القُلوبِ بمَخصَفٍ أزَلّ كمَا جَلّى عَنِ الرّمحِ نَصْلُهُ[(٣)]

١٥ ـ كَخَارِزِ مَقدُودِ الأدِيمِ رَأيتَهُ يَبِينُ عَنِ الإشفَى وَطَوْراً يَغُلّهُ[(٤)]

١٦ ـ قَلِيلِ ادّخَارِ الزّادِ يَعلَمُ أنّهُ متى ما يُعايِنْ مَطعَماً، فهوَ أكلُهُ

١٧ ـ تُصَدّعُ مَنْ هَمهامَةِ الخَيلِ وَالقَنا صِيَاحُكَ في أعقَابِ طَرْدٍ تَشُلّهُ[(٥)]

١٨ ـ لَهُ وِقفَةُ المِجْزَاعِ ثُمّ تُجِيزُهُ حَفيظَةُ مَجمُوعٍ على الرُّوعِ شملُهُ[(٦)]

١٩ ـ وَمُستَوْقَداتٍ من لَظَى العارِ أجّجتْ لهَا حَطَباً لا يَنقضِي الدّهرَ جَزْلُهُ[(٧)]

٢٠ ـ تَوَرّدَهَا قَوْمٌ، فَطاحُوا جَهالَةً وَكَانَ عِقَالَ المَرْءِ عَنهنّ عَقلُهُ

٢١ ـ وَطَوْقٍ مِنَ المَخزَاةِ فيكُمْ عَقَدتُه ألا إنّ عَقدَ العَارِ يُعجِزُ حَلّهُ

٢٢ ـ مَضَغْتُكُمُ بالذّمّ، ثمّ لَفَظْتُكُمْ وَمَا كُلّ لحمٍ يُعجِبُ المَرْءَ أكلُهُ

٢٣ ـ شَغَلْتُ بكُمْ قَوْلي، وَعندي بَقيّةٌ وَقد يُرْدَفُ الظّهرُ الذي آدَ حَملُهُ[(٨)]

٢٤ ـ فَلا تَفتَقِدْ خِلاًّ يَسوءُكَ بَعضُهُ وَإنْ غَابَ يَوْماً عَنكَ ساءَكَ كُلّهُ

٢٥ ـ إذا شئتَ أنْ تَبلُو امرَأً كَيفَ طَبعُهُ فدَعهُ، وَسائِلْ قَبلَها كيفَ أصْلُهُ

* * *

(١) بيشة: مأسدة بطريق اليمامة.
(٢) قصاقصة: الأسد. العِرس: الزوجة. الشبل: ابن الأسد.
(٣) المِخصف: المخرز.
(٤) يبين: يفترق. الإشفى: المثقب. يَغُلّ: يدخل.
(٥) الهمهامة: القطيع. تله: تطرده.
(٦) المجزاع: الشديد الجزع والخوف. الروع: موضع الرُّوْعِ وهي القلب.
(٧) الجزل: الحطب اليابس.
(٨) آد: اشتد وقوي.

(٥٠٧)

[البسيط]

١ ـ تَغَيّرَ القَلْبُ عَمّا كُنْتَ تَعرِفُهُ أيّامَ قَلْبيَ دارٌ مِنكَ مِحلالُ

٢ ـ وَأدْبَرَ الوُدُّ ما بَيْني وَبَيْنَكُمُ وَلِلمَوَدّاتِ إدْبارٌ وَإقْبالُ

٣ ـ ما كُنتُ صَبّاً فما في النّاسِ لي بدلٌ وَإنْ سَلَوْتُ فكلُّ النّاسِ أبدالُ

* * *

(٥٠٨)

قال في غرض: [الطويل]

١ ـ وَلمّا بَدا لي أنّ ما كُنتُ أرتَجي مِنَ الأمْرِ وَلّى، بَعدمَا قلتُ أقبَلا

٢ ـ تَلَوّمْتُ بَينَ اللّوْمِ وَالعُذْرِ سَاعَةً كذي الوِرْدِ يُرمى قَبلَ أنْ يَتَبَدّلا

٣ ـ فَلَمّا رَأيتُ الحِلْمَ قَد طارَ طَيرَةً وَلَمْ أرَ إلاّ أنْ أَلُومَ وَأعْذُلا

٤ ـ رَجَعْتُ أُوَلّي عَاثِرَ الجَدّ لَوْمَهَا فَلا قَامَ بَيْنَ العَاثِرِينَ وَلا عَلا

٥ ـ أُلَعْنُهُ مُسْتَثْنِياً مِنْ عِنَانِهِ كَرَدّكَ في الغِمْدِ الكَهَامَ المُفَلَّلا[١]

٦ ـ وَأعفَيْتُ مِنْ لَوْمي امرَأً ما وَجدتُه مُليماً، وَلا يَاباً عَنِ الجُودِ مُقَقَلا

٧ ـ لِجَدّي إذاً بِاللّوْمِ أَوْلَى مِنَ الحَيَا وَمَنْ ذا يَلُومُ العَارِضَ المُتَهَلّلا[٢]

* * *

(٥٠٩)

قال قدس الله روحه الطاهرة: [المتقارب]

١ ـ أُشَمُّ بِبَابِلَ بَوّ الصَّغَارِ وَلَوْ أنَا بِالرّمْلِ لَمْ أفْعَلِ[٣]

٢ ـ وَأَلْقَى التّحِيّاتِ مِنْ مَعشَرِ كما ارْتَجَمَ الحَيُّ بالجَنْدَلِ[٤]

(١) العِنان: جانب الشيء أو ما ارتفع منه. الغمد: بيت السيف. الكهام: السيف غير القاطع. المفلل: المثلم.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) بابل: مدنية في العراق. البوّ: جلد يحشى تبناً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها. الصَّغار: الحقارة والذل. الرمل: موضع.

(٤) الجندل: الصخر الضخم.

٣ ـ وَأنْـزِلُ فـي الـقَـوْمِ أقْـلالَـهُـمْ ... وَلَـوْلا الـحَـضَـارَةُ لَـمْ أنْـزِلِ
٤ ـ وَلَـوْ كُـنْـتُ رَاكِـبَ هـذا الـجَـوَادِ ... بِـوَادي الـقَـرِيـنَـةِ لَـمْ أرْحَـلِ
٥ ـ وَلَـوْ مُـدّ لـي طُـنُـبٌ بِـالـفَـلا ... حَـمَـانـي لِـداغَ الـقَـنَـا الـذُّبَّـلِ[1]
٦ ـ وَأسْـرَةِ عِـزٍّ طِـوَالِ الـقَـنَـا ... إذا نَـزَلَ الـذّلُّ قَـالُـوا: ارْحَـلِ
٧ ـ مُـهَـجَّـنَـةٍ أصْـطَـلـي نَـارَهَـا ... وَعَزّ عَـلـى الرّجُلِ الـمُـصْـطَـلـي[2]
٨ ـ وَلَـوْ شُـوِّرَ الـسّـيْـفُ فـي مِـثْـلِـهَـا ... لَـقَـالَ: أطِـعْـنـي وَلا تَـقْـبَـلِ[3]
٩ ـ فـلـو كُـنـتُ مـن شـاهـديـهـا رأيـ ... ـتُ هـوي الـرؤوس عـلـى الأرجـلِ
١٠ ـ مَـقَـامٌ يُـدَنّـسُ عِـرْضَ الأبـيّ ... وَيَـلْـعَـبُ بِـالـقُـلّـبِ الـحُـوّلِ[4]
١١ ـ وَلَـوْ كُـنْـتُ ذا هِـمّـةٍ حُـرّةٍ ... لَـرَحّـلَـنـي الـضّـيْـمُ عَـنْ مَـنـزِلـي
١٢ ـ وَكَـيْـفَ تَـقَـلُّـبُ ذي هِـمّـةٍ ... وَقَـدْ لُـزّ بِـالـقَـرَنِ الأطْـوَلِ[5]
١٣ ـ أآبَـى، وَلا حَـدّ أسْـطُـو بِـهِ ... وَأيْـنَ الإبَـاءُ مِـنَ الأعْـزَلِ
١٤ ـ تُـرَى الـجَـاهِـلِـيّـةُ أحْـمَـى لَـنَـا ... وَأنْـأى عَـنِ الـمَـوْقِـفِ الأرْذَلِ
١٥ ـ فَـلَـوْلا الإلَـهُ وَتَـخْـوَافُـهُ ... رَجَـعْـنَـا إلـى الـطّـابَـعِ الأوّلِ

* * *

(٥١٠)

قال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٨: [السريع]

١ ـ إيّـاكَ عَـنْـهُ عَـذَلَ الـعَـاذِلِ ... قَـلْـبُ الـفَـتـى فـي شُـغُـلٍ شَـاغِـلِ
٢ ـ دَعْـنـي وَمَـنْ يَـسْـلُـبُـنـي مُـهـجَـتـي ... مَـا أطْـلُـبُ الـعَـوْنَ عَـلـى قَـاتِـلـي

---

(١) الطُنُب: الحبل تشد به الخيمة إلى الوتد. القنا الذُبَّل: الرماح الدقيقة.
(٢) مُهَجَّنة: الكريمة الأصل والحسب. المصطلي: المتدفىء بالنار.
(٣) شُوِّر: طلب منه المشورة (استعارة مكنية).
(٤) القُلَّب الحُوَّلِ: البصير بتقليب الأمور وتحولها.
(٥) لز: شد. القرن: الحبل.

٣ ـ وَيَا غَرِيمي بِعَقِيقِ الحِمَى حَصَلْتُ مِنْ حَقّي عَلى البَاطِلِ
٤ ـ يُعْجِبُني مَطْلُ غَرِيمِ الهَوَى لِطُولِ تَرْدادي إلى المَاطِلِ[١]
٥ ـ وَطَارِقٍ لِلشَّيْبِ حَيَّيْتُهُ سَلامَ لا الرّاضِي وَلا الجَاذِلِ[٢]
٦ ـ أجرَى عَلى عُودي ثِقافَ الهَوَى جَرْيَ الثَّقَافَينِ عَلى الذّابِلِ[٣]
٧ ـ وَاعَدَنِي عَقْرَ مِرَاحِي لَهُ لا دَرَّ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ نَازِلِ[٤]
٨ ـ فَاليَوْمَ لا زَوْرٌ وَلا طَرْبَةٌ نَامَ رَقِيبي، وَصَحَا عَاذِلي
٩ ـ يا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ مَصْبُوبَةً عَلى المَلا كَالصَّدِعِ العَاقِلِ[٥]
١٠ ـ كَأنَّمَا يَرْمي جِلادَ الصَّفَا بِأوْبِ رِجْلَيْ ذَرَعٍ جَافِلِ[٦]
١١ ـ رَاعَتْ حَصَى نَجْدٍ بِأخفَافِهَا بَعْدَ التِزَامي بِثَرَى بَابِلِ
١٢ ـ أبْلِغْ قُوَيماً كَثُرُوا قِلّةً بَعْدَ مُضِيّ السَّلَفِ الرّاحِلِ
١٣ ـ كَانُوا صَفَاءَ الكَأسِ، ثُمّ انجلَوا مِنَ البَوَاقي عَنْ قَذىً ثَافِلِ[٧]
١٤ ـ زَالَ نُجُومٌ، عُرِفُوا بَعدَهُم وَفي التَّفَاني نَبَهُ الخَامِلِ
١٥ ـ ضَرُورَةً حُمْتُ عَلى وِرْدِكُمْ لَمّا خَطَاني مَطَرُ الوَابِلِ
١٦ ـ لا يَرْكَبُ النّاهِقَ ذُو أُرْبَةٍ إلاّ إذا رُدّ عَنِ الصّاهِلِ[٨]
١٧ ـ أغْمَدْتُموني بَعدَ صَقْلِ الشَّبَا إغْمَادَ لا المَاضِي وَلا القَاصِلِ[٩]
١٨ ـ وَحَاجَةُ السَّيْفِ إلى ضَارِبٍ يَوْمَ المَنَايَا، لا إلى صَاقِلِ

(١) المَطْل: التسويف الماطِل: الذي يسوف.
(٢) الجاذل: السعيد، الفرحان.
(٣) العود: الغصن بعد أن يقطع. الثقاف: ما تُسوَّى به الرماح. الذابل: الرمح.
(٤) العَقْر: الذبح.
(٥) الوجناء: الناقة الشديدة. مصبوبة: منحدرة. الصدع: الفتى القوي. العاقل: الصاعد.
(٦) الجلاد: الإبل الشديدة، الغزيرة اللبن. الصفا: موضع. الأوب: سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير. الذرع: ولد البقرة الوحشية.
(٧) القذى: وسخ يصيب العين، ويخرج منه. الثافل: الثفالة التي تبقى في قعر الكأس.
(٨) الناهق: الحمار. الصاهل: الحصان.
(٩) الشَّبا: مفردها الشباة: طرد السيف وحده. الماضي: القاطع. القاصل: القاطع.

١٩ ـ لا تَخْسُنُ النِّيقَةُ في قَاطِعٍ ... مَنْ لَيْسَ للقَاطِعِ بالحَامِلِ[١]
٢٠ ـ آلَيْتُ أنْ أحْذُو بأغْرَاضِكُمْ ... حَذْوَ أبي عُزْوَةَ بالجَامِلِ
٢١ ـ وَسَوْفَ أحْمي لَكُمُ مِيسَماً ... يَنْبَشُ مِنْهُ وَبَرُ البَازِلِ[٢]
٢٢ ـ إذا انْبَرَى للجِلْدِ أبْقَى لَهُ ... عَلْطاً مِنَ الزَّوْرِ إلى الكَاهِلِ[٣]
٢٣ ـ أطْوَاقُ عَارٍ إنْ تَقَلَّدْتُهَا ... حَسَدْتُ مِنْهَا عُنُقَ العَاطِلِ
٢٤ ـ أُرْسِلُهَا هَزْلاً وأرْمي بِهَا ... مَا بَلَغَ الجِدُّ مِنَ الهَازِلِ
٢٥ ـ يَعْشُو إلَيْهَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ ... كالنَّارِ فَوْقَ الشَّرَفِ القَابِلِ[٤]
٢٦ ـ قَوْلٌ كَأنْيَابِ صِلالِ النَّقَا ... تُشَاكُ مِنْهُ قَدَمُ النَّاعِلِ[٥]
٢٧ ـ أسْرَعُ في النَّاسِ، إذا قُلْتُهُ ... مِنْ خَبَرِ السَّوءِ إلى النَّاقِلِ
٢٨ ـ لا تُنكِرُوا السَّيْلَ، إذا كُنتُمُ ... عَلَى طَرِيقِ اللَّجِبِ الهَاطِلِ
٢٩ ـ قُلْ لأبي العَوَّامِ مُسْتَدْفِعاً ... بِهِ جِمَاحَ القَدَرِ النَّازِلِ
٣٠ ـ يا نَجْوَةَ الخَائِفِ مِنْ دَهْرِهِ ... وَيا ثِقَافَ الخَطَلِ المَائِلِ[٦]
٣١ ـ جَذَبْتُ حَبْلي مِنْ يَدَيْ قَاطِعٍ ... فَامْدُدْ لَهُ مِنكَ يَدَيْ وَاصِلِ
٣٢ ـ هَيْهَاتَ مَا غَيْمُكَ بالمُنْجَلي ... يَوْماً، وَلا ظِلُّكَ بالزَّائِلِ
٣٣ ـ وَلا خِضَابُ العَهْدِ أُعْطِيتَهُ ... إنْ نَصَلَ الأقْوَامُ، بالنَّاصِلِ[٧]
٣٤ ـ مَا كُنْتَ لَمَّا طَلَبَتْ دَعْوَتي ... سَمْعَكَ بالوَاني، وَلا الغَافِلِ
٣٥ ـ قُمْتَ قِيَامَ الرُّمحِ في نُصْرَتي ... مُرَافِدَ اللَّهْذَمِ بالعَامِلِ[٨]

---

(١) النيقة: الأناقة والجودة. القاطع: السيف. الحامل: مستعمل السيف.
(٢) الميسم: الآلة التي توسم بها الدواب. البازل: الذي طلعت نابه من الإبل.
(٣) العَلْط: الوسم. الزَّور: اعوجاج الصدر: الكاهل: مقدم أعلى الظهر بما يلي العنق.
(٤) يعشو: إليها: يطلب فضلها.
(٥) صلال النقا: حيات الكثبان.
(٦) الثقاف: ما تُقَوّمُ به الرماح. الخطل: الحمق، الكلام الفاسد.
(٧) الخضاب: الصباغ والتلوين. نصل: خرج.
(٨) مرافد: معاون. اللهذم: سنان الرمح.

٣٦ ـ هَبنِي خَسأتُ الخَطبَ عنّي، وَمَا قَدَرْتُ إلاّ أنّهُ آكِلِي
٣٧ ـ كَمْ غَرّني غَيرُكَ مِنْ نَاصِرٍ أبْطَأ، وَالمُبطِىءُ كالخَاذِلِ
٣٨ ـ أطمَعَني، حَتّى إذا جِئْتُهُ كَانَ سَرَابَ البَلَدِ المَاحِلِ[1]
٣٩ ـ تَعَذّبُ الآمَالُ في ظِلّهِ وَتَنْثَني عَنهُ بِلا طَائِلِ
٤٠ ـ مِنْ كُلّ مَلْبُوسٍ عَلى غِرّةٍ لبسَ مُطَالِ السّقَمِ الآزِلِ[2]
٤١ ـ مُمَوَّجِ الأخلاقِ لا مُحسِنٍ رَبَّ يَدِ الجُودِ، وَلا بَاخِلِ
٤٢ ـ كالعَيْرِ في عَانَةِ ذي طِخفَةٍ لا طَالِبِ النّسْلِ وَلا عَازِلِ[3]
٤٣ ـ وَانَدمَا إنْ لَمْ أكُنْ سَامِعاً مَشُورَةَ الصِّلّ أبي وَائِلِ[4]
٤٤ ـ قالُوا: وَرَأيُ المَرْءِ مِنْ عَقْلِهِ وَيَذْهَبُ الرّأيُ عَنِ العَاقِلِ
٤٥ ـ أُغْلُوطَةٌ لا نَهضَ مِنْ عَثرِهَا قَدْ سَبَقَ السّهْمُ يَدَ النّابِلِ

* * *

(٥١١)

قال أيضاً في غرض آخر: [الكامل]

١ ـ جَمَحتْ بكَ الجَاهاتُ في غُلَوَائِها سفهاً، فَغُضّ مِنَ العِنَانِ قَلِيلا[5]
٢ ـ وَاحذَرْ لَوَاذِعَ قَائِلٍ مُتَغَطرِفٍ أمسَى يَسُنّ لِسَانَهُ لِيَقُولا[6]
٣ ـ بِفَوَاقِرٍ تَدَعُ الرّؤوسَ أمِيمَةً وَقَوَارِعٍ تَدَعُ العَزِيزَ ذَلِيلا[7]
٤ ـ قَد كانَ عِرْضُكَ في الصّوَانِ بطَيّهِ فَلَئِنْ أبَيْتَ لَيَغْدُوَنْ مَبْذُولا

---

(١) الماحل: البلد الذي انقطع عنه المطر فيبست أرضه وأجدب ـ أرض لا خصب فيها.
(٢) الغِرة: التغرير. الآزل: الشديد.
(٣) العَير: الحمار، أياً كان أهلياً أو وحشياً. العانة: القطيع من الحمر الوحشية. العازل: غير طالب النسل.
(٤) الصِّل: الداهية، والرجل ذو الدهاء والإرب.
(٥) جمحت: الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده. الغلواء: مجاوزة الحد. العِنان: جانب الشيء.
(٦) المتغطرف: المتكبر.
(٧) الأميمة: المشدوخة في أم الدماغ.

٥ ـ إنّ العُبَابَ، إذا تَغطغَطَ، أوْ طَمى جَعَلَ الجِبَالَ، وَإنْ عَلَوْنَ، مَسيلا[١]

* * *

(٥١٢)

[الطويل]

١ ـ وَقالُوا: أسغِهَا! إنّما هيَ مَضغَةٌ بفِيكَ أبا الغَيداقِ تُرْبٌ وَجَندَلُ[٢]

٢ ـ صَدَفتُ بوَجهي لا بقَلْبيَ عَنكُمُ وَيَصْدِفُ قَلبُ المَرْءِ وَالوَجهُ مُقبلُ

٣ ـ رَجَعنَا عَلى الأعقابِ، فيما يَسرّنَا نُجَرُّ إلى مَا لا نَوَدُّ وَنُغتَلُ

٤ ـ صِحَاحُ أديمِ الودّ لا عَيبَ فِيهِمُ سِوَى ما يَقُولُ الجادِبُ المُتَعَلِّلُ[٣]

٥ ـ فَزِعتُ إلى الأبدالِ بَعدَ فِراقِهِمْ فأعوَزَني، يا عمرو، مَنْ أتَبَدّلُ[٤]

* * *

(٥١٣)

قال أيضاً على البديهة في غرض من الأغراض: [الرجز]

١ ـ لَبّاكَ مَشزُورُ القُوَى ذَيّالُ أغلَبُ قَوّالُ النّدِي فَعّالُ[٥]

٢ ـ مِنْ قَبلِ أنْ تَدعُو بِهِ الآمَالُ إنْ قَالَ لَمْ تَقعُدْ بِهِ الفِعَالُ

٣ ـ يُنِيلُ جُوداً فَوْقَ مَا يَنَالُ خُلْقٌ رَقِيقٌ مَاؤهُ زُلالُ

٤ ـ كَالخَمْرِ إلاّ أنّهُ حَلالُ المَالُ يَفنى وَالثّنَاءُ المَالُ

تَبْقَى العُلَى، وَتَذهَبُ الرّجَالُ

* * *

---

(١) العباب: الموج. تغطغط: علت أمواجه. طمى: ارتفع.

(٢) جَنْدَل: صَخر ضخم. الغيداق: ولد الضبّ.

(٣) الجادب: العائب.

(٤) الأبدال: قوم من الصالحين العباد، سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد، أُبدل بآخر.

(٥) مشزور: المفتول. ذَيّال: طويل الذيل. أغلب: غليظ الرقبة. الندي: مجلب القوم نهاراً. والنادي كالندي.

(٥١٤)

قال يهنىء بعض أصدقائه: [المديد]

١ ـ إنّ غَـرْبَ الـدّهْـرِ مَـصْـقُـولُ وَغِـرَارَ الـجَـدّ مَـسْـلُـولُ[١]

٢ ـ وَرِدَاءَ الـفَـجْـرِ مُـنْـسَـحِـبٌ وَنِـطَـاقَ الـلّـيْـلِ مَـسْـدُولُ[٢]

٣ ـ وَحَـوَاشِـي الـجَـوّ نَـاصِـلَـةٌ وَالـدُّجَـى بـالـصّـبْـحِ مَـطْـلُـولُ[٣]

٤ ـ وَثَـنَـايَـا الـيَـوْمِ يُـضْـحِـكُـهَـا مِـنْ قُـدُومِ الـعِـيـدِ تَـقْـبِـيـلُ

٥ ـ شَـهِـدَتْ فِـيـنَـا. مَـخَـائِـلُـهُ أنّ هَـذا الـصّـوْمَ مَـقْـبُـولُ

٦ ـ فَـأطِـعْ حُـكْـمَ الـسّـرُورِ، وَإن زُخْـرِفَـتْ فِـيـهِ الأضَـالِـيـلُ

٧ ـ وَتَـعَـلّـلْ بِـالـمُـدامِ لَـهُ إنّـمَـا الـدّنْـيَـا تَـعَـالِـيـلُ[٤]

* * *

(٥١٥)

قال من مرثية [الطويل]

١ ـ سلِ الهَضْبَ ما بَينَ الهضَابِ الأطاوِلِ مَتَى رِيعَ يَوْماً قَبلَهَا بالزّلازِلِ

٢ ـ وَهَلْ خُضِدَتْ تِلكَ الرّمَاحُ لِغامِزٍ وَهَل أكثَبَتْ تلكَ النّجومُ لنَائِلِ[٥]

٣ ـ مَضَى النُّجَبَاءُ الأطْوَلُونَ، وَخلّفوا قِصَارَ الخُطَا عَنْ كُلّ مَجدٍ وَنائِلِ[٦]

* * *

(٥١٦)

[مجزوء الكامل]

١ ـ رُسّـتْ قُـبُـورُهُـمْ عَـلَـى هَـامِ الـمَـكَـارِمِ وَالـمَـعَـالِـي[٧]

---

(١) الغرب: السيف. الغِرار: الحد.

(٢) نطاق: قطعة من ثوب أو جلد أو نحوهما يُشدُّ بها الوسط.

(٣) الحواشي: الأطراف. ناصلة: خارجة. الدجى: الليل.

(٤) المدام: الخمر.

(٥) أكثبت: دنت. النائل: ما نلت من معروف إنسان. العطاء.

(٦) النجباء: مفردها نجيب الكريم الفاضل. النائل: العطية.

(٧) رُسّت: حفرت.

٢ ـ فَـكَـأنَّـمَـا هَـرَقَ الـنَّـدَى فـيـهِـنَّ أذْنِـبَـةَ الـنَّـوَالِ(١)

٣ ـ مِـنْـهُـمْ وَرَاءَ الـتُّـرْبِ أمْـثَـالُ الـصَّـوَارِمِ وَالـعَـوَالـي(٢)

٤ ـ أتُـرَى الـمَـنَـايَـا كَـيْـفَ جُـلْـنَ بـذلـكَ الـحَـيِّ الـحِـلالِ؟

* * *

(٥١٧)

[الطويل]

١ ـ تَكَلِّفُني عُذْرَ البَخيلِ، وَلي مَالُ مَلامَكَ! لا يذهَبْ بكَ القيلُ وَالقالُ

٢ ـ فَعِندَكَ إكثَارِي إذا كُنتُ مُكْثِراً وَعِندِيَ إقْلالي، إذا كانَ إقلالُ

٣ ـ وَإنّي لأرْمي بِالنّوَالِ مَسَافَةً من الجُودِ لا يَسطيعُها الرّجلُ النّالُ(٣)

* * *

(٥١٨)

[الوافر]

١ ـ تَـقَـارَعْـنَـا عَـلَـى الأحْـسَـابِ حَـتّـى تَـوَادَعْـنَـا، فَـكُـلٌّ غَـيْـرُ آلِ

٢ ـ فـكَـانَـتْ بَـيـنَ قَـوْمِـكُـمُ وَبَـيْـنـي خُـمَـاشَـاتٌ بِـأطْـرَافِ الـعَـوَالـي(٤)

* * *

(٥١٩)

[الكامل]

١ ـ يـا سَـعْـدُ سَـعْـدَ الـخَـيْـلِ وَالإبِـلِ إدْفَـعْ صُـدُورَ الأيْـنُـقِ الـبُـزُلِ(٥)

٢ ـ أوَمَـا رَأيْـتَ الـعِـيـسَ آخِـذَةً لَـكَ أُهْـبَـةَ الإدْلاجِ وَالـعَـمَـلِ(٦)

* * *

(١) أذنبة: مفردها ذنوب: الدلو. النوال: العطاء.
(٢) الصوارم: مفردها صارم، السيف. العوالي: الرماح.
(٣) النوال: العطاء. النال: الجواد، الكريم.
(٤) خماشات: مفردها خماشة: الجرح الخفيف. العوالي: الرماح.
(٥) الأينق: مفردها ناقة. البزل: مفردها البازل وهي التي طلعت نابه من الإبل.
(٦) الإدلاج: من أدلج: سار الليل كله أو في آخره.

(٥٢٠)

[الطويل]

١ ـ ألا حَيِّ ضَيْفَ الشَّيْبِ إنْ طُرُوقَهُ رَسُولُ الرَّدَى قُدَّامَهُ، وَدَلِيلُهُ

٢ ـ وَقَدْ كانَ يُبْكِيني لشِعري نُزُولُهُ فَقَدْ صَارَ يُبكيني لَعَمرِي رَحيلُهُ

* * *

(٥٢١)

[الوافر]

١ ـ وَقَدْ تَرَكَتْ صَوارِمُهُمْ بحِجرٍ وَقَائِعَ مِنْ دِمَاءِ بَنِي عِقَالِ

٢ ـ وَمَا ضَلَّتْ ضَلالَهُمُ بحِجرٍ سَقِيطَةُ جَنْدَلٍ بَينَ الرِّجَالِ(١)

* * *

(٥٢٢)

[الطويل]

١ ـ وَمُعتَرَكٍ للوَصْلِ يُجلَى عَجاجُه بِبَطحاءِ قَوْم عَن قَتيلٍ وَقاتِلِ(٢)

٢ ـ وَأكثَرُ مَا يُلقَى بهِ غِبَّ نَومِهِ سِقاطُ اللآلي أَوْ فُصُومُ الخَلاخلِ(٣)

* * *

(٥٢٣)

[الخفيف]

١ ـ وَإذا ما دَعَوْا، وَقَدْ نَشَطَ الرَّوْ عُ، خُيُولَ العِدا مِنَ الأجلالِ(٤)

٢ ـ شَمَّرُوا يَطلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّوْ تِ خَناذيذَ كالجُذُوعِ الطِّوَالِ(٥)

* * *

(٥٢٤)

[السريع]

١ ـ أَصْبَحْتُ لا أرْجُو، وَلا أَبْتَغي فَضْلاً، وَلي فَضْلٌ هوَ الفَضْلُ

---

(١) السقيطة: الساقطة. الجندل: الصخر الضخم.

(٢) العجاج: الغبار. البطحاء: مكان متسع منبسط، يسيل فيه الماء، فيخلف فيه التراب الحصى الصغار.

(٣) غِبّ نومه: عقب نومه.

(٤) الأجلال: مفردها جِلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة كالثوب.

(٥) خناذيذ: مفردها خنذيذ وهو الشجاع. الجذوع: مفردها الجذع: ساق النخلة ونحوها.

٢ ـ جَـدّي نَـبِـيٌّ، وَإمَـامـي أبـي وَرَايَـتـي الـتَـوْحِـيـدُ وَالـعَـدْلُ

* * *

(٥٢٥)

[الكامل]

١ ـ يـا عَـاذِلانِ أسَـأتُـمَـا الـعَـذْلا لا مَـرْحَـبـاً بِـكُـمـا، وَلا أهْـلاَ

٢ ـ أعـذلـتُـمَـا مَـنْ لَـمْ يَـمَـلّ هـوىً وَتَـرَكْـتُـمَـا عَـذْلَ الـذِي مَـلاَ

٣ ـ وَلـحَـوْتُـمَـا الـمَـقْـتُـولَ مِـنْ كَـمَـدٍ وَعَـذَلْـتُـمـا مَـنْ طَـرّقَ الـقَـتـلا[1]

٤ ـ لَـوْ أنَّ غَـيـرَ دَمـي ذَهَـبـتِ بِـهِ لَـمْ تُـسَـألـي قَـوَداً وَلا عَـقْـلا[2]

* * *

(٥٢٦)

[الخفيف]

١ ـ رَائِـعَـاتٌ أخَـفُّـهُـنّ ثَـقِـيـلُ وَخُـطُـوبٌ أدَقُّـهُـنّ جَـلِـيـلُ

٢ ـ وَرَزَايَـا تَـهْـفُـو لَـهُـنّ حُـلـومٌ رَاسِـيَـاتٌ وَتُـسـتَـزَلُّ عُـقُـولُ[3]

* * *

(٥٢٧)

[الطويل]

١ ـ تَـذارَعنَ بـالأيدي مِنَ الغَوْرِ بَعدَمَا تَـقَـدّمَ عِـرْنِـيـنٌ مِـنَ الـلّـيـلِ مـائِـلُ[4]

٢ ـ فَـمَـا عَـمّـمَـتْـهَـا الـشّـمسُ حتّى رَأيتُها بـنَـجْـدٍ تُـسَـامِـيـهَـا الـنّـجَـادُ الـقَـوَابِـلُ[5]

---

(١) لحا: لام، شتم. طَرّق القتل: جعله طريقاً له.

(٢) القود: القِصاص. العقل: الدية.

(٣) الرزايا: مفردها رزية: المصيبة الشديدة. حلوم: عقول. راسيات: الثوابت.

(٤) تذارعن: قطعن بسرعة. العرنين: أول الشيء.

(٥) عممتها: ألبستها العمامة. تساميها: تباريها وتفاخرها: النجاد: حمالة السيف.

حرف الميم

(٥٢٨)

قال قدس الله تعالى روحه في النسيب وهي من الحجازيات: [الطويل]

١ ـ تَذَكّرْتُ، بَينَ المَأزِمَينِ إلى مِنىً ... غَزَالاً رَمَى قَلْبي وَرَاحَ سَلِيمَا[1]

٢ ـ لَئِنْ كُنتُ أستَحلي مَوَاقعَ نَبلِهِ ... فإنّي ألاقي غِبَّهنّ أليمَا[2]

٣ ـ أصَابَ حَراماً يَنْشُدُ الأجرَ غُدوَةً ... فَما عادَ مَأجُوراً وَعاد أثِيمَا

٤ ـ فَلَوْ كَانَ قَلْبي بارِئاً ما ألِمتُه ... وَلَكِنّ أسْقاماً أصَبْنَ سَقِيمَا

٥ ـ إذا بَلّ مِنْ داءٍ أعادَتْ لَهُ المَهَا ... نُكَاساً، إذا مَا عَادَ عادَ مُقيمَا

٦ ـ بظُنّونني استَطرَفتُ داءً من الهوَى ... وَهيهاتَ، داءُ الحبّ كانَ قَديمَا[3]

٧ ـ قَنَصْتُ بجَمْعٍ شادِناً فَرَحِمْتُهُ ... وَأخفَقَ قَنّاصٌ يكُونُ رَحِيمَا[4]

٨ ـ أأغْدُو مُهيناً بالحَبَائِلِ سَاعَةً ... غَزَالاً على قَلبي، الغَداةَ، كرِيمَا

٩ ـ تَرَاءَتْ لنا بالخَيفِ نَفحُ لَطيمَةٍ ... سَرَتْ عَنكَ إلاّ عَبْقَةً وَنَسِيمَا[5]

١٠ ـ وَلَمْ أرَ مِثْلَ المَاطِلاتِ عَشِيّةً ... ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَينَ غَرِيمَا[6]

١١ ـ فَلا يُبْعِدِ اللّهُ الذي كَانَ بَيْنَنا ... مِنَ العَهدِ إلاّ أنْ يكونَ ذَمِيمَا

* * *

(١) المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.
(٢) الغُب: مغبة الأمر وعاقبته.
(٣) استطرفت: استطرف الشيء. عَدَّه طريفاً. والطريف: المستحدث.
(٤) جمعٍ: اسم المزدلفة. الشادن: من أولاد الظباء الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه.
(٥) الخيف: ما ارتفع أو انحدر من الجبل. اللطيمة: وعاء المسك.
(٦) الماطلات: بالنسبة إلى الإبل الماطلية وهي من كرام الإبل.

(٥٢٩)

وسئل وصف غلام أعجمي فقال: [الطويل]

١ ـ حَبيبيَ ما أزرَى بحُبّكَ في الحَشَا ... وَلا غَضّ عِندي مِنكَ أنّكَ أعجَمُ[١]

٢ ـ وَعَابَكَ عِندِي العائِبَاتُ ظَوَالِماً ... وَإنّي، إذا طَاوَعتُهُنّ، لأظلَمُ

٣ ـ بنَفسِيَ مَن يَستَدرِجُ اللّفظَ عُجمةً ... كمَا يَمضَغُ الظّبيُ الأرَاكَ وَيَبغَمُ[٢]

* * *

(٥٣٠)

[البسيط]

١ ـ يا لَيلَةَ السّفحِ ألاّ عُدتِ ثانِيَةً ... سَقَى زَمَانَكِ هَطّالٌ مِنَ الدّيَمِ[٣]

٢ ـ ماضٍ من العَيشِ لَوْ يُفدى بذَلتُ له ... كَرائِمَ المَالِ مِنْ خَيلٍ وَمن نَعَمِ

٣ ـ لَمْ أقضِ مِنكِ لُبَاناتٍ ظَفِرتُ بهَا ... فَهَلْ لِيَ اليَوْمَ إلاّ زَفرَةُ النّدَمِ[٤]

٤ ـ فلَيتَ عَهدَكِ، إذْ لَمْ يَبقَ لي أبَداً ... لَمْ يُبقِ عِندي عَقابيلاً مِنَ السّقَمِ[٥]

٥ ـ تَعَجّبُوا مِنْ تَمَنّي القَلْبِ مُؤلِمَهُ ... وَمَا دَرَوْا أنّهُ خِلْوٌ مِنَ الألَمِ

٦ ـ رُدّوا عَلَيّ لَيَاليّ التي سَلَفَتْ ... لَمْ أنسَهُنّ، وَلا بالعَهْدِ مِن قِدَمِ

٧ ـ أقُولُ لِلاّئِمِ المُهْدِي مَلامَتَهُ: ... ذُقِ الهَوَى وَإنِ اسطَعتَ المَلام لُمِ

٨ ـ وَظَبْيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ الإنْسِ عَاطِلَةٍ ... تَستَوْقِفُ العَينَ بينَ الخمصِ وَالهَضَمِ[٦]

٩ ـ لَوْ أنّهَا بِفِنَاءِ البَيْتِ سَانِحَةً ... لصِدْتُها وَابتَدَعتُ الصّيدَ في الحَرَمِ

١٠ ـ قَدِرْتُ مِنهَا بِلا رُقْبَى وَلا حَذَرٍ ... عَلى الذي نَامَ عَنْ لَيلي، وَلَمْ أنَمِ

١١ ـ بِتنَا ضَجيعَينِ في ثَوْبَيْ هوىً وَتُقىً ... يَلُفّنَا الشّوْقُ مِنْ فَرْعٍ إلى قَدَمِ

---

(١) أزرى به: غَضَّ من شأنه.

(٢) الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كحمل العناقيد. يبغم: من البغام: صوت الظبي.

(٣) الديم: المطر الخفيف.

(٤) لبانات: مفردها لبانة: الحاجة.

(٥) عقابيل: مفردها عقبولة، بقية العِلّة. السقم: المرض.

(٦) عاطلة: ليس عليها حلي. الخمص: ضمور البطن والهضم: لطف الخصر وهو من ضمور البطن.

١٢ ـ وَأمسَتِ الرّيحُ كالغَيرَى تُجاذِبُنا عَلى الكَثيبِ فُضولَ الرَّيطِ وَاللِّمَمِ[(١)]

١٣ ـ يَشِي بِنا الطّيُ أحياناً، وَآونَةً يُضِيئُنَا البَرْقُ مُجتازاً على أضَمِ[(٢)]

١٤ ـ وَباتَ بارِقُ ذاكَ الثّغرِ يُوضِحُ لي مَواقِعَ اللّثْمِ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ[(٣)]

١٥ ـ وَبَيْنَنَا عِفّةٌ بَايَعْتُهَا بِيَدِي عَلى الوَفاءِ بِهَا وَالرّعْيِ للذّمَمِ

١٦ ـ يُولّعُ الطّلُّ بُرْدَيْنا، وَقد نَسَمَتْ رُوَيحَةُ الفَجرِ بَينَ الضّالِ وَالسّلَمِ[(٤)]

١٧ ـ وَأكتمُ الصّبحَ عَنها، وَهيَ غافِلَةٌ حتّى تَكَلّمَ عُصْفُورٌ عَلى عَلَمِ[(٥)]

١٨ ـ فَقُمْتُ أنفُضُ بُرْداً مَا تَعَلّقَهُ غَيرُ العَفافِ، وَرَاءَ الغَيبِ وَالكَرَمِ

١٩ ـ وَألمَستَني، وَقَدْ جَدّ الوَداعُ بِنَا كَفّاً تُشيرُ بقُضْبَانٍ مِنَ العَنَمِ[(٦)]

٢٠ ـ وَألثَمَتنيَ ثَغراً مَا عَدَلْتُ بِهِ أرْيَ الجَنى بِبَنَاتِ الوَابِلِ الرُّذُمِ[(٧)]

٢١ ـ ثُمّ انثَنَيْنَا، وَقَدْ رَابَتْ ظَواهِرُنا وَفي بَوَاطِنِنَا بُعْدٌ مِنَ التُّهَمِ

٢٢ ـ يا حَبّذا لَمّةٌ بالرّمْلِ ثَانِيَةٌ وَوَقْفَةٌ بِبُيُوتِ الحَيّ مِنْ أمَمِ[(٨)]

٢٣ ـ وَحَبّذا نَهلَةٌ مِنْ فِيكِ بَارِدَةٌ يُعدي عَلى حَرّ قَلبي بَرْدُها بفَمي

٢٤ ـ دَينٌ عَلَيكِ، فإنْ تَقضِيهِ أحيَ بهِ وَإنْ أبَيْتِ تَقاضَيْنَا إلى حَكَمِ

٢٥ ـ عَجِبتُ مِنْ بَاخِلٍ عَنّي بريقَتِهِ وَقَدْ بَذَلْتُ لَهُ دُونَ الأنَامِ دَمي

٢٦ ـ مَا سَاعَفَتْني اللّيَالي بَعدَ بَينِهِمُ إلاّ بَكَيْتُ لَيَالِينَا بذِي سَلَمِ

٢٧ ـ وَلا استَجَدّ فؤادي في الزّمانِ هوىً إلاّ ذَكَرْتُ هَوَى أيّامِنا القُدُمِ

٢٨ ـ لا تَطْلُبَنّ ليَ الأبدالَ بَعدَهُمُ فَإنّ قَلبيَ لا يَرْضَى بِغَيرِهِمِ

---

(١) الكثيب: تل الرمل، الريط: كل ملاءة من نسج واحد وقطعة واحدة. واللمم مفردها اللمة: وهو الشعر المجاور لشحمة الأذن.

(٢) يشي: يكشف السر، ينم. الأضم: الحسد، أو الغضب.

(٣) داج: مظلم.

(٤) الطَّلُّ: المطر اخفيف. البرد: الثوب. الضال والسلم: نوعان من الشجر.

(٥) علم: جبل.

(٦) العنم: شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها بنان المرأة المخضوب.

(٧) الأري: العسل. الوابل: المطر الشديد. الرُّذُم: مفردها رذوم: السائل الممتلىء من كل شيء.

(٨) لَمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة، أو تبلغ شحمة الأذن.

(٥٣١)

قال قدّس الله تعالى سره في اجتماع أصدقائه عنده: [الطويل]

١ ـ نُظِمنا نِظَامِ العِقْدِ وُدّاً وَأُلْفَةً وَكَانَ لَنَا البَتِّيُّ سِلْكَ نِظَامِ(١)

٢ ـ أخي وَابنُ عَمّي وَابنُ حَمْدٍ فإنّه تَبارِيحُ قَلْبي خَالِياً وَغَرَامي(٢)

٣ ـ وَسَادِسُنا الأزدِيُّ ما شِئتَ مِنْ أبٍ جَوَادٍ وَمِنْ جَدٌّ أغَرَّ هُمَامِ(٣)

٤ ـ أحَاديثُ تَستَدْعي الوَقُورَ إلى الصِّبَا وَتَكْسُو حَليمَ القَوْمِ ثَوْبَ عُرَامِ(٤)

٥ ـ فَنُضْحي لها طَرْبَى بِغَيرِ تَرَنُّمٍ وَنُمْسِي لهَا سَكْرَى بِغَيرِ مُدامِ(٥)

٦ ـ تَعَالَوْا نُوَلّ اللائِمِينَ تَصَامُماً وَنَغْصِ عَلى الأيّامِ كُلّ مَلامِ(٦)

٧ ـ وَنَغْتَنِمِ الأوْقَاتَ إنّ بَقَاءَهَا كَمَرّ غَمَامٍ، أوْ كَحِلْمِ مَنَامِ

٨ ـ مِنَ اللَّهِ أستَبقي صَفَاءً يَضُمُّنَا وَطَاعَةَ أيّامٍ وَدارَ مُقَامِ

٩ ـ وَأستَصْرِفُ الأعداءَ عَنا، فإنّنا مُذُ اليَوْمِ أغرَاضٌ لِكُلّ مَرَامِ

* * *

(٥٣٢)

قال قدس الله روحه في بعض الأغراض وذلك في رجب سنة ٣٩٠ [مجزوء الرجز]

١ ـ ألَمْعُ بَرْقٍ أمْ ضَرَمْ بَينَ الحِرَارِ وَالعَلَمْ(٧)

٢ ـ تَضْحَكُ عَنْ وَمِيضِهِ لَمَاعَةٌ مِنَ الدّيَمْ(٨)

٣ ـ كَمَا اسْتَشَبّ نَارَهُ قَينٌ بِضَالٍ وَسَلَمْ(٩)

---

(١) البتي: الذي يبيع البت؛ والبت الطيلسان من خز وغيره.

(٢) التباريح: الشدائد، والمشقات.

(٣) الأغر: الحسن من كل شيء. همام: السخي الشجاع ـ العظيم الهمة.

(٤) العُرام: الحدة والنشاط.

(٥) الترنم: الغناء. المدام: الخمر.

(٦) التصامم: الطريش. الملام: اللوم.

(٧) الحِرار: مفردها الحَرّة، أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار.

(٨) الوميض: لمعان البرق أو النار.

(٩) القين: الحداد. الضال والسلم: نوعان من الشجر.

٤ ـ قَدْ هَدَلَتْ شِفَاهُهَا عَلى القِنَانِ وَالأكَمْ[(١)]

٥ ـ تَهْدُرُ عَنْ رُغُودِهَا هَدْرَ الفَنِيقِ ذي القَطَمْ[(٢)]

٦ ـ لَهَا فَسَاطِيطٌ عَلى ذُرَى الرَّوَابي وَخِيَمْ[(٣)]

٧ ـ أشِيمُهُ لِفِتْيَةٍ تَضَرَّعُوا عَلى اللُّمَمْ[(٤)]

٨ ـ قَدْ سَوَّرُوا أكُفَّهُمْ بِلَيِّ أطْرَافِ الخُطُمْ[(٥)]

٩ ـ وجَلَّلُوا مَيْسَ الرِّحَا لِ بِالشُّعُورِ وَالجُمَمْ[(٦)]

١٠ ـ أُوقِظُهُمْ، وَلِلكَرَى فِيهِمْ خَبَالٌ وَلَمَمْ[(٧)]

١١ ـ كَأنَّمَا يَجْذِبُهُمْ مِنَ الرِّقَابِ وَالقِمَمْ

١٢ ـ مِنْ كُلِّ مَغْرُوقِ العِظَا مِ أمْلَسٍ وَلّى الزُّلَمْ[(٨)]

١٣ ـ يَلُوكُ فُوهُ مَضْغَةً ضَعِيفَةٍ عَنِ الكَلِمْ[(٩)]

١٤ ـ إذا أرَادَ قَوْلَ لا مِنْ سُكْرِهِ قَالَ: نَعَمْ

١٥ ـ وَالرَّكْبُ في مَضَلَّةٍ لا نَضَدٌ، وَلا عَلَمْ[(١٠)]

١٦ ـ مَا انْتَعَلَتْ بِأرْضِهَا خُفُّ بَعِيرٍ أوْ قَدَمْ

١٧ ـ أقُولُ لَمَّا أنْ دَنَا مِنَ المَصَابِ وَعَزَمْ[(١١)]

---

(١) هدلت: استرخت: القنان مفردها القنة وهي رأس الجبل. والأكم، مفردها الأكمة: التل.

(٢) الفنيق: الجمل الفحل. القطم: الهيجان.

(٣) فساطيط: مفردها فسطاط: وهو بيت من شعر.

(٤) أشيم: أنظر وأترقب تَضَرَّعوا: تقربوا إلى بعضهم في لف ودوران. اللُّمَم: جماعة الأصحاب في السفر.

(٥) الخُطُم: مفردها خطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به.

(٦) جللوا: وضع الجلال. الميس: ذيل الرحل. الرحال: ما يوضع على ظهر البعير الجُمَمَ: الواحدة جُمة، وهي مجمّع شعر الناصية.

(٧) الكرى: النوم، النعاس. الخبال: الفساد وجنون العقل. اللمم: طرف من الجنون.

(٨) الزُّلم: الظلف أو الذي خلفه.

(٩) لاك: يلوك: يمضغ.

(١٠) النضد: صخور بعضها فوق بعض. العلم: الجبل.

(١١) المصاب: الصوب: وهي السحاب ذات البروق.

١٨ ـ يـا بَـرْزَقُ إنْ صُبْـتَ الـحِـمَـى فَــلا تَــصُــبْ إلاّ بِــدَمْ
١٩ ـ عَــلَــى دِيَــارِ مَــعْــشَــرٍ خَــانُــوا الـعُــهُــودَ وَالــذِّمَــمْ
٢٠ ـ تَـجَـهَّـمُـوا ضَـيْـفَ الـعُـلَـى وَامـتَـهَـنُـوا زَوْرَ الـنِّـعَـمْ[1]
٢١ ـ مِــنْ كُــلِّ رَاعِــي أُمَّــةٍ أجـهَــلَ مِــنْ رَاعِــي غَــنَــمْ
٢٢ ـ مَـا بَـيْـنَـهُـمْ فـي الـمَـكْـرُمَـا تِ نَــسَــبٌ وَلا رَحِــمْ
٢٣ ـ وَمَــا بِــهِــمْ إلــى الــنَّـدَى لا ظَــمَــأٌ وَلا قَــرَمْ[2]
٢٤ ـ كَــمْ أذْكَــرُونــي مَــعْــشَــراً كَــانُــوا قَــرَارَاتِ الــكَــرَمْ
٢٥ ـ مَــا حَــمَــلَــتْ أمْــثَــالَــهُــمْ يَــومــاً غَــوَارِبُ الــنِّــعَــمْ[3]
٢٦ ـ كَــمْ فِــيــهِــمُ لِــمُــطَّــرِدِ مِــنْ وَزَرٍ وَمُــعْــتَــصَــمْ[4]
٢٧ ـ كَــانُــوا، إذا الــخَــطْــبُ دَجَــا وَجَــلْــجَــلَــتْ إحــدى الــغُــمَــمْ[5]
٢٨ ـ مَــأمَــنَــةً مِــنَ الــرَّدَى وَنَــجْــوَةً مِــنَ الــعَــدَمْ
٢٩ ـ إذا هُــمُ تَــيَــقَّــظُــوا فِــيــهَــا، فَــقُــلْ لِــلــجَــارِ: نَــمْ
٣٠ ـ هُــمْ وَسَــمُــوا مَــا أغْــفَــلَ الــنَّــاسُ عَــلَــى طُــولِ الــقِــدَمْ
٣١ ـ إذا أذَمُّــوا ضَــمِــنُــوا عَــلَــى الــزَّمَــانِ مَــا اجــتَــرَمْ[6]
٣٢ ـ وَأمَّــنُــوا حَــتَّــى عَــلَــى الــقُــلُــوبِ مِــنْ طَــارِقِ هَــمّ
٣٣ ـ أهْــلُ الــنُّــصُــولِ وَالــقَــنَــا وَالــمُــغْــطِــيَــاتِ فــي الــلُّــجُــمْ[7]
٣٤ ـ وَالــسَّــامِــرِ الــهَــبْــهَــابِ فــي الــظَّــلْــمَــاءِ وَالــشُّــزَّبِ الــعَــمَــمْ[8]

---

(١) الزور: اعوجاج الصدر. النِّعم: مفردها النعمة وهي اليدُ البيضاء والمنة.
(٢) القرم: الجوع إلى اللحم.
(٣) الغوارب: مفردها الغارب: العاهل وهو ما بين الظهر أو السنام والعنق.
(٤) الوزر: الملجأ. المعتصم: الملتجأ.
(٥) الخطب: الأمر الشديد. المكروه. دجا: أظلم. الغُمَمَ: مفردها الغُمَّة، وهي الشدة أو الهم الشديد.
(٦) أذموا: جعلوا في ذمتهم، أي أجاروا. اجترم: ارتكب جرماً أو ذنباً.
(٧) النصول: السيوف. القنا: الرماح. اللجم: مفردها لجام وهو حبل أو عصا يدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه.
(٨) السامر: النجم. الهبهاب: المضيء.

٣٥ ـ جِـنٌّ، إذا تَـعَـانَـقَ الـ ـأبْطَالُ بِالبِيضِ الخُذُمْ[١]

٣٦ ـ فـي حَـيْـثُ لا يَـلْـذُّنَـا مُـعْـتَـنِقٌ وَمُـلْـتَـزِمْ

٣٧ ـ مِـنْ كُـلِّ مَـطْـوِيٍّ عَـلَـى عَـظِـيـمَـةٍ مِـنَ الـهِـمَـمْ

٣٨ ـ مِـنْ عِـشْـقِـهِ يَـوْمَ الـوَغَـى يَـرَى الـطِّـعَـانَ فـي الـحُـلُـمْ

٣٩ ـ مُـحْـتَـمِـلُ الأغْـبَـاءِ لا يَـجُـرُّهَـا مِـنَ الـسَّـأمْ

٤٠ ـ عَـفٌّ، فَـإنْ لَـمْ يَـحْـمِـهِ الـ ـضَّيْـمَ سِـوَى الـظُّـلْـمِ ظَـلَـمْ

٤١ ـ صَـاحَـتْ بِـهِـمْ عَـلَـى الـرَّدَى مُـسْـمِـعَـةٌ عَـلَـى الـصَّـمَـمْ

٤٢ ـ وَانْـتَـزَعَـتْ مِـنْ عِـزِّهِـمْ تِـلْـكَ الـعِـمَـادَ وَالـدُّعُـمْ

٤٣ ـ بَـاطِـشَـةٌ بِـلا يَـدٍ وَاعِـظَـةٌ بِـغَـيْـرِ فَـمْ

٤٤ ـ وَقَـبْـلَ مَـا كُـتِـبَـتْ لَـهَـا قِـبَـابُ عَـادٍ وَإرَمْ[٢]

٤٥ ـ فَـالـيَـوْمَ مَـرْمَـى دارِهِـمْ لا كَـثَـبٌ وَلا أَمَـمْ[٣]

٤٦ ـ قُـلْ لِـلْـعَـدُوِّ هَـرَبـاً: قَـدْ زَخَـرَ الـوَادي وَطَـمّ

٤٧ ـ وَشَـافَـهَـتْ أمْـوَاجُـهُ ذُرَى الـقِـلالِ وَالأُطُـمْ[٤]

٤٨ ـ وَمَـنْ يَـكُـنْ تَـحْـتَ مَـجَـ ـرِّ الـسَّـيْـلِ يَـوْمـاً لا يَـقُـمْ

٤٩ ـ تَـسُـومُـنـي الـضَّـيْـمَ، لَـقَـدْ نَـفَـخْـتَ فـي غَـيْـرِ ضَـرَمْ

٥٠ ـ أمَـا عَـلِـمْـتَ أنَّـهُ مَـنْ كَـانَ حُـرّاً لَـمْ يُـضَـمْ

٥١ ـ أبَـا الـمَـخَـازي أبَـداً مُـدَرَّعٌ وَمُـلْـتَـثِـمْ[٥]

٥٢ ـ ثِـيَـابَ عَـارٍ أبَـداً فَـضْـفَـاضَـةٌ عَـلَـى الـقَـدَمْ

٥٣ ـ تَـجْـزِيـكَ فـي الـصَّـبْـحِ وَتَـسْـ ـتَـغْـنـي بِـهَـا عَـنِ الـظُّـلَـمْ

---

(١) البيض: السيوف. الخُذُم: من الخذم: سرعة القطع.
(٢) عاد وإرم: قبيلتان ضربهما الله بغضبه لخطاياهما.
(٣) أمم: قرب.
(٤) ذري: مفردها ذروة: الغمة. القِلال مفردها قِلة. والأُطُم: مفردها الأطمة: الحصن.
(٥) المدرع: لابس الدرع. الملثم: واضع اللثام: القناع.

٥٤ ـ قُبِّحتِ مِن خلائِقِ ... لَئِيمةٍ، وَمِن شِيَم

٥٥ ـ يُريدُ جهلاً أن يُسِيـ ... ءَ عامِداً وَلا يُذَم

٥٦ ـ هَيهاتَ أغيا ما يُريـ ... ـدُ قبلَهُ على الأُمَم

٥٧ ـ سِيّانِ مَن قَبّلَ عُضْـ ... ـواً مِنكُمُ وَمَن عَذَم[1]

٥٨ ـ وَمَن سَما بِهامِكُم ... إلى العُلى وَمَن وَقَم[2]

٥٩ ـ جَوامِحاً في العارِ لا ... بُقْيا وَلا رَغْيَ ذِمَم

٦٠ ـ أخرَجْتَني، فَهاكَها ... بِنتَ عِناقٍ وَالرَّقَم[3]

٦١ ـ وَاللَّيثُ لا يَخرُجُ إ ... لاّ مُخرَجاً مِنَ الأجَم

٦٢ ـ كَلَذْعَةِ المِيسَمِ في ... شُواظِ نارٍ وَضَرَم[4]

٦٣ ـ وَالحَيّةُ الرَّقطاءُ تُر ... دِي أبَداً بِغَيرِ سُم[5]

٦٤ ـ حَقّاً عَلى أعراضِكُم ... تَعُطُّها عَطَّ الأدَم[6]

٦٥ ـ فاستَنشِقُوها نَفحَةً ... تَجدَعُ مارِنَ الأشَم[7]

٦٦ ـ تَقرِضُ مِن جُنوبِكُم ... طَمَّ اللِّمامِ بِالجَلَم[8]

٦٧ ـ كَأنّما تَضرِبُ في العِـ ... ـضِ الأعَزِّ بِالقُدُم[9]

٦٨ ـ مَذكُورَةٌ ما بَقِيَتْ ... مِن غَيرِ عَقدٍ لِرَتَم[10]

---

(١) قَبّلَ: لثم. عذَمَ: عَضّ.

(٢) وَقَمَ: وقم الرجلَ: قهره وأذَلّهُ.

(٣) عناق: دابة مشهورة بالشدة. الرَّقَم: الداهية.

(٤) المَيسم: المكواة التي توسم بها الدواب. الشواظ: بلا دخان. والضرم: النار المشتعلة.

(٥) تردي: تصيب بالردى: الموت.

(٦) عَطَّ: شق الثوب وغيره عرضاً وطلاً من غير . الأدم: الجلد المدبوغ.

(٧) تجدع: تقطع الأنف. المارن: الأنف. الأشم: السيد ذو الأنفة.

(٨) طَمَّ: جَزَّ شعره. اللمام: مفردة اللمة وهي شعر الرأس يحاور شحمة الأذن. الجَلَم: المقراض الذي يُجز به.

(٩) القُدُم: مفردها القدوم، وهي آلة مطرقة.

(١٠) الرِتم: مفردها رتمة: خيط يعقد في الأصبع ليتذكر به صاحبه شيئاً.

٦٩ ـ تَـرَى عَـلـى عَـارِي الـعِـظَـا م وَسْـمَـهَـا، وَهْـيَ رِمَـمْ[1]
٧٠ ـ فَـلَـوْ نَـزَعْـتَ الـجِـلْـدَ كَـا نَ رَقْـمُـهَـا كَـمَـا رُقِـمْ[2]
٧١ ـ كَـمْ جَـرَّدَتْ شِـفَـارُهَـا لَـحْـمَ فَـتـىً بِـلا وَضَـمْ[3]
٧٢ ـ خَـابِـطَـةٌ لا تَـتَّـقِـي صَـدْمَ أَخٍ وَلا ابْـنِ عَـمّ
٧٣ ـ تَـبِـيـتُ مِـنْ سَـمَـاعِـهَـا تَـئِـنُّ مِـنْ غَـيْـرِ أَلَـمْ
٧٤ ـ لَـتَـنْـدَمَـنَّ بَـعْـدَهَـا هَـيْـهَـاتَ، حِـيـنَ لا نَـدَمْ
٧٥ ـ كَـمْ سَـقَـم مِـنْـكَ أَتَـى عَـلـى عَـقَـابِـيـلِ سَـقَـمْ[4]
٧٦ ـ سَـلَـكْـتَ فـي مَـحَـجَّـةٍ لا نَـهْـجـاً وَلا لَـقَـمْ[5]
٧٧ ـ صَـلْـعَـاءُ لا يُـعْـطَـى الـهُـدَى دَلِـيـلُـهَـا، فَـلا جَـرَمْ[6]

* * *

(٥٣٣)

قال وكتب بها إلى الملك قوام الدين[7] وينتجز وعداً له عليه في شيء يخصه وذلك في شوال سنة ٣٩٧:

[مجزوء الرمل]

١ ـ زَارَ، وَالـرَّكْـبُ حَـرَامُ أَوَدَاعٌ أَمْ سَـلامُ؟
٢ ـ طَـارِقـاً، وَالـبَـدْرُ لا يَـخْـفِـرُهُ إلاّ الـظَّـلامُ
٣ ـ بَـيْـنَ جَـمْـعٍ وَالـمُـصَـلَّـى رِيـمُ سِـرْبٍ لا يُـرَامُ
٤ ـ وَحُـلُـولٍ مَـا قِـرَى نَـا زِلِـهِـمْ إلاّ الـغَـرَامُ
٥ ـ بَـدَّلُـوا الـدُّورَ، فَـلَـمَّـا نَـزَلُـوا الـقَـلْـبَ أَقَـامُـوا

---

(١) الرِمَم: مفردها الرمة وهي العظم البالي.
(٢) الرقم: ضرب مخطط من الوشي وميل الخز.
(٣) الشفار: مفردها الشفرة: جانب النصل. الوضم: خشب يوضع تحت اللحم عند تقطيعه.
(٤) العقابيل: مفردها عقبولة، بقية العِلة. السقم: المرض.
(٥) المحجة: وسط الطريق. النهج: الطريق. الواضح. اللَّقَم: معظم الطريق أو وسطه.
(٦) صلعاء: الأرض لا نبات فيها. الهُدى: معرفة الطريق. لا جرم: أي حقاً.
(٧) قوام الدين: سبق التعريف به.

٦ ـ يَا خَلِيلِيَّ اسْقِيَانِي ... زَمَنُ الوَجْدِ سَقَامُ
٧ ـ وَصِفَا لِي قُلْعَةَ الرَّكْـ ... ـبِ وَلِلنَّيْلِ مُقَامُ[1]
٨ ـ مِنْ ألالٍ حَفَزُوا العِيـ ... ـسَ كَمَا رِيعَ النَّعَامُ[2]
٩ ـ فَزَفِيرٌ، وَنَشِيجٌ ... وَعَجِيجٌ، وَبُغَامُ[3]
١٠ ـ وَمِنَى، أَيْنَ مِنَى مِـ ... ـنِّي، لَقَدْ شَطَّ المَرَامُ
١١ ـ هَلْ عَلَى جَمْعٍ نُزُولٌ ... وَعَلَى الخَيْفِ خِيَامُ
١٢ ـ يَا غَزَالَ الجِزْعِ لَوْ كَا ... نَ عَلَى الجِزْعِ لُمَامُ[4]
١٣ ـ أَحْسُدُ الطَّوْقَ عَلَى جِيـ ... ـدِكَ، وَالطَّوْقُ لِزَامُ
١٤ ـ وَأَغَضُّ الكَفَّ إِنْ نَا ... لَ ثَنَايَاكَ البَشَامُ[5]
١٥ ـ وَأَغَارُ اليَوْمَ إِنْ مَـ ... ـرَّ عَلَى فِيكَ اللِّثَامُ
١٦ ـ أَنَا عَرَّضْتُ فُؤَادِي ... أَوَّلَ الحَزْبِ كَلَامُ
١٧ ـ أَنْ جَعَلْتُ القَلْبَ مَرْمَى ... كَثُرَتْ فِيهِ السِّهَامُ
١٨ ـ مَنْ يُدَاوِي دَاءَ أَحْشَا ... ئِكَ، وَالدَّاءُ عُقَامُ[6]
١٩ ـ يَا غِيَاثَ الخَلْقِ! أَيَّا ... مُكَ فِي الأَيَّامِ شَامُ[7]
٢٠ ـ غُرَرٌ وَاضِحَةُ الأَعْـ ... ـلَامِ، وَالدَّهْرُ ظَلَامُ[8]
٢١ ـ أَنْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّيـ ... ـنِ مِسَاكٌ وَنِظَامُ
٢٢ ـ وَبَهَاءٌ، وَضِيَاءٌ ... وَغِيَاثٌ، وَقِوَامُ
٢٣ ـ إِنَّ أَعْدَاءَكَ لَمَّا ... قَادَهُمْ ذَاكَ الزِّمَامُ

---

(١) القُلعة: الرحلة.
(٢) ألال: جبل بعرفات، خفروا العيس: دفعوها.
(٣) الزفير: إخراج الهواء من الرئتين، والنشيج: البكاء المتقطع. العجيج: الصياح. البغام: صوت الظباء والإبل.
(٤) اللُّمام: مفردها لُمة: مجموعة الرفاق في السفر.
(٥) البشام: شجر طيب الرائحة.
(٦) عُقام: لا يبرأ.
(٧) شام: سوداء.
(٨) الغُرَر: مفردها غُرَّة: بياض في الجبهة.

٢٤ ـ وَرَأَوْا أنّ طَـريـقَ الْـ ... ـمَـجْـدِ وَغْـرٌ وَإِكَـامُ[١]

٢٥ ـ وَاسْتَطَالُوا الغَايَ حَتّى ... جَرْجَرَ الثُّلْبُ العَبَامُ[٢]

٢٦ ـ سَلّمُوا الثّقْلَ إلى العَوْ ... دِ، فَمَا نَاءَ، وَقَامُوا

٢٧ ـ مُقْرَمٌ إنْ قِيدَ لِلوِرْ ... دِ، وَقَدْ حَزّ اللِّطَامُ[٣]

٢٨ ـ حَبَسَ الأوْرَادَ بالغُـ ... ـلَّةِ، وَالحَيُّ قِيَامُ[٤]

٢٩ ـ لَيْسَ بِدْرٌ إنْ بَغَى أ ... وَّلَ مَنْ عَزّ الحِمَامُ[٥]

٣٠ ـ جَامِحٌ أقْعَصَهُ مِنْ ... قَائِمِ العَضْبِ لِجَامُ[٦]

٣١ ـ كَانَ مِمّنَ أسْكَرَتْهُ ... أمْسِ، هَاتِيكَ المُدامُ[٧]

٣٢ ـ وَنَجَا مِنْ زَحْمَةِ المَوْ ... تِ، وَلِلْمَوْتِ زِحَامُ

٣٣ ـ طَافِياً تَقْذِفُهُ الغَمْـ ... ـرَةُ، وَالمَاءُ جُمَامُ[٨]

٣٤ ـ مَنْزِعُ النّبْلَةِ قَدْ طَا ... رَ بِهَا الرّيشُ اللُّؤامُ[٩]

٣٥ ـ عَجْمَةٌ طَوّحَهَا المِرْ ... ضَاخُ، وَالعَجْمُ رِمَامُ[١٠]

٣٦ ـ وَإلى اليَوْمِ قَذَى نَا ... ظِرُهُ ذاكَ القَتَامُ[١١]

---

(١) إكام: مفردها أكمة: وهو مرتفع من الأرض دون الجبل وهو كثير الحجارة.

(٢) الغاي: جمع غاية، جَرْجَرَ: تردد هدير الفحل، وهو صوت يردده البعير في حنجرته. الثلب: البعير المنكسرة أسنانه من (الهرم). القبام: الغليظ الخلقة في حمق. وميل هو العيي الأحمق.

(٣) مُقَرَم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل: الورد: الأشراف على الماء. اللطام: الضرب على الوجه بباطن الراحة.

(٤) الغلة: العطش.

(٥) الحمام: الموت.

(٦) أقعص: أجهز على ـ قتل. العضب: السيف.

(٧) المدام: الخمرة.

(٨) الغَمرة: المكروه والشدة. جُمَام: كثر وارتفع.

(٩) اللؤام: الريش. اللؤام: يلائم بعضه بعضاً.

(١٠) العجمة: الصخرة الصلبة. المِرضَاخ: الحجر الذي يرضخ به وتكسر، العجم: العض ليعلم رخاوته من صلابته الرمام: العظام البالية.

(١١) القتام: الغبار.

٣٧ ـ قَدَرَ العَاجِزُ أنْ الغِيـ ـلَ يُخْلِيهِ الهُمَامُ[١]
٣٨ ـ كَانَ في مَعْطَسِهِ الرّغْـ ـمُ، وَفي فيهِ الرّغَامُ[٢]
٣٩ ـ أتُرَى لَمْ يَكْفِهِ مَا لَقِيَ الخَيْلُ الطَّغَامُ[٣]
٤٠ ـ لا حَدِيثُ القَوْمِ مَنْسِـ ـيٌّ، وَلا العَهْدُ قُدَامُ
٤١ ـ جَاشَ وَاديكَ، فَسَالَ الـ ـسَّيْلُ وَالقَوْمُ نِيَامُ[٤]
٤٢ ـ رَاكِباً ظَهْراً مِنَ الغَـ ـيِّ، مُسِيمٌ وَمُسَامُ[٥]
٤٣ ـ خُطِمَ الأوّلُ، وَالآ خِرُ يَبغِيهِ الخِطَامُ[٦]
٤٤ ـ شَمَّهُ رِئْبَالُ غَابٍ أوّلُ الفَرْسِ شِمَامُ[٧]
٤٥ ـ يا دَلِيلَ المَجْدِ إنْ ضَـ ـلَّ عَنِ المَجْدِ الكِرَامُ
٤٦ ـ وَالّذِي يُزعِي بِدارِ الـ ـعِزِّ، وَالنّاسُ بِهَامُ[٨]
٤٧ ـ لي مَوَاعِيدُ، وَوَعدُ الـ ـغَيْبِ عَقْدٌ وَزِمَامُ
٤٨ ـ لَوِيَتْ عَنّي، فَيا لِلـ ـنّاسِ! هَلْ ضَنّ الغَمَامُ
٤٩ ـ حُبِسَ القَطْرُ بأرْضِي وَأرَى الجَوّ يُغَامُ[٩]
٥٠ ـ إنّمَا اللّوْمُ لِجَدّي مَا عَلَى الغَيْثِ مَلامُ
٥١ ـ قَدْ تَيَقّظْتُمْ لأمْرِي لَكِنِ الجَدُّ يَنَامُ
٥٢ ـ وَعِتَابُ القَوْمِ إلاّ بِالمَعَارِيضِ خِصَامُ[١٠]

---

(١) الغِيل: موضع الأسد، الهمام: الأسد.
(٢) المعطس: الأنف الرغم: المخاط. الرغام: التراب.
(٣) الطَّغام: أرذال الطير والسباع.
(٤) جاش: جرى وتدفق. هاج.
(٥) مسيم ومسام: أسأم الإبل: أرعاها أو تركها ترعى.
(٦) خُطِم: وضع له الخِطام: الزمام.
(٧) الرئبال: الأسد. الفَرس: الإفتراس.
(٨) بهامُ: مفردها بَهمة: الصغير من الضأن والمعزى والبقر.
(٩) يُغام: أصابه الغيم: السحاب.
(١٠) المعاريض: مفردها المعارض: سهم ليس له ريش، دقيق الطرفين غليظ الوسط، يصيب بعرضه دون حده.

٥٣ ـ عَجَباً كَيْفَ نَبَا اليَوْ م بِكَفّيَ الحُسَامُ

٥٤ ـ لا ذِرَاعِي رِخْوَةُ الحَبْـ ـلِ، وَلا السّيْفُ كَهَامُ[1]

٥٥ ـ مَوْضِعُ الذّمّ زَمَانِي وَخَلاكَ اليَوْمَ ذَامُ[2]

٥٦ ـ أيّهَا الزّارِعُ سَقْياً فَبِذا الزّرْعُ أوامُ[3]

٥٧ ـ إنّمَا غَرْسُكَ نَبْعٌ وَمِنَ الغَرْسِ ثُمَامُ[4]

٥٨ ـ عُذْ بِمَا عَوّدْتَنِي، مِنـ ـكَ أيَادِيكَ الجِسَامُ

٥٩ ـ ثمّ دُمْ مَا حَسُنَ العَيْـ ـشُ، وَمَا طَابَ الدّوَامُ

٦٠ ـ آمِراً تَخْدُمُكَ الـ ـأيّامُ طَوْعاً وَالأنَامُ

٦١ ـ إنّمَا الأقْدارُ جُنْدٌ لَكَ، وَالدّهْرُ غُلامُ

* * *

(٥٣٤)

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين[5] يعزيه عن كريمة من بناته توفيت وهي التي عقد عليها لأمير المؤمنين القادر بالله وأنفذت هذه القصيدة إلى الحضرة بالأهواز وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٠ : [الوافر]

١ ـ لِهَانَ الغِمْدُ مَا بَقِيَ الحُسَامُ وَبَعضُ النّقصِ، آوِنَةً، تَمَامُ

٢ ـ إذا سَلِكَ العُلَى سَلِمَتْ قُوَاهُ فَلا جَزَعٌ، إذا انتَقَصَ النظَامُ

٣ ـ وَأهْوِنْ بالمَنَاكِبِ يَوْمَ يَبقَى لَنَا الرّأسُ المُقَدَّمُ وَالسّنَامُ

٤ ـ وَمَا شَكوَى المَنَاهِلِ حِينَ تُمسِي مُغَيَّضَةً، إذا بَقِيَ الغَمَامُ[6]

---

(١) الكهام: السيف: الذي لا يقطع.
(٢) ذام: عيب.
(٣) الأوام: العطش.
(٤) النبع: من أشجار الجبال تتخذ منه القسي. الثُمام: نبت معروف في البادية ولا تجهده النَّعم إلا في الجدوبة.
(٥) قوام الدين: سبق التعريف به.
(٦) المناهل: مفردها منهل: المورد ـ موضع الشرب على الطريق. مُغَيَّضَة: القليلة الماء.

٥ - وَهَلْ هُوَ غَيرُ فَذٍّ أخلَفَتْهُ ... لكَ العَلْيَاءُ، وَالنِّعَمُ التؤَام
٦ - وَمَا شَرَرٌ تَطَاوَحَ عَنْ زِنَادٍ ... بِمُفْتَقَدٍ، إذا بَقيَ الضِّرَامُ
٧ - أفِقْ، يا دَهرُ، مَن أمسَيتَ تحدو ... وَقَدْ مَنُعَ الخِزَامَةُ وَالزِّمَامُ[1]
٨ - قَدَعتَ مُبَرِّزَ الحَلَبَاتِ يَغْدُو ... جَمُوحاً، لا يُنَهْنِهُهُ اللِّجَامُ[2]
٩ - وَلُوداً مثلَ مَا خالَستَ مِنْهُ ... وَأنْتَ بِمِثْلِهِ أبَداً عَقَامُ[3]
١٠ - مِنَ القَوْمِ الّذِينَ أقَامَ فِيهِمْ ... عِدادُ المَجْدِ وَالعَدَدُ اللُّهَامُ[4]
١١ - إذا سَلِمُوا، فَقَدْ سَلِمَ البَرَايَا ... وَإنْ فُقِدُوا، فَقَد فُقِدَ الأنَامُ
١٢ - لَهُمْ كَرَمٌ تُزَيِّدُهُ المَعَالي ... أذا لَؤُمَ المَعَاشِرُ، أوْ ألامُوا
١٣ - وَأيّامٌ مِنَ الإحْسَانِ بِيضٌ ... لَهُمْ نَسَبٌ إلى العَلْيَا قُدَامُ
١٤ - مَرَاجِحَةٌ، وَأصْبِيَةٌ مُلُوكٌ ... إلَيهِمْ يَعقُدُ النّادي الكِرَامُ[5]
١٥ - وَكُلُّ مُعَمَّمٍ بالمَجدِ قَضّى ... بِهِ ذِمَمَ العَلاءِ أبٌ هُمَامُ
١٦ - رَبَا بَينَ الصَّوَارِمِ وَالعَوَالي ... فَجَاءَ كَأنّ تَوْأمَهُ الحُسَامُ
١٧ - يَرُوعُ سَوَامَهُ بالسّيْفِ، حَتّى ... تَمَنّى أنْ أسرّتَهَا اللِّئَامُ[6]
١٨ - مَعَاشِرُ للسُّوَائِمِ في ذَرَاهُمْ ... أمَانُ الطّيرِ آمَنَهَا الحَرَامُ[7]
١٩ - يُذَمُّ اللّؤمُ عِندَهُمُ عَلَيْهَا ... وَلَيسَ لجَارِهِمْ أبَداً ذِمَامُ[8]
٢٠ - وَحَادِثَةٍ لهَا في العَظْمِ وَقْرٌ ... كَغَضّ السّنّ لَيسَ لَهُ التِئَامُ[9]

---

(١) الخزامة: حلقة يشد فيها الزمام.
(٢) ينهنهه: يكفه ويمنعه.
(٣) خالس: أخذه خلسة - أي بسرعة وخداع. العَقَام: التي لا تحمل ولداً. لا تلد.
(٤) اللُّهام: الجيش الكثير يلتهم كل شيء.
(٥) مراجحة: ذوو عقول راجحة.
(٦) السَّوَام والسائمة: الإبل الراعية.
(٧) السوائم: مفردها السائمة وهي كل إبل تُرسل ترعى ولا تُعْلَف.
(٨) الذمام: الملجأ.
(٩) الوقر: الصدع. الغض: الكسد. الالتئام: الاجتماع.

٢١ ـ كَفَى بِعِتَاتِهَا، وَالمَوْتُ دانٍ وَقَدْ قَعَدَ الرِّجَالُ بِهَا وَقَامُوا[١]

٢٢ ـ فَقُلْ لِلحَائِنِ المَغْرُورِ أَمْسَى بِمَارِنِكَ الرَّغَامَةُ وَالرَّغَامُ[٢]

٢٣ ـ أَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِرُ، أَوْ تُسَامِي غُرُوراً مَا أَرَاكَ بِهِ المَنَامُ

٢٤ ـ فَخَلِّ عَنِ الطَّرِيقِ لِسَيْلِ طَوْدٍ تَحَدَّرَ لا يُخَاضُ وَلا يُعَامُ

٢٥ ـ أَلَمْ يُقْنِعْكَ بِالأَهْوازِ مِنْهُ قِطَارٌ، غَيْمُ عَارِضِهِ القَتَامُ[٣]

٢٦ ـ بِأَرْبَقَ حَطَّ عَارِضَهُ وَأَجْلَى عَنِ الأَعْدَاءِ وَالأَعْدَاءُ هَامُ[٤]

٢٧ ـ وَأَرْسَلَهَا تَخُبُّ بِدَارِ زَيْنٍ عُبَابَ اليَمِّ لَجَّ بِهِ التِطَامُ[٥]

٢٨ ـ يَمِلْنَ مِنَ اللُّغُوبِ كَمَا تهادى نِسَاءُ الحَيِّ يُثْقِلُهَا الخِدامُ[٦]

٢٩ ـ وَكُنَّ، إذا رَمَيْنَ إِلَى عَدُوٍّ طَلَبْنَ أَمَامَ حَتَّى لا أَمَامُ

٣٠ ـ وَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا مَوَاقِرَ، حَمْلُهَا بِيضٌ وَلامُ[٧]

٣١ ـ تُوَقَّصُ تَحْتَهَا القُلَلُ الرَّوَابِي وَتُجْدَعُ مِن حَوَافِرِهَا الإِكَامُ[٨]

٣٢ ـ بِنَقْعٍ يُظْلِمُ الإِصْبَاحُ مِنْهُ عَلَى بَيضٍ يُضِيءُ بِهَا الظَّلامُ[٩]

٣٣ ـ تُفَارِطُ بِالقَنَا مُتَمَطِّرَاتٍ كَمَا فَاجَاكَ بِالدَّوِّ النَّعَامُ[١٠]

٣٤ ـ حَذارِ لَهُ، فَبَعْدَ اليَوْمِ يَوْمٌ لَهُ شَرَرٌ، وَبَعْدَ العَامِ عَامُ

٣٥ ـ وَمَا تَرْكَ الرِّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ وَلَكِنْ كَيْ تُرَاشَ لَهُ السِّهَامُ[١١]

---

(١) العتات: الخصومة.
(٢) الحائن: الأحمق. المارن: الأنف. الرّغام: التراب.
(٣) الأهواز: منطقة بين البصرة وفارس. العارض: السحاب الظاهر في الأفق. القَتام: الغبار.
(٤) أربق: قرية برامهرمز. هام: قرية باليمن.
(٥) تخب: تسير سيراً سريعاً. اليم: البحر.
(٦) اللغوب: التعب والإعياء. الخِدام: مفردها الخَدَمة وهي الخلخال.
(٧) الحاصن: المرأة العفيفة. مواقر: محملة. اللام: مفردها اللامة: الدرع.
(٨) توقص: تكسر.
(٩) البيض: مفردها البيضة: الخوذة.
(١٠) تُفارط: تسابق وتباري. القنا: الرماح، متمطرات: تعدو بشدة. الدو: الصحراء الواسعة.
(١١) الرماء: الرماية. قصور باع: كناية عن العجز وعدم القدرة. أراش السهام: ألزق عليها الريش.

٣٦ ـ فَمِنْهُ البِيضُ مَاضِيَةٌ، وَمنكم يَدَ الدَّهرِ، المَفارِقُ وَاللِّمَامُ[١]

٣٧ ـ لَنَا تحتَ الصَّفَائحِ كُلَّ يَوْمٍ مُقِيمٌ لا يَرِيمُ وَلا يُرَامُ

٣٨ ـ كَرَائِمُ مِنْ قُلُوبٍ أوْ عُيونٍ عَلَيْهِنَّ الجَنَادِلُ وَالرِّجَامُ[٢]

٣٩ ـ صُمُوتٌ لا يُجَابُ لَهُنَّ داعٍ أرَنَّ، وَلا يُرَدّ لَهُ سَلامُ

٤٠ ـ فَدُمْ مَا طَابَ لِلبَاقي بَقَاءٌ وَمَا حَسُنَ التَّلَوّمُ، وَالدّوَامُ[٣]

٤١ ـ فَلا كُشِفَ الضِّيَاءُ عَلى اللّيَالي وَلا عُدِمَ الغِيَاثُ وَلا القِوَامُ

٤٢ ـ يَكُونُ لَكَ التَّقَدُّمُ في المَعَالي وَفي الأجَلِ التَّأخُّرُ وَالمَقَامُ

٤٣ ـ وَكَانَ لَنَا أمَامَكَ كُلُّ نَقْصٍ يَكُونُ مِنَ الرّدَى وَلكَ التَّمَامُ

* * *

(٥٣٥)

قال قدس الله روحه يرثي والده الطاهر الأوحد ذا المناقب أبا أحمد الحسين الموسوي[٤] نضر الله وجهه وأكرم مثواه ومنقلبه وتوفي في ليلة السبت لخمس ليال بقين من جمادى الأولى سنة ٤٠٠ وله من العمر ٩٧ سنة: [الكامل]

١ ـ وَسَمتَكَ حاليَةُ الرّبيعِ المُرْهِمِ وَسَقَتْكَ ساقيَةُ الغَمَامِ المُرْزِمِ[٥]

٢ ـ وَغَدَتْ عَلَيكَ مِنَ الحَيا بِمُوَدِّعٍ لا عَنْ قِلىً، وَمن النّدَى بُمسَلِّمِ

٣ ـ قَد كُنتُ أعذُلُ قَبلَ مَوْتكَ مَن بكى فَاليَوْمَ لِي عَجَبٌ مِنَ المُتَبَسِّمِ

٤ ـ وَأذُودُ دَمعي أنْ يَبُلّ مَحاجِري فَاليَوْمَ أُعْلِمُهُ بِمَا لَمْ يَعْلَمِ

٥ ـ لا قُلْتُ بَعدَكَ للمَدامِعِ كَفكِفي مِنْ عَبرَةٍ وَلَوَ انّ دَمعي مِن دَمي

٦ ـ إنّ ابنَ مُوسَى، وَالبَقاءُ إلى مَدىً أعطَى القِيَادَ بمارِنٍ لَمْ يُخطَمِ[٦]

---

(١) البيض الماضية: السيوف القاطعة. اللمام: الجمع والضم.
(٢) الجنادل: مفردها الجندل: الصخر الضخم. الرِّجام: الحجارة المجموعة على القبور.
(٣) التَّلَوُّم: الانتظار والتلبث.
(٤) أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي، وقد سبق ذكره في مقدمة الدراسة.
(٥) وسمتك: أي أصابك مطر الوسمي (أول الربيع) الذي يجعل الأشجار حالية أي مورقة ومثمرة. المرهم: المخصب. المُرزم: الذي لا ينقطع رعده.
(٦) المارن: الأنف. لم يُخطم: لم يقهر.

٧ ـ وَمَضى رَحيضَ الثَّوْبِ غَيرَ مُدَنَّسٍ وَقَضَى نَقيَّ العُودِ غَيرِ مُوَصَّمِ[١]

٨ ـ وَحَماهُ أبيَضُ عِرْضِهِ وَثَنائِهِ ضَمُّ اليَدَينِ إلى بَيَاضِ الدِّرْهَمِ

٩ ـ وَغِني عَنِ الدُّنْيَا، وكانَ شَجىً لها إنّ الغَنّي قَذىً لِطَرْفِ المُعدِمِ

١٠ ـ مَلأ الزّمانَ مَنائِحاً وَجرائِحاً خَبْطاً بِبُؤسَى في الرّجَالِ وَأنعُمِ

١١ ـ وَاستَخدَمَ الأيّامَ في أوْطَارِهِ فَبلَغنَ أبْعَدَ غَايَةِ المُستَخدَمِ[٢]

١٢ ـ اليَوْمَ أغمَدْتُ المُهَنّدَ في الثّرَى وَدَفَنتُ هَضْبَ مُتَالِعٍ وَيَلَملَمِ[٣]

١٣ ـ وَغَدَتْ عَرانِينُ العُلَى وَأكُفُّهَا مِنْ بَينِ أجدَعَ بَعدَهُ أوْ أجذَمِ[٤]

١٤ ـ مُتَبَلِّجٌ كَرَماً إذا سُئِلَ الجَدا مَطَرَ النّدى أَمماً، وَلَمْ يَتَغَيّمِ[٥]

١٥ ـ جَذلانُ تُطْلِعُ مِنهُ أندِيَةُ العُلَى وَجهاً كَرِيمَ الخَدّ غَيرَ مُلَطَّمِ

١٦ ـ يَرْمي المَغَارِمَ بالتّلادِ، وَيَنْثَني ثَلِجَ الضّمِيرِ، كَأنّهُ لَمْ يُغْرَمِ[٦]

١٧ ـ الوَاهِبَ النَّعَمَ الجَرَاجِرَ عَادَةً مِن ذي يَدَينِ إذا سَخا لَمْ يَندَمِ[٧]

١٨ ـ جَاءَتْ بِهَا حُمْرَ الرّبيعِ مَشيدَةً حَمراءَ تَحسَبُهَا عُرُوقَ العَندَمِ[٨]

١٩ ـ مُتَبَقِّلاتٍ بِاللّدِيدِ وَرَامَةٍ بَينَ القَنَا المَنزُوعِ وَالمُتَلَهْذِمِ[٩]

٢٠ ـ بِيَدَيْ أغَرّ يَرُدّ ألْوِيَةَ القَنَا غِبَّ الوَقائِعِ، يُعتَصَرْنَ مِنَ الدّمِ

٢١ ـ وَيَقولُ لِلنّفسِ الكَرِيمَةِ: سَلّمي يَوْمَ اللّقَاءِ، وَلا يَقُولُ لهَا: اسلَمي

٢٢ ـ هَتَفَ الحِمامُ بِهِ فكَانَ وَصَاتَهُ بَذْلُ الرّغائِبِ وَاحتِمَالُ المغرَمِ

٢٣ ـ هَلْ يُورِثُ الرّجلُ الكَرِيمُ إذا مضَى إلاّ بَوَاقي مِنْ عُلىً وَتَكَرُّمِ

---

(١) رحيض: مغسول. المُوَصَّم: المنزه عن الوصم: المنزه عن العيب والعار.
(٢) الأوطار: مفردها الوطر: المأرب والغاية.
(٣) المهند: السيف. متالع ويلملم: جبلان.
(٤) الأجدع: مقطوع الأنف. والأجذم: مقطوع اليد.
(٥) متبلج: مشرق. الجدا: العطاء.
(٦) المغارم: الديون. التلاد: التالد: القديم. تلج الضمير: مرتاح الضمير، مطمئن النفس.
(٧) النَّعَم: الأنعام أي الإبل. الجراجر: الضخام منها.
(٨) العندم: شجر أحمر، ويطلق أيضاً على دم الغزال.
(٩) متبقلات: خرجت تطل البقل، اللديد ورامة: موضعان. المتلهذم: القاطع.

٢٤ ـ يَأبى النّدى تَرْكَ الثَّراءِ على الفَتى وَيَقِلُّ مِيرَاثُ الجَوَادِ المُنعِمِ
٢٥ ـ مَلأتْ فَضائِلُكَ البِلادَ، وَنَقَبتْ في الأرْضِ يَقذِفُها الخَبِيرُ إلى العَمي
٢٦ ـ فكَأنّ مَجدَكَ بَارِقٌ في مُزنَةٍ قِبلَ العُيُونِ، وَغُرّةٌ في أدْهَمِ[(١)]
٢٧ ـ أنعَاكَ للخَيْلِ المُغِيرَةِ شُزَّباً خَبطَ المَغَارَ بِهنّ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ[(٢)]
٢٨ ـ كالسّرْبِ أوْجَسَ نَبأةً مِنْ قانِصٍ فَمَضَى يَلُفّ مُؤخَّراً بِمُقَدَّمِ[(٣)]
٢٩ ـ وَاليَوْمُ مُقْذٍ للعُيُونِ بِنَقْعِهِ لا يَهتَدِي فيهِ البَنَانُ إلى الفَمِ
٣٠ ـ لَمْ يَبقَ غيرُ شَفَافَةٍ مِنْ شَمْسِهِ كَمضِيقِ وَجْهِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ
٣١ ـ مِنْ خَائِضٍ غَمْرَ الدّمَاءِ يَبُلّهُ بَلَّ النّدَى مَطَرَ القَنَا المُتَحَطِّمِ
٣٢ ـ أوْ نَاقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ القَنَا عَن كُلّ فاغِرَةٍ كَشِدقِ الأعْلَمِ[(٤)]
٣٣ ـ أوْ مُفلِتٍ حُمَةَ السّنَانِ نجَتْ بِهِ رَوْعَاءُ لا تَدَعُ العِذارَ لِمُلجِمِ[(٥)]
٣٤ ـ يَنْزُو بِهِ الفَزَعُ الكَذُوبُ وَيَتّقي مُرَّ الحَدِيثِ بكُلّ يَوْمٍ أيْوَمِ[(٦)]
٣٥ ـ وَيَرُوعُهُ وَصْفُ الشّجَاعِ لِطَعْنَةٍ مِنْ ذابِلٍ أوْ ضَرْبَةٍ مِنْ مُخذَمِ[(٧)]
٣٦ ـ حتّى يَظُنّ الصّبْحَ سَيفاً مُنتَضىً أهْوَى إلَيْهِ مَعَ الكَميّ المُعْلِمِ[(٨)]
٣٧ ـ وَمُقَاوِمٍ عَرَضَ الكَلامُ بُرُودَهُ فِيهِنّ بَينَ مُعَضَّدٍ وَمُسَهَّمِ[(٩)]
٣٨ ـ أغْضَى لَهَا المُتَشَدّقونَ وَسَلّمُوا لِهَدِيرِ شِقشِقَةِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ[(١٠)]
٣٩ ـ بالرّأيِ تَقْبَلُهُ العُقُولُ ضَرُورَةً عِندَ النّوَائِبِ لا بِكَيْفَ وَلاَ لِمِ

---

(١) بارق: السحاب ذو البرق. المزنة: السحابة ذات الماء. الأدهم: الفرس الأسود
(٢) شُزَّباً: الأتان الضعيفة الضامرة. المغار: الكهف ـ موضع المغارة. خبطَة: ضربه بشدة.
(٣) النبأة: الصوت الخفي.
(٤) الشدق: زاوية الفم مما تحت الخد. الأعلم: مشقوق الشفة العليا.
(٥) روعاء: الناقة التي يُعجب بحسنها وشجاعتها العِذَار: ما تدلى من اللجام على خد الفرس.
(٦) الأيوم: الشديد.
(٧) الذابل: الرمح الدقيق. المُخْذَم: السيف القاطع.
(٨) الكمي: المتسلحون بالسيوف والدروع. المُعلم: الذي عُلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها.
(٩) المعضد: ثوب له أعلام في موضع العضد. المسهم: البرد المخطط.
(١٠) المتشدقون: الذين يلوون أشداقهم للتفصح. المقرم: الذي لا يحمل عليه ولا يذلل.

٤٠ ـ حَمَلَ العَظَائِم وَالمَغَارِمَ نَاهِضاً ... وَمَضَى عَلى وَضَحِ الطَّرِيقِ الأَقْوَم
٤١ ـ حتَّى إذا أزمَى الجِذابُ مِلاطَهُ ... وَأوَى الزِّمَامُ لأنْفِهِ وَالمَلْطَم(١)
٤٢ ـ طَرَحَ الوُسُوقَ فَلَمْ يَدَعْ من بَعده ... عِنْدَ العَظِيمَةِ حَامِلاً لِلمُعْظَم(٢)
٤٣ ـ كالنِّقضِ قد عَرَكَ الدُّؤوبُ صِفاحَه ... عَرْكَ الضِّبَاعِ مِنَ العِنانِ المُؤدِم(٣)
٤٤ ـ رَقَدَ المُلُوكُ بِحَزْمِ أبلَجَ رَأيُهُ ... فَلَقٌ لِعَاشِيَةِ العُقُولِ النُّوَّم
٤٥ ـ تَنْفَضّ عَنْهُ النَّائِبَاتُ كَأنَّهَا ... وَبَرُ المُوَقَّعِ نَشّ تحتَ المِيسَم(٤)
٤٦ ـ كَانُوا إذا قَعَدَ البِكَارُ بِثِقْلِهِمْ ... قالوا لِذا العَوْدِ الجُلالِ: تَقَدّم
٤٧ ـ عَمْرِي لقَد قَذَفُوا الكُرُوبَ بفارجٍ ... مِنهُ وقَد رَجَموا الخُطوبَ بِمَرجَم(٥)
٤٨ ـ فَكَأنّمَا قَرَعُوا القَنَا بعُتَيْبَةٍ ... وَلَقُوا العِدا بِرَبِيعَةِ بنِ مُكَدَّم(٦)
٤٩ ـ رَقَّاءُ أضْغَانٍ يَسُلّ شَبَاتَهَا ... حَتّى يُغَيّرَ طَبْعَ سُمّ الأرْقَم(٧)
٥٠ ـ سَبعٌ وَتِسعونَ اهتَبَلْنَ لكَ العِدا ... حَتّى مَضَوْا وَغَبَرْتَ غَيرَ مُذَمَّم(٨)
٥١ ـ لَمْ يَلحَقُوا فيها بشَأوِكَ بَعدَ مَا ... أمَلُوا، فَعاقَهُمُ اعتِرَاضُ الأزْلَم(٩)
٥٢ ـ إلاّ بَقَايَا مِنْ غُبَارِكَ أصْبَحَتْ ... غُصَصاً وَأقْذاءً لِعَينٍ، أوْ فَم
٥٣ ـ إنْ يَتْبَعُوا عَقِبيكَ في طَلَبِ العُلى ... فالذِّئبُ يَعسُلُ في طَرِيقِ الضَّيغَمِ(١٠)

---

(١) أمرى: ألقى. الجذاب: الناقة إذا غرزت وذهب لبنها. الملاط: جانب السنام. والملطم: الخد.
(٢) الوسوق: جمع وَسْق وهو حمل الجمل.
(٣) النقض: الناقة المهزومة من السير، الدؤوب: الجد والتعب، الصفاح: من الإبل التي عظمت أسنمتها:
(٤) الموقع: البعير الذي أثر الوبر على ظهره. نش: جف ونشف. الميسم: المكواة.
(٥) الخطوب: مفردها خطب: وهو المصيبة الشديدة. المِرْجَم: الذي يرجم به، أي يقذف به بالحجارة.
(٦) قرع: ضرب وطعن.
(٧) رقاء: صاحب رُقًى: وذلك إذا عوّذ ونفث في عودته. والرقية العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة. أضغان: أحقاد. يسُلُّ: ينتزع الشيء ويخرجه برفق. الشباة: إبرة العقرب. الأرقم: حية ذات لون أبيض وأسود.
(٨) اهتبل: اقتص. اغتنم. غَبَرَ: بقي.
(٩) الشأو: الغاية والأمد، الأزلم: الدهر الشديد.
(١٠) عَقبيه: عقب القدم مؤخرها. يَعسُلُ: يضطرب في عدوه. الضيغمُ: الأسد.

٥٤ ـ هلْ مِنْ أبٍ كَأبي لِجُرْحِ مُلِمّةٍ ... أعْيا، وَشَعْبِ عَظيمَةٍ لَمْ يُلأَمِ(١)

٥٥ ـ إنّ الخُطُوبَ الطّارِقَاتِ فَجَعْنَنَا ... بِحِمَى الأبيّ، وَجُنّةِ المُسْتَلْئِمِ(٢)

٥٦ ـ بِمُمَهَّلٍ في الغَابِرِينَ مُؤخَّرٍ ... وَمُحَفَّزٍ في السّابِقِينَ مُقَدَّمِ(٣)

٥٧ ـ الطّاهِرِ ابنِ الطّاهِرِينَ وَمَنْ يكُنْ ... لأبٍ إلى جِذْمِ النّبُوّةِ يَعْظُمِ(٤)

٥٨ ـ مِنْ مَعْشرٍ تخِذوا المَكارِمَ طُعمَةً ... وَرُووا مِنَ الشّرَفِ الأعَزّ الأقْدَمِ

٥٩ ـ مِنْ جَائِدٍ، أوْ ذائِدٍ، أوْ عَاقِرٍ ... أوْ مَاطِرٍ، أوْ مُنعِمٍ، أوْ مُرْغِمِ

٦٠ ـ وَفَرُوا عَلى المَجدِ المَشيدِ هُمومَهم ... وَتَهَاوَنُوا بِالنّائِلِ المُتَهَدِّمِ

٦١ ـ عَيصٌ ألَفُّ تَقَابَلَتْ شُعُبَاتُهُ ... في المَجْدِ، شَجْرَ مُقوَّمٍ لمُقَوَّمِ(٥)

٦٢ ـ يَتَعَاوَرُونَ المَكْرُمَاتِ وِلادَةً ... مِنْ بَيْنَ جَدّ في المَكَارِمِ وَابِنِمِ(٦)

٦٣ ـ قَد قُلْتُ للحُسّادِ حِينَ تَقارَضُوا ... حُرَقَ القُلُوبِ جوىً وَحَزقَ الأرَّمِ(٧)

٦٤ ـ لا تَحسُدوا المُتَرَادِفِينَ عَلى العُلى ... وَالغَالِبِينَ عَلى السّنَامِ الأكْوَمِ(٨)

٦٥ ـ وَالطّاعِنِينَ بِكُلّ جَدّ مِدْعَسٍ ... وَالمَاطِرِينَ بِكُلّ نِيلٍ مُرْزِمِ(٩)

٦٦ ـ لَكُمُ الفُضُولُ، إذا تَكونُ وقيعَةٌ ... أوْ غارَةٌ، وَلَهُمْ صَفِيّ المَغْنَمِ

٦٧ ـ عَطِرُونَ ما لأنُوفِكُمْ من طيبِهِمْ ... بَينَ المَجَامِعِ غَيرَ شَمّ المَرْغَمِ(١٠)

٦٨ ـ يَتَسانَدُونَ إلى عُلىً عَادِيّةٍ ... وَمَكَارِمٍ قُدْمٍ، وَمَجدٍ قَشْعَمِ(١١)

---

(١) الملَمة: المصيبة. يُلأَم: يلتئم.
(٢) الجُنة: الوقاية. المستلئم: لابس اللأمة: الدرع.
(٣) الممهل: المتئد. المحفز: المدفوع به.
(٤) جذم النبوة: أصل النبوة.
(٥) العيص: الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض كالأراك والسّدر. شُعباته: أغصانه. شجر: ربط.
(٦) يتعاورون: يتبادلون الإعارة. ابنم: ابن.
(٧) الجوى: شدة الوجد والعشق. حَرق الأرّم: حرق.
(٨) المترادفون: الذي يتتابعون فرقة بعد فرقة. الأكْوَم: المرتفع.
(٩) مِدْعس: الرمح يدعس به، أي يُطْعَن به. النيل: السحاب. مُرْزم: من الأرزام وهو صوت الرعد والمقصود السحاب المرعد.
(١٠) المرغم: الأنف.
(١١) القشعم: التليد والقديم.

٦٩ ـ مُتَزَيِّدِينَ إلى السّؤالِ، وَعِندَكُمْ ... أُمُّ العَطَاءِ، مُفِذَّةً لَمْ تُتْئِمِ[١]

٧٠ ـ فَتَعَلَّقُوا عَجَبَ المَذَلَّةِ، وَاترُكوا ... رَفْعَ العُيُونِ إلى البِنَاءِ الأعْظَمِ[٢]

٧١ ـ تلكَ الاسُودُ، فَمَنْ يَجُرّ فَرِيسَها ... أمْ مَنْ يَمُرّ بِغَابِهَا المُتَأجِّمِ[٣]

٧٢ ـ حُطّتْ بِأطْرَافِ البِلادِ قُبُورُهُمْ ... رُقُمَ النّجومِ، سقوفُ لَيلٍ مُظلِمْ[٤]

٧٣ ـ وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ القَبيلِ بأن تَرى ... بَدَدَ القُبُورِ لُمَنْجِدٍ، أوْ مُتْهِمِ

٧٤ ـ عُدّوا جِبَالاً لِلعَلاءِ، وَإنْ غَدَوْا ... أمشَاجَ مَجْدٍ في رَمَائِمِ أعْظُمِ[٥]

٧٥ ـ وَضَعَتْ بتِلْكَ صَفايحاً وَضَرَايحاً ... أثْقَالَ أوْطَفَ بالرُّعُودِ مُزَمْزِمِ[٦]

٧٦ ـ وَسَقَتْ ثَرَاهنّ الدّمُوعُ مُرِشّةً ... فَغَنِينَ عَنْ قَطْرِ الغَمائِمِ وَالسُّميّ[٧]

٧٧ ـ جَدَثٌ بِبَابِلَ أُشْرِجتْ رُجُمَاتُهُ ... طَبَقاً عَلى مَطَرِ النّدَى المُتَهَزِّمِ[٨]

٧٨ ـ ضَمِنَ السّمَاحَةَ في مَلاثِ إزَارِهِ ... وَالمَجْدَ في نُوّارِهِ المُتَكَمِّمِ[٩]

٧٩ ـ لا تَحْسَبَنْ جَدَثاً طَوَاهُ ضَرِيحُهُ ... قَبراً، فَذاكَ مَغَارُ بَعضِ الأنْجُمِ

٨٠ ـ أعرَيتَ ظَهرَ لِلعِدا، وَلَوِ اتّقَى ... بِزُهَاءِ مُزْدَحِمِ العَدِيدِ عَرَمْرَمِ[١٠]

٨١ ـ وَكَشَفْتَ لِلأيّامِ عَوْرَةَ مَقتَلي ... حتّى رَدَدْنَ عَليّ بَعدَكَ أسهُمي

٨٢ ـ قَدْ كُنتَ مَا بَيني وَبَينَ سِهَامِهَا ... فَاليَوْمَ لا يُخطِينَ شاكِلَةَ الرَّميّ[١١]

---

(١) المفذة: التي تلد واحداً. لم تتئم: لم تلد التوأم.
(٢) تَعلّق: أحب. العجب: العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز.
(٣) المتأجم: ذو الأجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.
(٤) رُقُم: الوشي والخز. ورقم النجوم: وشيء السماء بالنجوم.
(٥) الأمشاج: مفردها مشيج: الخليط. الرمائم: مفردها الرميم: البالي.
(٦) الأوطف: السحاب المسترضي لكثرة مائه. مزمزِم: من الزمزمة وهي صوت الرعد.
(٧) السُّمي: مفردها: السماء: المطر.
(٨) أشرجت: أدخل بعضها في بعض. الرجمات حجارة مرتفعة تنصب على القبر. الطبق: الغطاء المُتَهَزِّم: الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر.
(٩) ملاث إزاره: مدار. النُوّار: الزهر الأبيض المتكمم: ذو الأكمام، جمع كمة، وهي كالقلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس.
(١٠) العرمرم: كثير العدد.
(١١) الشاكلة: الخاصرة. الرمي: المرمي.

٨٣ ـ هَلْ تَسمَعَنَّ مِنَ الزَّمَانِ ظُلامَتي ... فِيمَا جَنَى، وَإلى الزَّمَانِ تَظَلُّمي
٨٤ ـ قُلْ للنَّوائِبِ لا أُقِيلُكَ عَثْرَةً ... فَتَشَزَّني لوَقَائِعي، وَاستَسلِمي[1]
٨٥ ـ لا تَصْفَحَنَّ عَنِ المُلِمّ إذا جَنَى ... وَإذا المَضَارِبُ أمكَنَتْكَ، فصَمِّم
٨٦ ـ فالغِمْرُ مَن تَرَكَ الجزَاءَ على الأذَى ... وأقَامَ يَنْظُرُ عُذرَةً مِنْ مُجرِمِ[2]
٨٧ ـ وَمَحوكَةٍ كالدِّرْعِ أحكَمَ سَرْدَهَا ... صَنعٌ فَأفصَحَ في الزَّمَانِ الأعجَمِ
٨٨ ـ عَضَلْتُهَا زَمَناً لأطلُبَ كُفوءهَا ... وَزَفَفْتُهَا لكَ نِعْمَ بَعْلُ الأيِّمِ[3]
٨٩ ـ إنّي نَزَلْتُ، وَكنتُ غيرَ مُذَلَّلٍ ... بَيتَ المُهَانِ وَأنتَ عَينُ المُكْرَمِ

* * *

(٥٣٦)

قال قدس الله روحه يمدح الملك قوام الدين[4] ويشكره على ما أنعم به من التقدم بمخاطبته عن حضرته بالكفاية رفعاً له عن الخطاب بالكاف وفي ذلك من إعلاء القدر ما لا خفاية به ونفذت هذه القصيدة إلى حضرته بأرجان في رمضان سنة ٤٠٠ : [الرمل]

١ ـ أعَلَى الغَوْرِ تَعَرَّفتَ الخِيَامَا ... وَلِدَارِ الحَيّ مَلْهىً وَمُقَامَا[5]
٢ ـ مَنزِلٌ مِنْ آلِ لَيلَى لمْ يَدَعْ ... وَلَعُ الدّهْرِ بِهِ إلاّ رِمَامَا[6]
٣ ـ حَبّذا الدّارُ، وَإنْ لَمْ يَلْقَنَا ... قَاطِنُ الدّارِ بِهَا إلاّ لِمَامَا
٤ ـ مَنْ رَأى البَارِقَ في مَجْنُوبَةٍ ... هَبّةُ البَارِقِ قَدْ رَاعَ الظّلامَا[7]
٥ ـ كُلّما أوْمَضَ مِن نَحوِ الحِمَى ... أقعَدَ القَلْبَ مِنَ الشّوْقِ وَقَامَا
٦ ـ مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبّهَهُ ... بَارِقٌ مِنْ قِبَلِ الغَوْرِ، فَشَامَا

(١) النوائب؛ مفردها نائبة: المصيبة. أقال العثرة: جبرها. تَشزّن: اشتد في الخصومة.
(٢) الغِمر: صاحب الضغن، الحاقد. الجزاء: العقاب. العذرة: العِذر والمعذرة.
(٣) عَضّلتها: منعتها الزواج ظلماً. الأيِّم: من النساء التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيِّباً.
(٤) قوام الدين: سبق التعريف به.
(٥) الغور: موضع.
(٦) الرمام: البقايا البالية.
(٧) المجنوبة: التي عبت بها ريح الجنوب.

٧ ـ يا خليليّ انظُرا عنّي الحِمَى — إنّ طَرْفَ العينِ بالدّمعِ أغاما

٨ ـ طالَ ما استَسقَوْا لعيني دمعَها — أينما استسقَيْتُ للدّارِ الغَماما

٩ ـ أخلَقَ الرّبْعُ، وأثوابُ الهوى — مُستجدّاتٌ وُلوعاً وغَراما[1]

١٠ ـ آهِ مِنْ بَرْقٍ على ذي بَقَرٍ — نَبّهَ الشّوْقَ على القلبِ ونَاما[2]

١١ ـ كَمْ رَعَيْنا العيشَ فيهِ ناضِراً — ووَرَدْنا أوّلَ الحُبّ جِمَاما[3]

١٢ ـ وغَرِيمَيّ صَبْوَةٍ قَدْ قَضَيا — بَعضَ دَيْنِ الشّوْقِ ضَمّاً ولِزاما

١٣ ـ يا قِوامَ الدّينِ قُدْها صَعْبَةً — لَمْ تكُنْ تَتبَعُ من قَبلُ الزِّماما

١٤ ـ أنتَ فينا هَضْبَةُ اللهِ التي — زادَها قَرْعُ المَقاديرِ التِئاما

١٥ ـ ويَدٌ للدّهرِ مَوْهوبٌ لَها — إنْ أساءَ الدّهرُ يَوماً وألاما[4]

١٦ ـ ما يَضرّ القَوْمَ أوْقظتَ لهُمْ — أن يكُونوا عَن حِمى العِزّ نِياما

١٧ ـ مَنْبِتٌ تَحْرُزُ عَنْ أعْراقِهِ — حَسَبٌ لا يَقبَلُ العارَ قُداما[5]

١٨ ـ إرْثُ آباءٍ عَلَوْا، فاقتَعَدُوا — عَجُزَ المَجدِ، وأعطوْكَ السّناما[6]

١٩ ـ أمطَرُوا الجُودَ مُضِيئاً بِشْرُهُمْ — فرأيناهُمْ شُمُوساً وغَماما

٢٠ ـ شَغَلُوا قِدْماً عنه النّاسَ العُلَى — ورَمَوْا عَنْ ثُغْرِ المَجدِ الأناما

٢١ ـ مَعْشَرٌ تَمّوا، فَلَمْ يَنْثَلِمُوا — ثَلَمَ الأقمارِ يَنظُرْنَ التّماما

٢٢ ـ كَحُمَيّا الطّوْدِ رَأياً وحِجاً — ورِماحِ الخَطّ غَرْباً وقِياماً[7]

٢٣ ـ أفرَجَ المَجدُ لَهُمْ عَنْ بابِهِ — ولَقي الأعداءُ ضُعْفاً وزِحاما

٢٤ ـ غائِبٌ مِثْلُكَ مِنْ شُهّادِهِ — ما قَضَى العُمْرَ ولا ذاقَ الحِماما[8]

---

(١) أخلق: قَدُم: صار قديماً، عتيقاً بالياً.

(٢) ذو بقر: واد.

(٣) الجمام: كثرة الماء.

(٤) آلاَم: أتى بما يلام عليه.

(٥) تحرز عن: تصون. الأعراق: الأصل والنسب. قدام: قديم.

(٦) اقتعدوا: جلسوا. العَجُز: مؤخر الشيء. السنام: أعلى الشيء.

(٧) الحميا: الشدة والحدة. الطود: الجبل العالي. الحجا: العقل. الخط: موضع باليمامة تنسب إليه الرماح فيقول: الرماح الخطية. غرباً: حداً.

(٨) الحِمام: الموت.

٢٥ ـ لَمْ يَعِشْ مَنْ عاشَ مَذْموماً وَلا ... مَاتَ أقْوَامٌ، إذا مَاتُوا كِرَامَا
٢٦ ـ يَعْظُمُ النّاسُ، فَإنْ جِئْنا بِكُمْ ... كُنْتُمُ الرَّاعِينَ، والنّاسُ سَوَامَا[(١)]
٢٧ ـ أوْ لَمْ يَنْهَ العِدَا في أزْبَقٍ ... لَجِبٌ قَادَ الجَمَاهِيرَ العِظَامَا[(٢)]
٢٨ ـ لُجَجاً يَلْغَطُ فِيهِنّ القَنَا ... لَغَطَ الأوْرَادِ دَفْعاً وَلِطَامَا[(٣)]
٢٩ ـ يَوْمَ وَلّى قَوْمُهُ في هُوّةٍ ... مُسْتَغِرٌ دَمّرَ الجِيلَ الطَّغَامَا[(٤)]
٣٠ ـ مُسْتَعِيراً هَامَهُمْ يَحْسَبُها ... جَفَنَاتِ الحَيِّ يَنقُلْنَ الطَّعَامَا[(٥)]
٣١ ـ شَهِدَ الرّوْعَ، فَلَمْ يُعْطِ القَنَا ... نُهَزَ الطّعْنِ وَلَمْ يُرْضِ الحُسامَا
٣٢ ـ وَنَجا الغَاوِي يُفَدّي مُهْرَهُ ... خَزِيَ المَوْقِفِ قَدْ لِيمَ وَلامَا
٣٣ ـ طَرَحَ الدّرْعَ ذَمِيماً واتّقَى ... بِمَطَاهُ الطّعْنَ شَمْساً وَعُرَامَا[(٦)]
٣٤ ـ يَسْتَزِيدُ الطِّرْفَ حَتّى لَوْ رَأى ... مُهلَةَ الوَاقِفِ قَد ألْقَى اللّجَامَا[(٧)]
٣٥ ـ خِلْفَةً وَطْفَاءَ يَمْرِيهَا الرّدَى ... مَطَرَ الطّعْنِ رَذاذاً وَرِهَامَا[(٨)]
٣٦ ـ دَأبُهَا في دارِ زَيْنٍ تُنْتَحَى ... شَلّةَ الطّارِدِ بالدّوّ النَّعَامَا[(٩)]
٣٧ ـ يِشْنَ بالشّدّ يُخَرّقْنَ الثّرَى ... دَلَجَ اللّيْلِ، وَيَرْقَعنَ القَتَامَا[(١٠)]
٣٨ ـ خِلْتَ أيْدِيهِنّ في مَعْزَائِهَا ... أنْمُلَ الوِلْدانِ يَفْلِينَ اللِّمَامَا[(١١)]

---

(١) السّوام: مفردها السائمة: الماشية.
(٢) لَجِبٌ: ذو لَجَبٍ وكثرة.
(٣) لجج: مفردها لجة: الجَلَبة والصخب. يلغط: يصدر ضجة وأصواتاً مبهمة، الأوراد: الإبل الواردة الماء لتشرب.
(٤) مُستَغِرٌ: الآتي على غُرّة. الطَّغام: أراذل الناس.
(٥) جفنات: من الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع والجمع جفان وجفن، والعدد جفنات.
(٦) المطا: الظهر. شماً: تكبراً. عراماً: شدة وشراسة.
(٧) الطِّرف: من الخيل: الكريم العتيق. وقيل هو الطويل القوائم والعنق المُطَرَّفُ الأذنين.
(٨) الخلفة الوطفاء: السحابة المسترضية لكثرة مائها. يمريها من مرى الناقة: مسح ضرعها لتدر. الرذاذ: المطر الضعيف الساكن الرهام: مفردها الرهمة: المطر الضعيف الدائم.
(٩) الدو: الفلاة.
(١٠) القتام: الغبار.
(١١) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة. اللمام: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

٣٩ ـ جَاذَبَتْ فُرْسَانَهَا أَعْنَاقَهَا ... كُلَّمَا نَهْنَهْنَ طَالِبَنَ أَمَامَا[١]

٤٠ ـ وَلَيَالِي السّوسِ صَبّحْتُ بِهَا ... صَائِحاً يَسْقِي دَمَ الطّعنِ مُدَامَا[٢]

٤١ ـ تُضْمَنُ الأَعْنَاقُ لِلسّيْفِ، إذا ... أخفَرَ السّيفُ على الدّرْعِ الذِّمامَا

٤٢ ـ رِشْتُمْ سَهْمِي، وَضَاعَفْتُمْ لَهُ ... عَقِبَ النُّعْمَاءِ وَالرّيشِ اللُّوَامَا[٣]

٤٣ ـ كُلَّ يَوْمٍ نِعَمٌ مَشْفُوعَةٌ ... لاحِقَاتٌ، وَتَوالٍ وَقُدَامَى

٤٤ ـ أَصْبَحَتْ عِنْدِي وَلُوداً نَاتِجاً ... يَوْمَ تَغْدُو نَعَمُ القَوْمِ عِقَامَا[٤]

٤٥ ـ مِثْلَ رَشْقِ النَّبْلِ إلاّ جَرْحَهَا ... تُبْرِدُ الغُلّ، وَتَسْتَلُّ الأُوَامَا[٥]

٤٦ ـ كُلّمَا شَيّخَ عِنْدِي ضَيْفُهَا ... رَجّعَتْهُ جُدُدُ الطَّوْلِ غُلامَا

٤٧ ـ يا جَزَتْ عَنّي الجَوَازِي مَعْشَراً ... مَلَكُوا الوِرْد، فأعطَوْنِي الجُمامَا

٤٨ ـ جِئْتُهُمْ فِي جَفْوَةِ الدّهرِ، فَلا ... أَوْصَدُوا البابَ وَلاَ لَطّوا القِرَامَا[٦]

٤٩ ـ ضَرَبَ العِزُّ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ ... ثُمّ أَلقَى الرّحْلَ فيهِمْ، وَأَقَامَا

٥٠ ـ وَعَمَرْتُمْ آمِنِي رَيْبِ الرّدَى ... يَمطُلُ الخَطْبُ بِكُمْ عاماً فَعامَا

٥١ ـ كُلّمَا خَفَّ إلَيْكُمْ حَادِثٌ ... غَلِطَ النّهْجَ، وَلَمْ يُعطِ المَرَامَا

٥٢ ـ مَا رَأَيْنَا سِلْكَهَا مِنْ غَيرِكُم ... جَمَعَ النّشْرَ، وَلاَ ضَمَّ النّظَامَا[٧]

٥٣ ـ لا طَوَتْ عَنّا اللّيَالِي مَنْ غَدا ... لِلْوَرَى غَيْثاً، وَلِلدّينِ، قِوَامَا

٥٤ ـ كُلّمَا رَحَلَتِ اليَوْمَ فَتًى ... نُوَبُ الأيّامِ زَادَتْكَ مَقَامَا

* * *

(١) نهنه: زجر ـ كف.
(٢) السوس: كورة من أكوار الأهواز.
(٣) راش: ألزق عليه الريش. اللوام: اللوم.
(٤) العقام: التي لا تلد.
(٥) الغُلّ: شدة العطش وحرارته. الأُوام: العطش والحرارة.
(٦) لَطَّ: أغلق. القرام: ستر فيه رَقْم ونقوش ويكون على الباب.
(٧) السِلك: الخيط الذي يخاط به الثوب. النشر: القوم المتفرقون الذين لا يجمعهم رئيس.

(٥٣٧)

قال أيضاً يستعفي بهاء الدولة[١] من تدبير الأعمال التي ناطها به ويسأله صونه عنها ورفعه تن التلبس بها استثقالا لها وزهداً فيها وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٠ :

[السريع]

١ ـ يـا مَـنْ رأى الـبَـرْقَ عَـلـى الأنْـعَـمِ ... يَـطْـوي بِـسَـاطَ الـغَـسَـقِ الـمُـظْـلِـمِ[٢]

٢ ـ مُـخْـمَـرَّةً مِـنْـهُ كِـفَـافُ الـدُّجَـى ... نَـضْـحَ جِـراحِ الـفَـرَسِ الأدْهَـمِ[٣]

٣ ـ قَـامَ نِـسَـاءُ الـحَـيِّ يَـقْـبَـسْـنَـهُ ... نَـاراً مِـنَ الإيـمَـاضِ لَـمْ تُـضْـرَمِ[٤]

٤ ـ تَـطَـاوَلَ الـمُـنْـجِـدُ ضَـنّـاً بِـهِ ... وَقَـدْ عَـطَـا لـلـبَـلَـدِ الـمُـتْـهِـمِ[٥]

٥ ـ حَـتّـى رَمَـى الإصْـبَـاحَ فـي لَـيْـلَـةٍ ... لَـفَّـتْ إزارَ الـرّجُـلِ الـمُـحْـرِمِ

٦ ـ لا جَـازَ مَـغْـنَـاهُـمْ بـذاتِ الـنّـقَـا ... قَـطْـرُ الـغَـوَادِي وَطِـلالُ الـسُّـمـيّ[٦]

٧ ـ وَلَـوْا عَـلـى قَـلْـبي عَـنِـيفَ الـجَـوَى ... يُـعَـاقِـبُ الـقَـلْـبَ، وَلَـمْ يُـجـرِمِ

٨ ـ الـلّـهَ فـي طَـرْفٍ بِـكُـمْ دامِـعٍ ... دامٍ، وَقَـلْـبٍ بِـكُـمُ مُـغْـرَمِ

٩ ـ لا يَـتْـعَـبُ الـعَـاذِلُ فـي حُـبّـهِـمْ ... قَـدْ ذَهَـبَ الـسّـهْـمُ بـقَـلْـبِ الـرّمـي

١٠ ـ عَـيْـنـي مَـعَ الـيَـقْـظَـى غَـرامـاً بِـهِـمْ ... وَعَـيْـنَ مَـنْ يَـلْـحَـى مـعَ الـنُّـوَّمِ[٧]

١١ ـ لَـوْلاَ قِـوَامُ الـدّيـنِ مـا اسـتَـوْسَـقَـتْ ... أعْـنَـاقُـهـا فـي الـسَّـنَـنِ الأقْـوَمِ

١٢ ـ ولاَ رَأيْـنَـا الـنّـجْـمَ ذا خِـفْـيَـةٍ ... مِـنْ قَـارِعِ الـحَـافِـرِ وَالـمَـنْـسِـمِ[٨]

١٣ ـ يُـغِـيـرُ لـلـمَـجْـدِ، إذا غَـيْـرُهُ ... أغَـارَ لـلـسّـلّـةِ وَالـمَـغْـنَـمِ[٩]

---

(١) بهاء الدولة: سبق التعريف به.

(٢) الأنعم: موضع. الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الأدهم: الأسود.

(٤) قبس: أخذ منه قبساً من نار. الأيماض: لمعان النار. لم تضرم: لم تُشعل.

(٥) المنجد: المرتحل إلى نجد. عطا: تناول. المُتهم: المرتحل إلى تهامة.

(٦) المغنى: المنزل الذي كان به أهله: ذات النقا: موضع. القطر: المطر. الطلال؛ مفردها الطل وهو المطر الخفيف. السُّمي: مفردها السماء: وهو المطر.

(٧) يلحى: يلوم.

(٨) المنسم: طرف خف البعير والنعامة والفيل.

(٩) يغير: يشن الغارة. السلة: السرقة. المغن: ما يغنمه المرء في الحرب.

١٤ ـ لا يَصْحَبُ الأَغْمَادَ مَنْ لَمْ تَزَلْ سُيُوفُهُ في حُلَلٍ مِنْ دَمِ

١٥ ـ لِلَّهِ نَعْلٌ حُذِيَتْ في العُلَى أَخْمَصَ ذاكَ العَارِضِ المُرْزِمِ(١)

١٦ ـ يَوَدّ لَوْ أَصْبَحَ شِسْعاً لَهَا نِجَادُ عُنْقِ المَلِكِ الأَعْظَمِ(٢)

١٧ ـ أَغَرُّ مِنْ غُرٍّ رَبَوْا في العُلَى وَأَفْصَحُوا بالكَرَمِ الأَعْجَمِ

١٨ ـ بَنَوْا عَلَى مُضْطَرِبَاتِ القَنَا بِنَاءَ عِزٍّ غَيرِ مُسْتَهْدِمِ

١٩ ـ تُشَبّ بِالمَنْدَلِ نِيرَانُهُمْ لِطَارِقِ اللّيلِ، وَلَمْ يُظْلِمِ(٣)

٢٠ ـ لا يُدْفَعُ الأَضْيَافُ مِنْهُم إلى مَمْنُونِ زَادٍ وَقِرىً مُعتِمِ(٤)

٢١ ـ قَلَّتْ عُيُونُ النّاسِ عَنْ نَيلِهِم فَعَوّذُوا مِنْ أَعْيُنِ الأَنْجُمِ

٢٢ ـ أَسَاوِدٌ تُنْتِجُهَا في العُلَى أُسْدٌ إلى أَمْثَالِهَا تَنْتَمِي

٢٣ ـ فَيَخْرُجُ الأَرْقَمُ مِنْ ضَيغَمٍ وَيَخْرُجُ الضّيغَمُ مِنْ أَرْقَمِ(٥)

٢٤ ـ سُمّيَتِ الغَبْرَاءُ في عَهْدِهِمْ حَمْرَاءَ مِمّنْ طُولِ قُطَارِ الدّمِ(٦)

٢٥ ـ تَخْمَرُّ مِنْهَا كُلُّ مُخْضَرّةٍ كَأَنّ لا نَبْتٌ سِوَى العَنْدَمِ(٧)

٢٦ ـ كُلُّ فَتىً يَفْضَحُ أَطْوَاقَهُ وَجْهٌ مُضِيءُ الجِيدِ وَالمَلْطَمِ(٨)

٢٧ ـ لِلْبِشْرِ في دِيبَاجَةِ لامِعٌ طِرَازَ عَصْبِ اليَمَنِ المُعْلَمِ(٩)

٢٨ ـ قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيلِ في دُورِهِمْ كَالبُهْمِ في غَامِدَ أَوْ يَقْدُمِ(١٠)

٢٩ ـ مِنْ كُلّ مَحبوكِ القَرَا مِحصَفٍ أُمِرّ فَتْلُ الرّسَنِ المُبْرَمِ(١١)

---

(١) أخمص: باطن القديم ومارق من أسفلها وتجافى عن الأرض. العارض: السحاب. المرزم: ماله صوت مرعد.

(٢) الشسع؛ قبال النعل. نجاد: حمّالة السيف.

(٣) المَنْدَل: عود الطيب الذي يتبخر به.

(٤) القِرى: طعام الضيف. المعتم: أعتم قراه: أَخّرَه أو أبطأه.

(٥) الأرقم: ذكر الحيات. الضيغم: الأسد.

(٦) الغبراء: الصحراء من الغبار. (٧) العندم: شجر أحمر.

(٨) الملطم: الخد.

(٩) الديباج: الحرير. العصب: من برود اليمن. المُعْلَم: الذي له علامة.

(١٠) البهم: مفردها بهيمة. وهي أولاد الضأن والمعزى والبقر.

(١١) القَرا: الظهر. المحصف: الشديد العدوْ. المبرم: المحكم الفتل، المفتول بإحكام.

٣٠ ـ كَأنّهُ يَنظُرُ مُسْتَوْجِساً … رَبِيئَةٌ قَامَ عَلى مَخْرِمِ[١]

٣١ ـ مَتى أرَاهَا كَذِئَابِ الغَضَا … تُحَرِّضُ الهَائِبَ بِالمُقْدِمِ[٢]

٣٢ ـ أعِنّهُ الفُرْسَانِ أعْرَافُهَا … عَجْلَى عَنِ المُسْرَجِ وَالمُلْجَمِ

٣٣ ـ مِنْ فَارِسٍ يَحمِلُ أسَدَ الشَّرَى … لِمُلْتَقَى يَوْمِ رَدَىً أيْوَمِ

٣٤ ـ تَرمِي جِبَالُ الثَّلْجِ مِنْ قَدْحِهَا … نَارَ الوَغَى بِالشَّرِ المُضْرَمِ

٣٥ ـ أرْعَنُ قَدْ كَدَّرَ مَاءَ الحَيَا … فِي مُزْنِهِ بِالرَّهَجِ الأقْتَمِ[٣]

٣٦ ـ يَوْمٌ يَوَدّ القِرْنُ لَوْ أنّهُ … يَزِيدُ فِي الرّمْحِ المِغْصَمِ[٤]

٣٧ ـ كَمْ قُلّةٍ مُمْتَنِعٍ طَوْدُهَا … إلاّ عَلى ذِي الجُدَدِ الأعْصَمِ[٥]

٣٨ ـ قَدْ أمْسَتِ الخَيْلُ ضُيُوفاً بِهَا … لِلْوَعِلِ العَاقِلِ وَالقَشْعَمِ[٦]

٣٩ ـ ثَلّمَتْهَا كَيداً وَكَمْ شَابَكَتْ … أيْدِي المَقَادِيرِ وَلَمْ تُثْلَمِ[٧]

٤٠ ـ يُخَالُ بَاقِي رَوْقِ أطْوَادِهَا … بَاقِيَ أنْيَابِ فَمِ الأهْتَمِ[٨]

٤١ ـ قَدْ يَنْفُذُ الحِلْمُ عَلى غَرْزَةٍ … بِمُحفِظَاتِ الغَادِرِ المُجْرِمِ[٩]

٤٢ ـ وَطُولُ نَزْفِ النَّغْبِ يَفْنَى بِهِ … غَمْرُ جُمَامِ الغَدِقِ المُفْعَمِ[١٠]

٤٣ ـ أقْدَمَ لِلْحَيْنِ، وَيَا رُبّمَا … أجْلَى الوَغَى، وَالغُنْمُ لِلمُحجِمِ

٤٤ ـ يَسلَمُ كَعبُ الرَّمخِ مُستَأخِراً … وَيُوقِعُ الإقْدَامُ بِاللَّهْذَمِ[١١]

---

(١) استوجس: استرق السمع. الربئية: العين أو الجاسوس. المخرم: أنف الجبل.

(٢) الغضا: شجر. الهائب: الخائف، الجبان. المقدم: الشجاع، الأيوم: اليوم الطويل الشديد الهائل.

(٣) الأرعن: الأحمق. الحيا: المطر. المزن: السحاب الممطر. الرهج: الغبار: الأقتم: الأسود.

(٤) القِرن: الكفؤ في الشجاعة. المقاوم لك في أي شيء كان.

(٥) قلة الجبل: رأسه. الجدد مفردها الجدة العلامة. الأعصم: الوعل في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر.

(٦) القشعم: النسر العتيق.

(٧) ثَلّم: شق.

(٨) الروق: الجسم نفسه. الأهتم: لقب سنان بن سُمي بن خالد بن منقر لأنه هتمت ثنيته.

(٩) الغرزة: الجهل.

(١٠) النغب: هو الطائر الماء الغَمر: الماء الكثير جُمام: ما اجتمع من الماء. الغَدِق: الكثير الماء. المفعم: المليء.

(١١) اللهذم: سنان الرمح.

٤٥ ـ مَـا كَـانَ إقْـداماً، وَلَـكِـنَّـهُ تَسَرُّعُ الْعَيرِ عَلى الضَّيغَمِ[١]

٤٦ ـ وَلَّـى، وَقَـدْ أزْدَفَ هَـدَّارَةً يَقْظَى عَلى اللَّيْلِ لَغُوطَ الفَمِ[٢]

٤٧ ـ لا يُؤمَنَنْ، بَعدَ كَلالِ الشَّبَا كَمْ صَائِلٍ بالسَّاعِدِ الأجْذَمِ[٣]

٤٨ ـ قَدْ يَهْلِكُ النَّسْرُ، وَفي رِيشِهِ عَوْنُ الرَّدى الجَارِي مَعَ الأسهُمِ

٤٩ ـ يُثَمِّرُ المَالَ، وَيَأبى الغِنَى إلاّ مِنَ الذَّابِلِ وَالمِخْذَمِ[٤]

٥٠ ـ لا يَدْخَرُ الضَّيغَمُ مِنْ قُوتِهِ مَا يَدْخَرُ النَّمْلُ مِنَ المَطْعَمِ

٥١ ـ لا تَستَشِرْ غَيرَكَ في كَيِّهَا قَدْ بَلَغَ الدّاءُ إلى المِيسَمِ

٥٢ ـ وَاخطُبْ على سَيْفِكَ بِكرَ العُلَى فَقَدْ تَمَلأَّتَ مِنَ الأيِّمِ[٥]

٥٣ ـ حُسَامُكَ النَّصْرِ، فَصَمِّمْ بِهِ وَدِرْعُكَ الإقْبَالُ، فَاستَلْئِمِ[٦]

٥٤ ـ لا يُصْلِحُ النَّاسَ لأرْبَابِهِمْ غَيرُ بَيَاضِ السَّيْفِ وَالدِّرْهَمِ

٥٥ ـ يا مُلْبِسي النُّعْمَى التي أوْرَقَتْ عُودي مِرَاراً وَكَسَتْ أعظُمي

٥٦ ـ وَمُطْلِعِي في رَأسِ عَادِيَّةٍ تَخْسَأُ طَرْفَ الجَذَعِ الأزْلَمِ[٧]

٥٧ ـ نَزْعُ العُلَى عَنّي كَإلْبَاسِهَا وَالغُنْمُ بالبَذْلَةِ كَالمَغْرَمِ

٥٨ ـ أكْرَمُ عَنْهَا، وَبِهَا مَرَّةً كِلاهُمَا عِنْدِي مِنَ الأنْعُمِ

٥٩ ـ وَكَيْفَ نَوْمُ المَرْءِ مِنْ تَحتِهِ دونَ الكَرَى مُضْطَرِبُ الأرْقَمِ[٨]

٦٠ ـ بَينَ خِصَافَيْ نَعْلِهِ شَوْكَةٌ إنْ شَدَّدَ الوَطْءَ عَلَيهَا دَمِي[٩]

٦١ ـ فَامْلِكْ بِهَا رِقّي وَحَرِّرْ بِهَا عُنقي، وَرِقُّ الحُرِّ لِلْمُنْعِمِ

---

(١) العير: الحمار الوحشي. الضيغم: الأسد.

(٢) هدارة أي تهدر بالأصوات. اللفوظ: كثيرة الجلبة والأصوات المبهمة التي لا تفهم.

(٣) الشبا: مفردها الشباة: حد كل شيء، صائل: من صال: سطا الأجذم: القاطع.

(٤) الذابل: الرمح الدقيق. والمخذم: السيف القاطع.

(٥) الأيم: من النساء من لا زوج لها، بكراً كانت أو مطلقة أو أرملة.

(٦) استلئم: أي إلبس اللأمة وهي الدرع.

(٧) الأزلم: الشديد البلايا.

(٨) الأرقم: ذكر الحيات.

(٩) خِصاف النعل: نعالهم مخزوزة بالمخرز.

٦٢ ـ وَحُزْ بِهَا مَا بَقِيَ العُمْرُ لي صَفَاءَ قَلْبي، وَصَفَايَا فَمي

٦٣ ـ غَوْثُكَ مِنها يا غِيَاثَ الوَرَى قَدْ ثَقُلَ العِبْءُ عَلَى المَهْرَمِ

٦٤ ـ صُونُوا بهَا عِرْضِي وَوَجهي مَعاً صَوْنَهُمَا في الزَّمَنِ الأَقْدَمِ

٦٥ ـ لا تَحْسَبُوا أنّي، عَلَى جُرأتي أحجَمتُ حتّى ضَاقَ لي مَقدَمي

٦٦ ـ مَا لانَ عُودي في يَدَيْ غَيرِهَا يَوماً، وَلا خَارَ عَلَى مَعْجَمِ[1]

٦٧ ـ عَطْفاً عَلَينَا أنْ يَقُولَ امرُؤٌ إنّ عَلُوقَ المَجْدِ لَمْ تَرْأمِ[2]

٦٨ ـ يُخدعُ بالشّهْدِ مَذاقُ الفَتَى وَرُبّمَا آلَ إلَى العَلْقَمِ[3]

٦٩ ـ عَظِيمَةٌ نَادَيتُ مِنْ ثِقْلِهَا بالبَازِلِ النّاهِضِ بالمُعْظَمِ[4]

٧٠ ـ عَاداتُ إحْسَانِكَ أمْثَالُهَا قَدْ لَؤُمَ الدّهْرُ بِهَا، فاكْرِمِ

٧١ ـ وَطُلْ وَصُلْ وَاعْفُ وَهَبْ وَانْتَقِمْ وَابْقَ وَدُمْ وَاعْلُ وَثِبْ اسْلَمِ

* * *

(٥٣٨)

قال قدس الله تعالى روحه يمدح فخر الملك[5] وكتب بها إليه وهو بفارس:

[البسيط]

١ ـ أحَقُّ مَنْ كَانَتِ النّعْمَاءُ سابِغَةً عَلَيْهِ مَنْ أسبَغَ النُّعمَى على الأُمَمِ[6]

٢ ـ وَأجدرُ النّاسِ أنْ تَعْنُو الرِّقَابُ لَهُ مَنِ استَرَقّ رِقَابَ النّاسِ بالنِّعَمِ[7]

٣ ـ إذا سَمَا فإلى العَلْيَاءِ نَهْضَتُهُ وَإنْ مَشَى فَعَلَى الأعنَاقِ وَالقِمَمِ

٤ ـ لِلّهِ أُمٌّ تَلَقّتْهُ بِرَاحَتِهَا مَاذا تَلَقّتْ إلى الدّنْيَا مِنَ الكَرَمِ

٥ ـ في صِبْيَةٍ لِلمَعَالي كَانَ أوْلَعَهُمْ بالمَكْرُمَاتِ، وَألْقَاهُمْ إلى الدِّيَمِ[8]

(١) خار: ضعف وأنهار. المعجم: من عجم العود إذا عضه ليعرف صلابته من رخاوته.
(٢) العلوق: الناقة التي تعطف على غير ولدها.
(٣) الشهد: العسل. العلقم: نبات مر. (٤) البازل: الذي طلعت نابه من الإبل.
(٥) فخر الملك: سبق التعريف به. (٦) أسبغ: أتم.
(٧) تعنو: تخضع. النعم: العطايا.
(٨) الديم: المطر بلا رعد ولا برق.

٦ ـ كَمْ غِبتُ عَنه، وَما غابَتْ مكارِمُه ... وَنِـمْـتُ عَـنْـهُ بِـآمَـالـي، وَلَـمْ يَـنَـم

٧ ـ لا يُـتْـبِـعُ الـمَـالَ أنْـفَـاسـاً مُـصَـاعَـدَةً ... وَلا يُـعِـيـرُ الـعَـطَـايَـا زَفْـرَةَ الـنَّـدَم

٨ ـ يا مُمْرِضاً بالـمَسَاعي قَلبَ حَاسِدِهِ ... على العُلى، وَمُدَاوِي الفَقْرِ وَالعَدَم

٩ ـ أقْـبَـلْـتَـهَـا بِـسِـيَـاطِ الـعَـزْمِ تَـحـفِـزُهـا ... للطّعنِ، لا بِعِرَاكِ العُذْرِ وَاللُّجُم[(١)]

١٠ ـ مِـنْ دَوْمَـةٍ بِـجِـبَـالِ الـغَـوْرِ حَـامِـلَـةٍ ... حَقائِبَ المَوْتِ للأعْداءِ وَالنِّقَم[(٢)]

١١ ـ عَـلـى قَـطَـاهُـنّ صَـدّارُونَ عَـنْ نَـهَـلٍ ... مِنَ الـقَـوَاضِـبِ وَرّادُونَ لـلـقُـحَـم[(٣)]

١٢ ـ طَـرِيـدَةٌ لـلـعُـلَـى جَـلّـى، فَـأدْرَكَـهـا ... بَعدَ المِطالِ، جَناحُ الأجدَلِ الضرِم[(٤)]

١٣ ـ أقَـامَ سُـوقَ الـمَـسَـاعـي، وَهـيَ بـائِـرَةٌ ... مَجالُ عَزْمِكَ بَينَ السّيفِ وَالقَلَم[(٥)]

١٤ ـ فَـفـي الـنّـزَالِ يَـدٌ حَـمْـرَاءُ مِـن عـلَـقٍ ... وَفي الـنّـوَالِ يَـدٌ بَـيـضَـاءُ مِـنْ كَـرَم[(٦)]

١٥ ـ أعـيَـا الـرّجـالَ وَإنْ عَـزّوا وَإنْ كَـرُمُـوا ... مَـكَـانُ كَـفَّـيْـكَ فـيـهـا مـن نَـدىً وَدَم

* * *

(٥٣٩)

قال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض: [الطويل]

١ ـ لَـكُـمْ حَـرَمُ الـلّـهِ الـمُـعَـظَّـم لا لَـنَـا ... وَبَـطْـحَـاؤهُ وَالأخْـشَـبَـانِ وَزَمْـزَمُ[(٧)]

---

(١) العذر: الحجة التي يعتذر بها اللُّجُم: مفردها اللجام، ما يجعل في فم الفرس من الحديد ومعه السير.

(٢) الدومة، واحدة الدوم: جنس شجر من فصيلة النخليات ساقها مشعبة ليستخرج من ثماره نوع من الدبس ينبت في الجزيرة العربية ومصر والسودان يعرف أيضاً بشجرة المقل. النِّقَم: مفردها النقمة وهي عكس النعمة، أي العقوبة.

(٣) القطا: مقعد الرديف من ظهر الدابة. النهل: العطش، القواضب: مفردها القاضب: السيف الشديد القطع. القُحتم: عواقب الأمور.

(٤) المطال: التسويف. الأجدل: الصقر. الضرم: الجائع.

(٥) بائرة: كاسدة.

(٦) العلق: الدم.

(٧) البطحاء: مكان متسع منبسط يسيل منه الماء فخيلف فيه التراب والحصى الصغار. الأخشبان: جبلان في مكة وهما: أبو قبيس والأحمر، وجبلا منى. زمزم: بئر زمزم في مكة.

٢ ـ وَمَا رَدّ شِعْبَ المَأزَمَينِ على مِنىً وَجمعٍ، وَمَا وَارَى السّتارُ المُحَرَّمُ[١]

٣ ـ لَئِنْ لَمْ تُصَبّحْكُمْ بِها مُستَغيرَةٌ كَصَكّةِ أنفِ المَرْءِ يَتبَعُها الدّمُ[٢]

* * *

(٥٤٠)

قال قدس الله تعالى روحه يشكر ملك الملوك قوام الدين[٣] على إخراج مكاتبته بالشريف الأجل مضافاً إلى الخطاب بالكناية بعد أن كان الخطاب بالشريف الجليل ابتداء من غير مسألة وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠١ : [الرجز]

١ ـ ثَوّرْتُها تَنتَعِلُ الظّلامَا لا نَقْوَ أبْقَينَ وَلا سُلامَى[٤]

٢ ـ قُوداً إذا اللّيلُ بِهَا تَرَامَى مَرَقْنَ مِنْ ظَلْمَائِهِ سِهَامَا[٥]

٣ ـ تُرَجِّعُ الحَنِينَ وَالبُغَامَا شكوى المرِيضِ ماطَلَ السّقَامَا[٦]

٤ ـ أعلَقْتُها مِنَ النّدَى رِمَامَا لا وَاهِنَ العَقْدِ، وَلا رِمَامَا[٧]

٥ ـ أي غِيَاثَ الخَلْقِ وَالقِوَامَا إنّ بَأزجَانَ لَنَا غَمَامَا[٨]

٦ ـ هَا أوْشَكي أنْ تَرِدي الجِمَامَا غَمْراً، يَزِيدُ لُجُهُ التِطَامَا

٧ ـ إنْ نَاطَحَ الأكْرَادَ وَالأرْوامَا يُرَوِّحُ الإحسَانَ وَالإنْعَامَا[٩]

٨ ـ إذا الرّجَالُ رَوّحُوا الأنْعَامَا قَوّمَ دَرْءَ الدّينِ فَاستَقَامَا[١٠]

٩ ـ قَدْ وُلِدَ المَجْدُ لَهُ تَمَامَا إذا رَأينَا المَلِكَ الهُمَامَا

---

(١) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى. وجمع اسم المزدلفة.

(٢) الصكة: الضربة الشديدة.

(٣) قوام الدين: سبق التعريف به.

(٤) النقو: كل عظم له مخ. السلامى: عظام صغار في اليد والرجل.

(٥) القود: الخيل التي تقاد ولا تُركب ـ مرق: نفد.

(٦) الحنين: الشديد من البكاء والطرب البغام: صوت الظبية الرخيم. السقام: المرض

(٧) أعلق: علق بـ الرمام: البالي من كل شيء.

(٨) القوام: القامة.

(٩) الأرواما: الروم. روّح: يعمل هذا مرة وذاك مرة، الإنعام: العطاء.

(١٠) رَوّحَ: رد الإبل إلى المراح، أي المأوى. الأنعام: الإبل والماشية، الدرء: العوج.

١٠ ـ نَرَى سَرِيراً يَحْمِلُ الأنَامَا ... وَالسّؤدَدَ القُدامِسَ القُدَامَا[١]

١١ ـ إنّ عَلَى أعْوَادِهِ الضِّرْغَامَا ... تُخدِجُ مِنْ هَيبَتِهِ السُّلاَمَى[٢]

١٢ ـ تَعنُو المُلُوكُ حَوْلَهُ إعْظَامَا ... نَستَكْثِرُ اليَوْمَ لَهُ القِيَامَا

١٣ ـ أُسْداً تَرَاهَا عِندَهُ بِهَامَا ... شُلّتْ يَدُ الجاذِبِ ماذا رَامَا[٣]

١٤ ـ مِنْ بَازِلٍ قَدْ مَنَعَ الخِطَامَا ... وَأعْجَزَ الوِرَاكَ وَالزِّمَامَا[٤]

١٥ ـ لا يَعْرِفُ الرّحْلُ لَهُ سَنَامَا ... وَلّى الأعَادي مَنكِباً حَطّامَا[٥]

١٦ ـ يَوْمَ الضِّغَاطِ يَأمَنُ الزّحَامَا ... مِنْ مَعشَرٍ تَفرّعُوا الأعْلامَا[٦]

١٧ ـ مُطَاوِلاً مَجدُهُمُ الأيّامَا ... حَلّوا القُصُورَ البِيضَ وَالآطامَا[٧]

١٨ ـ يُخالِطُونَ الشَّرْبَ وَالمُدامَا ... وَالعَازِفَاتُ الغُرَّ وَالنَّدامَى

١٩ ـ كَرَائِماً لاقَيْنَهُمْ كِرَامَا ... حَتّى إذا يَوْمُ الرّدَى أغَامَا

٢٠ ـ مُحْتَزِماً قَدْ لَبِسَ القَتَامَا ... رَأيْتَهُمْ ضَرَاغِماً تَسَامَى

٢١ ـ عَلى الجِيَادِ تُعْلِفُ الإلْجَامَا ... فِي البِيدِ لا ظِلٌّ، ولا خِيَامَا

٢٢ ـ غَدَوْا يُبَارُونَ بِهَا النَّعَامَا ... مُرَابِعِينَ الحَامِلَ الهَمَامَا[٨]

٢٣ ـ مِنْ كُلّ أقنَى يَنفُضُ اللّجَامَا ... كالنّصْلِ إلاّ الفُوقَ وَاللُّؤامَا[٩]

٢٤ ـ إنْ قَعَدَ الخَطْبُ إلَيْهِ قَامَا ... حَتّى يُرَوّي الرّمحَ والحُسَامَا

---

(١) القدامس: الشديد. القدام: القديم.

(٢) تخدج: تنقص، السُّلامى: عظام صغار في اليد والرجل.

(٣) البِهام: مفردة البهمة: أولاد الضأن والمعز والبقرة.

(٤) البازل: الذي طلعت نابه من الإبل. الخِطام: الزمام. الوراك: الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذا ملِ من الركوب، الزمام: الحبل الذي يقاد به الجمل أو الناقة...

(٥) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٦) الضغاط: المزاحمة.

(٧) الآطام: مفردها الأطم: الحصن المبني من الحجارة.

(٨) مرابعون: من رابعه الحمل: أي رفع معه العدل بالمربعة على ظهر البعير والمربعة: خشبة تستعمل لرفع الحمل. الهمهام: الملك العظيم والسيد الشجاع.

(٩) الأقنى: المرتفع الأنف. الفوق: موضع الوتر من السهم. اللؤام: السهم الذي عليه ريش.

٢٥ ـ يَقظانُ مُذْ ذُمَّ الكَرى ما نامَا ... قَدْ بَعَثُوهُ شَائِماً، فَشَامَا[١]

٢٦ ـ مِنْ مَقْبِسِ المَجدِ لهُمْ ضِرَاما ... جَاءَ بِهِ يَضْطَرِمُ اضْطِرَامَا

٢٧ ـ حُلّوا الحُبَى بُلِّغتُمُ المَرَامَا ... سَعيٌ كَفَى الآبَاءَ والأعْمَامَا[٢]

٢٨ ـ كَمْ قَلَّدُوني النِّعَمَ الجِسَامَا ... سَوابِغاً تَرْفَعُ لي الأعْلامَا[٣]

٢٩ ـ أمْطَوْنَي الغَارِبَ والسَّنَامَا ... وطَالَ ما غاظُوا بيَ الأقْوامَا[٤]

٣٠ ـ وجَدَّدوا الأحْقَادِ والأوْغَامَا ... هُمْ قَدَّمُوني في العُلَى أمَامَا[٥]

٣١ ـ وأخَّرُوا عَنْ غَايَتي الإقْدامَا ... فَذّاً مِنَ النَّعْمَاءِ أوْ تُؤامَا[٦]

٣٢ ـ كالسِّلْكِ ضَاعَفْتَ بِهِ النِّظَامَا ... إلى مَ مَدَّ بَحْرُكُمْ إلى مَا؟

٣٣ ـ مُلتَئِمُ النَّعْمَاءِ والدَّوَامَا ... عَاماً عَلى رَغْمِ العِدا، فَعَامَا

٣٤ ـ تُمَاطِلُونَ القَدْرَ والحِمَامَا ... شَمْلُ الثُّرَيَا ضَمِنَ المَقَامَا

٣٥ ـ طَوْقُ الهِلالِ لا يُرَى انفِصَامَا ... لا رَوّعَ الدَّهْرُ لَكُمْ سَوَامَا[٧]

٣٦ ـ يَوماً، ولا فَضّ لَكُمْ نِظَامَا ... حَتَّى يُلاقي يَذْبُلٌ شَمَامَا[٨]

* * *

(٥٤١)

وكتب إليه في كتاب وقد نالته علة: [المنسرح]

١ ـ يا دَهرُ! ماذا الطُّروقُ بالألَمِ ... حَامِ لَنَا عَنْ بَقِيَّةِ الكَرَمِ

٢ ـ إنْ كُنتَ لا بُدّ آخذاً عِوَضاً ... فَخُذْ حَيَاتي ودَعْ حيَا الأُمَمِ

٣ ـ لا دَرَّ دَرُّ السَّقامِ كَيفَ رَمَى ... طَبيبَ آمَالِنَا مِنَ السَّقَمِ[٩]

---

(١) الشائم: الذي نظر إلى السحاب أين تمطر.
(٢) الحُبى: جمع حبوة وهي جلة معروفة عند العرب، وحلّوا الحبى: أي نهضوا وقاموا.
(٣) السوابغ: مفردها السابغ: الطويل الوافي.
(٤) الغارب: الكاهل.
(٥) الأوغام: مفردها الوغم وهو الحقد الثابت في الصدر
(٦) الفذ: المنفرد. النَّعماء: المعروف والإحسان. تؤاما: التوأم.
(٧) التسوام: الإبل الراعية. (٨) يذبل وشمام: جبلان.
(٩) السقم: المرض.

(٥٤٢)

قال قدس الله تعالى روحه وقد أسرف بعض حاضري مجلسه في استحسان ما وصف بن ابن الرومي الجارية السوداء في قصيدته القافية المشهورة على البديهة في المعنى : [الطويل]

١ - وَلا مِثْلُ لَيلي بالشَّقِيقَةِ وَالهوَى ... يَضُمُّ إلى نَحْرِي غَزالاً مُنَعَّمَا[١]

٢ - خَلَوْتُ بكَا لغُصْنِ المُرَنَّحِ فَتَحتْ ... أعَالِيهِ غِبَّ القَطْرِ نَوْراً مُكَمَّمَا

٣ - وَأبْيَضَ بَرّاقِ النِّظَام كَأنَّهُ ... حَصَى بَرَدٍ لَوْ أنَّهُ نَقَعَ الظَّمَا[٢]

٤ - فَسقْياً لألمى ذي غُرُوبٍ تَخالُهُ ... غَزالاً رَعَى بالنَّيّ مَرْداً وَعِظْلِمَا[٣]

٥ - وَلا نَعِمَ الحُمْرُ الشِّفَاه كَأنَّمَا ... تَبَطَّنَ داءً، أوْ وَلَغْنَ بِهَا دَمَا

٦ - أُحِبُّكَ يا لَوْنَ الشَّبَابِ، لأنَّني ... رَأيتُكُمَا في القَلْبِ وَالعَينِ تَوْأمَا

٧ - سَوَادٌ يَوَدّ البَدْرُ لَوْ كَانَ رُقْعَةً ... بجِلْدَتِهِ، أوْ شُقّ في وَجْهِهِ فَمَا

٨ - لَبَغّضَ عندي الصّبْحَ ما كانَ مُشرِقاً ... وَحَبّبَ عندي اللّيلَ ما كانَ مُظلِمَا

٩ - سكَنْتَ سَوَادَ القَلبِ إذْ كنتَ شِبهَه ... فلَم أدرِ مِنْ عِزٍّ مَنِ القَلبُ منكُمَا[٤]

١٠ - وَما كانَ سَهمُ الطّرْفِ لوْلا سَوَادُهُ ... لِيَبْلُغَ حَبّاتِ القُلُوبِ إذا رَمَى

١١ - إذا كُنتَ تَهوَى الظّبيَ ألْمى فَلا تَعِبْ ... جُنُوني عَلى الظّبيِ الذي كُلّهُ لَمى

* * *

(٥٤٣)

قال قدس اللهت عالى روحه الزكية يذم الزمان في صفر سنة ٣٩٢ : [السريع]

١ - يا قَلْبِ مَا أطْوَلَ هَذا الغَرَامْ ... يَوْمَ نَوَى الحَيِّ، وَيَوْمَ المُقَامْ[٥]

٢ - في القُرْبِ لَيّانُ دُيُونِ الهَوَى ... وَفي نَوَى الدّارِ رَجيعُ السّقَامْ

---

(١) الشقيقة؛ أرض صلبة بين رياض. والفرجة بين الجبلين تنبت العشب.
(٢) الظّما: العطش.
(٣) الألمى: ذو الشفة السوداء. النّي: السمن. المرد: من ثمر الأراك. العظلم: نبت يُصبغ به.
(٤) سواد القلب؛ حُبته: مهجته.
(٥) النوى: البعد، والهجران.

٣ ـ مُقِيمَةٌ عِنْدَكَ أَشْجَانُهُمْ وَلا يُلاقُونَكَ إلاّ لِمَامْ

٤ ـ لَمْ يَنْقَعُوا الظَّمْآنَ مِنْ غُلَّةٍ وَلَمْ يُبَالُوا طَرَبَ المُسْتَهَامْ[1]

٥ ـ مَتَى تُفِيقُ اليَوْمَ مِنْ لَوْعَةٍ وَأَنْتَ نَشْوَانُ بِغَيْرِ المُدَامْ؟

٦ ـ صَبَابَةٌ، وَالحَيُّ قَدْ قَوَّضُوا عَنْ جَانِبِ الغَوْرِ عِمادَ الخِيَامْ[2]

٧ ـ سَقَى المَغَانِي بِجُنُوبِ النَّقَا مَاءُ المَآقِي، ثُمّ مَاءُ الغَمَامْ

٨ ـ وَزَائِرٍ زَارَ عَلَى نَأْيِهِ بَعْدَ الأَسَى عَادَ بَعِيدَ الغَرَامْ

٩ ـ أَمَنْزِلٌ عِنْدَ عَقِيقِ الحِمَى وَمَضْجِعٌ عِنْدِي بأَعلَى الشَّآمْ؟

١٠ ـ زِيَارَةٌ زَوَّرَهَا خَاطِرِي مَا أَقْنَعَ النَّفْسَ بِزَوْرِ المَنَامْ

١١ ـ خَدائِعٌ أُغْضِي عَلَى عِلْمِهَا لَعَلَّهَا تَنْقَعُ هَذا الأُوَامْ[3]

١٢ ـ يَا قَاتَلَ اللَّهُ الغَوَانِي لَقَدْ سَقَيْنَنِي الطَّرْقَ بُعَيْدَ الجِمَامْ[4]

١٣ ـ أعرَضْنَ عَنّي حِينَ وَلّى الصِّبَا وَاخْتَلَجَ الهَمُّ بَقَايَا العُرَامْ[5]

١٤ ـ وَشَاعَتِ البَيْضَاءُ في مَفرِقي شَعْشَعَةَ الصّبْحِ وَرَاءَ الظّلامْ

١٥ ـ سِيّانِ عِنْدِي أَبَدَتْ شَيْبَةٌ في الفَوْدِ أوْ طَبّقَ عَضْبٌ حُسامْ[6]

١٦ ـ أَلْقَى بِذُلّ الشّيْبِ مِنْ بَعْدِها مَنْ كُنتُ أَلقاهُ بدَلّ الغُلامْ[7]

١٧ ـ تُرى جَمِيمُ الشّيْبِ لَمّا ذَوَى يُرَاجِعُ العِظْلِمَ بَعدَ الثَّغَامْ[8]

١٨ ـ كَمْ جُدْنَ بالأجيَادِ لي وَالطُّلَى فَاليَوْمَ يَبْخَلْنَ بِرَدّ السّلامْ

١٩ ـ وَكُنتُ إنْ أقبَلْتُ أسْمَعْنَنِي قَعاقِعَ الحَلْيِ وَرَاءَ القِرَامْ[9]

---

(١) الغلة: العطش. الطرب: الحزن. المستهام: الذي خلب عقله من الحب.
(٢) قوضوا: هدموا.
(٣) تنقع: تُسكِّن. تقذع. الأُوام: العطش.
(٤) الطَرق: الماء الذي خفضته الإبل. الجِمام: معظم الماء.
(٥) اختلج: انتزع. العُرام: الأذى والشراسة.
(٦) الفود: جانب الرأس مما يلي الأذن، العضب: السيف القاطع. الحسام: السيف القاطع.
(٧) الذل: الهوان. الدَل: الدلال.
(٨) حميم الشيب: كثير الشيب. العظلم: نبت يصبغ به. الثّغَام؛ نبات يكون بالجبال إذا يبس ابيض ويشبه به الشيب.
(٩) قعاقع: أصوات الحلي. القِرام: الستر الأحمر.

٢٠ ـ أيّامَ أغْدُو وَالصِّبَا مِقْوَدِي أسْلَسُ لِلقائِدِ طَوْعَ الزِّمَامْ
٢١ ـ في فِتْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ لُثِّمُوا عَلى العَرَانِينِ بُدُورَ التَّمَامْ
٢٢ ـ تَخَالُ أثْوَابَهُمْ في القَنَا مِنْ شَطَطِ الخَلْقِ وَمطّ القَوَامْ[(١)]
٢٣ ـ إذا دَعَوْا وَالوِرْدُ مُسْتَوْبَلٌ دَفُوا إلى الطّعْنِ دَفِيفَ النَّعَامْ[(٢)]
٢٤ ـ وَظَاهَرُوا النَّقْعَ عَلى زَغْفِهِمْ وَرَجِلُوا بالدّمِ سُودَ الجِمَامْ[(٣)]
٢٥ ـ وَصَاحِبٍ في الحَيّ جِثَامَةٍ مُعَانِقِ الخفْضِ، بَطيءِ القِيَامْ[(٤)]
٢٦ ـ لَبَاسَةٍ لِلعَارِ لا يَأنَفُ الـ ـذُلَّ، وَلا يَألَمُ حَرَّ اللِّطَامْ
٢٧ ـ قَدْ عَاقَدَ العَجْزَ عَلى أنّهُ يَهُونُ في الضَيّمِ بطُولِ المَلامْ
٢٨ ـ لا يَعْقُدُ المِئْزَرَ في حَادِثٍ وَلا يَرَى النّصرَ، وَلَوْ بالكَلامْ[(٥)]
٢٩ ـ نَابٍ، إذا جَرّبْتَهُ في العِدَا وَهوَ على عُنقيَ ماضٍ هَذَامْ[(٦)]
٣٠ ـ إذا رَأى وَطْفَاءَ عُلْوِيّةً أيْقَظَني شَائِمَ بَرْقٍ وَنَامْ[(٧)]
٣١ ـ مِنْ مَعْشَرٍ شَبّوا على إحْنَتي وَأُوجِرُوا بُغضِيَ عندَ الفِطَامْ[(٨)]
٣٢ ـ أقَارِبٌ، إنْ وَجَدُوا غَمْرَةً رَاشُوا إلى قَلْبيَ مِرْطَ السّهَامْ[(٩)]
٣٣ ـ وَيَعْرُقُوني بالأذى كُلّمَا لانَ لَهُمْ مَسّيَ عَرْقَ العِظَامْ
٣٤ ـ جِوَارُهُمْ مِثْلُ نَسِيمِ الصَّبَا وَغَيْبُهُمْ مِثْلُ أجِيجِ الضّرَامْ
٣٥ ـ سَمَاؤهُمْ تَشْمُسُ بي كُلّمَا أظْلَمَ جَوٌّ، وَبجُودي تُغَامْ[(١٠)]

---

(١) شطط: تجاوز الحد. المط: المد.
(٢) الورد: الماء الذي يورد. مستوبل: مستوخم. دفوا: أسرعوا.
(٣) الزعف: الدروع. رجّل بالدم: علموا. الجمام: مفردها الجمة: مجتمع شعر الرأس.
(٤) الجثامة: الذي لصق بالأرض فلم يغادر مكانه.
(٥) المئزر: الإزار: الملحفة. كل ما سترك.
(٦) الناي: الذي لا يصيب. ماض: قاطع. الهذام: السيف القاطع.
(٧) وطفاء: وطفت السحابة: تدلّت ذيولها. الشائم: الذي ينظر إلى البرق ليرى أين يمطر
(٨) الإحنة: البغضاء. أو جروا بغضي عند الفطام: أرضعوا بغضي بدل اللبن عند الفطام.
(٩) الغمرة: الشدة. راشوا: ألزقوا الريش على السهم. المرط: ما لا ريش عليه.
(١٠) تغام: تمتلىء بالغيم.

٣٦ ـ سَيَذْكُرُونِي إِنْ نَبَا جَانِبٌ ... مِنَ العِدا، وَانحَلَّ عَقْدُ الزِّمَامْ

٣٧ ـ وَأصْحَرَتْ أغْرَاضُهُمْ لِلأذَى ... تُصْرِدُ فِيهِنَّ نِبَالُ المَرَامْ[1]

٣٨ ـ مَنْ لَهُمْ مِثْلِي، إذا استُزْلِقَتْ ... أقْدامُهُمْ يَوْمَ ذَلِيلِ المَقَامْ

٣٩ ـ مَنْ لَهُمْ مِثْلِي، إذا أصْبَحُوا ... بِعَارِضٍ يَهْضِبُ بِيضاً وَلامْ[2]

٤٠ ـ وَشَلَّتِ الأرْمَاحُ مِنْ أرْضِهِمْ ... طَرْدَ الغَوَانِي بَعدَ طَرْدِ السَّوَامْ[3]

٤١ ـ وَالخَيلُ تُستَلدَغُ شَوْكَ القَنَا ... فِي يَوْمِ لا ظِلٌّ بِغَيرِ القَتَامْ

٤٢ ـ كَأنَّهَا سَيلُ مَضِيقٍ لَهُ ... دُونَ الثَّنَايَا زَجَلٌ وَازْدِحَامْ[4]

٤٣ ـ لأُطْعِمَنَّ اللَّيلَ عِيدِيَّةً ... ضَابِعَةً تَكْسُو البَرَى باللُّغَامْ[5]

٤٤ ـ مِثْلَ نَعَامِ الدَّوِّ هَاهَا بِهِ ... مَعَ الدُّجَى بَارِقُ حَيٍّ رُكَامْ[6]

٤٥ ـ آلَيْتُ لا أحْفِلُ فِي نَصِّهَا ... إنْ مَرِجَ الغَرْضُ وَرَثَّ الخِطَامْ[7]

٤٦ ـ فَوْقَ ذُرَاهَا كَصُدُورِ القَنَا ... مُخْلَصَةٌ مِنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامْ

٤٧ ـ عَلِّي أُلاقِي بَعْدَ إطْرَادِهِ ... حَظِّيَ أوْ أبْلُغَ بَعْضَ المَرَامْ

٤٨ ـ يَا دَهْرُ كَمْ تَحْدُو بِذِي نُقْبَةٍ ... مُعْتَرِقِ النَّيِّ أجَبِّ السَّنَامْ[8]

٤٩ ـ بِصَفْحَتَيْهِ جُلَبٌ قُرِّفَتْ ... مِنَ اللَّيَالِي، وَكُلُومٌ دَوَامْ[9]

٥٠ ـ قَدْ أُغْبِطَ المَيْسُ عَلَى عَقْرِهِ ... مَعَ نَقْبِ المَنْسِمِ عَاماً، فَعَامْ[10]

---

(١) أصحرت: دخلت في الصحراء دون ستر، تصرد: تنفذ.

(٢) العارض: السحاب الممطر يهضب: يمطر. البيض: السيوف. اللام: الدروع.

(٣) شلَّ: أرسل ـ طرد. السوام: المواشي.

(٤) الزجل: الضجة واختلاط الأصوات.

(٥) عيدية: الناقة المنسوبة إلى العيدي بن مهرة بن حيدان. الضابعة: التي مدت أضباعها في سيرها وأسرعت البرى: التراب. اللُّغام: لعاب الجمل.

(٦) الدو: الصحراء الواسعة.

(٧) النص: دفع الناقة إلى السير الأقصى. الحرج: الاضطراب. الغَرْض: حزام الرحل

(٨) تحدوب: تدفع على. النُّقْبة: الأثر الحسن. معترق النبي: قليل الشحم واللحم. أجب: مقطوع.

(٩) جُلَبٌ: مفردها جلبة: القشرة تعلو الجرح. قرفت: قشرت. الكلوم: مفردها الكلم: الجرح دوام: مفردها دام.

(١٠) الغبط: تَمنّي الشيء بدوّن حسد، الميس: التبختر. العَقْر: أثر كالحز في قوائم الإبل. المنسم: طرف خف البعير.

٥١ ـ فـي كُـلِّ يَـومٍ نَـاشِـدٌ هِـمَّـةً أَضَـلَّـهَـا الـعَـاجِـزُ فـي ذا الأَنَـامْ
٥٢ ـ يَـعَـضُّ كَـفَّـيْـهِ عَـلـى حَـظِّـهِ وَيَـسْـأَلُ الـدَّهـرَ حُـظُـوظَ الـلِّـئَـامْ
٥٣ ـ يَـجُـرُّ طِـمْـرَيْ عَـدَمٍ فِـيـهِـمَـا مُـعَـذَّلٌ يَـفْـعَـلُ فِـعْـلَ الـكِـرَامْ[1]
٥٤ ـ لا ضَـائِـعٌ فـي الـدَّهْـرِ مِـنْ ذِلَّـةٍ وَلا خَـذُولُ الـرِّجْـلِ يَـوْمَ الـزِّحَـامْ
٥٥ ـ لَـوْ أنْـصَـفَ الـدَّهْـرُ لأَوْفَـى بِـهِ عَـلـى رِقَـابٍ مِـنْ رِجَـالٍ وَهَـامْ
٥٦ ـ وَمَـا انْـتِـفَـاعُ الـمَـرْءِ يُـمْـسِـي لَـهُ جَـدٌّ وَرَاءٌ، وَطِـلابٌ أَمَـامْ
٥٧ ـ وَكَـانَ رَاعِـي كُـلِّ تَـرْعِـيَّـةٍ فـي الـنَّـاسِ، أَوْ كَـانَ إِمَـامَ الإِمَـامْ

* * *

(٥٤٤)

قال رضي الله تعالى عنه وهي مرثية لبعض أصدقائه من العرب وقتله رجل من بني تميم: [الوافر]

١ ـ لَـعَـمْـرُ الـطَّـيـرِ، يـوْمَ ثَـوَى ابنُ لَـيـلـى لَـقَـدْ عَـكَـفَـتْ عَـلـى لَـحِـمٍ كَـرِيـمِ[2]
٢ ـ وَإِنَّ قَـنَـا الـعِـدا لَـيَـرِدْنَ مِـنْـهُ دَمـاً لَـمْ يَـجْـرِ فـي عِـرْقٍ لَـئِـيـمِ
٣ ـ كَـأَنَّ الـرُّمْـحَ يَـصْـدُرُ مِـنْـهُ عَـذْواً عَـنِ الأَجـمـيِّ ذي الـلُّـبَـدِ الـكَـلِـيـمِ[3]
٤ ـ وَأُقْـسِـمُ أَنَّ ثَـوْبَـكَ، يـا ابـنَ لَـيـلـى لَـمَـجْـمُـوعٌ عَـلـى عِـرْضٍ سَـلِـيـمِ
٥ ـ رُزِئْـتُـكَ كَـالـوَذِيـلَـةِ لَـمْ تُـمَـتَّـعْ بِـهَـا، بَـعـدَ الـوُجُـودِ، يَـدُ الـعَـدِيـمِ[4]
٦ ـ تَـنَـامُ، وَتَـتـرُكُ الأَضْـغَـانَ يَـقْـظَـى خُـمَـاشَـاتُ الـذَّوَابِـلِ فـي تَـمِـيـمِ[5]
٧ ـ إذا نَـزَعُـوا الـمَـلابِـسَ أَذْكَـرَتْـهُـمْ دُخُـولَ يَـدَيْـهِ آثَـارُ الـكُـلُـومِ
٨ ـ وَمَـنْ مَـطَـلَ الـدُّيُـونَ أَعَـدَّ صَـبْـراً عَـلـى عَـنَـتِ الـمُـطَـالِـبِ وَالـغَـرِيـمِ

---

(١) الطِمر: الثوب البالي. المُعذَّل: رجل مُعَذَّل أي يُعَذَّل لإفراطه في الجود.
(٢) ابن ليلى: زعيم من الأعراب كانت تربطه بالشاعر صداقة ومودّة.
(٣) الأجمي: ساكن الأجمة، كناية عن الأسد. ذي اللبد: الأسد.
(٤) الوذيلة: القطعة من الفضة المجلوة. العديم: الفقير.
(٥) الأضغان: مفردها الضغينة: الحقد. خماشات: جرام. الذوابل: الرماح الدقيقة.

٩ ـ تَدَاعَتْ لي بِمَصْرَعِهِ اللَّيالي وَأُوْعِبَتِ النَّوائِبُ في أَدِيمي[١]
١٠ ـ وَنَابَتْ رَأْسِيَ الوَفَرَاتُ حَتّى تَطَأْطَأَ، حنوَةَ الرَّجلِ الأَمِيمِ[٢]
١١ ـ وَتَقْتَرِنُ القَوَارِعُ في جَنَاني قِرَانَ النَّبْلِ في الغَرَضِ الرَّجيم
١٢ ـ أأَجْزَعُ إنْ حَطَمْنَ حِجازَ أَنْفي وَهُنَّ يَقِصْنَ أعنَاقَ القُرُوم[٣]
١٣ ـ وَمَا لي لا أُرَاعُ، وَقَدْ رَمَتْني يَدُ الجُلّى بِقَارَعَةِ التَّميمي[٤]
١٤ ـ أحِنُّ إلَيْهِ، وَاللُّقْيَا ضِمَارٌ حَنِينَ العَوْدِ للوَطَنِ القَدِيم[٥]
١٥ ـ وَأَنْشُدُهُ، وَأَعْلَمُ أَينَ أَمْسَى مِطَالاً للبَلابِلِ وَالهُمُوم[٦]
١٦ ـ كَأَدماءِ القَرَا نَشَدَتْ طَلاها وَمَا وِجْدَانُ جَازِيَةٍ بَغُوم[٧]
١٧ ـ تُطِيعُ اليَأسَ ثُمّ تَعُودُ وَجْداً إلَيْهِ، بالمقَصّةِ وَالشَّمِيم[٨]
١٨ ـ يُعَارِضُني بِذِكْرِكَ كُلُّ شَيْءٍ عِدَادَ الدّاءِ غَبَّ عَلى السَّلِيم
١٩ ـ أجِدَّكَ أنْ تَرَى بَعدَ ابنِ لَيلَى طِعَاناً بَينَ رَامَةَ وَالغَمِيم[٩]
٢٠ ـ وَلاَ نَقْعاً يَثُورُ عَلى مُغِيرٍ وَلا بَيْتاً يَظَلُّ عَلى مُقِيمِ
٢١ ـ وَلا لَجّ الصَّهِيلَ مُسَوَّمَاتٌ مَجَجنَ دَماً على عَلِكِ الشَّكِيم
٢٢ ـ جَعَلْنَ ثِيَابَ بِذْلَتِها الدَّياجي وَقَسْطَلَهَا غِمَاداً للنُّجُوم
٢٣ ـ وَلا أَسَلاً إسِنّتُها ظِمَاءٌ مُنِعْنَ مَنَابِتَ الكَلإِ العَمِيم[١٠]

---

(١) أوعبت: أدخلت. النوائب: المصائب. الأديم: الجلد.
(٢) الوفرات: الشعر المجتمع على الرأس. تطأطأ: انحنى. الأميم: الذي أصيبت أم رأسه.
(٣) حجاز أنفي: حاجز الأنف. يقصن: يكسرن. القروم: مفردها القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل.
(٤) أراع: أفزع. الجُلّى: الأمر العظيم. قارعة التميمي: مصيبة التميمي الذي يريد به، ربما متمم بن نويرة الذي قرعته الخطوب بمقتل أخيه مالك الذي قتله خالدالوليد في حرب أهل الردة.
(٥) ضِمارٌ: الأمر الذي لا يكون المرء على ثقة من حدوثه.
(٦) أنشده: أطلبه.
(٧) الأدماء: الظبية البيضاء. القرا: الظهر. طلاها: ولدها. الجازية: البقرة الوحشية البغوم: التي تطلق صوتها رخيماً عالياً تنادي ولدها.
(٨) وجداً: شوقاً. المقصة: من قص الأثر، إذا تتبعه. الشميم: الشم.
(٩) رامة والغميم: موضعان.
(١٠) الأسل: الرمح. ظماء: عطشى.

٢٤ ـ وَلا عُوداً مِنَ الأحْسَابِ يُمسِي نَقيَّ اللِّيطِ مِنْ عُقَدِ الوُصُومِ[١]

٢٥ ـ فَكَانَ كَلِبدَةِ الضِّرْغَامِ عِزّاً إذا ذَلّ المُوَقّعُ للخُصُومِ

٢٦ ـ إذا أرْعَى بِأرْضٍ لَمْ تَجِدْهُ يُشَارِكُ في الجِمَامِ وَفي الجَمِيمِ[٢]

٢٧ ـ أأرْجُو للحَوَاضِنِ كابنِ لَيلَى أحَلْتُ، إذاً، عَلى بَطنٍ عَقِيمِ[٣]

* * *

(٥٤٥)

قال رضي الله تعالى عنه يمدح الخليفة الطائع لله[٤] ويعاتبه على تأخير الإذن له في لقائه بمجلس خاص وقد اتصلت المواعيد بذلك وذلك من قبل أن يصل إليه ويخلع عليه وذلك سنة ٣٧٩:

[المتقارب]

١ ـ ضَرَبنَ إلَينَا خُدُوداً وِسَامَا وَقُلنَ لَنا: اليَوْمَ مُوتوا كِرَامَا

٢ ـ وَلا تَبرُكُوا بِمُنَاخِ الذّلِيلِ يُرَحّلُهُ الضّيمُ عَاماً، فَعَامَا[٥]

٣ ـ إلى كَمْ خُضُوعٌ لِرَيْبِ الزّمَانِ قُعُوداً، ألا طَالَ هَذا مَنَامَا[٦]

٤ ـ وَلا أنفَ تَحْمي لِهَذا الهَوَانِ وَلا قَلبَ يَأنَفُ هَذا المَقَامَا

٥ ـ فإنْ رَابَكُمْ مَا يَقُولُ النّصِيحُ فسالُوا القَنا، وَاستَشيرُوا الحُساما

٦ ـ وَأدْنُوا العَلِيقَ إلى المُقْرَبَاتِ تَقُلْ لَكُمُ لَيسَ إلاّ اللّجَامَا[٧]

٧ ـ تَيَقّظْتُمُ لِدِفَاعِ الخُطُوبِ فَلِمْ تَترُكُونَ الأعَادِي نِيَامَا

٨ ـ ألَسْنَا بَني البِيضِ مِنْ هاشِمٍ أعَزَّ جَنَاباً وَأوْفَى ذِمَامَا

٩ ـ وَمَا تَفتَلِينَا المَنَايَا غُلاماً يُؤمَّلُ إلاّ افتَلَينَا غُلامَا[٨]

---

(١) الليط: قشر القصب، أي صفحته الخارجية. عقد الوصوم: العقد التي تكون في أعواد القصب.
(٢) الجمام: كثرة المساء. الجميم: النبت الكثير.
(٣) عقيم: لا يلد.
(٤) الطائع لله: الخليفة العباسي، وقد سبق التعريف به.
(٥) الضيم: الظلم والأذلال.
(٦) راب: أثار الشك. سالوا: إسألوا. القنا: الرمح. الحسام: السيف.
(٧) العليق: نبات تأكل منه الماشية. المُقربات: التي يقرب ربطها ومعلقها لكرامتها.
(٨) تفتلينا: تفطمنا.

١٠ ـ لَنا كُلُّ مُغْتَرِبٍ في العَلا ءِ لا يَطْرُقُ الحَيَّ إلاّ لِماما
١١ ـ وَقَدْ كانَ إنْ شَمَّ ضَيْماً أبى فَمِنْ أينَ عُلِّمَ هذا الشَّماما
١٢ ـ إلى الطّائِعِ العَدْلِ أعْمَلْتُهُـ ـنَّ سَوْمَ القَطا يَدَّرِعنَ الظَّلاما[١]
١٣ ـ كَأنّي أرُوعُ بِها جِنَّةً إذا التَبَسَتْ بالدُّجى، أوْ نَعاما[٢]
١٤ ـ يَقُولُ الرِّفاقُ، إذا رَجَّعَتْ مِنَ الأينِ جَرْجَرَةً أوْ بُغاما[٣]
١٥ ـ لَكَ اللّهُ جَعْجِعْ بِأنضائِهِنّ تُعَفُّ السَّنامَ وَتَنْقِ السُّلامَى[٤]
١٦ ـ إلى أينَ خَلْفيَ أثْني العِنانَ إذا ما وَجَدْتُ أمامي إماما
١٧ ـ إذا ما أنَخْنا إلى ابنِ المُطِيعِ حَمِدْنا السُّرَى وَأطَلْنا المُقاما[٥]
١٨ ـ إمامٌ تَرَى سِلْكَ آبائِهِ بُعَيْدَ الرَّسُولِ، إماماً إماما
١٩ ـ يَعُدُّ لِعَلْيائِهِ هاشِماً إذا ما الأذِلاّءُ عَدّوا هِشاما
٢٠ ـ مِنَ الرّاكِزِينَ الرِّماحَ الطِّوا لَ، وَالرّافِعِينَ العِمادَ العِظاما[٦]
٢١ ـ إذا ما بَنَوْا بَيْتَ أُكْرُومَةٍ أطالوا السُّموكَ وَمَدّوا الدِّعاما[٧]
٢٢ ـ مَعَ الشَّمسِ قَدْ فَرَشُوهُ نجُوماً مِنَ العِزّ أوْ ظَلَّلُوهُ غَماما
٢٣ ـ كَأنّكَ تَلْقَى بُدُوراً تُضِيءُ إذا طَلَعُوا، أو قُروماً تَسامَى[٨]
٢٤ ـ هُمُ استَيقَظوا وَحدَهُم للخُطوبِ فَقاموا بِها، وَأنامُوا الأناما
٢٥ ـ لَهُمْ نَسَبٌ كاشتِباكِ النّجومِ تَرَى لِلْمَناقِبِ فِيهِ ازْدِحاما

---

(١) أَعْمَلَ: ساق. السوم: سرعة المر. إدَّرَعَ: لبس الدرع.
(٢) أروع بها: أزجرها وأصيح بها. جنة: جان. إلتبست: اختلطت.
(٣) الأين: التعب. الجرجرة: صوت البعير. البغام: صوت الناقة.
(٤) جَعْجِع: أنِخ. الأنضاء: مفردها النضو: الجمل المهزول. العفاء: المحو. نقى العظم؛ استخرج مخه
(٥) ابن المطيع: أراد به الخليفة الطائع لله. السُّرى: السير ليلاً.
(٦) الراكزين: المُصَوِّبين.
(٧) السموك: السقوف. والسقوف العالية: كناية عن العز. الدِّعام: الخشبة التي يُدعم بها. لأن الرجال يدخلونها راكبين خيولهم.
(٨) القروم: مفردها القرم.

٢٦ ـ مُضِيءٌ كَشَعْشَعَةِ المَشْرَفِيِّ يَنْفِي الظَّلامَ، وَيَأبَى الظَّلامَا[١]

٢٧ ـ يَزُرّ السَّمَاحُ عَلَيهِ الشُّفُوفَ وَيُلْبِسُهُ العِزُّ بَيْضاً وَلامَا[٢]

٢٨ ـ عَلَيْهِ مِنَ المُصْطَفَى لامِعٌ يُمِيطُ الأذى وَيُجَلِّي القَتَامَا[٣]

٢٩ ـ إذا أنْشَأُوا لِلعِدَا عَارِضاً أسَالَ بِوَادِيهِمُ، أوْ أغَامَا

٣٠ ـ وَبَاتُوا قَدِ اكتَحَلُوا بالطِّعَانِ وَقَدْ رَجَلُوا بالنَّجيعِ الجُمَامَا[٤]

٣١ ـ وَطَارَتْ بِقَلْبِهِمُ المُقْرَبَا تُ تَرْكَبُ أعقَابُهُنَّ القُدَامَا

٣٢ ـ وَقَدْ طَوَّحَ الألمَعِيُّ العِنَانَ مِنَ الرَّوْعِ، وَالأعوَجِيُّ الحِزَامَا[٥]

٣٣ ـ كَأنَّ الرِّمَاحَ بِأعْجَازِهَا يَمَانِيَةٌ تَسْتَهِلُّ الغَمَامَا[٦]

٣٤ ـ شَوَاحٍ مِنَ الطَّعْنِ أفْوَاهُهَا كمَا جَرَتِ النَّاصِحُونَ الجِلامَا[٧]

٣٥ ـ رَمَوْا فِي بُيُوتِهِمُ جَمْرَةً أطَالُوا القُعُودَ لَهَا وَالقِيَامَا

٣٦ ـ إذا ذَكَرُوا الوِتْرَ حَزُّوا الرِّقَابَ وَإنْ ذَكَرُوا العَفْوَ جَزُّوا اللِّمَاما[٨]

٣٧ ـ عَلاؤكَ أعْظَمُ مِنْ أنْ يُرَامَ وَمَجْدُكَ أمْنَعُ مِنْ أنْ يُضَامَا

٣٨ ـ وَأنْتَ المُعَظَّمُ فِي هَاشِمٍ إذا مَا بَدَا بَادَؤوهُ قِيَامَا

٣٩ ـ وَأخْلَوْا لَهُ مُعْشِبَاتِ العَلا ءِ يَرْعَى الجَميمَ وَيُسقَى الجِمَامَا[٩]

٤٠ ـ مَشَيْتَ البَرَاحَ، وَرَاحَ الذَّلِيـ ـلُ يُوصِدُ بَاباً، وَيُرْخِي قِرَامَا[١٠]

---

(١) المشرفي: السيف المنسوب إلى قرية مشارف، الظلام: الظلم.

(٢) زَرَّ: شد أزرار ثوبه الشفوف: الأثواب الرقيقة الشفافة. البيض: مفردة البيض: خوذة المقاتل، اللام، مفردها لامة: الدرع.

(٣) يُجلي: يُبعِد. القتام: الغبار.

(٤) رَجَّلوا: سرحوا. النجيع: الدم. الجُمام، مفردها. جمة وهي مجتمع شعر الرأس.

(٥) الألمعي والأعوجي أسماء للخيل.

(٦) يمانية: المقصود: بروق يمانية، تستهل الغماما: تستمطر السحب والغيوم.

(٧) شواح أفواهها: أي فاتحات أفواهها. الناصحون: الخياطون. الجلام: مفردها الجلم: المقص.

(٨) الوتر: العداوة. الثأر. اللِّمام: مفردها اللهمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة.

(٩) الجميم: المكان الكثير النبات. الجمام: المكان الكثير الماء.

(١٠) البراح: المتسع من الأرض لا نبات فيه. القِرام: الموضع الذي يقرم من أنف الجملِ.

٤١ ـ وَمَا كُنْتُمُ، الدّهْرَ، إلاّ الرّعَاةَ ... وَلا سَائِرُ الخَلْقِ إلاّ السَّوَامَا
٤٢ ـ حَلَفْتُ بِهَا كَقِسِيّ النّبَا ... عِ تَحسَبُ أعنَاقَهُنّ السّهَامَا
٤٣ ـ كَحَافِلَةِ المُزْنِ آنَسْتُهَا ... مُسَمَّحَةً في قِيَادِ النُّعَامَى
٤٤ ـ وَكُلّ فَنِيقٍ إلى نَاقَةٍ ... يُسَاقِطُهَا زَبَداً، أوْ لُغَامَا[1]
٤٥ ـ وَكُلّ ابنِ لَيْلٍ عَلى مُقرَمٍ ... إذا مَا وَنَى زَاغَ مِنهُ الزّمَامَا[2]
٤٦ ـ وَللرّحْلِ لَحْيَانِ في دَفّهِ ... إذا اجلَوّذَ اللّيْلُ لاكَ السّنَامَا[3]
٤٧ ـ يَبِيتُ كَأنّ بِهِ أوْلَقاً ... مِنَ السّيرِ، أوْ خابِلاً، أوْ عُدَامَا[4]
٤٨ ـ يُؤدّي أُشَيْعِثَ جَمَّ الهُمُوم ... حَرَاماً يُزَاوِلُ أرْضاً حَرَامَا
٤٩ ـ كَنَصْلِ اليَمَانيّ أبْلَى القِرَابَ ... وَمَا أضمَرَ الغِمْدُ مِنهُ كَهَامَا[5]
٥٠ ـ يُبَيِّنُ لِلمَجْدِ في وَجْهِهِ ... سُفُوراً، وَلَمْ يَنضُ عَنهُ اللّثَامَا
٥١ ـ وَكَبَّ الهَدِيَّ لأذْقَانِهِ ... يَؤمّ بِهِ زَمْزَماً وَالمَقَامَا
٥٢ ـ تَخَالُ النّجيعَ لِهَذا صِداراً ... إذا مَا جَرَى، وَلِهَذا زِمَامَا
٥٣ ـ لأنْتُمْ أعَزُّ عَلى مُهْجَتي ... مِنَ المَاءِ يَنْقَعُ مِنهُ الأُوَامَا[6]
٥٤ ـ وَإنّي، وَإنْ كُنْتُمُ في البِلا ... دِ، أنْأى دِيَاراً وَأبْدَى خِيَامَا
٥٥ ـ ألَيسَ أبُوكُمْ أبي، وَالعُرُوقُ ... تُخَلِّطُ لَحْمي بِكُمْ وَالعِظَامَا
٥٦ ـ نَبَتْنَا مَعاً، فَالتَقَيْنَا عُرُوقاً ... بأرْضِ العُلى، وَاختَلَطْنَا رُغَامَا[7]
٥٧ ـ إذا عَمّمَ المَجْدُ هَامَاتِكُمْ ... كَفَانيَ لَوْثاً بِهِ وَاعتِمَامَا
٥٨ ـ لَئِنْ كَانَ شَخصِيَ في غَيرِكُمْ ... فَإنّ لِقَلْبيَ فِيكُمْ مَقَامَا
٥٩ ـ وَإنّ لِسَاني لَكُمْ وَالثّنَاءَ ... وَإنّ وُلُوعي بِكُمْ وَالغَرَامَا

(١) الفنِيق: الفحل المكرم من الجمال. اللُّغام: اللعاب. (لعاب الجمل).
(٢) المُقرَم: الجمل المقرم الأنف. ونى: فتر وضعف وتعب.
(٣) لحيان: جانبان. دَفه: مشيته الخفيفة. اجلوذَ الليل: ذهب. لاك: مضغ.
(٤) الأولق: مس من الجنون. الخابل: الشيطان أو الجني. العُدام: الحمق أو الفقر.
(٥) الكهام: الكليل. الذي لا يقطع.
(٦) الأُوَام: حرارة العطش. (٧) الرُّغام: التراب.

٦٠ ـ وَكُنْتُ زَمَاناً أذُودُ المُلُوكَ عَنِ السِّلْكِ رَقْرَقْتَ فيهِ النِّظَامَا

٦١ ـ أُرِيدُ الكَرَامَةَ لا المَكْرُمَاتِ وَنَيلَ العُلَى لا العَطَايا الجِسامَا

٦٢ ـ فَحُوزُوا العَقَائِلَ عَنْ خاطِرِي إلَى مَ أُمَاطِلُ عَنْهَا إلَى مَا؟

٦٣ ـ لَقَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى نَاظِرٍ رَأى بَارِقاً غَيرَ دانٍ، فَشَامَا[1]

٦٤ ـ إلَى كَمْ أُجَدِّدُ وَجْدِي بِكُمْ وَأعْلَقُ مِنكُمْ حِبَالاً رِمَامَا

٦٥ ـ أُرِيدُ مَعَاقِدَهَا مِرَّةً وَتَأبَى العَلائِقُ إلاّ انجِذَامَا[2]

٦٦ ـ وَإنّي أعُوذُ بِكُمْ أنْ يَعُودَ حُبَابي قِلىً، وَثَنَائي مَلامَا[3]

٦٧ ـ فَهَلْ صَافِقٌ، فَأبِيعَ العِرَا قَ غيرَ غَبِينٍ وَأشرِي الشّآمَا؟

٦٨ ـ إذا لَمْ أزُرْ مَطْلَعَ المَكْرُمَا تِ قَدْ أخَذَ البَدْرُ فِيهِ التَّمَامَا

٦٩ ـ فَألْبِسُ عِطْفَيّ ذاكَ الجَلالَ وَأُورِدُ عَيْنَيّ ذاكَ الهُمَامَا

٧٠ ـ فَمَا أحْفِلُ الخَطْبَ مِنْ بَعدِها إذا جَلّ بَلْ لا أُبَالي الحِمَامَا[4]

٧١ ـ أتُزْوَى الغَرَائِبُ مِنْ وِرْدِكُمْ وَذَوْدي عَلَى جَانِبَيْهِ يُظَامَى[5]

٧٢ ـ فَلا تُنْكِرُوا قُلْعَةً مِنْ فَتىً أقَامَ عَلَى مَطْلِكُمْ مَا أقَامَا[6]

٧٣ ـ سَلامٌ، إذا لَمْ يَكُنْ لُقْيَةٌ وَإنّ يَداً أنْ تَرُدّوا السّلامَا!

* * *

(٥٤٦)

[الرجز]

١ ـ رُبّ أخٍ لي لَمْ تَلِدْهُ أُمّي يَنفي الأذَى عنّي، وَيَجلو هَمّي

٢ ـ وَيَصْطَلي دُونيَ بالمُلِمّ إذا دُعيتُ اشتَدّ مَاضِي العَزْمِ

كَأنّ مَا قَالَ مُنَادٍ بِاسْمي

---

(١) البارق: السحاب الممطر. شَامَ: نظر إلى السحاب ليرى أين يمطر.
(٢) المِرّة: الفتل. (يقال: جبل شديد المرة، أي مفتول جيداً). الانجذام: الانقطاع.
(٣) القِلى: البغض. الثناء: المديح: الملام: الذم.
(٤) الخطب: المصيبة. الحِمام: الموت.
(٥) الوِرد: الماء الذي يورد الذود: قطيع الجمال من ثلاثة إلى عشرة. يُظامى: يعاني الظمأ.
(٦) القُلعة؛ الارتحال. المطل: التسويف.

(٥٤٧)

[مجزوء الرجز]

١ ـ لا أشْــتَــكــي ضُــرّي مِــنَ الـــ ـنّــاسِ، وَهُــمْ مَــنْ أعْــلَــمْ[١]

٢ ـ إنّ إلَــهــاً مَــسّ بِــالـــ ـضّــرّ جَــوَادٌ مُــنْــعِــمُ

٣ ـ أشْــكُــو الّــذِي يَــرْحَــمُــنــي إلَــى الّــذي لا يَــرْحَــمُ

* * *

(٥٤٨)

[البسيط]

١ ـ قَدْ يَبْلُغُ الرّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيسَ يَبلُغُهُ الشّجَاعُ المُعدِمُ[٢]

٢ ـ لا تَخْدَعَنْ عَنهُ فَرُبّ ضَرِيبَةٍ يَنبُو الحُسامُ بهَا وَيَمضِي الدّرْهَمُ[٣]

* * *

(٥٤٩)

قال رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

١ ـ وَلي كَبِدٌ من حُبّ ظَمياءَ أصْبحتْ كَذي الجُرْحِ يُنكَى بعد ما رَقأ الدّمُ[٤]

٢ ـ أصَابَ الهَوَى قَلباً بَعيداً مِنَ الهَوَى وَمَا كُلُّ مَنْ يَبغي السّلامَةَ يَسلَمُ

٣ ـ أُجَمجِمُ عَنْ عُوّادِ قَوْمي عِلّتي وَحُبُّكُمُ ذاكَ الدّخيلُ المُجَمجَمُ[٥]

* * *

(٥٥٠)

قال رضي الله تعالى عنه في غرض آخر وذلك في شعبان سنة ٣٩٤: [الرجز]

١ ـ أبَا نِزَارٍ تُفْسِدُ القَوْمَ النِّعَمْ غَفّلَكَ الوُجْدُ، وَزَكّاني العَدَمْ[٦]

---

(١) الضُّر: الشدة.

(٢) المعدم: الفقير.

(٣) الضريبة: المضروب بالسيف. ينبو: لا يصيب، لا يقطع.

(٤) الظمياء: من الشفاه: الذابلة في سمرة. ومن العيون: الرقيقة الجفن. يُنكى يقشر قبل أن يبرأ. رقأ: سكن. جف. انقطع.

(٥) أجمجم: أخفي بين ضلوعي. العُوّاد: الزوار. عِلّتي: مُصَابي.

(٦) أبو نزار: لعله أحد أصدقائه. غَفّل: جعله غافلاً. الوُجد: الغني. زكى: طَهَّر. العدم: الفقر الشديد.

٢ ـ تُـرَمِّـمُ الـمَـالَ، وَبـالـعِـرْضِ ثُـلَـمْ ... إنّي، إذا رَاحَتْ عَلى الحَيّ النَّعَمْ[١]

٣ ـ رَاحَ عَـلـى بَـيْـتـي الـثّـنَـاءُ وَالـكَـرَمْ ... لا سَـلِـمَ الـمَـالُ، إذا الـعِـرْضُ سَـلِـمْ

٤ ـ قَـدْ كُـنْـتُ نَـادَيـتُـكَ، وَالأمْـرُ أَمَـمْ ... أمَـا تَـرَى خَـلْـفَ عَـقَـابِـيـلَ الـظُّـلَـمْ[٢]

٥ ـ لَوْثُ خِمَارِ الصبّحِ في رَأسِ العَلَمْ ... نَـفْـسَـكَ إنّ الـخَـيْـلَ بـالـقَـوْمِ زِيَـمْ[٣]

٦ ـ انجُ فَـغْـن لَـفـتَـتِـكَ الـرّمـحُ الأصَـمّ ... نَـاشَـدْتُـكَ الـلَّـهَ وَتَـحْـنَـانَ الـرَّحِـمْ

٧ ـ وَقـلْـتُ حِـذْ عَـن مَـنـهـجٍ غَـيـرِ لَـقَـمْ ... فَـلَـمْ تُـطِـعـنـي، رُبّ رَأيٍ مُـتَّـهَـمْ[٤]

٨ ـ سَـمـعُـكَ وَاعٍ، وَبِـعَـقْـلِـكَ الـصَّـمَـمْ ... حتّى لَقيتَ خَطفَةَ البازِي الضَّرِمْ[٥]

٩ ـ أُمَّ الـدُّهـيـمِ حَـامِـلاً بِـنـتَ الـرَّقَـمْ ... أمَـرَّهَـا الـمِـقْـدارُ إمْـرَارَ الـوَذَمْ[٦]

١٠ ـ أُفْلِتَّ مِـنْـهَـا بَـعْـدَ إنْـشَـابِ الـقَـدَمْ ... وَبَـعْـدَمـا ضَـاقَ عَـلَـيـكَ الـمُـزْدَحَـمْ

١١ ـ مُـنـفَـلِـتَ الأظْـفُـورِ مِن شَـقّ الـجَـلَـمْ ... أقسَمْتُ بـالـبَـيْـتِ الـحَـرَامِ وَالـحُـرُمْ[٧]

١٢ ـ وَبـالـمُـلَـبّـيـنَ غَـدَوْا شُـعْـثَ الـلِّـمَـمْ ... عَـلـى رَذايَـا مِـنْ وَجىً وَمِـنْ سَـأمْ[٨]

١٣ ـ يَـطلَـعـنَ مِـنْ أجـبَـالِ رَضْـوَى وَخِـيَـمْ ... بـهَـا وَقَـارٌ بَـعْـدَمَـا كَـانَ لَـمَـمْ[٩]

١٤ ـ وَمَـا جَـرَى بـالـخَـيـفِ مِـنْ دَمـعٍ وَدَمْ ... يَوْمَ يُطِيرُ النّاسُ غِرْبانَ الجُمَمْ[١٠]

١٥ ـ حَـيثُ تَـرَى تِـلـكَ الـمَـجَـالي وَالـقِـمَـمْ ... يُمْسِينَ غِرْبَاناً، وَيَغدُونَ رَخَمْ[١١]

١٦ ـ وَالـمُـسْـتَـجَـارُ بَـعْـدَ ذا وَالـمُـلْـتَـزَمْ ... تَـلْـقَـى بِـهِ لأُمَـمِ بَـعْـدَ أُمَـمْ

(١) رمم: أصلح بعد إفساد. ثُلَم: مفردها ثلمة: الخلل.
(٢) أَمَم: قريب. عقابيل: مفردها عقبول: الشديدة أو المصيبة.
(٣) زيم: المجموعة من الإبل بين الإثنين والخمسة عشر.
(٤) لَقَم: الطريق الواضح.
(٥) الضرم: الجائع.
(٦) أم الدهيم: الداهية. بنت الرَّقَم: الداهية. المقدار: القضاء والقدر. الوذم: السيور التي بين آذان الدلو.
(٧) الأظفور: ج أظافير. الأظافر. الحَلَم: مفردها الحلمة وتقع في الثدي.
(٨) اللمم: مفردها اللمة: شعر الرأس حتى شحمة الأذى. الوجى: الحفا. السأم: الضجر.
(٩) رضوى وخيم: جبلان. لَمَم: طرف خفيف من الجنون.
(١٠) الخيف: كل هبوط وارتفاع في سفح الجبل. الجُمُم: مجتمع شعر مقدم الرأس.
(١١) المجالي: مقدم الرأس. الغربان والرضم: من الطيور.

١٧ ـ مُفتَرِقاً لا عَنْ قِلىً وَمُصْطَدَمْ صَكَّ المُجيلِ زَلَماً بَعدَ زَلَمْ[١]

١٨ ـ لأصْدَعَنْ عِرْضَكَ صَدعاً لا يُلَمْ عَطّاً كَما عَطّ الفَزارِيُّ الأدَمْ[٢]

١٩ ـ دَبيبُ نارِ القَينِ طارَتْ في الفَحَمْ أقرَعُ فِيهِ بِشَبَا طَعْنٍ وَذَمّ[٣]

٢٠ ـ نَهْزُ الدّلاءِ تَلتَقي، وَالماءُ جَمّ وَيلٌ إذاً، يَوْمَ النِّطاحِ، للأجَمّ[٤]

٢١ ـ كَم يَلبَثُ الأصلُ على ضَرْبِ القُدُمْ عُرِّضْتَ مِنّي لِبَصِيرٍ بالقِيَمْ[٥]

٢٢ ـ حَامي الأُوَارِ مُنضِجٌ إذا وَسَمْ آسِي الحَفِيظَاتِ، إذا الدّاءُ ألَمّ

٢٣ ـ عَاجَلَ أدْوَاءَ العُرُوقِ، فحَسَمْ حَشحَشَةَ الذِّئبِ عَوَى مِنَ القَرَمْ[٦]

٢٤ ـ آنَسَ وَهناً نَسْمَ رِيحٍ، فَنَسَمْ مَاضٍ عَلى اللّيْلِ، إذا لمْ يَرَ شَمّ

٢٥ ـ مَنْ أسقَمَ النّاسَ رَمَوْهُ بالسّقَمْ وَمَنْ رُمي بالمُوقِظَاتِ لَمْ يَنَمْ

٢٦ ـ كَمْ ضَافَ رَحْلي منكُمُ طارِقَ هَمّ بِتُّ لَهُ أخطِمُ دائي وَأزَمْ[٧]

٢٧ ـ تَوَجُّسَ اللّيثِ استَرَابَ بالأجَمْ أهدُرُ عَنْ شِقشِقَةِ العُودِ القَطِمْ[٨]

٢٨ ـ حَتّى رُمِيتَ، رُبَّ نَبلٍ عَنْ كَلِمْ إنْ هُمُومَ القَلْبِ أعْوَانُ الهِمَمْ

٢٩ ـ قَدْ يَقدَعُ المَرْءُ وَإنْ كانَ ابنَ عَمّ وَيَقطَعُ العُضوَ الكَرِيمَ لِلألَمْ[٩]

٣٠ ـ لألزِمَنْ، إنْ لَمْ يُغَيِّبْكَ الرَّجَمْ لِهْزِمَتَيكَ عَاقِراً مِنَ اللُّجُمْ[١٠]

---

(١) القلى: البغض. المجيل: بجيل سهام الميسر. الزلم: السهم.

(٢) يُلَم: يلتئم. العَطّ: الشق. الأدم: ما يؤكل بالخبز.

(٣) القين: الحداد ـ الصانع. الشبا: مفردها الشباة: وهي حدّ كل شيء وطرفه.

(٤) النهز: التناول باليد. الجم: الكثير.

(٥) القُدُم: مفردها: القدوم: آلة للنجر.

(٦) الحشحشة: الاضطراب: القرم: الجوع.

(٧) ضاف: نزل عنده ضيفاً. أخطِم: أقهر. وأزم: أعض على أسناني.

(٨) التوجس: الإحساس الخفي. استراب: أصابه الريب: الشك. الأجم: مفردها الأجمة: الشجر الكثيف الملتف. هدر: الجمل ردّد صوته في حنجرته. الشقشقة: شيء يخرجه الجمل من فمه إذا هاج وصوت، العود: المسن من الجمال. القطم: الغضبان.

(٩) يقدع: يكف، يقدعه عن الأمر: يكفه عنه بيده أو لسانه.

(١٠) الرجم: القبر. واللهز متان: عظمان ناتئان في اللحيين، تحت الأذنين.

٣١ ـ يَسِيلُ ذِفْرَاكَ دَماً، وَما ظَلَمْ مَوَارِدَ الجَهْلِ مَصَادِرُ النَّدَمْ(١)

٣٢ ـ نَفْحَةُ عَارٍ مِثْلُهَا نَفْثَةُ سَمّ تَشُمُّهَا بِمَارِنٍ غَيرِ أَشَمّ(٢)

٣٣ ـ إذا وَعَاهَا ضَاحِكُ القَوْمِ وَجَمْ يَخَافُهَا، وَمَا جَنَى وَلا جَرَمْ

٣٤ ـ خُذْهَا حُرُوباً كَأَهَاضِيبِ الدِّيَمْ لا عَزَّ مِنّا اليَوْمَ مَنْ أَلقَى السَّلَمْ(٣)

٣٥ ـ إنْ كُنتَ حُرّاً غيرَ مَغمُوزِ الشِّيَمْ فَقُلْ لَنَا مَنِ العَبِيدُ وَالقَزَمْ؟

٣٦ ـ جَاءَتْ بِهِ مِخْداجَةٌ غَيرَ مُتِمّ لَهَا الرَّزَايَا، وَلبَطْنِهَا العَقَمْ(٤)

* * *

(٥٥١)

[الطويل]

١ ـ وكَمْ صَاحِبٍ كالرّمحِ زَاغَتْ كعوبُهُ أبَى بَعدَ طُولِ الغمزِ أنْ يَتَقَوّمَا(٥)

٢ ـ تَقَبّلْتُ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجاً وَأدْمَجَ دُوني بَاطِناً مُتَجَهِّمَا(٦)

٣ ـ فأبدَى كرَوْضِ الحَزْنِ رَقّتْ فرُوعُه وَأضمَرَ كاللّيلِ الخُداريّ مُظلِمَا(٧)

٤ ـ وَلَوْ أنّني كَشّفْتُهُ عَنْ ضَميرِه أقَمتُ عَلى مَا بَيْنَنَا اليَوْمَ مَأتَمَا

٥ ـ فَلا باسِطاً بالسّوءِ، إنْ سَاءَني، يداً وَلا فَاغِراً بالذّمّ، إنْ رَابَني، فَمَا

٦ ـ كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللّيَالي بفَادِحٍ وَمَنْ حَمَلَ العُضْوَ الأليمَ تَألّمَا

٧ ـ إذا أمَرَ الطِّبُّ اللّبِيبُ بِقَطْعِهِ أقُولُ عَسَى ضَنّاً بِهِ، وَلَعَلّمَا

٨ ـ صَبَرْتُ عَلى إيلامِهِ خوْفَ نَقصِهِ وَمَنْ لامَ مَن لا يَرْعوِي كانَ ألوَمَا(٨)

٩ ـ هيَ الكَفّ مَضٌّ تَرْكُها بَعدَ دائِها وَإنْ قُطِعَتْ شانَتْ ذِرَاعاً وَمِعصَمَا(٩)

---

(١) الذفران: مفردهما الذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن.
(٢) المارن: طرف الأنف أو الأنف.
(٣) الأهاضيب: مفردها أهضوبة: الدفعة من المطر، ألقى السلم: جنح إلى السلام.
(٤) مخداجة: التي ألقت ولدها قيل تمامه. الرزايا: مفردها الرزية: المصيبة الشديدة.
(٥) كعوب الرمح: عقد الرمح. زاغ: مال وانحرف. الغمز: التليين. يتقوم: يستقيم.
(٦) متبلجاً: مشرقاً ومنيراً.
(٧) الحَزْن: موضع لبني يربوع فيه رياض وقيعان. الخداري: المظلم.
(٨) يرعوي: ينصرف عن الجهل أو الضلال.
(٩) مَضّ: موجع، مؤلم، شانٍ: شوّه. عاب.

١٠ ـ أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي، وَإِنْ كُنْتَ عَاصِياً ... أَعَزَّ مِنَ القَلْبِ المُطِيعِ وَأَكْرَمَا
١١ ـ حَمَلْتُكَ حَمْلَ العَيْنِ لَجَّ بِهَا القَذَى، ... وَلَا تَنْجَلِي يَوْماً وَلَا تَبْلُغُ العَمَى[1]
١٢ ـ دَعِ المَرْءَ مَطْوِيّاً عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ ... وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ العُضَالَ فَتَنْدَمَا
١٣ ـ إِذَا العُضْوُ لَمْ يُؤْلِمْكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ ... عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْماً، وَلَا دَمَا
١٤ ـ وَمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الأَذَى ... تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَّ وَأَعْظَمَا

* * *

(٥٥٢)

قال رضي الله تعالى عنه في ذم الشيب: [الخفيف]

١ ـ يَا عَذُولَيَّ! قَدْ غَضَضْتُ جِمَاحِي ... فَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا بِزِمَامِي[2]
٢ ـ بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةَ الشَّيْبِ اخْتَا ... لُ بِبُرْدَيْ بِطَالَةٍ وَعُرَامِ[3]
٣ ـ خُفِّضَتْ نَزْوَةُ الشَّبَابِ، وَحَالَ الـ ... ـهَمُّ بَيْنَ الحَشَا وَبَيْنَ الغَرَامِ
٤ ـ غَالَطُونِي عَنِ المَشِيبِ، وَقَالُوا: ... لَا تُرَعْ! إِنَّهُ جِلَاءُ الحُسَامِ
٥ ـ أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيماً فَمَا أَظْـ ... ـلَمَ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّلَامِ
٦ ـ أَرْمَضَتْ شَمْسُكَ المُنِيرَةُ فَوْدَ ... يَّ، فَمَنْ لِي بِظِلِّ ذَاكَ الغَمَامِ[4]
٧ ـ قُلْتُ: مَا أَمْنُ مَنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ ... صَارِمُ الجَدِّ فِي يَدِ الأَيَّامِ
٨ ـ إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الغَوَانِي، بِشَيْبِي ... ذَنْبُ ذِئْبِ الغَضَا إِلَى الآرَامِ[5]
٩ ـ كُنَّ يَبْكِينَ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي ... فَبُكَاهُنَّ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي

* * *

(١) لَجَّ بها: لازمها وأبى أن ينصرف عنها.
(٢) غضضت: خفضت وكسرت. جماحي: تمردي.
(٣) اللوث: التلطيخ ـ الخلط. البطالة: عدم توافر العمل. العُرام: الشراسة والأذى.
(٤) الفود: جانب الرأس.
(٥) الغضا: ضرب من الشجر الآرام: مفردها الرئم: الغزال الأبيض.

(٥٥٣)

قال أيضاً على لسان إنسان سأله القول في هذا الغرض: [الطويل]

١ ـ تَـأَلَّـقَ نَـجْـدِيٌّ، كَـأَنَّ وَمِـيـضَـهُ ... قَـوَاعِـدُ رَضْـوَى أَوْ مَـنَـاكِـبُ رِيـمِ[١]

٢ ـ أَقُـولُ لَـهُ، لَـمَّـا تَـفَـارَطَ صَـوْبُـهُ: ... وَرَاءَكَ قَـدْ أَلْـقَـحْـتَ كُـلَّ عَـقِـيـمِ[٢]

٣ ـ تَـبَـعَّـقَ حَـتَّـى خِـلْـتُ أَنَّ بُـعَـاقَـهُ ... عَلَى عَدَمِ الجَدْوَى، أَكُفُّ تَمِيمِ[٣]

٤ ـ أَتَيـتُهُـمْ، وَالجَـدْبُ قد عَـضَدَ القَرَا ... وَلا عَهْدَ لِلبَاغِي النَّدَى بِكَرِيمِ[٤]

٥ ـ فَما استَحضرُوا العِلاّتِ وَهيَ كَرِيمَةٌ ... وَلا أَطـرَقُـوا مِـنْ رَوْعَـةٍ وَوُجُـومِ[٥]

٦ ـ هُـمُ ضَـمِـنُوا الـلأْوَاءَ، وَالأَزْلُ رَاكِدٌ ... عَلى مُقْعِدٍ مِنْ عُسْرِهِمْ وَمُقِيمِ[٦]

٧ ـ فَـمَـا وَلَـدَتْ أُمُّ الـمَـكَـارِمِ مِـثْـلَـهُـمْ ... كِـرَامـاً؛ وَلَـمْ تَـغْـلَـطْ لَـهُـمْ بِـلَـئِـيـمِ

***

(٥٥٤)

[الطويل]

١ ـ عَـطَـوْنَ بِـأَعْـنَـاقِ الـظِّـبَـاءِ، وَأَشْـرَقَـتْ ... وُجُـوهٌ عَـلَـيْـهَـا نَـضْـرَةٌ وَنَـعِـيـمُ[٧]

٢ ـ أَمَـطْـنَ سُـجُـوفـاً عَـنْ خُـدُودٍ نَـقِـيَّـةٍ ... صَـفَـا بَـشَـرٌ مِـنْـهَـا وَرَقَّ أَدِيـمُ[٨]

٣ ـ شُـفُـوفٌ عَـلـىٰ أَجْـسَـادِهِـنَّ رَقِـيـقَـةٌ ... وَدُرٌّ عَـلـى لَـبَّـاتِـهِـنَّ نَـظِـيـمُ[٩]

٤ ـ يُـجِـلْـنَ خَـلاخِـيـلَ الـنُّـضَـارِ، وَمِـلْـؤُهَـا ... بَـوَادِيُّ غَـيْـلٍ بَـيْـنَـهُـنَّ عَـمِـيـمُ[١٠]

---

(١) الوميض: لمعان البرق أو النار.

(٢) الصوب: المطر.

(٣) تبعق: السحاب؛ انشق وانزل مطراً غزيراً البُعاق: سحاب ينزل مطرهُ بشدة.

(٤) الجَدْب: الجفاف والمحل. عضد: قطع القرا: الطهر.

(٥) العلات: الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة. الروعة: الفزعة. الوجوم: السكوت عن الكلام من حزن أو خوف.

(٦) اللأواء: الشدة. الأزل: المصيبة. والضيق.

(٧) عَطَوْنَ: رَفعن. النَضْرة: الحسن والرونق. النعيم: الراحة والهدوء.

(٨) أمطن: كشفن. السجوف: مفردها السجف: الستر. البشر: البشرة: ظاهر الجلد. الأديم: الجلد.

(٩) شفوف: مفردها شف: الثوب الرقيق. الدر: اللؤلؤ. اللبات: مفردها اللبة: موضع القلادة من الصدر.

(١٠) يُجلن: من جال يجول: طاف. النُضار: الذهب. البوادي: أرض في الصحراء فيها =

٥ - تَـأطَّـرَ أغْـصَـانِ الأرَاكِ أمَـالَـهَـا ... وَقَد رَقّ جِلبابُ الظّلام، نَسِيمُ[١]

٦ - غَـرَامـي جَـدِيـدٌ بـالـدّيَـارِ وَأهْـلِـهَـا ... وَعَـهْـدِي بـهَـاتِـيـكَ الطُّـلُـولِ قَـدِيـمُ

٧ - يَـقُـولُـونَ: مـا أبـقـيَـتَ لـلعَـيـنِ عَـبـرَةً ... فـقُـلْـتُ: جَـوىً، لَـوْ تـعـلَـمـونَ، ألـيـمُ

٨ - أيَـسْـمَـحُ جَـفْـنـي بـالـدّمـوعِ وَأغـتَـدى ... ضَـنِـيـنـاً بِـهَـا؟ إنّـي إذاً لَـلَـئِـيـمُ

٩ - وَلَـوْ بَـخُـلَـتْ عَـيْـنـي، إذاً لَـعَـسَـفْـتُـهـا ... فَـكَـيْـفَ وَدَمْـعُ الـنّـاظِـرِيـنَ كَـرِيـمُ[٢]

* * *

(٥٥٥)

قال يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ٣٧٦: [الكامل]

١ - هـي سَـلْـوَةٌ ذَهَـبَـتْ بِـكُـلِ غَـرَامِ ... وَالـحُـبُ نَـهْـبُ تَـطَـاوُلِ الأيّـامِ

٢ - وَلَـقَـدْ نَـضَـحْـتُ مِـنَ الـسّـلُـوّ وَبَـرْدِهِ ... حَـرَّ الـجَـوَى فَـبَـرَدْتُ أيَّ ضِـرَام

٣ - مِنْ بَعدِ ما أظمَى الغَليلُ جَوانحي ... وَأطَـالَ مِـنْ مَـلَـلِ الـزُّلالِ أُوَامِـي[٣]

٤ - نَـشَـزَ الـجَـنِـيـبُ عَـلـى ثَـنِـيّـاتِ الـهَـوَى ... وَنَـجَـوْتُ مَـرْمَـيـاً إلـيّ زِمَـامـي[٤]

٥ - سُـلْـوَانَ لاَ أُغْـطـي الـجَـآذِرَ لَـفـتَـةً ... أوْ نَـظْـرَةً إلاّ بِـعَـيـنَ لَـمَـام[٥]

٦ - نَـفَـضَ الـصّـبَـابَـةَ خـاطِـري وَجَـوانـحي ... وَأبَـى الـمَـذَلّـةَ مَـنْـزِلـي وَمَـقَـامـي[٦]

٧ - وَالـحُـبُّ دَاءٌ يَـضْـمَـحِـلُّ كَـأنّـمَـا ... تَـرْغُـو رَوَازِحُـهُ بِـغَـيـرِ لُـغَـامِ[٧]

= المسكن والمرعى والماء الليل: كل وادٍ فيه عيون تسيل أو الماء الجاري على وجه الأرض. العميم: كل ما اجتمع وكثر.

(١) تأطر: تثني. الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كحمل العناقيد.

(٢) عَسفتُ: ظلمت.

(٣) الغليل: شدة العطش. الأُوام: حرارة العطش.

(٤) نشز: شذ ونبا عن القاعدة. الجنيب: من الجمال أو الخيل الذي يقوده صاحبه جنبه ثنيات مفردها ثنية الطريق إلى الجبل.

(٥) الجآذر: مفردها الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. لمام: الحين بعد الحين.

(٦) الصبابة: الشوق.

(٧) ترغو: صار له رغوة الروازح: من رزح الجمل، إذا تعب وضعف فلصق بالأرض بلا حراك. اللغام: اللعاب.

٨ ـ لا يَـدْعِ الـعُـذّالُ نَـزْعَ صَـبَـابَـتـي ... بيَدي حَسَرْتُ عَنِ الغَرَامِ لثَامي[١]

٩ ـ قد كانَتِ الصَّبَوَاتُ تَعسِفُ مِقودي ... فـالآنَ سَوْفَ أُطِيـلُ مِـنْ إجْـمَـامـي

١٠ ـ هَـيـهَـاتَ يَـخفِـضُـني الزّمَـانُ، وَإنّـمَـا ... بَـيْـنـي وَبَـيْـنَ الـذّلّ حَـدُّ حُـسَـامـي

١١ ـ لا أرْتَـضِـي بِـالـمَـاءِ إلاّ جَـمّـةً ... وَلَـرُبَّ طَـافِـحَـةٍ بِـغَـيـرِ جِـمَـام

١٢ ـ وَأصُدُّ عَـنْ مَـاءِ الـقَـلِـيـبِ، وَمَـاؤهُ ... فـي حَـيِّـزِ الإكْـرَابِ وَالأوْذَامِ[٢]

١٣ ـ وَلَـقَـدْ لَـبِـسْـتُ مِـنَ الـقَـنَـاعَـةِ جُـبّـةً ... تَـضْـفُـو عَـلَـيّ، وَلا تَـبِـيـنُ لِـذَامِ[٣]

١٤ ـ كَـمْ ذَلّـلَ الـعُـدمُ الـعزِيـزَ، وَعَـظّـمتْ ... نَـفَـحَـاتُ هَـذا الـمَـالِ غَـيـرَ عُـظَـامِ[٤]

١٥ ـ مَـا هَـمُّ مَـنْ حُـرِمَ الـثّـرَاءَ إذ سَـمـا ... وَأحَـظُّ مِـنْ شَـرَفٍ وَمِـنْ إعْـظَـام

١٦ ـ شَـحَـبَ الـزّمـانُ عَـلـيّ بَـعْـدَ غَـضـارَةٍ ... وَإذا نَـقَـضْـتُ فـقـد قـضَـيْـتُ تَـمَـامـي[٥]

١٧ ـ وَجَـرَى الـثّـقَـافُ عَـلـى أوَائِـلِ صَـعْـدَتـي ... فـاقـتَـصّ مِـنْ طَـرَبـي وَفَـضْـلِ عُـرَامـي

١٨ ـ عَـنّـي إلـيكَ، فَـمَـا الـوِصَـالُ بِـنَـافِـعٍ ... مَـنْ لا يُـعَـذَّبُ قَـلْـبُـهُ بِـغَـرَامِ

١٩ ـ مَـا كُـنـتُ أسـمَـحُ بـالـسّـلامِ لـمُـعـرِضٍ ... وَعَـلـى أمِـيـرِ الـمُـؤمِـنِـيـنَ سَـلامـي

٢٠ ـ مَـلِـكٌ سَـمَـا حَـتّـى تَـحَـلّـقَ في الـعُـلَـى ... وأذَلَّ عِـرْنـيـنَ الـزّمَـانِ الـسّـامـي[٦]

٢١ ـ يـا ابـنَ الـقَـمَـاقِـمِ وَالـغَـطَـارِفَـةِ الأُلـى ... قِـمَـمِ الـعُـلَـى وَدَعَـائِـمِ الإسْـلامِ[٧]

٢٢ ـ الـطّـوْدُ أيْـهَـمُ، وَالـسّـمَـاءُ عَـرِيـضَـةٌ ... وَالـيَـوْمُ أيْـوَمُ، وَالـقَـلَـمّـسُ طَـامِ[٨]

٢٣ ـ سِـيـمَـاءُ مُـشْـتَـهِـرٍ، وَقَـلْـب مُـشَـيَّـعٍ ... وَأنَـاةُ مُـقْـتَـدِرٍ، وَرَأيُ إمَـامِ[٩]

---

(١) حسرت: كشفت.

(٢) الإكراب: ملء آنية الشرب. والأوذام: مفردها الوذم: الزيادة. ومن معانيها: وذم الدلو: شد وَذْمها، وهي سيور بين أذانها والخشبة المعترضة عليها تُشد بها.

(٣) العدم: الفقر.

(٤) الغضارة: النعمة وطيب العيش.

(٥) الصَعْدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم. العُرام: الأذى والشراسة.

(٦) العرنين: الأنف.

(٧) القماقم: مفردها قُمقام: السيد الكثير الخير. الغطارفة، مفرده الغطريف: السيد الشريف الكريم.

(٨) أيهم: جبل صعب. الأيوم: الشديد. القلمس: البحر. الطامي: المرتفع.

(٩) سيماء: علامة.

٢٤ ـ أمْرُ الخِلافَةِ في يَدَيْكَ، وَإنّما هِيَ عُقْبَةٌ تُقْضَى بكُلّ هُمَامِ

٢٥ ـ قَد كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ العُرْبِ الألى وَالآنَ أنتَ لَهُمْ مِنَ الإعْدامِ

٢٦ ـ حَفِظُوا أيَاديكَ الجِسَامَ، وَإنّمَا وُصّوا بِحِفْظِ الخَيْلِ وَالأنْعَامِ

٢٧ ـ بالطّائِعِ الهَادي الإمَام أطاعَني أمَلي، وَسَهّلَ لي الزّمَانُ مَرامي

٢٨ ـ مِنْ مَعْشَرٍ مَا فيهِمُ إلاّ فَتىً أوْ جَائِدٌ، أوْ ذائِدٌ، أوْ حَامِ

٢٩ ـ قَوْمٌ، إذا عَزَمُوا الغِوَارَ تَرَاجَعُوا يَتَقَاسَمُونَ ضَرَاغِمَ الآجَامِ[1]

٣٠ ـ لا يَسْتَقِرُّ المَالُ فَوْقَ أكُفّهِمْ كَالسّيلِ يَزْلَقُ عَنْ ذُرَى الأعْلامِ[2]

٣١ ـ البَيْتُ ذُو العَمَدِ الطّوَالِ يُظِلّهم بَينَ القَنَا، وَالحَامِلِ الهَمْهَامِ[3]

٣٢ ـ يَفْدِيكَ كُلُّ مُزَنّدٍ، وَمُعَرّدٍ يَوْمَ الوَغَى، وَمُطَاوِلٍ وَمُسَامِ[4]

٣٣ ـ وَمَبَخّلٍ أعْطَى القَلِيلَ؛ وَرُبّمَا سَمَحَتْ حُرُوفُ التّاءِ للتّمْتَامِ[5]

٣٤ ـ أثَرُ النُّدُوبِ بِصَفْحَتَيْهِ وَنَحْرِهِ لِصَفَا مُرَادٍ، أوْ سِهَامِ مَرامِ[6]

٣٥ ـ طَلَبَ الغِنَى لا للحِبَاءِ، وَلا النّدى مَا كُلُّ عَارٍ جاءَ لِلإحْرَامِ[7]

٣٦ ـ أحَسُودَ ذي النّورِ المُبِينِ عَلى العُلى إرْبَعْ عَلى ظَلْعٍ، وَأنفُكَ دامِ[8]

٣٧ ـ إمّا تُنَازِعُهُ العَلاءَ، فَإنّهُ قَرْمٌ يُخَاطِرُهُ بُوَيزِلُ عَامِ[9]

٣٨ ـ وَلَرُبّ قِرْنٍ فَاتَ أطْرَافَ القَنَا حَتّى أخَذْتَ عَلَيْهِ بالأقْلامِ[10]

---

(١) الغِوار: الإغارة. ضراغم: مفرده ضرغم وضرغام: الأسد. الآجام: مفردها الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

(٢) الذرى: القمم. الأعلام: الجبال.

(٣) الحامل: المهاجم. الهمهام: السيد الشجاع.

(٤) مُزَنّد: البخيل. مُعَرّد: الهارب المطاول: المماطل. المسام: الذي تسومه أي تلزمه ولا تبرح منه.

(٥) التمتام: الذي يتلعثم في لفظ التاء.

(٦) الندوب: مفردها الندب: أثر الجرح. صفحتاه: خداه

(٧) الحباء: العطية. الندى: الكرم.

(٨) إربع: أمكث في ربعك. الظَلْع: يقال: أربع على ظلعكَ أي ارفق بنفسك.

(٩) القرم: السيد العظيم، أو الفحل. البويزل: تصغير بازل وهو البعير الذي فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة.

(١٠) القِرْن: النظير. المماثل.

٣٩ ـ وَوَلَغتَ في جِد الحَدِيثِ وَهَزْلِهِ ... وَلَعَ القَوَاضِبِ بالطُّلى وَالهَامِ[(١)]

٤٠ ـ في فَيلَقٍ جَمِّ الذَّوابِلِ وَالظُّبَى ... مُثْرٍ مِنَ الإسْرَاجِ وَالإلْجَامِ[(٢)]

٤١ ـ مُتَدَفِّقِ القُطْرَينِ يَرْجُفُ نَقْعُهُ ... بِعَصَائِبِ الرَّايَاتِ وَالأعْلام

٤٢ ـ فَكَأنَّهُ وَالنَّقْعُ فَوْقَ رِوَاقِهِ ... سَيْلٌ يُسَايِرُ مُستَطِيلَ غَمَام

٤٣ ـ ما زِلتَ تَكْشِفُهُ بِمَصْقُول القَرَا ... وَالخَيْلُ بَينَ مُغِيرَةٍ وَصِيَامِ[(٣)]

٤٤ ـ قَلقَلْتَ مِنْ أعْطَافِهِ، فكأنما ... فَجَرْتَ يَنْبُوعاً عَلى الأقْدامِ

٤٥ ـ طِرْفٌ يَتيهُ عَلى اللِّجَامِ تَكَبّراً ... فَتَكَادُ تَرْكَبُهُ بِغَيرِ لِجَامِ

٤٦ ـ وَيَدٌ تَصُولُ عَلى الحُسَامِ شَجاعَةً ... فَتَكَادُ تَبْسُطُهَا بِغَيرِ حُسَامِ

٤٧ ـ وَالطّعنُ يَرْجعُ بالقَنَا، وَصُدُورُها ... خَطّاطَةٌ خَلْفَ الجِيَادَ دوَام

٤٨ ـ حُمْرالكُعُوبِ، كَأنمَا ألْوَى بها ... نَضْخٌ مِنَ الشيّانِ وَالعُلاّمِ[(٤)]

٤٩ ـ إيهاً، وأنتَ حَياً إلى أوْطَانِهِ ... دَفْعُ الزّمَانِ بِمُعْرِقٍ وَشَآمِ

٥٠ ـ هَذا الحُسَينُ، وَقد جَذَبتَ بضَبعِهِ ... جَذْباً يُمِرُّ قَرَائِنَ الأرْحَامِ[(٥)]

٥١ ـ أعْطَيْتَهُ مَحْضَ المَوَدّةِ وَالهَوَى ... وَغَرَائِبَ الإعْزَازِ وَالإكْرَام

٥٢ ـ وَرَدَدْتَهُ بالقَوْلِ لَيسَ بِخُلَّبٍ ... في عَقْبِهِ، وَالوَعْدُ غيرُ جَهَامِ[(٦)]

٥٣ ـ مُتَنَاوِلاً طَرَفَ الفَخَارِ يَجُرّهُ ... وَيَقُودُ مُصْعَبَهُ بَغَيرِ زِمَام

٥٤ ـ لَمّا رَآكَ رَأى النَّبيَّ مُحَمّداً ... في بُرْدَةِ الإجْلالِ وَالإعْظَامِ[(٧)]

---

(١) القواضب: القواطع من السيوف. الطُّلى: الأعناق.

(٢) الذوابل: مفردها الذابل: الرمح الدقيق. الظُّبى مفردها الظُّبة: طرف السيف وحده. مُثْرٍ: ثري. الإسراج: وضع السرج على الحيوان للركوب، الإلجام: وضع اللجام عليه.

(٣) القرا: الظهر. صِيام: الصائم من الخيل القائم الساكن الذي يمسك عن السير.

(٤) النضخ: الأثر من الطيب أو نحوه يبقى في الثوب وغيره.

(٥) ضَبعِه: ما بين الأبط إلى نصف العضد. الأرحام: القرانة.

(٦) القول الخلب: الذي يطمع الأنسان فيه ولكنه ليس وراءه شيء، والبرق الخلب: الذي لا يحمل مطراً. الجهام: السحاب لا مطر فيه.

(٧) البردة: الثوب.

٥٥ ـ وَرَأى بِمَجْلِسِكَ المُعَرَّقِ في العُلى ... حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقُبَّةَ الإسْلامِ
٥٦ ـ أوْسَعتَ مِنْ خَطَوَاتِهِ في مَوْقِفٍ ... مُتَغَلْغِلٍ بِتَضَايُقِ الأقْدَامِ
٥٧ ـ وَرَفَعْتَ نَاظِرَه إلَيْكَ مُسَلِّماً ... فـي أيّ أبّـهَـةٍ وَأيّ مَـقَـامِ
٥٨ ـ وَمَنِ القُلُوبِ سَوَاكِنٌ وَخَوَافِقٌ ... وَمِنَ العُيُونِ غَوَامِضٌ وَسَوَامِ
٥٩ ـ قَرَبْتَ مِنْ فَمِهِ أنَامِلَ رَاحَةٍ ... مَعْرُوفَةٍ بِالنَّقْضِ وَالإبْرَامِ
٦٠ ـ وَخَصَصْتَهُ بالبِشْرِ مِنكَ، وَإنّمَا ... بِشْرُ الأمَامِ قَرَابَةُ الإنْعَامِ
٦١ ـ بِرُّ الأقَارِبِ وَالأبَاعِدِ وَاجِبٌ ... وَأحَقُّ بِالنُّعْمَى بَنُو الأعْمَامِ
٦٢ ـ لا تُشْمِتَنّ بِهِ الأعَادي بَعْدَ مَا ... عَرَضُوا مِنَ الأحْقَادِ وَالأوْغَامِ[1]
٦٣ ـ هيَ قَوْلَةٌ لا يُسْتَطَاعُ رُجُوعُهَا ... كَالسّهمِ يَخْرجُ عَن بَنَانِ الرّامي
٦٤ ـ وَالقَوْلُ يَعرِضُ كالهَلالِ، فإن مشَى ... فيهِ الفَعَالُ، فَذاكَ بَدْرُ تَمَامِ
٦٥ ـ وَلَرُبّ فَاعِلِ فَعْلَةٍ لا تَنثَني ... لَوْ رَامَ رَجْعَتَهَا بِكُلّ مَرَامِ
٦٦ ـ وَكَذا المُلُوكُ تَقَوّضُوا وَاستَصْعَبوا ... تَقْوِيضَ مَا رَفَعُوا مِنَ الآطَامِ[2]
٦٧ ـ وَغَدَا سِنَانُ ابنِ المُشَلّلِ عَاجِزاً ... عَنْ نَقْضِ مَا عَلّى مِنَ الأهْرَامِ[3]
٦٨ ـ وَكَذَاكَ عَمْرٌو ذو المَعَابِلِ فَاتَهُ ... بَعدَ اضطِرَابِ النّزْعِ، رَدُّ سِهَامِ[4]
٦٩ ـ وَيلٌ لِمَغْرُورٍ عَصَاكَ، فَإنّهُ ... مُتَعَرّضٌ لِمَخَالِبِ الضِّرْغَامِ
٧٠ ـ هَيهاتَ طَاعَتُكَ النّجَاةُ وَحُبُّكَ الـ ... ـتّقْوَى وَشكرُكَ أفضَلُ الأقسامِ
٧١ ـ فَاسْلَمْ، أمِيرَ المُؤمِنِينَ، لِغِبْطَةٍ ... مَعْقُودَةٍ بِذَوَائِبِ الأعْوَامِ[5]
٧٢ ـ وَتَمَلّ أيّامَ البَقَاءِ، وَلا تَزَلْ ... تَطْغَى بِشُكْرِكَ ألْسُنُ الأقْوَامِ
٧٣ ـ نَفْسٌ يُحَرّمُهَا الحِمَامُ مَهَابَةً ... لَيسَ النّفُوسُ عَلى الرّدَى بحَرَامِ

---

(١) الأوغام: مفردها الوغم: الحقد الثابت في الصدر.
(٢) تَقوّضُوا: تفرقوا. تقويض: هدم الآطام: مفردها الأطم: الحصن.. والقصر.
(٣) ابن الشلل: لم نعثر على ترجمته.
(٤) عمرو: لم ندر من المقصود. المعابل: مفردها المعبلة: نصل عريض طويل.
(٥) الذوائب: مفردها الذؤابة: شعر في مقدم الرأس.

٧٤ ـ فَاللَّهُ يَعْلَمُ أنّ نُورَكَ لَمْ يَزَلْ مُسْتَهْزِئاً بِالظُّلْمِ وَالإظْلام
٧٥ ـ وَالمَجْدُ يُخْبِرُ عَنْ فَعالِكَ أنَّهُ يُدْلي إلَيْهِ بِحُرْمَةٍ وَذِمَام
٧٦ ـ فاسمَعْ، أمِيرَ المُؤمنينَ، فإنّما الـ ـأسْمَاعُ أبْوَابٌ إلى الأفْهَامَ
٧٧ ـ القَوْلُ في الإطْرَاءِ غَيرُ مُبَلَّدٍ وَالشُّكْرُ للنَّعْمَاءِ غَيرُ عُقَام[١]
٧٨ ـ جَاءَتْكَ مُحْصَدَةَ القُوَى حَبّارَةً تَستَعْبِدُ الأرْوَاحَ في الأجْسَام[٢]
٧٩ ـ مَنْ لي بإنْشَادِيكَهَا في مَوْقِفٍ أغْتَدُّهُ شَرَفاً مَدَى أيّامي
٨٠ ـ لا أدّعي فِيهِ الغُلُوَّ، وَإنّمَا يُوفي عَلى قُلَلِ الرّجَالِ كَلامي[٣]

* * *

(٥٥٦)

يشكر الطائع ويمدحه على تواصل الكرامة له[٤]: [الطويل]

١ ـ أمِيرَ المُؤمِنينَ بَثَثْت فِينَا صَنَائِعَ بَعْضُهَا خَطَرٌ عَظِيمُ
٢ ـ وَمَا اقتَعَدَ العُلَى، لا شُجَاعٌ وَلا بَلَغَ المُنى إلاّ كَرِيمُ
٣ ـ لِمِثْلِكَ تُحْرِزُ المَالَ اللّيالي وَأوْلى النّاسِ بالعُدْمِ اللّئِيمُ[٥]
٤ ـ وَأنْتَ حَمَيْتَنا مِنْ كُلّ ضَيْمٍ وَقد ضَرِيَتْ على الطّمعِ الخُصُومُ[٦]
٥ ـ أنَفْتِ بِنَا عَلى قِمَمِ الأعَادي وَكَادَ الجَدُّ يُدرِكُ ما يَرُومُ
٦ ـ خَلائِقُ مِنكَ نَعرِفُهَا يَقِيناً وَكُلُّ فَتىً بِشيمَتِهِ عَلِيمُ
٧ ـ فداؤكَ كُلُّ مُنتَحِلِ المَعَالي يُقَطِّعُ دُونَهُ النّسَبُ الصّمِيمُ
٨ ـ بَأخْلاقٍ كَمَا دَجَتِ اللّيَالي وَأحْسَابٍ كَمَا نَغِلَ الأدِيمُ[٧]

---

(١) مُبَلَّد: ضعيف الرأي. العِقَام: الذي لا يرجى الشفاء منه.
(٢) المحصدة: المحكمة الصنعة.
(٣) الغلو: المبالغة الشديدة. قُلَل: مفردها قُلّة وهي أعلى الرأس والجبل. . .
(٤) الطائع: الخليفة العباسي، وقد سبق التعريف به.
(٥) العُدْم: الفقر.
(٦) الضيم: الظلم والإذلال، ضريت: اشتدت.
(٧) دجت الليالي: أظلمت. نغِل: فسد، الأديم: الجلد المدبوغ.

٩ ـ وَآخَرُ هَزَّ عِطْفَيْهِ اغْتِرَاراً ... بِحِلْمِكَ يَوْمَ يُفْتَقَدُ الحَلِيمُ
١٠ ـ تَبَلَّجَ فِيهِ وَسْمُكَ، وَالمَطَايا ... تُغَلْغِلُ في حَوَارِكِها الوُسُومُ[(١)]
١١ ـ وَكَم فَوْقَ البَسِيطَةِ مِنْ شَرِيفٍ ... أغَرِ الوَجْهِ، شِيمَتُهُ بَهِيمُ[(٢)]
١٢ ـ لَكَ الجَبَلُ المُمَنَّعُ إنْ تَسَامَى ... عَدُوٌّ لا يَنَامُ ولاَ يُنِيمُ
١٣ ـ جَذَبْتَ عَنِ المُطِيعِ زِمَامَ عِزٍ ... أطَاعَ الوَخْدُ مِنهُ وَالرَّسِيمُ[(٣)]
١٤ ـ سَمَا بِكَ خَيرُ آبَاءٍ، وَلَكِن ... مَضَوْا طَلَقاً، وَمَجدُهم مُقِيمُ
١٥ ـ دَعَوْتُكَ، يا إمَامُ، وَمِن وَرَائي ... سَفِيهُ الرَّأيِ يَعذُلُ، أوْ يَلُومُ
١٦ ـ وَحَسْبي أنْ تَعِيشَ على اللّيَالي ... سَليماً، لا يُطَلّقُكَ النَعِيمُ
١٧ ـ فإنّ العَيْشَ، مَا جُرّدْتَ مِنهُ ... حِمَامٌ، وَالصَحِيحُ بِهِ سَقِيمُ[(٤)]
١٨ ـ رَجَوْتُكَ، وَالرّجَاءُ يَمُدّ بَاعي ... وَأنْتَ لِكُلّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمُ
١٩ ـ وَإنّي، إنْ دَعَوْتُكَ لِلمَعَالي ... لأعْلَمُ أيَّ بَارِقَةٍ أشِيمُ[(٥)]
٢٠ ـ وَقَبْلَكَ ضَاعَ حَقّي في اللّيَالي ... كَمَا ضَاعَ الغَرِيبُ، أوِ اليَتِيمُ
٢١ ـ وَنَعْمَاءٍ شَقِيتُ بِهَا، وَلَكِنْ ... غَدا حَظّي مِنَ الرّيحِ السَّمُومُ
٢٢ ـ وَمِنْ لي أنْ أرَاكَ، وَلي مَقَامٌ ... بِدارِكَ لا أزُولُ، ولاَ أرِيمُ[(٦)]
٢٣ ـ وَمَا لي لا أصُولُ عَلى الأعَادي ... وَأعْلَمُ أنّ دارَكَ لي حَرِيمُ
٢٤ ـ تَدارَكَني صَنِيعُكَ، وَالأمَاني ... تُفَلّلُ مِنْ جَوانِبِهَا الهُمُومُ
٢٥ ـ وَلَوْلا ما أنَلْتَ مَشَتْ بِرَخْلي ... نَقِيبُ الخُفّ حِلْيَتُها الكُلُومُ[(٧)]
٢٦ ـ وَإلْطَافٌ تَسَاقَطَ مِنكَ وَهْناً ... عَلَيّ، كَمَا تَهَوّرَتِ النّجُومُ[(٨)]

---

(١) تَبَلَّجَ: أشرق وأنار. الوسم: العلامة. الحوارك مفردها الحارك، أعلى الكاهل.
(٢) أغر الوجه: حسن الوجه، أو ذو غرة بيضاء، شيمته: خلقه وطبيعته. بهيم: سوداء.
(٣) الوخد: إسراع الجمل ورمي قوائمه كالنعام. الرسيم: مشي الجمل مشياً شديداً.
(٤) السقيم: العليل، المريض.
(٥) أشيم: أنظر إلى البرق لأرى أين يمطر.
(٦) أريم: أقيم بالمكان وأثبت فيه.
(٧) نقيبُ الخف: رقيقة النعل. الكلوم: الجروح.
(٨) الإلطاف: الإحسان. الوهن: الضعف الشديد. تَهَوّرت النجوم: سقطت.

٢٧ ـ أعَـدْتَ سَـوَادَ أيّـامـي بَـيَـاضـاً وأيّـامُ الـوَرَى بِـيـضٌ وَشِـيـمُ[١]

٢٨ ـ وَقـد عَـطَـفَـتْ عَـلـيّ بَـنـاتُ دَهـرِي كَمَ عَطَفَتْ علَى السَّقبِ الرَّؤومُ[٢]

٢٩ ـ وَمِـنـكَ تَـوَلّـتِ الأنـوَاءُ رَيّـي وَطَـبّـقَ أرْضِـيَ الـكَـلأُ الـعَـمِـيـمُ

٣٠ ـ فَـلا غَـرِضَـتْ سِنُوكَ مِنَ الـلّـيـالـي وَعُـمـرُ عَـدُوّ مَـجـدِكَ لاَ يَـدُومُ[٣]

٣١ ـ تَـذُوبُ عَـلـى مَـنَـازِلِـكَ الـغَـوَادي وَيَـرْكُـضُ في حَدَائِقِكَ النّسيمُ[٤]

* * *

(٥٥٧)

قال يمدحه وكان قد أخر مدحه فواصل اقتضاءه عن الحضرة أبو الحسن علي بن حاجب النعمان[٥] وعاتبه على تأخيره إياه وذلك في ربيع الأول سنة ٣٨٠

[الكامل]

١ ـ لِـلّـهِ ثُـمّ لَـكَ الـمَـحَـلُّ الأعْـظَـمُ وَإلَـيـكَ يَـنـتَـسِـبُ الـعَـلاءُ الأقْـدَمُ

٢ ـ وَلَـكَ الـتُّـرَاثُ مِـنَ الـنّـبـيّ مُـحَـمّـدِ وَالـبَـيْـتُ وَالـحَـجـرُ الـعَـظِـيـمُ وَزَمْـزَمُ

٣ ـ ما نَـاقَـلَـتْ رَكْـبُ الـرّكـابِ إلى مِنىً وَأراقَ مِـنْ عَـلَـقِ الـدّمَـاءِ الـمَـوْسِـمُ

٤ ـ خَـطَـرٌ مِـنَ الـدّنْـيَـا يَـجِـلّ وَسُـورَةٌ تَـغْـلُـو، وَقَـدْرٌ زَائِـدٌ يَـتَـقَـدّمُ[٦]

٥ ـ تَـمضِـي الـمُـلُـوكُ وأنت طَوْدٌ ثَـابِـتٌ يَـنـجَـابُ عَـنْـكَ مُـتَـوَّجٌ وَمُـعَـمَّـمُ[٧]

٦ ـ مَـا ذاكَ آلاّ أنّ غَـرْبَـكَ مِـنْـهُـمُ أمضَى، وَأنّ عُلُوّ مَجدِكَ أعظَمُ[٨]

٧ ـ إنّ الـخِـلافَـةَ مُـذْ نَـهَـضْـتَ بِـعِـبْـئِـهَـا هَـدَأ الـضّـمِـيـرُ بِـهَـا، وَنَـامَ الـنُّـوَّمُ

---

(١) شيم: سود.
(٢) السقب: ولد الناقة. الرؤوم: الأم الحنون.
(٣) غرضت: أصابها الضجر والملك.
(٤) الغوادي: مفردها الغادية وهي السحابة التي تنشأ وتمطر غدوة.
(٥) أبو الحسن علي بن حاجب: سبق التعريف به.
(٦) الخطر: الشرف، السورة: المنزلة الرفيعة.
(٧) الطود: الجبل العظيم المرتفع. ينجاب: يزول ـ يبعد، المتوج: واضع التاج، الملك، والمعتمم: واضع العمامة، عالم الدين.
(٨) الغَرْب: حد السيف. أمضى: أشد قطعاً.

٨ ـ قَدْ كَانَ مِنبَرُهَا تَضَاءَلَ خِيفَةً وَاسْتُلَّ مِنهُ الهِزْبَرِيّ الأعظَمُ[١]

٩ ـ حَتّى تَخَمّطَ مِنكَ فَوْقَ سَراتِهِ وَالأرْضُ رَاجِفَةٌ، فَنِيقٌ مُقْرَمُ[٢]

١٠ ـ لِلّهِ أيُّ مَقَامِ دِينٍ قُمْتَهُ وَالأمْرُ مَرْدُودُ القَضِيّةِ مُبْرَمُ

١١ ـ فَكَأنّمَا كُنْتُ النّبيّ مُنَاجِزاً بالقَوْلِ، أوْ بِلِسَانِهِ تَتَكَلّمُ

١٢ ـ أيّامَ طَلّقَهَا المُطِيعُ، وَأوْحَشَتْ مُذْ زَالَ عَن ذا الغابِ ذاكَ الضّيغَمُ[٣]

١٣ ـ فَمَضَى، وَأعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَيَقّظاً سِجلاهُ بُوسَى في الزّمَانِ وَأنْعُمُ

١٤ ـ كالغَيثِ يَخلُفُهُ الرّبيعُ، وَبَعضُهمْ كَالنّارِ يَخْلُفُهَا الرّمَادُ المُظْلِمُ

١٥ ـ لا تَهْتَدِي نُوَبُ الزّمَانِ لِدَوْلَةٍ اللّهُ فِيهَا وَالنّبيُّ وَأنْتُمُ

١٦ ـ شَرَفاً بَني العَبّاسِ مَدّ رِوَاقَهُ وَعُلىً تُسَانِدُهَا القَنَا وَالأنْجُمُ

١٧ ـ كَمْ مَهْمَهٍ لَبِسَتْ إلَيْكَ رِكَابُنا وَالأرْضُ بُرْدٌ بِالمَنُونِ مُسَهَّمُ[٤]

١٨ ـ حَتّى تَرَاعَفَتِ المَنَاسِمُ وَالذُّرَى فَسَوَاءُ الأعْلَى دَماً وَالمَنْسَمُ[٥]

١٩ ـ هُنّ القِسيّ مِنَ النّحولِ، فإنْ سَما طَلَبٌ، فَهُنّ مِنَ النّجاءِ الأسهُمُ

٢٠ ـ يَضْمَنّ أمْراً مَا تَضَمّنَ مِثْلَهُ أيّامَ أيّام الجَدِيلُ وَشَذْقَمُ[٦]

٢١ ـ في حَيثُ لا وِرْدُ العَطَاءِ مُصَرَّدٌ أبَداً وَلا فِعلُ الزّمانِ مُذَمَّمُ[٧]

٢ ـ وَأنَا النّذِيرُ لِمَارِقٍ يَمّمْتُهُ مِنْ ضَوْءِ نَارٍ، لِلطّغَاةِ مُضَرَّمُ

٢٣ ـ حَمْرَاءُ جَاهِلَةُ الشّرَارِ مَهُولَةٌ لِلنّاظِرِينَ لَهَا دُخَانٌ أدْهَمُ[٨]

---

(١) الهزبري: نسبة إلى الهزبر: الأسد.

(٢) تخمط: اشتد غضبه. السراة: من كل شيء أعلاه. الفنيق: الفحل المكرم في الجمال. المُقرم: البعير لا يحمل عليه ولا يُذلل.

(٣) الضيغم: الأسد.

(٤) المهمه: الصحراء الواسعة. المنون: الموت.

(٥) تراعفت: تقال تراعف الدم سال. المناسم: مفردها المنسم وهو طرف خف البعير. الذرى: الرؤوس.

(٦) الجديل وشدقم: فحلان مشهوران.

(٧) المُصَرَّد: المسقى دون ري. المقطوع عليه شربه.

(٨) الحمراء: الناقة، سميت كذلك لأنها أصبر على الهواجر. الشرار: ما تطاير من النار. الأدهم: الأسود.

٢٤ ـ وَمُلَمْلِمٌ يَرْمي العَدُوَّ بِرُكْنِهِ ... مَاضٍ كَفِهْرِ المِنْجَنِيقِ مُلَملمُ[١]

٢٥ ـ في مَعْرَكٍ فُقِدَ التَكَلّمُ تَحتَهُ ... لِلرَّوْعِ، إلاّ أزْمَلٌ وَتَغَمغُمُ[٢]

٢٦ ـ كَثُرَ الحَدِيدُ بِهِ، فَبعضٌ يَتّقي ... كَلْمَ الطّعانِ بِها وَبَعضٌ يُكْلَمُ[٣]

٢٧ ـ مِنْ كُلّ ضاحِكَةِ القَتِيرِ كَأنّها ... بُرْدٌ أعارَكَهُ الشّجاعُ الأرْقَمُ[٤]

٢٨ ـ وَطَوِيلِ سَالِفَةِ السّنَانِ يَؤودُهُ ... خَطِلُ الكُعوبِ وَفي الضّلوعِ يُقَوَّمُ[٥]

٢٩ ـ وَمُرَقْرَقِ الغَرْبَيْنِ، إلاّ كُلْفَةً ... مِمّا يُطَبِّقُ دائِماً وَيُصَمِّمُ[٦]

٣٠ ـ في فِتْيَةٍ رَكِبُوا العُلَى مِنْ هاشِمٍ ... يَرْمُونَ أقْطارَ العَدُوّ كَما رُمُوا

٣١ ـ يَجرِي الحَيَاءُ الغَضُّ في قَسَماتِهِم ... في حِينَ يَجْرِي في أكفّهِمُ الدّمُ

٣٢ ـ فإذا غَضِبتَ، فأنتَ أنتَ شُجَاعَةً ... تُوفي عَلى عَضْبِ الرّدى، وَهمُ هُمُ[٧]

٣٣ ـ بحَمَائِلِ المَلِكِ الجَليلِ مُقَلَّدٌ ... وَبِخَاتَمِ النّبَإِ العَظيمِ مُخَتَّمُ

٣٤ ـ وَعَظُمتَ قَدراً أنْ يَرُوقَكَ مَغنَمٌ ... أوْ إنْ يَصِرّ عَلى بَنَانِكَ دِرْهَمُ

٣٥ ـ هيَ رَاحَةٌ مَا تَستَفيقُ مِنَ النّدَى ... أبَدَ الزّمَانِ، وَبَدْرَةٌ لاتُختَمُ[٨]

٣٦ ـ مَلِكٌ تَلاعَبُ بالهَوَى عَزَمَاتُهُ ... بُعْداً بِهِ عَمّا يَقُولُ اللُّوَّمُ

٣٧ ـ عَالٍ عَلى نَظَرِ الزّمَانَ مُبَرّأٌ ... مِمّا يَمُنّ بِهِ الزّمَانُ وَيَثْلِمُ

٣٨ ـ بَينَا يُضِيءُ عَلى الزّمَانِ، فَينجَلي ... حَتّى يُغِيرُ عَلى الضّيَاءِ، فَيُظْلِمُ

٣٩ ـ النّفْعُ وَالإضْرارُ شُغْلُ لِسَانِهِ ... لُيَراشَ عَافٍ، أوْ يُضَعضَعَ مُجرِمُ[٩]

---

(١) فهر: الحجارة. المنجيق: آلة اخترعها العرب لرمي الحجارة في القتال.
(٢) الأزمل: الصوت المختلط. التغمغم: أصوات الثيران عند الخوف.
(٣) الكلم: الجرح.
(٤) القتير: رؤوس المسامير في الدرع، الأرقم: ذكر الحيّات.
(٥) يؤوده: يحفظه. خطِل الكعوب: مضطرب الرماح. السريعة الطعن.
(٦) مرقرق: متلألىء. الغربان: مفردهما الغرب، وهو عرق في العين يسقى ولا ينقطع. الكلفة: حمرة كدرة. يُطبق: يُبين. يصمم: يمضي في الأمر لا ينثني.
(٧) عَضب الردى: سيف المنية القاطع.
(٨) البدرة: مبادرة.
(٩) راش: ألزق الرش على السهم.

٤٠ ـ وَيَـرُوحُ عَـنـهُ وَلِـيُّـهُ وَعَـدُوُّهُ ... هَـذا يَـزيـدُ غِـنـىً، وَهَـذا يَـعْـدَمُ
٤١ ـ فَعَلَى المُقَارِبِ مَطْلَعٌ مُتَبَلِّجٌ ... وَعلى المُجَانِبِ عارِضٌ مُتَجَهِّمُ[١]
٤٢ ـ في كُلِّ يَوْمٍ خَالِعٍ مُتَأَخِّرٌ ... يَرْدَى، وَجِدٌّ غَالِبٌ مُتَقَدِّمُ[٢]
٤٣ ـ وَفُتُوحُ أَمْصَارٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... عَفْواً إِلَيكَ، وَغَيرُهَا يُتَجَشَّمُ[٣]
٤٤ ـ لَوْلاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يُرْتَقَى ... عُلْواً، وَلَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يُغْنَمُ
٤٥ ـ مَا كَانَ يَوْمِي دُونَ مَدحِكَ أَنّني ... صَبٌّ بِغَيرِ جَلالِ وَجْهِكَ مُغْرَمُ
٤٦ لَكِنَّهَا نَفْسٌ تُصَانُ لِتُنْتَضَى ... وَتُجَمّ مِنْ طُولِ المَقالِ، فَتُفْعَمُ[٤]
٤٧ ـ أَنتَ العُلَى، فَلِقَصْدِها مَا أَقْتَني ... مِنْ جَوْهَرٍ، وَلِمَدْحِهَا مَا أَنْظِمُ
٤٨ ـ مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ، وَقَوْلُهُ ... بَاقي العِمَادِ عَلى الزَّمَانِ مُخَيِّمُ
٤٩ ـ وَأَجَلُّ مَا أَبْقَى الرِّجَالَ فَضِيلَةٌ ... تَمتَاحُهَا أُذُنٌ، وَيُودِقُهَا فَمُ[٥]
٥٠ ـ وَأَنَا القَرِيبُ قَرَابَةً مَعْلُومَةً ... وَالعِرقُ يَضرِبُ وَالقَرَائِبُ تَلحَمُ
٥١ ـ إِنّي لأَرْجُو مِنْكَ أَنْ سَيَكُونُ لي ... يَوْمٌ أَغِيظُ بِهِ الأَعَادِيَ أَيْوَمُ[٦]
٥٢ ـ وَأَنَالُ عِنْدَكَ رُتْبَةً مَصْقُولَةً ... إِنْ عَايَنَ الأَعْداءُ رَوْنَقَهَا عَمُوا
٥٣ ـ إِنّي، وَإِنْ ضَرَبَ الحِجابُ بِطَوْدِهِ ... أَوْ حَالَ دُونَكَ يَذْبُلٌ وَيَلَمْلَمُ
٥٤ ـ لأَرَاكَ في مِرْآةِ جُودِكَ مِثْلَمَا ... يَلْقَى العِيَانَ النَّاظِرُ المُتَوَسِّمُ
٥٥ ـ وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ عَلِيّ نَاصِحٌ ... مَاضِي الجَنَانِ، إذا أَظَلّكَ، مُغرَمُ[٧]
٥٦ ـ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ، وَبَينَ ضُلُوعِهِ ... قَلْبٌ، بِمَا يُدْني إِلَيكَ، مُتَيَّمُ
٥٧ ـ فَاشْدُدْ يَدَيكَ بِهِ يَدُمْ لَكَ نَاقِضٌ ... فِيمَا يَؤُدّ مِنَ الأُمُورِ وَمُبرَمُ
٥٨ ـ عِلْماً أَقُولُ بَدِيهَةً وَرَوِيَّةً ... وَيَضَلّ عِندَكَ قَائِلٌ لا يَعلَمُ
٥٩ ـ شِعْراً أُثِيرَ بِهِ العَجَاجُ بَسَالَةً ... كَالطَّعْنِ يُدْمى، وَالقَنَا يَتَحَطَّمُ

---

(١) مُتبلّج: مشرق، مضيء.
(٢) يردى: يلقى الردى: الموت.
(٣) يُتَجَشَّمُ: يلقى المصاعب.
(٤) تنتضى: تُسَل، تُجَرد. تجم: تترك.
(٥) تمتاح: تملأ الدلو. أودق: أمطر.
(٦) اليوم الأيوم: الطويل الشديد.
(٧) ماضي الجنان: شجاع، قوي القلب.

٦٠ ـ وَفَصَاحَةٌ، لَوْلا الحَيَاءُ لَهَجَنَتْ أعْلامَ مَاقَالَ الوَلِيدُ وَمُسْلِمُ[(١)]

٦١ ـ وَخَطَابَةٌ لِلسَّمعِ في جَنَبَاتِهَا شُغْلٌ يَعُوقُ عَنِ الذي يَتَرَنَّمُ

٦٢ ـ فَعَلَى مَ يَطْلُبُ غَايَتي مُتَسَرِّعاً غُلُقُ الجَنَانِ، أقولُ مَا لا يَفْهَمُ

٦٣ ـ هَيهَاتَ أقعَدَكَ الحَضِيضُ مُؤخَّراً عَنّي، وَجَاوَرَني السُّهَا وَالمِرْزَمُ[(٢)]

٦٤ ـ أزْدادُ فِكْراً في الزّمَانِ، فإصبَعي لَنَواجِذِي، أبَدَ اللّيَالي تَرْأمُ[(٣)]

٦٥ ـ وَأرَى الحَلِيمَ يُنَالُ مِنْ إعرَاضِهِ وَيَسُلّ مِقْوَلَهُ السّفِيهُ، فَيَعظُمُ

٦٦ ـ يَقتَادُ مَخْشِيُّ الرّجَالِ مُرَادَهُ عَفْواً، وَيُظْلَمُ كُلُّ مَن لا يَظْلِمُ

٦٧ ـ قَلَقٌ يُسيغُ الحَادِثَاتِ، وَعِنْدَهُ عَزْمٌ عَلى نُوَبِ الزّمَانِ مُصَمِّمُ

٦٨ ـ يا دَهرُ! دونكَ قَد تَمَاثَلَ مُدنَفٌ وَاقتَصّ مُهتَضَمٌ، وَأوْرَقَ مُعدِمُ

٦٩ ـ إنّي عَلَيكَ، إذا امتَلأتَ حَمِيّةً بِنَدَى أمِيرِ المُؤمِنِينَ مُحَرَّمُ

٧٠ ـ وَمُذِ ادّرَعْتَ عَطَاءَهُ وَفِنَاءَهُ أزْمِي وَيَرْميني الزّمَانُ، فَأسْلَمُ[(٤)]

٧١ ـ وَإذا الأمَامُ أعَارَ قَلْبيَ هِمّةً فَالأمْرُ أمْري، وَالمَعَاطِسُ تُرْغَمُ[(٥)]

* * *

(٥٥٨)

قال يمدح الملك بهاء الدولة[(٦)] ويهنئه بتحويل سنته وأنفذها إليه وهو بواسط في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨: [مجزوء الكامل]

١ ـ أتَرَى دِيَارَ الحَيّ بِالـ ـجِزْعَينِ بَاقِيَةَ الخِيَامِ

٢ ـ أمْ فَرّقَتْهُمْ خِلْفَةُ الـ ـأيّامِ، أوْ نَجَعُ الغَمَامِ[(٧)]

٣ ـ مَاذا عَلى الرُّكْبَانِ لَوْ حَيّوا طُلُولَكَ بِالسّلامِ[(٨)]

---

(١) هجنت: قبحت. جعلته هجيناً. (٢) السها والمرزم: نجمان.
(٣) النواجذ: الأضراس وهي أربعة. ترأم: تألف وتزم.
(٤) ادّرَعَ: لبس الدرع. (٥) المعاطس: مفردها المعطس: الأنف.
(٦) بهاء الدولة: سبق التعريف به.
(٧) الخِلفة: الاختلاف. النجع: السعي في طلب الغيث والمرعى. الغمام: السحاب.
(٨) الطلول: مفردها الطلل: الشاخص من آثار الديار.

٤ ـ أوْ بَــلَّــغُــوا عَــنْ وَاجِــدٍ ... لَــفَّ الــضُّــلُــوعَ عَــلَــى الــغَــرَامِ
٥ ـ دارٌ وَصَــلْــتُ بِــهَــا الــهَــوَى ... وَقَــطَــعْــتُ أقْــرَانَ الــمَــلامِ
٦ ـ وَبَــلَــوْتُ مِــنْ سُــكْــرِ الــشَّــبَــا ... بِ أجَــنَّ مِــنْ سُــكْــرِ الــمُــدَامِ
٧ ـ أيَّــامَ أنْــظُــرُ فــي مَــعَــا ... طِفِ شَمْلَتِي نَظَرَ القَطَامي[1]
٨ ـ وَأرُوحُ قَــائِــدَ فِــتْــيَــةٍ ... سُــودِ الــغَــدَائِــرِ وَالــجُــمَــامِ[2]
٩ ـ سَــقْــيــاً لأزْمَــانٍ بِــهَــا ... كُــنْــتُ الــمُــلَــقَّــبَ بــالــغُــلامِ
١٠ ـ قَــدْ قُــلْــتُ لِــلــرَّكْــبِ الــهُــجُــو ... دِ عَــلَــى الأمَــاعِــزِ وَالإكَــامِ[3]
١١ ـ هُــبُّــوا، . فَــقَــدْ تَــتَــيَــقَّــظُ الــ ... أجْــدادُ لِــلــقَــوْمِ الــنِّــيَــامِ
١٢ ـ زَمُّــوا الــمَــطِــيَّ وَأحْــلِــسُــوا ... مِــنْــهَــا عَــلَــى الــدُّبْــرِ الــدَّوَامِــي[4]
١٣ ـ وَدَعُــوا نَــوَاظِــرَهــا مِــنَ الــ ... إرْقَــالِ تَــغْــمَــى بِــالــلُّــغَــامِ[5]
١٤ ـ حَــتَّــى تُــنِــيــخُــوا فــي حِــمَــى ... صَــعْــبِ الــمَــرَاقِــي وَالــمَــرَامِــي
١٥ ـ مَــلِــكِ الــمُــلُــوكِ بِــهِ يُــرَا ... وَحُ بَــيْــنَ عَــفْــوٍ وَانْــتِــقَــامِ
١٦ ـ مَــا إنْ أُبَــالِــي مَــنْ وَرَا ... ئِــي بَــعْــدَ أنْ يُــضْــحِــي أمَــامِــي
١٧ ـ كــالــلَّــيْــثِ يَــقْــتَــنِــصُ الــرِّجَــالَ ... ولاَ يُــغِــيــرُ عَــلَــى الــسَّــوَامِ[6]
١٨ ـ يُــظْــمِــي الــرِّوَاءَ، إذا سَــطَــا ... وَإذا سَــخَــا أرْوَى الــظَّــوَامِــي
١٩ ـ الــقَــائِــدُ الــجُــرْدِ الــعِــتَــا ... قِ يَــجُــلْــنَ فــي بِــيــضٍ وَلامِ[7]
٢٠ ـ مِــنْ كُــلِّ ذي خُــصَــلٍ مُــرَا ... حِ الــسَّــوْطِ مَــكْــدُودِ الــلِّــجَــامِ[8]

---

(١) شملتي: ثوبٌ يلتف به. القَطامي: الصقر.
(٢) الغدائر: مفردها غديرة الشعر المضفور من شعر المرأة. الجُمام: كثرة الماء.
(٣) الهجود: النائم. الأماعز: مفردها المعزاء: الأرض الغليظة، والإكام: مفردها الأكمة: التل.
(٤) زَمُّوا المطي: شدوها من الزمام، أحلسوا البعير: غشوه بالحلس وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة.
(٥) الإرقال: الإسراع في السير. اللُّغام: لعاب الجمال.
(٦) السوام: المواشي.
(٧) الجرد: الخيل التي لا رجالة فيها. بيض: السيوف. اللام: الهول.
(٨) الخُصل مفردها الخصلة وهي الشعر المجتمع.

٢١ ـ وَمُـسَـوَّمِ الـرَّايَـاتِ يَـخْـ ـفِـقُ فـي الـجَـمَـاهـيـرِ الـعِـظَـام

٢٢ ـ وَمُـخَـوَّلِ الـنِّـعَـمِ الـجِـسَـا م وَنَـازِعِ الـنِّـعَـمِ الـجِـسَـام[1]

٢٣ ـ إنَّ الـجِـيَـادَ عَـلـى الـمَـرَا بِـطِ تَـشْـتَـكـي طـولَ الـجُـمَـام[2]

٢٤ ـ تَـرْمِـي بِـأَعْـيُـنِـهَـا إلـى الـبَـلَـدِ الـيَـمَـانـي وَالـشَّـآم

٢٥ ـ يَـصْـلُـهْـنَ مِـنْ شَـوْقٍ إلـى قَـطْـعِ الـمَـفَـاوِزِ وَالـمَـوَامـي[3]

٢٦ ـ وَمُـصِـرَّةِ الآذانِ تَـزْ قُـبُ وَثْـبَـةً بَـعْـدَ الـقِـيَـام

٢٧ ـ فَـاصْـدُمْ بِـهَـا ثَـغْـرَ الـعِـدا بِـجَـوانِـبِ الـلَّـجِـبِ الـلُّـهَـام[4]

٢٨ ـ يَـحْـمِـلْـنَ أُسْـدَ الـغَـابِـقِ قَـدْ عَـقَـدُوا الـذَّوَابِـرَ بِـالـلِّـمَـام[5]

٢٩ ـ مُـسْـتَـلْـئِـمِـيـنَ بِـهَـا كَـأَ نَّ رُؤوسَـهُـم بَـيْـضُ الـنَّـعـام[6]

٣٠ ـ مِـنْ كُـلِّ هـفَّـافِ الـقَـمِـيـ ـصِ أَشَـمَّ مَـغْـرُوقِ الـعِـظَـام[7]

٣١ ـ مَـاضٍ كَـأَنَّ ذِرَاعَـهُ مِـنْ قَـائِـمِ الـعَـضْـبِ الـحُـسَـام[8]

٣٢ ـ يَـغْـدُونَ فـي فِـيـحِ الـفَـلا مُـتَـجَـارِحِـيـنَ مِـنَ الـزِّحَـام

٣٣ ـ يَـتَـفَـيَّـؤونَ عَـجَـاجَـةً كَـجَـآجِـىءِ الـغَـيْـمِ الـرُّكَـام[9]

٣٤ ـ حَـتَّـى تَـقُـودَ مِـنَ الـمَـطَـا لِـبِ كُـلَّ مَـمْـنُـوعِ الـزِّمَـام

٣٥ ـ لا تَـغْـرُرَنْـكَ مِـنْ عَـدُ وِّكَ رَمْـيَـةٌ مِـنْ غَـيْـرِ رَام

٣٦ ـ أَشْـلَـى بِـهَـا الـضِّـرْغَـامُ حَـتـ ـى أَهَـبَّ مِـنْ طِـيـبِ الـمَـنَـام[10]

---

(١) مَخَوَّل: مانح. (٢) الجُمام: الراحة.

(٣) المفاوز: مفردها المفازة، الصحراء الواسعة لا ماء فيها. الموامي مفردها المومّاة: المفازة الواسعة الملساء.

(٤) اللَّجب: الشديد الضجة. اللُّهام: الجيش العظيم.

(٥) اللمام: مفردها اللمة وهي شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة.

(٦) استلأم: لبس الدرع وهي: اللأمة».

(٧) هفاف القميص: الرقيق الشفاف.

(٨) ماض: قاطع. العضب: السيف القاطع.

(٩) الجآجيء: مفردها الجوجؤ: الصدر. الرُّكام: المتراكم.

(١٠) أشلى بها: دعا بِها. الضرغام: الأسد.

٣٧ ـ هـيَ عِـنْـدَهُ سَـبَـبُ الـشَّـبَـا ب، وَعِـنْـدَنـا سَـبَـبُ الـفِـطَـامِ
٣٨ ـ أنـى يُـقَـرْطِـسُ ذُو الـعَـمَـى غَـرَضَ الـمَـرَامـي بـالـسِّـهَـامِ[1]
٣٩ ـ هَـيْـهَـاتَ أنْ تَـطَـأ الـذِّئَـا بُ مَـرَابِـضَ الـلَّـيْـثِ الـهُـمَـامِ
٤٠ ـ أيـنَ الـنُّـجُـومُ مِـنَ الـحَـصَـى أيـنَ الـنُّـضَـارُ مِـنَ الـرُّغَـامِ[2]
٤١ ـ غَـلَـبَـتْ عَـلَـى كَـرَمِ الـمَـعَـارِ قِ فـيـهِ أخْـلاقُ الـلِّـئَـامِ
٤٢ ـ فَـذَوَتْ نَـضَـارَتُـهُ، وَغُـصْـ ـنُـكَ دُونَـهُ رَيَّـانُ نَـامِ
٤٣ ـ طَـلَـبَ الـعُـلَـى خَـبـطـاً، فَـضَـ ـلَّ ضَـلالَ عـاشِـيَـةِ الـظَّـلامِ
٤٤ ـ يَـحْـدو بِـهَـا سَـفَـهـاً، وَقَـدْ عَـلِـقَـتْ يَـمِـيـنُـك بـالـخِـطَـامِ[3]
٤٥ ـ يـا كَـاشِـفَ الـكَـرْبِ الـمُـلِـ ـمِّ، وَكَـافِـيَ الـدَّاءِ الـعُـقَـامِ[4]
٤٦ ـ بُـلِّـغْـتَ غَـايَـاتِ الـمُـنَـى وَوَرِثْـتَ أعْـمَـارَ الأنَـامِ
٤٧ ـ فَـاسْـلَـمْ عَـلَـى غَـيْـظِ الـزَّمَـا نِ، وَدُمْ عَـلَـى رُغْـمِ الـحِـمَـامِ
٤٨ ـ وَتَـهَـنَّ بِـالـتَّـخْـويـلِ غَـيْـ ـرَ مُـحَـوَّلٍ عَـنْ ذا الـمَـقَـامِ
٤٩ ـ مُـتَـمَـلِّـيـاً بِـالـعُـمْـرِ يُـعْـ ـطِـيـكَ الـرَّدى عَـقْـدَ الـذِّمَـامِ
٥٠ ـ لا زِلْـتَ تَـلْـبَـسُ كُـلَّ عَـا مٍ وَاعِـدٍ بِـبُـلُـوغِ عَـامِ
٥١ ـ لَـوْ كَـانَ شَـيْءٌ دائِـمـاً بَـشَّـرْتُ مُـلْـكَـكَ بـالـدَّوَامِ

* * *

(٥٥٩)

قال في صفة مجلس وقد سئل ذلك: [مخلع البسيط]

١ ـ وَلَـيْـلَـةٍ مَـا خَـصَـلْـتُ مِـنْـهَـا إلـى خُـفُـوقٍ وَلا مَـنَـامِ[5]

---

(١) يقرطس: يصيب.
(٢) النضار: الذهب. الرُّغام: التراب.
(٣) الخِطام: الحبل الذي يقاد به البعير.
(٤) الكَرْب: الحزن الشديد. الملم: النازل. العُقام: الذي لا يبرأ.
(٥) الخفوق: تحريك الرأس من النعاس.

٢ ـ يَفْعَلُ فِيهَا ضِيَاءُ وَجْهي ... مَا يَفْعَلُ البَدْرُ في الظَّلامِ

٣ ـ عِفتُ بِها الخمرَ، وَهيَ تُجلَى ... وَالكَأسُ مَحطُوطَةُ اللِّثَامِ

٤ ـ وَحَاشَ للبَدرِ، وَهوَ وَجهي ... يَخْطُبُ شَمساً مِنَ المُدامِ[1]

٥ ـ غَيرِي مِنَ الخَمرِ في رِضاعٍ ... أرْغَبُ عَنهُ إلى الفِطَامِ

***

(٥٦٠)

[المتقارب]

١ ـ أبَا هَرِمٍ أُنْحُهَا، إنّني ... سَأُمْطِرُهَا عَنْ قَلِيلٍ دَمَا[2]

٢ ـ وَلا تَشْمَخَنّ بِأنْفِ الأبيّ ... فَأوْلَى لأنْفِكَ أنْ يُرْغَمَا

٣ ـ وَإنّكَ يَوْمَ تَنَزّى عَليّ ... وَتَبْغي ليَ المُؤيَدَ الصَّيْلَمَا[3]

٤ ـ كَمَنْ صَارَعَ الأسَدَ المُسْتَغِيـ ... ـرَ في الغابِ، أوْ ساوَرَ الأرْقَمَا[4]

٥ ـ بَدأتَ، فعَقّبتَ في المُعضِلاتِ ... وَكُنتُ أرَى البَادِىءَ الأظْلَمَا

٦ ـ وَمَا كُنتُ أرْمي بِسَهْمِ العُقُو ... قِ إلاّ امْرَأً صَابَنِي إذْ رَمَى

٧ ـ قَذَفْتُكَ في التِّيهِ مِنْ بَعدِ ما ... سَلَكْتُ بكَ السَّنَنَ الأقْوَمَا

٨ ـ وَقَدْ كَانَ أشرَقَ جَوّي عَلَيكَ ... وَلَكِنْ لِظُلْمِكَ مَا أظْلَمَا

٩ ـ فَقِفْ حَيثُ أنتَ، فَما كلّ مَن ... بَغَى أنْ يَطُولَ وَيَسمُو سَمَا

١٠ ـ وَلا مَنْ تَقَدّمَ نَالَ العُلَى ... رَخِيصاً، وَلَكِنّ مَنْ قُدّمَا

١١ ـ سَأبْعَثُهَا ظُبَةً تَختَلي الـ ... ـخَصَائِلَ، أوْ تَعْرُقُ الأعظُمَا[5]

١٢ ـ فَدُونَكَهَا قَاصِفاً عَاصِفاً ... مِنَ الشّرّ، أوْ عَارِضاً مُرْزِمَا[6]

---

(١) المدام: الخمر.

(٢) أنحها: أقصدها.

(٣) تَنَزَّى: تسرع. المؤيد: الداهية، المصيبة. الصيلم: الداهية ـ المصيبة.

(٤) المستغير: النازل في أرض غور. ساور: وثب على. الأرقم: ذكر الحيات.

(٥) الظّبة: حد السيف، تختلي: تخرق خلل الشيء.

(٦) العارض: السحاب الظاهر في الأفق. المرزم: الرعد الذي اشتد صوته.

١٣ ـ قَـوَارِصَ تَـنْـثُـرُ نَـظْـمَ الـدُّرُوعِ وَتَـسْـتَـنْـزِلُ الـبَـطَـلَ الـمُـعْـلَـمَـا
١٤ ـ فَـمَـنْ كَـانَ يَـسـقِـيـكَ رَيَّ الـجَـنَـى فَـإنِّـي سَـأُلْـعِـقُـكَ الـعَـلْـقَـمَـا
١٥ ـ وَمَـنْ كَـانَ يَـلْـقَـاكَ مُـسْـتَـسْـلِـمـاً فَـإنِّـي أُلاقِـيـكَ مُـسْـتَـلْـئِـمَـا[1]

* * *

(٥٦١)

[الطويل]

١ ـ أَتَـطْـمَـعُ أنْ أُلْـقِـي إلَـيْـكَ مَـقَـادَتِـي وَلـي مَـازِنٌ مَـا مَـرَّنَـتْـهُ الـخَـزَائِـمُ[2]
٢ ـ وَتُـكْـثِـرُ بِـالأمْـرِ الـعَـظِـيـمِ تَـهَـدُّدِي وَمِـنِّـي تَـنَـفَـضُّ الأمُـورُ الـعَـظَـائِـمُ
٣ ـ وَقَـدْ عَـجَـمَ الأقْـوَامُ بَـعـدَكَ صَـعـدَتـي فَمَا أثّرَتْ فِيهَا النّيوبُ العَوَاجِم[3]

* * *

(٥٦٢)

[الطويل]

١ ـ أأبْقَـى عَـلـى نِـضْـوِ الـهُـمُـومِ كَـأنَّـمَـا سَقَتْني اللّيالي مِنْ عَقابيلِها سُمّا[4]
٢ ـ وَأكْـبَـرُ آمَـالـي مِـنَ الـدّهْـرِ أنّـنـي أكُـونُ خَـلِـيّـاً لا سُـرُوراً وَلا هَـمّـا
٣ ـ أكُـرّ أحَـادِيـثَ الـمَـطَـامِـعِ ضِـلّـةً وَألْقِحُ مِن هذي المُنى أبطُناً عُقمَا
٤ ـ فَلا جَـامِـعـاً مَـالاً، وَلا مُـدرِكـاً عُـلـىً وَلا مُـحـرِزاً أجْـراً، وَلا طَـالـبـاً عِـلْـمـاً
٥ ـ بِـأُرْجُـوحَـةٍ بَـيـنَ الـخَـصَـاصَـةِ وَالـغِـنَـى وَمَـنْـزِلَـةٍ بَـيـنَ الـشّـقَـاوَةِ وَالـنّـعْـمَـى

* * *

(٥٦٣)

[الوافر]

١ ـ أبَـا مَـطَـرٍ، وَجِـذْمُـكَ مِـنْ مَـعَـدٍ كَـذاتِ الـعُـرّ في الـسّـرْحِ الـسّـلِـيـمِ[5]

---

(١) المستلئم: لابس الدرع أي: «اللامة».
(٢) المارن: الأنف. مرَّن: عوَّد. الخزائم: مفردها خزامة: ما يوضع على جانب أنف البعير.
(٣) الصَعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم. العواجم: التي تعجم القناة وتفحصها لمعرفة شدتها من لينها.
(٤) العقابيل: مفردها العقبول: الشديدة.
(٥) الجذم: الأصل. ذات العر: الجربى. السرح: الماشية.

٢ - سُـراةٌ أدِيـمِ هَـذا الـحَـيّ فِـهْـرٌ ... وبَـعـضُ الـقَـوْمِ زِعْـنِـفَـةُ الأدِيـمِ[١]

٣ - قَـنَـاةٌ نَـحْـنُ أمْـلَـسُـهَـا، وَأنْـتُـمْ ... مَـكَـانُ الـعَـابِ مِـنْـهَـا وَالـوُصُـومِ[٢]

٤ - وَمَـا وَضَـعَـتْـكَ حَـاضِـنَـةٌ، وَلَـكِـنْ ... تَـمَـطَّـقِ فُـوكَ مِـنْ لَـبَـنٍ لَـئِـيـمِ

٥ - إذا الـمِـنْـتَـاجُ لَـمْ يَـنْـجُـبْ فَـتَـاهَـا ... فَـلَـيْـسَ الـفَـضْـلُ إلاّ لـلـعَـقِـيـمِ[٣]

* * *

(٥٦٤)

قال في معنى سئل القول فيه:

[البسيط]

١ - قالُوا: رَجَوْتَ النّدى منهُ بلا سَبَبٍ ... فقُلتُ: هَلْ سَبَبٌ أقوَى من الكَرَمِ

٢ - وَسيلَـتي أنّـهُ غَـيْـثٌ، ولـي ظَـمَـأٌ ... وَإنْ ظَـمِـئْـنَـا تَـوَسّـلْـنَـا إلـى الـدِّيَـمِ[٤]

٣ - قَـرَعْـتُ بَـابَـكَ لا أخـشَـى تَـمَـنُّـعَـهُ ... فَـإنْ تَـمَـنَّـعَ لَـمْ أَعْـذِلْ وَلَـمْ أَلُـمِ

٤ - لَـمْ أزمِ بـالـظّـنّ إلاّ مَـنْ يُـصَـدّقُـهُ ... وَلا تَـوَخّـيْـتُ إلاّ مَـوْضِـعَ الـنِّـعَـمِ

٥ - ما الـذّنْـبُ لـلـمُـزْنِ جَـازَتْـني مَـوَاطِـرُهُ ... وَإنّـمَـا الـذّنْـبُ لِـلأرْزَاقِ وَالـقَـسِـمِ[٥]

* * *

(٥٦٥)

قال قدس الله تعالى روحه:

[الطويل]

١ - إذا أرْعَـدُوا يَـوْمـاً لَـنَـا بِـوَعِـيـدِهِـمْ ... عَلى النّأيِ، أبْرَقْنَا لهُمْ بالصّوَارِمِ[٦]

---

(١) السُراة: من كل شيء أعلاه. فِهر: قبيلة، وهي أصل قريش وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة، وقريش كلهم ينسبون إليه. الزعنفة: من كل شيء رديئه.

(٢) العاب: العيب. والوصوم: العيب والعار.

(٣) المنتاج: المرأة الكثيرة النتاج، الولود. العقيم: التي لا تُنجب.

(٤) الديم: المطر يدوم أياماً.

(٥) المزن: السحاب الممطر.

(٦) أرعدوا، من الرعد. وأبرقنا من البرق. النأي: البعد. الصوارم: السيوف القاطعة.

٢ ـ وَيَوماً عَلى الأهوَازِ كانَتْ جِيَادُهُ ... تُوَدِّجُ في لَبّاتِهَا بِاللّهَاذِمِ[١]

٣ ـ قضَى وَطَراً مِنها الحِمامُ، وَما اشتَفى ... حُسامُكَ فيهِ مِنْ قِرَاعِ الجَماجِمِ

* * *

(٥٦٦)

[البسيط]

١ ـ في كُلّ يَوْمٍ أُنُوفُ المَجدِ تُصْطَلَمُ ... وَتُستَزَلُ لأرْكَانِ العُلَى قَدَمُ[٢]

٢ ـ طَوْدٌ تَصَدّعَ مِنْ صَمّاءَ شَاهِقَةٍ ... تَنبُو مِنَ العِزّ عَن أقطارِهِ القُدُمُ[٣]

٣ ـ جَوَائفٌ مِنْ جِرَاحِ الدّهرِ بِالغَةٌ ... إلى القُلُوبِ، وَلا يَجرِي لهنّ دَمُ[٤]

* * *

(٥٦٧)

[الكامل]

١ ـ وَكَأنّمَا أولى الصّبَاحِ، وَقَدْ بَدَا ... فَوْقَ الطُّوَيْلِعِ، رَاكِبٌ مُتَلَثِّمُ[٥]

٢ ـ وَأذاعَ بالظّلْمَاءِ فَتْقٌ وَاضِحٌ ... كَالطّعْنَةِ النّجْلاءِ يَتْبَعُهَا الدّمُ[٦]

* * *

(٥٦٨)

[الطويل]

١ ـ تُرَحِّلُنَا الأيّامُ، وَهيَ تُقِيمُ ... وَيَجرَحُ فينا الخَطبُ، وَهُو سليمُ

٢ ـ وَيَبقَى عَلى رَيبِ الزّمانِ لَهِنّهُ ... عَلى ذي اللّيَالي هَيّناً لَكَرِيمُ

* * *

(١) تُوَدِّج: تقطع أوداجها. والودج: عرق في العنق. اللبات: مفردها اللبة موضع القلادة من الصدر. اللهاذم: مفردها اللهذم: سنان الرمح أو القاطع من الأسنة.

(٢) تُصطلَمُ: تُسْتَأصل.

(٣) الصماء: الأرض الغليظة. تنبو: تخطىء. لا تصيب. القُدُم: مفردها القدوم: آلة النجر.

(٤) الجوائف: مفردها الجائفة: الطعنة تبلغ الجوف.

(٥) الطويلع: ماء لبني تميم بناحية الصمان.

(٦) أذاع: نشر. النجلاء: الواسعة.

(٥٦٩)

[الوافر]

١ ـ بَعَثْتُ بِهَا مُعَرَّقَةَ الهَوَادي وَقَعنَ إلى المَدى وَقْعَ السِّهَامِ[١]

٢ ـ فَمِنْ شُهُبٍ كَغُرّانِ المَسَاعي رَمِنْ دُهْمٍ كأخلاقِ اللّئَامِ[٢]

* * *

(٥٧٠)

[البسيط]

١ ـ أعقُلْ قلُوصَكَ بالأجراعِ من إضَمِ حيثُ استُسيغَ النّدى وَاستُلفظَ اللُّومُ[٣]

٢ ـ تَلقَى على المَاءِ بِيضاً مِنْ بَني ثُعَلٍ دِيباجُ أوْجُهِهِمْ بالبِشرِ مَرْقُومُ[٤]

٣ ـ عِمادُ أبياتِهِمْ سُمرُ الرّماحِ، وَمِنْ أطنابِها الخَيلُ تَعطُو وَالأنَاعِيمُ[٥]

* * *

(٥٧١)

[الرجز]

١ ـ كَأنّ أيْدِيهَا بَوَادِي الرُّمَامْ بَينَ حِفَافَيْ جَندَلٍ أوْ أرَامْ[٦]

أنَامِلُ الوِلْدانِ يَفلِينَ الهَامْ

* * *

(٥٧٢)

[المتقارب]

١ ـ وَسُودُ النّوَاظِرِ حُمرُ الشّفَا ءِ، تَحسَبُهُنّ وَلَغنَ الدّمَا[٧]

---

(١) معرقة: القليل اللحم الضعيف. الهوادي: الأعناق.

(٢) الغران: جمع الأغر وهو الأبيض الكريم الفعال. الدهم: العدد الكثير.

(٣) أعقل: بن عقل الناقة إذا ثني رسغ يدها إلى عضدها فشدهما معاً بحبل هو العقال. القلوص: من الإبل الشابة. الأجراع: مفردها جرعة وهي الحبل. إضم: اسم جبل. استلفظ: رفض. . اللوُم: المراد: اللؤم.

(٤) الديباج: حسن البشرة. مرقوم: مسطور، واضح الكتابة.

(٥) سمر الرماح: الرماح الجيدة الخشب، الأطناب: مفردها الطنب: حبل طويل يُشد به سرادق البيت. تعطو: تتناول. الأناعيم جمع الجموع ومعناها: الأنعام أي الإبل.

(٦) البوادي: مفردها البادية: الصحراء. الرُمام: البقل. حفافي مفردها الحافة أي الجانب جندل: الصخر الضخم. الأرام: جبل.

(٧) وَلَغ: شرب بأطراف لسانه.

٢ ـ قَـرِيـبٌ لألْـوَانِـهِـنّ الـشّـقِـيـ ـقُ، مُـفـتَـضَـحٌ عـنـدَهـنّ الـلّـمَـى[١]

* * *

(٥٧٣)

[الخفيف]

١ ـ رُبّـمَـا رَدّ عَـنْـكَ سَـهْـمَ الـمُـرَامِي عَـاكِـسٌ مِـنْ عَـوَائِـقِ الأيّـامِ
٢ ـ حَابِسُ الفِيلِ بالمُغَمّسِ، وَالأحْـ ـبُـوشُ يَـزْجُـرْنَـهُ قَـدامِ قَـدامِ[٢]

* * *

(٥٧٤)

[الخفيف]

١ ـ كُـلّ يَـوْمٍ يُـجَـبُّ مِـنّـي سَـنَـامُ وَتَـدَاعَـى لِـثَـلْـمِـيَ الأيّـامُ[٣]
٢ ـ وَاقِـفـاً كُـلّ مَـوْقِـفٍ تَـتَـهَـاوَى دُونَـهُ، أوْ تُـزَلْـزَلُ الأقْـدامُ

* * *

(٥٧٥)

[الخفيف ـ

١ ـ إتّـقَـوْا بِـذِلّـةَ الـعُـيُـونِ، فَـغـابُـوا وَبِـآرَائِـهِـمْ يُـرَبُّ الأنَـامُ[٤]
٢ ـ إنّ مَـنْ خـاضَـتِ الـنّـوَاظِـرُ فـيـهِ لَـحَـرِ أنْ تَـخُـوضَـهُ الأقْـدامُ

* * *

(٥٧٦)

[الخفيف]

قال في معنى عرض له:

١ ـ يَـعْـلَـمُ الـجَـدُّ أنّـنـي لا أُضَـامُ وَمُـجِـيـرِي مِـنَ الـزّمَـانِ هُـمَـامُ
٢ ـ لِـحَـمَـانـي أغَـرُّ، شِـمَـتُـهُ الـكَـ ـرُّ، وَنَـصْـلٌ حَـلِـيّـهُ الإخْـرَامُ[٥]

---

(١) الشقيق: شقيق النعمان، زهر أحمر اللون مع سواد خفيف في داخله، اللّمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة، يستحسن.
(٢) المُغمس: موضع على طريق الطائف. الأحبوش: الأحباش: جماعة أبرهة وأصحاب الفيل الذين هاجموا الكعبة.
(٣) جَبّ: قطع. الثلم: أحداث الخلل.
(٤) يُرَبُّ الأنام: يُسَاسوا.
(٥) الكر: كناية عن الحرب، الهجوم.

٣ - رُبَّ قَوْلٍ نُمي إليّ، وَعَزمي غَافِلٌ، وَالهُمُومُ عَنّي نِيَامُ
٤ - وَتَعَرَّفْتُ قَائِلِيهِ، وَلَكِنْ آهِ لَوْ كَانَ في يَمِيني حُسَامُ
٥ - كَيفَ تَخدي إليهِمُ الذُّبَّلُ السُّمْـ ـرُ، وَتُعدَى عَلَيهِمُ الأقلامُ[1]
٦ - دُونَ أنْ أقبَلَ المَذَلّةَ؛ للعِـ ـزّ إبَاءٌ وَنَخْوَةٌ وَعُرَامُ[2]
٧ - وَطِعَانٌ تَندَقّ فيهِ العَوَالي وَضِرَابٌ يَزْوَرّ مِنْهُ الحِمَامُ[3]
٨ - لَسْتُ أدري مَاذا يَقولُ لِسَاني وَفَمي للمَقَالِ فِيهِ ازْدِحَامُ
٩ - وَكَأنّ الحِمَامَ فِينَا جَنِيبٌ يَتْبَعُ العَيشَ، وَالزّمَانُ زِمَامُ[4]
١٠ - فاصرِفِ الهَمَّ، إنّما العَيشُ يوْمٌ وَدَعِ القَوْلَ إنّمَا الدّهرُ عَامُ
١١ - أيّهَا العَاجِزُ المُكَدِّرُ وِرْدي رُبّمَا عَرّفَتْكَ تِلْكَ الجُمَامُ[5]
١٢ - فَانْتَفِقْ في الوِجَارِ، وَاقعُدْ ذَليلاً قَدْ كَفَاكَ الجُلّى رِجالٌ قِيَامُ[6]

* * *

(٥٧٧)

يفتخر ويمدح أباه رضي الله عنهما:

[المنسرح]

١ - بَيْني وَبَينَ الصّوَارِمِ الهِمَمُ لا سَاعِدٌ في الوَغَى وَلا قَدَمُ[7]
٢ - لا تَسبرِيني بغَرْبِ عَذلِكِ لي فَمَا لجُرْحي مِنَ النّدى ألَمُ[8]
٣ - وَخَائِفٍ في حِمَايَ قُلْتُ لَهُ: كُلُّ دِيَارٍ وَطِئْتُهَا حَرَمُ
٤ - يُعْجِبُني كُلُّ حازِمِ الرّأيِ لا يَطْمَعُ في قَرْعِ سِنّهِ النّدَمُ

---

(١) تخدي: تسرع. الذبل السمر: الرماح الدقيقة.
(٢) العُرام: الأذى والشراسة.
(٣) العوالي: الرماح. الضراب: السيوف. يَزْوَرُّ: يفر. الحِمام: الموت.
(٤) الجنيب: من الجمال والخيل. الذي يقوده وصاحبه جنبه.
(٥) الورد: الماء الكثير الذي يورد. الجُمام: كثرة الماء.
(٦) انتفق: أدخل. الوجار: جحر الضبع. الجُلّى: الأمر العظيم.
(٧) الوغى: الحرب.
(٨) تستبر: خبره ليعرف عمقه. غَرْب: حدة العذل: الملامة.

٥ ـ إنْ قَـامَ خَـفَـتْ بِـهِ شَـمَـائِـلُـهُ أوْ سَـارَ خَـفَـتْ بِـوَطْـئِـهِ الـقَـدَمُ
٦ ـ وَلا أُحِـبّ الـغُـلامَ مُـتَّـهـمـاً يَـشُـق جِـلْـبَـابَ سِـرّهِ الـكَـلِـمُ[(١)]
٧ ـ صَـدْرٌ كَـصَـدْرِ الـحُـسَـامِ لَـيـسَ لَـه سِـرٌّ بِـنَـضْـحِ الـدِّمَـاءِ مُـنْـكَـتِـمُ
٨ ـ صُفّتْ نِطَافُ المُنَى فقُلتُ لـهَا: مَـا أجـنَـتْ فـي دِيَـارِنَـا الـنّـعَـمُ[(٢)]
٩ ـ تَـجْـرِي الـلّـيَـالِي عَـلَـى حُـكُـومَـتِـنـا وَفـي الـزّمَـانِ الـنّـعِـيـمُ وَالـنِّـقَـمُ
١٠ ـ تَـلْـعَـبُ بِـالـنّـائِـبَـاتِ أنْـفُـسُـنَـا كَـأنّـهَـا فـي أكُـفّـنَـا زَلَـمُ[(٣)]
١١ ـ وَلَـيْـلَـةٍ خُـضْـتُـهَـا عَـلَـى عَـجَـلٍ وَصُـبْـحُـهَـا بِـالـظّـلامِ مُـعـتَـصِـمُ
١٢ ـ تَـطَـلّـعَ الـفَـجْـرُ مِـنْ جَـوَانِـبِـهَـا وَانْـفَـلَـتَـتْ مِـنْ عِـقَـالِـهَـا الـظُّـلَـمُ
١٣ ـ كَـأنّـمَـا الـدَّجْـنُ، فـي تَـزَاحُـمِـهِ خَـيَـلٌ لـهَـا مِـنْ بُـرُوقِـهِ لُـجُـمُ
١٤ ـ مَـا زَالَـتِ الـعِـيـسُ تَـسـتَـهِـلّ بِـنَـا وَالـلّـيْـلُ فـي غُـرّةِ الـضّـحَـى غَـمَـمُ[(٤)]
١٥ ـ فَـاضَ عَـلَـى صِـبـغَـةِ الـظّـلامِ بِـنَـا شَـيـبٌ مِـنَ الـصّـبـحِ وَالـرُّبَـى لِـمَـمُ[(٥)]
١٦ ـ يـا زَهـرَةَ الـغُـوطَـتَـيـنِ تَـبْـخَـلُ بِـالـبُـشْـرِ، وَمـا مَـسّ أرْضَـكِ الـعَـدَمُ[(٦)]
١٧ ـ كَـمْ فـيـكِ مِـنْ مُـهـجَـةٍ مُـعَـذَّبَـةٍ هَـجِـيـرُهَـا بِـالـنّـسِـيـمِ يَـلْـتَـطِـمُ[(٧)]
١٨ ـ وَمِـنْ غُـصُـونٍ، عَـلَـى ذَوَائِـبِـهَـا يَـزْلَـقُ طَـلُّ الـرّيَـاضِ وَالـدِّيَـمُ[(٨)]
١٩ ـ وَفِـتْـيَـةٍ عَـلّـمُـوا الـقَـنَـا كَـرَمـاً فـأصْـبَـحَـتْ مِـنْ ضُـيُـوفِـهَـا الـرَّخَـمُ[(٩)]
٢٠ ـ تَـكَـادُ إنْ أشْـرَفَـتْ جِـبَـاهُـهُـمُ تُـضِـيءُ مِـنْـهَـا الـشّـعُـورُ وَالـلِّـمَـمُ

---

(١) الكِلِمُ: الكلام.
(٢) نطاف مفردها نطفة. أجنت: كثر جناها.
(٣) النائبات: المصائب. الزلم: جمعها الأزلام، وهي السهام التي كان عرب الجاهلية يستقسمون بها.
(٤) العيس: الإبل الغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا.
(٥) لمم: مفردها اللمة وهي شعر الرأس إذا كان وافراً يجاور شحمة الأذن.
(٦) الغوطتين: مفردهما الغوطة، وهي الأرض المنبسطة الغنيّة بالزروع.
(٧) الهجير: شدة الحر.
(٨) ذوائبها: مفردها ذؤابة، وهي من كل شيء أعلاه. الطل: المطر الخفيف، الديم: مطر يكون مع سكون، دون برق أو رعد.
(٩) القنا: الرمح. الرَّخمُ: طائر يشبه النسر.

٢١ ـ وَكَيفَ يُخفيهِمُ الظَّلامُ، وَفي جَحافِلِ اللَّيلِ مِنهُم رَثَمُ[(١)]

٢٢ ـ إنَّ يَمينَ الحُسَينِ تُنصِفُني إنْ جارَ أعداؤهَا وَإنْ ظَلَمُوا

٢٣ ـ لا يَطمَعُ الذُّلُّ في جِوارِ فَتىً تَلمَعُ فيهِ الصَّوارِمُ الخُذُمُ[(٢)]

٢٤ ـ يَثبُتُ في كَفّهِ الحُسامُ كَما يَعثُرُ في غَيرِ كَفّهِ الكَرَمُ

٢٥ ـ إذا تَخَطّى عَجاجَةً زَحفاً آراؤهُ، وَالرِّماحُ تَنهَزِمُ

٢٦ ـ تَضحَكُ عَنْ وَجهِهِ غَياهِبُها كَأنّهُ بِالهِلالِ مُلتَثِمُ[(٣)]

٢٧ ـ فَشَقّها وَالحَديدُ مُطّرِدٌ وَخاضَها وَالضِّرابُ مُضطَرِمُ

٢٨ ـ وَاستَلَّ أسيافَهُ مُحَرَّشَةً فَاستَلَبَتها الرِّقابُ وَالقِمَمُ

٢٩ ـ إذا المَذاكي بَاحَتْ مَحازِمُها وَاضطَرَمَتْ في شُدوقِها اللُّجُمُ[(٤)]

٣٠ ـ وَقَرهَا، وَالرِّماحُ طَائِشَةٌ وَكَفُّها، وَالسُّيوفُ تَزدَحِمُ

٣١ ـ إذا ذُبولُ الشِّفاهِ شَمّرَها في الغَمَراتِ الحِفاظُ وَالسَّأمُ[(٥)]

٣٢ ـ قَلّصَ عَنْ ثَغرِهِ مَضاحِكَهُ كَأنّهُ في العُبوسِ مُبتَسِمُ

٣٣ ـ إذا خِمارُ الظَّلامِ لَثّمَهُ تَساقَطَتْ عَنْ قَميصِهِ التُّهَمُ

٣٤ ـ كَأنّهُ مِنْ سُرورِ يَقظَتِهِ بَشّرَهُ بِالمَدائِحِ الحُلُمُ

٣٥ ـ إذا استَطالَتْ هُمومُهُ سَكِرَتْ في كَفّهِ البِيضُ وَانتَشَى القَلَمُ

٣٦ ـ وَإنْ سَرَى أسفَرَتْ صَوارِمُهُ وَالتَثَمَتْ بِالحَوافِرِ الأكَمُ

٣٧ ـ مَا ضَجَّ مِنْ طُولِ مَطلِهِ أمَلٌ وَلا اشتَكَتهُ العُهودُ وَالذِّمَمُ

٣٨ ـ لَوْ فَطَنَتْ بِالقِرى سَوائِمُهُ لَما مَشَتْ تَحتَ وَفدِهِ النَّعَمُ

---

(١) الجحافل: مفردها جحفلة وهي أفواه الخيل. والرثم هو بياض في طرف أنف الفرس.

(٢) الصوارم: مفردها الصارم: السيف القاطع. الخذم سريعة القطع.

(٣) الغياهب: مفردها غيهب: الظلمة ـ شدة السواد. ملتثم: يضع لثاماً.

(٤) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد خروجها سنة أو سنتان. المحازم: مفردها المحزم وهو ما شد على الدابة.

(٥) شمّر: جمع وضم. الغمرات مفردها الغمرة: الشدة. الحفاظ: الذب عن المحارم. السأم: الضجر.

٣٩ ـ يُعارِضُ الخَيلَ، في عَرَضْنَتِها قَرْمٌ إلى نَهْبِ لَحْمِها قَرِمُ[1]
٤٠ ـ وَاسعُ خَرْقِ الضَّميرِ حيثُ سرَى تَبَحْبَحَتْ في مُرادِهِ الهِمَمُ
٤١ ـ كَأنّما بِيضُهُ ضَراغِمَةٌ غُمُودُها في الكَتائِبِ الأَجَمُ[2]
٤٢ ـ لارْتَشَفَ الخَمْرَ، وَهُوَ يَلفِظُها لَو أنّ ما تُضمِرُ الكُؤوسُ دَمُ
٤٣ ـ إنّ العِدا عَنْ غُروبِهِ طَلَعوا وَبَعْدَ ما غارَ سَيفُهُ نَجَمُوا
٤٤ ـ ما ألِمُوا للوَعيدِ فيكَ شَبا الـ ـطّعْنِ، وَبَعْدَ المَصائِبِ الألَمُ
٤٥ ـ يا مُخرِسَ الدّهرِ عَنْ مَقالَتِهِ كُلُّ زَمانٍ عَلَيكَ مُتّهَمُ
٤٦ ـ شَخصُكَ، في وَجهِ كُلّ داجِيَةٍ ضُحىً، وَفي كُلّ مَجهَلٍ عَلَمُ
٤٧ ـ إلى أبي أحْمَدٍ صَدَعْتُ بِها قَلْبَ الدُّجى وَالضَّميرُ يَضْطَرِمُ[3]
٤٨ ـ بَزّ زُهَيراً شِعرِي، وَها أنا ذا لَمْ أرْضَ في المَجْدِ أنّهُ هَرِمُ[4]

* * *

(٥٧٨)

قال في معنى عرض له: [السريع]

١ ـ لا عادَتِ الكَأسُ عَليلَ النّسيمْ بَعدي، وَلا فُضّتْ ختامُ الهُمومْ
٢ ـ في لَيْلَةٍ غابَ مَعي بَدْرُها وَحارَبَتْها في الظّلامِ النّجُومْ
٣ ـ لا سَحَبَ النّشْوانُ مِنْ ذَيلِهِ فِيها، وَلا دَرّتْ عَلَيها الكُرُومْ
٤ ـ غِبتُ، وَشَوْقي عِندَها حاضِرٌ شَيّعَهُ القَلْبُ وَراءَ الحَرِيمْ
٥ ـ جاءَ وَجِلبابُ الدُّجى شاحِبٌ وَعادَ وَالجَوُّ صَقيلُ الأديمْ
٦ ـ لَوْ أنّ قَلْبي مُطْلَقٌ في الحَشا جَرى إلَيْها في عِنانِ النّسيمْ
٧ ـ يا لَيلَةً تَكْسِرُ ألحاظَها كَأنّها مَكْحُولَةٌ بالغُيُومْ

---

(١) العرضَنة: مشية نشيطة، فيها بغي. القَرْمُ: السيد العظيم. قَرِمُ: شديدة الشهوة إلى اللحم.
(٢) البيض: السيوف. ضراغمة مفردها ضرغام: الأسد.
(٣) أبي أحمد: والد الشريف الرضي.
(٤) زهير: أراد: زهير بن أبي سُلمى.

٨ ـ كَمْ لَيْلَةٍ مِثْلِكِ أَنْضَيْتُهَا وَالرَّاحُ تُزْجَى مِنْ إِزَارِ النَّدِيمْ[(١)]

٩ ـ يَكَادُ مِنْ حُسْنٍ، إذا زُرْتُهَا تُحْدِثُ بُرْءاً في الهِلالِ السَّقِيمْ[(٢)]

١٠ ـ في مَجْلِسٍ قَوَّمَ أَعْطَافَهُ تَقَارُبُ الوَصْلِ وَقُرْبُ النَّعِيمْ[(٣)]

١١ ـ يَجلُو عَليّ الكَأسَ مِنْ خِدرِها أَبيَضُ سامي الفَرْعِ نامي الأَرُومْ[(٤)]

١٢ ـ تَعَلَّقَ الحُسْنُ بِأَطْرَافِهِ فَمَالَ، وَالأَغْصَانُ لا تَسْتَقِيمْ

١٣ ـ مُوَقَّرُ الشِّيمَةِ إنْ جَاذَبَتْ مَقَالَهُ، يَوْمَ الجِدالِ، الخُصُومْ

١٤ ـ في حَيثُ تَنزُو عَذَباتُ الحُبَا بالقَوْمِ، حَتّى تَستطيرُ الحُلومْ[(٥)]

١٥ ـ يُقحِرِضُني الوُدَّ عَلى نَأيِهِ وَعِندَ قُرْبِ الدّارِ نِعمَ الحَمِيمْ

١٦ ـ حَلأنِي الأَعْداءُ عَنْ وِرْدِهِ وَبِي إلى المَاءِ نِزَاعٌ مُقِيمْ[(٦)]

١٧ ـ أُذادُ أنْ أَزْفُلَ في أَرْضِهِ وَيَرْتَعي ذاكَ الجَنابَ العَمِيمْ[(٧)]

١٨ ـ إنْ دَفَعُوا ظِمْئي، فَيا رُبّمَا ذادَتْ عنِ الماءِ الحِقاقُ القُرُومْ[(٨)]

١٩ ـ مِنْ بَعدِ ما مُدّتْ حَيازِيمُهُمْ عَلى قُلُوبٍ دامِيَاتِ الكُلُومْ[(٩)]

٢٠ ـ في كُلِّ يَوْمٍ تُنتَضَى مِنهُمُ قَوارِضٌ تَعقِرُ حِلْمَ الحَلِيمْ

٢١ ـ أحيَتْ شَآبِيبُ الحَيَا مَنزِلاً مَاتَ لَنا فيهِ الزّمَانُ القَدِيمْ[(١٠)]

٢٢ ـ أيّامَ يَغدُو الرّوْضُ مُستَبشِراً ونجتلي تلك الربى والرسوم

---

(١) أنضى: أمضى. الراح: الخمر. النديم: الجليس المسامر على الشرب.

(٢) البرء: الشفاء. السقيم: المريض.

(٣) الأعطاف: الجوانب..

(٤) الأروم: الأرومة: الأصل.

(٥) تنزو: تشب. العُذبات: مفردها العذبة: الطرف من كل شيء. الحُبا: مفردة الحبوة: ما يحتبى به. الحلوم مفردها الحلم: العقل.

(٦) حَلأ: أبعد. ورده: ورود الماء. شربه. نزاع: رغبة. مقيم: دائم.

(٧) أذاد: أمنع. أزفل: أتنعم. يرتع: يقم فيه متنعماً. الخباب: الفناء. العميم: التام من كل شيء.

(٨) الحِقاق: مفردها الحق: وهو من الإبل. القروم: مفردها القَرْم: الفحل إذا تُرِك عن الركوب والعمل.

(٩) الحيازيم: مفردها الحيزوم وهو الغليظ. الكلوم: الجروح.

(١٠) شآبيب: مفردها شؤبوب: الدفعة من المطر. الحيا: المطر.

٢٣ ـ كَمْ صَبَغَ الدّهرُ قَميصَ الثّرَى وَعادَ رِقُّ الأرْضِ ضَاحي الوُشومْ[١]

٢٤ ـ وَالدّهرُ في أبْياتِنَا جُؤذَرٌ فالآنَ أضْحَى وَهوَ لَيثٌ شَتِيمْ[٢]

٢٥ ـ أيّامَ نُزجي مِنْ مَواعِيدِنَا ضَراغِماً تَفرِسُ عُدْمَ العَدِيمْ[٣]

٢٦ ـ تَنظُرُ في أثْناءِ أوْطانِنَا لِقَاحَ جُودٍ للرّجَاءِ العَقِيمْ

٢٧ ـ لي في حَواشِي البَرْقِ أُنسٌ، فلا أدْري أأُغضِي دونَهُ أمْ أشِيمْ[٤]

٢٨ ـ أخَافُ مِنْ سَطْوَةِ شُؤبُوبِهِ وَبَيْنَنَا مِنْ دجنِهِ هَضْبُ رِيمْ[٥]

٢٩ ـ أجْفُو مَغَانِيهِ، وَمَا بَيْنَنَا لا يُغْضِبُ النّاقَةَ فِيهِ الرّسِيمْ[٦]

٣٠ ـ وَكُنتُ لا أبرَحُ أوْطَانَهُ مُطَنِّباً بَينَ الضّحَى وَالصّرِيمْ[٧]

٣١ ـ أسْلُبُ في الجزْيِ إلى رَبْعِهِ سَنطَلَةَ الذّئْبِ وَشَأوَ الظّلِيمْ[٨]

٣٢ ـ يا دِينَ قَلْبي لَكَ مِنْ لَوْعَةٍ تُعَاوِدُ القَلْبَ عِدادَ السّلِيمْ

٣٣ ـ قُلْ لِغَرِيمي بِدُيُونِ الهَوَى: يا حَبّذا مِنكَ مِطَالُ الغَرِيمْ[٩]

٣٤ ـ ذَمَمْتُ دَهراً لَمْ يَزَلْ صَرْفُهُ يَطرُقُني؛ وَفدَ الفَعالِ الذّمِيمْ[١٠]

٣٥ ـ أرَى الأسَى إنْ جَلّ خَطبُ الأسَى أسمَحَ مِنْ طَبعِ العَزاءِ اللّئِيمْ

٣٦ ـ وَالقُرْبُ في الوُدّ، عَلى نَأيِنَا أحسَنُ مِنْ قُرْبِ العِدا بالجُسومْ[١١]

٣٧ ـ أُكْرِمُ وُدّي دُونَ خُطّابِهِ أنْ يَصِلَ الحَبْلَ بغَيرِ الكَرِيمْ

* * *

---

(١) الثرى: الأرض ضاحي الوشوم: ظاهر العلامات. أي عاد النبات إلى الأرض.
(٢) جؤذر: ولد البقرة الوحشية. ليث: أسد. شتيم: كريه الوجه.
(٣) أزجى: ساق تفرس: تفترس. العدم: الفقر.
(٤) أغضي: أسكت وأصبر. أشيم: أنظر إلى السحاب لأرى أين يمطر.
(٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر. الدجن: الغيم الكثير المظلم. هضب ريم: المطر الدائم.
(٦) أجفو: أعرض عن. المغاني: المنازل. الرسيم: ضرب من العدو.
(٧) طَنَّبَ: أقام. الصريم: الليل.
(٨) السنطلة: الطول. الشأو: الغاية والمدى. الظليم: ذكر النعامة.
(٩) الغريم: الخصم. مطال: تسويف.
(١٠) الصرف: المصيبة.
(١١) الود: المحبة. النأي: البعد.

(٥٧٩)

يصف الأسد ويذكر سير الليل : [الطويل]

١ ـ بَـنـي عَـامِـرٍ مَـا الـعِـزُّ إلاّ لِـقَـادِرٍ عَلى السّيفِ لا تَخطو إلَيهِ المَظالِمُ

٢ ـ ضَجيعُ الهُوَيْنا يَغلِبُ الخَصْمَ رَأيُهُ وَأكْبَرُ سُلْطَانِ الرّجَالِ الخَصَائِمُ[١]

٣ ـ أرَى إبِلَ العَوّامِ تُحدَى على الطّوَى وَتَأكُلُ حَوْذانَ الطّرِيقِ المَنَاسِمُ[٢]

٤ ـ وَتَظمَى عَلى الإغذاذِ أشداقُ خَيلِهِ وَتَشرَبُ مِنْ أفْوَاهِهِنّ الشّكائِمُ[٣]

٥ ـ يُحاوِلُ أمْراً يَرْمُقُ المَوْتَ دُونَهُ لَقَدْ زَلّ عَنْهُ مَا تَرُومُ المَرَاوِمُ

٦ ـ أقَامَ يَرَى شَمّ النّسِيمِ غَنيمَةً وَلا بُدّ يَوْماً أنْ تُرَدّ الغَنَائِمُ

٧ ـ وَتُعجِبُهُ غُرُّ البُرُوقِ يَشيمُهَا سِرَاعاً، إذا مَرّتْ عَلَيها الغَمَائِمُ[٤]

٨ ـ أُمَسّحُ عِرْنِينَ الظّلامِ بِعَرْعَرٍ وَمِنْ دُونِهِ خَدٌّ مِنَ اللّيلِ ساهِمُ[٥]

٩ ـ وَلي بَينَ أخفَافِ المَرَاسِيلِ حاجَةٌ سَتُصْحِبُ، وَالأيّامُ بِيضٌ نَوَاعِمُ[٦]

١٠ ـ تُحَارِبُني في كُلّ شَرْقٍ وَمَغرِبٍ وَأكْبَرُ ظَنّي أنّهَا لا تُسَالِمُ

١١ ـ أقُولُ، إذا سَالَتْ مَعَ اللّيلِ رِفقَةٌ تَقَاذَفُهَا حَتّى الصّبَاحِ المُخارِمُ[٧]

١٢ ـ دَعي جَنَبَاتِ الوَادِيَينِ، فَدُونَها أشَمُّ طَوِيلُ السّاعِدَينِ ضُبَارِمُ[٨]

١٣ ـ إذا هَمّ لَمْ تَقعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ وَإنْ ثَارَ لا تَعيَا عَلَيْهِ المَطاعِمُ

١٤ ـ كَأنّ عَلى شِدْقَيْهِ ثَغراً وَرَاءَهُ ذَوَابِلُ مِنْ أنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ[٩]

---

(١) الهوينا: الرنق والتؤده. الخصائم: جمع خصيم.

(٢) العوام: العامة من الناس تُحدى: تُساق بالحداء. الطوى: الجوع. حَوْذان: نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله صفرة. المناسم: مفردها المنسم: خف البعير.

(٣) الأغذاذ: من أَغَذّ في السير: أسرع. الشكائم: مفردها الشَكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

(٤) غُرُّ البروق: كريمها. شام: نظر إليها ليرى أين تمطر.

(٥) العرنين: الأنف. العرعر شجر يشبه السرو تستخدم ثماره لتعطير المشروبات الكحولية. ساهم: متغير.

(٦) المراسيل: مفردها المرسال: الناقة السهلة السير.

(٧) سال: جرى من كل جهة المخارم: مفردها المخرم: الطريق في الجبل.

(٨) الأشم: المرتفع. الضُارم: الأسد.

(٩) الذوابل: الرماح الدقيقة. الصوارم: السيوف القاطعة.

١٥ ـ فَمَا جَذَبَ الأَقْرانُ مِنهُ فَرِيسَةً وَلا عَادَ يَوْماً أَنفُهُ وَهوَ رَاغِمُ[١]

١٦ ـ يَرَى رَاكِبَ الظَّلْمَاءِ في مُستَقَرِّهِ وَتَستَنُّ مِنهُ في العَرِينِ الغَمَاغِمُ[٢]

١٧ ـ نَمُرّ وَرَاءَ اللّيلِ نَكتُمُهُ السُّرَى وَقَدْ فَضَحَتْنَا بالبُغَامِ الرّوَاسِمُ[٣]

١٨ ـ لَهُ كُلّ يَوْمٍ غَارَةٌ في عَدُوّهِ تُشَارِكُهُ فِيهَا النّسُورُ القَشَاعِمُ[٤]

١٩ ـ كَأنّ المَنَايَا إنْ تَوَسّدَ بَاعَهُ تَيَقّظُ في أنيَابِهِ، وَهوَ نَائِمُ[٥]

٢٠ ـ وَمَا اللّيثُ إلاّ مَنْ يَدِلّ بِنَفسِهِ وَيَمضِي، إذا مَا بَادَهَتهُ العَظَائِمُ[٦]

٢١ ـ وَمَا كُلّ لَيثٍ يَغنَمُ القَوْمُ زَادَهُ إذا خَفَقَتْ تحتَ الظّلامِ الضّرَاغِمُ

* * *

(٥٨٠)

قال يمدح أباه وأنفذها إليه قبل دخوله بغداد بأيام يسيرة على يد بعض أصحابه رحمة الله عليه:

[الكامل]

١ ـ شَوْقٌ يُعَرِّضُ لا إلى الآرَامِ وَجَوىً يُخَادِعُني عَنِ الأحْلامِ[٧]

٢ ـ وَمَقِيلُ صَبْرٍ شَذّبَتْهُ يَدُ الهَوَى في غَيرِ مَا طَرَبٍ وَلا استِغْرَامِ

٣ ـ بَلْ في انتِزَاعِ المَجدِ مِنْ سَكِناتِه بِمَطَالِبٍ تَسْطُو عَلى الأيّامِ

٤ ـ وَمَنَاقِبٍ تَبقَى، وَيَفنَى أهْلُهَا إذْ كُلُّ عَيشٍ فُرْصَةٌ لِحِمَامِ

٥ ـ لَعَذَرْتُ مَن في المجد يمرَضُ فكرُهُ وَتَكُنّ فِيهِ بَوَاطِنُ الآلامِ

---

(١) راغم الأنف: مهزوم. ذليل.

(٢) تستن: في اللسان: استن الرجل وأسنت دخل في السنة. العرين: مأوى الأسد. الغماغم: أصوات الأبطال عند القتال.

(٣) السُّرى: السير في الليل. البُغام: صوت الظبية. الرواسم: الإبل تسير الرسيم وهو ضرب من العدو.

(٤) القشاعم: مفردها القشعم: المسن من النسور.

(٥) توسد: نام متكئاً على شيء جعله كالوسادة له.

(٦) دَلّ بنفسه: افتخر.

(٧) الآرام: مفردها الإرم: حجارة تنصب علماً في المفازة. الجوى: شدة الوجد والعشق

٦ ـ يـا رَاكِـبـاً تَـخْـدِي بِـهِ عَـيـرَانَـةٌ سُـرُحٌ تَـشُـقُ جَـلابِـبَ الآكَـام[1]
٧ ـ خَـوْصَـاءُ تَـحْـسَـبُ عَـيْـنَـهَـا مَـاوِيَـةً نَظَرَتْ بها الفَلَوَاتِ شَخصَ غمام[2]
٨ ـ جَـارٍ كَـأنَّ رَبَـابَـهُ مُـتَـعَـلِّـمٌ شَيمَ الرِّيَاحِ الهُوجِ في الإقدام[3]
٩ ـ أقْرِ السَّلامَ فَتىً تَخاوَصُ هَيْبَةً عَنْهُ عُيُونُ تَحِيّتي وَسَلامي[4]
١٠ ـ سَيْفٌ صَقِيلٌ أغْمَدَتْهُ عُداتُهُ فاستُلَّ، وَهوَ، مِنَ الأعادي، دام[5]
١١ ـ ما ضَرَّهُ مِنْ أنْ يُشَامَ وَما اقتَنى صَدَأً يُشَبِّهُ نَصْلُهُ بِكَهَام[6]
١٢ ـ إنْ غِبْتَ عَنّا فالقُلُوبُ حَواضِرٌ في حَيثُ أنتَ، نَوازِعُ الأوْهَام
١٣ ـ وَنُفُوسُنا مَرْضَى تَشَبَّثُ مِنكُمُ بِثَناً يُطَهِّرُهَا مِنَ الأسْقَام[7]
١٤ ـ يا أيُّها ذا النَّدْبُ دِعْوَةَ مُدْنَفٍ عَلِقَتْ ضَمَائِرُهُ بِكُلِّ غَرَام[8]
١٥ ـ لَمّا ذَكَرْتُكَ عادَ قَلْبي شَوْقُهُ فَبَكَيْنَ عَنْهُ مَدامِعُ الأقْلام
١٦ ـ خَلَّفْتَني زَرْعاً، فَطُلْتُ، وَإنّما ذاكَ الغِرَارُ نُمي إلى الصَّمْصَام[9]
١٧ ـ كَمْ مَدْحَةٍ لي في عُلاكَ، كَأنّما تَفْتَرّ عَنْ خُلُقِ الغَمَامِ الهَامي
١٨ ـ أكْدَتْ عَلَيّ الأرْضُ مِنْ أطْرافِها وَتَدَرّعَتْ بِمَدارِعِ الإظْلام[10]
١٩ ـ وَعَهِدْتُها خَضْراءَ كَيفَ لَقِيتُها أبْصَرْتُ فِيها مَسْرَحاً لسَوَامي
٢٠ ـ أشْكُو، وَأكْتُمُ بَعْضَ ما أنَا وَاجِدٌ فَأعَافُ أنْ أشْكُو مِنَ الإعْدام
٢١ ـ وَإذا ظَفِرْتُ مِنَ المَنَاقِبِ بالمُنى أهْوَنْتُ بِالأرْزَاقِ وَالأقْسَام

---

(١) تخدي به: تسرع وتزج بقوائمها. العيرانة؛ الناقة النشيطة. سُرُح: سريعة. جَلابِب: مفردها. جلبابَ: الثوب الواسع. الأكام: مفردها الأكمة: التل.
(٢) الخوصاء: الريح الحارة التي يخفض الإنسان عينه من حرها. ماوية: مرآه.
(٣) الرباب: السحاب الأبيض.
(٤) تخاوَصُ: غض من بصره شيئاًوهو في ذلك يُحدق البصر.
(٥) صقيل: مصقول. أغمد: وضع في غمده.
(٦) يُشام: يُغْمد. الكهام: السيف الكليل الذي لا يقطع.
(٧) تشبث: تتمسك. الأسقام: مفردها السقم: المرض.
(٨) النَدب: السريع في الحوائج. المدنف: المريض الذي ثقل مرضه.
(٩) الغِرار: النهج. الصمصام: السيف القاطع الذي لا يرتد.
(١٠) أكَدت: أجدبت. تَدَرّعَتْ: لبست الدروع. مدارع: الدروع.

٢٢ ـ جَاءَتكَ تَحدُوها يَدا ذي فَاقَةٍ   وَهيَ السّفِينُ لَهُ إلى الإنْعَامِ
٢٣ ـ فاعرِفْ لَهُ مَا مَتّ من شِعرِي بِهِ   فَلَقَدْ أتَاكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ[1]

* * *

(٥٨١)

قال يفتخر وهي من أول قول رحمه الله تعالى وذلك سنة ٣٧٤ : [المتقارب]

١ ـ هُوَ الدّهْرُ فِينَا خَلِيعُ اللّجَامِ   فَطَوْراً يُغِيرُ، وَطَوْراً يُحَامي
٢ ـ وَإنّي أُرَوّعُهُ بِالوَدَا   عِ، حَتّى يُخَادِعَني بالسّلامِ
٣ ـ فَمَنْ عَرَفَ العَيشَ خَبّتْ بِهِ   عَزَائِمُهُ في طَرِيقِ الحِمَامِ[2]
٤ ـ أُرِيدُ مِنَ الدّهرِ حَظّ الجَبَا   نِ، لا قَدْرَ حَظّ الشّجاعِ الهُمامِ
٥ ـ فَأيُّ مُنىً لَمْ يَسُمْهَا نَوالي   وَأيُّ عَلىً لَمْ يَطَأها اعتِزَامي[3]
٦ ـ قَطَعتُ مَفَازَةَ هَذا الرّجَاءِ   وَلَكِنّ جَدّي بَعِيدُ المُرَامِ
٧ ـ أُخَفّضُ عَزمِيَ عَنْ رُتبَةٍ   أُبَلّغُهَا بالحُظُوظِ السّوَامي
٨ ـ لَعاً لمُنَايَ، وَإنْ لَمْ تُصِبْ   فَمَا عَثَرَتْ بِرَجَاءِ اللّئَامِ[4]
٩ ـ وَمَا احتَشَمَتْ مِن يَدَيّ النّصُو   لُ، إلاّ مَهَزّةَ نَصْلٍ كَهَامِ[5]
١٠ ـ أمَا عَانَقَتْني صُدُورُ السّيوفِ   أمَا قَبّلَتْني نُصُولُ السّهَامِ
١١ ـ ألَمْ يَشرَبِ الصّبرَ قَلبي، وَلا انْـ   ـثَنى مَرَحاً، وَالعَوالي ظَوَامي
١٢ ـ ألَمْ أسرِ في لَيلِهَا، وَالعَجَا   جُ يُلْجِمُ بَينَ الرّعيلِ اللُّهَامِ[6]
١٣ ـ أُكَلّلُ بالطّعنِ يَومَ النّزَالِ   خُدُوداً تَشُقّ لِغَيرِ اللّطَامِ

---

(١) مَتَّ به: توسل بقرابة. الذمام: العهد والأمان ـ الحرمة.
(٢) خَبّت به: سكنت به.
(٣) سام المنى: كلفه إياها.
(٤) لعاً لمناي: دعاء لها لها بالإنتعاش والنجاة.
(٥) احتشمت: استحيت. النصول: مفردها النصل: حديدة السهم والرمح. الكهام: الكليل الذي لا يقطع.
(٦) اللُّهام: الجيش العظيم.

١٤ ـ إذا عَـضْـفَـرَ الـخَـوْفُ مَـاءَ الـوُجُـوه ... رَآهَـا مِـنَ الـدَّمِ حُـمْـرَ الـوِسَـامِ[(١)]

١٥ ـ عَـــدُوّيَ أقْـــعِ عَـــلَـــى ذِلّـتِـهِ ... فكَم زَلّ من أخمَصٍ عن مَقامي[(٢)]

١٦ ـ شَـمَـخْـتَ عَـلـيّ بِـأنْـفِ رَأيْـ ... ـتَ مَـغْـطِـسَـهُ دامِـيـاً مِـنْ زِمَـامـي

١٧ ـ وَأصْـبَـحْـتَ تَـعـطُـو بِـعَـيـنِ الأبـيّ ... وَذِفْـرَاكَ مَـقْـرُوحَـةٌ مِـنْ لِـجَـامـي[(٣)]

١٨ ـ تَـرُومُ ابـتِـزَازِيَ فَـضْـلـي، وَذاكَ ... إذاً، فَـكُّ أطْـوَاقِ وُرْقِ الـحَـمـام

١٩ ـ أمَـا يَـحْـلُـمُ الـدّهْـرُ فـي فِـتْـيَـةٍ ... أمَـاتُـوا الـمَـلامَ بِـجَـهْـلِ الـمُـدام

٢٠ ـ عُـقَـارٌ يُـلاحِـظُ مِـنْـهَـا الـكُـؤو ... سَ أفْـوَاهُـنَـا بِـجُـفُـونٍ دَوَام[(٤)]

٢١ ـ وَأيّـامُـنَـا مِـنْ خُـمَـارِ الـشّـبَـابِ ... نَـشَـاوَى تَـجُـرّ ذُيُـولَ الـعُـرَام[(٥)]

٢٢ ـ أُعِـيـذُكَ مِـنْ خَـجَـلاتِ الـهَـوَى ... إذا رَمَـقَـتْـهُ عُـيُـونُ الـمَـلام[(٦)]

٢٣ ـ وَأنْ يَـرْشُـفَ الـهَـجـرُ مـاءَ الـوِصَـالِ ... وَأن يَهتِكَ العُذرُ سُجفَ الذّمام[(٧)]

٢٤ ـ مَـنَـحْـتُـكَ صِـدْقَ وَدادٍ يَـتُـوقُ ... إلَـى رَنْـقِـهِ كُـلُّ هَـذا الأنَـام[(٨)]

٢٥ ـ وَكَـمْ لَـيْـلَـةٍ قَـبْـلُ أثْـكِـلْـتُـهَـا ... وَأثْـكَـلْـتَـهَـا فـيّ طَـيـفَ الـمَـنَـام

٢٦ ـ إلَـى أنْ بَـدا فَـجْـرُهَـا مُـسْـفِـراً ... يُـمَـزّقُ عَـنْـهَـا فُـضُـولَ الـلّـثَـام

٢٧ ـ تُـخَـادِعُـنَـا نَـفَـحَـاتُ الـنّـسِـيـمِ ... إذا عَـبِـقَـتْ بِـحَـوَاشِـي الـظّـلام

٢٨ ـ وَقَـدْ شَـمَـلَـتْـهُ شُـفُـوفُ الـشَّـمـالِ ... وَرَصّـعَ قُـطْـرَيْـهِ قَـطْـرُ الـرِّهَـام[(٩)]

٢٩ ـ تَـثُـورُ إلَـيْـهِ سَـوَامُ الـلّـحَـاظِ ... وَتَـسرَحُ مِـنْ حُـسْـنِـهِ فـي مَـسَـام[(١٠)]

---

(١) عَضْفَرَ: صبغه بالعصفر وهو صبغ أصفر يستخرج من بنات.
(٢) أقعى: أشرفت أرنبة أنفه ثم مالت نحو القصبة. أخمص: باطن القدم.
(٣) تعطو: ترفع رأسك. المقروحة: المجروحة.
(٤) العُقار: الخمر.
(٥) خُمار: الصداع والألم. نشاوى: مفردها النشوة: أول السكر. العُرَام: الشراسة والأذى.
(٦) رمق: أدام النظر إلى الشيء. الملام: اللوم.
(٧) هتك: خرق ـ مزق العُذْر: الحجة. السُجُف: الأستار. الذمام: العهد والأمان.
(٨) الرنق: الكدر رَنْقه: تكديره.
(٩) الشمال: ريح الشمال. الرِّهام: المطر الخفيف.
(١٠) ثار إلى: هاج. السوام: مفردها السائمة: الماشية. المسامي: المراعي.

٣٠ ـ وَلَوْ وَجَدَ الزَّهْرُ وَجدي عَلَيْكَ لا ضَفَرَ فيهِ خُدُودُ الثَّغَامِ[١]

٣١ ـ ذَعَرْتُ الهُمُومَ بِخَطَّارَةٍ تَسيلُ بِهَا في قُلُوبِ الإكَامِ[٢]

٣٢ ـ تُلَثِّمُ مَنْسِمَهَا بالدِّمَاءِ إذا ما اطمَأنَّ، بِقَرْعِ السِّلامِ[٣]

٣٣ ـ خَلَطْتُ بِمَنْسِمِهَا في الثَّرى على الرَّكْضِ مِيسَمَ أيدي النَّعَامِ[٤]

٣٤ ـ وأنكَحْتُ أخْفَافَهَا سَيرَهَا لِعَزْمٍ وَلُودٍ وأمْرٍ عُقَامِ

٣٥ ـ تَخَايَلُ بَيْنَ غَرِيرِيَّةٍ زَوَافِرَ تَكْسُو الثَّرى باللُّغَامِ[٥]

٣٦ ـ وَمَاءٍ وَرَدْتُ عَلى كُورِهَا وَعَرَجْتُ عَنْهُ قَتيلَ الأُوَامِ[٦]

٣٧ ـ مَرِيضِ المَشَارِعِ مِمَّا تُرِيقُ عَلَيْهِ الرِّيَاحُ دُمُوعَ الغَمَامِ

٣٨ ـ يُخَيَّلُ لي أنَّ نَجْمَ السَّمَاءِ يَرْعَدُ في صَفْوِ تِلْكَ الجِمَامِ[٧]

٣٩ ـ وَطِفْلَ الدُّجَى في حُجُورِ البِلادِ يَطْعَمُ بالفَجْرِ مُرَّ الفِطَامِ

٤٠ ـ تَزَاحَمُ أنْجُمُهُ لِلأفُولِ، وَالبَدْرُ في إثْرِ ذاكَ الزِّحَامِ

٤١ ـ وَبَهْمَاءَ بِالقَيْظِ مَحْجُوبَةٍ تُطالِعُنَا في هُبُوبِ السَّهَامِ[٨]

٤٢ ـ تَعَقَّلَ شَارِدُ وَهجِ الهَجِيرِ في جَوِّهَا بِخُيُوطِ السُّهَامِ[٩]

٤٣ ـ وَبِكْرٍ مِنَ القَطْرِ حتّى كأنَّ ما افتَضَّهَا غَيرُ غَيْمٍ جَهَامِ[١٠]

٤٤ ـ مُمَاطِلَةٍ رَكْبَهَا بِالوُرُودِ إلاّ إذا حَانَ وِرْدُ القَطَامي[١١]

---

(١) وَجَدَ: أحب وعَشِقَ. الثَّغام: مفردها الثغامة وهي شجر أبيض الزهر.

(٢) ذَعَرْتُ: أخفت. الخطارة: الناقة التي تخطر في سيرها. الإكام: التلال.

(٣) لَثَّمَ: لَفَّ بثوب أو نقاب. المنسم: طرف خف البعير.

(٤) المنسم: طرف خف الجمل. الميسم: الأثر. العلامة.

(٥) غريرية: منسوبة إلى غرير. زوافر: الجمال الضخمة. اللُّغام: اللعاب.

(٦) الكور: رحل الناقة. الأوام: حرارة العطش.

(٧) الجِمام: الراحة. كثرة الماء.

(٨) البهماء: الفلاة الواسعة لا يُهتدى فيها. القيظ: الحرارة الشديدة. السَّهام؛ ريح السموم الحارة.

(٩) الشارد: الذي يسير لا يلوى على شيء الهجير: شدة الحر السُّهام: غزل عين الشمس.

(١٠) الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه.

(١١) الوِرد: الماء الذي يورد. القطامي: الصقر.

٤٥ ـ قَطَعْتُ، وَكَالِئَتي هِمَّةٌ ... إذا أسمَعَ الرّعبُ قالتْ: صَمامِ[(١)]

٤٦ ـ وَمُلْتَبِ السَّرْدِ عَارِي الرِّمَا ... حِ مُرْتَعِدِ البِيضِ دامي الحَوَامي[(٢)]

٤٧ ـ قَليلِ حَيا الرّمحِ عِندَ الطِّعانِ ... وَقُورِ الجَوَادِ سَفِيهِ الحُسَام

٤٨ ـ تُطَرّزُ شَمْسُ الضّحى بَيضَهُ ... إذا انفَرَجَتْ عَنهُ سُجفُ القَتامِ[(٣)]

٤٩ ـ إذا سَارَ، فالشّمسُ مَستُورَةٌ ... وَوَجهُ الثّرَى بَارِزُ الخَدّ دَام

٥٠ ـ حَلَلْتُ حُبَى نَقْعِهِ بالطِّرَا ... دِ لمّا احتَبَى فَرَسي بالحِزَامِ[(٤)]

٥١ ـ وَإنّي شَقيقُ الوَغى وَالنّدَى ... رَضِيعُ لِبَانِ المَعَالي الجِسَامِ[(٥)]

٥٢ ـ إذا مُضَرٌ ظَلّلَتْني القَنَا ... وَسَالَتْ قَبائِلُهَا مِنْ أمَامي

٥٣ ـ لَبِسْتُ بِهَا جُنّةً لا يُفَـ ... ـضُّ مَسرُودُهَا بِنِبَالِ المُرَامي[(٦)]

* * *

(٥٨٢)

قال أيضاً في معنى سئله: [مجزوء الوافر]

١ ـ لأمْرٍ يَا بَني جُشَمِ ... حَبَسْتُ المَاءَ في الأدَمِ[(٧)]

٢ ـ وَقَلْقَلْتُ الجِيَادَ دَوَا ... مِيَ الأشْداقِ بِاللُّجُمِ

٣ ـ وَأزْعَجْتُ القَطَا الوَسْنَا ... نَ بِالمَخْطُومَةِ الرُّسُمِ[(٨)]

٤ ـ تَفَلَّتُ في الدّيَاجي عَنْ ... عِقَالِ الأيْنِ وَالسّأمِ[(٩)]

---

(١) كالئتي: من كَلأ: حفظ. صمام: اسم فعل بمعنى تَصَامُّوا (لا تسمعوا).
(٢) السرد: اسم للدروع وسائر الحلق. البيض: السيوف. الحوامي: حوافر الخيل.
(٣) السجف: الأستار. القتّام: الغبار.
(٤) الحبى: مفردها حبوة ما يحتبى به من عمامة وغيرها احتبى: اشتمل به والتف. الحزام: ما يحزم به من حبل أو نحوه.
(٥) الوغى: الحرب. الندى: الكرم.
(٦) الجُنَّة: الستر. فَضَّ: قطع. كسر. المسرود: الدرع.
(٧) بني جُشَم: قبيلة عربية. الأدم: الجلد. (قُرَب الجلد).
(٨) القطا: من الطيور. الوسنان: من أخذه النعاس. المخطومة: ذات الخطم وهو الزمام. الرُّسُم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطأ.
(٩) الأين: التعب. السأم: الضجر.

٥ ـ وَتَقْرُو كُلَّ مَجْهَلَةٍ ... بِلا نَضَدٍ وَلا عَلَمِ[١]
٦ ـ وَكَمْ لَيْلٍ رَقَدْتُ بِهِ ... خَلِيّاً مِنْ يَدِ السَّقَمِ
٧ ـ وَنَارٍ بِتُّ أرْمُقُهَا ... كَلَيِّ الرِّيحِ بِالعَلَمِ[٢]
٨ ـ ألِمْتُ بِهَا، وَمُوقِدُها ... شِفَاءُ الدّاءِ مِنْ ألَمِي
٩ ـ وَأيْنَ ضِرَامُهَا مِمّا ... بِأحْشَائي مِنَ الضَّرَمِ[٣]
١٠ ـ قَرِيرُ العَيْنِ بِالأحْبَا ... بِ أرْعَى رَوْضَةَ الحُلُمِ
١١ ـ وَإمّا أنْ يَرَانِي العَزْ ... مُ بَيْنَ ضَمَائِرِ الخِيَمِ
١٢ ـ وَإمّا شَارِداً في البِيدِ ... حَشْوَ حَيَازِمِ الظُّلَمِ[٤]
١٣ ـ فِدَى عَزْمِي وَصِدْقِي كُـ ... ـلُّ مُعْتَزِمٍ وَمُتَّهَمِ
١٤ ـ وَكُلُّ مُشَيَّعٍ يَصْبُو ... إلى المَأثُورَةِ الخُذُمِ[٥]
١٥ ـ إذا بَعُدَ الكَلامُ دَنَتْ ... عَلَيَّ مَسَافَةُ الكَلِمِ[٦]
١٦ ـ وَلي خُلُقَانِ مَا صَلُحَا ... لِغَيْرِ السَّيْفِ وَالقَلَمِ
١٧ ـ وَأيُّ خَمِيلَةٍ شَرِقَتْ ... عَلى الأيّامِ مِنْ شِيَمِي
١٨ ـ أزَاهِيرٌ تَرَفَّعُ عَنْ ... قَبُولِ مَوَاهِبِ الدِّيَمِ
١٩ ـ نَسِيمٌ نَشْرُهُ عَبِقٌ ... يَجُرّ سَوَالِفَ النِّعَمِ[٧]
٢٠ ـ أنَا ابنُ البِيضِ، وَالبِيـ ... ـضِ الظُّبَى، وَالخيلِ وَالنَّعمِ[٨]
٢١ ـ وَكُلُّ مُطَهَّمٍ تَنْبُو ... حَوَافِرُهُ مِنَ الأكَمِ[٩]

---

(١) تقرو: تقصد، تتبع. المجهلة: الصحراء. نَضَد: ضم البعض إلى البعض. علم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.
(٢) أرمق: أطيل النظر. الكي: الفتل، الثني. العلم: الراية.
(٣) الضرم: النار.
(٤) البيد: الصحاري. الحيازم: الغليظ من الأرض.
(٥) المأثورة: السيوف. الخُذُم: سريعة القطع.
(٦) الكَلِم: الكَلام. (٧) نشره: رائحته.
(٨) البيض: السيوف. الظُّبى: مفردها الظُّبة: حد السيف وطرفه.
(٩) مُطَهَّم: مُتَنَاهٍ في الحسن. تنبو حوافره: تتجافى، تنفر. الأكم: مفردها الأكمة: التل.

٢٢ ـ وَكُـلِّ مُـثَـقَّـفٍ يَـخـتَـ	ـلُ حَيـثُ مَـوَاطِـنُ الـهِـمَـمِ
٢٣ ـ وَكُـلِّ مُـهَـنَّـدٍ يَـسْـتَـ	ـنُّ فـي الأغْـنَـاقِ وَالـقِـمَـمِ
٢٤ ـ وَكُـلِّ أغَـرَّ قَـدْ شَـرُقَـتْ	خَـلائِـقُـهُ مِـنَ الـكَـرَمِ[1]
٢٥ ـ ضَـرُوبٍ حَـيـثُ تَـعْـثُـرُ شَـفْـ	ـرَةُ الـصَّـمْـصَـامِ بـالـلِّـمَـمِ[2]
٢٦ ـ وَطَـعَّـانٍ، إذا مَـا الـنَّـقْـ	ـعُ عُـصْـفِـرَ ثَـوْبُـهُ بِـدَمِ[3]
٢٧ ـ وَقَـوْمِـي الـضَّـامِـنُـونَ الأمْـ	ـنَ إنْ هَـجَـمُـوا عَـلـى حُـرَمِ
٢٨ ـ إذا مَـا خَـائِـفٌ غَـلَـبَـتْ	عَـلَـيْـهِ سَـطْـوَةُ الـعَـدَمِ
٢٩ ـ قَـرَوْهُ بَـعْـدَمَـا عَـقَـدُوا	عَـلَـيْـهِ تَـمَـائِـمَ الـذِّمَـمِ[4]
٣٠ ـ إلـى أنْ تَـكْـشِـفَ الـمَـكْـتُـو	مَ عَـنْ خَـدَّاعَـةِ الـتُّـهَـمِ
٣١ ـ وَأصْـبَـحَ مَـنْ أسَـرَّ الـغَـ	ـيَّ مُـعْـتَـذِراً مِـنَ الـجَـرَمِ[5]
٣٢ ـ وَصَـارَتْ غَـايَـةُ الـمُـغْـتَـ	ـرِّ جَـانِـحَـةً إلـى الـنَّـدَمِ
٣٣ ـ وَصَـرَّحَ كُـلَّ قَـوْلٍ عَـنْ	غُـرُورِ الـحِـلْـفِ وَالـقَـسَـمِ
٣٤ ـ أمَـانِـيُّ اسـتَـرَكَّـتْ كُـ	ـلَّ صَـبَّـارٍ عَـلـى الألَـمِ[6]
٣٥ ـ كَـفَـاكَ بِـأنَّ عِـرْضَـكَ مِـنْ	طُـرُوقِ الـعَـارِ فـي ذِمَـمِـي[7]
٣٦ ـ وَذَلِـكَ عِـصْـمَـةٌ مِـنِّـي	بِـحَـبْـلٍ غَـيـرِ مُـنْـجَـذِمِ[8]
٣٧ ـ وَحَـسْـبُـكَ أنْ يَـفُـلَّ شَـبَـا	ةَ هَـجْـوِكَ أشْـعَـرُ الأمَـمِ[9]

* * *

(١) الأَغَرّ: الحسن من كل شيء. شرقت: تلألأ وجهه حسناً.
(٢) ضروب: شديد الضرب. الصمصام: السيف. اللمم: مفردها اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. وفي الصحاح: يجاور شحمة الأذن.
(٣) النقع: الغبار. عُصْفِرَ: صبغ بالعصفر وهو صبغ أصفر يستخرج من النبات.
(٤) قَرَوْهُ: أكرموه.
(٥) الغَيّ: الضلال والفساد. (٦) استرَكَّتْ: استضعفت.
(٧) العِرض: الشرف الذي يحافظ عليه الإنسان ـ الحسب.
(٨) العِصمة: الحفظ والوقاية منجذم: منقطع.
(٩) فَلَّ، يَفُلّ: ثلم. الشباة: حد كل شيء.

(٥٨٣)

قال أيضاً يفتخر وهي من قديم قوله رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

١ ـ أمَا آنَ لِلدّمعِ أنْ يَستَجِمّ وَلا لِلبَلابِلِ أنْ لا تُلِمّ؟(١)

٢ ـ فَتَلْهُو عَزائِمُنا بالخُطُوبِ وَتَهزَأُ أجْفانُنا بِالحُلُمْ

٣ ـ فإنّا بَنُو الدّهرِ ما نَستَفِيقُ مِنْ نَشوَةِ الهَمّ حتّى نُهَمّ

٤ ـ وَلا نَصْحَبُ اللّيلَ حتّى نَخالُ كَواكِبَهُ في الفَيافي بُهُمْ(٢)

٥ ـ وَلا بُدّ مِنْ زَلّةٍ لِلفَتَى تُعَرّفُهُ كَيفَ قَدْرُ النِّعَمْ

٦ ـ فحسنُ العُلى بَعدَ حالِ الخُضُوعِ وَطيبُ الغِنى بَعدَ حالِ العَدَمْ

٧ ـ أأرْجُو المَعالي بِغَيرِ الطِّلابِ وَمِنْ أينَ يَحْلُمُ مَنْ لَمْ يَنَمْ

٨ ـ إذا صَالَ بالجَهْلِ قَلبُ الجَهُولِ فاعذِرْ فَما كلّ جَهلٍ لَمَمْ(٣)

٩ ـ رَأى الدّهرَ يَعصِفُ بالفاضِلِينَ فَحَبٌّ مِنَ النّقضِ أنْ يَغتَنِمْ(٤)

١٠ ـ سَتَقبُرُني الطّيرُ كَيلا أكُونَ سَواءً وَأمْواتُهُ في الرَّجَمْ(٥)

١١ ـ أذُمّ رِجالاً بتَرْكِ المَديحِ وَبَعضُ السّكوتِ عنِ المَدحِ ذَمّ

١٢ ـ صِلِ اليأسَ وَانهضْ بعِبْءِ الخطوبِ فَمَا يُثقِلُ الظّهرَ إلاّ الهَرَمْ(٦)

١٣ ـ وَلا تَهجُرِ العَزْمَ عندَ المَشيبِ فَلَيسَ عَجيباً بِهَمٍّ يَهُمّ

١٤ ـ وَمِنّيَ في ثَوبِ هَذا الزّمانِ عَضْبٌ، إذا ما سَطا أوْ عزَمْ(٧)

١٥ ـ وَما حِليَةُ البِيضِ صَوْغُ اللّجينِ وَلَكِنْ حِلاهَا دِمَاءُ القِمَمْ(٨)

١٦ ـ أمرْخي ذؤابَةِ ذاكَ الهَجيرِ عَلى مَنكِبَيْ مَجهَلٍ أوْ عَلَمْ(٩)

---

(١) يستجم: يرتاح. البلابل: الوساوس والهموم تُلِمّ: تنزل بـ.

(٢) الفيافي: الصحاري الواسعة. بُهُم: مفردها بهيمة: أولاد الضأن والمعزى والبقر.

(٣) اللمم: الجنون.

(٤) يعصف: يشتد. النقض: ضد الإبرام. يغتنِم: ينتهز الغُنْم.

(٥) الرَّجم: القبر.

(٦) العبء: الحمل. الخطوب: المصائب.

(٧) العضب: السيف القاطع.

(٨) صوغ: صياغة وصناعة. اللجين: الفضة، القمم: الرؤوس.

(٩) الذؤابة: من كل شيء أعلاه. الهجير: شدة الحرارة، المجهل: الأرض التي لا يهتدى فيها. العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.

١٧ ـ أرخْـنَـا نُـرخ وَتَـرَاتِ الـمَـطِـيّ فَـإنّ بِـهَـا مَـا بِـنَـا مِـنْ ألَـمْ[١]
١٨ ـ وَيَـا أهْـيَـفـاً رَمَـقَـتْـهُ الـعُـيُـونُ وَرَقَـتْ عَـلَـيْـهِ قُـلُـوبُ الأُمَـمْ[٢]
١٩ ـ تَـضَـرّمَ خَـدّاهُ حَـتّـى عَـجِـبْـتُ لِـعَـارِضِـهِ كَـيْـفَ لَـمْ يَـضْـطَـرِمْ[٣]
٢٠ ـ لَـئِـنْ لَـمْ تَـجِـدْ طَـائِـعـاً بـالـنّـوَالِ لَـقَـدْ جَـادَ عَـنـكَ الـخَـيَـالُ الـمُـلِـمّ
٢١ ـ وَمِـثْـلِـكِ ظَـالِـمَـةِ الـمُـقْـلَـتَـيـنِ تَـلاقَـى الـجَـمَـالُ عَـلَـيْـهَـا وَتَـمّ
٢٢ ـ لَـهَـا فـي الـحَـشَـا حَـافِـزٌ كُـلّـمَـا جَـرَى الـدّمـعُ دَلّ عَـلَـيْـهِ وَنَـمّ
٢٣ ـ أقُـولُ لَـهَـا، وَالـقَـنَـا شُـرّعٌ وَيُـرْغَـمُ مِـنْ قَـوْمِـهـا مَـنْ رُغِـمْ[٤]
٢٤ ـ لَـنَـا دونَ خِـدْرِكِ نَـجـوَى الـزّفِـيـرِ وَمَـجـرَى الـدّمـوعِ وَشـكـوَى الألَـمْ[٥]
٢٥ ـ وَإلاّ فَـقَـرْعُ صُـدُورِ الـقَـنَـا وَوَقْـعُ الـظُّـبَـى وَصَـلـيـلُ الـلُّـجُـمْ[٦]
٢٦ ـ وَنُـقْـبِـلُـهَـا كَـذِئَـابِ الـرِّدَا ءِ، تَـمْـرِي عُـلالَـتَـهُـنّ الـجُـذُمْ[٧]
٢٧ ـ دُفِـعْـنَ عَـلـى غَـفَـلاتِ الـظّـنُـو نِ يَـمضَـغـنَ مَـضْـغَ الـعَـلـيـقِ الـحَـكَـمْ[٨]
٢٨ ـ إلَـى أنْ تُـلَـطّـمَـهُـنّ الـنّـسَـا ءُ بـالـخُـمْـرِ دُونَ طَـرِيـقِ الـحَـرَمْ
٢٩ ـ أجِـبْ أيّـهَـا الـرَّبْـعُ تَـسـآلَـنَـا فَـلَـسْـتَ عَـلـى بُـعـدِهِـمْ مُـتّـهَـمْ
٣٠ ـ فـكَـيْـفَ، وأنـتَ مَـرِيـضُ الـطّـلُـولِ ضَـجِـيـعُ الـبَـلا، وَنَـجِـيُّ الـسّـقَـمْ
٣١ ـ كَـأنّـكَ لَـمْ يَـعـتَـنِـقْـكَ الـنّـسِـيـمُ وَلا مَـالَ نَـحـوَكَ قَـطـرٌ بِـفَـمْ[٩]
٣٢ ـ وَلا نَـشَـرَتْ فـيـكَ تِـلـكَ الـرّيَـاحُ غَـدائِـرَ مِـنْ مُـزْنَـةٍ أوْ جُـمَـمْ[١٠]

---

(١) الوترات: مفردها الوترة: عظم رخص طري في أعلى الأذن.
(٢) الأهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر.
(٣) تضرَّم: التهب، احمرَّ، العارض: السحاب الظاهر في الأفق.
(٤) يُرْغَمُ من رُغِم: يذل من ذُل.
(٥) الخِدر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت.
(٦) القنا: الرماح. الظبى: جمع ظُبَّة وهي حد السيف وطرفه. الصليل: أصوات.
(٧) الرداه: مفردها الردهة الحفرة في أعلى الجبل، تمري: تستخرج. العلالة: جري الفرس. الجُذُم: مفردها أجذم وهو السوط المتقطع الأطراف.
(٨) العليق: نبات شائك ثمره كثمر التوت. الحكم: حديدة في اللجام تكون في فم الفرس وعلى أنفه ومنكبه.
(٩) اعتنقه: أخذ بعنقه.
(١٠) المزنة: السحابة الماطرة. الجُمَم: مجمع ماء البئر.

٣٣ ـ تَنَشَّرَ فيكَ سَحابُ الحَيا — فَطَوَّقَ جِيدَكَ لَمّا انْتَظَمْ
٣٤ ـ وَدَرَّتْ عَلَيْكَ ثُدِيُّ الغَمَامِ — كَأَنَّ رُبَاكَ سِقَابُ الدِّيَمْ(١)
٣٥ ـ تَرَى يَرْمُقُ الغيثَ عَنْ مُقْلَةٍ — بِهَا رَمَدٌ مِنْ رَمَادِ الحُمَمْ(٢)
٣٦ ـ وَمِنْ أينَ تعرِفُكَ اليَعمَلا — تُ، وَالدَّمعُ في خَدِّها مُزْدَحِمْ(٣)
٣٧ ـ وَلَكِنْ أَحَسَّتْ بِأَعْطَانِهَا — وَأَوْطَانِهَا في اللّيَالي القُدُمْ(٤)
٣٨ ـ أَحِنُّ إِلَيْكَ، وَتَأْبَى المَطِيُّ — بِخَدِّ تُرَابِكَ أَنْ يَلْتَطِمْ
٣٩ ـ وَخَرْقٍ تَدَافَعُهُ المُقْرَبَا — تُ خَوْفاً وَتَنْفُرُ مِنْهُ الرُّسُمْ(٥)
٤٠ ـ تَجَلَّلْتُ فيهِ رِداءَ الظَّلام — وَسِرْتُ، وَحَاشِيَتَاهُ الهِمَمْ(٦)
٤١ ـ عَلَى كُلِّ خَطَّارَةٍ لَمْ تَزَلْ — تُجَاذِبُنَا السَّيرَ، حتّى انفَصَمْ(٧)
٤٢ ـ خَرَقْنا مَعَ الشّمسِ تلكَ الفَلاةَ — وَجُبْنَا مَعَ اللّيْلِ تِلْكَ الأَكَمْ
٤٣ ـ صَلِينَا بِجَمْرَةِ ذاكَ الهَجِيرِ — وَعُذْنَا بِفَحْمَةِ هَذي العُتُمْ
٤٤ ـ كَأَنَّ مَنَاسِمَهَا في السُّرَى — تَلاعَبُ بَينَ الحَصَى بِالزَّلَمْ(٨)
٤٥ ـ وَمَالَ النَّهَارُ بِأَخْفَافِهَا — إِلَى أَدْعَجٍ بِالدُّجَى مُدْلَهِمّ(٩)
٤٦ ـ زَحَمْنَ بِنَا اللّيْلَ في ثَوْبِهِ — فَكَادَتْ مَنَاكِبُهُ تَنْحَطِمْ
٤٧ ـ نُعَانِقُ بِيضاً كَأَنَّ الصَّدا — بِأَطْرَافِهَا شَحبَةٌ، أَوْ غَمَمْ(١٠)

---

(١) السقاب: أولاد الناقة ساعة تولد. الديم: المطر بلا رعد ولا برق.
(٢) يرمق: ينظر إلى. الغيث: المطر. المقلة: العين. الرمد: مرض يصيب العين رماد الحمم: ما يتبقى عن احتراق الفحم والحطب وما شابه ذلك.
(٣) اليعملاتُ: مفردها اليعملة من الإبل: وهي النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل.
(٤) الأعطان: مفردها العطن مبرك الجمال والغنم حول الماء.
(٥) خَرْق: المكان الخالي، الأرض الواسعة التي يشتدفيها هبوب الريح. المُقْرَبات: الخيل التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها. والرسم والرواسم التي تسير الرسم، وهو ضرب من العدو.
(٦) حاشيّاه: جانباه. الهمم: مفردها الهمة: النشاط.
(٧) الخطّارة: الناقة النشيطة.
(٨) الزَّلم: حافر البقرة أو نحوها. السهم الذي لا ريش عليه.
(٩) الأخفاف: هي للجمل بمنزله الحوافر للفرس الأدعج: الليل الشديد السواد شدة بياض صبحه. المُدَلهِمّ: الشديد السواد.
(١٠) الشحبة: من الشحوب. والغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه.

٤٨ ـ وَقَدْ لَمَعَتْ مِن حَوَاشِي الغُمودِ   كَمَا نَصَلَتْ أَنْمُلٌ مِن عَنَمْ[١]

٤٩ ـ وَقَلَّصَ عَنَا قَمِيصُ الظَّلامِ   فَكَانَ بِأنفِ الدَّيَاجي شَمَمْ

٥٠ ـ وَيَومٍ يَرِفُّ عَلَيْهِ الرَّدَى   بأجنِحَةِ المُصْلَتَاتِ الخُذُمْ

٥١ ـ مَتَى انسَلّ لَحظُ ذُكَاءٍ بِهِ   فَأجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرَّخَمْ[٢]

٥٢ ـ عَلَيّ طِعَانٌ يَرُدُّ الجَوا   دَ بالدّمِ ألمَى مَكَانَ الرَّثَمْ[٣]

٥٣ ـ وَأيْدٍ تُجِيلُ قِداحَ الرِّمَاحِ   وَبَاعُ المُعَرِّدِ عَنهَا بَرَمْ[٤]

٥٤ ـ قُلُوبٌ كأسدِ الشّرَى الضّارياتِ   وَأحشَاؤهُمْ دُونَهَا كَالأجَمْ

٥٥ ـ فَمَا تَرْشُفُ المَاءَ إلاّ اعتِلالاً   وَلا تَجْرَعُ المَاءَ إلاّ قَرَمْ[٥]

٥٦ ـ إذا حَسَرُوا قَالَ سَيفُ الحِمَامِ   وَأعْطَافُهُ عَلَقاً تَنسَجِمْ[٦]

٥٧ ـ أللطّعنِ تُهتَكُ هَذي النّحورُ   وَللضّرْبِ تُكشَفُ هذي القِمَمْ[٧]

٥٨ ـ إذا صَحِبُوا الدّمَ في البَاتِرَاتِ   فَلا صَحِبُوا مَاءَهُمْ في الأدَمْ[٨]

٥٩ ـ مَضَوْا ما طَوى العَذلُ من جودِهمْ   وَلا أتبَعُوا المَالَ عَضّ النّدَمْ[٩]

٦٠ ـ وَسَالَتْ لِمَجْدِهِمُ غُرّةٌ   تَكَادُ تَكُونُ حِجَالَ القَدَمْ[١٠]

٦١ ـ قدِ استَحيَتِ السُّمرُ من طَعنِهِمْ   فَكَادَتْ لإفْرَاطِهِ تَحْتَشِمْ

٦٢ ـ هُوَ الطّعْنُ يَفتَرّ مِنْهُ الجَوَادُ   وَلَوْ كَانَ ذا مَرَحٍ لابتَسَمْ

٦٣ ـ رِدِي أحمَرَ المَاءِ، قُبَّ الجِيادِ   فَأبْيَضُ غُدْرَانِهِ للنَّعَمْ[١١]

---

(١) العنم: شجر أحمر اللون تصبغ به الأنامل.

(٢) ذكاء: الشمس. الرخم: طائر يشبه النسر.

(٣) ألمى: مسود الشفة. الرثم: بياض في الجحفلة العليا، أي طرف الأنف.

(٤) قداح الرماح: السهام قبل أن يجعل فيها النصال وتلزق عليه الريش. المعرِّد: البَرَمْ: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

(٥) القرم: العطش.

(٦) الأعطاف: الجوانب. العلق: الدم. تنسجم: تنصب.

(٧) النحور مفردها النحر: وهو أعلى الصدر موضع القلادة.

(٨) الباترات: القاطعات. الأدم: الجلد والمقصود هنا قرب الجلد.

(٩) العذل: اللوم عض الندم: عض الأصابع كناية عن الندم.

(١٠) الحِجال: البياض في القدم.

(١١) قب الجياد: تقب قبيباً إذا سمعت قعقعة أنيابها، النعم: الإبل.

٦٤ ـ غِـنَـاءُ ظُـبَـانَـا عَـوِيـلُ الـنِّـسَـاءِ وَقَـرْعُ قَـنَـانَـا لِـطَـامُ الـلِّـمَـمْ
٦٥ ـ أَلَـيْـسَ أَبُـونَـا أَعَـزَّ الـوَرَى جَـنَـابـاً، وَأَكْـرَمَ خَـالاً وَعَـمّ
٦٦ ـ كَـأَنَّـكَ تَـلْـقَـى بِـهِ الـسَّـمْـهَـرِيّ إذا مُـدّ يَـوْمَ وَغـىً، أَوْ أَتَـمْ[1]
٦٧ ـ يَـقُـدّ، إذا مَـا نَـبَـا الـعَـاجِـزُونَ وَضَرْبُ الظُّبَى غيرُ ضرْبِ القُدُمْ[2]
٦٨ ـ أسِـرّةُ كَـفَّـيْـهِ غُـمْـرُ الـزَّمَـانِ جَـداوِلُ مَـاءِ الـرَّدَى وَالـكَـرَمْ[3]
٦٩ ـ فَـإمَّـا تَـفِـيـضُ بِـغَـمْـرِ الـنَّـوَالِ عَـلَـى الـمُـعْـتَـفِـينَ، وَإمّـا بِـدَمْ[4]
٧٠ ـ تَـعَـوّذُ مِـنْ خَـوْفِـهِ الـعَـاصِـفَـاتُ إذا عَـصَـفَـتْ فـي حِـمَـاهُ الأَشَـمّ
٧١ ـ وَكَـانَ، إذا رَامَ خَـدْعَ الـعُـلَـى تَـقَـنّـصَـهَـا، وَالـعَـوَالـي خُـطُـمْ[5]
٧٢ ـ يَـقِـي كُـلَّ شـيْءٍ، فَـلَـوْ يَـسْـتَـطِـيـ ـعُ غَـدَا لـخُـدُودِ الأعَـادي لُـثُـمْ[6]
٧٣ ـ وَيَـرْضَـى، إذا قِـيـلَ يـا ابـنَ الـنِّـجَـادِ وَيَـدْعُـو الـجِـيَـادَ بِـنَـاتِ الـحُـزُمْ[7]
٧٤ ـ فَـتـىً لَـوْ أَذَمَّ عَـلَـى صُـبْـحِـهِ لَـمَـا جَازَ في الـضَّـوْءِ أمرُ الـظُّـلَـمْ[8]
٧٥ ـ وَأَهْـيَـفُ، إنْ زَعْـزَعَـتْـهُ الـبَـنَـا نُ أَمـطَـرَ فـي الـطِّـرْسِ لَـيـلاً أَحَـمّ[9]
٧٦ ـ يَـشِـيـبُ، إذا حَـذَفَـتْـهُ الـمُـدَى وَتَـخْـضِـبُ لِـمّـتَـهُ لا هَـرَمْ[10]
٧٧ ـ وَتَـنْـطِـفُ عَـنْ فَـمِـهِ رِيـقَـةٌ سُـوَيْـدَاءُ تَـقْـتُـلُ مِـنْ غَـيـرِ سُـمّ
٧٨ ـ لَـهُ شَـفَـتَـانِ، فَـلَـوْ كَـانَـتَـا لِـسَـانـاً لَـمَـا بَـانَ عَـنْـهُ الـكَـلِـمْ

---

(١) السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى «سمهر».
(٢) يَقِدُّ: يقطع. نبا: لم يُصِبْ. الظُّبَى: السلاح حاد الطرف. القدم: مفردها القدوم وهي آلة للنجر.
(٣) أَسِرّة كفيه: مفردها سرير وهو النعمة والبحبوحة.
(٤) الغَمر: الكثرة. النوال: العطاء. المعتفين: طالبي المعروف.
(٥) العوالي خُطم: الرماح ساكنة مقهورة.
(٦) لُثُم: لُطُم.
(٧) بنات الحُزُم: الحزم مفردها الحزام ما يحزم به من حبل أو نحوه.
(٨) أَذَمَّ: فعل ما يُذَمُّ عليه.
(٩) الطرس: الصحيفة. أَحَم: أسود.
(١٠) حذفته: قطعت أطرافه. المُدى: مفردها المدية: الشفرة الكبيرة تخضب: تصبغ. اللمة: شعر الرأس الكثيف.

٧٩ ـ وَرِبْتَمَا ظَنْتَهَا الخَائِفُونَ لِسَانَ فَمِ الأرْقَمِ ابنِ الرَّقَمْ[(١)]

٨٠ ـ لَهُ سَبْتَةٌ بَيْنَ لِهْبَيْ صَفاً يَقُولُونَ نَامَ، وَلَمَّا يَنَمْ[(٢)]

٨١ ـ وَأنتِ ابنَةُ الفِكْرِ قابَلْتِنَا بِعِقْدٍ لِجيدِ العُلَى مُنْتَظِمْ

٨٢ ـ تَرُوقِينَ أسمَاعَنَا في النَّشِيدِ كَأنّكِ مِنْ كُلّ لَفظٍ نَغَمْ

* * *

(٥٨٤)

قال أيضاً في معنى عرض له: [الطويل]

١ ـ ألا خَبَرٌ عَن جانِبِ الغَوْرِ وَارِدٌ تَرَامَى بِهِ أيدي المَطيّ الرّوَاسِمِ[(٣)]

٢ ـ وَإنّي لأرْجُو خُطْوَةً لَوْذَعِيّةً تُجيبُ بِنا داعي العُلى وَالمَكَارِمِ[(٤)]

٣ ـ نُداوِي بِهَا مِنْ زَفرَةِ الشّوْقِ أنفُساً تَطَلّعُ مَا بَينَ اللُّهَى وَالحَيَازِمِ[(٥)]

٤ ـ وَإنّي، على ما يُوجِبُ الدّهرُ للفَتى وَلَوْ سامَهُ حَملَ الأمورِ العَظَائِمِ[(٦)]

٥ ـ مُقيمٌ بِأطْرَافِ الثّنَايَا، صَبَابَةً أُسَائِلُ عَن أظعانِكُمْ كلَّ قَادِمِ[(٧)]

٦ ـ وَأرْقُبُ خَفّاقَ النّسيمِ، إذا حَدَا مِنَ الغَرْبِ أعناقَ الرّياحِ الهَوَاجِمِ

٧ ـ بَناتِ السُّرَى، هذا الذي كَانَ قَلْبُه يَسُومُكِ أن تَصْلَيْ بنارِ العَزَائِمِ

٨ ـ وَمِنْ كُلّ وَضّاحِ الحُسَامِ مُشَمّراً إذا شَحَبَتْ فينَا وُجُوهُ المَظَالِمِ

٩ ـ يُمَسّحُ أضْغَانَ العَدُوّ، وَإنّمَا يُقَبّلُ ثَغراً مِنْ ثُغُورِ الأرَاقِمِ

١٠ ـ إذا شَهِدَ الحَرْبَ العَوَانَ تَدافَعَتْ صُدورُ المَوَاضِي في الطُّلى وَالجَماجِمِ[(٨)]

---

(١) الأرقم: ذكر الحيّات. الرقم: الداهية.

(٢) السبتة: الهجعة. النومة. لهبي صفا: اللهب: الفرجة بين جبلين. الصفا: الحجارة

(٣) الغَور: المنخفض من الأرض. الرواسم: التي تسرع في سيرها.

(٤) لوذعية: الذكية، المتوقدة الخاطر.

(٥) اللهى: مفردة اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، الحيازم: مفردها الحيزوم: الصدر.

(٦) سام: كَلّف.

(٧) الثنايا: مفردة الثنية: إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم.

(٨) الطُلى: الأعناق.

١١ ـ وَعَفَّرَ فُرْسَانَ العِدا، وَدِمَاؤُهُمْ	جَوَامِدُ مَا بَيْنَ اللِّحَى وَالعَمَائِمِ
١٢ ـ حَدا فَقْدُهُ كُلَّ العُيونِ إلى البُكَا	فَقَطَّعَ أَرْسَانَ الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
١٣ ـ وَمَا خَطَرَتْ منهُ على المَجدِ زَلَّةٌ	فَيَقْرَعَ في آثَارِهَا سِنَّ نَادِمِ
١٤ ـ ألا لَيْتَ شِعرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيلَةً	أُلاطِمُ أعنَاقَ الرُّبَى بالمَنَاسِمِ
١٥ ـ وَهلْ تَقذِفُ البيداءُ رَحْلي إلَيْكُمُ	تَنَفَّسُ عَنْ لَيلي أُنوفُ المَخَارِمِ
١٦ ـ وَلا بُدّ أنْ ألقَى العِدا في خَميلَةٍ	من الخَيلِ تُولى بالقَنا وَالصَّوَارِمِ[(١)]

* * *

(٥٨٥)

قال أيضاً يفتخر ويذم الزمان: [الطويل]

١ ـ ألا لَيتَ أذيَالَ الغُيُوثِ السَّوَاجِمِ	تُجَرُّ عَلى تِلْكَ الرُّبَى وَالمَعالِمِ[(٢)]
٢ ـ وَلَوْلاكَ ما استَسقَيتُ مُزناً لِمَنزِلٍ	فَأحْمِلَ فِيهِ مِنّةً لِلغَمَائِمِ[(٣)]
٣ ـ وَيا رُبَّ أرْضٍ قد قَطعتُ تَشُقّ بي	جُيُوبَ المَلا أيدي المَطيّ الرّوَاسِمِ[(٤)]
٤ ـ وَلَيْلٍ طَويلِ البَاعِ قَصّرْتُ طولَهُ	إلَيك، وَقَد ألقَى يَداً في المَخارِمِ[(٥)]
٥ ـ وَعِيسٍ خَطَتْ عَرْضَ الفَلا بِرِحالِنا	تُزَعزِعُ في الأعناقِ رُقشَ التّمائِمِ[(٦)]
٦ ـ إذا فَاحَ رَيْعَانُ النّسِيمِ رَأيتَهَا	إلى الجَانِبِ الغَرْبيّ عُوجَ الخَياشِمِ[(٧)]
٧ ـ يَسِيرُ بِهَا مُستَنْجِدٌ بِعِصَابَةٍ	أنَامِلُهَا مَلْوِيّةٌ بِالقَوَائِمِ
٨ ـ تُبَارِي نُجومَ اللّيلِ بالبِيضِ وَالقَنا	وَضَوْءَ بُدُورٍ هَامُهَا في العَمَائِمِ

---

(١) الخميلة: الشجر الكثير الملتف. وقد شبه بها الخيل الكثيرة المتجمعة على سبيل الإستعارة.
(٢) الغيوث: السُّحب الماطرة، أو المطر السواجم: السوائل.
(٣) المزن: السحاب الممطر. المِنَّة: الجميل.
(٤) جيوب: مفردها جيب. وهو الصدر أو القلب. الملا: الصحراء، الرواسم: الخيل المسرعة في سيرها.
(٥) المخارم: مفردها المخرم وهي الطريق في الجبل أو الرمل.
(٦) رقش: الخط الحسن. التمائم: مفردها التميمة وهي ما يعلق في العنق دفعاً للعين.
(٧) الخياشم: مفردها الخيشوم وهو أعلى الأنف.

٩ ـ حَقيقٌ بأنْ لا يَهتِكَ الدّهرُ ثَوْبَهُ عَنِ العارِ كأسٌ مِن عَجاجِ المَلاحِمِ
١٠ ـ فأينَ مِنَ الدّهرِ استِماعُ ظُلامَتي إذا نُظِرَتْ أيّامُهُ في المَظالِمِ
١١ ـ فَهَلْ نافعي أنْ يَنصُرَ المجدُ عَزمتي على هَذهِ العَلياءِ، وَالمَالُ ظالِمي
١٢ ـ أنَا الأسَدُ المَاضي عَلى كُلّ فَعلَةٍ تُمَشّي شِفارَ البِيضِ فوْقَ الجَماجِمِ
١٣ ـ وَفي مِثلِها أرْضَيتُ عن عَزمِيَ المُنى وَصَافَحتُ أطرَافَ القَنا وَالصّوَارِمِ
١٤ ـ وَلَمْ أدرِ أنّ الدّهرَ يَخفِضُ أهلَهُ إذا سكَنَتْ فيهِمْ نفوسُ الضّرَاغِمِ
١٥ ـ وَمَا العَيشُ إلاّ فَرْحَةٌ إنْ هَجَرْتَها سَطَوْتَ عَلى الدّنيا بسَطْوَةِ حَازِمِ
١٦ ـ سأصْبِرُ حَتّى يَعلَمَ الصّبرُ أنّني ملَكتُ به دَفعَ الخُطوبِ الهَوَاجِمِ
١٧ ـ وَآخُذُ ثارِي مِنْ زَمَانٍ تَعَرّضَتْ مَغَارِمُهُ بَيْني وَبَينَ المَغَانِمِ[1]
١٨ ـ وَما نامَ إغضَاءً عَنِ الدّهرِ صَارِمي وَلَكِنّني أبْقي عَلى غَيرِ رَاحِمِ[2]
١٩ ـ وَإنْ أنَا أهلَكْتُ الزّمانَ فَما الذي يُصَدّعُ عَزمي في صُدورِ العَظائِمِ
٢٠ ـ ورَكْبٍ سَرَوْا، وَاللّيلُ مُلقٍ جِرانَه عَلى كُلّ مُغبَرّ المَطالِعِ قَاتِمِ[3]
٢١ ـ حدَوْا عزَماتٍ ضَاعتِ الأرْضُ بينَها فَصَارَ سُرَاهُمْ في صُدُورِ العَزَائِمِ
٢٢ ـ تُريهِمْ نُجُومُ اللّيلِ مَا يَبْتَغُونَهُ عَلى عَاتِقِ الشّعرَى وَهامِ النّعائِمِ[4]
٢٣ ـ وَغَطّى على الأرْضِ الدُّجى فكأنّنَا نُفَتّشُ عَنْ أعلامِهَا بِالمَنَاسِمِ
٢٤ ـ وَفِتيَةِ صِدْقٍ من قُرَيشٍ، إذا انتدوا أرَوْكَ عَطَاءَ المَالِ ضَرْبَةَ لازِمِ
٢٥ ـ إذا طَرَدُوا فيّ مَعرَكِ المَجدِ قَصّفُوا رِمَاحَ العَطايا في صُدُورِ المَكَارِمِ
٢٦ ـ وَإنْ سَحَبُوا خِرْصَانَهمْ لكَرِيهَةٍ تَصَدّعَ صَدرُ الأرْضِ عن قلبِ وَاجمِ[5]
٢٧ ـ وَتَثْبُتُ في عَلْيا مَعَدٍّ غُصُونُهُمْ ثَبَاتَ بَنَانٍ في قُلُوبِ البَرَاجِمِ[6]

---

(١) المغارم: مفردها المغرم وهو الضرر أو المشقة أو الخسارة، أو ما يلتزم أداءه قصاصاً.
(٢) إغضاء: السكوت والصبر. (٣) الجِران: مقدم عنق البعير.
(٤) الشعرى: كوكبين هما: الشعرى العبور والشعرى العميصاء. النعائم: من منازل القمر.
(٥) الخِرصان: الأسنة. الكريهة: الحرب. الواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.
(٦) عليا مَعَدٍّ: موضع، البراجم: مفردها البرجمة: مفصل الإصبع.

٢٨ ـ أيَسمَحُ لي هَذا الزّمَانُ بِصَاحِبٍ ... طَويلِ نِجادِ السّيفِ من آلِ هاشِمِ
٢٩ ـ إذا أنَا شَيّعتُ الحُسَامَ بِكَفِّهِ ... مضَى عَزمَ مَشبوحِ الذّرَاعِ ضُبارِمُ[(١)]
٣٠ ـ وَإنْ ضَافَهُ الهَمُّ النّزِيعُ رَمَى بهَا ... نَزائِعَ لا يُعلَفنَ غَيرَ الشّكَائِمِ[(٢)]
٣١ ـ وَلَستُ بمُستَضعِفٍ سِوَى كلّ خائضٍ ... إلى كُلّ بَحرٍ بالقَنَا مُتَلاطِمِ
٣٢ ـ أنَامِلُهُ في الحَرْبِ عَشرُ أسِنّةٍ ... وَلَكِنّهَا في الجُودِ عَشرُ غَمَائِمِ
٣٣ ـ طَمُوحٍ، إذا غَضّ الشّجاعُ لحاظَه ... وَأطرَقَ عَنْ بَرْقِ الظُّبَى كلُّ شائِمِ[(٣)]
٣٤ ـ أعاذِلَ مَا سَمعي للوْمِكِ مَرْتَعاً ... إذا كَانَ مَصْرُوفاً إلى غَيرِ لائِمِ
٣٥ ـ أبُثّكِ عَنْ لَيلٍ تَعَسّفْتُ مَتْنَهُ ... كأنّيَ أمشِي في مُتُونِ الأرَاقِمِ
٣٦ ـ يُخَيّلُ لي أنّ النّجُومَ ضَمَائِرٌ ... تَقَلْقَلُ فِيهِ خَشيَةً مِنْ عَزائمي
٣٧ ـ لَقيتُ ظَلامَ اللّيلَ في لَوْنِ مَفرِقي ... وَفَارَقْتُهُ وَالصّبحُ في لَوْنِ صَارِمي[(٤)]
٣٨ ـ أُجَوِّبُ آجَامَ المَنَايَا، وَأُسْدُهَا ... تُرَوّعُني مِنْ بَيْنِهَا بِالهَمَاهِمِ[(٥)]
٣٩ ـ وَبَيني وَبَينَ القَوْمِ مِنْ آلِ يَعرُبٍ ... ضَغائِنُ تَثنيني زَهيدَ المَطَاعِمِ[(٦)]
٤٠ ـ إذا ما جَنَوْا مِنْ مالِهِمْ ثَمَرَ العُلى ... جَنَيتُ المَعالي من غُصُونِ اللّهاذِمِ[(٧)]
٤١ ـ أغَرَّ بَني فِهْرٍ وَعِيدُ مجاشعٍ ... وَأيُّ وَعِيدٍ بَعْدَ وَقْعِ الصّوَارِمِ[(٨)]
٤٢ ـ أيُو عِدُنا مَن عَطّلَ البِيضَ وَالقَنا ... وَأقسَمَ لا يَنجُو بغَيرِ الهَزائِمِ
٤٣ ـ عَشِيّةَ خُضْنَا بالصّوَامِرِ لَيلَهُمْ ... وَفي كُلّ جَفنٍ منهُمُ طَيفُ حالِمِ

---

(١) شَيَّع: تابع. الحسام: السيف. المشبوح: العظيم الجسيم، لعله يعني الأسد. الضارم: من صفات الأسد وتطلق على المحارب الجريء.
(٢) نزائع: في مفردها نزيعة: من النجائب التي تُجْلب إلى غير بلادها فتحِنُّ إلى موطنها الأصلي.
(٣) برق الظبى: لمعان حدود السيوف وأطراف الرماح: شائم: الذي ينظر إلى السحاب ليرى أين يمطر.
(٤) المفرق: وسط الرأس وهو المكان الذي يفرق فيه الشعر. الصارم: السيف.
(٥) الآجام: مفردها الأجمة: موضع الأسد. تروعني: تخيفني.
(٦) الضغائن: مفردها الضغينة: الحقد.
(٧) اللهاذم: مفردها اللهذم: سنان الرمح.
(٨) فهر ومجاشع: قبيلتان عربيتان.

٤٤ ـ نُرِيهِمْ صُدورَ السُّمْرِ بينَ نحورِهِمْ ... فَما استَيقَظوا إلاّ بِقَرْعِ الحَلاقِمِ[١]

٤٥ ـ كأنَّ الكَرَى يَقتَصُّ من طولِ نوْمِهِم ... فَيُسْهِرُ مِنْهُ بالقَنَا كُلَّ نائِمِ

٤٦ ـ وَكُلُّ غُلامٍ خالَطَ البأسُ قَلبَهُ ... يُقَطِّعُ أقرانَ الأمُورِ الغَوَاشِمِ

٤٧ ـ وَنَحْنُ دَلَفْنَا للأرَاقِمِ فِتْيَةً ... يُضِيفُونَ أطرَافَ القَنَا في الحَيازِمِ

٤٨ ـ تَطَلَّعُ مِنْ خَلفِ العَجَاجِ كَأنَّما ... تُطَالِعُهُمْ مِنهَا عُيُونُ القَشَاعِمِ[٢]

٤٩ ـ إذا اشتَجَرَ الضَّرْبُ الدِّرَاكُ تَمَطَّقَتْ ... إلى الطَّعنِ أفوَاهُ النُّسُورِ الحَوَائِمِ[٣]

٥٠ ـ وَوَلَّوْا عَلى الخَيلِ العِتَاقِ كأنَّهُمْ ... تَزَاحُمُ غَيمِ العارِضِ المُتَرَاكِمِ

٥١ ـ تَفيضُ عيُونُ الطَّعنِ بالدَّمِ مِنهُمُ ... وَيَغلِبُهَا فَيضُ العُيُونِ السَّوَاجِمِ[٤]

* * *

(٥٨٦)

قال أيضاً يفتخر وهي من أول قواذفه وقد أسقط منها بعض أشياء:

[البسيط]

١ ـ هَذي الرِّماحُ عِصِيُّ الضالِ وَالسَّلَمِ ... لولا مُطَاعَنَةُ الآرَاءِ وَالهِمَمِ[٥]

٢ ـ إنّ الذَّوَابِلَ وَالأقْلامَ أرْشِيَةٌ ... إلى العُلَى، لِمُلُوكِ العُرْبِ وَالعَجَمِ[٦]

٣ ـ لَيسَ السُّيوفُ عَنِ الأقلامِ مُغنيَةً ... الفَرْيُ للسَّيفِ، وَالتَّقديرُ للقَلَمِ

٤ ـ كالكَوْكَبِ انتَشَرَتْ مِنهُ ذَوَائِبُه ... وَمُوقِدُ النَّارِ يُذكِيها عَلى أضَمِ[٧]

٥ ـ أوْ كالشُّجاعِ تَمَطّى بَعدَ هَجعَتِهِ ... يُزْخي لِساناً كغَرْبِ اللَّهذَمِ الخَذِمِ[٨]

---

(١) السمر: الرماح. النحور: موضع القلادة من الصدر، الحلاقم، مفردها الحلقوم: تجويف في أقصى الفم.

(٢) العَجاج: الغبار. القشاعم: مفردها القشعم: النسر.

(٣) اشتجر: تداخل بعضه في بعضه الآخر.

(٤) السواجم: الدوامع.

(٥) الضال والسلم: أنواع من الأشجار.

(٦) الذوابل: الرماح. أرشية: مفردها رشاء: الحبل.

(٧) ذوائب الكوكب: أعلاها. الأضم: الجبل.

(٨) الشجاع: لون من الأفاعي. غرب. حد. اللهذم: سنان الرمح. الخذم: القاطع.

٦ ـ غُرّانِ مَا اجتَمَعَا إلاّ لمُنْصَلِتٍ ... عَلى الحَوَادِثِ صَبّارٍ عَلى الألَمِ(١)

٧ ـ لِهَاشِمٍ غُررٌ تُلْقَى لِسَائِلِهَا ... طَلاّعَةٌ مِنْ ثَنَايَا البأسِ وَالكَرَمِ

٨ ـ وخُضْخِضَ السَّجلُ في قَعرِ القليبِ فلم ... يَنْزَحْ لَهُ غَيرُ مكتُومٍ مِنَ الوَذَمِ(٢)

٩ ـ وَأصْبَحَ البَرْقُ يُخفي حُرّ صَفحَتِهِ ... عَنِ المَرَابِعِ، أوْ يَبرا مِنَ الدِّيَمِ

١٠ ـ وَأجدَبَ القَوْمُ وَاضطَرّتْ أكفُّهُمُ ... وإنْ تَطَهّرْنَ مِنْ إثْمٍ، إلى الزُّلَمِ(٣)

١١ ـ وَقَلّ عِنْدَ كِرَامِ الحَيّ نَائِلُهُمْ ... حَتّى جَلا يَوْمَ نَحرٍ مَنزِلَ البَرَمِ(٤)

١٢ ـ وَكُلُّ سَائِمَةٍ بَاتَتْ تُمَسّحُهَا ... كَفُّ المُسِيمِ غَدَتْ لحماً على وَضَمِ(٥)

١٣ ـ وَصَوّحَ النّبْتُ حتى كادَ مِن سغَبٍ ... فيهِمْ يُصَوِّحُ نَبْتُ الهَامِ وَاللِّمَمِ(٦)

١٤ ـ كَانُوا السّحائِبَ تَرْمي من كنائِنِها ... مَقَاتِلَ المَحلِ كالمُثعَنجِرِ الرّذِمِ(٧)

١٥ ـ أرْغَتْ مَعَدٌّ وَأثْغَى مَن يُنَاضِلُهَا ... وَمَنْ يُقَايِسُ بَينَ الشّاءِ وَالنَّعَمِ(٨)

١٦ ـ دُنْيَا تَرَشّفُ عَيشي، وَهيَ كَالحَةٌ ... غَضبَى، وَأبسِمُ فيها بادي الكَظَمِ(٩)

١٧ ـ كالخَمرِ يَعبِسُ حاسيها على مِقَةٍ ... وَالكَأسُ تَجلُو عَلَيهِ ثَغرَ مُبتَسِمِ(١٠)

١٨ ـ الجِدُّ لا يَقْتَضِي إسْمَاعَ مُلهِيَةٍ ... وَالهَزْلُ يكمُنُ في الأوْتَارِ وَالنّغَمِ

١٩ ـ وَمَا ابنُ غِيلٍ تُذيعُ المَوْتَ طَلعَتُهُ ... إذا تَطَلّعَ غَضْبَاناً مِنَ الأجَمِ(١١)

---

(١) غُرّان: الغُرّ: كريم الفعال. مُنْصَلِت: انصلت: سباق في سيره.

(٢) خضخض: حرّك. السَّجل: الدلو العظيمة التي فيها ماء. نزح: قل ماؤه المكتوم: الخرز الذي لا ينضح منه الماء. الوذم: سيور بين آذان الدلو والعراقي.

(٣) الزُّلم: السهم. والأزلام، سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٤) النائل: العطية. النحر: الذبح. البَرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

(٥) المسيم: الراعي. الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم، مائدة الطعام.

(٦) صَوَّحَ: يبس وتشقق. السغب: الجوع.

(٧) السحائب: مفردها السحابة. الكنائن: مفردها الكنانة: جعبة تُجعل فيها السهام. المَحْل: انقطاع المطر ويبس الأرض. المثعنجر: الماء السائل. الرذم: السائل.

(٨) أرغت: الرغاء صوت ذوات الخف. وأثغى: الثغاء صوت الشاء والمعز وما شاكلها.

(٩) الكظم: الكرب والغم.

(١٠) مقة: محبة.

(١١) ابن غيل: ابن الأجمة كناية عن الأسد.

٢٠ ـ يَجلُو دُجَى شِدقِه عن صُبحِ عاصِلةٍ مَطرُورَةٍ كَشبَا المَطرُورَةِ الخُذُمِ[١]

٢١ ـ يَوماً بِأقْدَمَ مِنّي في مُلَملَمَةٍ شَعواءَ تُعرَفُ بالعِقبَانِ وَالرَّخَمِ[٢]

٢٢ ـ وَاليَومَ قَطَّعَ قَرْعُ البِيضِ حَبوَتَهُ عَنِ العَجاجِ وَخيلُ اللّهِ في الحَرَمِ[٣]

٢٣ ـ إذا العَوَالي على أشداقِها هَجَمَتْ أعدى اللُّمى بالدّمِ الجارِي على الرَّثَمِ

٢٤ ـ وَالطّعنُ يَنتَجِعُ الأجسادَ أنفُسَها وَالضّربُ يَبخَلُ بالبُقيَا على القِمَمِ

٢٥ ـ وَرُبَّ لَيلٍ كَأنّ النّارَ مُقلَتُهُ وَالكَلبَ يَسمَعُه النّائي عن الصَمَمِ

٢٦ ـ سَهِرتُهُ، وَالأمَاني تَرتقي فِكرِي حَتّى تَطَلّعَ مِنْ هَمّي إلى هِمَمِي

٢٧ ـ أُرَاقِبُ الضّيفَ أنْ يَرعَى مَطِيّتَهُ وَبَينَنا مَنكِبٌ عَالٍ مِنَ الظّلَمِ

٢٨ ـ أوحَى الظّلامُ إلى الإصْبَاحِ أنّ فتىً أسرَى وَما خَدَعَتهُ لَذّةُ الحُلُمِ

٢٩ ـ عَلى جُمالِيّةٍ تُوفي الزّمَامَ خُطاً تَكَادُ تَسبُقُهُ من خِفّةِ القَدَمِ[٤]

٣٠ ـ خَرّاجَةِ الصّدْرِ إنْ صَاحَ المُهيبُ بهَا على الوَجى من صُدورِ الأينُقِ الرُّسُمِ[٥]

٣١ ـ حَرْفٍ تبَوّعُ بي في كلّ مَجْهَلَةٍ كَأنّني رَاكِبٌ مِنهَا عَلى عَلَمِ[٦]

٣٢ ـ تُلقي الأجِنّةَ قَتلَى في مَسَالِكِها دياتُهَا في رِقَابِ القَصْدِ وَالأمَمِ[٧]

٣٣ ـ متى تَنَسّمُ مَسّ السّوْطِ جِلدَتُها زَافَتْ كما زَافَ عُنقُ المُصْعَبِ القَطِمِ[٨]

٣٤ ـ تُطغي الخِطامَ، إذا ما البَرّ صَافَحَهُ تَيّارُ بَحرٍ بأيدي العِيسِ مُلتَطِمِ[٩]

٣٥ ـ هَوْجَاءُ ما التَفَتَتْ يَوماً عَلى ألَمٍ مِنَ السّياطِ وَلا حَنّتْ إلى قَرَمِ[١٠]

---

(١) العاصلة: أنياب الأسد. مطرورة: حادة. الشبا: حد كل شيء. الخذم: القاطعة.
(٢) ململمة: الكتيبة. الشعواء: المتفرقة لكثرتها. العقبان والرخم: من الطيور الجارحة.
(٣) الحُبوة: الثوب الذي يُختبى به.
(٤) الجمالية: الناقة الصلبة الشديدة.
(٥) الأينق: مفردها الناقة. الرُسُم: التي لها رسم وعلامة تعرف بها.
(٦) الحرف: الناقة الضامرة، الجمالية. تبوع: تمد باعها. مَجْهَلة: أرض لا يُهتدى فيها.
(٧) دياتها: مفردها الدية: ثمن دم القتيل. الأمم: الوسط.
(٨) زافت: تبخترت. المصعب: الفحل الصعب. القطيم: الهائج.
(٩) أطغى: علا وارتفع. الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير.
(١٠) القَرَم: الشهوة إلى اللحم. وهنا الشهوة للمرعى.

٣٦ ـ إذا جَـذَبْـتُ لـذِكْـرِ الـسَّـيـرِ مِـقْـوَدَهَـا كَـأنّـمَـا جَـذَبَـتْـهَـا سَـوْرَةُ الـلَّـمَـمِ[1]

٣٧ ـ مـا يَـطْـلُـبُ الـدّهـرُ وَالأيّـامُ من رَجُـلٍ يَـعُـوذُ بـالـحَـمـدِ إشـفـاقـاً عَـلـى الـنِّـعَـمِ

٣٨ ـ إذا اقـتَـضَـتْـهُ الأمَـانـي بَـعـضَ مَـوْعِـدِهِ غَـطّـى بِـسَـتـرِ الـعَـطَـايـا عَـوْرَةَ الـعَـدَمِ

٣٩ ـ مَـنْ مَـدّ مِـعـصَـمَـهُ مُـسـتَـعـصِـمـاً بِـيَـدي عَـصَـمـتُـهُ بِـإخَـاءٍ غَـيـرِ مُـنْـجَـذِمِ[2]

٤٠ ـ وَمَـنْ أُشَـيِّـعْـهُ يَـأمَـنْ مِـنْ لَـوَائِـمِـه وَلَـوْ رَمَـوْهُ بِـجَـرّاحٍ مِـنَ الـكَـلِـمِ

٤١ ـ وَلَوْ هتكتُ حِجابَ الغيبِ لافتَضَحتْ أجـفـانُ كُـلّ مُـريـبِ الـلّـحـظِ مُـتّـهَـمِ

٤٢ ـ كَـفَـى الـذي سَـبّـنـي أنّـي صَـبَـرْتُ لَـهُ فاستَنصرَ العُذرَ وَاستَحيا من الحُرَمِ[3]

٤٣ ـ بُـرْدي عَـفِـيـفٌ إذا غَـيـرِ لِـفَـجـرَتِـهِ كـانَـتْ مَـنَـاسِـجُ بُـرْدَيـهِ عـلـى الـتّـهَـمِ[4]

٤٤ ـ أنَـا زُهَـيـرٌ، فَـمَـنْ لـي فـي زَمـانِـكَ ذا بِـبَـعْـضِ مـا افـتـرَقَـتْ عَـنـهُ يـدا هَـرِمِ[5]

٤٥ ـ إذا الـعَـدُوّ عَـصَـانـي خـافَ حَـدَّ يَـدي وَعِـرْضُـهُ آمِـنٌ مِـنْ هـاجِـرَاتِ فَـمـي

٤٦ ـ جَعَلتُ سَمعي على قَوْلِ الخَنا حَرَماً فَـأيّ فَـاحِـشَـةٍ تَـدْنُـو إلـى حَـرَمِ[6]

٤٧ ـ يَـكَـادُ أنْـفـي إذا مَـا اسـتـافَ مَـرْتَـبَـةً من التّوَاضُعِ يَنضُو خُلعةَ الشَّمَمِ[7]

٤٨ ـ جَـدّي الـنّـبـيّ، وَأُمّـي بـنـتُـهُ، وَأبـي وَصِـيُّـهُ، وَجُـدُودي خِـيـرَةُ الأُمَـمِ

٤٩ ـ لِـقَـصْـدِنَـا تَـتَـمَـطّـى كُـلّ رَاقِـصَـةٍ هَوْجاءَ تَخبِطُ هامَ الصّخرِ وَالرَّجَمِ[8]

٥٠ ـ بِـكُـلّ أشـعَـثَ مُـنـقَـدّ الـقَـمـيـصِ، إذا جَدّ النّجَاءُ بِهِ عَن أطيَبِ الشّيَمِ[9]

٥١ ـ لَـنَـا الـمَـقـامُ، وَبَـيـتُ الـلّـهِ حُـجـرَتُـهُ في المَجدِ ثابتَةُ الأطْنَابِ وَالدُّعُمِ[10]

---

(١) سورة: حدة الشيء وشدته. اللمم: الهياج والجنون.

(٢) غير منجذم: غير منقطع. (٣) سبني: شتمني.

(٤) البرد: الثوب. بردي عفيف: كناية عن نسبة العفة لصاحب الثوب.

(٥) زهير: أراد زهير بن أبي سلمى.

(٦) الخنا: الفحش في الكلام.

(٧) استاف: شَمَّ. ينضو: يخلع. الشمم: ارتفاع قصبة الأنف في استواء.

(٨) الراقصة الهوجاء: الناقة السريعة. الرَّجم: الحجارة.

(٩) الأشعث: المغبر الشعر متلبذ. منقد القميص: منشق القميص.

(١٠) الأطناب: مفردها الطنب: حبل طويل يُشد به سرادق البيت. الدُّعم: مفردها الدعامة: عماد البيت.

٥٢ ـ وَمَوْلدي طاهرُ الأثوَابِ تَحسَبُني ... وُلدتُ في حِجرِ ذاكَ الحِجرِ وَالحَرَمِ

* * *

(٥٨٧)

قال في معنى عرض له: [مجزوء الكامل]

١ ـ قَالَ الضَّمِيرُ بِمَا عَلِمْ: ... أَنتَ المُحَكَّمُ فَاحتَكِمْ[1]

٢ ـ خَجِلٌ يُنَمِّقُ عُذْرَهُ ... وَالعُذْرُ شَاهِدُ مَنْ نَدِمْ[2]

٣ ـ لا تُلْزِمَنِّي زَلَّةً ... سَفَهَتْ عَلَيَّ بِهَا القَدَمْ

٤ ـ فَلَقَلَّمَا غَضِبَتْ عَلى ... أشْبَالِهَا أُسدُ الأجَمْ

٥ ـ هَلْ أنتَ إلاّ البَدرُ يَطْـ ... ـرِفُ ضَوْءُهُ مُقَلَ الظُّلَمْ

٦ ـ صَافَحْتُ رَاحَتَهُ، وَحَشْـ ... ـوُ بَنَانِهَا عَبَقُ الكَرَمْ

٧ ـ فَكَأنَّمَا جَذَبَتْ يَدِي ... بِذُؤابَتَيْ سَيْلِ العَرِمْ[3]

٨ ـ جَاءَتْ كَأنَّ بِعِطْفِهَا ... خَجَلَ المَحولِ من الدِّيَمْ[4]

٩ ـ حَطَّتْ إلَيْكَ مِنَ الضَّمَا ... ئِرِ فِي رِشَاءٍ مِنْ نَدَمْ[5]

* * *

(٥٨٨)

قال أيضاً رحمه الله تعالى يرثي بنت صديق له توفيت ويعزيه عنها: [الوافر]

١ ـ عَجِزْنا عَن مُرَاغَمَةِ الحِمَامِ ... وَداءُ المَوْتِ مُغرىً بالأنَامِ[6]

٢ ـ وَما جَزَعُ الجَزُوعِ، وَإنْ تَنَاهَى ... بِمُنتَصِفٍ مِنَ الدّاءِ العُقَامِ

---

(١) المُحَكَّم: الذي يُحتكم إليه.

(٢) ينمق: يُجَمِّل.

(٣) سيل العرم: السيل الشديد. إشارة إلى السيل العرم الذي أصاب بلاد اليمن.

(٤) المحول: السحب غير الماطرة. الديم: السحاب الذي يمطر دون برق أو رعد.

(٥) الرشاء: جمع أرشية وهي حبل الدلو.

(٦) مراغمة: معاداة. الحِمام: الموت.

٣ ـ وَأيـنَ نَـحُـورُ عَـن طُـرُقِ الـمَـنَـايَـا ... وَفـي أيْـدِي الـرّدَى طَـرَفُ الـزّمَـامِ[١]

٤ ـ نَـوَائِـبُ مَـا أصَـخْـنَ إلـى عِـتَـابٍ ... يَـطُـولُ وَلا خَـدِرْنَ عَـلـى مَـلامِ[٢]

٥ ـ هِـيَ الأيّـامُ تَـأكُـلُ كُـلّ حَـيٍّ ... وَتَـعْـصِـفُ بـالـكِـرَامِ وَالـلّـئَـامِ

٦ ـ وَكُـلُّ مُـفَـارِقٍ لـلـعَـيْـشِ يَـلْـقَـى ... كَـمَـا لَـقِـيَ الـرّضِـيـعُ مِـنَ الـفِـطَـامِ

٧ ـ وَكَـمْ لِـيَـدِ الـنّـوَائِـبِ مِـنْ صَـرِيـعٍ ... بِـداءِ الـسّـيْـفِ أوْ داءِ الـسّـقَـامِ

٨ ـ فَـمَـنْ وَرَدَ الـمَـنِـيّـةَ عَـنْ وَفَـاةٍ ... كَـآخَـرَ عَـاثِـرِ الـعِـرْنِـيـنِ دامِ[٣]

٩ ـ وَلَـوْ أمِـنَ الـجَـبَـانُ مِـنَ الـمَـنَـايَـا ... لأغْـمَـدَ سَيفَهُ البَطَلُ المُحامي[٤]

١٠ ـ وَمَـا يَـغْـتَـرُّ بـالـدّنْـيَـا لَـبِـيـبٌ ... يَـفِـرّ مِـنَ الـحَـيَـاةِ إلـى الـحِـمَـامِ

١١ ـ تُـنَـافِـرُ ثـمّ تَـرْجِـعُ بَـعْـدَ وَهْـنٍ ... رُجُـوعَ الـقَـوْسِ تَـرْمَـحُ بـالـسّـهَـامِ

١٢ ـ خُـطُـوبٌ لا أجِـمّ لـهَـا جَـوَادي ... وَعَـزْمٌ لا أحُـطّ لَـهُ لِـثَـامـي[٥]

١٣ ـ رَأيْـتُ الـمَـوْتَ يَـبْـلُـغُ كُـلّ نَـفْـسٍ ... عَـلـى بُـعْـدِ الـمَـسَـافَـةِ وَالـمَـرَامِ

١٤ ـ سَـوَاءٌ إنْ شَـدَدْتُ لَـهُ حَـزِيـمـي ... زِمـاعـاً، أوْ حَـلَـلْـتُ لَـهُ حِـزَامـي[٦]

١٥ ـ عَـزَاءَكَ مـا اسـتَـطَـعـتَ، فـكـلُّ حزنٍ ... يَـؤولُ بِـهِ الـغُـلُـوّ إلـى الأثَـامِ[٧]

١٦ ـ وَعُـمْـرُ الـمَـرْءِ يَـنْـقُـصُ كـلّ يـوْمٍ ... وَلا عُـمْـرٌ يَـقَـرّ عَـلـى الـتّـمَـامِ

١٧ ـ وَمَـا تُـنـجِـي الـدّمـوعُ مِـنَ الـمَـنَـايـا ... فَـتُـرْسِـلَـهَـا بِـأرْبَـعَـةٍ سِـجَـامِ[٨]

١٨ ـ وَكُـنّـا عِـنْـدَ مُـخْـتَـلِـفِ الـلّـيَـالـي ... وَكَـرِّ الـدّهْـرِ عَـامـاً بَـعْـدَ عَـامِ

١٩ ـ إذا أخَـذَ الـرّدَى مِـنّـا رَجَـعْـنَـا ... إلَـى صَـبـرٍ يُـشَـرِّدُ بـالـغَـرَامِ

٢٠ ـ وَكَـانَ الـصّـبـرُ يَـقـبِـضُ كـلَّ وَجـدٍ ... كَـمَـا قَـبَـضَ الـصّـبَـاحُ مِـنَ الـظّـلامِ

---

(١) حارَ، يحور عن الطريق: رجع عنها. الزمام: الحبل الذي تقاد به الناقة.
(٢) أصاخ: أصغى. خدرن: أصابهن الخدر والإسترخاء. الملام: اللوم.
(٣) عاثر العرنين: مجدوع الأنف، كناية عن القتال والمشاركة في الحرب.
(٤) أغمد سيفه: كناية عن الشعور بالأمن.
(٥) أجَمَّ لها الجواد: ترك ركوبه. حط اللثام: أنزله عن وجهه.
(٦) الحزيم: موضع شد الحزام من الصدر. الزماع: الخوف.
(٧) الأثام: مفردها الإثم: الذنب. (٨) السجام: التي يسيل منها الدمع.

٢١ ـ وَفِي حُسْنِ العَزاءِ لَنا مُجيرٌ يُخَلِّصُنا مِنَ الكُرَبِ العِظَام[1]

٢٢ ـ أسَاكِنَةَ التُّرابِ، وَكُلُّ حَيٍّ جَدِيرٌ أنْ يُغَيَّبَ في الرِّجَام[2]

٢٣ ـ تَقَنَّصَكِ الرَّدى عَرَضاً وَأمسَى يُجَاذِبُكِ المَسِيرَ عَنِ المُقَام

٢٤ ـ وَلَجْلَجَ مَنْ نَعَاكِ، وَكُلُّ نَاعٍ يُجَمْجِمُ أوْ يُلَجلِجُ في الكَلام

٢٥ ـ وَكُلُّ حَشىً عَلَيكِ كَأنَّ فِيهِ سِنَانَ الرُّمْحِ أوْ طَرَفَ الحُسَام

٢٦ ـ أيَا قَبراً تَقَسَّمَ كُلَّ صَبْرٍ وَقَلْقَلَ عَبرَةَ المُقَلِ الدَّوَامي[3]

٢٧ ـ أقَامَتْ فِيكَ. مَاجِدَةٌ حَصَانٌ كَمَاءِ المُزْنِ مِنْ بِيضِ الخِيَام[4]

٢٨ ـ تَطَرّقَكَ النَّسِيمُ مِنَ الخُزَامَى وَدَرّتْ فِيكَ أنْوَاءُ الغَمَام[5]

٢٩ ـ وَأصْبَحَتِ الشّفاهُ عَلَيكَ فَوْضَى تَهَافَتُ بِالتَّحِيّةِ وَالسَّلام

٣٠ ـ فَمَا بَكَتِ الحَمَامُ عَلَيكَ إلاّ كَمَا غَنّتْكَ أصْوَاتُ الحَمَام

٣١ ـ ألا لِلَّهِ كُلُّ فَتىً أبِيٍّ عَزِيزِ الأنْفِ يَغْضَبُ للذِّمَام[6]

٣٢ ـ يُجِيرُ مِنَ الزّمَانِ، إذا تَغَاوَى بِصَبْرٍ لِلنّوَائِبِ وَاعتِزَام[7]

٣٣ ـ وَأيّامٍ تُفَلِّلُ مِنْ غُرُوبي على مَضَضٍ وَتُنقِصُ من غُرَامي[8]

٣٤ ـ تَلاعَبُ بي أمَاماً أوْ وَرَاءً طِرَادَ الشّيخِ يَلعَبُ بالغُلام[9]

٣٥ ـ بَرَاني الدّهْرُ سَهْماً ثُمّ وَلّى فَجَرّدَني مِنَ الرّيشِ اللُّؤام[10]

٣٦ ـ وَهَا أنَا ذا أبُثُّكَ كُلّ بَيْتٍ رَقِيقِ النّسْجِ رَقرَاقِ النّظَام

---

(١) الكُرَب: مفردها الكربة: الحزن الشديد.
(٢) الرجام: مفردها الرجم: القبر.
(٣) قلقل: حرّك. العَبْرَة: الدمعة. الدوامي: التي تنزف دماً.
(٤) الحَصَان: المرأة التي أحصنت نفسها وصانت عفتها.
(٥) الخزامى: نبات، زهر متعدد الألوان طيب الرائحة.
(٦) الذّمام: العهد والأمان.
(٧) تغاوى: تكلف الغيّ، وهو الضلال والفساد. الإعتزام: العزيمة.
(٨) تُفلل: تكسر الغُرام: الأذى والشراسة.
(٩) الطراد: المطاردة: طارده: لحق به من مكان إلى آخر للقبض عليه أو الإيقاع به.
(١٠) اللؤام: الحاجة.

(٥٨٩)

قال في معنى سئله: [مجزوء الكامل]

١ ـ لِلَّهِ جِيدٌ مَا تَمَـ ـهَّدَ غيرَ أحشاءِ المكارِمْ[١]

٢ ـ فتطوّقَ العَلْيَاءَ، وَهْـ ـوَ قريبُ عهدٍ بالتمائِمْ[٢]

٣ ـ نِيطَتْ بعِطْفَيْهِ حَمَا لاتُ المَغَانِمِ وَالمَغَارِمْ[٣]

* * *

(٥٩٠)

قال أيضاً في مثل ذلك: [الكامل]

١ ـ أَلْبَسْتَنِي نِعَماً عَلَى نِعَمِ وَرَفَعْتَ لي عَلَماً عَلَى عَلَمِ

٢ ـ وَعَلَوْتَ بي حتّى مَشَيتُ على بُسطٍ مِنَ الأعناقِ وَالقِمَمِ

٣ ـ فَلأشكُرَنّ نَداكَ مَا شَكَرَتْ خُضرُ الرّياضِ صَنَائِعَ الدِّيَمِ

٤ ـ فالحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كلّ فتىً وَيُبِينُ قَدْرَ مَوَاقِعِ الكَرَمِ

٥ ـ وَالشُّكْرُ مَهْرٌ للصَّنِيعَةِ إنْ طُلِبَتْ مُهُورُ عَقَائِلِ النِّعَمِ[٤]

* * *

(٥٩١)

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض أصدقائه: [البسيط]

١ ـ نَهْنِهْ عِتَابَكَ إلاّ إنْ هَفَا جَرَمُ بعَضُ العِتابِ على الإخلاصِ مُتّهَمُ[٥]

٢ ـ مَا لي أقُولُ، فَلا تُصْغي بسامِعَةٍ تَصَامُمٌ بكَ عن ذا القَوْلِ أم صَمَمُ؟[٦]

---

(١) الجيد: العنق الطويل الحسن.

(٢) التمائم: مفردها التميمة: وهوما يعلق في العنق دفعاً للعين.

(٣) نيطت بعطفيه: عُلقت بهما. حمالات: مفردها حمالة. الدية. المغارم: مفردها مغرم: الغرامة.

(٤) عقائل النعم: الكريمة من الإبل.

(٥) نهنه: كفكف. هفا: ارتكب هفوة. جَرَمٌ: مُجرمٌ.

(٦) تصامم: ادعاء الصمم، والصمم: الطرش.

٣ ـ رِفْقاً بِأنفِكَ لا تَشمَخْ على مُضَرٍ وَانظُرْ بعَينك مَن زُمّوا وَمن خُطِموا[١]

٤ ـ فَلَستَ أوّلَ مَنْ رَاقَتْ لَهُ حُلَلٌ وَلَستَ أوّلَ مَنْ رَاحتْ له نَعَمُ

٥ ـ مَن أضمرَ الصّدّ عمّن ليس يُضمرُهُ بَغياً، مشَى في نَواحي سرّهِ النّدَمُ

٦ ـ مَن أنهَضَتهُ لقَطعِ الوُدّ عُذرَتُهُ كانَ المُذَمَّمَ منهُ الكَفُّ وَالقَدَمُ[٢]

٧ ـ مَنْ سَاءَ ظَنّاً بِمَنْ يَهوَاهُ فارَقَهُ وَحَرّضَتْهُ عَلى إبْعَادِهِ التُّهَمُ

٨ ـ متى تَهَجّمَ غَدراً سِرُّ عَهدِكُمُ فإنّ عَهدي عَلى غَدْرٍ بكُمْ حَرَمُ

٩ ـ يَصُدّ عَنّيَ مَنْ ودّي لَهُ صَدَدٌ وَلا أؤمّ الّذي وُدّي لَهُ أَمَمُ[٣]

* * *

(٥٩٢)

يفتخر ويذم الزمان وأهله: [الطويل]

١ ـ قَليلٌ مِنَ الخُلاّنِ مَنْ لا تَذُمُّهُ وَكُثْرٌ مِنَ الأعداءِ مَن أنتَ هَمُّهُ

٢ ـ وَغَيرُ بَعِيدٍ مِنكَ نَاءٍ تَزُورُه وَغَيرُ قَرِيبٍ قاطِنٌ لا تَؤمّهُ

٣ ـ مُصافيكَ في الأيّامِ أنفُكَ أنفُهُ إذا جَلّ مَا تَلقى، وَرُغمُكَ رُغمُهُ[٤]

٤ ـ ألا لَيتَ بَي الحَيّ لَمْ يَقضِ يَومَهُ وَلَيتَ ظَليعَ الذّوْدِ لم يُبرَ سُقمُهُ[٥]

٥ ـ وَليتَ أديمَ الأرْضِ يَعرَى كما اكتسَى مِنَ النّاسِ أوْ يَعفُو كمَا بَانَ رَسمُهُ[٦]

٦ ـ فَمَاذا الوَرَى مِمّنْ يُرَادُ بَقَاؤهُ وَلا المَوْتُ مَعذولٌ إذا جارَ حُكمُهُ[٧]

٧ ـ تُباشِرُ عَيني فيهِمُ ما يَسوءُهَا وَيَلقَى جَنَاني مِنهُمُ ما يَغُمّهُ

٨ ـ سَقَى اللّهُ قَلْباً بَينَ جَنبَيّ رَيُّه وَمَا نَافِعٌ قَلبي مِنَ المَاءِ جَمّهُ[٨]

---

(١) زُمّوا شدو الزمام. خُطموا: ضربوا على أنوفهم.
(٢) العُذرة: الخروج من الذنب ـ المعذرة.
(٣) صَدَدٌ: قصد. أؤم: أقصد. أَمَمُ: قرب.
(٤) الرُّغم الحقد، والكره، والذلة.
(٥) الذود: النوق القليلة العدد. لم يُبَر: لم يُشفَ. سقمه: مرضه.
(٦) يعفو: عفت الأرض: غطّاها النبات.
(٧) معذول: ملوم.
(٨) الري: الإرتواء. الجم: الكثير المجتمع.

٩ ـ ولَكِنْ مُشْتَاقاً، إذا بَلَغَ المُنَى تَقَضَى أُوَامُ القَلْبِ أوْ زَالَ وَغمُهُ[١]

١٠ ـ أما عِلَم الغادونَ وَالقَلْبُ خَلْفهمْ يَضُمّ زَفِيراً يَصْدَعُ الصَّلْدَ ضَمُّهُ[٢]

١١ ـ بأنّ وَمِيضَ البَرْقِ ما لا أَشِيمُهُ وَأنّ نَسيمَ الرّوْضِ ما لا أَشُمّهُ[٣]

١٢ ـ وَرُبّ وَمِيضٍ نَبّهَ الشّوْقَ وَمضُهُ وَرُبّ نَسيمٍ جَدّدَ الوَجدَ نَسمُهُ

١٣ ـ أضَعْتُ الهَوَى حِفظاً لحَزمي، وَإنّما يُصَانُ الهَوى في قلبِ من ضَاع حَزمُهُ

١٤ ـ وَطَيفِ حَبيبٍ رَاعَ نَومي خَيَالُهُ وَعرّفَني طُولَ اللّيَالي مُلِمُّهُ[٤]

١٥ ـ وَمَا زَارَني إلاّ لِيُخجِلَ طِيبهُ نَسيمَ الصَّبا أوْ يَفضَحَ اللّيلَ ظَلمُهُ[٥]

١٦ ـ تَطَلّعَ مِنْ أرْجَاءِ عَيْنَيّ دَمْعُهَا وَمَا كادَ لَوْلا الوَجدُ يَنقادُ سجمُهُ[٦]

١٧ ـ ألا هَلْ لِحُبّ فاتَ أُولاهُ رَجعَةٌ وَإن زادَ عِنْدِي أوْ تَضاعَفَ اسمُهُ

١٨ ـ لَيَاليَ أسْري في أُصَيْحابِ لَذّةٍ وَمُخّ الدُّجى رَارٌ، وَقد دَقّ عظمُهُ[٧]

١٩ ـ وَأغدو على رَيعانِ خَيْلٍ تَلُفُّهَا صُدُورُ القَنا وَالنّقعُ عَالٍ أحَمّهُ[٨]

٢٠ ـ رَأيتُ الفَتى يَهوَى الثّرَاءَ، وَعُمرُه يُرَى كُلّ يَوْمٍ زَائداً مِنهُ عُدْمُهُ

٢١ ـ عَقيبُ شَبابِ المَرْءِ شَيبٌ يَخُصُّهُ إذا طَالَ عُمرٌ أوْ فَناءٌ يَعُمّهُ

٢٢ ـ طَليعَةُ شَيبٍ بَعدَها فَيلَقُ الرّدَى بِرأسِي لَهُ نَقعٌ، وَبالقَلبِ كَلمُهُ[٩]

٢٣ ـ أُغالِطُ عَنْ نَفسِي حِمامي، وَإنّما أُدارِي عَدُوّاً مَارِقاً فيّ سَهْمُهُ

٢٤ ـ وَلَيسَ يَقُومُ المَرْءُ يَوماً بِحُجّةٍ إذا حَضرَ المِقدارُ، وَالمَوْتُ خَصْمُهُ[١٠]

---

(١) الأُوام: الحرارة. الوغم: الحقد الثابت في الصدر.
(٢) يصدع: يشق. الصَّلد: الصلب.
(٣) أشيم: أنظر إلى السحاب لأرى أين يمطر.
(٤) المُلِمّ: الآتي.
(٥) الصَّبا: ريح الشمال. الظَّلم: ماء الأسنان وبريقها.
(٦) السجم: الدمع.
(٧) الدُّجى: الظلام. رار: ذائب.
(٨) ريعان: من كل شيء أوله. النقع: الغبار. أحمه: أسوده.
(٩) الكلم: الجرح.
(١٠) المقدار: القضاء والقدر.

٢٥ ـ وَأَوْلَى بِمَنْ يَسْتَخْلِفُ الدَّهرَ بَعدَه ... على صِرْمِه أنْ يُودعَ الأَرْضَ صِرْمُهُ[١]

٢٦ ـ فَوَا عَجبًا لِلْمَرْءِ، وَالداءُ خَلْفَه ... وَمِنْ حَوْلِهِ الأقدارُ وَالمَوْتُ أَمَّهُ[٢]

٢٧ ـ يُسَرّ بِماضِي يَوْمِهِ، وَهوَ حَتفُهُ ... وَيَلْتَذُ مَا يُغذَى بِهِ، وَهوَ سُمّهُ

٢٨ ـ وُرُودُ مِنَ الآجَالِ لا يَسْتَجِمّنَا ... وَوِرْدٌ مِنَ الآمَالِ لا نَسْتَجِمُّهُ[٣]

٢٩ ـ إلى كم أذُودُ السيّفَ عن هامِ عُصبَةٍ ... أما فيهِمُ مَن يَطعَمُ السّيفَ لحْمُهُ

٣٠ ـ وَعندِيَ عالٍ من دَمِ الجَوْفِ شُرْبُه ... وَماضِي الظُّبى من أسود القَلبِ طَعمُهُ[٤]

٣١ ـ أقُولُ لِغِرٍ بي: لُفِفتَ بِضَيغَمٍ ... يَؤدّ الأعادي خَطفُهُ ثمّ حَطمُهُ[٥]

٣٢ ـ فدَعْ هَضبَةً منّا بَنى اللّهُ سَمكَهَا ... فإنّ بِنَاءَ اللّهِ يُعْيِيكَ هَدْمُهُ

٣٣ ـ وَمِنْ عَجَبِ الأيّامِ أنّي مُحَسَّدٌ ... أُعادَى على ما يوجبُ الوُدّ حُكمُهُ

٣٤ ـ وَلَيسَ الفتى مَنْ يُعجِبُ النّاسَ مالُه ... وَلكِنّهُ مَنْ يُعجِبُ النّاسَ عِلمُهُ

٣٥ ـ تَشُفّ خِلالُ المَرْءِ لي قبلَ نُطقِه ... وَقبلَ سُؤالي عَنهُ في القَوْمِ ما اسمُهُ

٣٦ ـ أساءَ جِوارُ الذّلّ منّي ابنَ هِمّةٍ ... إذا هَمّ وَاطَى بَينَ رَأيَيْهِ هَمّهُ[٦]

٣٧ ـ وَلَوْ غيرَ قَلبي ضَمّ ذا العَزْمَ شَقّه ... وَلكِنّهُ لا يَقتُلُ الصِّلَّ سُمّهُ[٧]

٣٨ ـ وَأبلَجَ لا يَرْضَى عَنِ العَجزِ رَأيهُ ... تُمَدّ على أضوَى من البَدرِ لُثْمُهُ[٨]

٣٩ ـ إذا خَلَعَ اللّيلُ النّهارَ سمَتْ بِهِ ... مَآرِبِ مَضَاءِ عَلَى مَا يَهُمّهُ[٩]

٤٠ ـ وكم في نِزارٍ مِنْ نَهيضٍ نَجيبَةٍ ... إذا سَلّ عَضباً سابَقَ الضّرْبَ عزمُهُ[١٠]

---

(١) الصرم: الجماعة المنعزلة.
(٢) أَمَّهُ: أمامه.
(٣) استجم: ترك.
(٤) عالٍ، جمعه عوال وهي الرماح. ماضي الظّبى: قاذع حدّ السيف.
(٥) الغِر: الذي لا تجربه له، يَؤدّ: يثقل. الخطف: الأخذ بسرعة. الحطم: التكسير.
(٦) هَمّ: عزم واطى: واطأ: وافق. الهم: الحزن والقلق.
(٧) الصِلّ: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها.
(٨) الأبلجُ: الواضح الظاهر. اللُثُمُ: مفردها اللثام وهو نقاب يغطى الوجه.
(٩) مآرب: غايات.
(١٠) نهيض: الذي يسرع في النهوض بالأمر. النجيبة: الناقة السريعة. العضب: السيف القاطع.

٤١ ـ أنِيسٍ بِلُقْيَانِ الحُرُوبِ كَأنّمَا تَمَطَّتْ بِهِ في نَاشِرِ النّقعِ أُمّهُ[١]
٤٢ ـ إذا ضَرَعَ الأقْوامُ من سُوءِ نكبَةٍ جَلاها قَويمُ الأنفِ فيهَا أشَمّهُ[٢]
٤٣ ـ رَفيعُ بُيُوتِ المَجْدِ كَالجَدّ جَدُّهُ فَخاراً، وَفي العلْيَاءِ كالخَالِ عَمُّهُ
٤٤ ـ مَهِيبُ وَقَارِ الجَانِبَيْنِ أبِيّهُ وَمُخولُ مَجْدِ الوَالِدَينِ مُعِمُّهُ[٣]
٤٥ ـ فَمِنْ خَائِفٍ عِندَ اللّيَالي نُجيرُهُ وَمن شَعَثٍ بَينَ المَعَالي نَلُمّهُ[٤]
٤٦ ـ وَإنّي لَدَفّاعٌ بيَ العَزْمُ وَالمُنَى إلى كُلّ لَيلٍ يَعقِدُ الطّرْفَ نَجمُهُ
٤٧ ـ وَما تَستَدِلّ النّجمَ عينايَ في الدُّجى ضَلالاً، وَلكِنْ مثلُ عَينيّ جِرْمُهُ
٤٨ ـ شَدَدْنَا بأيدي العِيسِ كُلّ ثَنِيّةٍ وَمِنْ دُونِهَا جَوْنُ القَرَا مُدلَهِمّهُ[٥]
٤٩ ـ وَمُنخَرِقٍ لا يَقطَعُ الطّرْفُ عَرْضَه وَلاَ يَنْزَوِي عن أعينِ الرّكبِ خَرْمُهُ[٦]
٥٠ ـ تَوَهّمتُ عَصْفَ الرّيحِ بَينَ فُروجهِ يُسِرّ إلى سَمعي مَقَالاً يُصِمّهُ
٥١ ـ وَجَيشٍ يُسامي كُلّ طَوْدٍ عَجاجُه وَيَفْتَرّ عَنْهُ كُلُّ وَادٍ يَضُمّهُ
٥٢ ـ تَخَطّفُ أبصَارَ الأعَادي سُيُوفُهُ وَتَمْلأُ أسْمَاعَ القَبَائِلِ لُجْمُهُ[٧]
٥٣ ـ إذا سارَ صُبْحاً طارَدَ الشّمس نَقعُه وَإنْ سارَ لَيلاً طَبّقَ الأرْضَ دهمُهُ[٨]
٥٤ ـ تَرَاجَعُ حُمراً من دَمِ الضّرْبِ بِيضُه وَتَنجابُ شُقراً من دَمِ الطّعنِ دُهمُه[٩]
٥٥ ـ صَدَمْنا بِهِ الجَبّارَ في أُمّ رَأسِهِ وكانَ شِفاءَ الرّأسِ ذي الدّاءِ صَدمُهُ
٥٦ ـ وَما ضَاقَتِ الأقطارُ مِنْ دُونِ فَوْتِهِ ظُبَانا، وَلكِنْ أوْبَقَ العَبدَ ظُلمُهُ[١٠]
٥٧ ـ عَذيرِيَ مِمّنْ ذَمّ عَهدي، وَقد نَبا مِراراً، وَقَلْبي وَادِعٌ لا يَذُمّهُ[١١]

---

(١) تَمَطّتْ به: ولدته. ناشر النقع: كناية عن ساحة المعركة.
(٢) ضَرَعَ: قَرُبَ من. قويم الأنف. أشمه: كناية عن الرجل العزيز.
(٣) مخول المجد: أخذه عن أخواله، معمه: أخذه عن أعمامه.
(٤) نجيره: نُغيثُهُ. الشعث: ما تفرق من الأمور. نلمه: نجمعه.
(٥) الثنية: الطريق في الجبل. الجَوْن: الأسود. القرا: ظهر الأكمة. مدلهمة: مظلمة.
(٦) المنخرق: المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح. الخَرْم: مقدم الجبل.
(٧) لُجُمُهُ: مفردها لجام: وهو ما يوضع في فم الفرس من الحديد.
(٨) و(٩) دُهمه: الدُهم: مفردها الأدهم: الأسود.
(١٠) الفوت: الفوات ـ السبق. ظبانا: سيوفنا. أوبق: هرب.
(١١) عذيري: نصيري.

٥٨ ـ تَـجَـرَّمَ لَـمَّـا لَـمْ يَـجِـدْ لـيَ زَلَّـةً وأقصَدَني باللَّوْمِ، وَالجُرْمُ جُرْمُهُ

٥٩ ـ تَعَمّدتُ بُعدي عَنه من غيرِ سَلْوةٍ ليُعلِمَني يَوْمَ النّوَى كيفَ طَعمُهُ

٦٠ ـ وَأجمَمْتُهُ لا عَنْ غَناءٍ، وَإنّما لأشْرَبَهُ في حَرّ خَطْبٍ أجُمّهُ[1]

٦١ ـ وَإنّي، وَإنْ وَالَى على القَلبِ حَرْبَه لَمُنتَظِرٌ أنْ يَعْقُبَ الحَرْبَ سِلمُهُ

٦٢ ـ وَلاَ تَيأسَنْ مِنْ عَفْوِ حُرٍ، فإنّما تَحَلُّمُهُ بَاقٍ، إذا ضَاعَ حِلمُهُ

٦٣ ـ أأطْمَعُ أنْ أنسَاكَ يَوْماً، وَإنّمَا هَوَاكَ ضَجِيعُ القَلبِ مني وَحُلمُهُ

٦٤ ـ يَقَرّ بِعَينَيني مَنظَرٌ أنتَ قَيدُهُ وَيَعتَاقُ قَلبي مَطلَبٌ أنتَ غُنمُهُ[2]

٦٥ ـ وَأنتَ الفَتى لا عاجزٌ عَن فَضِيلَةٍ وَغَيرُ قَليلٍ مَنْ مَعاليهِ قَسْمُهُ[3]

٦٦ ـ تجاوُزَ بَعمدٍ وَاعفُ، فالعَتبُ إن يَدُمْ على الخِلّ يَفسُدْ ظَنُّ قلبٍ وَوَهمُهُ

٦٧ ـ أرَى آخِرَ الخُلاّنِ وُدّاً يَسُوءُني وَيَمْدَحُ عِندي أوّلاً طَالَ ذَمّهُ

٦٨ ـ عَلى أنّني رَاضٍ بِمَا جَرّ هَجْرُه وَهَل أنا إلاّ القَلبُ يَلتاثُ جِسْمُهُ[4]

* * *

(٥٩٣)

يهنىء الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح[5] بالمهرجان سنة٣٧٨:

[الطويل]

١ ـ بِعَاداً لِمَنْ صَاحَبتُ غيرَ المُقَوَّمِ وَبُعداً لِكُلّ الرّيّ إلاّ مِنَ الدّمِ[6]

٢ ـ إذا ظُلَمٌ لَمْ أمضِ فِيهَا عَزِيمَةً فَساعَةُ لَيلي مِثلُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ[7]

---

(١) أجممته: أجم الفرس، ترك فلم يركب. أَجُمّه: أعطيه جُمة الماء.

(٢) أعتاق: كره وترك. غُنْمُه: غنيمته.

(٣) قسمه: خلقه وعادته.

(٤) يلتاث: يلتف ويقوى.

(٥) أبو منصور محمد بن الحسن: سبق التعريف به.

(٦) المقوم: الرمح.

(٧) حول مُجَرَّمٍ: عام كامل.

٣ ـ وَمِنْ شَغَفي بالطّعنِ أغدُو، وَذابلي إذا قَلّ جُرْمٌ مَالَ بي في التّجَرّمِ[١]

٤ ـ وَمَا أنَا مِمّنْ يَقْبَلُ الطّعمَ قَلبُه ولَمْ تَعْلَمِ الأرْمَاحُ مِن أينَ مَطعَمي

٥ ـ سَأُقْدِمُ لا مُسْتعظِماً مَا لَقيتُهُ تَوَسّعَ لي في الرّوْعِ أوْ ضَاقَ مَقدمي

٦ ـ فَقَدْ فَجّعَ المَاضِي لَبيداً بِأرْبَدَ وَعُزّيَ قَبْلي مَالِكٌ مِنْ مُتَمّمِ[٢]

٧ ـ وَعَزْمٍ أعَاطِيهِ العَوَالي وَحَاجَةٍ رَميتُ بِها مَا بَينَ أرْضٍ وَمَنْسِمِ[٣]

٨ ـ وَلَيْسَ الفَتَى إلاّ الّذِي إنْ رَأيْتَهُ رَأيتَ غِنَى النّفسِ في ثَوْبِ مُعدِمِ

٩ ـ قَلِيلُ مُقَامٍ بَينَ أهْلٍ وَثَرْوَةٍ كَثِيرُ طُلُوعٍ بَينَ وَادٍ وَمَخرَمِ[٤]

١٠ ـ أمُطّلِعٌ يَومي عَليّ، وَلَمْ أخُضْ دِماءَ الأعادي بالوَشيجِ المُقَوَّمِ[٥]

١١ ـ وَلَمْ أجْهَدِ السّيْفَ الطّويلَ نِجادُه أمامَ الظُّبى، وَالنّقعُ بالنّقعِ يَرْتَمي[٦]

١٢ ـ وَلَيسَ شِفاءُ النّفسِ إلاّ مُثَقَّفٌ يُعَدّ لِيَوْمٍ بِالغُبَارِ مُلَثَّمِ[٧]

١٣ ـ وكم ليَ مِنْ رَمّاحَةٍ تُزْعِجُ الحَصَى بِوَابِلِهَا في مَعْلَمٍ بَعدَ مَعلَمِ[٨]

١٤ ـ إذا اللّهُ لَمْ يَنصُرْ حُسامي علَى العِدا فَمَا أنَا إلاّ عُرْضَةُ المُتَهَضِّمِ[٩]

١٥ ـ وَإن هوَ نَحّى من فَمِ المَوْتِ مُهجتي نَجَوْتُ، وَإلاّ كُنتُ أوّلَ مَطعَمِ[١٠]

١٦ ـ أبِيتُ، وَلي في كُلّ أرْضٍ عَزِيمَةٌ تُزَعزِعُ أعْنَاقَ المَطِيّ المُحَزَّمِ[١١]

---

(١) ذابلي: رمحي. الجرم: الخطأ والذنب: التجرم: التهمة بالجرم.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري: أحد شعراء الجاهلية، صاحب المعلقة المشهورة. أربد: أخو لبيد قتلته صاعقة. مالك بن نويره، ومتمم أخوه، قتل فبكاه في شعره.

(٣) المَنسِم: طرف خف الجمل.

(٤) المَخرَم: مقدم الجبل.

(٥) الوشيج: شجر تصنع منه الرماح. ويطلق أحياناً على الرماح نفسها.

(٦) النجاد: حمالة الرمح. الظُّبى: مفردة الظبة: حد السيف وطرفه. النقع: الغبار.

(٧) المثقف: الرمح المقوم.

(٨) الرمّاحة: القوس الشديدة، الوابل: المطر المنهمر بشدة (شبه السها به). المعلم: ما يُستدل به على المكان.

(٩) عُرضة: الشيء الذي يعرض المتهضم: الظالم ـ الغاصب.

(١٠) المهجة: الروح. المَطْعَم: ما يُؤكل.

(١١) المُحَزَّم: المشدود الحزام.

١٧ ـ وَمُسْتَوْصِيَاتٍ بالذَّميلِ كَأنَّما يُدارِسُ إدآبَ الجَديلِ وَشَدقَمِ[١]

١٨ ـ تَرَى كُلَّ حَمْرَاءِ المِلاطِ كَأنَّما تَخَلّجَ في آمَاقِها عِرْقُ عَنْدَمِ[٢]

١٩ ـ بخُفٍ كَشِدقِ الأعلَمِ استُضعبتْ به على ظِلّ عُنقٍ ذي عَثانينَ مُرْجِمِ[٣]

٢٠ ـ كأنّ الغُلامَ الضّرْبَ في الرّحلِ رِيشةٌ خَفَتْ فوقَ زَوْرٍ من ظليمٍ مُصَلَّمِ[٤]

٢١ ـ إذا أوْجَسَتْ حِسَّ القَطيعِ وَرَاءَها الأحَتْ بخَيشُومٍ كَريمٍ وَمَلطَمِ[٥]

٢٢ ـ تَخَيّلَ من فَضْلِ الزمامِ ابنَ رَملَةٍ لَهُ نَهشَاتٌ في مكانِ المُخَطَّمِ[٦]

٢٣ ـ طَلَعْنَ على لَيْلٍ بِنَا وَوَصَلْنَهُ بَأبْلَجَ لَمّاعِ الجَواشِنِ مُعْلَمِ[٧]

٢٤ ـ وَمَنْ جَعَلَ القَلبَ الجَرِيءَ دَليلَه فَكُلّ ظَلامٍ عِندَهُ غيرُ مُظلِمِ

٢٥ ـ بُلِيتُ، وَأبلاني زَماني، بِعُصْبَةٍ يَخوضُونَ بي في كلّ غَيبٍ مُرَجَّمِ[٨]

٢٦ ـ مَذاييعَ للسّرّ المَصُونِ، وَليتَهُمْ أذاعُوهُ طَلْقَ البُرْدِ لَمّا يُنَمْنَمِ[٩]

٢٧ ـ قَليلُ حَديثٍ مارِقٍ غيرُ مُكثِرٍ وَبَذْءُ مَقَالٍ وَارِدٍ مِنْ مُتَمِّمِ[١٠]

٢٨ ـ زَمَانُ الأذَى عِشْ فيهُ تُشْجَ بِأهلِهِ وَتُغضِ على ذُلّ، وَمُتْ فيهِ تَعظُمِ

٢٩ ـ على أنّني لا غالبُ الرّأيِ بالهَوَى ولا قائِلٌ للشّوْقِ إنْ ضَلّ يَمّمِ

٣٠ ـ وَلا قاطِعٌ بالظّنّ ما كُنتُ وَاصِلاً وَرُبّ مَغيظٍ قَاطِعٍ بالتّوَهّمِ

---

(١) الذميل: السير الخفيف. الإدآب: الجد والتعب. الجديل وشدقم: فحلان من الإبل مشهوران.
(٢) الملاط: جانب السنام. تَخَلّج: اضطرب. الآماق: مفردها مُؤق. مؤخر العين أو مقدمها. العندم: نبات يصبغ به.
(٣) الأعلم: مشقوق الشفة العليا. العثانين: مفردها العثنون: شعرات تحت حنك البعير. مُرْجِم: الذي يرجم الأرض بحوافره.
(٤) الزور: اعوجاج الصدر. الظليم: ذكر النعامة. مُصَلّم: المقطوع الأذنين.
(٥) ألاحت: أشارت. الخيشوم: أقصى الأنف. الملطم: الخد (مكان اللطم).
(٦) ابن رملة: كناية عن الشعبان. المُخَطّم: الأنف.
(٧) الأبلج: الواضح الظاهر، الجواشن: مفردها الجوشن: الصدر.
(٨) المُرَجّم: الذي لا يمكن معرفته يقينا، ولكن يُظن أمرُهُ ويُخَمّن.
(٩) البُرْد: الثوب. ينمنم: ينقش ويزخرف.
(١٠) المارق: النافذ.

٣١ ـ وَإنّـيَ مِـمَـا آلـفُ الـجِـدّ بَـاخِـلٌ ... بثغري فَما يَدري أمرُؤٌ أينَ مَبسمي

٣٢ ـ فِرَاقٌ من الأحبابِ أمضَى من الرّدَى ... وَأقطَعُ للأقْرَانِ مِنْ غَرْبِ مِخذَمِ[1]

٣٣ ـ لـكَ الـلّـهُ مِـنْ وَادٍ تَـوَرّكْـنَ عُـرْضَـهُ ... وَنَـقّبْـنَ فيـهِ عَـنْ عَـرَارٍ وَعِـظْلِـمِ[2]

٣٤ ـ يُبَـارِيـنَ نَـفّـاحَ الـخُـزَامَـى عَـشِيَّـةً ... بـأطْيَـبَ مِـنْ رِيـحِ الـخُـزَامَـى وَأنْـعَـمِ

٣٥ ـ أُغَـالِـبُ دَمـعـي ثـمّ يَـغـلـبُ جَـارِيـاً ... وَمَنْ لَمْ يُسِلْ دَمعاً على الحُبّ يظلمِ

٣٦ ـ وَمَـا ذَكَـرَتـكَ الـنّـفسُ إلاّ وَضَـمّـهَـا ... إلى القَلْبِ بَاعُ المُوجَعِ المُتَألّمِ

٣٧ ـ خَـليـلـيّ لَـيسَ الـدّمعُ عَـنّي بِـدافِـعٍ ... وُلُـوعَ غَـرَامٍ كَـالـحَـرِيـقِ الـمُـضَـرَّمِ

٣٨ ـ وَهَــلْ أنَــا إلاّ رَبُّ نَــفْـسٍ مُـعَـارَةٍ ... وَقَـلْـبٍ مُـعَـارٍ لـلـجَـوَى وَالـتّـألّـمِ

٣٩ ـ إذا مَـا جَـوَادي مَـرّ بـي فـي دِيَـارِهـا ... تَقاضَى زَفِيرِي دائِباً بالتّحَمحُمِ[3]

٤٠ ـ أحِنُّ، وَلا يُـرْمَـى حَـنيني بِـتُـهْـمَـةٍ ... وَأدْنُـو، وَلا يُـعـزَى دُنُـوّي بِـمَـأثَـمِ

٤١ ـ وَما مَـنظَـرُ الـحَسنَـاءِ عِـنـدي بـرَائِـقٍ ... وَلا نَـيلُـهـا وَالـقُـرْبُ عِـنـدي بِـمَـغْـنَـمِ

٤٢ ـ إلى كَـمْ تَـصَـبَّـاني الـغَـوَاني، وَبَيْـنَـهَـا ... وَبَيْـنـي عَـفـافٌ مِـثـلُ طَـوْدِ يَـلَـمـلَـمِ[4]

٤٣ ـ وَإنّـي لَـمَـأمُـونٌ عـلَـى كُـلّ خَـلْـوَةٍ ... أمينُ الهَوَى وَالقَلبِ وَالعَينِ وَالفَمِ

٤٤ ـ وَغَيرِي إلى الفَحشَاءِ إنْ عَرَضَتْ له ... أشَدُّ مِنَ الذُّؤبانِ عَدواً على الدّمِ[5]

٤٥ ـ وَمَـنْ كـانَ إنْـعَـامُ الـوَزِيـرِ حَـبِـيـبَـهُ ... أغَـارَ الـغَـوَانـي بَـيـنَ بِـكْـرٍ وَأيِّـمِ[6]

٤٦ ـ أبِيتُ بِـهَـا هـادي الحَشا في نَوَائِبِ ... يَبتُ لـهَـا غَيرِي بقَلبٍ مُقَسَّمِ[7]

٤٧ ـ وَحيدَ العُلَى لا يَنتَجي غَيرَ نَفْسِهِ ... إذا عَـنّ خَـطـبٌ أوْ دَنـا يَـوْمُ مَـغـرَمِ[8]

---

(١) غرب مخذم: حد السيف القاطع.

(٢) توركن: أقمن بـ. العرض: السفح. العرار والعظلم: من أنواع النبات الصحراوي.

(٣) تقاضى الزفير: أخرج النفس ممدوداً ومستمراً التحمحم: تردد صوت الفرس في صدره.

(٤) يلملم: ميقات اليمن وهو على مرحلتين من مكة المكرمة.

(٥) الذؤبان: جمع الذئب.

(٦) البكر: التي لم تتزوج. والأيم: التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً.

(٧) مقسم: موزع المهم.

(٨) ينتجي: يناجي. عَنَّ: خطَر. المَغْرَم: الخسارة، الضرر والمشقة.

٤٨ ـ وَمُنْتَصِرٍ يَرْعَى بِحِلْمِ حُقُودَهُ ... وَيَطْرُدُ أضْغَانُ العِدا بالتّكَرّمِ

٤٩ ـ إذا عَظُمَ الطّلاّبُ لَمْ يَثْنِ كَفّهُ ... وَإنْ طَالَ نُطقُ القَوْمِ لَمْ يَتَجَهّمِ

٥٠ ـ يَزِمّ إلى العَافِينَ أعْنَاقَ مَالِهِ ... وَمَالُ رِجالٍ مُقْرَمٌ لَمْ يُخَطَّمِ[1]

٥١ ـ كَثيرِ ارْتياحِ القَلبِ في عَقبِ جوده ... إذا جَائِدٌ ألقَى يَداً في التّنَدّمِ

٥٢ ـ سَرِيعٍ، إذا داعي الطّعانِ دَعَا بِهِ ... غَدا طاعِناً قَبلَ العِدا في التّلَوّمِ

٥٣ ـ وَمَا هَمَّ إلاّ قَعقَعَ البَيضَ بالظُّبَى ... وَرَدّ القَنا يَجرِي على كلّ مِعصَمِ[2]

٥٤ ـ ولاَ رَكْزَ إلاّ أنْ تُمِيرَ زِجَاجُهَا ... عَوَامِلَهَا فَضْلَ النّجيعِ المُحَرَّمِ[3]

٥٥ ـ وَكلُّ صَبَاحٍ شاحبٍ مِنْ عَجاجَةٍ ... وَشَائِعُ بُرْدٍ بالعَوَالي مُسَهَّمِ[4]

٥٦ ـ إذا عَنّ جُودٌ قيلَ: دُفّاعُ وَابِلٍ ... وَإنْ عَنّ رَوْعٌ قيل: تَقحيمُ ضيغَمِ

٥٧ ـ يَشُنّ وُجوهَ البِيدِ في كُلّ مَسلَكٍ ... بِجَرّ العَوَالي وَالرّعيلِ المُسَوَّمِ[5]

٥٨ ـ فَعَالٌ جَرِيٌّ لا يَزَالُ مُدافِعاً ... إلى المَجْدِ طَلاّعاً إلى كلّ مُعظَمِ

٥٩ ـ وَلَكِنّهُ بِالعِزّ وَالمَجْد وَالعُلَى ... أحَقُّ وَأولَى مِنْ سَمَاءٍ بأنْجُمَ

٦٠ ـ أتَتْهُ، ولَمْ يَمدُدْ يَداً في طِلابِها ... وَما انقادَ مَن قَادَ العَوَالي بمَخطَمِ[6]

٦١ ـ وَلَوْ لَمْ يُقِرُّ الغَابِطُونَ بِمَجْدِهِ ... أقَرّوا عَلى رُغْمٍ بفَضْلِ التّقَدّمِ

٦٢ ـ وَما كَذِبُ الحُسّادِ للبَدرِ ضَائِراً ... وَلَيْسَ يضُرّ الذّمُّ غَيرَ المُذَمَّمِ

٦٣ ـ وَحَيّ حِلالٍ قَد ذَعَرْتُ بِكُبّةٍ ... مِنَ الخَيلِ، لا تَرْعى ذِماماً لمَحرَمِ[7]

---

(١) يزم: يشد. العافين: طالبي المعروف. المُقرم: البعير لا يحمل عليه ولا يذلل. لم يُخَطَّم: لم يجعل الخطام في أنفه.

(٢) البيض: مفردها بيضة: الخوذة.

(٣) الركز: غرز الرمح في الأرض. تمير: يجلب الميرة، الطعام. الزِجَاج: مفردها الزج وهي الحديدة في أسفل الرمح، يقابلها السنان في أعلاه. العوامل: الرماح، النجيع: الدم.

(٤) العجاجة: الغبار الذي تحدثه الجمال الكثيرة العظيمة. الوشائع: مفردها الوشيعة: الطريقة في البُرْد. المسَهَّم: المخطط.

(٥) الرعيل: الجماعة القليلة من الخيل. المُسَوَّم: التي أخرجت إلى المرعى، المرعيّ. العوالي: الرماح.

(٦) المخطَم: الخطام: وهو حبل يجعل في عنق الفرس أو الجمل ويثنى في خطمه ليقاد به.

(٧) الكبة من الخيل: الجماعة. الذمام: الحرمة، العهد والأمان.

٦٤ ـ على حينَ حاصَرْتُ الظّلامَ إلَيْهِمُ — بأرْعَنَ يَرْدي في الحَديدِ المُنَظَّمِ[(١)]

٦٥ ـ وَما افْتَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إلاّ لَقِيتُهُ — بِوَجْهِ جَلّي، أوْ بِكَفّ مُغَيّمِ[(٢)]

٦٦ ـ إذا مَارِقٌ لاقَاكَ غَضّ عِنانَهُ — وَرَدّ أظَافِيرَ القَنا لَمْ تُقَلَّمِ[(٣)]

٦٧ ـ وَرُبّ نَسيبٍ للرِّمَاحِ مُغامِرٍ — خَفيفِ الشَّوَى عارِي الجَناحينِ أعلَمِ[(٤)]

٦٨ ـ إذا هُزّ يَوْماً للغِوَارِ رَأيْتَهُ — أنَمّ إلى الأرْوَاحِ مِنْ كُلّ لَهْذَمِ[(٥)]

٦٩ ـ يَسُرُّكَ في فَلّ الصّوَارِمِ وَالقَنا — وَيُرْضِيكَ في رَدّ اللُّهامِ العَرَمْرَمِ[(٦)]

٧٠ ـ لَهُ رِيقَةٌ تَجْرِي بِمَا شَاءَ رَبُّهُ — كَما حَالَ سُمٌّ بَينَ أنْيابِ أرْقَمِ

٧١ ـ أمالىءَ أيّامِ النّدى كلَّ عَارِضٍ — وَمالىءَ أيّامِ الوغى كلّ مُلْجَمِ

٧٢ ـ تَهَنّ قُدومَ المِهْرَجَانِ، فإنّهُ — إلَيكَ عَلى الأيّامِ يُمنَى وَيَنتَمي[(٧)]

٧٣ ـ وَمَا زَارَ هَذا العِيدُ إلاّ صَبابَةً — إلَيكَ بقَلْبٍ طامِحِ الوَجْدِ مُغرَمِ

٧٤ ـ أتَى يَستَفيدُ الجُودَ منكَ وَيَجتَلي — مَحَاسِنَهُ مِنْ ثَغْرِكَ المُتَبَسِّمِ

٧٥ ـ فَلا عارَ أن تَستَنجِدَ الكأسَ رَاحَةٌ — أضَرّ بها حَملُ الجُرَازِ المُصَمِّمِ[(٨)]

٧٦ ـ أرَاكَ بِعَينٍ لا يَسُوءُكَ لَحظُهَا — وَأرْعَاكَ بالوُدّ الذي لَمْ يُذَمَّمِ[(٩)]

٧٧ ـ وَفي نَظَرِي عُنوَانُ ما بَينَ أضْلُعي — وَرُبّ لَحَاظٍ نَائِبٍ عَنْ تَكَلُّمِ

٧٨ ـ وكم نَظرَةٍ تَستَوْهبُ القوْلَ من فَمي — تُكَلّفُ نُطقي في جَوَابِ المُكَلِّمِ

٧٩ ـ وَلَستُ وَلَوْ خادَ عتَني عَن مَطالبي — مُطَاوِعَ عُذّالي عَلَيكَ وَلُوّمي

٨٠ ـ وَأكْرَمُ مَأمُولٍ وَأشْرَفُ مَاجِدٍ — جَوَادٌ متى يُندَبْ إلى الجُودِ يُقدِمِ

---

(١) الأرعن: الأهوج. يردي: يهلك.
(٢) افتر: ابتسم وضحك ضحكاً حسناً.
(٣) مارق: الخارج عن الدين. غَضَّ: خفض. أظافير القنا: أطراف الرماح. لم تُقَلَّم: هنا: لم تثلم.
(٤) خفيف الشَّوى: خفيف اليدين والرجلين: الأَعْلَم: مشقوق الشفة العليا.
(٥) الغِوار: الغارة. اللهذم: سنان الرمح.
(٦) اللهام: الجيش العظيم. العرمرم: الجيش الكثير.
(٧) المهرجان: العيد.
(٨) الراحة: الخمر. الجراز: السيف. المصمم: القاطع، الماضي في العظم.
(٩) لم يذمم: لم يلحقه عيب.

٨١ ـ أُعيذُكَ أنْ تُظمي فتىً كانَ طَرْفُهُ عَقيداً لبَرْقِ العَارِضِ المُتَرَنِّمِ[١]
٨٢ ـ وَمَنْ غَرّهُ مَالٌ رَضِي بِبَشَاشَةٍ وَعادِمُ ماءٍ قَانعٌ بالتَّيَمّمِ
٨٣ ـ إلا أنّ شِعرَي فيكَ يَبقى وَغيرُهُ تَطيرُ بِهِ أيْدِي اللّيالي وَتَرْتَمي
٨٤ ـ وَتعقِدُ طَرْفي مِنكَ في كُلّ نَظرةٍ طَلاقَةُ بَذرٍ بالمَعَالي مُعَمَّمِ
٨٥ ـ وَلَوْلاكَ ما فاقَتْ بَبغدادَ نَاقَتي وَلا كُنتُ إلاّ لاحِقاً بالمُقَطَّمِ[٢]
٨٦ ـ وَأولى بِلادٍ بالمُقَامِ مِنَ الدُّنَا بِلادٌ مَتَى يَنزِلْ بَها الحُرُّ يَغنَمِ
٨٧ ـ مَدَحْتُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ، وَإنّهُ لأشْرَفُ مَأمُولٍ وَأعلَى مُؤَمَّمِ
٨٨ ـ فَأوْسَعَني قَبْلَ العَطَاءِ كَرَامَةً وَلا مَرْحَباً بالمَالِ إنْ لَمْ أُكَرَّمِ
٨٩ ـ وَإنّي، إذا ما قُلتُ في غَيرِ مَاجِدٍ مَدِيحاً، كأنّي لائِكٌ طَعمَ عَلقَمِ[٣]
٩٠ ـ وَإنّ رَجائي زَيْنَ مِلّةِ هَاشِمِ لَنُعمَى، وَحَسبي من جَوَادٍ وَمُنْعِمِ
٩١ ـ فَكُنْ شَافِعي يَوْماً إلَيْهِ لَعَلّهُ يَرِيشُ العَوَارِي مِن نِبالي وَأسهُمي[٤]
٩٢ ـ أغَارُ عَلى عَلْيَائِهِ مِنْ مُقَصِّرِ يَقُولُ وَلَمْ يُرْزَقْ مَقَالِي وَلا فَمي
٩٣ ـ فَإنْ شَاءَ فَالوَسْمُ الذي قَد عَرَفتُه مُبِينٌ لِعَينِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

* * *

(٥٩٤)

يعزي الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح[٥] عن والدته وقد توفيت سنة ٣٧٨: [الكامل]

١ ـ هي ما عَلِمتَ فهل تُرَدّ هُمومُها؟ نُوَبٌ أراقِمُ لا يُبِلّ سَليمُهَا[٦]

---

(١) العارض: السحاب الممطر. المترنم: العارض: السحاب الممطر. المترنم: الذي يترنم بصوته، والترنم: التطريب والتغني.
(٢) فاقت الناقة: اجتمعت الفيقة أي اللبن في ضرعها. المقطم: جبل في مصر.
(٣) لائك: ماضغ. العلقم: نبات مر.
(٤) يريش: يلزق الريش على السهم. العواري: العارية من الريش.
(٥) أبو منصور محمد بن الحسن بن صالح: سبق التعريف به.
(٦) نُوَب: مصائب. أراقم: مفردها أرقم: ذكر الحيات. يبل: يشفى. سليمها: لديغها.

٢ ـ أرْوَاحُـنَـا دَيْـنٌ، وَمَـا أنْـفَـاسُـنَـا إلاّ قَـضَـاءٌ، وَالـزّمَـانُ غَـرِيـمُـهَـا[(١)]

٣ ـ فَـلأيّ حَـالٍ تَـسْـتَـلِـذُ نُـفـوسُـنـا نَـفَـحـاتِ عَـيشٍ لا يَـدومُ نَـعـيـمُـهَـا

٤ ـ يَـمـضِـي الـزّمـانُ وَلا نُـحِـسّ كـأنّـه رِيـحٌ تَـمُـرّ وَلا يُـشَـمّ نَـسـيـمُـهَـا

٥ ـ لَـمْ يَـشْـفَـعِ الـدّهـرُ الـخَـوؤنُ لِـمُـهـجَـةٍ في الـعُـمـرِ إلاّ عـادَ وَهـوَ خَـصِـيـمُـهَـا

٦ ـ وَكَـأنّـمـا الـدّنـيَـا الـغَـرُورَةُ بُـرْدَةٌ بَـيـدَيْ بِـلىً، وَيَـرُوقُـنـا تَـسهـيـمُـهَـا[(٢)]

٧ ـ يـا دَهـرُ! كـمْ أسـهَـرْتَـنـي مِـن لَـيـلـةٍ قَـد كُـنـتُ فـيـكَ أنـامُـهـا وَأُنِـيـمُـهـا

٨ ـ وَالأرْضُ دارٌ لا يَـلَـذّ نَـزيـلُـهَـا عُـمـرَ الـزّمـانِ، وَلا يـذَيـمُ مُـقـيـمُـهَـا[(٣)]

٩ ـ كَـمْ بَـاعِ أبْـاءٍ تَـفُـلّ بُـطُـونُـهـا وَأدِيـمِ جـبّـارٍ يَـقُـدّ أدِيـمُـهَـا[(٤)]

١٠ ـ قَـبْـرٌ عَـلـى قَـبْـرٍ لَـنَـا، وَأواخِـرٌ يَـلْـقَـى رَمِـيـمَ الأوّلِـيـنَ رَمِـيـمُـهَـا[(٥)]

١١ ـ إنّ الـوَزِيـرَ، وَإنْ تَـطَـرّقَـه الـرّدَى وَعَـدا عـلـيَـه مـن الـخُـطـوبِ ذَمـيـمُـهَـا

١٢ ـ مُـسـتَـلـئِـمٌ لَـقِـيَـتْـهُ، أوْ لَـمْ تَـلـقَـهُ بـنـوَائـبٍ، بِـيـضُ الـمَـنـونِ وَشـيـمُـهَـا[(٦)]

١٣ ـ الـدّمـعُ أعـظَـمُ مَـنْ تُـحـارِبُ جُـرأةً فـانـظُـرْ لـعَـيـنِ مـا أُبِـيـحَ حَـرِيـمُـهَـا

١٤ ـ وَتَـعَـزّ، إنّ مِـنَ الـعَـزَاءِ شَـجـاعَـةً وَأعَـزّ مـا عَـزّى نُـفُـوسـاً خِـيـمُـهَـا[(٧)]

١٥ ـ بِـمَـكَـارِمٍ غُـرّ الـوُجُـوهِ تُـنِـيـلُـهَـا وَمَـقَـاوِمٍ غُـلْـبِ الـرّقـابِ تَـقُـومُـهَـا[(٨)]

١٦ ـ كَـمْ ذاهـبٍ أبـكَـى الـنّـوَاظِـرَ مُـدّةً وَمَـضَـى، وَطـابَ لـمُـقْـلـةٍ تَـهْـوِيـمُـهَـا[(٩)]

١٧ ـ أوْ ثَـغـرِ مَـحـزُونٍ تَـبَـسّـمَ سَـلْـوَةً وَالـعَـيـنُ لـمّـا يَـرْقَ بَـعـدُ سُـجـومُـهَـا[(١٠)]

١٨ ـ إنّـي لأرْجـو أنْ يَـكُـونَ مَـقَـامُـهَـا في حُـفـرَةٍ خـضـلُ الـغَـمـامِ نَـديـمُـهَـا[(١١)]

---

(١) الغريم: الخصم.

(٢) الغرورة: التي تغر. تسهيمها: تخطيطها.

(٣) يذيم: يعاب، يُذَم.

(٤) تَفُلّ: تثلم. الأديم: الجلد.

(٥) الرميم: البالي من كل شيء

(٦) مستلئم: لابس اللأمة وهي الدرع. شيمها: سودها.

(٧) الخيم: السجية والطبيعة.

(٨) الغُر: جمع أغر، كريم الأفعال واضحها.

(٩) التهويم: هز الرأس لشدة النعاس.

(١٠) سلوة: الرغد والسعة.

(١١) الخضل: الندي. نديمها: سميرها.

١٩ ـ مِنْ كُلِّ غادِيَةٍ سُلافَةُ بارِقٍ ... وَمِنَ الرِّياضِ رَطيبُها وَعَميمُها

٢٠ ـ في رِفقَةٍ لا يَستَطيلُ سَفيهُها ... أبداً، وَلاَ يَدري المَقالَ حَليمُها

٢١ ـ مثلُ الكَبيرِ مِنَ الرِّحالِ صَغيرُها ... يَبْلَى، وَكالعَبدِ الذّليلِ زَعيمُها

٢٢ ـ مَا ضَرّ رَاحِلَةً، وَأنتَ وَرَاءَها ... مِن أن يكونَ عَلى المَنونِ قدومُها

٢٣ ـ تَرَكَتكَ طَوْداً لا يُرَامُ وَجَمرَةً ... لا تُصْطَلى وَيَداً يُذلّ مُضِيمُهَا

٢٤ ـ هل خَبّرَتْ لمّا أتَتْ بك ما الذي ... في مَهدِها، أوْ ما يَضُمّ مُضِيمُهَا[1]

٢٥ ـ أمْ هل دَرَتْ أنّ الحُسام جَنينُها ... طَلْقاً، وَأنّ أبَا العَلاءِ فَطِيمُهَا[2]

٢٦ ـ وَكأنتَ فَلتَلِدِ النّساءُ نَباهَةً ... أوْ لا، فَمُنجِبَةُ النّسَاءِ عَقيمُهَا

٢٧ ـ صَبراً فَما اعتاضَ المُصَابُ كصَبرِه ... شَيئاً، إذا غَمَرَ القُلوبَ هُمومُهَا

٢٨ ـ في الذّاهبِ المَوْرُوثِ سلوَةُ وَارِثٍ ... وَأمَرُّ ما وَرِثَ الرّجالُ غُمُومُهَا

٢٩ ـ ما ساجَلَتكَ من المقاوِلِ عُصْبَةٌ ... إلاّ وَضَلّ مَقالُها وَغَرِيمُهَا

٣٠ ـ إنْ قيلَ إقدامٌ، فأنتَ شُجاعُها ... أوْ قيلَ إعطاءٌ فأنتَ كَرِيمُهَا

٣١ ـ هذا، وكم لكَ من عَزائمَ جَمّةٍ ... في كُلّ حادِثَةٍ تُضِيءُ نُجومُهَا

٣٢ ـ وَتَهُزّ أحْشَاءَ البِلادِ بِضُمّرٍ ... يَرِدُ الطّعانَ أغَرُّها وَبَهِيمُهَا[3]

٣٣ ـ غَرثَى يُنازِعُها النّجاءَ نَجائِبٌ ... قَد هَلّلَتْ بَعدَ الرّوَاءِ جُرُومهَا[4]

٣٤ ـ إن كانَ رُزْؤكَ ذا جَسيماً، فالذي ... يُنمَى إلَيكَ من الأمورِ جَسيمُهَا[5]

٣٥ ـ وَلأنتَ أنجَدُ صابِرٍ لِمُلِمّةٍ ... وَأعَزُّ مَن يَنجابُ عَنهُ أرُومُهَا[6]

٣٦ ـ للنّائِبَاتِ مِنَ الرّجالِ جَرِيئُهَا ... يَوْمَ اللّقَاءِ، وَللعَظيمِ عَظيمُهَا

---

(١) الحزيم: موضع شد الحزام من الصدر والظهر.

(٢) أبو العلاء: الرجل العالي المقام والنسب.

(٣) ضمَّر: قليلة اللحم. الأغر: الأبيض. البهيم: الأسود.

(٤) غرثى: جياع. النجائب: مفردها النجيبة: الناقة السريعة. الجروم: مفردها الجرم: الجسد.

(٥) الرزء: المصيبة الشديدة: ينجاب: ينكشف ويزول. أُرومها: أصلها.

(٦) المُلِمْة: المصيبة الشديدة. ينجاب: ينكشف ويزول. أُرومها: أصلها.

(٥٩٥)

يفتخر ويذم الزمان وذلك سنة ٣٧٩ [الوافر]

١ ـ أرَى نَفْسِي تَتوقُ إلى النّجُومِ سَأحمِلُهَا عَلى الخَطَرِ العَظيمِ
٢ ـ وَإنّ أذَى الهُمُومِ على فُؤادي أضَرُّ مِنَ النّصُولِ عَلى أدِيمي(١)
٣ ـ وَإنّي، إنْ صَبَرْتُ ثَنيتُ قَلبي عَلى طرَفٍ مِنَ البَلْوى ألِيمِ
٤ ـ وَلي أمَلٌ كصَدْرِ الرّمحِ مَاضٍ سَوى أنّ اللّيالي مِنْ خُصُومي
٥ ـ وَيمنَعُني المُدامَ طُرُوقُ هَمّي فَمَا يَحظَى بِهَا إلاّ نَدِيمي(٢)
٦ ـ وَما أوْفَتْ على العِشرِينَ سَنّي وَقَدْ أوْفَى عَلى الدّنيا غَرِيمي(٣)
٧ ـ وَنَجوَى قَد شَهِدتُ وَعُدتُ أُلقي عِنَانَ فَمي إلى قَلْبٍ كَتُومِ(٤)
٨ ـ وَهَوْلٍ يُرْعَدُ النّسيانُ مِنْهُ رَكِبْتُ مَعارِضَ الجَدّ المَرُومِ(٥)
٩ ـ إذا ما حاجَةٌ قُضِيَتْ بسَيفي شَكَرْتُ لَها يَدَ اللّيلِ البَهِيمِ(٦)
١٠ ـ وَيعَرِفُني العَدُوُّ بِوَقْعِ رُمْحي إذا مَا الوَجْهُ مُوّةَ بالسُّهُومِ(٧)
١١ ـ وَمَا لي هِمّةٌ إلاّ المَعَالي وَذَبُّ الضيّمِ عَن نَسبٍ صَميمِ(٨)
١٢ ـ وَقَوْدُ الخَيلِ تَرْكَعُ مِنْ وَجاها وَقد غَلَبَ النّجيعُ عَلى الكُلومِ(٩)
١٣ ـ تُصَبِّحُ في الطُّلى بدِرَاكِ طَعْنٍ كَرمحِ الشّوْلِ زُغنَ عن المُسيمِ(١٠)

---

(١) النصول مفردها النصل: حديدة السيف والرمح.
(٢) المدام: الخمر. طروق الهم: مجيئه ليلاً.
(٣) الغريم: الخصم.
(٤) العنان: من الشيء ناحيته وجانبه.
(٥) يُرْعَدُ: يصاب بالرعدة والاضطراب. النسيان: مفردها النسا: عرق من الورك إلى الكعب (عرق النسا).
(٦) البهيم: الأسود.
(٧) مُوِّه: طُلِي.
(٨) ذَبَّ: دفع ـ منع. الضيم: الظلم والإذلال.
(٩) الوجى: الحفا، وما يتسبب به. النجيع: الدم. الكلوم: الجروح.
(١٠) الطُّلى: الأعناق. الدراك: المتوالي. الرَّمح: من رمحته الدابة: رفسته. الشول: الإبل مر على حملها أو وضعها سبعة أشهر. المُسيم: المرعى.

١٤ ـ وَيُذْهِلُها، إذا التَقَتِ العَوَالي	ضِرَامُ الطّعنِ عن مَضْغِ الشّكيمِ[١]
١٥ ـ وَكُلُّ نَحِيلَةٍ كَالسّهْمِ تُضْمي	عَرَانِينَ الأمَاعِزِ وَالخُرُومِ[٢]
١٦ ـ تُرِيني الشّمسَ أوّلَ مَنْ يَرَاها	وَآخِرُ شَأوِها طَلَقُ الظّلِيمِ
١٧ ـ وَحَثُّ العِيسِ تَستَلِبُ الفَيافي	بِإملاءِ الذّميلِ عَلى الرّسِيمِ[٣]
١٨ ـ جَزَعنَ اللّيلَ، وَالآفاقُ خُلسٌ	كأنّ نُجُومَها نَغِلُ الأدِيمِ[٤]
١٩ ـ وَأبلَجَ مِثلَ فَرْقِ الرّأسِ نَهجٍ	قَطَعْنَ وَما قَلِقْنَ مِنَ السُّؤومِ[٥]
٢٠ ـ وَمَاءٍ قَدْ تَخَفّرَ بالدّيَاجي	عَنِ الطُّرّاقِ وَالسَّلَمِ المُقِيمِ[٦]
٢١ ـ وَرَدْنَ، وَلا دِلاَ لَهُنّ إلاّ	مَشَافِرُهُنّ في الوِرْدِ الجَمُومِ[٧]
٢٢ ـ وَعُدنَ، وَقد وَهَى سِلكُ الثّرَيّا	وَكَرَّ الصّبْحُ في طَلَبِ النّجوم
٢٣ ـ وَقَدْ لاحَتْ لأعْيُنِنَا ذُكَاءُ	وَرَاءَ الفَجْرِ كَالخَدّ اللّطِيمِ[٨]
٢٤ ـ وَمُختَلِطِ النّدى أرِجِ الخُزَامَى	رَطِيبِ ذَوَائِبِ الكَلاِ العَمِيمِ
٢٥ ـ أبَحتُ حَرِيمَهُ إبلي، فَأمْسَتْ	تُغِيرُ شِفَاهَهُنّ عَلى الجَمِيمِ[٩]
٢٦ ـ ألا هَلْ أطْرُقُ السّمُرَاتِ يَوماً	بَرِيءَ القَلبِ من عَنَتِ الهُمومِ؟
٢٧ ـ وَأُلْصِقُ بالنّقَا كَبِدِي، وَيَهفُو	إليّ مِنَ النّقَا وَلَعُ النّسِيمِ
٢٨ ـ وَأُطْلِقُ عُقْلَهَا بِرُبىً تَرَاهَا	مِنَ الأنْوَاءِ ضَاحِكَةَ الوُشُومِ
٢٩ ـ أرَى الأيّامَ عَادِيَةً عَلَيْنَا	بِبِيضٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَشِيمِ[١٠]

---

(١) العوالي: الرماح. الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(٢) تصمي: ترمي فتقتل. العرانين: مفردها العرنين: الأنف. الخروم: فتحتا الأنف.
(٣) استلب: اختلس الفيافي: الصحاري الواسعة. الذميل: السير السريع اللين. الرسيم: ضرب من العدو.
(٤) جَزَعْنَ: قطعن خلس: سمراء اللون. نغل الأديم: فاسد الجلد.
(٥) أبلج: لأبيض الحسن الوجه. نهيج: الطريق الواضح: السؤوم: الملل والضجر.
(٦) تَخفّر: استجار واحتمى. الطُّراق: مفردها الطارق: الآتي ليلاً. السَّلَم: شجر الغضاه.
(٧) المشافر: مفردها مشفر: شفة الجمل. الورد: الماء: الماء الذي يُورَد. الجَموم: الكثير الماء.
(٨) ذكاء: الشمس.
(٩) الجميم: النبت الكثير.
(١٠) النوائب: المصائب. الشيم: مفردها الأشيم: وهي علامة صغيرة سوداء.

٣٠ ـ يُضِلّ نُفُوسَنَا داءٌ عُقَامٌ فَيُسْلِمُنَا إلى أرْضٍ عَقِيمِ[(١)]

٣١ ـ وَنُتْبِعُ بالدُّمُوعِ، وَأيُّ دَمْعٍ يُجِيرُ، وَلَوْ أقَامَ عَلى السُّجومِ[(٢)]

٣٢ ـ وَيُفْرِدُنَا الزَّمَانُ، بِلا قَرِيبٍ يَذُمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَلا حَمِيمِ

٣٣ ـ وَنَلْقَى قَبْلَ لُقْيَانِ المَنَايَا رِمَاحَ الدَّاءِ تَطْعَنُ في الجُسومِ

٣٤ ـ فَلَوْ كانَتْ خُصُوصاً سُرَّ قَوْمٌ وَلَكِنَّ العَنَاءَ عَلى العُمُومِ

٣٥ ـ وَيُكْثِرُ مَطْلِيَ الغُرَمَاءُ إلاّ إذا رَاحَ الرَّدَى، وَغَدا غَرِيمي[(٣)]

٣٦ ـ رَأيتُ المَالَ يَرْفَعُ مِنْ سَفِيهٍ وَعُدْمُ المَالِ يُنقِصُ مِن حليمِ

٣٧ ـ فَلَيتَ كَرِيمَ قَوْمٍ نَالَ عِرْضِي وَلَمْ يَدْنَسْ بِذَمٍّ مِنْ لَئِيمِ

٣٨ ـ يَلُومُ، وَقَدْ ألامَ، وَشَرُّ شيْءٍ إذا لاقَاكَ لَوْمٌ مِنْ مُلِيمِ

٣٩ ـ أشُبّ، لأحرِقَ الأعداءَ، لحظي فيُرْجِعُني إلى الإغْضَاءِ خِيمي[(٤)]

٤٠ ـ أبَى لي الذّمَّ آبَاءٌ تَسَامَوْا إلى عَنْقَاءَ طَيِّبَةِ الأرُومِ[(٥)]

٤١ ـ إذا اشتَمَلُوا عَلى الأعداءِ عادوا وَقَدْ غَمَرُوا الضّغائِنَ بالحُلُومِ[(٦)]

٤٢ ـ ألا مَنْ مُبلغُ الأحْيَاءِ أنّي قَطَعْتُ قَرَائِنَ الزَّمَنِ القَدِيمِ

٤٣ ـ وَأنّي قَدْ أبِيتُ مُقَامُ رَحْلي بِوَادي الرِّمثِ أوْ جَبَلِ الغَمِيمِ

٤٤ ـ وَعَنْ قُرْبٍ سَيَشْغَلُني زَمَاني بِرَعْيِ النّاسِ عَنْ رَعيِ القُرُومِ[(٧)]

٤٥ ـ وَمَا لي مِنْ لِقَاءِ المَوْتِ بُدٌّ فَمَا لي لا أشُدّ لَهُ حَزِيمي[(٨)]

٤٦ ـ سَألتَمِسُ العُلَى إمّا بِغَرْبٍ يُرَوّونَ اللّهَاذِمَ أوْ بِرُومِ[(٩)]

---

(١) العُقام: لا دواء له. عقيم: لا تلد. أرض عقيم: لا نبات فيها.
(٢) السجوم: السيلان.
(٣) المطل: التسويف.
(٤) أشب: أشعل. الإغضاء: السكوت والصبر. الخيم: السجية والطبيعة.
(٥) عنقاء: المقصود هضبة عنقاء، وهي المرتفعة الطويلة. الأرُوم: الأصول.
(٦) الضغائن: مفردها الضغينة وهي الحقد. الحُلوم: مفردها الحِلْم: الصبر والأناة.
(٧) القُرُوم: مفردها القَرْم وهو الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل.
(٨) الحزيم: موضع شد الحزام من الصدر والظهر.
(٩) اللهاذم: مفردها اللهذم: سنان الرمح.

٤٧ ـ وَلَـوْ أنّـي أُعِـنْـتُ بِـآلِ عُـكْـلِ ... رَغِبتُ عَنِ الذّوَائِبِ مِن تَميمِ[١]

٤٨ ـ حَذارِكُمُ بَني الضّحّاكِ أنّي ... إلى الأمرِ الذي تُومُونَ أومي[٢]

٤٩ ـ فَلا تَتَعَرّضُوا بِذِرَاعِ عَادٍ ... مُدِلٍّ عِنْدَ خِيسَتِهِ شَتِيمِ[٣]

٥٠ ـ فإنْ تَكُ مَدْحَةٌ سَبَقَتْ فإنّي ... بِضِدِّ نِظَامِهَا عَيْنُ الزّعِيمِ

٥١ ـ وَقافِيَةٍ تُخَضْخِضُ ما تَرامَتْ ... بِهِ الأيّامُ في عِرْضِ اللّئِيمِ[٤]

٥٢ ـ تُرَدِّدُ مَا لَهَا مِمّنْ يَعِيهَا ... سِوَى الإطْرَاقِ مِنهَا وَالوُجُومِ[٥]

٥٣ ـ لَهَا في الرّأسِ سَوْرَاتٌ يُطَاطي ... لَهَا الإنْسَانُ كالرّجُلِ الأمِيمِ[٦]

٥٤ ـ لِيَعْلَمَ مَنْ أُنَاضِلُ أنّ شِعرِي ... يُطَالِعُ بالشّقَاءِ وَبالنّعِيمِ

* * *

(٥٩٦)

قال عند نبات الشعر بعارضيه : [الطويل]

١ ـ رَأت شَعَرَاتٍ في عِذارِيَ طَلْقَةً ... كما افترّ طفلُ الرّوْضِ عن أوّلِ الوَسمي[٧]

٢ ـ فقلتُ لهَا : ما الشّعرُ سَالَ بعارِضِي ... وَلَكِنّهُ نَبْتُ السّيَادَةِ وَالحِلْمِ[٨]

٣ ـ يَزِيدُ بِهِ وَجْهي ضِيَاءً وَبَهْجَةً ... وَما تُنقِصُ الظّلماءُ من بهجةِ النّجمِ

* * *

(١) آل عكل : قوم مشهورون بضعفهم. الذوائب : السادات. ذؤابة كل شيء : أعلاه.
(٢) أومأ : أشار.
(٣) عادٍ : أسد، فدِلٍ : شجاع. الخيسه : الغابة. الشتيم : القبيح الخلقة.
(٤) خضخض : حرّك.
(٥) الإطراق : السكوت وعدم الكلام. الوجوم : السكوت والعجز عن الكلام من كثرة الحزن أو الخوف.
(٦) السورات، مفردها السورة : حدة الغضب. الأميم : الذي أصيبت أم رأسه.
(٧) العذار : الشعر الذي يحادي الأذن من جانب اللحية. الوسمي : أول مطر الربيع.
(٨) العارض : السحاب الممطر.

(٥٩٧)

يرثي الملك أبا الفوارس شرف الدولة وزين الملة ابن عضد الدولة[١] وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٧٩: [البسيط]

١ ـ هَلْ كَانَ يَوْمُكَ إلاّ بَعْدَ أيّامِ ... سَبَقْتَ فِيهَا بِإنْعَامٍ وَإرْغَامِ[٢]

٢ ـ وَهَلْ أزَالَكَ عَنْ هذا سِوَى قَدَرٍ ... تَنَاوَلَ الأُسْدَ مِنْ غِيلٍ وَآجَامِ[٣]

٣ ـ إنّ المَنَايَا مُغِرّاتٌ لأنْفُسِنَا ... وَإنْ أمَدّتْ بِأعْوَامٍ وَأعْوَامِ

٤ ـ نَسعَى بأقدامِنَا عَنهَا فتُدْرِكُنَا ... سَبْقَ الجِيَادِ وَمَا تَسعَى بأقدامِ

٥ ـ مَا لي بِطَيّ اللّيَالي غيرُ مُكْتَرِثٍ ... وَمَا وَرَائِيَ مِنهَا كَانَ قُدّامي[٤]

٦ ـ أظُنّ شَخصَ الرّدَى فَرْداً فأحذَرُهُ ... وَالمَوْتُ أكبَرُ مِن ظَنّي وَأوْهامي

٧ ـ إنّ الحَيَاةَ، وَإنْ غَرّتْ مَخائِلُها ... ظِلٌّ، وَإنّ المُنَى أضغاثُ أحْلامِ[٥]

٨ ـ نَامي البَقَاءِ إلى الذّواي تَرَاجُعُهُ ... كُلاًّ، وَلا يَرْجِعُ الذّاوِي إلى النّامي[٦]

٩ ـ أبَا الفَوَارِسِ ما أعلى يَداً عَصَفَتْ ... مِنَ المَنُونِ بِأعلَى عِزّكَ السّامي

١٠ ـ إنّ المَنِيّةَ مَا زَالَتْ مُفَوّقَةً ... حتّى رَمَتْكَ، وَلا عَدوَى عَلى الرّامي

١١ ـ كَرّتْ، فلَم تَثْنِها بالسُّمرِ مُشرَعَةً ... وَلَمْ تَرُعْهَا بإسْرَاجٍ وَإلْجَامِ[٧]

١٢ ـ ألاّ اتّقَيْتَ بما سَوّمتَ مِنْ عُدَدٍ ... وَما تَعَلّمتَ مِنْ نَقضٍ وَإبْرَامِ[٨]

١٣ ـ هَيهَاتَ ألقَى حِمامٌ كُلّ مَارِنَةٍ ... تَدْمَى، وَأبطَلَ مَوْتٌ كُلّ إقْدامِ[٩]

١٤ ـ تُملي المَقَاديرُ أعماراً، وَتَنسَخُها ... وَيَضْرِبُ الدّهرَ أيّاماً بِأيّامِ

---

(١) سبق التعريف به.
(٢) الإرغام: الإذلال.
(٣) الغيل: الأجمة: موضع الأسد. الآجام: مفردها الأجمة.
(٤) طي الليالي: مرورها.
(٥) المخائل: مفردها المخيلة: المظنة أو الخيال.
(٦) الذاوي: الذابل اليابس.
(٧) السمر: الرماح.
(٨) سَوّم: وَجّهَ. العُدَد: مفردها العُدّة. ما يُعده المرء لمواجهه الدهر.
(٩) الحِمام: الموت.

١٥ ـ فَمِنْ كَمِينِ ردىً تَسرِي عَقارِبُهُ ... وَمِنْ طَلُوعٍ بِرَايَاتٍ وَأعْلامِ(١)

١٦ ـ أينَ السَّرِيرُ وَقد قامَ السّماطُ لَهُ ... إجْلالَ أرْوَعَ عَالي القَدِّ بَسّامِ(٢)

١٧ ـ أينَ الجِيَادُ تَنَزّى في أعِنّتِها ... يَطلُبنَ يَوماً قَطُوباً وَجهُهُ دامِ(٣)

١٨ ـ أينَ الفُيُولُ كَأنّ المُمْتَطِينَ لهَا ... عَلى ذَوَائِبِ أطْوَادٍ وَأعْلامِ(٤)

١٩ ـ أينَ الوُفُودُ عَلى الأبوَابِ مُذكِرَةً ... بالفَرْطِ مِنْ مَجدِ أخوَالٍ وَأعمَامِ

٢٠ ـ أينَ المَرَاتِبُ، وَالدّنيَا عَلى قَدَمٍ ... مَوْقُوفَةٌ بَينَ أزمَاحٍ وَأقْلامِ

٢١ ـ مَضَى وَلَم يُغنِ ما عَدّدْتُ عَنهُ، وَلاَ ... كَسبُ العُلى وَاجتِنابُ اللّوْمِ وَالذّامِ(٥)

٢٢ ـ وَعادَ أعظَمُ مَن في جَيشِهِ جُرَةً ... وَلَيسَ يَملِكُ إلاّ عَضّ إبْهَامِ(٦)

٢٣ ـ وَكَانَ أقْطَعَ مِنْ صِمْصَامَةٍ ظُبَةً ... فِينَا وَأمضَى مَضَاءً منهُ في الهَامِ(٧)

٢٤ ـ لَمْ يُجرِ يَوماً بأطرَافِ العِرَاقِ دَماً ... إلاّ وَرَاعَ دِمَاءَ القَوْمِ بالشّامِ

٢٥ ـ وَكَانَ إنْ حافَ عُدْمٌ ثمّ عُذْتَ بِهِ ... مَلأتَ أرْضَكَ مِنْ خَيلٍ وَأنعَامِ(٨)

٢٦ ـ يَحنُو عَلى رَحِمٍ مَجْفُوّةٍ وَيرَى ... قَطعَ الرّقابِ وَلا قَطعاً لأرْحَامِ

٢٧ ـ تَبكي الرّكَابُ وَقَدْ رُنّتْ أزِمّتُها ... فالرّكْبُ مَا بَينَ أعْوَالٍ وَإرْزَامِ(٩)

٢٨ ـ اليَوْمَ يَرْتَاحُ مَنْ كانَتْ أضَالِعُهُ ... عَلى قَوَادِمِ أحقَادٍ وَأوْغَامِ(١٠)

٢٩ ـ يَمُوتُ قَوْمٌ، فَلا يَأسَى لهم أحَدٌ ... وَوَاحِدٌ مَوْتُهُ حُزنٌ لأقْوَامِ

٣٠ ـ سَقَى الحَيَا مِنكَ أوْصَالاً مُفَرَّقَةً ... فِيهَا مَجَامِعُ إجْلالٍ وَإعْظَامِ(١١)

---

(١) الطلوع: الطالع.
(٢) السماط: صف القوم. الأروعَ: الشهم الذكي الفؤاد.
(٣) تَنَزّى: تسرع.
(٤) ذوائب: مفردها ذؤابة: من كل شيء أعلاه.
(٥) الذام: العيب.
(٦) جُرة: جرأة، شجاعة. عض إبهام: كناية عن الندم.
(٧) الصمصامة: السيف، الظُبة: حد السيف.
(٨) الهام: مفردها الهامة: الرأس.
(٩) الأرزام: من أرزم الرعد: اشتد صوته.
(١٠) الأوغام: مفردها الوغم: الحقد الثابت في الصدر.
(١١) الحيا: المطر.

٣١ ـ غَيْثَانِ: ذا جَامِدٌ تَخفَى مَخائِلُهُ عنِ العُيونِ، وَذا بادي الذَّرَى هامي[١]

٣٢ ـ لِلَّهِ دَرُّكِ مِنْ غَرّاءَ أَحْرَزَهَا مَوْسُومَةً قَلْبُ ضِرْغَامٍ لِضِرْغَامِ[٢]

٣٣ ـ قَدْ كِدْتُ أعقِلُهَا لَوْلا مُحَافَظَةٌ عَلى يَدٍ سَلَفَتْ مِنْهُ وَإنْعَامِ

٣٤ ـ أَعَادَ عِزُّ أبي غَضّاً وَخَوّلَهُ مَا شَاءَ مِنْ بَذْلِ إعْزَازٍ وَإكْرَامِ[٣]

٣٥ ـ وَكُنْتُ أجْمَمْتُهُ لِلعِزّ أطْلُبُهُ وَإنّمَا كَانَ لِلمَقْدُورِ إجْمَامي[٤]

٣٦ ـ وَدونَ ما تَشْتَهِيهِ النّفسُ مَتْعَبَةٌ إنّ اللآلي وَرَاءَ الأخضَرِ الطّامي[٥]

٣٧ ـ فاذهَبْ كما ذَهَبَ البَدرُ استَبَدّ به بِرُغْمِ أعْيُنِنَا، جِلبابُ إظلامِ[٦]

٣٨ ـ فَمَا لِدارِكَ مِنّا غَيرُ مَقلِيَةٍ وَلا لِقُرْبِكَ مِنّا غَيرُ إلمَامِ[٧]

* * *

(٥٩٨)

يمدح الخليفة الطائع لله[٨] وينتجز منه الإذن في الوصول إلى حضرته ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨٠ وكان المنشد لهذه القصيدة كاتبه أبو الحسن علي ابن عبد العزيز بن حاجب النعماني: [الوافر]

١ ـ مَتَى أنَا قَائِمٌ أعْلَى مَقَامِ وَلاقٍ نُورَ وَجْهِكَ بالسّلامِ

٢ ـ وَمُنصَرِفٌ، وَقَدْ أثقَلْتَ عِطفي مِنَ النَّعْمَاءِ وَالمِنَنِ الجِسَامِ[٩]

٣ ـ وَلي أمَلٌ أطَلْتُ الصّبرَ فيهِ لَوَ أنّ الصّبرَ يَنقَعُ مِنْ أُوَامي[١٠]

---

(١) المخائل: مفردها المخيلة. من السحاب: التي تحسبها ماطرة. الذَّرى: الدمع المصوب. الهامي: السائل بقوة.
(٢) غرّاء: بيضاء. الحسنة من كل شيء. الضرغام: الأسد.
(٣) غضاً: طرياً. ناعماً.
(٤) أجممته: تركته ولم أركبه.
(٥) الأخضر الطامي: البحر الممتلىء.
(٦) الجلباب: ثوب واسع تغطي به المرأة صدرها ورأسها.
(٧) المقلية: من القلى: البغض والبعد. الإلمام النزول والزيارة زيارة غير طويلة.
(٨) الطائع لله: سبق التعريف به.
(٩) منصرف: تارك، مغادر. المنن مفردها المنة: الإحسان.
(١٠) ينقع: يُسَكِّن. أوامي: عطشي.

٤ ـ وَما خِفْتُ النَّوائِبَ تَرْتَمي بي ... وَقَدْ أَقْعَى بِجَامِحِهَا لِجَامي[١]

٥ ـ أَيُغْرِقُني الطَّوَى وَالرَّوْضُ حالٍ ... وَيَغْلِبُني الظَّمَا وَالبَحرُ طامٍ؟[٢]

٦ ـ وَلي قُرْبى رَؤُومٌ كُنْتُ أَرْجُو ... يَمينَكَ أَنْ تُقَرِّبَ لي مَرامي

٧ ـ وَبابُ الإِذْنِ مِنّي، كُلَّ يَوْمٍ ... يُقَعْقِعُ بِالقَوافي وَالنِّظامِ

٨ ـ لَكُمْ أَرْجاءُ زَمْزَمَ وَالمُصَلّى ... وَبَطْحاءُ المَشاعِرِ وَالمَقامِ

٩ ـ وَأَنْتُمْ أَطْوَلُ العُظَماءِ طَوْلاً ... وَأَنْدَى في المُحولِ مِنَ الغَمامِ[٣]

١٠ ـ وَأَبْعَدُ مَوْطِناً مِنْ كُلِّ عارٍ ... وَأَمْنَعُ جانِباً مِنْ كُلِّ ذامِ

١١ ـ وَأَجْرَى عِنْدَ مُخْتَلَفِ العَوالي ... وَأَفْلَجُ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الخِصامِ[٤]

١٢ ـ بِآباءٍ مَضَوْا، وَهُمُ عَوارٍ ... مِنَ القَوْلِ المُهَجَّنِ وَالمَلامِ[٥]

١٣ ـ وَأُمّاتٍ دَرَجْنَ عَلى اللَّيالي ... وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ

١٤ ـ وَعِزٌّ لا يُزَعْزَعُ بِالرَّزايا ... وَطَوْدٍ لا يُضَعْضَعُ بِالزِّحامِ[٦]

١٥ ـ وَفَخْرٍ شامِخِ العِرْنينِ عالٍ ... وَمَجْدٍ طائِرِ العَزَباتِ سامٍ[٧]

١٦ ـ تَسيلُ إِلَيْهِمُ أَيْدي المَطايا ... بِكُلِّ أَشَمَّ مَعْرُوقِ العِظامِ

١٧ ـ يُغَلِّبْنَ البِعادَ عَلى التَّداني ... وَيُؤْثِرْنَ المَسيرَ عَلى المَقامِ

١٨ ـ وَيُعْلِفْنَ الذَّميلَ، وَلا سَبيلٌ ... إِلى الغُدْرانِ وَالنُّطَفِ الطَّوامي[٨]

١٩ ـ وَيَنْصُلُ لَيْلُها عَنْ كُلِّ عَنْسٍ ... غَضيضِ الطَّرْفِ فاتِرَةِ البُغامِ[٩]

---

(١) أقعى: ارتد القهقرى، الجامح: الفرس المتغلب على راكبه.
(٢) الطوى: الجوع. حالٍ: مورق ومثمر. الطام: الماء الكثير.
(٣) المُحول: مفردها المَحْل: انقطاع المطر ويبس الأرض.
(٤) أفلج: أغلب وأظفر.
(٥) المهجن: الذي لا خير فيه. والملام: اللوم.
(٦) الرزايا: مفردها الرزيئة: المصيبة الشديدة. يزعزع: يضعضع.
(٧) الغربات: الأطراف.
(٨) الذميل: السير اللين، الغدران: القطعة من الماء يغادرها السيل. النطف الطوامي: الماء الصافي.
(٩) ينصل: يخرج. عنس: الناقة الصلبة. البُغام: صوت الناقة.

٢٠ ـ أَحَفَتْ مِنْ جَوَانِبِهَا الفَيافي وَساقَطَ نَحضَها خوْضُ الظَّلامِ[١]

٢١ ـ تُنَاخُ بِمَالِىءِ الدُّنْيَا نَوَالاً وَصَادِعِ بَيضَةِ المَلِكِ الهُمَامِ[٢]

٢٢ ـ بِبأسٍ مِثْلِ غَرْبِ السَّيفِ ماضٍ وَجُودِ مِثْلِ مَاءِ المُزنِ هَامِ[٣]

٢٣ ـ وَصَوْلاتٍ أَمَرَّ مِنَ المَنَايَا عَلى بَشَرٍ، أَلَذَّ مِنَ المُدامِ[٤]

٢٤ ـ أَمِيرَ المُؤمِنينَ، وَأنتَ أَوْلَى بِغَايَاتِ الفَخَارِ مِنَ الأَنَامِ

٢٥ ـ وَأنتَ مُمَلَّكٌ شَرْقاً وَغَرْباً حَرِيمَ الأرْضِ وَالبَلَدِ الحَرَامِ

٢٦ ـ أَجِبْ صَوْتي إلَيكَ، فكُلُّ مَلْكٍ يَلَذُّ عَلى مَسَامِعِهِ كَلامي

٢٧ ـ وَجَرِّدْني تُلاقِ الدَّهرَ مِنّي بِمَسْمُومٍ مَضَارِبُهُ حُسَامِ[٥]

٢٨ ـ وَلا تَتَغَاضَيَنَّ عَنِ القَوَافي فَقَدْ أرْبَتْ عَلى طُولِ الجِمَامِ[٦]

٢٩ ـ وَإنّي نِعْمَ دامِغُ كُلِّ قِرْنٍ يُرَادي بالعَداوَةِ، أوْ يُرَامي[٧]

٣٠ ـ وَدافِعُ كُلِّ داهِيَةٍ نَآدٍ وَقَائِدُ كُلِّ ذي لَجَبٍ لُهَامِ[٨]

٣١ ـ لَعَلّي بَالِغٌ أمْري وَلاقٍ مُنَى نَفْسي مِنَ النِّعَمِ العِظَامِ

٣٢ ـ وَأمْراً مِنْكَ يَحْذَرُهُ الأعَادي فَيَلْحَظُهُ بِأجْفَانٍ دَوَامِ

٣٣ ـ فَأعيُنُهُمْ لِبَغضَتِهِ غَوَاضٍ وَهُنّ لِعُظْمِ مَنظَرِهِ سَوَامِ[٩]

٣٤ ـ تَهَنَّ قُدُومَ صَوْمِكَ، يا إماماً يَصُومُ عَلى الزَّمَانِ مِنَ الأثَامِ

٣٥ ـ إذا مَا المَرْءُ صَامَ مِنَ الدَّنَايَا فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ

---

(١) أحفت: أحاطت. الفيافي: الصحاري الواسعة. النخض: المكتنز من اللحم.
(٢) صادع: من صدع: شق، البيضة: الخوذة، تُلبس في الحرب لوقاية الرأس.
(٣) غرب السيف: حده. ماضٍ: قاطع. الجود: الكرم. ماء المزن. ماء السحاب الممطر.
(٤) أمر: أشد مرارة. المدام: الخمر.
(٥) المسموم: السيف المسموم. مضارب السيف: حده. الحسام: السيف القاطع.
(٦) تغاضى: غض الطرف. أربت: زادت. الجمام: الراحة.
(٧) القِرن: النظير. رادى: دارى. رامى: رمى كل منهما الآخر.
(٨) نآد: داهية. لجب: ارتفاع أصوات المتقاتلين في الحرب واضطرابهم. لهام: الجيش العظيم.
(٩) غواضٍ: خافضي البصر، السوام: مفردها السامي: العالي. المرتفع.

٣٦ ـ ألانَ جَذَبتَ مِنْ أيدي اللّيَالي ... عِنَاني، وَاشتَمَلْتَ عَلى زِمَامي

٣٧ ـ فَمَا أخشَى الزمانَ، وَلَوْ تَلاقَتْ ... يَداهُ مِنْ وَرَائي أوْ أمَامي

٣٨ ـ وَلا سِيمَا وَقَدْ أمْسَى عَليٌّ ... ظَهِيرِي، وَالسّفيرَ إلى إمَامي

* * *

(٥٩٩)

يمدح أباه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٨١: [الطويل]

١ ـ حَلَفْتُ بهَا صِيدَ الرّؤوسِ سَوَامِ ... طِوَالَ الذُّرَى يَمدُدْنَ كُلّ زِمامِ[1]

٢ ـ بِكُلّ غُلامٍ حَرّمَ النّوْمَ هِزّةً ... إلى بَلَدٍ نَائي المَزَارِ حَرَامِ

٣ ـ لأستَمطِرَنّ العِزّ نُفساً مُرِيغَةً ... وُرُودَ عَلاءٍ، أوْ وُرُودَ حِمَامِ[2]

٤ ـ وَأستَنزِلَنّ المَجدَ مِنْ قُذُفَاتِهِ ... وَلَوْ كَانَ أعْلَى يَذبُلٍ وَشَمَامِ[3]

٥ ـ مَلَلتُ مُقامي غيرَ شكوَى خَصَاصَةٍ ... وَإنّي لأمْرٍ مَا أمَلُّ مُقَامي[4]

٦ ـ نِزَاعاً عَنِ الدّارِ التي أنَا عِندَهَا ... كَثِيرُ لُبَانَاتٍ طَوِيلُ غَرَامِ[5]

٧ ـ صَرِيعُ هُمُومٍ يَحسَبُ النّاسُ أنّني ... لِمَا أخَذَتْ مِنّي صَرِيعُ مُدامِ

٨ ـ نَوَائِبُ أيّامٍ نَسَرْنَ خَصَائِلي ... مُغَالَبَةً، حَتّى عَرَقنَ عِظَامي[6]

٩ ـ وَدُونَ وُلُوجِ الضّيْمِ فيّ ذَوَابِلٌ ... طِوَالٌ بِأيْدِي مُنجِبِينَ كِرَامِ[7]

١٠ ـ وَإنّ زَمَاني يَوْمَ يَخرُقُ نَابَهُ ... أُعَاذِمُهُ حَتّى يَمُدّ عِذامي[8]

١١ ـ وَكَمْ يَستَفِزُّ الذّلُّ قَلبَ ابنِ همّةٍ ... لَهُ أمَلٌ نَائي المَدَى مُترَامِ[9]

---

(١) الزمام: ما يقاد به الشيء.
(٢) مريغة: طالبة، مريدة، الحِمام: الموت.
(٣) القذفات مفردها القذفة: ما أشرف من رؤوس الجبال، يذبل وشمام: جبلان.
(٤) الخصاصة: الشيء القليل.
(٥) لبانات: مفردها لبانة: الحاجة.
(٦) نسرن: يقال: نسر البازي الطائر. نتف لحمه بمنسره.
(٧) الضيم: الظلم والإذلال، الذوابل: الرماح. منجبين: كريمي الحسب.
(٨) حرق نابه: حكه حتى سمع له صريف. أعاذمه: أبادله اللوم أو الشتيمة. العِذام: كثير اللوم.
(٩) النائي: البعيد. المترامي: بعيد الأطراف.

١٢ ـ يُـذادُ عَـنِ الـمَـاءِ الـذي فـيـهِ رَيُّـهُ ... وَيَـرمـي إلى الـغُـدْرَانِ مُـقْـلَـةَ ظَـامـي

١٣ ـ وَتعرِضُ غُرّاتُ العُلى، وَهوَ كانِعٌ ... فَيَلْحَظُهَا شَزراً بِعَينِ قَطامي[1]

١٤ ـ وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْ مَنَازِلَ جَمّةٍ ... أمُرّ بِهَا في الأرْضِ مَرَّ لَمَامِ

١٥ ـ سِوَى مَنْزِلٍ حَصْبَاءُ أرْضِي بِجَوّهِ ... نُجُومٌ، وَأظْلالُ الغَمَامِ خِيَامي

١٦ ـ فَذاكَ مَكَاني، إنْ أقَمتُ بِمَنزِلٍ ... وَإلاّ فَفي أيدي الطِّلابِ زِمَامي

١٧ ـ خَفيفٌ عَلى ظَهرِ الجَوَادِ تَسَرُّعي ... ثَقِيلٌ عَلى هَامِ الرّجَالِ قِيَامي

١٨ ـ خَليلَيّ رُودَا بِاليَفَاعِ، فَأشرِفَا ... عَلى قُلَلٍ بِالأبْرَقَينِ سَوَامِ[2]

١٩ ـ لِبَرْقٍ كَتَلْوِيحِ الرّدَاءِ يَشُبّهُ ... تَضَايُقُ مِرْنَانِ الرّعُودِ رُكَامِ[3]

٢٠ ـ تَرَبّصَ أنْ يُلْقِي بِنَجْدٍ يَعَاعَهُ ... وَسَاقَ إلى البَيْضَاءِ عِيرَ غَمَامِ[4]

٢١ ـ زَفَتْهُ النُّعَامَى، فاستَمَرّ جِمَامُهُ ... تَجَفُّلَ سِرْبَيْ رَبْرَبٍ وَنَعَامِ[5]

٢٢ ـ يُضِيءُ إلى الرَّبعِ الذي كُنتُ آلِفاً ... بِهِ بُرْءَ أسْقَامي وَبَلَّ أُوَامي[6]

٢٣ ـ مَنَازِلَ كانَ الطّرْفُ يَرْتَاحُ بَينَهَا ... لِخُضْرٍ جَمِيمٍ، أوْ لِزُرْقٍ جِمَامِ[7]

٢٤ ـ سَقَى تُرْبَهَا حَتّى استَثَارَ خَبيئَهُ ... سَقِيطُ رَذاذٍ دائِمٍ وَرِهَامِ[8]

٢٥ ـ وَرَاقَتْ بِهَا الأنْوَاءُ كُلَّ صَبِيحَةٍ ... وَرَقّتْ بِهَا الأرْوَاحُ كُلَّ ظَلامِ

٢٦ ـ تَضُمّ رِجَالاً كالرّمَاحِ، إذا دُعُوا ... إلى الحَرْبِ لَفّوا نَارَهَا بِضِرَامِ

٢٧ ـ لهُمْ عَدَدٌ جَمٌّ مِنَ البِيضِ وَالقَنا ... وَزَافِرَةٌ بِاللّيلِ ذاتُ بُغَامِ[9]

---

(١) الغرات: مفردها الغرة: بياض في الجبهة. كانع: متشنج. شزراً: نظر إليه بمؤخر عينه غضباً أو إعراضاً. القطامي: الصقر.

(٢) رودا: جولا. اليفاع: التل. قُلَل: مفردة قلة: رأس الجبل، الأبرقان: أرد أبرقي حجر اليمامة.

(٣) شَبَّ: اندلع. المرنان: كثيرة الرنين. ركام: متراكم، يعلو بعضه بعضاً.

(٤) اليعاع: المطر. البيضاء: الأرض. عير كل غمامة: يقصد قواقل السحاب.

(٥) زفّته: ساقته. النُّعامى: ريح الجنوب. الجِمام: كثرة الماء. الربرب: القطيع من البقر.

(٦) الأسقام: الأمراض. بل: شفاء الأوام: حرارة العطش.

(٧) جميم: كثير النبات.

(٨) الرذاذ: المطر الخفيف. الرهام: المطر.

(٩) جَم: كثير. البيض: السيوف. القنا: الرماح. الزافرة: التي تزفر في سيرها كناية عن النياق. البُغام: صوت الناقة.

٢٨ ـ إذا غَضِبوا جاشَتْ رُبَى الأرْضِ منهم ... بِبَيْضٍ، وبِيضٍ كالنُجُومِ وَلامِ[١]

٢٩ ـ بِأيّ سَرَاةٍ أحْمِلُ الخَطْبَ إنْ عَرَا ... وَقَدْ جُبَّ مِنهُمْ غارِبي وَسَنامي[٢]

٣٠ ـ وَكَانُوا دُرُوعي إنْ رَمَتْني مُلِمّةٌ ... وَنَبْليَ إنْ رَامَى العِدا وَسِهَامي

٣١ ـ وَلَوْلا ابنُ موسىَ ما اعتَصَمتُ بجُنّةٍ ... وَلا عَلِقَتْ كَفّي بِعَقْدِ ذِمَامِ[٣]

٣٢ ـ مَلاذِيَ إنْ أُعطي الزّمَانَ مَقادَتي ... مَعاذِيَ إنْ جَرّ العَدُوُّ خِطَامي[٤]

٣٣ ـ منَ القَوْمِ ما زرّوا الجيوبَ على الخَنا ... وَلا قُرِعَتْ أسْمَاعُهُمْ بِمَلامِ[٥]

٣٤ ـ سَرِيعُونَ إنْ نُودُوا لِيَوْمِ كَرِيهةٍ ... جَريئونَ إنْ قِيدُوا لِيَوْمِ خِصَامِ[٦]

٣٥ ـ لهُمْ شَرَفٌ آبٍ عَلى النّاسِ أقْعَسٌ ... وَفَضْلٌ عَدِيدٌ لِلعَدُوّ لُهَامِ[٧]

٣٦ ـ نُجُومُهُمُ في العِزّ غَيرُ غَوَارِبٍ ... وَأجدادُهُمْ في المَجْدِ غَيرُ نِيَامِ

٣٧ ـ يُهَابُ بِهِمْ مُستَلْئِمِينَ إلى الرّدى ... عَلى عَارِفَاتٍ بالطّعَانِ دَوَامِ[٨]

٣٨ ـ عَناجيجُ قَد طَوّحنَ كلّ حَقيبَةٍ ... مِنَ الرّكضِ واستَهلكنَ كلّ لجامِ[٩]

٣٩ ـ نَزَائِعُ ما تَنفَكّ تَفري صُدُورُها ... جُيوبَ ظَلامٍ، أوْ ذُيُولِ قَتَامِ[١٠]

٤٠ ـ يُخالِطْنَ بالفُرْسَانِ كلّ طَرِيدَةٍ ... وَيَبلُغْنَ بالأرْمَاحِ كُلّ مَرَامِ

٤١ ـ أحاسدَ ذا الضّرْغامِ دونَكَ فاجتَنِبْ ... بَوادِرَ مِقدامِ الجَنَانِ مُحَامي

٤٢ ـ حَذارِكَ مِنْ لَيثٍ تَرَى حَوْلَ غِيلِه ... سَوَاقِطَ أيْدٍ للرّجَالِ، وَهَامِ[١١]

---

(١) البيض مفردها بيضة: الخوذة. البِيض: السيوف. اللام: الدروع.
(٢) السراة: الظهر. الخطب: الأمر الجلل، المصيبة ـ الشديدة ـ جُبَّ: قُطع.
(٣) الجُنة: الستر والوقاية. عقد الذمام: العهد والأمان.
(٤) الملاذ: الملجأ. أعطي مقادتي: انقدته له وخضعت. معاذي: ملجأي.
(٥) زر الجيوب: شَدُّ زرها. الخنا: الفحش في الكلام.
(٦) الكريهة: الحرب.
(٧) أقعس: منيع، ثابت. اللهام: الجيش العظيم.
(٨) مستلئمين: لابسين الدروع.
(٩) العناجيج: جياد الخيل. طوحن: ألقين في الهواء، أضعن، الحقيبة: الرفادة في مؤخر الرحل.
(١٠) نزائع: مفردها نزيعة وهي الناقة التي تجلب إلى غير موطنها، فتحن إليه وإلى مرعاها. تفري: تشق.
(١١) الغيل: موضع الأسد. الهام: مفردها الهامة: الرأس.

٤٣ ـ لهُ العَذوَةُ الأولى التي تَحطِمُ القَنا وَتُجلي الأعَادي كُلّ يَوْمِ مُقَام[١]
٤٤ ـ هَنيئاً لكَ العِيدُ الجَديدُ، وَلا تَزَلْ تَخَلَّصُ مِنْ عَامٍ يَمُرّ وَعَامِ
٤٥ ـ تَلَثّمتَ من فَضْلِ العَفافِ عن الهوَى نَجاءً مِنَ الدّنْيَا، أعَزّ لِثَامِ
٤٦ ـ وَخالَفتَ في ذا الصّوْمِ سُنّةَ مَعشَرٍ صِيَامٍ، عَنِ العَوْرَاءِ غَيرُ صِيَامِ[٢]
٤٧ ـ ألا إنّني غَرْبُ الحُسَامِ الذي تَرَى وَغَارِبُ هَذا الأزْعَنِ المُتَسَامي[٣]
٤٨ ـ كِلانَا لَهُ السّبْقُ المُبِرُّ إلى العُلَى وَإنْ كانَ في نَيلِ العَلاءِ إمَامي
٤٩ ـ وَمَا بَيْنَنَا يَوْمَ الجزَاءِ تَفَاوُتٌ سِوَى أنّهُ خَاضَ الطّرِيقَ أمَامي

* * *

(٦٠٠)

قال في مدح قوم على لسان من سأله ذلك: [الكامل]

١ ـ مَا إنْ رَأيْتُ كَمَعشَرٍ صَبَرُوا لِقَوَارِعِ اللّزَبَاتِ وَالأزَمِ[٤]
٢ ـ بَسَطُوا الوُجُوهَ وَفي ضُلُوعِهِمِ حُرَقُ الجَوَى وَمَآلِمُ الكَلِمِ[٥]
٣ ـ جَمَحَتْ بِهِمْ خَيلُ الأسَى فثَنَوْا أعنَاقَهَا بِأعِنّةِ الحَزْمِ[٦]

* * *

(٦٠١)

يفتخر ويذم الزمان: [الرمل]

١ ـ قَعَدَ الرّاضُونَ بالذّلّ فَقُمْ إنّمَا المَاضِي إذا هَمّ عَزَمْ
٢ ـ مَا مُقَامي غَيرُ مُمْضِي نِيّةٍ دائِباً أهْدُرُ كَالفَحْلِ السّدِمْ[٧]

---

(١) العدوة الأولى: الغارة الأولى، تحطم: تكسر. القنا: الرماح.
(٢) العوراء: الكلمة القبيحة.
(٣) الغرب: الحد والطرف. الغارب: الكاهل.
(٤) اللزبات: مفردها اللزبة: الشدة والقحط. الأزم: مفردها الأزمة: الشدة. الضيق.
(٥) بسطوا الوجوه: كناية عن إظهار السرور. الجوى: شدة الوجد والعشق. مآلم: موجعات الكِلم: الكلام.
(٦) جمح: الفرس: تمرد على أمر صاحبه وغلبه، وذهب يجري. ثنوا أعناقها: أمالوها.
(٧) أهدر: أردد صوتي في حنجرتي، الفحل السدم: الجمل الهائج.

٣ ـ أعـرِضُ الآمَـالَ مَـشْـغُـوفـاً بـهَـا ... ثُـمّ أنْـسَـاهَـا إذا الـخَـطْـبُ ألَـمّ
٤ ـ طَـالَ لَـبْـثـي سَـادِراً فـي غُـمّـةٍ ... وَقَـدِيـمـاً كُـنْـتُ فَـرّاجَ الـغُـمَـمْ[١]
٥ ـ لا ألُـومُ الـهَـمّ إنْ لازَمَـنـي ... فَـهُـمُـومُ الـمَـرْءِ يَـبـعَـثـنَ الـهِـمَـمْ
٦ ـ لَـسْـتُ بـالـوَانـي، وَلَـكِـنّـي فـتـىً ... ظَـلَـمَـتْـهُ نَـائِـبَـاتٌ، فـانـظَـلَـمْ[٢]
٧ ـ وَزَمَـانٌ شُـرّعٌ أنْـيَـابُـهُ ... أبَـداً، يَـعـرُقُـنـا عَـرْقَ الـسَّـلَـمْ[٣]
٨ ـ الـمَـعَـازِيـلُ كِـرَامٌ عِـنْـدَهُ ... وَالـمَـنـاجِـيـبُ كـمَـلـفُـوظِ الـعَـجَـمْ[٤]
٩ ـ خَـضَـعَ الـدّهْـرُ لَـنَـا ثـمّ نَـبَـا ... وَكَـذا الـدّهـرُ إذا سَـافَ عَـذَمْ[٥]
١٠ ـ أنَـا مِـنْ أبْـنَـائِـهِ فـي مَـعْـشَـرٍ ... يَـتَـوَاصَـوْنَ بِـإخْـفَـارِ الـذّمَـمْ[٦]
١١ ـ إنْ طَـوَانـي الـغَـيْـبُ عَـنْ ألـحَـاظِـهِـمْ ... مَـزّقُـوا عِـرْضِـيَ تَـمْـزِيـقَ الأدَمْ[٧]
١٢ ـ لا يُـلاقُـونَـيَ إلاّ خَـائِـضـاً ... أخْـطُـمُ الأقْـوَالَ مِـنْـهُـمْ وَأزُمّ[٨]
١٣ ـ إنْ تَـرَانـي مُـطْـرِقـاً عَـنْ سَـوْرَةٍ ... كَـقُـبُـوعِ الـصِّـلّ أُغْـضِـي وَأُرِمّ[٩]
١٤ ـ فَـهُـمُـومـي سَـاعِـيَـاتٌ جُـهْـدَهـا ... لَـيـسَ كُـلّ الـسّـعـيِ يَـوْمـاً بـالـقَـدَمْ
١٥ ـ قَـدْ يُـجِـيـبُ الـعِـزُّ مَـنْ أقْـعَـدَهُ ... عَـنْ طِـلابِ الـعِـزّ خَـوْفٌ وَعَـدَمْ
١٦ ـ وَيُـجِـيـبُ الـطّـالِـبَ الـمُـثْـرِي، وَقَـدْ ... يُـدرِكُ الـشّـأوَ أخُـو الـعَـجـزِ الـهَـرِمْ[١٠]
١٧ ـ أبـقَـتِ الأيّـامُ مِـنّـي صَـعْـدَةً ... تَـزْبُـنُ الـعـاجِـمَ عَـنـهـا إنْ عَـجَـمْ[١١]

---

(١) سادراً: متحيراً. الغمة: الحزن والكرب.
(٢) الواني: المقصر.
(٣) يعرق العظم: يأكل ما عليه من اللحم، السَّلَم: شجر العضاه، وهو كل شجر يعظم وله شوك.
(٤) المعازيل: مفردها المعزال: الأعزل من السلاح. المناجيب: الذي يلد النّجباء، الكرام الحسب، العجم: النّوى.
(٥) نبا: نفر. ساف: عَضّ. عذم: دفع عن نفسه.
(٦) إخفار الذمم: خيانة العهود.
(٧) الأدم: ما يؤكل مع الخبز، ولعله أراد الخبز ذاته.
(٨) أزُمّ: أضع الزمام وأشده.
(٩) السورة: الحدة. قبوع: تجمع. الصل: الحية. أغضي: أغض الطرف. وأرم: أسكت.
(١٠) الشأو: الغاية والأمد.
(١١) الصَعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم. تزبن: تصدم. العاجم: الذي يعض العود ليعلم صلابته من رخاوته.

١٨ ـ وَإذا زَعـزَعَـهـا الـدّهـرُ سَـمَـتْ لَـذْنَـةً تَـنـمـي عَـلـى طُـولِ الـقِـدَمْ[١]

١٩ ـ لَـسْـتَ لـلـزّهْـرَاءِ إنْ لَـمْ تَـرَهـا كوُعولِ الهضْبِ يَعجُمنَ اللُّجُمْ[٢]

٢٠ ـ تُـسـتَـجَـنُ الـبَـيـدُ مِـنْ فُـرْسَـانِـهَـا بَـيـنَ بَـغـدادِ إلـى أرْضِ الـحَـرَمْ[٣]

٢١ ـ بِـعَـجَـاجٍ يَـمْـلأُ الأُفْـقَ دُجـىً وَطِـعَـانٍ يَـخْـضُـبُ الأرْضَ بِـدَمْ

٢٢ ـ شُـرَّعـاً تَـفْـتَـرُّ عَـنْ أعْـنَـاقِـهَـا قُـلَـلُ الـقُـورِ وَغِـيـطَـانُ الأكَـمْ[٤]

٢٣ ـ كـالـرّدَى أقـدَمَ، وَالـغَـيـثُ هَـمَـى وَالـدُّجَـى طَـبّـقَ، وَالـسّـيـلُ هَـجَـمْ

٢٤ ـ حَـامِـلاتٍ كُـلّ غَـضْـبَـانٍ بِـهِ مِـنْ لـمَـامِ الـغَـيْـظِ مَـسٌّ وَلَـمَـمْ[٥]

٢٥ ـ كـالـصّـقُـورِ الـغُـلْـبِ ألـحَـاظُـهُـمُ كالجُذَى يَلمَعنَ من خَلفِ اللُّثُمْ[٦]

٢٦ ـ بَـذّدُوا مـا جَـمَـعَ الـبَـأسُ لَـهُـمْ بِـأنَـابِـيـبِ الـعَـوَالـي فـي الـكَـرَمْ

٢٧ ـ لَـسْـتُ بـالـعَـاذِرِ جَـدّي إنْ هَـوَى وَجُـدُودِي فـي الـعُـلـى أعـلـى الأُمَـمْ

٢٨ ـ وَبَـنَـانـي خُـلِـقَـتْ أطْـرَافُـهَـا عَـقِـبـاً لـلـرّمـحِ، طَـوْراً، وَالـقَـلَـمْ[٧]

٢٩ ـ لا يُـرَى مِـثْـلـيَ إلاّ طَـالِـبـاً ذُرْوَةَ الـمِـنـبَـرِ أوْ قَـعـرِ الـرَّجَـمْ[٨]

٣٠ ـ طَـامِـحَ الـرّأسِ عَـلـى أعْـوَادِهِ أوْ عَـلـى عَـالـيَـةِ الـرّمـحِ الأصَـمّ

٣١ ـ خُـطّـةٌ: إمّـا عَـلاءٌ، أوْ رَدىً مُـعـجِـلـي أنْ أقْـرَعَ الـسّـنّ الـنّـدَمْ

٣٢ ـ بِـنْ مِـنَ الـنّـاسِ بِـعِـزٍّ وَعُـلـىً سَـتُـسَـاوِيـهِـمْ غَـداً بَـيـنَ الـرِّمَـمْ

٣٣ ـ هَـبْـنـيَ الـرّمْـحَ بِـكَـفّـيْ فَـارِسٍ بَـطَـلٍ أكْـرَهَـهُ حَـتّـى انـحَـطَـمْ[٩]

---

(١) لَذْنة: الحاجة.

(٢) الوعول: مفردها الوعل، تيس الجبل.

(٣) تُستجن: تصير مجنونة. (على سبيل الاستعارة).

(٤) شرعاً: ممدودة. تفتر: تضحك، والأعناق: ضرب من السير. القور: الجبال الصغيرة. والغيطان: مفردها الغيط، ما انهبط من الأرض. الأكم: مفردها الأكمة: التل.

(٥) المسل واللمم: ألوان من الجنون.

(٦) الغُلْب: القوية الممتنعة. الجُذى: مفردها الجذوة: الجمرة الملتهبة.

(٧) عقباً للرمح: أي تأتي بعده مكملة له.

(٨) الرجم: القبر.

(٩) انحطم: انكسر.

٣٤ ـ هَبْنِيَ العَضْبَ ذَلِيقاً حَدُّهُ ثَلَمَ البِيضَ ضِرَاباً وَانْثَلَمْ[1]

٣٥ ـ أتُرَانِي دُونَ مَنْ رَامَ العُلَى فِي اللَّيَالِي مُنْذُ عَادٍ وإرَمْ[2]

٣٦ ـ وَدَنِيٌّ ضَارِعٌ عَنْ أمْرِهِ أخَذَ العَزْبَ بِتِيجَانِ العَجَمْ[3]

٣٧ ـ كَمْ أبٍ لِي جَدَّ فِي إحْرَازِهَا يَحْرُقُ النَّابَ عَلَيْهَا وَابنِ عَمّ

٣٨ ـ طَلَبُوهَا فَهَوَى بَعْضُهُمُ وَرَمَى بَعْضٌ إلَيْهَا فَغَنِمْ

٣٩ ـ صَبَرُوا فِيهَا عَلَى كُلِّ أذىً وَلَقُوا مِنْ دُونِهَا كُلَّ ألَمْ

٤٠ ـ إنْ يَكُنْ مُلْكٌ، فَمِثْلِي نَالَهُ أوْ يَكُنْ حَتْفٌ، فَإنِّي لَمْ ألَمْ

٤١ ـ إنَّمَا يَهْلِكُ مِنِّي مَاجِدٌ يُولِغُ السَّيْفَ عَرَاقِيبَ النَّعَمْ[4]

٤٢ ـ نَاقِصُ الأمْوَالِ فِي بَذْلِ النَّدَى زَائِدُ الخَطْوِ إلَى ضَرْبِ القِمَمْ

٤٣ ـ نَحْنُ قَوْمٌ قَسَمَ اللَّهُ لَنَا بِالرَّزَايَا، وَرَضِينَا بِالقَسَمْ

٤٤ ـ إنَّمَا قَصَّرَ مِنْ آجَالِنَا أنَّنَا نَأنَفُ مِنْ مَوْتِ الهَرَمْ

٤٥ ـ نِصْفُ عَيْشِ المَرْءِ حُلْمٌ، وَالذي يَعقِلُ العَاقِلُ مِنْهُ كَالحُلُمْ

* * *

(٦٠٢)

يذكر تعتب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد المعروف بالبرقوهي[5] لأمر بلغه فأوحشه ويقرظه ويصف أفعاله ويستصوب رأيه: [مجزوء الكامل]

١ ـ تَأبَى اللَّيَالِي أنْ تُدِيمَا بُؤساً لِخَلْقٍ، أوْ نَعِيمَا

٢ ـ وَنَوَائِبُ الأيَّامِ يَطْرُقْـ ـنَ الوَرَى بِيضاً وَشِيمَا[6]

(١) العضب: السيف القاطع. الذليق: الحاد السنان. انثلم: تشقق حده.
(٢) عاد وإرم: قبيلتان سكنتا أطراف الشام، عاقبهما الله.
(٣) الضارع: الذليل.
(٤) يولغ: يسقي. عراقيب: مفردها العرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإبل. أو عقب مؤخر القدم.
(٥) البرقوهي: سبق التعريف به.
(٦) الشيم: السود.

٣ ـ وَالـدهـرُ يُـوجِـفُ فـيـهِ مُـعـوَ ... جَّ الـطّـريـقِ وَمُـسْـتَـقِـيـمَـا[١]

٤ ـ وَالـمَـرْءُ بِـالإقْـبَـالِ يَـبْـ ... ـلُـغُ وَادِعـاً خَـطَـراً جَـسِـيـمَـا

٥ ـ وَيَـنَـالُ بُـغْـيَـتَـهُ، وَمَـا ... أنـضَـى الـذّمـيـلَ وَلا الـرّسـيـمَـا[٢]

٦ ـ وَإذا انْـقَـضَـى إقْـبَـالُـهُ ... رَجَـعَ الـشّـفـيـعُ لَـهُ خَـصِـيـمَـا

٧ ـ بَـيْـنَـا يَـسِـيـغُ شَـرَابَـهُ ... حَـتّـى يَـغَـصّ بِـهِ وُجُـومَـا[٣]

٨ ـ وَهُـوَ الـزّمَـانُ إذا نَـبَـا ... سَـلَـبَ الـذي أعْـطَـى قَـدِيـمَـا[٤]

٩ ـ كَـالـرّيـحِ تَـرْجِـعُ عَـاصِـفـاً ... مِـنْ بَـعْـدُ مَـا بَـدَأتْ نَـسِـيـمَـا

١٠ ـ يَـسْـتَـكْـهِـمُ الـعَـضْـبَ الـقَـطُـو ... عَ، وَيُـزْلِـقُ الـرّمـحَ الـقَـوِيـمَـا[٥]

١١ ـ وَيَـعُـودُ بِـالـرّأسِ الـطّـمُـو ... حِ الـعَـيـنِ مِـطْـرَاقـاً أمِـيـمَـا[٦]

١٢ ـ كَـمْ ذابِـلٍ قَـادَ الـجِـيَـا ... دَ الـقُـبَّ يَـعْـلُـكْـنَ الـشّـكِـيـمَـا[٧]

١٣ ـ كَـعَـوَاسِـلِ الـذّؤبَـانِ يَـذْرَعْـ ... ـنَ الأمَـاعِـزَ وَالـخُـرُومَـا[٨]

١٤ ـ وَمُـجَـمِّـرٍ لِـلـجَـيْـشِ قَـدْ ... نَـسِـيَـتْ ضَـوَامِـرُهُ الـجُـمُـومَـا[٩]

١٥ ـ قَـلِـقٌ عَـلَـى الأنْـمَـاطِ حَـ ... ـتّـى يُـدْرِكَ الـثّـارَ الـمُـنِـيـمَـا[١٠]

١٦ ـ لا يُـصْـدِرُ الـرّايَـاتِ حَـ ... ـتّـى يَـعْـتَـصِـرْنَ دَماً جَـمِـرمَـا[١١]

---

(١) يوجف فيه: يسرع في سيره.
(٢) أنضى: أهزل، الذميل: السير السريع اللين. الرسيم: ضرب من العدو.
(٣) الوجوم: السكوت. والعجز عن التكلم للخوف.
(٤) نبا: تقر، جفا.
(٥) يستكهم: يجعله كهاماً، أي كليلاً لا يصيب ولا يقطع، العضب: السيف. يزلق؛ يُبْعِد.
(٦) الأميم: المصاب بأم رأسه.
(٧) الذابل: الرمح. القُبّ: الخيول المضمرة. الشكيم: حديدة اللجام: المعترضة في فم الفرس.
(٨) العواسل: الذؤبان، يذرعن: يمددن أذرعتهن في السير، الخروم: مفردها الخرم: مقدم الجبل.
(٩) مجمر للجيش: جمر الجند: جمعهم وأطال حبسهم في جهات العدو ومنعهم من العودة إلى أهلهم. الجموم: الراحة.
(١٠) الأنماط: مفردها النمط وهي جماعة من الناس أمرهم واحد. المنيم: القاتل.
(١١) الجموم: المتجمع.

١٧ ـ عَصَفَ الحِمَامُ بِهِ، وَفَـ ـرَّقَ ذَلِكَ الجَمعَ العَمِيمَا
١٨ ـ وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الرَّدَى عُزْيَانَ قَدْ خَلَعَ النَّعِيمَا
١٩ ـ زَالَ الوَزِيرُ، وَكَانَ لِي وَزراً أُجَرِّ بِهِ الخُصُومَا[١]
٢٠ ـ فَالآنَ أَغْدُو لِلْعِدَا وَنِبَالِهَا غَرَضاً رَجِيمَا
٢١ ـ سَدّ العُلَى، وَأَنَارَ لا فَظَّ القَضَاءِ، وَلا ظَلُومَا
٢٢ ـ حَتَّى، إِذا لَمْ يَبقَ إِ لاَّ أَنْ يُلامَ وَأَنْ يُلِيمَا
٢٣ ـ طَرَحَ العَنَاءَ عَلَى اللِّئَا مِ مُجَانِباً وَمَضَى كَرِيمَا
٢٤ ـ لَمْ يَعتَقِلْهُ الحَبْسُ مُمْـ ـتَهِنَاً، وَلَمْ يُعْزَلْ ذَمِيمَا
٢٥ ـ أَفنَى العِدا، وَقَضَى المُنى وَبنى العُلى، وَنَجَا سَلِيمَا
٢٦ ـ الحَامِلُ العِبْءَ الذي أَعْيَا المَصَاعِبَ وَالقُرُومَا[٢]
٢٧ ـ سَئِمُوهُ، فَاحتَمَلَ المغَا رِمَ لا أَلَفَّ، وَلا سَؤُومَا[٣]
٢٨ ـ أَنْقَاهُمُ جَيْباً، إذا عُدّوا، وَأَمْلَسُهُمْ أَدِيمَا[٤]
٢٩ ـ وَجْهٌ كَأَنَّ البَدْرَ شَا طَرَهُ الضِّيَاءَ، أَوِ النُّجُومَا
٣٠ ـ لَوْ قَابَلَ اللَّيلَ البَهِيـ ـمَ لَمَزَّقَ اللَّيلَ البَهِيمَا
٣١ ـ يَجْلُوا الهُمُومَ، وَرُبّ وَجْـ ـهٍ إِنْ بَدا جَلَبَ الهُمُومَا
٣٢ ـ خَلَصَ النَّجِيُّ مُشَاوِراً قَلباً عَلَى النَّجوَى كَتُومَا[٥]
٣٣ ـ وَمُنَبِّهاً عَزماً، إذا مَا هَزّ لَمْ يُوجَدْ نَؤُومَا
٣٤ ـ فِي الأَمرِ يَتَّهِمُ القَرِيـ ـبَ عَلَيهِ، وَالخِلَّ الحَمِيمَا
٣٥ ـ حَتَّى سَمَا، فَحَدا بِهَا بَزْلاءَ نَاجِيَةً سَعُومَا[٦]

---

(١) الوَزَر: الملجأ. (٢) القروم: مفردها القرم: السيد، العظيم.
(٣) المغارم: مفردها المغرم: الضرر والمشقة. الألَفُّ: العيي، البطيء. السؤوم: ذو السأم والملل.
(٤) الجيب: القلب، الصدر. الأديم: الجلد.
(٥) النجيُّ: المحادث. النجوى: المناجاة. الحديث في السر.
(٦) البزلاء: الناقة التي شق نها. الناجية: الناقة السريعة. السعوم: التي تسير السعم وهو ضرب من السير السريع.

٣٦ ـ كَـانَ الـعَـظـيـمَ، وَغَـيـرُ بـد ع مِـنـهُ إنْ رَكِـبَ الـعَـظـيـمَـا

٣٧ ـ خُـطَـطٌ يُـجَـبِّـنَّ الـمُـشَــ ـجِّعَ، أوْ يُـسَـفِّـهْـنَ الـحَـلِـيـمَـا

٣٨ ـ وَالـحُـرّ مِـنْ حَـذَرِ الـهَـوَا نِ يُـزَايِـلُ الأمْـرَ الـجَـسِـيـمَـا[1]

٣٩ ـ وَيُـلـيـحُ مِـنْ خَـوْفِـا لأذى فَـرَقـاً، وَيَـدّرعُ الـكُـلُـومَـا[2]

٤٠ ـ وَالـضَّـيْـمُ أرْوَحُ مِـنْـهُ مَـطْـ ـرُورُ الظُّبَى بَلَغَ الـصَّـمِـيـمَـا[3]

٤١ ـ بَـعَـثُـوا سِـوَاكَ لـهَـا فَـكَـا نَ مُـبَـلَّـداً عَـنـهَـا مَـلِـيـمَـا[4]

٤٢ ـ وَالـعَـاجِـزُ الـمَـأفُـونُ أقْـ ـعَـدُ مَـا يـكـونُ إذا أُقِـيـمَـا[5]

٤٣ ـ فَـسَـقَـى بِـلادَكَ حَـيـثُ كُـنْـ ـتَ الـمُـزْنُ مُـنـبَـعِـقـاً هَـزِيـمَـا[6]

٤٤ ـ فَـلَـقَـدْ سَـقَـى خَـدّيّ ذِكْـ ـرُكَ دَمعَ عَـيْـنـيّ الـسَّـجُـومَـا[7]

٤٥ ـ وَرَعَـتْـكَ عَـيـنُ الـلَّـهِ مِـقْـ ـلاقَ الـرّكَـائـبِ، أوْ مُـقِـيـمَـا

* * *

(٦٠٣)

يفتخر ويذكر غرضاً في نفسه: [الطويل]

١ ـ مَنِ الرّكْبُ ما بَينَ النّقا وَالأنَاعِمِ نَشاوَى مِنَ الإدلاجِ مِيلَ العمائِمِ[8]

٢ ـ وُجُوهٌ كَتَخطيطِ الدّنانِيرِ لاحَهَا مَعَ البِيدِ، إضبابُ الهُمومِ اللّوَازِمِ[9]

٣ ـ كأنّ القَطامِيّاتِ فَوْقَ رِحالِهِمْ سِوَى أنّهَا تَأبَى دَنِيّ المَطاعِمِ[10]

---

(١) يزايل: يفارق.

(٢) ألاح: أظهر. الفرق: الفزع. يدرع: يلبس درعاً. الكلوم: الجروح.

(٣) الضيم: الأذى والظلم. أروح منه: أفسد منه. مطرور الظبى: محددة السنان.

(٤) مُبَلّداً: من البلادة، مليما: مستحقاً اللوم.

(٥) المأفون: الضعيف الرأي والعقل.

(٦) المزن: السحاب الممطر. منبعقاً: منبعجاً بالمطر هزيماً: فائضاً بالماء.

(٧) السّجوم: الكثير السيلان.

(٨) النقا والأناعم: موضعان. الأدلاج: السير ليلاً.

(٩) إضباب: ظهور الضباب بكثرة.

(١٠) القطاميات مفردها القطامي: الصقر.

٤ ـ عَلى مُضْغِيَاتٍ لِلأزِمّةِ سَاقَطَتْ ... مِنَ النّيّ ما بَينَ الذُّرَى وَالمَناسِمِ(١)

٥ ـ ذَكَرْناكُمْ، وَالعِيسُ تَهوِي رِقابُها ... وَأيمانُنا مَبْلُولَةٌ بالقَوائِمِ(٢)

٦ ـ فأضْعَفَنا عَنْ حَملِ أسيافِنا الهَوَى ... وَنَقْضَ مِنّا مُبْرَمَاتِ العَزَائِمِ

٧ ـ إذا هَزّنَا الشّوْقُ اضْطَرَبْنَا لِهَزّهِ ... على شُعَبِ الرّحلِ اضطرَابَ الأرَاقمِ(٣)

٨ ـ وَخفّتْ قُلُوبٌ من رِجالٍ كما هَفَتْ ... نَزَائعُ طَيرٍ غُدوَةً بالقَوادِمِ(٤)

٩ ـ فمِنْ صَبَوَاتٍ تَستَقِيمُ لِمَائِلٍ ... وَمِنْ أرْيحيّاتٍ تَهُبّ بِنَائِمِ

١٠ ـ وَفي الجِيرَةِ الغَادِينَ كُلُّ مُمَنَّعٍ ... يُشِيرُ إلَيْنَا عَنْ بُرُوقِ المَبَاسِمِ

١١ ـ وَيَجلُو لَنَا لَمْعَ الغَمَامِ وَبِشرَهُ ... وَأينَ لَنَا مِنْهُ بِجَوْدِ الغَمَائِمِ

١٢ ـ صَفَحْنَ إلَيْنا عَنْ خُدُودٍ أسيلَةٍ ... دُنُوَّ العَوَاطي مِنْ ظِبَاءِ الصّرَائِمِ(٥)

١٣ ـ وَرَفّعنَ أطرَافَ السُّجوفِ فصَرّحتْ ... عَنِ الوَجدِ أدوَاءُ القُلوبِ الكَوَاتِمِ(٦)

١٤ ـ وَكَيفَ تَرَاهنّ العُيُونُ، وَإنّمَا ... شَغَلْنَ المَآقي بالدّمُوعِ السّوَاجِمِ

١٥ ـ يُعاطينَ إغطَاءَ الذّلُولِ طَمَاعَةً ... وَيَصْدُدنَ صَدّاتِ الجِيادِ القَوَادِمِ

١٦ ـ تَزَوّدْنَ مِنّا كُلَّ قَلبٍ وَمُهجَةٍ ... وَزَوّدْنَنا للوَجْدِ عَضَّ الأباهِمِ(٧)

١٧ ـ خَليليّ هَلْ زَالَ الأرَاكُ وَقَد عَفَتْ ... مَغارِزُ أعْنَاقِ اللّوَى وَالمَخارِمِ(٨)

١٨ ـ وَكَيفَ أعَالي الرّملِ مُنذُ تَحدّبَتْ ... عَلَيها الزَّبَاني بالغَمَامِ الرّوَائِمِ(٩)

---

(١) النّي: الشحم. الذري: الرؤوس. المناسم: مفردها المنسم: طرف خف البعير.

(٢) العيس: الإبل. تهوى رقابها: تسرع.

(٣) الأراقم: مفردها الأرقم: ذكر الحيات.

(٤) نزائع: تحن إلى موطنها.

(٥) الأسيلة: الملساء. العواطي: الظبية تعطو، أي تتطاول من الشجر لتتناول من أوراقه. الصرائم: مفردها: الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر.

(٦) السجوف: الأستار. الوجد: العشق والهوى.

(٧) الأباهم: مفردها الإبهام. وهو أكبر أصابع اليد (أو الرجل).

(٨) الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كحمل العناقيد. عَفَت: محت. اللوى: ما التوى من الرمل. المخارم: مفردها المخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل.

(٩) الزباني: النوق التي تدفع حالبها. الروائم: التي تعطف على أولادها.

١٩ ـ أُحِبُّ ثَرَى أرْضٍ أقَامَ بِجَوِّهَا حَبيبٌ إلى قَلْبي، وَإنْ لَمْ يُلائِمِ
٢٠ ـ وَأستَشرِفُ الأعلامَ حتّى تَدُلَّني عَلى طِيبِهَا مَرُّ الرِّيَاحِ الهَوَاجِمِ
٢١ ـ وَمَا أتَنَسَّمُ الأرْوَاحَ إلاّ لأنّهَا تَجُوزُ عَلى تِلْكَ الرُّبَى وَالمَعَالِمِ
٢٢ ـ بِرُغْميَ أنزَلْتُ الهَوَى عندَ مانِعٍ وَدُمْتُ عَلى عَهْدِ امرِئٍ غيرِ دائمِ
٢٣ ـ كَأنّي أُداري مُهْرَةً عَرَبِيّةً تَحَايَدُ عَنّي مِنْ مَنَاطِ الشّكائِمِ[١]
٢٤ ـ وَهذا، وما أبيَضّ السّوَادُ، فكيفَ بي إذا الشّيبُ أمسَى لَيلَةً مِنْ عَمائمي
٢٥ ـ وَكنتُ أرَى أنّ الشّبابَ وَسيلَةٌ لِمثلي، إلى بِيضِ الخُدُودِ النّوَاعِمِ
٢٦ ـ أنا ابنُ الأُلى إنْ ما دَعَوا يوْمَ مَعرَكٍ أمَدّوا أنَابِيبَ القَنَا بالمَعَاصِمِ
٢٧ ـ مِنَ القَوْمِ تَعْلُو في المَجامعِ مِنهُمُ مَناصِبُ أعْنَاقٍ رِزَانِ الجَمَاجِمِ[٢]
٢٨ ـ مَلِيئُونَ في يَوْمِ القَضَاءِ إذا انتَدَوْا بجَدْعِ القَضَايَا مِنْ أُنوفِ المَظالِمِ[٣]
٢٩ ـ وَإنْ مَنَعوا النِّصْفَ اقتَضَوْه وَأفضَلوا على النِّصْفِ بالأيدي الطِّوَالِ الغَوَاشِمِ[٤]
٣٠ ـ إذا نَزَلُوا بالمَاحِلِ استَنبَتُوا الرُّبَى وَكَانُوا نِتَاجاً للبُطُونِ العَقَائِمِ[٥]
٣١ ـ قَرَوا في حِياضِ المَجد وَاستدرَعوا القنا إلى نَيلِ أعناقِ المُلُوكِ القَمَاقِمِ[٦]
٣٢ ـ يَسِيرُونَ بالمَسعاةِ لا السّعيُ بالخُطى وَيَرْقَوْنَ بالعَلْيَاءِ لا بالسّلالِمِ[٧]
٣٣ ـ وَمَا مِنهُمُ إلاّ امرُؤٌ شَبّ نَاشِئاً عَلى نَمَطَيْ بيضَاءَ مِنْ آلِ هَاشِمِ
٣٤ ـ فتىً لَمْ تُوَرّكْهُ الإمَاءُ، وَلَمْ تكُنْ أعارِيبُهُ مَدْخُولَةً بالأعَاجِمِ[٨]
٣٥ ـ إذا هَمّ أعطَى نَفْسَهُ كُلّ مُنيَةٍ وَقَعقَعَ أبوَابَ الأُمُورِ العَظائِمِ[٩]

---

(١) مناط: موضع التعليق. الشكائم: مفردها الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(٢) رزان: مفردها الرزين: الوقور.
(٣) الجدع: قطع الأنف.
(٤) النصف: الإنصاف. الغواشم: مفردها الغاشم: الظالم، الغاصب.
(٥) الماحل: لا خصب فيه. يبست أرضه وأحدب.
(٦) قروا: جمعوا. استدرعوا: لبسوا الدروع. القماقم: السادات.
(٧) المسعاة: المكرمة.
(٨) لم توركه الإماء: لم تجعله على أوراكها، الإماء: مفردها الأمة: المملوكه.
(٩) قعقع: حرك مع صوت.

٣٦ ـ وَمَا اتَّخَذُوا إلاّ الرِّمَاحَ سُرَادِقاً وَلا استَنْوَرُوا إلاّ بِضَوْءِ اللَّهَاذِمِ[(١)]

٣٧ ـ وَمَا فيهِمُ مَن يَقسِمُ القَوْمُ أمرَهُ وَلا ضَارِعٌ يَنقَادُ طَوْعَ الخَزَائِمِ[(٢)]

٣٨ ـ وَلا وَاهِنٌ إنْ عَضّهُ الأمرُ هَابَهُ وَألقَى مَقَاليدَ الذّليلِ المُسَالِمِ

٣٩ ـ يَبِيتُ عَلى خُورِ الحَشَايَا، وَغَيرُهُ عَلى ظَهرِ جَمّاحٍ من اللّيلِ عَارِمِ[(٣)]

٤٠ ـ لَنَا عَفَوَاتُ المَاءِ مِن كُلّ مَنهَلٍ مَوَارِدُ آسَادِ العَرِينِ الضّرَاغِمِ[(٤)]

٤١ ـ أبَى العَزْمُ إلاّ وَثْبَةً في ظُهورِها إذا أُثْقِلَتْ أعنَاقُهَا بالمَغَارِمِ

٤٢ ـ عَوَابِسُ إنْ قُلّقْنَ يَوْماً لِغَايَةٍ هَتَمنَ بِنَا رَوْقَ الرُّبَى وَالمَخارِمِ[(٥)]

٤٣ ـ وَكَيفَ أخافُ اللّيلَ أنّى رَكِبتُهُ وَبَيْني وَبَينَ اللّيلِ بِيضُ الصّوَارِمِ

٤٤ ـ وَجَمعٍ، إذا هَزّوا اللّوَاءَ تَجاوَبَتْ جَوَانِبُهُ مِنْ أزْمَلٍ وَزَمَازِمِ[(٦)]

٤٥ ـ لَهُ لَغَطٌ مِنِ اصْطِكَاكِ رِمَاحِهِ تَنِقُّ عَوَالِيهَا نَقِيقَ العَلاجِمِ[(٧)]

٤٦ ـ وَتَحسَبُهُ مِمّا تَضَايَقَ وَاقِفاً وَما رَدّ مِن غَرْبِ الجِيادِ الصّلادِمِ[(٨)]

٤٧ ـ بِهِ كُلُّ هَفّافِ القَمِيصِ شَمَرْدَلٍ تَفَرّجَ عَنْ وَجْهٍ نَقيّ المَقَادِمِ[(٩)]

٤٨ ـ بِطَعْنٍ كَمَا انعَطّ الأدِيمِ أرَقّهُ تَعاوُرُ أيْدي الخارِزَاتِ الخَوَازِمِ[(١٠)]

٤٩ ـ وَتَعرِفُ في عِرْنِينِهِ المَجدَ سَاهِماً عَلى عَقِبِ الإدْلاجِ، أوْ غَيرَ ساهِمِ[(١١)]

---

(١) السرادق: بيت من شعر يُمَد فوق ساحة الدار. اللهاذم: مفردها اللهذم: سنان الرمح.

(٢) الضارع: الذليل. الخزائم: مفردها الخِزام: سير رقيق في النعل يخزم بين الشراكين.

(٣) الخور: المنخفض من الأرض. الحشايا: الفرش المحشوة. وجماح من جمح الفرس ركب رأسه لا يثنيه شيء. العارم: الشرس المؤذي.

(٤) عفوات الماء: صفوته.

(٥) هتمن: كسرن. الروق: القرن.

(٦) الأزمل: الصوت المختلط. الزمازم: الأصوات البعيدة التي لها دوي.

(٧) العلاجم: مفردها العلجوم: ذكر الضفدع.

(٨) الصلادم: الصلبة الحوافر.

(٩) القميص الهفاف: القميص الرقيق، الشمردل: الفتى الحسن الخلق. تفرج: تكشف. المقادم: مفردها مقدم. مقدم الوجه: ما استقبلت منه.

(١٠) العط الأديم: انشق الجلد. تعاور: تداول. الخارزات، من خرزه: ثقبه بالمخرز وخاطه. الخوازم: خزم النعل: جعل لها خزامة وهي سير رقيق يخزم؛ أي يجمع بين الشراكين.

(١١) الإدلاج: السير عامة الليل.

٥٠ ـ لَوَيْتُ إلى وُدّ العَشِيرَةِ جَانِبي — عَلى عُظْمِ داءٍ بَيْنَنا مُتَفَاقِمِ

٥١ ـ وَنِمتُ عَنِ الأضغانِ حتّى تَلاحمتْ — جَوَائِفُ هاتِيكَ النُّدوبِ القَدائِمِ(١)

٥٢ ـ وَقَلّمتُ أظْفارِي، وَكُنتُ أعِدّها — لِتَمزِيقِ قُرْبَى بَينَنَا وَالمَحَارِمِ

٥٣ ـ وَرَوّحتُ حِلمي بعدَما غَرّبَتْ بِهِ — ذُنوبُ بني عَمّي غُرُوبَ السّوَائِمِ(٢)

٥٤ ـ وَأوْطَأتُ أقوَالَ الوُشاةِ أخَامِصِي — وَقَد كانَ سَمعي مَدْرَجاً للنّمائِمِ(٣)

٥٥ ـ وَسَالَمتُ لمّا طالَتِ الحَرْبُ بَينَنا — إذا لَمْ تُظَفّرْكَ الحُرُوبُ، فَسالِمِ

٥٦ ـ وَقَدْ كنتُ أُصْمِيهِم بعُورٍ نَوَافِذٍ — تَبِيْنُ لهَا الأعرَاضُ يَوْمَ الخَصَائِمِ(٤)

٥٧ ـ صَوَائِبَ مِنْ نَبلِ العَداوَةِ لَمْ تَزَلْ — تَعُطّ قُلُوباً مِنْ وَرَاءِ الحَيازِمِ(٥)

٥٨ ـ سَيَرْضَوْنَ مِنّي عَنْ أيَادٍ كَوَامِلٍ — وَمِنْ قَبلِ ما نِيلُوا بأيدٍ كَوَالِمِ(٦)

٥٩ ـ قَضَيتُ بهِمْ حَقّ الحَفائِظِ مُدّةً — وَلا بُدّ أنْ أقضِي حُقوقَ المَكَارِمِ

٦٠ ـ فإنْ عاوَدُوا رَجمي بغَيبٍ، فَإنّهَا — جَنادِلُ عِندي مِلءُ كفّ المُرَاجِمِ(٧)

٦١ ـ وَكَمْ عَجَموني، فانسَلَلتُ مُهذَّباً — وَأثْرَ عُودي في النُّيوبِ العَوَاجِمِ(٨)

٦٢ ـ وَبي يَستَسيغُ الرّيقَ قَوْمٌ، وَإنّني — إذا شِئتُ، من قوْمٍ شجاً في الحَلاقِمِ(٩)

٦٣ ـ إذا لَمْ يَكُنْ إلاّ الحِمَامُ. فإنّني — سَأُكْرِمُ سَمعي عَن مَقالِ اللّوَائِمِ

٦٤ ـ وَألْبَسُها حَمْرَاءَ تَضفُو ذُيُولُهَا — مِنَ الدّمِ بُعْداً عَن لِبَاسِ المَلاوِمِ(١٠)

---

(١) الأضغان: الأحقاد. جوائف: مفردها الجوف وهي الداخل من الأشياء. الندوب: مفردها: الندبة: أثر الجروح.

(٢) رَوّحَ: اتسع غَرّبت به: أبعدته. السوائم: مفردها السائمة: الماشية.

(٣) الأخامص: مفردهما الأخمص: وهو باطن القدم ومارق من أسفلها وتجافى عن الأرض. النمائم: مفردها النميمة وهي: الوشاية والإفساد.

(٤) أصمى: رمى فقتل. العور: مفردها عوراء: الكلمة القبيحة.

(٥) عَطّ: شق. الحيازم: مفردها: الحيزوم: وسط الصدر.

(٦) كوامل مفردها: كامل: تام. كوالم مفردها كالم أي جارح.

(٧) الجنادل: مفردها الجندل: الصخر الضخم.

(٨) عجم العود: عضه ليعلم صلابته من لينه.

(٩) الشجا: الحزن والهم.

(١٠) تضفو: تزيد، تطول.

٦٥ ـ فمِن قَبلِ ما اختارَ ابنُ الأشعثِ عيشَه عَلى شَرَفٍ باقٍ رَفيعِ الدّعَائِمِ[١]

٦٦ ـ فَطَارَ ذَميماً قَدْ تَقَلّدَ عَارَهَا بِشَرّ جَنَاحٍ يَوْمَ دَيرِ الجَماجِمِ[٢]

٦٧ ـ وَجاءَهُمُ يَجْرِي البَرِيدُ بِرَأسِه وَلَمْ يُغْنِ إيغالٌ بِهِ في الهَزَائِمِ

٦٨ ـ وَقد حاصَ من خوْفِ الرّدى كلَّ حيصَةٍ فلَمْ يَنجُ، وَالأقدارُ ضَرْبَةُ لازِمِ[٣]

٦٩ ـ وَهذا يَزِيدُ بنُ المُهَلّبِ نَافَرَتْ بهِ الذّلَّ أعرَاقُ الجُدودِ الأكارِمِ[٤]

٧٠ ـ وَقالَ، وَقد عَنّ الفِرَارُ أوِ الرّدى لحَى اللّهُ أخزَى ذِكرَةً في المَواسِمِ

٧١ ـ وَما غَمَرَاتُ المَوْتِ إلاّ انغِمَاسَةٌ وَلا ذي المَنَايَا غَيرُ تَهويمِ نَائِمِ[٥]

٧٢ ـ رَأى أنَّ هذا السّيفَ أهوَنُ مَحمَلاً مِنَ العارِ يَبقَى وَسمُهُ في المَخاطِمِ[٦]

٧٣ ـ وَمَا قَلّدَ البِيضَ المَباتِيرَ عُنقَهُ سِوَى الخَوْفِ من تَقليدِها بالأداهِمِ[٧]

٧٤ ـ فعافَ الدّنايا وَامتَطَى المَوْتَ شامِخاً بِمَارِنِ عِزٍّ لا يَذِلُّ لِخَاطِمِ[٨]

٧٥ ـ وَقد حَلّقَتْ خَوْفَ الهَوَانِ بمُصْعَبٍ قَوادِمُ أبَاءِ كَرِيمِ المَقَاوِمِ[٩]

٧٦ ـ عَلى حِينَ أعطَوْهُ الأمَانَ، فَعَافَه وَخُيّرَ، فاختارَ الرّدى غَيرَ نادِمِ

٧٧ ـ وَفي خِدْرِهِ غَرّاءُ مِنْ آلِ طَلْحَةٍ عَلاقَةُ قَلْبٍ للنّدِيمِ المُخَالِمِ[١٠]

---

(١) ابن الأشعث: أحد زعماء الخوارج.

(٢) دير الجماجم: موضع قرب الكوفة، كانت فيه وقعة بين الحجاج: وابن الأشعث، انتصر فيها الحجاج.

(٣) حاص: عدل وحاد.

(٤) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة: من كبار القواد العرب، وقد ثار على بني أمية. نافرت: خاصمت. الأعراق: الأصول.

(٥) غمرات: سكرات، التهويم: هز الرجل رأسه من النعاس وقبل النوم.

(٦) الوسم: العلامة. المخاطم: ومفردها المخطم: الأنف.

(٧) البيض: السيوف. المباتير: القواطع. الأداهم: مفردها الأدهم: الأسود.

(٨) مارن: أنف. الخاطم: الذي يخطم الأنوف.

(٩) مصعب: أراد به مصعب بن الزبير، وهو من الذين ثاروا على بني أمية وقد أنشأ دولة ضمن الدولة الأموية.

(١٠) الخدر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت. غراء من آل طلحة: أراد بها: عائشة بنت طلحة وكانت زوج مصعب الزبير اشتهرت بأدابها وجمالها. المخالم: الصادق.

٧٨ ـ تُحَسَّبُ أيّامَ الحَيَاةِ، وَإنَّهَا لأعذَبُ مِنْ طَعْمِ الخُلُودِ لطاعِمِ
٧٩ ـ فَفَارِقْهَا وَالمُلكَ لَمّا رَآهُمَا يَجُرّانِ إذْلالَ النُّفُوسِ الكَرَائِمِ
٨٠ ـ وَلَمّا الاحَ الحَوْفَزَانُ مِنَ الرّدَى حَداهُ المَخازِي رُمح قيسِ بن عاصِمِ[١]
٨١ ـ وَغادَرَها شَنعاءَ إنْ ذُكِرَتْ لَهُ من العارِ طَاطَا رَأسَ خَزيانَ وَاجِمِ[٢]
٨٢ ـ لِذاكَ مُنّي بَعدَ الفِرَارِ أُمَيّةٌ بشِقْشِقَةٍ لَوْثَاءَ مِنْ آلِ دارِمِ[٣]
٨٣ ـ وَسَلَّ لَهَا سَلَّ الحُسَامِ ابنُ مَعمَرٍ فَكَرّ عَلَى أعقَابِ نَابٍ بصَارِمِ[٤]
٨٤ ـ تَوَرّدَ ذِكْرِي كُلَّ نَجْدٍ وَغائِرٍ وَألجَمَ خَوْفي كُلَّ بَاغٍ وَظَالِمِ[٥]
٨٥ ـ وَهَدّدَ بي الأعداءَ في المَهدِ لمْ يَحِن نُوضِي، وَلَمْ أقطَعْ عُقودَ تَمائِمي
٨٦ ـ وَعِندِيَ يَوْمٌ لَوْ يَزِيدُ وَمُسْلِمٌ بَدا لهُمَا لاستَصْغَرَا يَوْمَ وَاقِمِ[٦]
٨٧ ـ عَلى العِزّ مُتْ لا ميتَةً مُستَكِينَةً تُزِيلُ عَنِ الدّنْيَا بشَمّ المَرَاغِمِ[٧]
٨٨ ـ وَخاطِرْ على الجُلّى خِطارَ ابنِ حُرّةٍ وَإنْ زَاحَمَ الأمرُ العَظيمُ، فزَاحِمِ[٨]

---

(١) ألاح: أعرض. الحوفزان: أحد أبطال العرب المشهورين. حداه: ساقه إلى. المخازي: مفردها: المخزاة: ما يبعث على الذل والعار. قيس بن عاصم: من كبار سادات العرب وأبطالها.
(٢) شنعاء: زوج الحوفزان. واجم: الساكت العاجز عن التكلم.
(٣) الشقشقة: هدير الفحل. اللوثاء: المسترخية البطيئة. آل دارم: حيّ من تميم.
(٤) سل: انتزع الشيء وأخرجه برفق. الصارم: السيف القاطع.
(٥) النجد: ما أشرف من الأرض وارتفع. الغائر: الذاهب في الأرض.
(٦) يزيد ومسلم. لعله أراد يزيد ومسلم ابني الوليد. يوم واقم: معركة أطم بالمدينة المنورة.
(٧) المستكينة: الذليلة ـ الخاضعة. المَرَاغم: مفردها المرغم: الأنف.
(٨) الجُلّى: الأمر العظيم.

حرف النون

(٦٠٤)

قال قدس الله سره يذم الزمان ويتألم لفقد الماضين من أهله وأقاربه في شهر صفر سنة ٤٠٢: [الرجز]

١ ـ تَأْمُلُ أنْ تَفْرحَ في دارِ الحَزَنْ ... وَتُوطِنُ المَنزِلَ في دارِ الظَّعَنْ[١]

٢ ـ هَيهاتَ يَأبى لكَ جَوّالُ الرّدى ... لَبثَ المُقيمينَ، وَخَوّانُ الزَمَنْ

٣ ـ لا تَصْحَبَنْ دَهرَكَ، إلاّ خائِفاً ... فِراقَ إلفٍ وَنُبوّاً عَنْ وَطَنْ[٢]

٤ ـ وَكُنْ إلى نَبأةِ كُلِّ حادِثٍ ... كالفَرَسِ الأرْوَعِ صَرّارِ الأُذُنْ[٣]

٥ ـ قامَ بِهِ الخَوْفُ، وَلَمْ يَرْضَ بأنْ ... قامَ عَلى أرْبَعَةٍ حَتّى صَفَنْ[٤]

٦ ـ خَفْ شَرَّها، آمَنَ مَا كُنتَ لها ... إنّ الضّنينَ لَمَكانٌ للظِّنَنْ

٧ ـ نَحنُ مع الأيّامِ في وَقائِعٍ ... مِنَ المَقاديرِ وَغاراتٍ تُشَنّ

٨ ـ إنّ رِماحَ الدّهرِ يَلقَينَ الفَتى ... بِغَيرِ عِرْفانِ الدّروعِ وَالجُنَنْ[٥]

٩ ـ داخِلَةً بَينَ القَرينَينِ، وَإنْ ... لَزّا عَلى الدّهرِ بإمْرَارِ القَرَنْ[٦]

١٠ ـ ما استَأخرَتْ شِدّاتُها عن مَعشرٍ ... بَعدَ قطينِ اللهِ، أوْ آلِ قَطَنْ[٧]

---

(١) الظعن: الهودج.

(٢) الإلف: الصديق والمؤانس. النبو: البعد.

(٣) النبأة: الصوت ليس بشديد، الأروع: الذي يرتاع من كل ما سمع أو رأى. صرار الأذن: أي نصبها للاستماع.

(٤) صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٥) الجُنن: مفردها الجُنة: الوقاية والستر.

(٦) لَزّا: ألصقا وقرنا.

(٧) الشدات: الضيق والمصائب. قطين الله: أهل مكة.

١١ ـ وَلا نَبتْ أطْرَافُها عَنْ حَجَرٍ ... مِن مُضِرٍ ذاتِ القُوَى، وَلا اليَمنْ
١٢ ـ رَمَتْ بَني ساسانَ عن مَرْبعِهِمْ ... رَميَ المَغالي آمِنَ الطّيرِ الثُّكَنْ[1]
١٣ ـ وَاستَلَبَتْ تاجَ بَني مُحَرِّقٍ ... بَعدَ قِيادِ الصّعبِ مِن آلِ يزَنْ[2]
١٤ ـ وَصَدّعَتْ غُمدانَ عن مَرْضُومةٍ ... جَوْبَكَ بالمِقرَاضِ أثوابَ الرَّدنْ[3]
١٥ ـ وَآلُ مَرْوَانَ غَطاهُمْ مَوْجُها ... لما نَزَتْ بآلِ مَرْوَانَ البَطِنْ[4]
١٦ ـ ثمّ بَنُو القَرْمِ العَتيكيّ، وَقَدْ ... رَدّوا يَزِيدَ العَار مخلوعَ الرّسَنْ[5]
١٧ ـ لاقَى خُبَيبٌ وَيَزيدٌ روقَها ... مِن غيمة ماطِرُها القَنَا اللُّدَنْ[6]
١٨ ـ أبَوْا إبَاءَ البُزْلِ فاقتَادَتْهُمُ ... مِنَ المَقاديرِ مُطاعاتُ الشُّطَنْ[7]
١٩ ـ ألاّ ذَكَرْتَ، إنْ طَلَبْتَ أُسوَةً ... ما يَضمنُ الأسوَةَ للقَلبِ الضَمِنْ[8]
٢٠ ـ يومَ بني الصِّمّةِ في عَرْضِ اللّوَى ... وَيوْمَ بِسطامِ بنِ قَيسٍ بالحَسَنْ[9]
٢١ ـ وَيَوْمَ خَوٌّ أسلَمتْ عُتَيبَةً ... خَصَاصَةَ الدرْعِ الذي كانَ أمِنْ[10]
٢٢ ـ أوْجَرَهُ رُمحُ ذُؤابٍ طَعنَةً ... تَلغَطُ لَغطَ الأعجَميّ لَمْ يُبِنْ[11]
٢٣ ـ وَبالكَديدِ مُلتَقَى رَبيعَةٍ ... تَحمي بُعَيدَ المَوْتِ آبارَ الظُّعُنْ[12]

---

(١) بني ساسان: الفرس. المغالي: مفردها المغلاة: السهم يُرمى به إلى أقصى الغاية. الثكن: مفردها الثكنة: السرب من الحمام.
(٢) بنو محرق: من القبائل العربية. آل يزن: من القبائل العربية.
(٣) غمدان: قصر باليمن. المرضومة: المبنية بالصخر. جوبك: قطعك. الردن: الغزل والخز.
(٤) البَطِن: العظيم البطن، من لا يهتم إلا ببطنه.
(٥) القرم: السيد العظيم. العتيكي: الذي بكر في القتال. الرسن: الحبل يجعل في رأس الدابة.
(٦) الروق: أول الشيء. القنا اللدن: الرمح اللينة لجودتها.
(٧) البزل: مفردها البازل: الرجل المجرب. الشطن: الحبل الطويل.
(٨) الأسوة: ما يُتعزى به. الضمن: العاشق والمبتلى.
(٩) يوم خو: من أيام العرب.
(١٠) الخصاصة: الشيء القليل.
(١١) أوجر: طعن بالرمح في فمه. تلغط: تصدر أصواتاً مختلطة غير مفهومة.
(١٢) الكديد: الأرض الخليطة ـ البطن الواسع من الأرض كالأودية.

٢٤ ـ كَـأنّـنـي لـمْ تَـبـكِ قَـبـلـي فَـارِسـاً عَـيـنٌ، وَلا حَـنّ فَـتـىً قَـبـلـي وَأنّ[١]

٢٥ ـ هـلْ كـانَ كُـلّ الـنّـاسِ إلاّ هـكَـذا: ذو شَـجَـنٍ بـاكٍ لـبـاكٍ ذي شَـجَـنْ[٢]

٢٦ ـ سَـائِـلْ بـقَـوْمـي لِـمْ نَـبَـا الـدّهـرُ بـهـم عن غيرِ ضِغنٍ وَرَماهم عن شَزَنْ[٣]

٢٧ ـ لِـمْ رَاشَـهُـمْ رَيـشَ الـسّـهـامِ لـلـعِـدا ثـمّ بَـرَاهـم بـالـرّدى بَـرْيَ الـسَّـفَـنْ[٤]

٢٨ ـ وَكَـيـفَ أمـسَـوْا حَـفَـنـاتٍ مـن ثَـرىً مِـنْ بَـعـدِ مـا كـانـوا رِعـانـاً وَقُـنَـنْ[٥]

٢٩ ـ سَـوْمَ الـسَّـفَـا طـاحَـتْ بـهِ فـي مَـرّهـا زَفَـازِفُ الـرّيـحِ وَبَـوْغـاءُ الـدّمَـنْ[٦]

٣٠ ـ هُـمْ أُجْـلِـسوا على الصِّفاحِ وَالذُّرَى إذْ رَضِـيَ القَـوْمُ بـمـا تَـحـتَ الثفَـنْ[٧]

٣١ ـ لـهُـمُ عَـلـى الـنّـاسِ، وَمـا زَالَ لـهُـمْ مَـشـارِفُ الـرّأسِ عَـلـى جَـمـعِ الـبَـدَنْ

٣٢ ـ عَـمَـاعِـمٌ لَـمّـا تَـزَلْ أسـيَـافُـهُـمْ عَـمـاعِـمَ الـصِّـيـدِ وَأقـيـادَ الـبُـدُنْ[٨]

٣٣ ـ بـالـقَـدَمِ الأُولـى إلـى شَـأوِ الـعُـلَـى وَالأذْرُعِ الـطّـولـى إلى عَـقـدِ الـمِـنَـنْ[٩]

٣٤ ـ كَـيـفَ أمَـانـي لـلـمُـرَامـي بَـعـدَهُـمْ من نُـوَبِ الدّهرِ، وَقد زَالَ المِجنْ[١٠]

٣٥ ـ الـدّاخِـلِـيـنَ الـبَـيْـتَ بَـابَـاهُ الـقَـنَـا عَـلى الخَـناذيذِ الطّوَالِ وَالحُصُنْ[١١]

٣٦ ـ وَالـفـالِـقِـيـنَ الـصّـبْـحَ عَـن مُـغِـيـرَةٍ لـهَـا مِـنَ الـنّـقـعِ ظَـلامٌ مُـرْجَـحِـنْ[١٢]

---

(١) أَنَّ: صدر عنه أنين.

(٢) الشجن: الحزن والهم.

(٣) الضغن: الحقد. الشزن: الأعياء الشديد.

(٤) راش: السهم: ألزق عليه الريش. السَّفَن: جلد خشن يجعل على قوائم السيوف.

(٥) الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل. القِنن: مفردها القنة: الجبل الصغير.

(٦) السَوم: مر الرياح. السَّفا: التراب. زفازف الريح: الريح الشديدة. البوغاء: التراب الثائر. الدمن: مفردها الدمنة: ما بقي من آثار الدار بعد رحيل القوم.

(٧) الصفاح: الجمال التي عظمت أسنمتها أي حد باتها. الثفن: الجزء الذي يصيب الأرض من جسمها فيغلظ.

(٨) العماعم: مفردها العمامة: ما يلف على الرأس. الصِيد: الملوك. البُدُن: مفردها البدنة. وهي الناقة المسمنة لكي تهدى إلى مكة أضحية.

(٩) شأو العلى: غاية المجد ومداه. عقد المِنن: عهد القوة.

(١٠) المرامي: أي الرامي. المِجَنّ: الترس. ما يستتر به من السلاح.

(١١) الخناذيذ: مفرده الخنذيذ: الشجاع، الكريم. الحُصُن: مفردها الحصان: المرأة العفيفة.

(١٢) فالق الصبح: شقه وأظهره. النقع الغبار. المرجحن: الثقيل.

٣٧ ـ وَالضَّارِبِينَ الهَامَ في مُشْعَلَةٍ لَهَا بِلا نَارٍ ضِرَامٌ وَدَخَنْ[١]

٣٨ ـ كَمْ فَاضَ في أبْيَاتِهِمْ مُنتجعٌ يَقرِنُ بالنُّعمَى وَقِرْنٍ في قَرَنْ[٢]

٣٩ ـ إذا تَنَادَوْا لِلّقَاءِ فَيلَقٌ تَداوَلُوا الأعناقَ من أسْرٍ وَمَنّ

٤٠ ـ مَا دَرِنَتْ أعرَاضُهُمْ مِنَ الخنَا وَلا انجَلَتْ أسيافُهُمْ منَ الدرَنْ[٣]

٤١ ـ كُلُّ عَظِيمٍ مِنهُمُ مُحَجَّبٌ تَأذَنُ أبْوَابُ الغِنَى إذا أذِنْ

٤٢ ـ ذُو نَسَبٍ تَستَخجِلُ الشمسُ بهِ أصْفى على السّائغِ من ماءِ المُزُنْ[٤]

٤٣ ـ لَهُ القُدُورُ الضَامِنَاتُ للقِرَى مَبارِكُ البُزْلِ الجِرَارِ بالعَطَنْ[٥]

٤٤ ـ مِنْ كُلّ دَهْمَاءَ لَهَا هَمَاهِمٌ تُلَقّمُ البَازِلَ جُمعاً كالفَدَنْ[٦]

٤٥ ـ إنّ العِشَارَ لا تقي مِنْ سَيفِهِ دِماءَها، عَامَ الجُدوبِ باللّبَنْ[٧]

٤٦ ـ أمَا تَرَى هذا الصّفيحَ المُجتَلَى يُدرِجُنا دَرْجَ الرّمَيلِ المُمتَهَنْ[٨]

٤٧ ـ كَأنّما النّاسُ بِهِ مِنْ ذاهِبٍ وَوَاهِبٍ يَجرِي على ذاكَ السَّنَنْ

٤٨ ـ مَزْبُورَةٌ تُطْوَى على أشطَازِها يُبطَنُ بادِيها ويَبدُو ما بَطَنْ[٩]

٤٩ ـ ما أعجَبَ النّاسَ الذي نَسكُنُهُ يَجمَعُ مَا بَينَ الوِهادِ وَالقُنَنْ[١٠]

٥٠ ـ بين عظامي مَلِكٌ وسوقةٌ لم يُذرَ ما العِزّ ونامٍ ويفن[١١]

---

(١) الهام: مفردها الهامة: أعلى الرأس المشعلة: من أشعل الخيل في الغارة، بثها، الدهن: الدخان.

(٢) منتجح: طالب المعروف. القِرن: الكفؤ بالشجاعة. القرن: الحبل يجمع بين بعيدين.

(٣) درنت: تلطخت بالوسخ. الخنا: الفحش في الكلام. الدرن: الوسخ.

(٤) السائغ: الشارب. المُزُن: السحب الماطرة.

(٥) البزل: مفردها البازل: الذي طلعت نابه من الإبل. الجرار: المجترة. العطن: مبرك الإبل.

(٦) الدهماء: من الإبل: الشديدة. الهماهم: أصوات البقر وما أشبه. الجُمْع: القبضة من الشيء. الفَدَن: يقال أجمل مفدن، وقد فدنه الرعي أي سمنه وصَيَّره كالفدن وهي الثيران.

(٧) العَشار: جمع عشراء: وهي من النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر أو هي كالنفساء من النساء.

(٨) الصفيح: السماء. المجتلى: المعروض، المجلو. الممتهن: المحتقر.

(٩) المزبورة: من قولهم بئر مزبورة: مطوية بالحجارة.

(١٠) الوهاد: مفردها الوهدة وهي المكان المطمئن. والقنن: مفردها قنة وهي أعلى الجبل.

(١١) النامي: الناجي. اليَفَن: الشيخ الكبير.

٥١ ـ لَوْ عَلِمَ النَّاظِرُ يَوْماً مَا هُمَا أفظَعَه الخَطبُ، وَقال: مَن وَمَنْ
٥٢ ـ أقسَمتُ لا أنساهُمُ ما طَلَعَتْ حَمرَاءُ مِن خِدرِ ظَلامٍ وَدَجَنْ[١]
٥٣ ـ إمّا بُكَاءٌ بالدّمُوعِ مَا جَرَتْ أوْ بالفُؤادِ إنْ أبَى الدّمعُ وَضَنّ
٥٤ ـ أنكَرْتُ أفرَاحَ الزّمانِ بَعدَهُمْ من طُولِ بَلوَايَ بِرَوْعاتِ الحَزَنْ
٥٥ ـ زِدْنَ الرّزَايا، فنَقَضنَ دُفعَةً وَوُطِّنَ القَلبُ عَلَيها، فاطمأنّ
٥٦ ـ قُل للزّمانِ: ازحَلْ بهِم من بازِلٍ وَاحمِلْ على غارِبِهِ، فَقَدْ مَرَنْ[٢]

* * *

(٦٠٥)

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يرثي أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج[٣] الشاعر المشهور على البديهة رحمه الله تعالى وتوفي بالنيل وحمل تابوته إلى بغداد وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ وكانت بينهما صداقة: [المتقارب]

١ ـ نَعَوْهُ عَلى ضَنّ قَلبي بِهِ فَلِلّهِ، ماذا نَعَى النّاعِيَانِ
٢ ـ رَضِيعُ وَلاءٍ لَهُ شُعْبَةٌ مِنَ القَلبِ فَوْقَ رَضِيعِ اللِّبانِ
٣ ـ بَكَيْتُكَ للشُّرّدِ السّائِرَا تِ تَعْبَقُ ألفاظُهَا بالمَعَاني
٤ ـ مَوَاسِمُ تُعلَطُ مِنهَا الجِبَاهُ بأشهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزِّبْرِقانِ[٤]
٥ ـ جَوَائِفُ تَبقَى أخَادِيدُهَا عِمَاقاً وتَعفُو نُدُوبُ الطّعانِ[٥]
٦ ـ تَبِضُّ إلى اليَوْمِ آثَارُهَا بأحمَرَ مِنْ عانِدِ الطّعنِ قَانِي[٦]

---

(١) الحمراء: أي المرأة البيضاء في لغة العرب. الخدر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت. الدجن: الغيم الكثير المظلم.
(٢) مرن: لان في صلابة.
(٣) الحسين بن الحجاج: سبق التعريف به.
(٤) تعلط: توسم. الزبرقان: القمر ليلة تمامه..
(٥) جوائف مفردها جائفة وهي الطعنة تبلغ الجوف. والأخاديد: مفردها الأخدود وهي الحفرة المستطيلة في الأرض. وتعفو: تمحى آثارها. الندوب: مفردها الندبة: أثر الجرح الباقي على الجلد.
(٦) تَبِضّ: تسيل قليلاً قليلاً، عائد الطعن: الدم الذي يسيل جانباً. الشّنان: القِرَب البالية.

٧ ـ فَعاقِعُهُنّ تَشُنّ الحُتُوفَ ... إذا هُنّ أوْعَدْنَ لا بالشّنَانِ[(١)]

٨ ـ وما كُنتُ أحسَبُ أنّ المَنُونَ ... تَفُلّ مَضارِبَ ذاكَ اللّسَانِ[(٢)]

٩ ـ لسَانٌ هُوَ الأزْرَقُ القَعضَبيّ ... تَمَضْمَضَ من رِيقَةِ الأفعُوَانِ[(٣)]

١٠ ـ لَهُ شَفَتَا مِبْرَدِ الهَالكيّ ... أنحَى بجَانِبِهِ غَيرَ وَاني[(٤)]

١١ ـ إذا لَزّ بالعِرْضِ مِبْرَاتَهُ ... تَصَدّعَ صَدْعَ الرّداءِ اليَمَاني[(٥)]

١٢ ـ يرَى المَوْتَ أن قد طوَى مَضغَةً ... ولَمْ يَطوِ إلاّ غِرَارَيْ سِنَانِ[(٦)]

١٣ ـ فأينَ تَسَرُّعُهُ للتّضَالِ ... وَهَبّاتُهُ للطّوَالِ اللّدَانِ[(٧)]

١٤ ـ يَشُلّ الجوَائِحَ شَلّ السّياطِ ... وَيَلوِي الجَوانحَ لَيَّ العِنَانِ[(٨)]

١٥ ـ فإنْ شاءَ كانَ حِرَانَ الجِماحِ ... وَإنْ شاءَ كانَ جِماحَ الحِرَانِ[(٩)]

١٦ ـ يَهَابُ الشّجَاعُ غَذامِيرَه ... على البُعدِ مِنْهُ، مَهابَ الجَبَانِ[(١٠)]

١٧ ـ وَتَعنُو المُلُوكُ لَهُ خِيفَةً ... إذا رَاعَ قَبلَ اللّظَى بالدّخَانِ[(١١)]

١٨ ـ وَكَمْ صَاحِبٍ كَمَناطِ الفُؤادِ ... عَنَانيَ مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَاني

١٩ ـ قد انتَزَعَتْ مِنْ يَدَيّ المَنونُ ... وَلَمْ يُغْنِ ضَمّي عَلَيهِ بَنَاني

٢٠ ـ فَزُلْ كَزِيَالِ الشّبابِ الرّطيـ ... ـبِ، خانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الغَوَاني

٢١ ـ لِيَبكِكَ الزّمانُ طَوِيلاً عَلَيْكَ ... فَقَد كُنتَ خِفّةَ رُوحِ الزّمانِ

---

(١) فعاقعهن: أصوات السلاح المتحرك. تشن: توزع. الحتوف: مفردها الحتف: الموت.

(٢) تفل: تكسر من الحد.

(٣) الأزرق: النصل. القعضبي: الشديد. الأفعوان: ذكر الحيّات.

(٤) الهالكي: الحداد.

(٥) لز: شد وألصق. تَصَدّع: تشقق.

(٦) غِراري السنان: حدودها. (حدود السيوف وأطرافها).

(٧) الطوال اللدان: الرماح اللينة التي تضطرب في حركتها.

(٨) الجوائح: مفردها الجائحة: المصيبة. يلوى: يطوي. الجوانح: مفردها الجانحة: أضلاع الصدر.

(٩) الحران: وقوف الدابة في المكان لا تبرحه. الجماح: استعصاء الفرس وغلبه راكبه.

(١٠) الغذامير: مفردها الغذمرة: الغضب.

(١١) تعنو: تخضع.

(٦٠٦)

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقد عرض[١] لبهاء الدولة علة ثم زالت عنه فقال يستعيذ بالله عندما خيف من تلك الحال: [الرجز]

١ ـ أقُولُ، وَالأقدارُ تَرْتَمِينَا ... وَالدّهْرُ لا يَحْفِلُ مَا لَقِينَا:

٢ ـ مَا بَالُ قَلْبي يَطلُبُ الحَنِينَا ... وَجدُ القَرِينِ افتَقَدَ القَرِينَا

٣ ـ وَما لدَمْعي يُقرِبُ الشّؤونَا ... قَد كادَ أن يَطّلعَ الجُفونَا[٢]

٤ ـ مِنْ خَبَرٍ لا جاءَنَا يَقِينَا ... بِأنّ عَينَ الكَرَمِ اليَمِينَا

٥ ـ تَقذَى، وَقَدْ أقرّتِ العُيُونَا ... قلُوبُنَا أسْمَعنَنَا الأنِينَا

٦ ـ وَقُمْنَ يا آمالَنَا، فابكِينَا ... هَيهَاتَ يَلقَى مِنْ زَمَانٍ لِينَا

٧ ـ لا نَهَضَتْ عَن مِثلِهِ السّنُونَا ... أعيَا العَقيمَ أنْ ترَى البَنِينَا

٨ ـ يا مَنْ لَنَا اليَوْمَ نُلاقي الهُونَا ... يَؤُمُّنَا بَعْدَكَ أوْ يَأبُونَا[٣]

٩ ـ أمْ مَنْ عَلى أيّامِنَا يُغدِينَا ... وَيَعكِسُ السّهْمَ إلى رَامِينَا[٤]

١٠ ـ أمْ مَنْ يُعِيدُ النَّعَمَ العِزِينَا ... جَوَافِلاً تَشْجُرُ بالقُنِينَا[٥]

١١ ـ شَجرَ المَدارِي القَطَطَ الدَّهِينَا ... اللّهَ يا رَيْبَ الزّمَانِ فِينَا[٦]

١٢ ـ أبقِ على الدّنيا وَحابِ الدِّينَا ... مَا لَكَ لا تُنظِرُنَا الدّيُونا

١٣ ـ تأخُذُ مِنّا كُلّ مَا تُعطِينَا ... لا غِضْتَ ذاكَ الثَّغَبَ المَعِينَا[٧]

١٤ ـ يا لَيتَهُ يُوقَى، وَلا وُقِينَا ... بَينَ يَدَيْهِ نَرِدُ المَنُونَا

لا كَانَ مَا نَحْذَرُ أنْ يَكُونَا

---

(١) بهاء الدولة: سبق تعريفه.

(٢) يُقرب الشؤونا: يملأ مجاري الدمع. يَطّلع الجفون: يتدفق.

(٣) الهون: الخزي والذل. يؤمنا: يتخذنا أماً. يأبونا: يتخذنا أباً.

(٤) يُغدينا: ينصرنا.

(٥) النَّعَم: الإبل الراعية. العزين: العصبة والجماعة. تشجر: من شجر الدابة، ضرب لجامها ليكفها. القُنين: مفردها القنة: رأس الجبل.

(٦) المداري: مفردها مدراة: وهي كالمشط. القطط: الشعر الشديدة الجعودة. الدهين: المدهون.

(٧) غِضْتَ: أنقصت الماء. الثغب: غدير الماء. المِعين: الجاري على وجه الأرض.

(٦٠٧)

قال قدس الله تعالى سره يذكر الحال في يوم القبض على الخليفة الطائع لله[1] ويصف خروجه من داره سليماً وقد سلبت ثياب أكثر القضاة والأشراف وغيرهم من الحاضرين وامتهنوا وأخذ بالحزم ساعة وقف على الصورة وبادر للنزول إلى دجلة وكان أول خارج من الدار وتلوم من تلوم في الموضع فجرى عليه ما جرى ويذكر أيضاً عرضاً في نفسه ويذم الزمان وذلك في شعبان سنة ٣٨١: [البسيط]

١ ـ لَوَاعِجُ الشَّوْقِ تُخطِئهمْ وَتُضميني ... وَاللَّوْمُ في الحُبّ يَنهاهُمْ وَيغرِيني[2]

٢ ـ وَلَوْ لَقُوا بَعضَ ما ألقَى نَعِمتُ بهم ... لَكِنّهُمْ سَلِمُوا مِمّا يُعَنّيني

٣ ـ وَبالكَثيبِ إلى الأجزَاعِ نَازِلَةٌ ... عَلِقْتُ مِنهَا بوَعدٍ غَيرِ مَضْمونِ[3]

٤ ـ ما سَوّغُونيَ بَرْدَ المَاءِ مُذْ حظَرُوا ... عَليّ بَرْدَ اللَّمَى وَالشَّوْقُ يُظمِيني[4]

٥ ـ يا مَنشَطَ الشِّيحِ وَالحوذانِ من يَمَنٍ ... حَيّيتُ فيكَ غَزَالاً لا يُحَيّيني[5]

٦ ـ تُرَى الغَرِيمُ الذي طالَ اللّزُومُ لَهُ ... في الحَيّ مُوّلٌ من بَعدي فيَقضِيني؟[6]

٧ ـ إنّ الخَليّ، غَداةَ الجِزْعِ، عِيدَ بهِ ... إلى ضَميرٍ مُعَنّى اللبّ مَفتُونِ[7]

٨ ـ لَوْلا ظِبَاءٌ مَعاطِيلٌ سَنَحنَ لَنا ... ما كانَ يَذهَلُ عَن عَقلٍ وَعن دينِ[8]

٩ ـ قَد كادَ يَنجو بِجَدٍّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ... فَعارَضَتهُ عُيُونُ الرّبْرَبِ العِينِ[9]

١٠ ـ ماءُ النُّقَيبِ، وَلَوْ مِقدارُ مَضْمَضَةٍ ... شِفَاءُ وَجدي، وَغَيرُ الماءِ يَشفيني[10]

---

(١) الخليفة الطائع: سبق التعريف به.

(٢) اللواعج: من اللعج: المحرق الذي يضطرب في الصدر.

(٣) الكثيب: التلة من الرمل. الأجزاع: مفردها الجزع وهو منعطف الوادي.

(٤) سَوّغوني: جعلوه سائغاً لي. خطروا: منعوا. اللّمى: الشفاه.

(٥) منشط: من نشط النبات: نبت من أرومته أول ما يبدو. الشيح والحوذان: من النباتات الطيبة الرائحة ذات لونين الأصفر الأحمر.

(٦) اللزوم: الثبات والدوام: مُوّل: صُير كثير المال.

(٧) الخلي: الذي خلا قلبه من الهموم.

(٨) المعاطيل: النساء اللواتي خلون من الحلي.

(٩) الربرب: القطيع من الغزلان. العِين: مفردها العيناء: الحسنة العين واسعتها.

(١٠) النُّقيب: موضع بين تبوك ومعان.

١١ ـ وَنَشْقَةٌ مِنْ نَسِيمِ البَانِ فاحَ بِهَا ... جِنْحٌ مِنَ اللَّيلِ تَجرِي في العَرَانِينِ[١]

١٢ ـ أُسقَى دُمُوعي إذا ما باتَ في سَدَفٍ ... صَرِيرُ أثْلٍ بداريَا يُغَنِّيني[٢]

١٣ ـ وَصَاحِبٍ وَقذَ التَّهوِيمُ هامَتَهُ ... نادَيتُهُ، وَرِوَاقُ اللّيلِ يُؤوِيني[٣]

١٤ ـ فَقامَ قد غَرْغَرَتْ في رَأسِهِ شَدَهٌ ... يُمضِي عَلى الكُرْهِ أمْرِي، أوْ يُلَبِّيني[٤]

١٥ ـ لا غُرّ قَوْمُكَ، كمْ نَوْمٍ على ضَمَدٍ ... سُقماً وَلَوْ بطَرِيرِ الغَرْبِ مَسنُونِ[٥]

١٦ ـ وَضَارِباتٍ بِلَحيَيْهَا عَلى أضَمٍ ... من اللُّغُوبِ نِحافٍ كالعَرَاجِينِ[٦]

١٧ ـ أبْلَى أزِمّتَها بَعْدُ المَدَى، وَغدَتْ ... من الوَجَى بَينَ مَعقولٍ وَمَرْسُونِ[٧]

١٨ ـ مُغرَوْرِقاتِ المَآقي كُلّمَا نظَرَتْ ... بَرْقاً بُضِيءُ كِفَافَ الغُرّ وَالجُونِ[٨]

١٩ ـ هَيهاتَ بابِلُ مِن نَجدٍ لقد بَعُدتْ ... على المَطيّ، مَرَامي ذلكَ البِينِ[٩]

٢٠ ـ سَلْني عنِ الوَجْدِ إنّي، كُلّ شارِقَةٍ ... يُرِيشُني الوَجْدُ، وَالأيّامُ تَبرِيني[١٠]

٢١ ـ مَنْ لي بِبُلْغَةِ عَيشٍ غَيرِ فاضِلَةٍ ... تَكْفُني عَنْ قَذَى الدّنيا وَتكفيني

٢٢ ـ أُخَيّ، مَنْ باعَ دُنْيَاهُ وَزُخرُفَهَا ... بِصَوْنِهِ، كانَ عندي غَيرَ مَغبونِ[١١]

---

(١) البان: شجر لين، ورقه طويل، أبيض الزهر.

(٢) السَّدَف: الظلمة والليل. الصرير: صوت الأسنان حين يحك بعضها على بعض. الأثل: نوع من الشجر. داريا: قرية في بلاد الشام.

(٣) وَقَذ: غلب. التهويم: هزّ الرأس من النعاس.

(٤) غرغرت: صات صوتاً فيه بَحّ: الشدة: الحيرة.

(٥) الضمد: الحقد والغيظ والظلم، السقم: المرض. الطرير: ذو الهيئة الحسنة. الغرب: الحد.

(٦) اللحيان: مفردها اللحي: وهو عظم الحنك الذي عليه الأسنان، الأضم: الحقد والحسد. اللغوب: التعب والإعياء الشديد. العراجين: مفردها: العرجون: أصل عنقود النخل، وهو الذي يبقى على النخل يابساً بعد أن يقطع العذق.

(٧) أزمتها: مفردها الزمام: ما تقاد به الدابة. الوجى: الحفا واشد منه. معقول: من العَقْل ومرسون من الرسن وهو: الحبل يجعل في رأس الدابة.

(٨) الغر: البيض. الجون: السود.

(٩) بابل: بلدة في العراق، ونجد في جزيرة العرب. البين: القطعة من الأرض بقدر مد البصر من الطريق ويطلق على الناحية.

(١٠) يريشني: من راش السهم: ألزق عليه الريش. الوجد: الشوق الشديد، تبريني: من برى السهم: نحته.

(١١) مغبون: مظلوم.

٢٣ ـ قالوا: أتَقنَعُ بالدّونِ الخَسيسِ، وَما قَنِعتُ بالدّونِ بَلْ قُنّعْتُ بالدّونِ(١)

٢٤ ـ إذا ظَننَا وَقَدّرنَا جَرَى قَدَرٌ بِنَازِلٍ غَيرِ مَوْهُومٍ وَمَظْنُونِ

٢٥ ـ أعجِبْ لمُسكَةِ نَفسٍ بَعدَما رُميَتْ مِنَ النّوَائِبِ بالأبكَارِ وَالعُونِ(٢)

٢٦ ـ وَمِنْ نَجائيَ، يَوْمَ الدّارِ، حينَ هوَى غَيرِي وَلَمْ أخلُ مِنْ حَزْمٍ يُنَجّيني

٢٧ ـ مَرَقْتُ منها مُرُوقَ النّجمِ مُنكَدِراً وَقَد تَلاقَتْ مَصَارِيعُ الرّدى دُوني

٢٨ ـ وَكُنْتُ أوّلَ طَلاّعٍ ثَنِيّتَهَا وَمِنْ وَرَائيَ شَرٌّ غَيرُ مَأمُونِ

٢٩ ـ مِن بَعدِ ما كانَ رَبّ المُلْكِ مبتَسماً إليّ، أدنوهُ في النّجوَى وَيُدنيني

٣٠ ـ أمسَيتُ أرْحَمُ مَن أصبَحتُ أغبِطُهُ لَقَدْ تَقارَبَ بَينَ العِزّ وَالهُونِ

٣١ ـ وَمَنظَرٍ كانَ بالسّرّاءِ يُضحِكُني يا قُرْبَ مَا عادَ بالضّرّاءِ يُبكيني

٣٢ ـ هَيهاتَ أغتَرُّ بالسّلطَانِ ثانيَةً قَدْ ضَلّ وَلاّجُ أبْوَابِ السّلاطِينِ

٣٣ ـ ما للحِمامِ غَدا، فاعتامَ زَافِرَتي وَاختارَ ما كانَ يُعطيني وَيُمطيني(٣)

٣٤ ـ خَلّى عَليّ مَرَارَاتِ الحَيَا، وَمضَتْ أحْداثُهُ بالمَطَاعيمِ المَطَاعِينِ(٤)

٣٥ ـ يُشَجّعُونَ عَليّ الدّهرَ إنْ جَبُنَتْ خُطُوبُهُ، وَتَوَقّى أنْ يُنَادِيني

٣٦ ـ إذا رَأوْا مَدّهُ نَحوِي يَداً وَضَعُوا فِيها عِظَامَ جَلامِيدٍ لِتَرْميني(٥)

٣٧ ـ أقَارِبٌ لَمْ يَزَلْ بي شَرُّ عِرْقِهِمُ عِرْقٌ مِنَ اللّؤمِ يُعديهم وَيَعدُوني

٣٨ ـ تَمَلّحُوا بي كَأنّي حَمضَةٌ قُطعتْ لا بُدّ بَعدَ مَدىً أنْ يَستَمرُوني(٦)

٣٩ ـ عَزَوْا إليّ نِصَاباً بَعدَ تَشظِيَةٍ وَألصَقُوا بي أدِيماً بَعدَ تَعيِيني

٤٠ ـ هَبُوا أُصولَكُمُ أصْلي على مَضَضٍ مَا تَصْنَعُونَ بِأخلاقٍ تُنَافيني؟

---

(١) الدون: الحقير.

(٢) المسكة: العقل الوافر والرأي. الأبكار: مفردها البكر: أول كل شيء. العون: جمع عوان، وهي من النساء التي كان لها زوج.

(٣) اعتام: أخذ ـ اختار زافرتي: قومي وأنصاري. يُمطيني: يُركبني الدابة.

(٤) المطاعيم: مفردها مطعام كثير الأضياف والقرى المطاعين: مفردها المطعان: الكثير الطعن للعدو.

(٥) الجلاميد: مفردها الجلمود: الصخر.

(٦) تَمَلّح: تذوق الملح. حمضة: ما ملح وأمر من النبات يستمروني: يحسون بمر طعمي.

٤١ ـ أعطاكُمُ السَّجل قَبلَ النهرِ غَرْفَتَه فارْضَوْا برَوْقِ جِمامي وَاستَجمّوني[1]

٤٢ ـ كَمِ الهَوَانُ كأنّي بَينَكُم جَمَلٌ في كُلّ يَوْمٍ قَطيعُ الذّلّ يَحدُوني

٤٣ ـ لا تَأمَنَنّ عَدُوّاً لانَ جَانِبُهُ خُشونَةُ الصِّلّ عُقبَى ذلكَ اللّينِ[2]

٤٤ ـ وَاحذَرْ شَرَارَةَ مَنْ أطفَأتَ جَمرَتَه فالثّارُ غَضٌّ، وَإنْ بُقّي إلى حِينِ[3]

٤٥ ـ أنّى تَهِيبُ بيَ البُقْيَا وَأتبَعُهَا فَلَمْ أُبَاقِ بِهَا مَنْ لا يُبَاقِيني

٤٦ ـ تَوَقّعُوها، فقَدْ شَبّتْ بَوَارِقُها بعارِضٍ كصَرِيمِ اللّيلِ مَدجُونِ[4]

٤٧ ـ إذا غَدا الأُفُقُ الغَرْبيُّ مُختَمِراً مِنَ الغُبَارِ، فظُنّوا بي وَظُنّوني

٤٨ ـ لَتَنظُرَنّي مُشيحاً في أوَائِلِهَا يَغِيبُ بي النّقْعُ أحيَاناً وَيُبديني

٤٩ ـ لا تَعرِفُونيَ إلاّ بالطّعَانِ، إذَا أضحَى لِثَاميَ مَعصُوباً بعِرْنِيني

٥٠ ـ إقدامُ غَضبَانَ كَظّتْهُ ضَغائِنُهُ فَمالَ يَخلِطُ مَضرُوباً بمَطْعُونِ[5]

٥١ ـ فَإنْ أُصِبْ، فمَقاديرٌ مُحَجَّزَةٌ وَإنْ أُصِبْ، فعَلى الطّيرِ المَيامِينِ

* * *

(٦٠٨)

قال قدس الله سره يصف الأسد وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٦: [البسيط]

١ ـ أَسِلْ بدَمعِكَ وَادي الحَيّ، إن بانوا إنّ الدّموعَ عَلى الأحزَانِ أعوَانُ

٢ ـ لا عُذْرَ بَعدَ تَنائي الدّارِ من سَكَنٍ لمُدّعي الوَجدِ لَمْ يَدمَعْ لَهُ شانُ[6]

٣ ـ حَيّ الطّوَالعَ مِنْ نَجدٍ تَصُونُهُمُ عَنِ النّوَاظِرِ، أنماطٌ وَكِيرَانُ[7]

---

(١) السَّجل: الدلو العظيمة التي فيها ماء. الروق: الصافي من الماء. الجِمام: الراحة.
(٢) الصِّل: الحية الخبيثة.
(٣) غض: طري.
(٤) صريم الليل: القسم من الليل. مدجون: مظلم.
(٥) كَظّته ضغائنه: ملأت الأحقاد صدره.
(٦) الشان: مجرى الدمع.
(٧) الطوالع: الطالعة من الإبل أولها. الأنماط: مفردها النمط: ثوب يطرح على الهودج. الكيران: مفردها الكور: الرحل.

٤ ـ رَمَوْا جُيوبَ المَطالي عَن مَيامِنِهِم ... وَشيحَةُ الحَزْنِ يُسرَاهم، وَنَجرَانُ[(١)]
٥ ـ سارَتْ بقلبِكَ في الأحشاءِ زَفرَتُهُ ... وَاستَوْقَفَتكَ بأعلى الرّملِ أظعانُ[(٢)]
٦ ـ لمّا مَرَرْنا على تِلكَ السُّرُوبِ ضُحىً ... نَضَتْ إلى الرَّبعِ أجيادٌ وَأعيَانُ[(٣)]
٧ ـ مِنْ كُلّ غَيداءَ قد مالَ النّعيمُ بها ... كَمَا تَخايَلَ بالبُرْذينِ نَشوَانُ[(٤)]
٨ ـ كَأنّما انفَرَجَتْ عَنهُمْ قِبابُهُمُ ... يَوْمَ الأُنَيعِمِ، آجالٌ وَصِيرَانُ[(٥)]
٩ ـ مُستَشرِفاتٌ يُعَرِّضنَ الخُدودَ لَنا ... كَما تَشَوّفَ صَوْبَ المُزْنِ غِزْلانُ[(٦)]
١٠ ـ لا يُذكَرُ الرّملُ إلاّ حَنَّ مُغترِبٌ ... لَهُ بذي الرّملِ أوْطارٌ وَأوْطانُ
١١ ـ تَهفُو إلى البانِ مِنْ قَلْبي نَوازِعُهُ ... وَمَا بيَ البَانُ بَلْ مَنْ دارُهُ البَانُ
١٢ ـ أسُدّ سَمعي، إذا غَنّى الحَمامُ بِهِ ... ألاّ يُبَيِّنَ سِرَّ الوَجْدِ إعْلانُ
١٣ ـ وَرُبّ دارٍ أُوَلّيهَا مُجَانَبَةً ... وَبي إلى الدّار أطْرَابٌ وَأشْجَانُ[(٧)]
١٤ ـ إذا تَلَفَّتُّ في أطْلالِهَا ابْتَدَرَتْ ... للعَينِ وَالقَلْبِ أمْوَاهٌ وَنِيرَانُ
١٥ ـ كَلْمٌ بِقَلْبي أداويهِ وَيَقرِفُهُ ... طُولُ ادكَارِي لمَنْ لي مِنهُ نِسيانُ[(٨)]
١٦ ـ لا للّوَائِمِ إقْصَارٌ بِلائِمَةٍ ... عَنِ العَميد، وَلا للقَلْبِ سُلْوَانُ
١٧ ـ عَلى مَوَاعيدِهم خُلفٌ، إذا وَعَدوا ... وَفي دُيُونِهِمُ مَطْلٌ وَلَيّانُ[(٩)]

---

(١) الجيوب: مفردها الجيب: مدخل الأرض. المطالي مفردها مطلى: مسيل ضِق من الأرض. المشيحة: ماءة شرقي فيد بحلب. الحَزْن: الغليظ المرتفع من الأرض. نجران: اسم لبلد في اليمن.
(٢) الأظعان: مفردها الظعن: الهودج.
(٣) السروب: مفردها السرب: الجمال. نضت: قطعت ـ اجتازت. أجياد: مفردها الجواد: النجيب. أعيان: مفردها العين: الجماعة أو أهل البلد.
(٤) غيداء: المائلة العنق، الينة الجوانب.
(٥) الأنيعم: موضع. آجال: مفردها الإجل: القطيع من بقر الوحش. الصيران: مفرده: الصوار: القطع من البقر.
(٦) مستشرفات: متعرضات. تَشَوَّفَ: تطلع إلى.
(٧) أشجان: مفردها الشجن: الحزن، الهم.
(٨) يقرفه: يخلطه. ادكاري: تذكري.
(٩) خُلفٌ: الإخلال بالوعد. المطل: التسويف. لَيّان: رخاء العيش ونعيمه.

١٨ ـ هُمْ عَرَضُوا بِوَفَاءِ العَهْدِ آوِنَةً ... حتّى إذا عَذّبُوني بالمُنى خَانُوا

١٩ ـ لا تَخْلُدَنّ إلى أرْضٍ تَهُونُ بِهَا ... بالدّارِ دارٌ، وَبالجيرانِ جِيرَانُ

٢٠ ـ أقُولُ للرّكبِ، قد خَوّتْ رِكَابُهُمُ ... مِنَ الكلالِ، وَمَرُّ اللّيلِ عَجلانُ[1]

٢١ ـ مُدّوا عَلابِيَّها، وَاستَعجِلُوا طَلَباً ... إذا رَضِي بالهُوَيْنا مَعشَرٌ هَانُوا[2]

٢٢ ـ نَرْجُو الخُلُودَ، وَباقِينا على ظَعَنٍ ... وَالدّارُ قَاذِفَةٌ بالزّوْرِ، مِظْعَانُ[3]

٢٣ ـ إنْ قَلّصَ الدّهرُ ما أضْفاهُ من جِدةٍ ... فَصَنْعَةُ الدّهرِ إعطَاءٌ وَحِرْمَانُ[4]

٢٤ ـ كَمْ مِنْ غُلامٍ تَرَى أطمارَهُ مِزَقاً ... وَالعِرْضُ أملَسُ وَالأحسابُ غُرّانُ[5]

٢٥ ـ إذا الفَتَى كَانَ في أفْعَالِه شَوَه ... لم يُغنِ إنْ قيلَ: إنّ الوَجهَ حَسّانُ[6]

٢٦ ـ لا تَطلُبِ الغايَةَ القُصْوَى فتُحرَمَها ... فَإنّ بَعضَ طِلابِ الرّبْحِ خُسرَانُ

٢٧ ـ وَالعَزْمُ في غَيرِ وَقتِ العَزْمِ مَعجَزَةٌ ... وَالازْدِيادُ بِغَيرِ العَقْلِ نُقْصَانُ

٢٨ ـ وَاجعَلْ يدَيكَ مَجازَ المالِ تَحظَ به ... إن الأشِحّاءَ للوَرّاثِ خُزّانُ

٢٩ ـ سَيَرْعَبُ القَوْمَ منّي سَطْوُ ذي لِبَدٍ ... لَهُ بِعَثّرَ أغْرَاسٌ وَوِلْدانُ[7]

٣٠ ـ لا يَطعَمُ الطُّعمَ إلاّ مِنْ فَرِيستِهِ ... إنْ يَعدَمِ القِرْنَ يَوْماً فَهوَ طَيّانُ[8]

٣١ ـ ماشَى الرِّفَاقَ يُرَاعي أينَ مَسقِطُهمْ ... وَالسّمْعُ مُنتَصِبٌ وَالقَلْبُ يَقظانُ

٣٢ ـ يَستَعجِلُ اللّيلَةَ القَمْراءَ أوبَتَها ... إذا بَنُو اللّيلِ من طولِ السُّرَى لانُوا

٣٣ ـ حتى إذا عَرّسُوا في حَيثُ تَفرُشُهُمْ ... نَمارِقَ الرّمْلِ أنْقاءٌ وَكُثْبَانُ[9]

---

(١) خَوّتْ: ضمرت بطونها. ركابهم: الإبل المركوبة، الكلال: التعب.

(٢) العلابي: من علباء: عصب العنق. الهوينا: التؤدة والرفق. هانوا: لانوا وسهلوا.

(٣) الظعن: الإرتحال. الزّور: اعوجاج الصدر. مظعان: كثير الظعن: الإرتحال.

(٤) الجدة: الغنى والترف.

(٥) الأطمار: مفردها الطمر: الثوب البالي، أملس: لم يُمَسّ. غُرّان: جمع الأغر: وهو الأبيض الكريم الفعال.

(٦) الشّوَهُ: القبح.

(٧) ذي لبد: الأسد. عَثّرَ: مأسدة.

(٨) القِرن: النظير في الشجاعة وغيرها. طَيّان: صانع الطين.

(٩) عرسوا: نزلوا للإستراحة. تفرشهم: تبسط لهم. النمارق: مفردها النمرق: الوسادة الصغيرة. أنقاء: مفرد النقا: الرمل. كثبان: مفردها الكثيب: تل الرمل.

٣٤ ـ دَنا كَمَا اعتَسّ ذو طِمرَينِ لَمّظَهُ مِنْ فَضْلَةِ الزّادِ، بالبَيداءِ، رُكبانُ[1]

٣٥ ـ ثُمّ استَقَرّتْ بِهِ نَفسٌ مُشَيَّعَةٌ لَهَا مِنَ القَدَرِ المَجلُوبِ مِعوَانُ[2]

٣٦ ـ فَعاثَ مَا عَاثَ، وَاستَبلَى عَقيرَتَه يجرُّها مُطعِمٌ للصَّيْدِ جَذْلانُ[3]

٣٧ ـ قِرنٌ إذا طَلبَ الأوْتارَ عَن عُرُضٍ لَمْ تَفدِ مِنهُ دِمَاءَ القَومِ ألبَانُ[4]

٣٨ ـ وَغِلْمَةٍ أخَذُوا للرّوْعِ أُهبَتَهُ لُفّ البُطُونِ على الأعوَادِ خُمصَانُ[5]

٣٩ ـ طارَتْ بأشبَاحِهِمْ جُرْدٌ مَسَوَّمَةٌ كَأنّمَا خَطَفَتْ بالقَوْمِ عِقْبَانُ

٤٠ ـ مِنْ كُلّ أعنَقَ مَلْطُومٍ بِغُرّتِهِ كَأنّهُ مِنْ تَمَامِ الخَلقِ بُنْيَانُ[6]

٤١ ـ يَمُدُّ للجَرْسِ مثلَ الآستَينِ، إذا خَانَ التّوَجّسَ أبْصَارٌ وَآذَانُ

٤٢ ـ فاستَمسكوا بنَوَاصِيها، وَقد سَقَطتْ مِنْ غَائِرِ الجَرْيِ ألْبَابٌ وَأرْسَانُ[7]

٤٣ ـ كَأنّمَا النّخلُ تَزفيهِ يَمَانِيَةٌ فَاهَتْ بِهِ ثَمّ أعقَابٌ وَعِيرَانُ[8]

٤٤ ـ كعَمْتُ فاغِرَةَ الثّغرِ المَخوفِ بهم يَهفُو بِأيْمَانِهِمْ نَبْعٌ وَمُرّانُ[9]

٤٥ ـ كَأنّ غُرّ المَعالي ي بُيُوتِهِمُ بِيضٌ عَقائِلُ يَحمِيهِنّ غَيرَانُ[10]

٤٦ ـ يا فَاقِدَ اللّهِ بَينَ الحَيّ مِنْ يَمَنٍ أنْسَاهُمُ الحِلْمَ أحْقَادٌ وَأضْغَانُ

٤٧ ـ إلى كَمِ الرّحِمُ البَلهَاءُ شَاكِيَةٌ لَهَا مِنَ النّغيِ إعْوَالٌ وَإرْنَانُ[11]

---

(١) اعتس: طاف بالليس لمظه: أذاقه من طرف لسانه. البيداء: الصحراء.

(٢) المعوان: الكثير المعونة.

(٣) استبلى: اختبر. العقيرة: ما عُقر من صيد أو غيره.

(٤) القرن: الكفؤ في الشجاعة. الأوتار: مفردها الوتر: الثأر. العُرُض: مفردها العِرض: الشرف.

(٥) خمصان: مفردها أخمص: ضامر البطن.

(٦) الأعنق: الطويل العنق. ملطوم: من لطم: ضرب خده أو صفحة جسده بباطن كفه.

(٧) الجرس: الصوت الخفي. الآستين: أي أذنين كالاستين. والآس هو بنات «الحنبلاس». التوجس: التسمع إلى الصوت.

(٨) الناصية: مقدم الرأس.

(٩) تزفيه: تهب بشدة. يمانية: ريح من اليمن. فاهت به: نطقت به.

(١٠) كعم (الجمل): شد فوه لئلاً يأكل أو يعض. الفاغرة: الفاتحة فاها. نبع: شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام. المران: شجر يتخذ منه الرماح.

(١١) الغُر: كرام الأفعال. عقائل: الكرام الحسب.

٤٨ ـ حَيرَى يُضِلُّونَهَا مَا بَيْنَنَا وَلَهاً مِنَّا عَلى عُدَوَاءِ الدّارِ نِشْدَانُ[١]

٤٩ ـ النَّجْرُ مُتَّفِقٌ، وَالرَّأيُ مُختَلِفٌ فَالدّارُ وَاحِدَةٌ، وَالدِّينُ أَدْيانُ[٢]

٥٠ ـ وَثَمّ أوْعِيَةُ الإحْسَانِ مُكْفَأةٌ فَوَارغٌ، وَوِعَاءُ الشَّرِّ مَلآنُ[٣]

٥١ ـ إذا نُجِرُّهُمُ أعْرَاضَنَا طَمَعاً في أنْ يَعُودُوا إلى البُقْيَا كما كانُوا[٤]

٥٢ ـ أنّى يُتَاهُ بِكُمْ في كُلّ مُظْلِمَةٍ وَلِلرَّشَادِ أمَارَاتٌ وَعُنْوَانُ[٥]

٥٣ ـ مِيلُوا إلى السِّلْمِ، إنّ السّلْمَ وَاسِعةٌ وَاسْتَوْضِحوا الحقّ، إنّ الحقّ عُرْيانُ

٥٤ ـ يا رَاكِباً ذَرَعَتْ ثَوْبَ الظّلامِ بِهِ هَوْجَاءُ، مائِلَةُ الضَبْعَينِ مِذْعانُ[٦]

٥٥ ـ أبلغ على النّأيِ قوْمي إن حلَلتَ بهم أنّي عَميدٌ بِمَا يَلْقَوْنَ أسْوَانُ[٧]

٥٦ ـ يا قَوْمُ إنّ طَوِيلَ الحِلْمِ مَفسَدَةٌ وَرُبّمَا ضَرّ إبْقَاءٌ وَإحْسَانُ

٥٧ ـ ما لي أرَى حَوْضَكُمْ تَعفُو نَصَائِبُه وَذودَكم، لَيلَةَ الأوْرَادِ، ظمآنُ[٨]

٥٨ ـ مُدَفَّعِينَ عَنِ الأحوَاضِ من ضَرَعٍ يَنضُو بِهامِكُمُ ظُلْمٌ وَعُدْوَانُ[٩]

٥٩ ـ لا يُرْهَبُ المَرْءُ منكُمْ عندَ حِفظَتِه وَلا يُرَاقَبُ يَوماً وَهوَ غَضْبَانُ[١٠]

٦٠ ـ إنّ الألَى لا يُعَزُّ الجَارُ بَيْنَهُمُ وَلا تُهَابُ عَوَالِيهِمْ، لَذُلاّنُ

٦١ ـ كَم اصْطِبَارٌ عَلى ضَيمٍ وَمَنقصَةٍ وَكَمْ عَلى الذّلّ إقْرَارٌ وَإذْعَانُ

٦٢ ـ وَفيكُمُ الحَامِلُ الهَمهَامُ مَسرَحُهُ داجٍ وَمِنْ حَلَقِ المَاذيّ أبدانُ[١١]

---

(١) الرحم البلهاء: ذات المكانة والرزانة. الإرنان: من أرن إرناناً: صاح باكياً.

(٢) العدواء: البعد. النشدان: الطلب.

(٣) النجر: الأصل والحسب. (٤) مكفأة: مكبوبة.

(٥) نُجِرهم أعراضنا: لعله من قولهم: أجره رسنه: تركه يصنع ما يشاء

(٦) ذرعت: تحت بالذراع. الهوجاء: الناقة المسرعة، الضبعين: العضدين، المذعان: سلسة القياد.

(٧) عميد: شديد الحزن. أسوان: حزين.

(٨) الحوض: مجتمع الماء تعفو: تمحى. النصائب: ما يغرس من صغار الشجر. الذُود: النوق القليلة من ثلاثة إلى عشرة. الأوراد: مفردها الورد: الماء الذي يورد.

(٩) الضرع: الذل والخضوع والإستكانة ينضو: يسلّ يقال: نضا السيف سَلّه.

(١٠) الحفظة: الغضب والحمية.

(١١) الحامل: الذي يحمل في الحرب، المهاجم. الهمهام: السيد الشجاع الأسد. داج: مظلم. الماذي: كل سلاح من حديد. الأبدان: مفردها البدن: الدرع القصيرة.

٦٣ ـ وَالخَيلُ مُخطَفَةُ الأوْساطِ ضَامِرَةٌ كَأنّهُنّ عَلى الأطْوادِ ذُؤبَانُ[1]
٦٤ ـ اللَّهَ اللَّهَ أنْ يَبتَزّ أمرَكُمُ رَاعٍ، رَعِيّتُهُ المَعْزِيُّ وَالضّانُ
٦٥ ـ ثُورُوا لها، وَلْتَهُنْ فِيها نُفُوسُكمُ إنّ المَنَاقِبَ للأزْوَاحِ أثْمَانُ
٦٦ ـ فَمِنْ إبَاءِ الأذى حَلّتْ جَماجِمَها عَلى مَناصِلِهَا عَبسٌ وَذُبْيَانُ[2]
٦٧ ـ وَعن سيُوفِ إبَاءِ الضيْمِ حينَ سَطَوْا مَضَى بغُصّتِهِ الجَعدِيُّ مَرْوَانُ[3]
٦٨ ـ فإنْ تَنالُوا، فقَد طالَتْ رِماحُكُمُ وَإنْ تُنَالُوا، فلِلأقْرَانِ أقْرَانُ

* * *

(٦٠٩)

قال قدس الله تعالى روحه وكان الملك بهاء الدولة[4] قد قلده خلافته بمدينة السلام وخلع عليه بواسط خلعاً جليلة القدر وشرفه بالحملان الفاخر والمركب الذهب وتقدم بذكره عند تقديم مركوبه في الدار المعمورة بالشريف الجليل وأنفذ إليه قبل رحيله فرجية ورداء جليلين من خاص ثيابه، فلما حصل بمدينة السلام ما طرأ فيها رفع قوم من أعوانه إلى حضرة الملك شيئاً وعتب من أجله فكتب إليه من بغداد ينفي ما قيل عنه ويتنصل مما نسب إليه وذلك في رمضان سنة ٣٨٨: [الطويل]

١ ـ مَلِكَ المُلُوكِ نداءُ ذي شَجَنِ لَوْ شِئْتَ لمْ يَعتبْ عَلى الزّمَنِ
٢ ـ الخَطْبُ هَيْنٌ مَعْ صَفَائِكَ لي وَإذا كَدَرْتَ عَلَيّ لَمْ يَهُنِ
٣ ـ ألْقَى زَمَانِي بِاللّيَانِ، وَيَلْـ ـقَانِي الزّمَانُ بِجَانِبٍ خَشِنِ
٤ ـ عِدَةٌ عَلى الأيّامِ أطْلُبُهَا وَالدّهْرُ يَفْتِلُني وَيَمْطُلُني[5]
٥ ـ مَا لي رَأيتُ الدّهْرَ يَنْصُبُني وَلِغَيْرِ وَجْدِ مَا يُؤرّقُني
٦ ـ وَأبِيتُ كَالمَلْسُوعِ، في كَبِدي مِنْ شِدّةِ الإقْلاقِ، لا بَدَني

---

(١) مخطفة الأوساط: الضامرة البطن.
(٢) عبس وذبيان: قبيلتان.
(٣) الجعدي مروان: هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وكان ينتسب إلى المعتزلة، فقد كان جعدياً وإليهم نسب.
(٤) بهاء الدولة: سبق التعريف به.
(٥) العِدة: الوعد. يفتل: يلوي. ويمطلني: يسوفني.

٧ ـ إنّي أتاني عنكَ، آوِنةً لَذْعٌ يَضيقُ بِوَقْعِهِ عَطَني[١]

٨ ـ وَتَنكُّرٌ بَدَرَتْ بَوادِرُهُ مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ كانَ مِنْ لَدُني

٩ ـ أهْدَى إلى قَلبي لَوَاذِعَهُ وأطَارَ عَنّي وَاقِعَ الوَسَنِ[٢]

١٠ ـ إنّي، وَمَا رَفَعَ الحَجيجُ لَهُ عِندَ الجِمَارِ، شَعَائِرَ البُدُنِ[٣]

١١ ـ وَالبَيتِ ذي الأستارِ يَمسَحُهُ الـ ـنُّزّاعُ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ

١٢ ـ ما زِلتُ عَن سَنَنِ الحِفاظِ، وَكمْ زَالَ المُعَادي لي عَنِ السَّنَنِ

١٣ ـ سُرّ الذي أظهَرْتَ مِنْ كَرَمٍ وَطَوَى الذي أبدَيتَ من حَسَنِ

١٤ ـ لمْ أُوتَ مِنْ نُصْحٍ وَلا شَفَقٍ فَالشَّرُّ وَالأعداءُ في قَرَنِ

١٥ ـ إحْبَاطُ أجْرِي، مَعْ زَكَا عَمَلي طَرَفٌ مِنَ الخُسرَانِ وَالغَبَنِ

١٦ ـ إنْ كانَ لي ذَنْبٌ، فَلا نَظَرَتْ عَيني، وَلا سَمِعَتْ، إذاً، أُذُني

١٧ ـ أنْسَى بِأيّ يَدٍ رَدَدْتُ يَدِي لمّا نَزَعتُ إلَيكَ مِنْ وَطَني

١٨ ـ ألبَستَني النَّعمَاءَ في قَفَلي وَأنَلْتَني العَلْيَاءَ في ظَعَني[٤]

١٩ ـ وَمِنَ العَجائبِ أنتَ بالإحسان تَبـ ـنيني، وَبالإعرَاضِ تَهدُمُني

٢٠ ـ أنَا عَبدُ أنعُمِكَ التي نَشَطَتْ أمَلي، وَأنهَضَ عِزُّها مُنَني[٥]

٢١ ـ وَالحُرُّ، إمّا شِئتَ تَملِكُهُ بالمَنّ يُملَكُ، لَيسَ بالثَّمَنِ

٢٢ ـ وَغَرَسْتَني بنَدَى يَدَيكَ، فَلا تَدَعِ الزّمَانَ يَعيثُ في غُصُني

٢٣ ـ أيَجُرّني عَنْ رَعْيِ أنْعُمِهِ مَنْ كانَ قَبلُ أجُرُّهُ رَسَني

٢٤ ـ لا أتّقي طَعْنَ الخُطُوبِ، إذا لاقَيتُهَا، وَرِضَاكَ مِنْ جُنَني[٦]

---

(١) اللذع: الإيلام. لذعه: أحرقه وأوجعه. العطن: موطن الجمال ومبركها حول الماء يضيق بوقعه عطني أي تضيق دونه ذراعاي.

(٢) الوسن: كثرة النعاس.

(٣) الجمار: الحصى التي يرمي بها الحجاج في مِنى. البُدْن: جمع بدنة وهي الأضحية من الإبل والبقر.

(٤) قفلي: عودتي. ظعني: ارتحالي.

(٥) المُنَن: مفردها المُنّة: الضعف.

(٦) الخطوب: مفردها الخطب: المصيبة. الجُنن: مفردها الجُنّة: الستر والوقاية.

٢٥ ـ لَوْ رُمتُ لَيَّ الجِيدِ عَنكَ لَقَدْ ... عَطَفَتْهُ أطْوَاقٌ مِنَ المِنَنِ
٢٦ ـ لا تَسمَعَنْ قَوْلَ الوُشاةِ؛ وَمَنْ ... غَرَسَ الأضَالِعَ لي عَلَى الإحَنِ[١]
٢٧ ـ يَتَطَلّبُونَ ليَ العُيُوبَ، وَيَرْ ... مُوني بِأفْرَادٍ مِنَ الظِّنَنِ
٢٨ ـ النَقْصُ أخّرَهُمْ عَلى ظَلَعٍ ... مِنْ غايَتي، وَالفَضْلُ قَدّمَني[٢]
٢٩ ـ فالفَرْقُ مَا بَيْني وَبَيْنَهُمُ ... كالفَرْقِ بَينَ العَيّ وَاللَّسَنِ[٣]
٣٠ ـ إنّي أرَى الأيّامَ مُومِضَةً ... لكَ عَنْ بَوارِقِ عَارِضٍ هَتِنِ[٤]
٣١ ـ فَكَأنّني بِعِداكَ قَدْ خَبَطُوا ... خَبَطاً لِمَا شَبّوا مِنَ الفِتَنِ
٣٢ ـ وَكَأنّني بالهَامِ قَدْ جُعِلَتْ ... مِنهُمْ عَمَائِمَ للقَنَا اللّدنِ[٥]
٣٣ ـ تَبكي دِيَارُهُمُ كَمَا بَكِيَتْ ... مَطْمُوسَةُ الأطْلالِ وَالدّمَنِ[٦]
٣٤ ـ فاسلَمْ، بَهَاءَ المُلْكِ، ما سلِمتْ ... عَادِيّةُ الأطْوَادِ وَالقُنَنِ[٧]
٣٥ ـ الوَجْهُ طَلْقٌ، وَالبَنَانُ نَدٍ ... وَالوَعْدُ نَقْدٌ، وَالعَطَاءُ هَني
٣٦ ـ سَتَرَى مُخَالَصَتي، وَتَخبُرُني ... طَبْعاً عَلى غَيرِ النِّفَاقِ بُني[٨]
٣٧ ـ وَإذا الزّمَانُ رَمَى بِنَائِبَةٍ ... وَنَأى الأقارِبُ فالتَفِتْ تَرَني

* * *

(٦١٠)

قال قدس الله تعالى روحه يفتخر وذلك في شوال سنة ٣٩٠: [الهزج]

١ ـ أمَا كُنتَ مَعَ الحَيّ ... صَبَاحاً، حِينَ وَلّينَا

---

(١) الإحن: الأحقاد (٢) الظلع: العرج.
(٣) العي: العجز عن التبيان والإفصاح. اللَّسَن: البيان والفصاحة.
(٤) مومضة: مضيئة. البوارق: مفردها البارق: وهو البرق. العارض: السحاب الظاهر في الأفق، الهتن: الممطر بتتابع.
(٥) الهام: الرؤوس. القنا: الرماح. اللُّدُن: المصطربة للينها.
(٦) مطموسة: مدروسة ـ ممحية. الأطلال: مفردها الطلل: الشاخص من آثار الديار الدمن: مفردها الدمنة؛ آثار الديار.
(٧) بهاء الملك: سبق التعريف به. (٨) تخبرني: تعرفني عن خبرة.

٢ ـ وَقَدْ صَاحَ بِنَا المَجْدُ ... إلى أينَ، إلى أيْنَا
٣ ـ إلى أنْ أُدركَ العِزَقُ ... فَثُبْنَا، ثُمَ لاقَيْنَا[١]
٤ ـ حُمَينَا بالحَفِيظَاتِ ... فَقَارَعْنَا وَحَامَيْنَا[٢]
٥ ـ فلاَ تَسْأَلْ عَنِ الكَا ... سِ التي فِيهَا تَسَاقَيْنَا
٦ ـ تَنَاكَيْنَا، فَلَمّا غَـ ... ـلَبَ الأمْرُ، تَبَاكَيْنَا
٧ ـ عَنِ الحِلْمِ تَحَاجَزْنَا ... وَبِالضِّغْنِ تَلاقَيْنَا
٨ ـ وَلَوْلا أطةِ الأرْحَا ... مِ، أعذَرْنَا وَأبْلَيْنَا[٣]
٩ ـ إذا نَاشَدَتِ القُرْبَى ... تَبَاقَيْنَا، وَأبْقَيْنَا
١٠ ـ بَني أعْمَامِنَا! مَهْلاً ... سَيَنْأى بَيْنُ دارَيْنَا
١١ ـ وَيَغْدُو رَهَجُ الرّوْعِ ... لِحَاماً بَينَ غَارَيْنَا[٤]
١٢ ـ إذا مَا ضَرَبَ النَقْعُ ... عَلى الحَرْبِ رِوَاقَيْنَا
١٣ ـ عَسَى الأرْحَامُ تَثْنِينَا ... إذا نَحْنُ تَبَاغَيْنَا
١٤ ـ تَبَالَوْا لِتُلاقُونَا ... فَإنّا قَدْ تَبَالَيْنَا[٥]
١٥ ـ فَلَمْ يَلْقَ لَنَا العَا ... جِمُ رِغْدِيداً وَلاهَيْنَا[٦]
١٦ ـ لَنَا كُلّ غُلامَ هَـ ... ـمُّهُ أنْ يَرِدَ الحَيْنَا[٧]
١٧ ـ يُخَالُ مُوَفّياً نَذْراً ... بِهِ، أوْ قَاضِياً دَيْنَا
١٨ ـ حَدِيدُ السّمعِ في حَيثُ ... تَكُونُ الأذُنُ العَيْنَا
١٩ ـ غِرَارُ النَوْمِ يَجْلُو عَن ... لِحَاظِ الضّرمِ الرَّيْنَا[٨]

---

(١) العِزق: أصل كل شيء. الجبل الغليظ لا يرتقي لصعوبته. ثبنا: رجعنا بعد غياب.
(٢) الحفيظات: مفردها الحفيظة: الحمية والغضب. قارعنا: حاربنا. حامينا: دافعنا عن الحمى.
(٣) أطة الأرحام: حنينها، صوتها. أعذرنا: رفعنا اللوم. أبلينا: اجتهدنا في الحرب.
(٤) الرهج: الشغب والفتنة. الروع: الخوف. غارينا: تمادينا في الخصومة.
(٥) تبالي: اختبر.
(٦) العاجم: الذي يعجم العود ليعرف صلابته من رخاوته.
(٧) الحَيْن: الهلاك والموت.
(٨) غرار النوم: قليله. يجلو: يُظهِر، يكشف. الضرم: الجائع. الرين: النحاس.

٢٠ ـ إذا السّيرُ حَذا أيدي الـ ـسرِكَابِ الدّمَ وَالأيْنَا[1]
٢١ ـ إذاتَ الطّوْقِ! تَجلُوا فيـ ـهِ بِرّاقَ الطُّلى لَينَا[2]
٢٢ ـ قِفي أُخبِرْكِ عَنْ صَبرِي إذا أوْعَدتِني البَينَا[3]
٢٣ ـ سَلي عَنْ هَيئَةِ السّيفِ شُجاعَ القَوْمِ لا القَينَا[4]
٢٤ ـ لَنا السّبْقُ بأقْدامٍ إلى المَجْدِ تَساعَيْنَا
٢٥ ـ تَرَيْ زَمْجَرَةَ الآسَا دِ هَمْساً بَينَ غابَيْنَا
٢٦ ـ إذا سَاوَمَنَا الضّيْمُ عَلى الأغْرَاضِ غالَيْنَا
٢٧ ـ وَإنْ نَازَعَنَا الحَقُّ عِنَانَ المَالِ ألْقَيْنَا
٢٨ ـ إذا مَا رَوّحَ الرُّعْيَا نُ، أعطَيْنَا وَأمطَيْنَا[5]
٢٩ ـ يَظُنّ المُجتَدِي أنّا عَلى الجُودِ تَوَاطَيْنَا[6]
٣٠ ـ مَلَكْنَا مَقْطَعَ الرّزقِ فَأفقَرنَا، وَأغْنَيْنَا
٣١ ـ وَحُزْنَا طَاعَةَ الدّهْرِ فَأغْضَبْنَا، وَأرْضَيْنَا
٣٢ ـ مَتَى لَمْ يُطِعِ الجُودُ سَخَونَا، أوْ تَسَاخَينَا[7]
٣٣ ـ سِرَاعاً، فَتَفَاقَدْنَا جَمِيعاً، وَتَنَاعَيْنَا
٣٤ ـ إذا مَا ثَوّبَ الدّاعي إلى المَوْتِ، تَدَاعَيْنَا
٣٥ ـ وَمَا يَنْفَعُنَا يَوْماً إذا نَحْنُ تَفَادَيْنَا
٣٦ ـ وَمَا أعْلَمَنَا أنّا إلى الغَايَةِ أجْرَيْنَا

* * *

---

(١) حذا: ألبس حذاء. الرّكاب: حديد في السرج يُدَلّى فيضع فيه الراكب رجله. الأين: التعب.
(٢) الطوق: حلي للعنق يحيط به. الطُّلى: الأعناق.
(٣) البين: الفراق.
(٤) القين: العبد.
(٥) رَوّحَ الرعيان: ردوا الجمال إلى المراح.
(٦) المُجتدي: طالب الحاجة. تواطينا: توافقنا.
(٧) سخونا: أكرمنا.

(٦١١)

قال قدس ا لله تعالى روحه يرثي صديقاً له من بني العباس وهو أبو عبد الله ابن الإمام المنصوري[١] وكانت بينهما صداقة قديمة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١:

[الخفيف]

١ ـ ما أقلّ اعتِبارَنا بالزّمانِ ... وأشدّ اغتِرارَنا بالأماني
٢ ـ وَقَفَاتٌ عَلى غُرُورٍ وَأقْدا ... مٌ عَلى مَزْلَقٍ مِنَ الحِدْثَانِ
٣ ـ في حُرُوبٍ عَلى الرّدَى، وَكَأ ... نّا اليَوْمَ في هُدْنَةٍ مَعَ الأزْمَانِ
٤ ـ وَكَفَانَا مُذَكِّراً بِالمَنَايَا ... عِلْمُنَا أنّنَا مِنَ الحَيَوَانِ
٥ ـ كُلَّ يَوْمٍ رَزِيئَةٌ في فُلانٍ ... وَوُقُوعٌ مِنَ الرّدَى بِفُلانِ
٦ ـ كَمْ تَرَاني أضَلُّ نَفساً، وَألْهُو ... فَكَأنّي وَثِقْتُ بالوَخَدَانِ[٢]
٧ ـ قُلْ لِهَذي الهَوَامِلِ: استَوْثِقي للـ ... ـسّيرِ وَاستَنشزي عَنِ الأعطَانِ[٣]
٨ ـ وَاستَقيمي قَدْ ضَمّكِ اللَّقَمُ النّهـ ... ـجُ، وَغَنّى وَرَاءَكِ الحَادِيَانِ[٤]
٩ ـ كَمْ مَحِيدٍ عَنِ الطّرِيقِ وَقَد صَـ ... ـرّحَ خَلْجُ البُرَى وَجَذْبُ العِرَانِ[٥]
١٠ ـ نَنثني جازِعِينَ مِن عَدوَةِ الدّهـ ... ـرِ وَنَرْتَاعُ لِلمَنَايَا الدّوَاني[٦]
١١ ـ جِفلَةَ السّرْبِ في الظّلامِ وَقد زُعْـ ... ـزِعَ رَوْعاً مِن عَدْوَةِ الذؤبَانِ
١٢ ـ ثُمّ نَنْسَى جُرْحَ الحِمامِ، وَإنْ كا ... نَ رَغيباً، يا قُرْبَ ذا النّسيانِ[٧]
١٣ ـ كُلَّ يَوْمٍ تَزَايُلٌ مِنْ خَلِيطٍ ... بالرّدى، أوْ تَبَاعُدٌ مِنْ دانِ[٨]

---

(١) أبو عبد الله المنصوري: أحد أصدقاء الشريف الرضي.
(٢) الوخدان: الخطو الواسع. من وخد الجمل: أسرع ورمى بقوائمه كالنعام.
(٣) الهوامل: الإبل المسيبة لا راعي لها. استوثقي: أي خذي بالأمر المحكم والأوثق. استنشزي: تمردي. الأعطان: مفردها العطن: مبرك الإبل عند الماء.
(٤) اللَّقَم: الطريق الواضح. النهج: الطريق الواضح.
(٥) صرّح: أبان ـ أظهر الخَلْجُ: الجذب والإنتزاع. البُرى: مفردها البرة وهي حلق يجعل في أنوف البعران. العِران: مفردها عرن: وهو عود يوضع في أنف البعير.
(٦) العدوة: العدوان.
(٧) الرغيب: الواسع.
(٨) التزايل: المفارقة.

١٤ ـ وَسَـوَاءٌ مَـضَـى بِـنَـا الـقَـدَرُ الـجِـ ـدُّ، عَجُـولاً، أوْ ماطَـلَ العَـصَـرانِ[١]

١٥ ـ يـا لَـقَـوْمـي لِـهَـذِهِ الـصِّـيـلَـمِ الـصَّـ ـمَّـاءِ عَـنَّـتْ، وَالـتَّـازِلِ الأرْوَنَـانِ[٢]

١٦ ـ هَـلْ مُـجِـيـرٌ بِـذابِـلٍ، أوْ حُـسَـامٍ أوْ مُـعِـيـنٌ بِـسَـاعِـدٍ، أوْ بَـنَـانِ؟[٣]

١٧ ـ مَـضْـرِبٌ مِـن مَـضَـارِبِـي، فَـلَـهُ الـدَّهـ ـرُ، وَغُـصْـنٌ أُبِـيـنَ مِـنْ أغـصَـانـي[٤]

١٨ ـ نَـسَـبٌ ضَـارِبٌ إلـى هـاشِـمِ الـجُـو دِ، وَفَـرْعٌ نَـامٍ إلـى عَـدْنَـانِ

١٩ ـ حُـفْـرَةٌ أطـبَـقَـتْ عـلـى وَاضِـحِ الأثْـ ـوَابِ فـي الـمَـجـدِ طَـيِّـبِ الأرْدانِ[٥]

٢٠ ـ خُـلُـقٌ كـالـرَّبـيـعِ رَوْضَـهُ الـقَـطْـ ـرُ وَصَـدْرٌ صَـافٍ مِـنَ الأضْـغَـانِ[٦]

٢١ ـ وَجَـنَـانٌ مَـاضٍ عَـلـى رَوْعَـةِ الـخَـطْـ ـبِ، وَنَـفْـسٌ كَـثِـيـرَةُ الـنَّـزَوَانِ[٧]

٢٢ ـ لازِمٌ شُـرْعَـةَ الـوَفَـاءِ، يَـرَى حِـفْـ ـظَ الـتَّـصَـافـي دِيـنـاً مِـنَ الأدْيَـانِ

٢٣ ـ شَـيَّـعُـوهُ بـالـدَّمـعِ يَـجـرِي كَـمـا شُـ ـيِّـعَ غُـدْواً بَـوَاكِـرُ الأظْـعَـانِ[٨]

٢٤ ـ كُـلُّ عَـيْـنٍ قَـرِيـحَـةٍ تَـتَـلَـقَّـا هُ بَـوادٍ مِـنْ دَمْـعِـهَـا مَـلآنِ

٢٥ ـ قَـد مَـرَرْنَـا عَـلـى الـدِّيـارِ خُـشُـوعـاً وَرَأيْـنَـا الـبِـنَـى، فَـأيْـنَ الـبَـانـي

٢٦ ـ وَجَـهِـلْـنَـا الـرُّسُـومَ ثُـمّ عَـرَفْـنَـا فَـذَكَـرْنَـا الأوْطَـارَ بـالأوْطَـانِ[٩]

٢٧ ـ جَـمَـحَـتْ زَفْـرَةٌ بِـغَـيـرِ لِـجَـامٍ وَجَـرَتْ دَمْـعَـةٌ بِـغَـيـرِ عِـنَـانِ

٢٨ ـ فـالـتِـفَـاتـاً إلـى الـقُـرُونِ الـخَـوَالـي هَـلْ تَـرَى الـيَـوْمَ غَـيـرَ قَـرْنٍ فـانـي؟

٢٩ ـ أيـنَ رَبُّ الـسَّـديـرِ وَالـحِـيـرَةِ الـبَـيْـ ـضَـاءِ، أمْ أيـنَ صَـاحِـبُ الإيـوَانِ؟[١٠]

---

(١) الجدّ: الرصين الذي لا يهزل. العصران: الغداة والعشي. الليل والنهار.
(٢) الصليم: الداهية، الأمر الشديد. عَنَّت: خضعت. الأرونان: الصعب من الأيام.
(٣) المجير: المعين من يلجأ إليه. الذابل: الرمح الدقيق. الحسام: السيف القاطع.
(٤) فَلَّه الدهر: ثلمه أُبين: قطع وفصل.
(٥) الأردان: مفردها الردن وهو الحرير.
(٦) القَطْر: المطر.
(٧) الجنان: القلب. النزوان: التفلت.
(٨) الأظعان: مفردها الظعن: الهودج.
(٩) الأوطار: مفردها الوطر: الحاجة، المأرب.
(١٠) قصد بكل هؤلاء ملوكاً زال ملكهم وانقضى أثرهم.

٣٠ ـ وَالسّيوفُ الحِدادُ مِنْ آلِ بَدْرٍ وَالقَنا الصُّمُّ مِنْ بَني الدّيّانِ[١]

٣١ ـ طَرَدَتهمْ وَقائعُ الدّهرِ عَن لَعْـ لَعَ طَرْدَةَ السِّفارِ عَن نَجرانِ[٢]

٣٢ ـ وَالمَواضِي مِنْ آلِ جَفْنَةَ أَرْسَى طُنُباً مُلكُهُمْ عَلى الجَوْلانِ[٣]

٣٣ ـ يَكْرَعُونَ العُقارَ مِن فلَقِ الإبْـ ـريزِ كَرْعَ الظّماءِ في الغُدرانِ[٤]

٣٤ ـ مِنْ أَباةِ اللّعنِ الّذينَ يُحَيُّو نَ بِها في مَعاقِدِ التّيجانِ[٥]

٣٥ ـ تَتَراءاهُمُ الوُفودُ بَعيداً ضارِبينَ الصُّدورَ بالأَذْقانِ

٣٦ ـ في رِياضٍ مِنَ السّماحِ حَوالٍ وَجِبالٍ مِنَ الحُلُومِ رِزانِ[٦]

٣٧ ـ وَهمُ المَاءُ لَذَّ للنّاهِلِ الظّمْـ ـآنِ بَرْداً، وَالنّارُ للحَيرانِ

٣٨ ـ كُلُّ مُستَيْقِظِ الجَنانِ إذا أَظْـ ـلَمَ لَيلُ النّوامَةِ المِبطانِ

٣٩ ـ يَغتَدي في السّبابِ غَيرَ شُجاعٍ وَيُرَى في النّزالِ غَيرَ جَبانِ

٤٠ ـ ما ثَنَتْ عَنهُمُ المَنُونَ يَدٌ شَوْ كاءُ، أَطْرافُها مِنَ المُرّانِ[٧]

٤١ ـ عَطَفَ الدّهرُ فَرْعَهُمْ، فَرَآهُ بَعدَ بُعْدِ الذُّرَى قَريبَ المَجاني

٤٢ ـ وَثَنَتْهُمْ بَعدَ الجِماحِ المَنايا في عِنانِ التّسليمِ وَالإذْعانِ[٨]

٤٣ ـ عُطّلَتْ مِنهُمُ المقارِي، وَباخَتْ في حِماهُمْ مَواقِدُ النّيرانِ[٩]

---

(١) آل بدر، وبنو الديّان: لعلهم من المشهورين بالسطوة والقوة.

(٢) لعلع: السراب. السفار: يقال: سفرت الريح الغيم: فرقته وكشطته عن وجه السماء نجران: بلد في اليمن.

(٣) طنبا: حبل تشدّ به الخيمة إلى الوتد. الحولان: التراب الذي تجول به الريح وتطوف على وجه الأرض.

(٤) كرع: مد عنقه نحو أبريق الخمر وشرب بفمه دون كفيه. العُقار؛ الخمرة. فلق: مفردها فلقة وهي نصف الجفنة. الإبريز: الذهب. الظماء: العطشى. الغدران: مفردها غدير: النهر الصغير.

(٥) أباة اللعن: أي ملوك الحيرة الذين كانوا يُحَيَّوْن بقولهم: أبيت اللعن.

(٦) الحوال: الجيد الرأي ـ البصير بالأمور، الحلوم: العقول. الرزان: الوقار.

(٧) الشوكاء: ذات شوك. المُران: شجر تتخذ منه الرماح.

(٨) الإذعان: الخضوع.

(٩) المقاري: مفردها المقراة: القصعة يقدم فيها الطعام للضيف. باخت النار: خمدت.

٤٤ ـ لَيسَ يَبْقَى عَلى الزّمَانِ جَرِيءٌ فِي إبَاءٍ، وَعَاجِزٌ فِي هَوَانِ
٤٥ ـ لا شُبُوبٌ مِنَ الصُّوَارِ، وَلا أعنق يَرْعَى مَنَابِتَ العُلْجَانِ[١]
٤٦ ـ لا وَلا خَاضِبٌ مِنَ الرُّبْدِ يَختَالُ بِرَيْطٍ أحَمَّ غَيرِ يَمَانِ[٢]
٤٧ ـ يَرْتَمي وُجْهَةُ الرِّئَالِ، إذا آنَسَ لَوْنَ الإظلامِ وَالإدجَانِ[٣]
٤٨ ـ وَعُقَابُ المَلاعِ تُلْحِمُ فَرخَيْهَا بإزْلِيقَةٍ زَلُولِ القِنَانِ[٤]
٤٩ ـ نَابِلاً، في مَطَامِحِ الجَوّ هاتِيكَ وَذا مَهَابِطِ الغِيطَانِ[٥]
٥٠ ـ لوْ لَوَى عَنكَ رَائعَ الخَطبِ ذَبٌّ أوْ رَمَتْ دُونَكَ الحِمَامَ يَدانِ[٦]
٥١ ـ لوَقَتكَ الرّدى نُفُوسٌ عَزِيزاتٌ، وَأيْدٍ مَلِيئَةٌ بالطِّعَانِ
٥٢ ـ وَرِجَالٌ، إذا دعَوْا غُدوَةَ الرّوْعِ، وَقَدْ خَفّ جانبُ الأقرَانِ
٥٣ ـ شَمّرُوا يَطلُبُونَ نَاشِئَةَ الصّوْتِ، خَنَاذِيذ كالقَنيّ اللّدانِ[٧]
٥٤ ـ لا أغَبّ الرّبيعُ تُرْبَكَ مِنْ نَوْرِ هِجَانٍ وَمَنْظَرٍ إضْحِيَانِ[٨]
٥٥ ـ وَحَدا البَرْقُ، كلَّ يَوْمَ، إليهِ عَجِلَ القَطْرِ بالنّسِيمِ الوَاني[٩]
٥٦ ـ في جِبَالٍ مِنَ الغَمَامِ كأنّ الـلّيلَ يَرْمي رِعَانَهَا برِعَانِ[١٠]

---

(١) الشبوب: النشاط. الصوار: القطيع من بقر الوحش. الأعنق: طويل العنق. العُلجان: نبات العضاه.
(٢) الرُّبد: مفردها الربدة: لون من الغبرة. الريط: مفردها الريطة: كل ملاءة غير ذات لفقين. الأحم: الأبيض، والأسود (من الأضداد).
(٣) الرئال؛ مفردها الرأل ولد النعام. الإدجان: الدخول في الليل.
(٤) العُقاب: من الطيور الجارحة. الملاع: المفازة لا نبات فيها. تُلحم: تطعم اللحم. الإزليقة: الأرض الملساء ليس بها شيء والتي لا تثبت عليها قدم. الزلول: الكثيرة الزلق. القنان: مفردها القنة: الجبل الصغير.
(٥) مطامح الجو: مرتفعات الجو. الغيطان: مفردها الغيط: السهل المنخفض الواسع من الأرض.
(٦) الذَّب: المُدافع.
(٧) ناشئة الصوت: لعلها أول ما يبدأ من الصوت. خناذيذ: مفردها خنذيذ: الشجاع.
(٨) أَغَبَّ: زار يوماً بعد يوم. نور: زهر هجان: أبيض. إضحيان: نبات كالإقحوان.
(٩) حدا: ساق. عجل القطر: عاجل المطر.
(١٠) الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل.

٥٧ ـ هَـزِجَـاتٌ مِـنَ الـبُـرُوقِ كـأنّ الـ ـبُـلْـقَ فـيـهَـا مَـجـرُورَةُ الأرسَـانِ[١]

٥٨ ـ بَـعْـدَمَـا كُـنّ كـالـشُّـفُـوفِ تَـرَاهُـ ـنّ خَـفِـيّـاتٍ نَـقِـيّـةَ الألْـوَانِ[٢]

٥٩ ـ نَـشءُ مُـزنٍ كـأنّ فـي الأُفْـقِ مـنـهُ نَفَسَ القَينِ في الحُسَامِ اليَمَاني[٣]

٦٠ ـ أوْ كَـمَـاوِيّـةِ الـصَّـنّـاعِ عَـلاهَـا صَدَأُ الـلّـوْنِ بَـعـدَ طَـولِ صِـيَـانِ[٤]

٦١ ـ لاحَـمَـتْ بَـيْـنَـهُ الـرّيَـاحُ فَـأوْفَـى كَـمَـجَـرّ الأنْـقَـاءِ وَالـكُـثْـبَـانِ

٦٢ ـ تَـمْـتَـرِيـهِ هَـوْجَـاءُ مِـنْ قِـبَـلِ الـغَـوْ رِيـن، نَـزْعَ الـدّلاءِ بـالأشْـطَـانِ[٥]

٦٣ ـ تَـحفِـزُ الـقَـطَـر كـلّـمـا جَـلـجَـلَ الـرّا عِـدُ حَـفْـزَ الـحَـنِـيّـةِ الـمِـرْنَـانِ[٦]

٦٤ ـ كَـعِـيَـابِ الـدّرُوعِ أسـمَـعَ رَكـضُ الـ ـخَـيلِ فـيـهـا خَـشـاخِـشَ الأبـدانِ[٧]

٦٥ ـ لَـوْ تَـرَاخَـتْ تِـلْـكَ الـرّيَـاحُ لأرسَـلْـ ـتُ رِيَـاحَ الـزّفِـيـرِ وَالإرْنَـانِ[٨]

٦٦ ـ لَـوْ وَنَـى ذَلِـكَ الـغَـمَـامُ لأطـلَـقْـ ـتُ مَـزَادَ الـدّمُـوعِ مِـنْ أجْـفَـانـي

٦٧ ـ فَـعَـلَـيـكَ الـسّـلامُ مِـنْ خـاشـعِ الـنّـا ظِـرِ مُـسْـتَـسْـلِـمٍ لِـرَيْـبِ الـزّمَـانِ

٦٨ ـ يَـنـظُـرُ الـدهـرَ بَـعـدَ يَـوْمِـكَ وَالـنّـا سَ بِـعَـيـنٍ، وَحـشِـيّـةِ الإنْـسَـانِ

٦٩ ـ وَيَـرَى الأُنْـسَ لَـسـتَ مـن حـاضـرِيـهِ وَحـشَـةً، وَالـجَـمـيـعَ كَـالـوِحـدانِ

٧٠ ـ مُـعـطِـيـاً لـلـعِـدا بـهِ الـوَاهِـنَ الـضّـا رِعَ بَـعْـدَ الأنْـصَـارِ وَالأعْـوَانِ[٩]

٧١ ـ أذْكَـرَتْـهُ أيّـامُ هَـذا الـتّـنَـائـي مَـا مَـضَـى مِـنْ أيّـامِ ذاكَ الـتّـدانـي

---

(١) هزجات: خفيفة وضع القوائم سريعتها، البُلق: ما كان في لونه بياض وسواد. الأرسان: مفردها الرسن: الحبل يجعل في رأس الدابة.

(٢) الشفوف: الأثواب الرقيقة.

(٣) المزن: السحاب الممطر. القين: العبد.

(٤) الماوية: المرآة. الصَّناع: المرأة الحاذقة في عمل اليدين.

(٥) تمتريه: من مرى الناقة، مسح ضرعها لتدر. الهوجاء: الريح العاتية. الأشطان: مفردها الشطن: الحبل.

(٦) تحفز: تدفع. الحنية: القوس المرنان: كثيرة الرنين.

(٧) العِياب: الصدور والقلوب.

(٨) الإرنان: البكاء.

(٩) الواهن: الضعيف. الضارع: المتذلل المستكين.

٧٢ ـ لَمْ يكُنْ غيرَ قَبسَةِ الفَرِقِ العَجْـ ـلانِ، وَلَى وَنَهْلَةِ الظَمْآنِ(١)

٧٣ ـ أَصْدَقَائي، أَقَارِبِي، وَأخِلاَ ئي، قبيلي، وَإخوَتي، إخوَاتي

٧٤ ـ فامْضِ لا غرّني الزمَانُ بِعَهْدِ في خَلِيلٍ، وَلا بعَقْدِ ضَمَانِ

٧٥ ـ قَد تُخلّى النّفسُ الحَبيبَةُ بالرّغْـ ـم، وَقَدْ يُبْعَدُ القَرِيبُ الدّاني

٧٦ ـ صُرِفَ الطّرْفُ عنكَ لا عن تقالٍ وَأقِلّ اللّقَاءُ لا عَنْ تَوَانِي(٢)

* * *

(٦١٢)

[الهزج]

قال قدس الله تعالى سره:

١ ـ غَزَالٌ مَاطِلٌ دَيْني بِأجْزَاعِ الغَدِيرَيْنِ(٣)

٢ ـ رُهُوني عِنْدَهَا تَغلَقُ بَيْنَ الهَجْرِ وَالبَيْنِ

٣ ـ ألا، لا شَلّلاً يَا رَا مِيَ القَلبِ بَنَصْلَينِ

٤ ـ طَرِيرَيْنَ، وَمَا مَرّا عَلى مَطْرَقَةِ القَينِ(٤)

٥ ـ ألا يَا نَظْرَةً أرْسَلْـ ـتُهَا بَينَ الغَبِيطَينِ(٥)

٦ ـ أسَأْتِ اليَوْمَ لِلقَلْبِ وَأحْسَنْتِ إلى العَينِ

٧ ـ فَعَادَ الطّرفُ بالفَوْزِ وَوَلّى القَلْبُ بالحَيْنِ(٦)

٨ ـ فَيَا لِلّهِ! كَمْ تُجْرَ حُ يَا قَلْبِيَ مِنْ عَيْني

٩ ـ وَمِنْ لَوْمِ الرّفِيقَيْنِ وَمِنْ بَينِ الخَلِيطَينِ(٧)

---

(١) القبسة من النار: أَخْذُ شعلة منها. الفَرِق: الخائف. العجلان: يعمل في عجلة. النهلة: الشربة.

(٢) تقالٍ: بغض. أُقِلّ اللقاء: جُعِلَ قليلاً. التواني: التقصير.

(٣) الماطل: المسَوِّف.

(٤) الطريران: المحددان (حادان). القيْن: الحداد.

(٥) الغبيطان: موضع. والغبيط: الأرض المطمئنة.

(٦) الحين: التعب.

(٧) البين: الفراق.

١٠ ـ صَغَا قَلْبي إلى الحِلْمِ — بِلا قَوْلِ العَذُولَيْنِ

١١ ـ وَخَلَّفْتُ الصِّبَا خَلْفي — مُنْقَادَ القَرِينَيْنِ

١٢ ـ وَمَا جُزْتُ الثَّلاثِينَ — بِعَامٍ، أوْ بِعَامَيْنِ

١٣ ـ فَقُلْ لي اليَوْمَ: ما عُذْرُ — كَ يا شَيْبَ العِذَارَيْنِ(١)

١٤ ـ سَلي بي جَوْلَةَ الخَيْلِ — وَمُلْتَفَّ العَجَاجَيْنِ(٢)

١٥ ـ وَخَطَّارَ القَنَا، وَالمَوْ — تُ مَضْرُوبَ الرِّوَاقَيْنِ(٣)

١٦ ـ تَرَيْ عَزْمِيَ مِثْلَ السَّيْـ — ـفِ مَشْحُوذَ الغِرَارَيْنَ

١٧ ـ أُجَلِّي النَّقْعَ قَدْ صَارَ — لِحَاماً بَيْنَ غَارَيْنِ

١٨ ـ وَأَثْنِي سَنَنَ الخَيْلِ — بِهَبْهَابِ السُّرَى لَيْنِ(٤)

١٩ ـ بِحَيْثُ تُقَطَّعُ القُرْبَى — عَلَى أيْدِي القَرِيبَيْنِ

٢٠ ـ وَيَشْتَقُّ القَنَا الذَّا — بِلُ مَا بَيْنَ الشَّقِيقَيْنِ

٢١ ـ تَرَى فِيهِ القَرِيبَيْنِ — مِنَ البَغْضَا قَرِينَيْنِ

٢٢ ـ رَمَتْ عِنْدِي يَدُ الدَّهْرِ — بِخَطْبٍ لَيْسَ بالهَيِّنِ

٢٣ ـ أرَى الأيَّامَ تَخْدُو — نِيَ في شَرِّ الطَّرِيقَيْنِ

٢٤ ـ كَمَا أوْضَعَ، تَحْتَ المَيْـ — ـسِ، مَوَّارُ المِلاطَيْنِ(٥)

٢٥ ـ أُزَجِّي الحَظَّ كالَّلاعِبِ — زَحَافاً عَلَى الأيْنِ(٦)

٢٦ ـ كَمَا زُجِّيَتِ الرَّجْزَاءُ — زَحْفاً بِعِقَالَيْنِ(٧)

---

(١) العذاران: المفرد: العذار وهو الشعر المتدلي على الخد.

(٢) العجاجان: من العجاج: الغبار.

(٣) القنا: الرمح. الرواق: سقف في مقدم البيت والفسطاط.

(٤) الهبهاب: السريع.

(٥) أوضع: جعلها أسرع. الميس: الرحل المصنوع من شجر الميس. المَوَّار: المتحرك بسرعة الملاطين: جانبي السنام.

(٦) أزجي: أدفع برفق وأسوق: الأين التعب والأعياء.

(٧) الرجزاء: المصابة بالرجز وهو داء يصيب الإبل في أعجازها، العقالين: مفردها العقال: حبل يُشد به الجمل في وسط ذراعه.

٢٧ ـ وَهَـذا الـدّهـرُ يَـثْـنـيـنِـ ـيَ بـالـلّـيّـانِ عَـنْ دَيْـنـي[١]

٢٨ ـ وَيَـغْـدُو مَـاتِـحـاً لـلـضّـ ـرِعِ الـوَانـي بِـسَـجْـلَـيـنِ[٢]

٢٩ ـ لَـهُ نَـضْـحٌ بِـرَوْقَـيْـهِ ولـي نَـطْـحٌ بِـرَوْقَـيـنِ[٣]

٣٠ ـ تُـرَى صَـرْفُ الـمَـقَـاديـرِ مَـتـى يَـصْـحُـو مِـنَ الأيْـنِ

٣١ ـ وَهَـيْـهَـاتَ لَـقَـدْ أغْـلَـ ـقَ دُونَ الـرّزْقِ بَـابَـيـنِ

٣٢ ـ فَـلا تَـطْـلُـبْ دَوَاءَ الـحَـ ـظِّ قَـدْ أعْـيَـا الـطّـبِـيـبَـيـنِ

٣٣ ـ وَإنْ عَـاتَـبْـتَ هـذا الـدّهْـ ـرَ صَـارَ الـذّنْـبُ ذَنْـبَـيـنِ

٣٤ ـ وَقَـدْ طُـلّ دَمٌ تَـطْـلُـ ـبُـهُ عِـنْـدَ الـجَـدِيـدَيـنِ[٤]

* * *

(٦١٣)

قال رضي الله عنه على البديهة وقد ورد الخبر أن والده رضي الله تعالى عنهما أضيف إلى لقبه بالطاهر ذو المنقبتين ولم يلقب به قبله أحد من الطالبيين وذلك سنة ٣٩٢: [الرمل]

١ ـ فَـخَـرَتْ قَـحْـطَـانُ أنْ كَـانَ لَـهـا ذُو نُـوَاسٍ وَكَـلاعٍ وَرُعَـيـنِ[٥]

٢ ـ شَـرّفَ الأذْوَاءَ فِـيـهَـا قَـبْـلَـنَـا كـلُّ رَحبِ البَاعِ هَطّالِ اليَدَينِ[٦]

٣ ـ ثُـمّ سَـاوَتْـهَـا فَـخَـاراً مُـضَـرٌ بِـعَـلـيٍّ الـطّـاهِـرِ الـمَـنْـقَـبَـتَـيـنِ[٧]

٤ ـ شِـيـمَـتَـا عِـزٍ وَمَـجْـدٍ أغْـنَـتَـا عَـنْ أبي أحْـمَـدَ فِـينَـا والـحُـسَـيـنِ[٨]

٥ ـ هَـلْ تَـرَى جَـدّاً كَـجَـدّي وَأبـي أيُّ مَـجْـدٍ وَثَـنَـاءٍ بَـعـدَ ذَيـنِ؟

---

(١) الليان: المماطلة.

(٢) الماتح: المستخرج. الضرع: المتذلل. الواني: الضعيف. السَجلان: مفردها السجل: الدلو.

(٣) النضح: شرب الماء دون ري. النطيح: الشدة والمنع. الروقين (الأولى): الروق: الصافي من الماء. والروقين (الثانية): يقال داهية ذات روقين أي عظيمة.

(٤) طُلّ دَمٌ: أبيح هُدِرَ. الجديدين: الليل والنهار.

(٥) ذو نواس، وذو كلاع، وذو رعين: من ملوك اليمن في العهد القديم.

(٦) الأذواء: ملوك اليمن الذين في صدور ألقابهم «ذو» ومنهم ذو نواس» ملك الدولة الحميرية.

(٧) مُضَر: قبيلة. (٨) أبو أحمد: والد الشريف الرضي.

٦ ـ نَسَبٌ كالنَّضرِ أمسَى وَاسِطاً كلَّ أنفٍ من بني النَّضرِ، وَعيَنِ[١]
٧ ـ نَيِّرُ الأقطَارِ قَدْ ضَوّأ مَا بَينَ جَدّيَ الكَرِيمَتينِ وَبَيْني
٨ ـ ثَابِتٌ في طِينَةِ المَجدِ، إذا مَنصِبٌ أمسَى زَلِيقَ القَدَمَينِ[٢]
٩ ـ بمَنَاطِ النّجمِ يَجرَي دُونَهُ بَارِقُ الأُفُقِ وَضَوْءُ القَمَرَينِ
١٠ ـ زَيّنَتْ أفعَالُنَا أحسَابَنَا زِينَةَ اللّهذَمِ أُنبُوبَ الرُّدَيْني[٣]
١١ ـ حَسَبٌ ضَارِبَةٌ أعرَاقُهُ بقَرَارَاتِ مِنىً وَالمَأزَمَينِ
١٢ ـ شَامِخُ الأعنَاقِ، عادِيُّ الذُّرَى نَاضِرُ العِرْقِ نُضَارُ الطّرَفَينِ
١٣ ـ وَبِمَجدِ النّفسِ فَخرِي سابقاً فَضْلَةَ الفَخرِ بمَجدِ الوَالدَينِ

***

(٦١٤)

قال رضي الله تعالى عنه وقد خرج إلى الكوفة لزيارة مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكرم وجهه وعرج إلى الحيرة فطافها ونظر عجيب آثارها وبنائها ورأى الظباء ترتع في عراصها فقال وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٢:

[الكامل]

١ ـ ما زِلْتُ أطّرِقُ المَنَازِلَ بالنّوَى حَتّى نَزَلْتُ مَنَازِلَ النُّعمَانِ[٤]
٢ ـ بالحِيرَةِ البَيضَاءِ حَيثُ تَقابَلَتْ شُمُّ العِمَادِ، عَرِيضَةُ الأعطَانِ[٥]
٣ ـ شَهِدَتْ بفَضلِ الرّافِعِينَ قِبابَها وَتَبِينُ بالبُنيَانِ فَضلَ البَاني
٤ ـ مَا يَنفَعُ المَاضِينَ إنْ بَقِيَتْ لهمْ خُطَطٌ مُعَمَّرَةٌ بِعُمْرٍ فَانِ
٥ ـ وَرَأيْتُ عَجماءَ الطّلولِ، من البِلى عَن مَنطِقٍ، عَرَبيّةَ التّبيَانِ[٦]

---

(١) النّضر: الذهب. الواسط: من خيار الأمر. واسط قومه من خيارهم.
(٢) زليق القدمين: كناية عن عدم الثبات.
(٣) اللهذم: سنان الرمح. الرديني: الرمح.
(٤) النعمان: النعمان بن المنذر، ملك الحيرة.
(٥) الحيرة: قرب الكوفة. الشم: المرتفعة. الأعطان: مفردها العطن: وطن. الإبل ومبركها حول الماء.
(٦) العجماء: الرملة التي لا شجر فيها. الطلول: مفردها الطلل: الشاخص من الآثار.

٦ - بـاقٍ بَـهـا حَـظُّ الـعُـيُـونِ، وَإنّـمَـا لا حَـظَّ فـيـهَـا الـيَـوْمَ لـلآذَانِ
٧ - وَعَـرَفْـتُ بـيـنَ بُـيـوتِ آلِ مُـحَـرِّقِ مَـأوَى الـقِـرَى وَمَـوَاقِـدَ الـنّـيـرَانِ[١]
٨ - وَمَناطَ ما اعتقلوا من البِيضِ الظُّبى وَمَـجَـرَّ مَـا سَـحَـبُـوا مِـنَ الـمُـرّانِ[٢]
٩ - وَرأيتُ مُـرْتَـبَـطَ الـسّـوَابـقِ لـلـمَـهَـا وَمَـعَـاقِـلَ الآسَـادِ لـلـذُّؤبَـانِ
١٠ - الـهَـاجِـمِـينَ عَـلى الـمُـلُـوكِ قِـبَـائَـهُـم وَالـضّـارِبِـيـنَ مَـعَـاقِـدَ الـتّـيـجَـانِ[٣]
١١ - وَكَـأنّ يَـوْمَ الإذنِ يَـبْـرُزُ مِـنْـهُـمُ أسْدُ الـشّـرَى وَأساوِدُ الـغِـيـطَـانِ[٤]
١٢ - وَلَـقَـدْ رَأيْـتُ بِـدَيْـرِ هِـنْـدٍ مَـنـزِلاً أَلِـمـاً مِـنَ الـضّـرّاءِ وَالـحِـدْثَـانِ[٥]
١٣ - أغـضَـى كـمُـسْـتَـمِـعِ الـهَـوَانِ تَـغَـيّـبَـتْ أنْـصَـارُهُ، وَخَـلا مِـنَ الأعْـوَانِ
١٤ - بَـالـي الـمَـعَـالِـمِ أطـرَقَـتْ شَـرَفَـاتُـهُ إطْـرَاقَ مُـنْـجَـذِبِ الـقَـرِيـنَـةِ عَـانِ[٦]
١٥ - أوْ كَـالـوُفُـودِ رَأوْا سِـمَـاطَ خَـلـيـفَـةٍ فَـرَمَـوْا عَـلـى الأعْـنَـاقِ بـالأذْقَـانِ[٧]
١٦ - وَذَكَـرْتُ مَـسْـحَـبَـهـا الـرّيـاطَ بِـجَـوّهِ مِـنْ قَـبـلِ بَـيـعِ زَمـانِـهَـا بِـزَمَـانِ[٨]
١٧ - وَبِـمَـا تَـرُدّ عَـلـى الـمُـغِـيـرَةِ دَهْـيَـهُ نَـزْعَ الـنّـوّارِ بَـطِـيـئَـةَ الإذْعَـانِ[٩]
١٨ - أمَـقَـاصـرَ الـغِـزْلانِ غَـيّـرَكِ الـبِـلَـى حَـتّـى غَـدَوْتِ مَـرَابِـضَ الـغِـزْلانِ[١٠]
١٩ - وَملاعبَ الإنس الجميعِ طَوى الرّدى منهُم، فصِرْتِ مَلاعبَ الجِنّانِ[١١]

(١) آل محرّق: قبيلة عربية مشهورة بالكرم. القِرى: الضيافة. مواقد النيران: كناية عن الكرم.
(٢) المناط: موضع التعليق. البيض الظُّبي: السيوف الحادة الأطراف. المَجَرّ: خيط غليظ يطوق به دولاب فيدور بواسطته. المُرّان: شجر تتخذ منه الرماح.
(٣) معاقد التيجان: الرؤوس.
(٤) أسد الشرى: الأُسْدُ جمع أسد والشرى: موقع مشهور بأسوده. الأساود: مفردها الأسود: الحية. الغيطان: مفردها الغيط: السهل المنخفض الواسع من الأرض.
(٥) دير هند: دير في الحيرة. الضراء: العسر، الشدة. الحِدثان: نوائب الدهر.
(٦) أطرقت الإبل: تبع بعضها بعضاً القرينة: الناقة المقرونة بأخرى.
(٧) السماط: صف القوم.
(٨) الرياط: مفردها الريطة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقيل هي كل ثوب لين دقيق.
(٩) المغيرة: أي الخيل المهاجمة. الدهي: الإصابة بالدواهي. النّوّار: المرأة النفور.
(١٠) المقاصر: مفردها المقصر: العشبي. المرابض: مفردها مربض: موضع ربض الدواب.
(١١) الجنان: الجِن.

٢٠ ـ مِـنْ كُـلّ دارٍ تَـسْـتَـظِـلُّ رِوَاقَـهَـا ... أدمَـاءُ، غَـانِـيَـةٌ عَـنِ الـجِـيـرَانِ[(١)]

٢١ ـ وَلَـقَـدْ تَـكُـونُ مَـحَـلّـةٌ وَقَـرَارَةٌ ... لأغـرَ مِـنْ وَلَـدِ الـمُـلُـوكِ هِـجَـانِ[(٢)]

٢٢ ـ يَـطَـأُ الـفُـرَاتُ فِـنَـاءَهـا بِـعُـبَـابِـهِ ... وَلَـهَـا الـسُّـلافَـةُ مِـنْـهُ وَالـرُّوقـانِ[(٣)]

٢٣ ـ وَوَقَفتُ أسالُ بَعضَها عن بَعضِها ... وَتُـجـيـبُـنـي عِـبَـرٌ بِـغَـيـرِ لِـسَـانِ[(٤)]

٢٤ ـ قدحتْ زَفيرِيت فاعتصرْتُ مدامعي ... لَـوْ لَـمْ يَـؤُلْ جَـزَعـي إلـى الـسُّـلْـوَانِ

٢٥ ـ تزقى الدّموعُ وَيرعوي جزَعُ الفتى ... وَيَـنَـامُ بَـعْـدَ تَـفَـرّقِ الأقْـرَانِ

٢٦ ـ مِسكيّةُ النَفَحاتِ تَحسَبُ تُرْبَها ... بُـرْدَ الـخَـيـلـعِ مُـعَـطَّـرَ الأرْدَانِ[(٥)]

٢٧ ـ وَكـأنّـمَـا نَـشَـرَ الـتُّـجَـارُ لَـطِـيـمَـةً ... جَـرَتِ الـرِّيَـاحُ بِـهَـا عَـلـى الـعُـقْـيَـانِ[(٦)]

٢٨ ـ ماءٌ كجيبِ الدّرْعِ تَصْقُلُه الصَّبا ... وَنَـقـاً يُـدَرِّجُـهُ الـنّـسِـيـمُ الـوَانـي[(٧)]

٢٩ ـ حلَلُ المُلوكِ رَمى جَذيمةَ بينَها ... وَالـمُـنْـذِرَيـنِ، تَـغـايُـرُ الأزْمَـانِ[(٨)]

٣٠ ـ طَرْداً، كدأبِ الدّهرِ في طرْد الأُلى ... وَالـىَ الـحَـفـائِـظَ فـي بَـنـي الـدّيّـانِ

٣١ ـ نَعَقَ الزّمانُ بجمعِهِمْ عن لَعلَعٍ ... وَأَقَـضّ مَـنـزِلَـهُـمْ عَـلـى نَـجـرَانِ[(٩)]

٣٢ ـ وَكَـآلِ جـفْـنَـةَ أزْعَـجَـتْـهُـمْ نَـبـوَةٌ ... نَـقَـلَـتْ قِـبـابَـهُـمْ عَـنِ الـجَـولانِ[(١٠)]

٣٣ ـ وَعَـلـى الـمَـدائـنِ جَـلْـجَـلَـتْ بِـرِعـادِهـا ... عَـركـاً لِـكَـلْـكَـلِـهـا عَـلـى الإيـوَانِ[(١١)]

---

(١) الرواق: بيت كالخيمة يُحمل على عمود طويل، أدماء: سمراء.
(٢) الأغر: الحسن من كل شيء ـ الأبيض. الهجان: الكريم الحسيب.
(٣) العُباب: معظم سيله وارتفاعه. السلافة: من الشيء خالصه. الرُّوقان: الصافي، الرائق.
(٤) عبر: مفردها عبرة وهيَ الموعظة.
(٥) الخليع: المتهتك. الماجن. الأردان: الحرير.
(٦) اللطيمة: وعاء المسك. العُقبان: الذهب ينبت نباتاً وليس مما يستذاب من الحجارة.
(٧) جيب الدرع: صدره أو قلبه، الصَّبا: ريح الشمال. النقا: الكثيب. درّج: أي مرمراً ليس بالقوي ولا الشديد. الواني: الخفيف، الضعيف.
(٨) جذيمة: هو جذيمة الأبرش. المنذرين: المنذر الأول والمنذر الثاني من ملوك الحيرة.
(٩) نعق: صاح. لعلع: جبل وماء بالبارية. أقضّ: قلع. نجران: بلد في اليمن.
(١٠) آل جفنة: الغساسنة. النبوة: البعد. الجولان: بلدة من بلاد الشام، كانت من عواصم الغسانيين.
(١١) المدائن: أي مدائن كسرى. جلجلت برعادها: أصدرت أصواتها الشديدة الإيوان: إيوان كسرى.

٣٤ ـ وَإلى ابنِ ذي يَزنٍ غدَتْ مَرْحولَةً ... نَفَضَتْ حَوِيّتَها عَلى غُمدانِ[1]

٣٥ ـ قصَفَتْ قنا جَدَلِ الطّعانِ وَثوّرَتْ ... بَعدَ الأمَانِ بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ[2]

٣٦ ـ زَفَرَ الزَمَانُ عَلَيهِمُ، فَتفرّقوا ... وَجلَوْا عَنِ الأوْطَارِ وَالأوْطَانِ[3]

* * *

(٦١٥)

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه الشريفة: [الكامل]

١ ـ يا مَسقِطَ العلَمَينَ من رَملِ الحِمى ... لي عِندَ ظَبيتَك النَّوَارِ دُيونُ

٢ ـ شَرَتِ الفُؤادَ رَخيصَةً أعلاقُهُ ... وَمَضى يَعَضُّ بَنَانَهُ المَغبُونُ[4]

٣ ـ هَيهَاتَ يَتبَعُني إلى سُلوانِهِ ... قَلْبٌ أصَابَ بِهِ الظِّبَاءُ العِينُ

٤ ـ سَنَحَتْ لَنا في المُشرِقاتِ عَشيّةً ... وَمِنَ السّهامِ مَحاجِزٌ وَعُيُونُ

٥ ـ لا العَفُّ حِينَ يَملِكُ لُبّهُ ... تلكَ اللّحاظُ، ولاَ الأمينُ أمِينُ

٦ ـ لَوْ أنّ قَومَكَ نَصّلُوا أزماحَهُمْ ... بعُيُونِ سِرْبِكَ ما أبَلّ طَعِينُ[5]

* * *

(٦١٦)

قال رضي الله عنه في معنى الأبيات الميمية في مدح السواد: [الوافر]

١ ـ أذاتَ الطّوْقِ لَمْ أُقرِضكِ قَلْبي ... عَلى ضَنّي بِهِ لِيَضِيعَ دَيْني[6]

٢ ـ كَفَاكِ حُليُّ جِيدِكِ أنْ تَحَلّي ... بِأطْواقِ النُّضَارِ، أوِ اللُّجَينِ[7]

٣ ـ سَكَنتِ القَلْبَ حيثُ خُلِقتِ منهُ ... فأنتِ مِنَ الحَشَى وَالنَاظِرَينِ

---

(١) ابن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن المشهورين. مرحولة: منتقلة. الحوية: كساء محشو حول سنام البعير. غُمدان: قصر لملوك اليمن اشتهر بروعة بنائه.
(٢) ثوّر: هَيّج. عامر الضحيان: أحد فرسان العرب.
(٣) الأوطار: مفردها الوطر: الحاجة والمأرب.
(٤) الأعلاق: النفيس من كل شيء المغبون: المغلوب. المخدوع.
(٥) نَصّل الرمح: شحذه. أبَلَّ: شفي من مرضه. الطعين: المطعون.
(٦) الطوق: حلي للعنق يخيط به. ضني: حرصي.
(٧) النُّضار: الذهب. اللجين: الفضة.

٤ ـ أُحِبّكِ أنّ لَوْنَكِ لَوْنُ قَلْبي وَإنْ أُلبِستِ لَوْناً غَيرَ لَوْني

٥ ـ عِديني وَامطلي، وَعِدي، فحَسبي وصَالاً أنْ أراكِ وَأنْ تَرَيْني

٦ ـ وَلا تَستَهلِكي بِيَدَيكِ قَلْبي فإنّ القَلْبَ بَينَكُمُ وَبَيْني

٧ ـ سَمِعْتُ لهَا حِواراً كَانَ فيهِ رُجُوعُ بَلابِلي وَدُنُوُّ حَيْني[(١)]

٨ ـ فَيا لَكَ مَنطِقاً لَوْ كانَ هُجْراً لِسَامِعِهِ تُلُقّيَ باليَدَيْنِ

٩ ـ كَأنّ الظّبيَةَ الأدْمَاءَ حَارَتْ إليّ بِنَاعِمِ العَذَبَاتِ لَيْنِ[(٢)]

١٠ ـ نَظَرْتُكِ نَظْرَةً لَمّا التَقَيْنَا علَى وَجَلَينِ مِنْ هَجْرٍ وَبَينِ[(٣)]

١١ ـ كَأنّي قدَ نَظَرْتُ سَوَادَ قَلْبي بوَجهِكِ ظَاهِراً لِسَوَادِ عَيْني

* * *

(٦١٧)

قدس الله روحه يرثي بعض أهله: [المتقارب]

١ ـ ذَكَرْتُكِ ذَكْرَةَ لا ذاهِلِ وَلا نَازِعٍ قَلْبُهُ وَالجَنَانُ[(٤)]

٢ ـ أُعَاوِدُ مِنكَ عِدادَ السّلِيـ ـمِ فَيا دِينَ قَلْبي مَاذا يُدَانُ[(٥)]

٣ ـ عَوَاطِفُ مِنْ مُقْلِقَاتِ الغَرَا مِ يَوْمَ دُمُوعي بِهَا أرْوَنَانُ[(٦)]

٤ ـ وَيَأبَى الجَوَى أنْ أُسِرّ الجَوَى إذا مُلِىءَ القَلْبُ فَاضَ اللّسَانُ[(٧)]

٥ ـ وَمَا خَيرُ عَيْنٍ خَبَا نُورُهَا وَيُمْنَى يَدٍ جُذّ مِنْهَا البَنَانُ

٦ ـ فَيَا أثَرَ الحُبّ أنّى بَقِيتَ وَقَدْ بَانَ مِمّنْ أُحِبُّ العِيَانُ

٧ ـ وَقَالُوا: تَسَلّ بأتْرَابِهَا فأينَ الشّبَابُ، وَأينَ الزّمَانُ؟[(٨)]

---

(١) البلابل: مفردها البلبال: الهم والوسواس. الحين: الهلاك.
(٢) الأدماء: السمراء. العذبات: عذبات الناقة: قوائمها.
(٣) الوجل: الخوف. البين: البعد والفراق.
(٤) الذاهل: الناسي، المشغول.
(٥) أعاود: أرجع بعد انصراف. عداد: وقت الموت. السليم: اللديغ. دين القلب: داؤه.
(٦) الأرونان: الصعب، الشديد من كل شيء.
(٧) الجوى: شدة الوجد والعشق.
(٨) الأتراب؛ مفردها التِرب: المماثل في السن لآخر.

(٦١٨)

قال في الحنين والاشتياق: [البسيط]

١ ـ يا رَوْضَ ذي الأثلِ من شَرْقيّ كاظمةٍ قد عاودَ القَلبُ، من ذِكرَاكَ، أديانًا(١)

٢ ـ أمُرّ بالرّكْبِ مُجتازاً بذي سَلَمٍ لَوْ ما شَريتُك بالأوْطانِ أوْطانَا(٢)

٣ ـ شَغَلتَ عَيني دُمُوعاً وَالحَشَى حُرَقاً فَكَيفَ ألفتَ أمْواهاً وَنيرَانَا

٤ ـ أشُمّ مِنكَ نَسيماً لَستُ أعرِفُهُ أظُنّ ظَمياءَ جَرّتْ فيكَ أرْدانَا(٣)

٥ ـ أشبَهتَ أظعانَ ذاكَ الحَيّ من يَمَنٍ طِيباً وَحُسناً وَأغصاناً وَكُثبَانَا

٦ ـ لَوْ أستَطيعُ لمَا سَافَتكَ سَائِفَةٌ وَلا جَنَاكَ فَتىً رَنداً وَلا بَانَا(٤)

٧ ـ ألقاكَ والقَلْبُ صَافٍ من رَجيعِ هوىً وَأنثَني عَنكَ بالأشْوَاقِ نَشوَانَا

٨ ـ وَلا تَداوَيتُ من قُرْحِ فَرى كَبِدي ولاَ سَقَاني رَاقي الحَيّ سُلْوَانَا

٩ ـ يَقُولُ صَحبي، وَقد أعياهُمُ طَرَبي بَعضَ الأسَى إنّما أحبَبْتَ إنسانَا(٥)

١٠ ـ أينَ الخِيامُ التي كُنّا نَلُوذُ بِهَا بالأبرقَينِ، وَأينَ الحَيّ مُذْ بَانَا(٦)

١١ ـ لاهِجتُ لي قَنَصاً من بَعدِ بَينِهِمُ ولاَ ذَعَرْتُ عَنِ الأطلاءِ غِزْلانَا(٧)

١٢ ـ أنسَيتَني النّاسَ، إذ أذكَرْتَني بهِمُ يا مُهدِياً ليَ تَذكاراً وَنِسْيَانَا

* * *

(٦١٩)

قال قدس الله روحه أيضاً: [البسيط]

١ ـ يا طَائِرَ البَانِ غِرّيداً عَلى فَنَنِ! مَا هَاجَ نَوْحُكَ لي يا طائرَ البَانِ

---

(١) الأثل: نوح من الشجر؛ كاظمة: بلدة تقع الآن في الكويت، كان يسكنها الفرزدق الشاعر. الأديان: مفردها الدين وهو الداء.

(٢) ذي سلم: موضع.

(٣) الظمياء: المرأة الجميلة ذات الشفاه الذابلة في سمرة. الأردان: مفردها الردن: الحرير.

(٤) ساف: شَمّ. الرند: شجر صغير طيب الرائحة أزهاره بيض صغيرة. البان: شجر لين ورقه طويل أبيض الزهر.

(٥) طربي: حُزْني. الاسى: المؤاساة: التعزية.

(٦) الأبرقان: الأبرق كل ما اجتمع فيه سواد وبياض. مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين.

(٧) ذعرت: أخفت. أبعدت. الأطلاء: مفردها الطلى: ولد الظبي ساعة يولد.

٢ ـ هَلْ أنتَ مُبلغُ مَن هامَ الفُوادُ بهِ؟ إنّ الطّليقَ يُؤدّي حاجَةَ العَاني[١]

٣ ـ ضَمَانَةٌ ما جَنَاهَا غَيرُ مُقلَتِهِ يَوْمَ الوَداعِ فيَا شَوْقي إلى الجَاني[٢]

٤ ـ مُغَفَّلٌ عَنْ هُمومي في بلهنية أرْعَى النّجُومَ، وَطَرْفَاهُ قَرِيرَانِ[٣]

٥ ـ يَنأى وَيَدْنُو على خَضراءَ مُورِقَةٍ لُعْبَ النُّعَامَى بأوْرَاقٍ وَأغْصَانِ

٦ ـ كالقُرْطِ عُلّقَ في ذِفْرَى مُبَتَّلَةٍ بَينَ العَقَائِلِ قُرْطَاهَا قَلِيقَانِ[٤]

٧ ـ هيهَاتَ ما أنتَ مِنْ وَجْدي ولاَ طَرَبي وَلا لِقَلْبِكَ أشْجَاني، وَأحزَاني

٨ ـ ولاَ نَظَرْتَ إلى مَاءٍ عَلى ظَمَإٍ تَبغي الوُرُود وَلَيسَ الوِرْدُ بالدّاني

٩ ـ ولاَ فُجِعتَ وَقَد سارَتْ رَكَائِبُهُمْ يَوْمَ الغَميمِ بِغِزْلانٍ كَغِزْلانِ[٥]

١٠ ـ لَوْلا تَذَكُّرُ أيّامي بِذِي سَلَمٍ وَعِنْدَ رَامَةَ أوْطَارِي وَأوْطَاني

١١ ـ لَما قَدَحتُ بنارِ الوَجدِ في كَبِدي ولاَ بَلَلْتُ بِمَاءِ الدّمعِ أجْفَاني

* * *

(٦٢٠)

قال قدس الله روحه في غرض من الأغراض: [المتقارب]

١ ـ أذاعَ بذي العَهْدِ عِرْفَانُهُ وَعَاوَدَ للقَلبِ أديَانُهُ[٦]

٢ ـ وَأضرَبَ سَمْعٌ عَنِ العَاذِلاتِ لَهَا شأنُهَا، وَلَهُ شَانُهُ

٣ ـ وَمَاطَلَ قَلْباً بإبْلالِهِ مِطَالُ الغَرِيمِ وَلَيّانُهُ[٧]

---

(١) العاني: الأسير.

(٢) ضمانه: حب.

(٣) بُلهنية: رخاء عيش. أرعى النجوم: أراقبها. طرفاه قريران: كناية عن راحة البال.

(٤) القرط: الحَلَق. من الحلي الذي يعلق في شحمة الأذن. الذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن. المبتلة: الجميلة التامة الخلق. العقائل: مفردها العقيلة: السيدة الكريمة المخدرة. قليقان: ضرب من الحلي لأنه يضطرب ولا يثبت فهو ذو قلق.

(٥) فُجعَ: أوجع كثير بفقدان ما (أومن) يُحب الغميم: واد على على مرحلتين من مكة المكرمة. غزلان: (الأولى) النساء.

(٦) العرفان: المعروف. أديانه: مفردها: الدين: السيرة.

(٧) الإبلال: الشفاء. المطال: التسويف. الغريم: الخصم. اللَّيَّان: رخاء العيش ونعيمه.

٤ ـ أَهَــاجَــكَ ذا الــحــيُّ مِــنْ وَائِــلِ تُــحَــمِّــلُ لــلــبَــيْــنِ أظْــعَــانُــهُ
٥ ـ نــأى الــسِّــرْبُ عــنــك، وَعَــهْــدي بــه تَــكَــنَّــسُ فــي الــقَــلْــبِ غِــزْلانُــهُ[١]
٦ ـ لَــئِــنْ أوُحَــشَ الــرَّبْــعَ حُــلاَّلُــه لَــقَــدْ عَــمَــرَ الــقَــلْــبَ سُــكّــانُــهُ
٧ ـ مَــرَرْنَ غُــدُوّاً بِــرَوْضِ الــصَّــريــــم، راقَ مِــن الــنَّــوْرِ ظُــهْــرَانُــهُ[٢]
٨ ـ فَــحَــنَّ لإلــمَــامِــهِــمْ أثْــلُــهُ وَمَــالَ إلــى قُــرْبِــهِــمْ بَــانُــهُ[٣]
٩ ـ وَمَــا حَــمَــلَــتْ مِــثْــلَ تــلــكَ الــبُــدُو رِ بَــيْــنَ الــذّوَائِــبِ أغْــصَــانُــهُ
١٠ ـ وَلــي نَــاظِــرٌ بَــعْــدَ بَــيــنَ الــخَــلــيــطِ مَــاتَ مِــنَ الــدّمْــعِ إنْــسَــانُــهُ[٤]
١١ ـ رِوَاءٌ مِــنَ الــمَــاءِ آمَــاقُــهُ ظِــمَــاءٌ مِــنَ الــنّــوْمِ أجْــفَــانُــهُ[٥]
١٢ ـ يَــرُوحُ بِــهِــمْ سَــاهِــراً طَــرْفُــه وَيَــغْــدُو لَــهُــمْ دامِــعــاً شَــانُــهُ
١٣ ـ يُــرَاخــي الــهَــوَى، فــأُرِيــغُ الــسّــلُــوَّ قَــلــيــلاً، وَتُــجْــذَبُ أشْــطَــانُــهُ[٦]
١٤ ـ فَــأيْــنَ مِــنَ الــدّاءِ إفْــرَاقُــهُ وَأيْــنَ مِــنَ الــقَــلْــبِ سُــلْــوَانُــهُ[٧]
١٥ ـ فَــيَــا ظَــالِــمــاً طَــيّــبــاً ظُــلْــمُــهُ كَــثِــيــراً عَــلــى الــقَــلْــبِ أعْــوَانُــهُ
١٦ ـ تَــبِــعْــتُ فُــؤادي إلــى حُــبّــهِ مُــطِــيــعــاً، وَإنْ لَــجّ عِــصْــيَــانُــهُ[٨]
١٧ ـ يُــبَــاعُ بِــسُــومِــكَ حَــبُّ الــقُــلــوبِ وَتَــغْــلَــقُ عِــنْــدَكَ أثْــمَــانُــهُ[٩]
١٨ ـ وَشَــرُّ الإسَــاءَةِ مِــنْ مَــالِــكٍ أسَــاءَ، وَمَــا نِــيــلَ إحْــسَــانُــهُ
١٩ ـ وَقَــد كــنْــتُ أُشْــفِــقُ مــن ذا الــصّــدو دِ، مُــذْ أوْدَعَ الــقَــلْــبَ خُــوّانُــهُ[١٠]

---

(١) تكنسّ: اتخذه كناساً، والكناس: بيت الغزال.
(٢) الصريم: موضع. النَّور: الزهر الأبيض.
(٣) الأثل: شجر صلب الخشب جيده، يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية. البان: شجر لين ورقه طويل أبيض الزهر.
(٤) إنسان العين: سوادها.
(٥) الآماق: مفردها مُؤْق: ومؤق العين مؤخرها ومقدمها.
(٦) أريغ: أريد وأطلب. الأشطان: مفردها الشطن: الحبل.
(٧) الإفراق: الشفاء. السلوان: السلو: النسيان.
(٨) لج: كان عنيداً في الخصومة شديداً فيها.
(٩) السوم: عرض البضاعة للبيع مع ذكر الثمن.
(١٠) الصدود: التمنع.

٢٠ ـ وَيا رَاكِباً لَجلَجَتْ نِضْوَهُ ... ثَنَايَا الغُوَيْرِ، وَنَجْرَانُهُ[١]

٢١ ـ يُرَوِّعُهُ الصُّبْحُ إسْفَارُهُ ... وَيُؤنِسُهُ اللَّيلُ إدْجَانُهُ[٢]

٢٢ ـ إذا مَنزِلٌ آنَ تَعْرِيسُهُ ... طَوَاهُ عَلى الأيْنِ ظُعَّانُهُ[٣]

٢٣ ـ تَحَمَّلْ أُلُوكَةَ حَامي الضُّلُو ... عِ، طَالَ مِنَ البَيْنِ إرْنَانُهُ[٤]

٢٤ ـ إلى الحَيِّ مِنْ يَمَنٍ أنَّهُمْ ... وَدائِعُ قَلْبي وَخُلْصَانُهُ

٢٥ ـ لَنَالُوا مِنَ القَلْبِ مَا لَمْ يَنَلْ ... زَعَازِعُ حَيٍّ وَشَيْحَانُهُ[٥]

٢٦ ـ لأنْتُمْ أسِنَّةُ يَوْمِ الطِّعَانِ ... إذا أسْلَمَ السَّرْحَ فُرْسَانُهُ[٦]

٢٧ ـ كَأنَّ الجِيَادَ، تَسَامَى بكم ... قِنَانُ الشَّرِيفِ وَعُقْبَانُهُ[٧]

٢٨ ـ وَهَلْ زَانَ تِيجَانُهُ أُسْرَةً ... جِبَاهُهُمُ الغُرَّ تِيجَانُهُ؟

٢٩ ـ وَإنّ رِبَاطَ بَني مَالِكٍ ... تُقَادُ إلى المَوْتِ أرْسَانُهُ

٣٠ ـ إذا الفَيْلَقُ المَجْرُ أدْلَى لَهُ ... إلى قُلُبِ الذِّمْرِ مُرّانُهُ[٨]

٣١ ـ يَكُونُ سِوَاكُمْ عَقَابِيلَهُ ... وَأنْتُمْ إلى الطَّعْنِ سَرْعَانُهُ[٩]

٣٢ ـ وَمَا كُلُّ أصْلِ كَرِيمِ العُرُو ... قِ تَأبَى عَلى الغَمْزِ عِيدانُهُ[١٠]

٣٣ ـ لَكُمْ كُلُّ جَمعٍ كَما أقبَلَتْ ... تَمَوَّجُ بالنَّخلِ غِيرَانُهُ[١١]

---

(١) لجلجت: ترددت في الكلام. النضو: البعير المهزول. الثنايا: مفردها الثنية: الطريق إلى الجبل. الغوير: ماء لبني كليب. نجران: بلد في اليمن.

(٢) الإسفار: يقال أسفر الصبح أي كشف عن ضوئه. الإدجان: الظلمة.

(٣) التعريس: النزول ليلاً. الأين: التعب. ظُعَّانُهُ: الراحلون فيه.

(٤) الألوكة: الرسالة. الإرنان: بكاؤه وصياحه.

(٥) الزعازع: مفردها الزعزاعة: الكتيبة الكثيرة الخيل. الشيحان: الغيور الحازم.

(٦) أسلم السرح: أهمله.

(٧) القنان: مفردها القنة: الجبل المنفرد، المستطيل في السماء. العقبان: مفردها العقاب: الرابية وكل مرتفع لم يطل جداً.

(٨) الفيلق: القطعة العظيمة من الجيش المجر: الجيش العظيم. القُلُب: مفردها القليب: البئر. الذمر: الشجاع. المُرّان: الرماح.

(٩) العقابيل: بقايا العداوة. سرعانه: أوائله المتقدمون.

(١٠) الغمز: العض والعصر.

(١١) الغيران: مفردها الغار: الكهف أو المغارة.

٣٤ ـ كَـأنّ أسِـنّـتَـهُ فـي الـقَـنَـا ... شَـرَارٌ ظُبَـى الـبِـيضِ نِـيرَانُـهُ[1]

٣٥ ـ هـلِ الـمَـوْتُ إلاّ إذا اسـتَـجـمَـعَـتْ ... كُـعُـوبُ الـقـنـيّ وَأيْـمَـانُـهُ

٣٦ ـ إذا دَبّـرَ الـطّـعْـنَ أوهِـمْـتُـهُ ... تَـنِـمّ إلـى الـنّـجْـمِ خِـرْصَـانُـهُ[2]

٣٧ ـ لَـقَـدْ ضَـلّ عَـهـدُكُـمْ بـالـلّـوَى ... وَطَـالَ بِـدَمْـعِـيَ نِـشْـدانُـهُ

٣٨ ـ أنَـاقِـشُـكُـمْ، وَوَرَاءَ الـنّـقـا ... شِ أنـفُ الـعَـلُـوقِ وَرِئْـمَـانُـهُ[3]

٣٩ ـ وَأهـجُـرُكُـمْ هَـجـرَ مُـسـتَـعـتِـبٍ ... وَكَـمْ وَامِـقٍ طَـالَ هِـجـرانُـهُ[4]

٤٠ ـ فَـأنْـأى وَأقْـرَبُ أوبِ الـظّـلـيـ ... ـمِ يَـنْـتَـظِـرُ الـطُّـعـمَ رِئْـلانُـهُ[5]

٤١ ـ سَـيَـبـعُـدُ عَـنـكُـمْ عَـلـى حَـسـرَةٍ ... طَـوِيـلُ جَـوَى الـقَـلـبِ أسـوَانُـهُ

٤٢ ـ تَـبَـدّلُ بِـالـمَـرْءِ أحْـبَـابُـهُ ... وَتَـنْـبُـو عَـلـى الـمَـرْءِ أوْطَـانُـهُ

٤٣ ـ إذا مَـنْـزِلٌ رَابَ سُـكّـانَـهُ ... مِـنَ الأرْضِ، حُـرّمَ إيـطَـانُـهُ

٤٤ ـ إذا كَـانَ صَـعـبـاً تَـنَـاسَـى الـحَـنِـيـنَ ... إلَـيـكُـمْ، فـهَـيـهَـاتَ نِـسـيَـانُـهُ

٤٥ ـ وَشَـيّـبَـنـي، وَالـصِّـبَـا وَارِقٌ ... عَـلـيّ، وَمَـا انـجَـابَ رَيْـعَـانُـهُ

٤٦ ـ حَـمِـيـمٌ تَـقَـلّـبُ أخْـلاقُـهُ ... وَمَـوْلـىً تَـلَـوّنُ ألْـوَانُـهُ

* * *

(٦٢١)

قال رحمه الله تعالى في الحنين: [الكامل]

١ ـ يـا ظَـالِـمي، وَالـقَـلْـبُ نَـاصِـرُهُ ... يَـجْـنـي عَـلـيّ لَـهُ كَـمـا يَـجْـنـي

٢ ـ أجـمَـعـتَ هَـجْـرِي، وَالـفِـرَاقَ مَـعـاً ... أوَمَـا اشـتَـفَـيْـتَ بِـوَاحِـدٍ مِـنّـي

٣ ـ لَـمْ أنـسَ مَـوْقِـفَـنـا، وَقَـدْ طَـلَـعَـتْ ... كالشّمسِ تحت حَوَاجبِ الدَّجنِ[6]

---

(١) الظُّبى: حد السيف وطرفه. (٢) الخرصان: الرماح القصيرة.

(٣) العَلوق: الناقة. الرئمان: عطف الناقة على ولدها.

(٤) الوامق: المحب.

(٥) الظليم: ذكر النعام. الرئلان: مفردها الرأل: ولد النعام.

(٦) الدجن: الغيم الكثير المظلم.

٤ ـ تَـرْنُـو إلـيّ بِـعَـيـنِ مُـطْـفِـلَـةٍ رَعَـتِ الـنَّـوَى وَمَـسَاقِـطَ الـمُـزْنِ[١]
٥ ـ سَـهْـمٌ وَجَـدْتُ لَـهُ عَـلـى كَـبِـدي أَلَـمـاً، وَآلَـمُ صَـرْفَـهُ عَـنِّـي
٦ ـ سَمَحتْ بكُم نَفسِي على مَضَضٍ وَلَـرُبَّ سَـامِـحَـةٍ عَـلـى ضِـنِّ[٢]
٧ ـ هَـيـهـاتَ يَـعـدِلُ فـي قَـضِـيَّـتِـهِ قَـمَـرٌ يُـدِلُّ بِـدَوْلَـةِ الـحُـسْـنِ[٣]

* * *

(٦٢٢)

قال قدس الله روحه بعد خروجه من مكة المشرفة متوجهاً إلى مدينة الرسولﷺ وفرغ من هذه القصيدة عند رحيله من بطن مر الظهران طالباً عسفان وذلك في مستهل المحرم سنة ٣٩٤: [مجزوء الرجز]

١ ـ أعَـادَ لـي عِـيـدَ الـضَّـنَـى جِـيـرَانُـنَـا عَـلـى مِـنَـى
٢ ـ مَـوَاقِـفٌ تُـبْـدِلُ ذا الـشَّـيْـ ـبَ شِـطَـاطـاً بِـحِـنَـى[٤]
٣ ـ يَـقُـولُ مَـنْ عَـايَـنَ هـاتِـيـكَ الـطُّـلَـى وَالأعْـيُـنَـا[٥]
٤ ـ هَـذا غَـزَالٌ قَـد عَـطَـا وَذاكَ ظَـبْـيٌ قَـدْ رَنَـا[٦]
٥ ـ وَا لَـهْـفَـتَـا مِـنْ وَاجِـدٍ عَـلـى الـشَّـبَـابِ وَالـغَـنِـى
٦ ـ مِـنْ أجْـلِـهَـا يَـرْضَـى الـغَـرِيـ ـبُ بِـالـبَـوَادي وَطَـنَـا
٧ ـ أنْـسَـى قَـنَـا مُـرَّانِـهَـا مَـوَارِنٌ ذاتُ قَـنَـا[٧]
٨ ـ يُـلْـقَـى بِـهَـا فَـوَارِسٌ لا يَـحْـفِـلُـونَ الـجُـبَـنَـا
٩ ـ مُـجْـتَـمِـراتٌ رُحْـنَ عَـنْ رَمْـيَ الـجِـمَـارِ مَـوْهِـنَـا[٨]

---

(١) مطفلة: ذات الطفل. النوى: الدار. المزن: السحاب الممطر.
(٢) على مضض: على كره. الضِن: البخل.
(٣) دَلَّ: تَغَنَّج.
(٤) الشطاط: حسن القوم. الحنى: اللي، العطف.
(٥) الطُّلى: الأعناق.
(٦) عطا: رفع رأسه ليتناول الورق. رنا: أدام النظر إليه في سكون الطرف.
(٧) المُرَّان: شجر تتخذ منه الرماح. الموارن: مفردها المارن: أعلى الأنف. القنا: ارتفاع أعلى الأنف.
(٨) مجتمراتٌ: اللواتي يرمين الجمار. الجمار: الحصى التي يرمي بها الحجاج في منى. الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

١٠ ـ تَـرَوُّحَ الـسِّـرْبِ عَـنِ الـ ـوِرْدِ، إذا الـلّـيْـلُ دَنَـا[١]
١١ ـ كَـمْ كَـبِـدٍ مَـعْـقُـورَةٍ لِـلْـعَـاقِـرِيـنَ الـبُـدُنَـا[٢]
١٢ ـ بِـأعْـيُـنٍ تَـرَكْـنَـهَـا عَـلـى الـقُـلُـوبِ أعْـيُـنَـا
١٣ ـ وَإنّـمَـا جَـعَـلْـنَـهَـا لِـرَدّ قَـوْلِ ألْـسُـنَـا
١٤ ـ يُـورِقُ مِـنْـهُـنَّ الـحَـصَـى حَـتّـى يَـكَـادُ يُـجْـتَـنَـى
١٥ ـ لِـيَـهْـنَ مَـنْ لَـمْ يَـفْـتَـتِـنْ إنّـا لَـقِـيـنَـا الـفِـتَـنَـا
١٦ ـ يُـخْـفِـي تَـبَـارِيـحَ الـهَـوَى وَقَـدْ عَـنَـانَـا مَـا عَـنَـا
١٧ ـ كَـمَـا الـنُّـزُوعُ عِـنْـدَكُـم كَـذا الـنِّـزَاعُ عِـنْـدَنَـا[٣]
١٨ ـ يَـا صَـاحِـبَـيّ رَحْـلِـي: قِـفَـا فَـسَـائِـلا لـي الـدِّمَـنَـا[٤]
١٩ ـ بِـالـغَـمْـرِ قَـدْ غَـيّـرَهَـا صَـوْبُ الـغَـمَـامِ مُـدْجِـنَـا[٥]
٢٠ ـ وَأمْـطِـرَا دَمْـعَـيْـكُـمَـا ذاكَ، الـكَـثِـيـبَ الأيْـمَـنَـا[٦]
٢١ ـ الـدّارُ عِـنْـدِي سَـكَـنٌ إذا عَـدِمـتُ الـسَّـكَـنَـا[٧]
٢٢ ـ قَـالا: وَمِـنْ أيـنَ رَمَـا كَ الـشّـوْقُ؟ قـلـتُ: مـن هُـنَـا
٢٣ ـ وَصَـاحِـبٍ نَـبّـهْـتُـهُ بَـعْـدَ الـلّـغُـوبِ وَالـوَنَـى[٨]
٢٤ ـ رَمَـى الـكَـرَى فـي سَـمْـعِـهِ فَـبَـعْـدَ لأيٍ أذِنَـا[٩]
٢٥ ـ وَقَـامَ كـالـمُـصْـعَـبِ ذي الـ ـرَّوْقِ يَـجُـرّ الـرّسَـنَـا[١٠]

---

(١) التَرَوُّحَ: ارتداد السرب إلى المراح.
(٢) معقورة: مذبوحة ـ منحورة. البُدُن: جمع البدنة وهي الأضحية من الإبل والبقر تهدى إلى مكة.
(٣) النزوع: الاشتياق والحنين إلى الوطن. النزاع: الخصومة.
(٤) الدِّمن: مفردها الدمنة وهي آثار البقعة التي سودها أهلها وبالت فيها وبعرت مواشيهم.
(٥) الغَمْر: الماء الكثير. صَوْبُ الغمام: نزول المطر. المُدْجن: المظلم.
(٦) الكثيب: التل من الرمل المستطيل المحدودب.
(٧) السكن (الأول): النار. السكن (الثانية): ما يُسكن إليه ويستأنس به.
(٨) اللغوب: التعب والإعياء. الونى: التعب والضعف.
(٩) الكرى: النوم والنعاس لأي: شدة ـ إبطاء وصعوبة.
(١٠) المصعب: الفحل الصعب المقادة. الروق: الحسن الخلق يعجب النظر.

٢٦ ـ فَقُلْتُ: مَنْ مُعَاقِدِي عَلَى الرَّدَى؟ قالَ: أَنَا

٢٧ ـ إتَّقِ مَا بِي تَتَّقِي وَلَوْ أَنَابِيبَ القَنَا

٢٨ ـ كُلُّ الظُّبَى حَدائِدٌ وَقَلّ مِنْهَا المُقْتَنَى[1]

٢٩ ـ وَإِنَّمَا الصَّوْنُ عَلَى قَدْرِ المَضَاءِ وَالغَنَا[2]

٣٠ ـ وَبَارِقٍ أشِيمُهُ كَالطَّرْفِ أغضَى، وَرَنَا[3]

٣١ ـ أوْ رُمْحِ مَخْبُوكِ القَرَا بَاتَ شَمُوعاً أرِنَا[4]

٣٢ ـ أيقَظْتُ عَنْهُ صَاحِباً يَنجابُ عُلْوِيَّ السَّنَا[5]

٣٣ ـ فَقُلْتُ: إيهِ نَظَراً أمَا قَضَيتَ الوَسَنَا؟[6]

٣٤ ـ أيْنَ تَقُولُ صَوْبُهُ؟ فَقَالَ لي: دونَ قَنَى[7]

٣٥ ـ ذَكّرَنِي الأحْبَابَ، وَالـ ـذِّكْرَى تَهِيجُ الحَزَنَا

٣٦ ـ أضَامِنٌ أنْ لا يَنِي يَشُوقُ قَلْباً ضَمِناً[8]

٣٧ ـ مِنْ بَطْنِ مُرّ وَالسُّرَى تَؤمّ عُسْفَانَ بِنَا[9]

٣٨ ـ وَبِالعِرَاقِ وَطَرِي يا بُعْدَ ما لاحَ لَنَا

٣٩ ـ أشْتَاقُهُمْ، وَمُرَبِّخٌ إلى زَرُودٍ بَيْنَنَا[10]

٤٠ ـ يا وَيْحَ لي مِنْ شَجَنِي أمَا مَلَلْتُ الشَّجَنَا

---

(١) الظُّبى مفردها الظُّبة: حد السيف وطرفه. المقنى: المختار.
(٢) المضاء: العزم الشديد.
(٣) البارق: السحاب: أشيمه: أنظر إليه لأرى أين يمطر. أغضى: خفض بصره. رنا: أدام النظر في سكون الطرف.
(٤) الشموع: اللاعب. الأرن: النشيط.
(٥) إنجابَ: انشق ـ انكشف. السنا: ضوء القمر ـ الضوء الشديد ـ البرق.
(٦) الوسن: النعاس، النوم.
(٧) الصوب: الجهة. قنى: موضع باليمن.
(٨) الضَمِن: العاشق.
(٩) بطن مرو عسفان موضعان كلاهما على مرحلتين من مكة.
(١٠) مربخ: رملة بالبادية. وزرود: موضع فيها.

٤١ ـ رَحَّلَني عَنْ وَطَني ... إنّي ذَمَمْتُ الوَطَنا

٥٢ ـ مَا رَابَني مِنْ أبَعْدِي ... مَا رَابَني مِنَ الدُّنَى[(١)]

٤٣ ـ وَلَوْ وَجَدْتُ مَرْقَعاً ... لَبِسْتُ ثَوْبي زَمَنَنا

٤٤ ـ أنّى، وَمَنْ يَغْلِبُ بالـ ... ـرَّقْعِ أدِيماً لَخِنَا[(٢)]

٤٥ ـ أقْسَمْتُ بالمَحْجوجِ مَرْ ... فُوعِ العِمَادِ وَالبُنَى[(٣)]

٤٦ ـ مِثْلِ سَنَامِ العَوْدِ قَدْ ... عَالوا عَلَيْهِ الظُّعُنَا[(٤)]

٤٧ ـ مَوْضُوعَةٌ صِفَاحُهُ ... وَضْعَ المَطِيّ الثَّفِنَا[(٥)]

٤٨ ـ وَالأسْوَدُ المَلْمُوسُ قَدْ ... جَابُوا عَلَيْهِ الرُّكُنَا[(٦)]

٤٩ ـ يَلْقَى عَلَيْهِ مُضَرٌ ... بَعْدَ الصَّفَاءِ اليَمَنَا

٥٠ ـ تَحَكُّكُ الجُرْبِ عَلَى الـ ... أجْذالِ مِنْ مَضِّ الهَنَا[(٧)]

٥١ ـ لأُقْبِلَنّ مَعْشَراً ... تِلْكَ الطِّوَالَ اللُّدُنَا[(٨)]

٥٢ ـ تَلَمُّظَ الأصْلالِ لَجْـ ... ـلَجْنَ إلَيْنَا الألْسُنَا[(٩)]

٥٣ ـ يَطْلُبْنَ وِرْدَيْ ظَمَإٍ ... إمّا الرَّدَى، أوِ المُنَى

٥٤ ـ يُصْبِحُ في أطْرَافِهَا ... لِلقَوْمِ فَقْرٌ وَغِنَى

٥٥ ـ لَقَدْ أنَى أنْ أحْمِلَ الـ ... ـضَّيْمَ بِهَا لَقَدْ أنَى

* * *

(١) راب: أثار الشك. الدنى: الأقارب.

(٢) الأديم: الجلد اللَّخِن: المنتن.

(٣) المحجوج: الذي يُحتجّ إليه: مكة. العماد: البناء الرفيع. البنى: جمع البنية وهو ما بني.

(٤) العَود: المسن من الجمال. الظُّعُن: مفردها الظَّعن: الهودج.

(٥) الصفاح: الجمال التي عظمت أسنمتها. الثفن: مفردها الثفنة: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ.

(٦) الأسود: الحجر الأسود. جابوا: قطعوا. الركن: العز والمنعة. ة ما يُقَوّى به. الجانب الأقوى.

(٧) الأجذال: مفردها الجذال: عود ينصب للبعير الجَرِب ليحتك به. المض: اللذع. الهنا: القطران.

(٨) الطوال: الرماح. اللُّدُن: اللينة.

(٩) التلمظ: التذوق بطرف اللسان. الأصلال: مفردها الصل: لجلج: تردد في الكلام.

(٦٢٣)

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه: [الطويل]

١ ـ تُضَاجِعُني الحَسناءُ وَالسّيفُ دونَها ... ضَجيعانِ لي وَالسّيفُ أدناهما منّي

٢ ـ إذا دَنَتِ البَيْضَاءُ منّي لحَاجَةٍ ... أبى الأبيَضُ المَاضِي، فأبعدَها عنّي[١]

٣ ـ وَإنْ نَامَ لي في الجفنِ إنسانُ ناظِرٍ ... تَيقّظَ عَنّي نَاظِرٌ لي في الجفَنِ

٤ ـ أغرَتْ فَتَاةَ الحَي مِمّا ألِفْتُهُ ... أُغَلغِلُهُ دونَ الشّعَارِ مِنَ الضّنِ[٢]

٥ ـ وَقالتْ: هَبُوهُ لَيلَةَ الخَوْفِ ضَمّه ... ف٢مال عُذرُهُ في ضَمّهِ لَيلَةَ الأمنِ

* * *

(٦٢٤)

قال قدس الله تعالى روحه وهو في مدينة الرسول ﷺ وذلك في المحرم سنة ٣٩٤: [الطويل]

١ ـ وَما كُنتُ أدرِي الحُبّ حتّى تعرّضَتْ ... عُيُونُ ظِبَاءٍ بالمَدينَةِ عَينِ[٣]

٢ ـ فَوَاللّهِ مَا أدْري الغداةَ رَمَيْنَنَا ... عَنِ النّبْعِ أمْ عن أعينٍ وَجُفُونِ[٤]

٣ ـ بكُلّ حَشىً مِنّا رَمِيّةُ نَابِلٍ ... قَوِي عَلى الأحشَاءِ، غَيرِ أمِينِ

٤ ـ فَرَرْتُ بطَرْفي مِن سِهامِ لِحاظِها ... وَهَلْ تُتَلَقّى أسْهُمٌ بِعُيونُ

٥ ـ وَقالوا: انتجِعْ رَعي الهوَى من بلادهِ ... فَهَذاة مَعَاذٌ مِنْ جَوىً وَحَنِينِ

٦ ـ فيَا بانَتَيْ بَطْنِ العَقيقِ سُقِيتُمَا ... بِمَاءِ الغَوَادي بَعدَ مَاءِ شُؤونِ[٥]

٧ ـ أُحِبُّكُمَا وَالمُستَجِنّ بطَيْبَةٍ ... مَحَبّةَ ذُخْرٍ بَاتَ عِندَ ضَنِينِ[٦]

---

(١) الأبيض: السيف.

(٢) أغرت: أصبت بالغِيرة. أُغلغل: أدخله فيه. الضّن: البخل.

(٣) العِين: بقر الوحش.

(٤) النبع: شجر تصنع منه القسي.

(٥) البانة: شجرة البان. الغوادي: مفردها: الغادية: السحابة التي تنشأ وتمطر غدوة.

(٦) المستجن بطيبة: المدفون في المدينة المنورة (كناية عن الرسول محمد ﷺ). الذخر: ما ذخر. الضنين: المتمسك بالشيء، الحريص عليه.

٨ ـ جَلَوْنَ الحِداقَ النُّجلَ وَهيَ سَقامُنا ... وَوارَيْنَ أجْيَاداً وَسُودَ قُرُونِ
٩ ـ وَلَوْلا العُيونُ النُّجلَ ما قادنَا الهوَى ... لِكُلّ لَبانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ[١]
١٠ ـ يُلَجلِجْنَ قُضْبانَ البَشامِ عَشيّةً ... عَلى ثَغْبٍ مِنْ رَيقِهِنّ مَعِينِ[٢]
١١ ـ تَرَى بَرْداً يُعدِي إلى القَلْبِ بَرْدُهُ ... فَيَنْقَعُ مِنْ قَبْلِ المَذاقِ بحِينِ[٣]
١٢ ـ تَماسَكْتُ لمّا خالَطَ اللّبَّ لَحظُها ... وَقَدْ جُنّ مِنهُ القَلْبُ أيّ جُنونِ
١٣ ـ وَمَا كَانَ إلاّ وَقفَةٌ ثمّ لَمْ تَدَعْ ... دَواعي النّوَى مِنهُنّ غَيرَ ظُنُونِ
١٤ ـ نَصَصْتُ المَطايا أبتَغي رُشْدَ مَذهبي ... فأقلَعْنَ عَنّي، وَالغَوايَةُ دُوني[٤]

* * *

(٦٢٥)

قال أيضاً قدس الله تعال سره: [البسيط]

١ ـ وَصَاحِبٍ في أُصَيحَابٍ أنَختُ بِهِ ... عَلى زَرُودَ، وَمَوْجُ اللّيلِ يَغشَانَا[٥]
٢ ـ ثَنَى الذّرَاعِ، وَألقَى فَضلَ لِمّتِهِ ... عَلى الكَثيبِ، خميصَ البَطنِ طيّاناً[٦]
٣ ـ نَادَيْتُهُ بَعدَمَا مَالَ الجَنوبُ بِهِ ... أبَا نَعَامَةَ أبرَدْنَا قُمِ الآنَا[٧]
٤ ـ فقامَ، وَالنّوْمُ طِرْحٌ في مَحاجِرِهِ ... لا يُرْسِلُ الطّرْفَ إلاّ عَادَ وَسنَانَا[٨]
٥ ـ مُستَأخِرٌ، وَمَطايا الرّكبِ سائرَةٌ ... أحموقَةٌ، إنّ عَقلَ المَرْءِ قد رَانَا[٩]

---

(١) العيون النجل: العيون الواسعة. اللبان: الصدر.
(٢) يلجلجن: يدرن في أفواههن، البشام: نوع من الشجر معطر يستاك بعيدانه. الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس، فيبرد دماؤه.
(٣) يَنْقَع: يسكن العطش. الحين: الوقت، المدة.
(٤) نصصت المطايا: استخرجت أقصى طاقتها في السير. الغواية: الضلال.
(٥) أناخ الجمل: أبركه. زرود: موضع.
(٦) اللّمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة وفي الصحاح: يجاور شحمة الأذن. خميص البطن: ضامره. الطيان: الجوعان.
(٧) الجنوب: الريح التي تهب من الجنوب. أبردنا: دخلنا في البرد.
(٨) الطِرح: مطروح. المحاجره: مفرده المحجر: ما أحاط بالعين. الوسنان: من أخذه النعاس.
(٩) أحموقة: شديد الحماقة، ران: خبث.

٦ ـ يَهوَى الرُّقادَ كأنَّ الرَّملَ أفرَشَهُ ... نَمارِقَ ابنَةِ مَنظورِ بنِ زَبّانا[١]

* * *

(٦٢٦)

قال أيضاً رضي الله عنه [الوافر]

١ ـ وَلَيسَ مِنَ الفَراغِ يَثُرنَ عَنّي ... نُفاثاتٌ بِها الجَنانُ[٢]

٢ ـ وَلَكِن مُهجَةٌ مُلِئَت فَفاضَت ... وَضاقَ القَلبُ، واتَّسَعَ اللِّسانُ[٣]

* * *

(٦٢٧)

قال قدس الله تعالى روحه وهي من لواحق الحجازيات: [الرمل]

١ ـ يا رَفيقَيَّ قِفا نِضوَيكُما ... بَينَ أعلامِ النَّقا وَالمُنحَنى[٤]

٢ ـ وَانشُدا قَلبي فَقَد ضَيَّعتُهُ ... باختِيارِي بَينَ جَمعٍ وَمِنَى[٥]

٣ ـ عارِضاً فإنْ كانَ فَتىً ... بالعُيونِ النُّجلِ يَقضِي، فأنا

٤ ـ إنْ مَنْ شاطَ عَلى ألحاظِها ... ضِعفُ من شاطَ على طولِ القَنا[٦]

٥ ـ تَجرَحُ الأعيُنُ فِينا وَالطُّلَى ... قاتَلَ اللّهُ الطُّلَى وَالأعيُنا[٧]

٦ ـ ثمّ كانَت، بِقُباءٍ، وَقفَةٌ ... ضَمِنَت لِلشَّوقِ قَلباً ضَمِنا[٨]

٧ ـ وَحَديثٌ كانَ مِن لَذَّتِهِ ... أُحُدٌ يُصغي إلَينا أُذُنا[٩]

٨ ـ غادَروني جَسَداً تُظهِرُهُ ... لهمُ الشَّكوَى وَيُخفيهِ الضَّنَى[١٠]

---

(١) الرقاد: النوم، أفرشه: فراشه. النمارق مفردها نمرقة: الوسادة. منظور بن زبان: أحد سادات صدر الإسلام.

(٢) الجَنان: القلب.

(٣) المهجة: الروح.

(٤) النضو: البعير المهزول.

(٥) أنشدا: اطلبا. جمع ومنى: موضعان.

(٦) شاط: هَلَك. القنا: الرماح.

(٧) الطلى: الأعناق.

(٨) قُباء: موضع قرب المدينة. الضمن: العاشق.

(٩) أحد: جبل أحد المشهور.

(١٠) الضنى: المرض والهزال والضعف.

٩ ـ حَبّذا مِنكُمْ خَيالٌ طارِقٌ مَرّ بالحَيّ وَلمْ يُلْمِمْ بِنَا[1]
١٠ ـ باخِلٌ بُخْلَ الذي أرْسَلَهُ سُئِلَ النَّيلَ، وَما جادَ لَنَا
١١ ـ سَرْحَةٌ أعْجَلَها البَيْنُ، وَمَا لُبِسَ الظِّلُّ، وَلا ذيقَ الجَنَى[2]
١٢ ـ ما رَأتْ عَيني مُذ فارَقْتُكُمْ يا نُزُولَ الحَيّ، شيئاً حَسَنَا

* * *

(٦٢٨)

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يعزي الوزير أبا علي الحسن بن أحمد[3] رحمه الله تعالى عن ولد له توفي وذلك في المحرم سنة ٣٩٦: [السريع]

١ ـ مَا أسرَعَ الأيّامَ في طَيّنَا تَمْضي عَلَينَا ثمّ تَمضِي بِنَا
٢ ـ في كُلّ يَومٍ أمَلٌ قَدْ نَأى مَرَامُهُ عَنْ أجَلٍ قَدْ دَنَا
٣ ـ أنذَرَنَا الدّهرُ، وما نَرْعَوِي كَأنّما الدّهرُ سِوَانَا عَنَى
٤ ـ تَعاشِياً، وَالمَوْتُ في جِدّهِ مَا أوْضَحَ الأمرَ وَمَا أبْيَنَا[4]
٥ ـ وَالنّاسُ كالأجمَالِ قد قُرّبتْ تَنْتَظِرُ الحَيّ، لأنْ يَظْعَنَا[5]
٦ ـ تَدْنُو إلى الشِّعْبِ وَمِنْ خَلفِها مُغَامِرٌ يَطْرُدُهَا بَالقَنَا
٧ ـ إنّ الأُلى شَادُوا مَبَانِيهِمُ تَهَدّمُوا قَبْلَ انْهِدامِ البُنَى
٨ ـ لا مُعْدَمٌ يَحْمِيهِ إعْدامُهُ وَلا يَقي نَفسَ الغَنيّ الغِنَى
٩ ـ كَيفَ دِفَاعُ المَرْءِ أحداثَهَا فَرْداً، وَأقْرَانُ اللّيَالي ثِنَى[6]
١٠ ـ حَطّ رِجَالٌ وَرَكِبْنَا الذُّرَى وَعُقْبَةُ السّيرِ لِمَنْ بَعْدَنَا[7]
١١ ـ كَمْ مِن حَبيبٍ هانَ مِن فَقْدِهِ مَا كُنْتُ أنْ أحْسَبَهُ هَيّنَا

---

(١) الطارق: الآتي ليلاً.
(٢) السرحة: الأتان التي أدركت ولم تحمل.
(٣) الوزير أبو علي الحسن بن أحمد: سبق التعريف به.
(٤) التعاشي: التجاهل. (٥) يظعن: يرتحل.
(٦) أقران الليالي: أي مقاومة الليالي. الثنى: ما يعاد مرتين.
(٧) حط: نزل وهبط. الذرى: الرؤوس. العُقبة: النوبة.

١٢ ـ أنفَقْتُ دَمْعَ العينِ مِنْ بعدِهِ وَقَلّ دَمْعُ العَينِ أنْ يُخزَنا
١٣ ـ كُنتُ أُوَقيّهِ فَأسكَنتُهُ بَعدَ اللّيانِ المَنزِلَ الأخشَنا[1]
١٤ ـ دَفَنْتُهُ، وَالحُزْنُ مِن بَعدِهِ يَأبَى عَلَى الأيّامِ أنْ يُدْفَنَا
١٥ ـ يا أرضُ! ناشَدتُكِ أنْ تحفظي تلكَ الوُجُوهَ الغُرَّ، وَالأعْيُنَا
١٦ ـ يا ذُلّ مَا عِندَكِ مِنْ أوْجُهٍ كُنّ كِراماً أبَداً عِندَنَا
١٧ ـ وَالحَازِمُ الرّأيِ الذي يَغتَدي مُسْتَقْلِعاً يُنذِرُ مُستَوْطِنَا
١٨ ـ لا يَأمَنُ الدّهرَ عَلى غِرّةٍ وَعَزّ لَيثُ الغابِ أنْ يُؤمَنَا[2]
١٩ ـ كَأنّمَا يَجْفُلُ مِنْ غَارَةٍ مُلْتَفِتاً يِحذَرُ أنْ يُطْعَنَا
٢٠ ـ أخَيّ! جَبراً لكَ مِنْ عَثْرَةٍ لا بُدّ للعَاثِرِ أنْ يُوهَنَا[3]
٢١ ـ أنّ التي آذَتْكَ مِنْ ثِقْلِهَا هَلُمَّهَا، نَحْمِلُهَا بَيْنَنَا
٢٢ ـ ساقَيتُكَ الحُلْوَ، فَلا بِدْعَةٌ إنْ أنَا طَاعَمتُكَ مُرّ الجَنَى
٢٣ ـ سَلَبْتَ مَا أعْجَزَنَا رَدُّهُ فِي قُوّةِ السّالِبِ عُذْرٌ لَنَا
٢٤ ـ جِنَايَةُ الدّهرِ لَهُ عَادَةٌ فَمَا لَنَا نَعْجَبُ لَمّا جَنَى
٢٥ ـ مَنْ كانَ حِرْمانُ المُنَى دأبَهُ فالفَضلُ إنْ بَلّغَ بَعضَ المُنَى
٢٦ ـ كَمْ غَارِسٍ أمّلَ فِي غَرْسِهِ فأعجَلَ المِقدَارُ أنْ يُجْتَنَى
٢٧ ـ ما الثّلْمُ في حَدّكَ نَقْصاً لَهُ قَدْ يُثلَمُ العَضْبُ، وَقد يُقتَنَى[4]
٢٨ ـ يأبَى لكَ الحُزْنُ أصِيلَ الحِجَى وَيَقتَضِيكَ الرُّزْءُ أنْ تَحْزَنَا
٢٩ ـ وَالأجرُ فِي الأولَى وَإنْ أقْلَقَتْ وَرُبّمَا نَسْتَقْبِحُ الأحْسَنَا
٣٠ ـ ذا الخُلُقِ الأعلَى، فَخُذْ نَهجَهُ وَاتْرُكْ إلَيهِ الخُلُقَ الأدْوَنَا
٣١ ـ أبَا عَليّ! هَلْ لأمْثَالِهَا غَيرُكَ إنْ خَطْبُ زَمانٍ عَنَى[5]

(١) اللّيان: رخاء العيش. ونعيمه. (٢) الغِرّة: التغرير.
(٣) العَثرة: السقطة. الزلة. يوهن: يضعف.
(٤) يثلم: يُفَلّ ويشقق. العضب: السيف القاطع.
(٥) عنى: حدث، نزل.

٣٢ ـ فانهض بها، إنك من معشرٍ إنْ جُشّموا الأمرَ أبانوا الغِنَى

٣٣ ـ وَاصْبِرْ علَى ضَرّائِهَا، إنّما نُغَالِبُ القِرْنَ إذا أمْكَنَا[1]

* * *

(٦٢٩)

قال قدس الله تعالى روحه: [الكامل]

١ ـ يا صَاحِبَيّ تَرَوّحَا بِمَطِيّتي إنّ الظّبَاءَ بذي الأرَاكِ سَلَبنني[2]

٢ ـ سِيرَا، فَقَدْ وَقَفَ الطّعينُ لِمَا به مُستَسلِماً وَنَجا الذي لمْ يُطعَنِ

٣ ـ ما سَرّني وَقَنا اللّحاظِ تَنوشني أنّي هُنَاكَ قَتيلُ غَيرِ الأعينِ[3]

* * *

(٦٣٠)

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه: [الكامل]

١ ـ قَد قُلتُ للرّجُلِ المُقَسّمِ أمرَهُ فَوّضْ إلَيْهِ تَنَمْ قَرِيرَ العَينِ

٢ ـ رُدّ الأُمُورَ إلى العَلِيمِ بِغبّهَا وَتَلَقّ ما يُعطيكَهُ بيَدَينِ[4]

٣ ـ اللّهُ أنظَرُ لي مِنَ النّفسِ التي تَغوى، وَأرْأفُ بي مِنَ الأبوَينِ[5]

* * *

(٦٣١)

قال قدس الله تعالى روحه يمدح الموفق بالله أبا علي[6] وزير بهاء الدولة ويهنئه بتلقيبه عمدة الملك ويذكر فتحه لفارس ونواحيها وأنفذها إليه بفارس وذلك في صفر سنة ٣٩٠: [المتقارب]

١ ـ ضَلالاً لِسَائِلِ هَذي المَغَاني وَغَيّاً لطَالِبِ تِلكَ الغَوَاني

---

(١) القِرن: النظير.

(٢) تَروحا: أي روحا الإبل ورداها إلى المراح.

(٣) تنوشني: تبطش بي.

(٤) الغِب: عاقبة الأمر ومغبته.

(٥) تغوى: تضل.

(٦) الوزير أبو علي الحسن بن أحمد، سبق التعريف به.

٢ ـ وَمَـا أرَبـي بِـسُـؤالِ الـطُّـلُـو ... لِ إلاّ تَـذَكُّـرُ مَـاضِـي زَمَـانـي

٣ ـ خَـلـيـلـيَّ إنْ جُـزْتُـمَـا ضَـارِجـاً ... فَـكُـرّا الـمَـطِـيّ، وَرُدّا الـمَـثـانـي[١]

٤ ـ وَعُـوجَـا عَـلـيّ أُحَـيّ الـدّيَـارَ ... فَـإنّ الـدّيَـارَ لِـمَـنْ تَـعْـلَـمَـانِ[٢]

٥ ـ سَـقَـاكِ، وَلَـوْ بِـطَـمَـا مُـهْـجَـتـي ... نُـجُـومُ الـسّـمَـاكِ، أوِ الـمِـرْزَمَـانِ[٣]

٦ ـ وَلا زَالَ جَـوُّكِ فـي نَـاضِـرٍ ... مِـنَ الـنَّـورِ يُـحْـمَـدُهُ الـرّائِـدانِ

٧ ـ لَـيَـالـيَ بَـيـنَ بُـرُودِ الـشّـبَـا ... بِ مـنّـيَ غُـصْـنٌ رَطـيـبُ الـمَـجَـانـي

٨ ـ وَقَـد رَجّـلَ الـبِـيـضُ مِـن لِـمّـتـي ... بِـطَـفْـلِ الأنَـامِـلِ بَـضّ الـبَـنَـانِ[٤]

٩ ـ أفَـالآنَ لـمّـا أضَـاءَ الـمَـشِـيـبُ ... وَأمسَى الصّبَا ثَانِياً مِنْ عِنَاني[٥]

١٠ ـ وَقَـد صُـقِـلَ الـسّـيـفُ بَـعـدَ الـصّـدا ... وَبَـانَ لَـظَـى الـنّـارِ بَـعـدَ الـدّخَـانِ

١١ ـ يَـرُدّ الـزّمَـانُ عَـلـيّ الـهَـوَى ... وَيَـطْـمَـعُ فـي هَـفْـوَةٍ مِـنْ جَـنَـانـي

١٢ ـ فَـقُـلْ لـلّـيَـالـي: ألا فَـاقْـصِـرِي ... كَـفـانَـي مَـا عِـنْـدَ قَـلـبي، كَـفـانـي

١٣ ـ فَـإنّ الـمُـوَفَّـقَ لـي جُـنّـةٌ ... أرُدّ بِـهَـا كُـلّ رَامٍ رَمَـانـي[٦]

١٤ ـ أغَـرُّ هِـجَـانٌ، وَمَـا الـمَـكْـرُمَـاتُ ... بِـطَـوْعـي لِـغَـيـرِ الأغَـرّ الـهِـجَـانِ[٧]

١٥ ـ أيَـا عِـمـدَةَ الـمُـلـكِ لا استُـهـدِمَـتْ ... ذُرَاهُ، وَأنـتَ لـهَـا الـيَـوْمَ بَـانـي

١٦ ـ وَكَـيـفَ يَـنـي الـمُـلْـكُ عَـمّـا تَـرُومُ ... وَسَـعْـيُـكَ مِـنْ دُونِـهِ غَـيـرُ وَانـي

١٧ ـ شَـدَدْتَ قُـوَاهُ إلـى هَـضْـبَـةٍ ... أوَاخِـيُّـهَـا كُـلُّ عَـضْـبٍ يَـمَـانـي[٨]

---

(١) ضارج: موضع. كرا: اعطفا. المثاني: ركبتا الدابة ومرفقاها.
(٢) عاج: عطف على المكان. مال إليه.
(٣) الطما: الماء المرتفع. نجوم السماك هما نجمان أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل. المرزمان: نجمان.
(٤) طفل الأنامل: ناعم الأنامل. البض: الرخص.
(٥) ثنى: رد بعضه على بعض. طواه.
(٦) الجُنّة: الستر والوقاية.
(٧) الأغرُّ: الحسن من كل شيء الهجان: الكريم الحسب.
(٨) الأواخي: الواحدة أخية: حبل يشد به سرادق البيت، وحبل يدفن في الأرض مثنياً، فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة. العضب: السيف القاطع.

١٨ ـ مَـآثِـرُ ثَـبّـتَ أطْـنَـابَـهَـا عَلى النّجمِ وَالقَمرِ الإضْحيانِ[١]

١٩ ـ حَـدَوْتَ إلـى فَـارِسٍ بـالـرِّمَـاحِ بِـكَـرّ الـرّدَى يَـوْمَ حَـرْبٍ عَـوَانِ[٢]

٢٠ ـ وَجُـرْداً تُـفَـالِـتُ أرْسَـانَـهَـا لِـيَـوْمِ الـنّـزَالِ وَيَـوْمِ الـرّهَـانِ[٣]

٢١ ـ وَأقْـبَـلْـتَـهَـا كَـذِئَـابِ الـغَـضَـى تُـعَـاسِـلُ فـي الـفَـيْـلَـقِ الأُرْجُـوَانِ[٤]

٢٢ ـ تَـلَـمَّـظُ ألْـسِـنَـةُ الـسّـمْـهَـرِ يِّ، مَـا بَـيْـنَ آذانِـهَـا لـلـطّـعَـانِ[٥]

٢٣ ـ بـأيْـدِي جَـرِيِّـيـنَ لاكُـوا الـحُـرُو بَ وَارْتَـضَـعُـوهَـا ارْتِـضَـاعَ الـلِّـبَـانِ

٢٤ ـ بِـحَـيْـثُ تَـرَى الـعِـزَّ أمُّ الـشّـجَـاعِ وَتَـقْـنَـعُ بـالـذّلّ أمُّ الـجَـبَـانِ

٢٥ ـ عَـلـى كُـلّ مُـغْـطٍ عَـلـيّ الـسّـيَـا طَ لا يَـسْـتَـرِدّ بِـغَـيْـرِ الـعَـنَـانِ[٦]

٢٦ ـ يَـكُـرُّ إلـى الـطّـعْـنِ سَـامِـي الـلَّـبَـانِ وَيَـثْـنِـي عَـنِ الـطّـعْـنِ دَامِـي الـبَـنَـانِ[٧]

٢٧ ـ سَـرَى يَـعْـجِـزُ الـنّـجْـمُ عَـنْ طُـرْقِـهِ طَـوِيـلٌ إذا نَـامَ لَـيْـلُ الـهِـدَانِ[٨]

٢٨ ـ وَعَـزْمٍ يُـشَـاوِرُ حَـدّ الـحُـسَـامِ وَيَـدْنُـو، وَقَـائِـمُـهُ غَـيْـرُ دانـي

٢٩ ـ مَـوَاقِـفُ يَـذْهَـلُ فِـيـهَـا الـشّـجَـاعُ فَـمَـا الـظّـنّ بـالـعَـاجِـزِ الـهَـيّـبَـانِ[٩]

٣٠ ـ نَـثَـرْتَ الـعِـدا بِـدَداً بَـعْـدَمَـا نَظَمتَ المَمالِكَ نَظمَ الجُمَانِ[١٠]

٣١ ـ وكَـمْ عُـصْـبَـةٍ أوْضَـعَـتْ فـي الـضّـلالِ تُـنَـقّـبُ عَـنْ يَـوْمِـهَـا الأرْوَنَـانِ[١١]

٣٢ ـ جَـذَبْـتَ عَـنِ الـغَـيّ أرْسَـانَـهَـا وَقَدْ شَافَهَتْهَا المَنَايَا الدّوَانِي[١٢]

---

(١) الأطناب: مفردها الطنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت. والإضحيان: القمر المضيء.
(٢) الحرب العوان: الحرب الشديدة التي قوتك فيها مرة بعد مرة.
(٣) الجُرْد: الخيل التي لا رجالة فيها.
(٤) الغضى: شجر أو نبات مشهور في جزيرة العرب. تعاسلْ: تضطربُ في عدوها.
(٥) تلمظ: تذوق بطرف لسانها، السمهري: الرمح الصلب العود المنسوب إلى «سمهر».
(٦) العنان: من الشيء ناحيته وجانبه.
(٧) اللبان: الصدر.
(٨) سرى: سار ليلاً. الهدان: الأحمق الثقيل.
(٩) الهيبان: الخائف. الجبان.
(١٠) الجُمان: اللؤلؤ.
(١١) الأرونان: الصعب. الشديد في كل شيء.
(١٢) الغيّ: الضلال والفساد.

٣٣ ـ وَأَرْسَلْتَهَا بِغِرَارِ الحُسَامِ وَخَاطَبْتَهَا بِلِسَانِ السِّنَانِ[١]
٣٤ ـ فَأَعْطَتْكَ آبِيَ أَعْنَاقِهَا تُطِيعُ المَقَاوِدَ بَعْدَ الجِرَانِ[٢]
٣٥ ـ تَشَكَّى مَوَارِنُهَا فِي يَدَيْكَ مَسَّ الخِشَاشِ، . وَجذبَ العِرَانِ[٣]
٣٦ ـ فَضَائِلُ أَلَّفْتَ أَشْتَاتَهَا وَلَمْ تَكُ مَوْجُودَةً بِالعِيَانِ
٣٧ ـ فَمَا القَلَمُ اللَّدْنُ فِي رَاحَتَيْكَ بِأَوْلَى مِنَ الأَسَلاتِ اللِّدَانِ[٤]
٣٨ ـ لِتَهْنِكَ نَعْمَاءُ سُرْبِلْتَهَا تَقَطَّعُ عَنْهَا العُيُونُ الرَّوَانِي
٣٩ ـ عَلَى لَقَبٍ بَيَّنَتْ صِدْقَهُ مَنَاقِبُكَ الغُرُّ كُلَّ البَيَانِ
٤٠ ـ وَأَلْقَابُ قَوْمٍ، إذا بُرْتَهَا تَبَايَنُ أَلْفَاظُهَا وَالمَعَانِي[٥]
٤١ ـ فَلا ارْتَجَعَ العِزَّ مُعْطِيكَهُ وَلا زِلْتَ مِنْ عَثْرَةٍ فِي أَمَانِ
٤٢ ـ وَلازَمَ ثَوْبَيْكَ صِبْغُ العُلَى كَمَا لَزِمَتْ صِبغَةُ الزِّبْرِقَانِ[٦]
٤٣ ـ فَمَا دُمتَ، فَالمُلْكُ وَارِي الزِّنَا دِ، صَافِي المَوَارِدِ، عَالِي المَبَانِي
٤٤ ـ لَقَدْ نَالَ مِنْ عِزِّكَ الأَبْعَدُونَ وَقَرَّبَ مِنْ شَأْنِهِ غَيرُ شَانِي
٤٥ ـ فَرِشْنِي أَكُن لَكَ سَهمَ النِّضَالِ وَاغْصِبْ عَلَيَّ يَدَيْ مَنْ بَرَانِي[٧]
٤٦ ـ وَحُكْ لِيَ بُرْدَ العُلَى ضَافِياً أَحُكْ لَكَ أَمْثَالَهُ مِن لِسَانِي
٤٧ ـ إذا كُنتَ عَوْنِيَ فَمَنْ ذا الذي يُثَبِّطُنِي عَنْ بُلُوغِ الأَمَانِي
٤٨ ـ وَأَنْتَ الزَّمَانُ، وَأَنَّى يَخِيـ ـبُ مَن كَانَ مُسْتَشْفِعاً بِالزَّمَانِ

* * *

(١) الغرار: حد السيف.
(٢) الجِرَان: التمرد والامتناع عن السير.
(٣) الموارن: الأنوف. الخِشاسِ: العود الذي يجعل في أنف الجمل يُشَدَ به الزمام. العِران: عود يجعل في أنف الجمل.
(٤) الأسلات اللدان: الرماح اللينة.
(٥) برتها: اختبرتها.
(٦) الزبرقان: القمر.
(٧) فرشني: من راش السهم إذا الزق الريش عليه.

(٦٣٢)

قال يمدح أباه ويعرض بذم بعض أعدائه وذلك قبل عوده من فارس واجتماعه معه عند قدومه من بلاد تدمر وذلك سنة ٣٧٤ : [الطويل]

١ ـ زَمَانَ الهَوَى ما أنتَ لي بِزَمَانِ وَلا لكَ مِنْ قَلْبي أعَزُّ مَكَانِ

٢ ـ أبْعَدَ القِبَابِ اللاّءِ زُلنَ عنِ الحِمى أُرَاعي الهَوَى في أرْبُعٍ وَمَغَانِ

٣ ـ وَسَيرِي أمَامَ الحَيّ وَاللّيلُ حابِسٌ عَلى الظّعنِ من جُدْلٍ لَنا وَمَثاني (١)

٤ ـ وَمُلْتَبِسٍ بالرّكْبِ بادَرْتُ خلفَهُ أُلَوِّحُ بالأرْدانِ، وَهوَ يَرَاني (٢)

٥ ـ وَآخَرُ هَزّتْني إلَيْهِ ارْتِيَاحَةٌ وَمِنْ دونِهِ ذو صَفصَفٍ وَرِعَانِ (٣)

٦ ـ تَحَمّلْتُ سَهْماً أوّلاً مِنْ فِرَاقِه فَلَمّا رَآني لا أخُورُ رَمَاني

٧ ـ أقُولُ لَهُ، وَالدّمْعُ يَأخُذُ ناظري بأبيَضَ مِن ماءِ الشّؤونِ، وَقَاني

٨ ـ أتَرْضَى عَنِ الدّنْيا وَمَوْلاكَ ساخطٌ وَتَمضِي طَليقاً وَابنُ عَمّكَ عَاني

٩ ـ وَفي ذلكَ الوَادي الذي أنبتَ الهَوَى جَنَابَانِ مِنْ نُوّارِهِ، أرجَانِ

١٠ ـ وَمَاءٌ تَشِيهِ الرّيحُ كُلَّ عَشِيّةٍ كمَا رَقّمَ البُرْدَ الصّبيغَ يَمَاني (٤)

١١ ـ مَرَرْتُ بِغِزْلانٍ عَلى جَنَبَاتِهِ فأطْلَقْنَ دَمعي وَاختَبَلْنَ جَنَاني (٥)

١٢ ـ وَعَاجَلَني يَوْمُ الرُّفيقَينِ في الهَوَى عَشِيّةَ مَا لي بالفِرَاقِ يَدانِ

١٣ ـ يَقُولانِ أحْيَاناً: بقَلْبِكَ نَشوَةٌ وَمَا عَلِمَا أنّ الغَرَامَ سَقَاني

١٤ ـ وَكَمْ غادَرَ البَيْنُ المُفَرِّقُ من فتًى يُمَسِّحُ قَلْباً دائِمَ الخَفَقَانِ

١٥ ـ وَمُنْتَزِعٍ مِنْ بينِ جَنْبَيْهِ زَفرَةً تُخَلّي دُمُوعَ العَينِ في الهَمَلانِ

١٦ ـ وَمَا الحُبّ إلاّ فُرْقَةٌ بَعْدَ أُلْفَةٍ وَإلاّ حِذارٌ بَعْدَ طُولِ أمَانِ

١٧ ـ هُوَ الشُّغْلُ استَوْلى على كلّ مُهجَةٍ وَألْقَى ذِرَاعَيْهِ بِكُلّ جَنَانِ

---

(١) الظعن: الهودج. الجُدل: الواحدة الأجدل: المفتول. مثاني الإبل: ركبتاها ومرفقاها.
(٢) الأردان: مفردها الردن الحرير.
(٣) الصفصف: المستوي من الأرض. الرعان: جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل.
(٤) تشيه: من الوشي: ترقمه.
(٥) اختبل: أفسد. الجنان: القلب.

١٨ ـ سَلَوْتُ الهَوَى وَالشَّوْقَ إلاّ ذُؤابَةً تُراجِعُ قَلْبي مِنْ نَوًى وَتَداني[١]

١٩ ـ وَصِرْتُ أرَى أنّ الشُّجونَ عَلاقَةٌ تَليقُ بِقَلْبِ العَاجِزِ المُتَوَاني[٢]

٢٠ ـ فَهَا أنا ذا لا أُمتِعُ العَينَ بالكَرَى وَتأمُلُ قَوْدَ النَّوْمِ بَعدَ حِرَانِ[٣]

٢١ ـ تَقَلَّصُ عَن مَسّ النّعاسِ جُفونُها كَمَا قلّصتْ للبَارِدِ الشَّفَتَانِ[٤]

٢٢ ـ تُجَمجِمُ للأطمَاعِ في كُلّ لَيلَةٍ وَتُقلِعُ عَنْ قَلْبي بِغَيرِ بَيَانِ[٥]

٢٣ ـ غَرِضْتُ مِنَ العَلياءِ وَهيَ تَطولُ بي كما غَرِضَ المَقصُوصُ بالطّيرَانِ[٦]

٢٤ ـ وَلَوْ شِئْتُ جَلّى بي إلى غايةِ العُلَى جَوَادي، وَلَكِنّي أرُدّ عِنَاني

٢٥ ـ وَمولًى دَعَا غَيرِي إلى مَا يُريدُهُ وَلَوْ أنّني مِمّنْ يُجيبُ دَعَاني

٢٦ ـ وَحَاوَلَ أمْراً يَعْصِبُ الرّيقُ دُونَه بنَاجِدِ مَزْؤودِ الفُؤاد جَبَانِ[٧]

٢٧ ـ يُنَازِعُني الشّحْنَاءَ أنّى لَقِيتُهُ وَلَوْ أنّني يَوماً حَذِرْتُ رَقَاني[٨]

٢٨ ـ وَعورَاءَ لَمْ أُنصِتْ إلَيها، وَلَمْ أرِدْ جَواباً لَهَا، وَالقَوْلُ لَيس بِوَانِ[٩]

٢٩ ـ وَلَكِنّني أغضَيتُ عَنهَا كَأنّمَا أقُولُ بسَمعي، أوْ أعي بِلِسَاني[١٠]

٣٠ ـ أرَى السّرْحَ أوْلى بي من الكُورِ في الوَغى وَمَا ناقَتي إلاّ فِداءُ حِصَاني[١١]

٣١ ـ وَلَمّا تَعَاطَيْنَا النّزَالَ انبَرَى لَنَا مُلِبٌّ عَلى أعْوَادِهِ بِلُبَانِ[١٢]

٣٢ ـ فَسَدّدَ رُمحاً لَمْ يَكُنْ بِمُثَقَّفٍ وَجَرّدَ عَضْباً لَمْ يَكُنْ بِيَمَاني

---

(١) ذؤابة كل شيء: أعلاه. النوى: البعد. التداني. القرب.
(٢) الشجون: مفردها الشجن: الحزن. والهم.
(٣) الكرى: النوم. حران: التمرد والإمتناع عن السير.
(٤) قلصت: انقبضت.
(٥) تجمجم: تخفي وتستر.
(٦) غَرِض: ضجر ومَلّ.
(٧) يعصب الريق: يجف. الناجد: الواضح. المزؤود: المذعور.
(٨) الشحناء: البغضاء. رَقّاني: من الرقي: السحر.
(٩) العوراء: الكلمة القبيحة. الواني: الضعيف.
(١٠) أغضيت عنها: سكت وصبرت.
(١١) السرح: الناقة. الكور: رحل الناقة.
(١٢) انبرى: اعترض. مُلِب على أعواده: ملازم لها. مقيم. اللُّبان: مفردها اللبانة: الحاجة.

٣٣ ـ حَذارِ، بني العَنقاءِ، من مُتطاوِلٍ … إلى الحَرْبِ لا يَخشَى جِنايةَ جَانِ
٣٤ ـ وَداهِيَةٍ تُضمي القُلُوبَ كَأنّما … تَمَطَّرُ عَنْ قَوْسٍ مِنَ الشَّرَيانِ[1]
٣٥ ـ فَهذا وَعِيدٌ سَطوَتي مِنْ وَرائِهِ … وَعُنوانُ نَارِي أنْ يَبِينَ دُخَاني
٣٦ ـ فَلا يَحسَبِ الأعداءُ كَيدي غَنيمَةً … وَلا أنّني في الشرّ غَيرُ مُعَانِ
٣٧ ـ فإنّي بحَمْدِ اللّهِ أقْوَى عَلى الأذَى … وَأنْمَى عَلى البَغضَاءِ وَالشّنآنِ[2]
٣٨ ـ وَأبيَضَ مِنْ عَلْيَا مَعَدٍّ، كَأنّما … تَلاقَى عَلى عِرْنِينِهِ القَمَرَانِ
٣٩ ـ إذا رُمْتُ طَعْناً بالقَريضِ حَمَيْتُهُ … وَإنْ رُمْتُ طَعْناً بالرّمَاحِ حَمَاني
٤٠ ـ يَجُودُ، إذا ضَنّ الجَبَانُ، بنَفسِه … وَيَمضِي، إذا مَا زَلّتِ القَدَمَانِ
٤١ ـ بَصِيرٌ بتَصريفِ الأعِنّةِ إنْ سَرَى … لِيَوْمِ نِزَالٍ، أوْ لِيَوْمِ رِهَانِ
٤٢ ـ تَرَامَى بِهِ الأيّامُ، وَهْوَ مُصَمِّمٌ … كَمَا يَرْتَمي بالمَاتِحِ الرَّجَوَانِ[3]
٤٣ ـ إذا مَا احتَبَى يَوْمَ الخِصَامِ كَأنّما … يُحَدِّثُنَا عَنْ يَذْبُلٍ وَأَبَانِ[4]
٤٤ ـ أبَا أحمَدٍ! أنتَ الشّجاعُ، وَإنّما … تَجُرّ العَوَالي عِرْضَةً لِطِعَانِ
٤٥ ـ وَلمّا غَوَى الغاوُونَ فيكَ، وَفُرّجَتْ … ضُلُوعٌ عَلى الغِلّ القَدِيمِ حَوَاني
٤٦ ـ نَجَوْتَ عَنِ الغُمّاءِ، وَهيَ قَريبَةٌ … نَجَاءَ الثّرَيّا مِنْ يَدِ الدَّبَرانِ[5]
٤٧ ـ وَغيرُكَ غضّ الذّلُّ مِنْ نَجَوَاتِهِ … وَطَامَنَ للأيّامِ شَخصَ مُهَانِ[6]
٤٨ ـ وَحالَ الأذى بَينَ المُرادِ وَبَيْنَهُ … كما حِيلَ بَينَ العَيرِ وَالنَّزَوَانِ[7]
٤٩ ـ وَكانَ كَفَحلِ البَيتِ يَطمَحُ رَأسَه … فألقَى عَلى حُكْمِ الرّدَى بجِرَانِ[8]

---

(١) الداهية: المصيبة. تمطر: تسرع. الشريان: شجر تصنع منه القسي.
(٢) الشنآن: الكراهية. البغضاء.
(٣) الماتح: نازع الماء من البئر. الرجوان: ناحيتا البئر، الواحد رجا.
(٤) احتبى: اصطفى. يذبل وأبان: جبلان.
(٥) الغُمّاء: الحزن والمشقة. الثريا: نجمة. الدّبران: من منازل القمر، وعدة نجوم تلو الثريا.
(٦) النجوات: مفردها النجوة: ما ارتفع من الأرض. طامن: طمأن.
(٧) النزوان: الوثوب.
(٨) يطمح رأسه: يشمخ به. الردى: الموت. الجران: مقدم عنق البعير.

٥٠ ـ وَآخَرُ رَاخَى مِنْ قُوَاكَ بِبِدْعَةٍ ... سَتَشْرُدُ في الدُّنْيَا بِغَيرِ عِنَانِ

٥١ ـ فأشهَدُ أن ما عَرّقَتْ فيهِ هَاشِمٌ ... ولا غُلّ يَوْماً مِنْ لَبَانِ حَصَانِ[1]،

٥٢ ـ إذا المَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ذِمَاماً لِقَوْمِهِ ... فأخْجِ بِهِ أنْ لا يَفي بِضَمَانِ[2]

٥٣ ـ وَنَازَعَكَ العَلْيَاءَ مِنْ آلِ غالبٍ ... شُعُوبٌ، وَمِنْ أُدٍّ، وَمن غَطَفَانِ[3]

٥٤ ـ فَوَارِسُ يَلقَوْنَ الرّدى بُنُفُوسِهِمْ ... سِرَاعاً، وَلا يَدْعُونَ يالَ فُلانِ

٥٥ ـ وَلوْ شِئتَ لَمّا طالَعَتْكَ رِماحُهمْ ... وَأطْرَافُهَا عُوجٌ إلَيْكَ دَوَاني

٥٦ ـ هَرَقْتَ دِمَاءَ مَا لهَا، الدّهرَ، طالبٌ ... كمَا هَرَقَتْ خَرْقَاءُ قَعبَ لِبَانِ[4]

٥٧ ـ وَحَيٍّ بَثَثْتَ الخَيْلَ بَينَ بُيُوتِهِمْ ... وَكَانُوا عَلى أمْنٍ مِنَ الحَدَثَانِ[5]

٥٨ ـ أقَمتَهُمُ مِنْ رَوْعَةٍ عَنْ شِوَائِهِمْ ... يَمُشّونَ بالأعرَافِ كُلَّ بَنَانِ[6]

٥٩ ـ أأُغضِي عَلى ضَيمٍ، وَعِزُّكَ ناصِري ... وَبَاعي طَوِيلٌ مِنْ وَرَاءِ سِنَاني

٦٠ ـ إذاً، فَعَداني الضّيفُ في كُلّ لَيْلَةٍ ... وَكُبّتْ بِأعجازِ البُيُوتِ جِفَاني[7]

٦١ ـ وَمَا ارْتَاعَ مَطْلُوبٌ يَكُونُ وَرَاءَه ... بِأغْلَبَ مِنْ آلِ النّبيّ هِجَانِ[8]

٦٢ ـ لكَ الخَيرُ لا أرْضَى بغَيرِكَ حَاكِماً ... عَليّ، وَلا أُعْطي القِيَادَ زَمَاني

٦٣ ـ وَإنْ أطْلُبِ الضّخمَ اللّغاديدِ غايَتي ... فَرُبّ جَمَادٍ عُدّ في الحَيَوَانِ[9]

* * *

---

(١) عرقت فيه: سرت في عروقه. غُلّ: أشرب. اللبان: الصدر، الحَصَان: المرأة التي أحصنت نفسها، أي المرأة العفيفة.

(٢) الذمام: الحرمة ـ العهد والأمان. أحج به: أخلق به.

(٣) آل غالب، أدّ، غطفان: قبائل عربية.

(٤) الخرقاء: الحمقاء، فاسدة العقل. القعب: وعاء أجوف. اللبان: اللبن.

(٥) الحدثان: الليل والنهار ـ مصائب الدهر.

(٦) الروعة: الخوف. يمشون: يمسحون. الأرعاف: شعر عنق الفرس.

(٧) كُبّت: قلبت على رأسها. الجفان: مفردها الجفنة: القصعة: التي يوضع فيها الطعام.

(٨) الأغلب: الأسد. هجان: الكريم الحسيب.

(٩) اللغاديد: مفردها لغدود ولغديد: وهي لحمة في الحلق.

(٦٣٣)

يمدح أبا سعد بن خلف[(١)] ويهنئه بمهرجان سنة ٣٧٦: [الوافر]

١ ـ أمِنْ شَوْقٍ تُعَانِقُني الأمَاني وَعَنْ وُدٍ يُخادِعُني زَمَاني

٢ ـ وَمَا أهْوَى مُصَافَحَةَ الغَوَاني إذا اشتَغَلَتْ بَنَاني بالعِنَانِ

٣ ـ عَدِمتُ الدّهرَ كيفَ يصُون وَجهاً يُعَرِّضُ للضّرَابِ وَللطِّعَانِ

٤ ـ وَأسْفَعَ لَشَمَتْهُ الشمسُ نَدبٌ أبَيْنَا أنْ يُلَقَّبَ بالهِجَانِ[(٢)]

٥ ـ وَكَمْ مُتَضَرِّمِ الوَجَناتِ حُسناً إذا جَرّبتَهُ، نَابي الجَنَانِ[(٣)]

٦ ـ تُعَرِّفُني بِأنْفُسِهَا اللّيَالي وَآنَفُ أنْ أُعَرِّفَهَا مَكَاني

٧ ـ أنَا ابنُ مُفَرِّجِ الغَمَرَاتِ سُوداً تَلاقَى تَحتَهَا حَلَقُ البِطَانِ[(٤)]

٨ ـ وَجَدّي خَابِطُ البَيْداءِ حَتّى تَبَدّى المَاءُ مِنْ ثُغْبِ الرِّعَانِ[(٥)]

٩ ـ قَضَى، وَجِيَادُهُ حَوْلَ العَوَالي وَوَفْدُ ضُيُوفِهِ حَوْلَ الجِفَانِ[(٦)]

١٠ ـ تُكَفِّنُهُ ظُبَى البِيضِ المَوَاضِي وَيَغْسِلُهُ دَمُ السُّمْرِ اللِّدانِ[(٧)]

١١ ـ نَشَرْتُ عَلى الزّمَانِ وِشَاحَ عِزٍّ تَرَنَّحُ دُونَهُ المُقَلُ الرّوَاني[(٨)]

١٢ ـ خَفِيري في الظّلامِ أقَبُّ نَهْدٌ يُسَاعِدُني عَلى ذَمّ الزّمَانِ[(٩)]

١٣ ـ جَوَادٌ تُرْعَدُ الأبْصَارُ فِيهِ إذا هَزأتْ بِرِجْلَيْهِ اليَدانِ

١٤ ـ كَأنّي مِنْهُ في جَارِي غَدِيرٍ ألاعِبُ مِنْ عِنَاني غُصْنَ بَانِ

---

(١) أبو سعد (سعيد) بن خلف: سبق التعريف به وضبط اسمه.
(٢) الأسفع: الأسود اللون إلى الحمرة. الندب: الخفيف السريع في الحوائج.
(٣) متضرم: مُحْمَرّ. الوجنات: الخدود. نابي: جافي، غير مستقر. الجنان: القلب.
(٤) الغمرات: مفردها الغمرة: الشدة. البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة.
(٥) الثغب: الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس، فيبرد ماؤه، الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل.
(٦) البيت كناية عن الشجاعة والكرم.
(٧) ظبى البيض: أطراف السيوف وحدودها. المواضي: القواطع. السمر اللدان: الرماح اللينة.
(٨) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يُرَصّع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها. ترنح: تمايل كالسكران.
(٩) خفيري: حارسي. الأقب: الفرس الضامر البطن. النهْد: الفرس الحسن الجميل.

١٥ ـ حَـيِـيُّ الـطَّـرْفِ إلاّ مِـنْ مَـكَـرٌ يُـبَـيِّـنُ مِـنْ خَـلائِـقِـهِ الـحِـسَـانِ
١٦ ـ إذا استَـطـلَـعـتَـهُ مِـنْ سِـجـفِ بَـيـتٍ ظَـنَـنْـتَ بِـأنّـهُ بَـعـضُ الـغَـوَانـي
١٧ ـ سَـأُطـلِـعُ مِـن ثَـنـايـا الـدّهـرِ عَـزْمـاً يَـسِـيـلُ بِـبـهـمَـةِ الـحَـرْبِ الـعَـوَانِ
١٨ ـ وَلا أنْـسَـى الـمَـسِـيـرَ إلى الـمَـعَـالـي وَلَـوْ نَـسِـيَـتْـهُ أخْـفَـافُ الـحَـوَانـي[1]
١٩ ـ وَألـطَـافُ الـسّـحَـابِ لِـكُـلّ دارٍ صَـحِـبْـنَـا رَبْـعَـهَـا خَـضِـلَ الـمَـغَـانـي[2]
٢٠ ـ وَكُـنّـا لا يُـرَوّعُـنَـا زَمَـانٌ بِـمَـا يُـعْـدِي الـبِـعَـادَ عَـلـى الـتّـدانـي
٢١ ـ وَنَـأنَـفُ أنْ تُـشَـبّـهَـنَـا الـلّـيَـالـي بِـشَـمْـسٍ، أوْ سَـنَـا قَـمَـرٍ هِـجَـانِ
٢٢ ـ فَـهَـا أنَـا وَالـحَـبِـيـبُ نَـوَدّ أنّـا تَـدانَـيْـنَـا، وَنَـحْـنُ الـفَـرْقَـدانِ[3]
٢٣ ـ وَلَـيْـلٍ أدْهَـمٍ قَـلِـقِ الـنّـوَاصِـي جَـعَـلْـتُ بَـيَـاضَ غُـرّتِـهِ سِـنَـانـي[4]
٢٤ ـ وَصُـبْـحٍ تُـطْـلَـقُ الآجَـالُ فـيـهِ وَنَـاظِـرُ شَـمْـسِـهِ فـي الـنّـقـعِ عَـانـي
٢٥ ـ عَـقَـدْتُ ذَوَائِـبَ الأبْـطَـالِ مِـنْـهُ بِـأطْـرَافِ الـمُـثَـقّـفَـةِ الـدّوَانـي[5]
٢٦ ـ وَشُـعْـثٍ فَـلّـهُـمْ طَـلَـبُ الـمَـعَـالـي وَفَـلّـوا كُـلّ مُـنْـجَـرِدٍ حِـصَـانِ[6]
٢٧ ـ أقُـولُ لَـهُـمْ ثِـقُـوا بـالـلّـهِ فِـيـهَـا فَـفَـضْـلُ يَـدِ الـمُـعِـيـنِ عَـلى الـمُـعَـانِ
٢٨ ـ وَلا تَـتَـعَـرّضُـوا بـالـعِـزّ، إنّـي رَأيْـتُ الـعِـزّ خَـوّارَ الـعِـنَـانِ[7]
٢٩ ـ فَـمَـا رَكِـبَ الـعُـلَـى إلاّ عَـلِـيٌّ وَمَـسّـحَ عِـطْـفَـهَـا بَـعْـدَ الـحِـرَانِ[8]
٣٠ ـ سَـعَـى، وَالـشّـمـسُ تَـرْقَـى فـي أنـاةٍ فَـجَـازَ، وَسَـيـرُهَـا فـي الـجَـوّ وَانِ

---

(١) أخفاف: مفردها الخف. أي خف البعير. الحواني: مفردها الحانية: الناقة التي تعطف على أولادها.
(٢) خضل: ندي. المغاني: مفردها المغنى: البيت الذي كان به أهله.
(٣) الفرقدان: الشمس والقمر.
(٤) الأدهم: الأسود. قلق النواصي: القَلِق.
(٥) عقد: ربط. الذؤابه: شعر في مقدم الرأس. المثقفة: الرمح المستقيمة.
(٦) الشعث: مفردها أشعث: المغبر الشعر. متلبده. كناية عن المجرب في الحرب. فَلّ: ثلم وشق وكسر. المنجرد: الفرس الذي لا شعر فيه.
(٧) الخَوّار: الضعيف الرخو.
(٨) العِطف: من كل شيء جانباه. الحران: التمرد والامتناع عن السير.

٣١ ـ رَمَوْا منكَ المدى، وَالخيلُ شُعثٌ ... بمَصْقُولِ العَوارِضِ وَاللَّبانِ[١]

٣٢ ـ يَدٌ لم تَخلُ من قصَبِ العَوالي ... تُزَعزِعُهنّ، أوْ قَصَبِ الرِّهَانِ[٢]

٣٣ ـ تَرَكْتَ لهم عُيونَ الطّعنِ تَدمَى ... بمُنخَرِطٍ مِنَ التّامُورِ قَانِ[٣]

٣٤ ـ وَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى عن صَدرِ يوم ... من الخِرْصَانِ مخضُوبِ البَنانِ[٤]

٣٥ ـ وَأجْسَادٍ تُشَاطِرُهَا المَنَايَا ... نُفُوساً، في ضِرَابٍ أوْ طِعَانِ

٣٦ ـ هُوَ الغَمْرُ الرِّداءِ لِعَزْمَتَيْهِ ... بِكُلّ دِفَاعِ نَائِبَةٍ يَدانِ[٥]

٣٧ ـ وَمَا نَهَضَ امْرُؤٌ بالحَزمِ إلاّ ... وَصَادَفَ حِلْمَهُ مُلقَى الجِرَانِ[٦]

٣٨ ـ يَضُمُّ الخائِفَ الظّمآنَ مِنهُ ... حِمًى يَفتَرُّ مِن بَرْدِ الأمَاني

٣٩ ـ وَتَضْحَكُ نَارُهُ وَضحاً، إذا مَا ... رَغَتْ نَارُ القَبَائِلِ بالدّخَانِ

٤٠ ـ وَيوْمٍ مثْلِ شِدْقِ اللّيثِ جَهمٍ ... يَفُلّ عَنِ الجِدالِ ظُبَى اللّسانِ[٧]

٤١ ـ سَدَدتَ فُرُوجَهُ بالقَوْلِ، حتّى ... مَدَدْتَ مُشَيِّعاً بَاعَ البَنَانِ

٤٢ ـ وَغَيرُكَ مَنْ تُرَوِّعُهُ المَعَالي ... وَتَخْدَعُهُ أغَانيُّ القِيَانِ

٤٣ ـ إذا ذُكِرَ الصّوارِمُ وَالعَوالي ... تَعَوّذَ بالمَثَالِثِ وَالمَثَاني[٨]

٤٤ ـ وَإنْ طَلَبَ الذُّحُولَ تَهَضّمَتْهُ ... وَبَاعَ دَمَ الفَوَارِسِ باللِّبَانِ[٩]

٤٥ ـ أبَا سَعْدٍ! دُعَاءُ لَوْ تَرَاخَتْ ... أوَائِلُهُ لَعَاقَبَهَا لِسَاني

---

(١) العوارض: مفردها العارضة: صفحة الخد. واللبان: الصدر.

(٢) البيت كناية عن الشجاعة والسبق إلى الفوز.

(٣) المنخرط: الدقيق الذي يدخل في الأشياء مسرعاً. التامور: القلب أو الدم.

(٤) نَصَل: خرج. الدجى: الظلام. الخرصان: الرماح. مخضوب: مصبوغ.

(٥) الغمر الرداء: واسع الثوب يتسع للعزم والكرم: السخي.

(٦) الحِلْم: العقل، العفو عند المقدرة. الجران: مقدم عنق البعير.

(٧) الجهم: العابس. فَلّ: ثام. الجدال: المناقشة على سبيل المخاصمة. الظبى: مفردها الظُّبة: حد السيف وطرفه.

(٨) الصوارم والعوالي: السيوف والرماح. تعوذ: قال أعوذ بالله. المثالث والمثاني: كناية. عن الآيات والسور القرآنية.

(٩) الذحول: مفردها الذحل: الثأر. تهضمته: هضمت حقوقه، ظلمته وغصبته. اللِّبان: حليب الأم، الرضاع.

٤٦ ـ ظَفِرْتَ بما اشتَهيتَ مِنَ اللّيالي وَأُعطِيتَ المُرَادَ مِنَ الأمَاني

٤٧ ـ لِكَفِّكَ فَوْزَةُ القِدْحِ المُعَلّى وَمِنها صَوْلَةُ العَضْبِ اليَمَاني[1]

٤٨ ـ وَلَمّا خُرّقَ الإظْلامُ جُبْناً خَلَفْتَ عَلَيْهِ ثَوْبَ المِهْرَجَانِ[2]

٤٩ ـ إذا طُرِدَتْ رِمَاحُ اللّهْوِ فِيهِ أرَقْنَ على الكُؤوسِ دَمَ القِنَانِ[3]

٥٠ ـ وَشَرْبٍ قَدْ نَحَرْتَ لَهُمْ عُقاراً كَحَاشِيَةِ الرّداءِ الأُرْجُوَاني[4]

٥١ ـ كأنّ الشّمسَ مالَ بهَا غُرُوبٌ فَأهْوَتْ في حَيَازِيمِ الدّنَانِ[5]

٥٢ ـ فَصِلْ بِدَمِ العُقارِ دَمَ الأعادي وَأصْوَاتَ العَوَالي بالأغَاني

٥٣ ـ فَيَوْمٌ أنتَ غُرّتُهُ جَوَادٌ يَبُذُّ بِشَأوِهِ طَلْقَ القِرَانِ[6]

٥٤ ـ جَعَلْتُ هَدِيّتي فِيهِ نِظَاماً صَقِيلاً مِثْلَ قَادِمَةِ السّنَانِ[7]

٥٥ ـ بِلَفْظٍ فَاسِقِ اللّحَظاتِ تُنمَى مَحَاسِنُهُ إلى مَعنًى حَصَانِ

٥٦ ـ وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الألْفَاظِ فِيهِ بِأعْرَاضِ المَقَاصِدِ وَالمَعَاني

٥٧ ـ فَجاءَتْ غَضّةَ الأطْرَافِ بِكْراً تَخَيّرَ جِيدُها نَظْمَ الجُمَانِ[8]

٥٨ ـ كَأنّ أبَا عُبَادَةَ شَقّ فَاهَا وَقَبّلَ ثَغْرَهَا الحَسَنُ بْنُ هاني[9]

* * *

(١) القدح المعلى: سابع أقداح القمار. صولة: جولة الحرب. العضب: السيف القاطع.
(٢) المهرجان: العيد، الاحتفال بالعيد. (لفظ فارسي معناه العيد).
(٣) القِنان: مفردها القنينة، وهي وعاء من زجاج يُجْعَل فيه الشراب.
(٤) الشرب: الندماء على شرب الخمر. العقار: الخمرة. الأرجواني: الأحمر القاني.
(٥) الحيازيم: مفردها الحيزوم: الغليظ من الأرض (استعاره) الدنان: مفردها الدن وهو الوعاء الذي يخزن فيه الخمر.
(٦) يبذ: يغلب. الشأو: الغاية والمدى. طلق القران: الفرس الذي تحرر من قرانه وهو الحبل الذي يُقاد به البعير أو يُشدّ به الأسير.
(٧) النظام الصقيل: المصقول. القادمة: واحدة القوادم وهي ريشات في مقدم الجناح وهي كبار الريش.
(٨) الجُمان: اللؤلؤ.
(٩) أبا عبادة: الشاعر البحتري. الحسن بن هاني: الشاعر أبو نواس.

(٦٣٤)

وقال أيضاً في الغزل ويصف الروض على لسان بعض الناس وهي من أول قوله: [المديد]

١ ـ اسقِني، فاليَومُ نَشوَانُ ... وَالرُّبى صَادٍ وَرَيّانُ[1]

٢ ـ كَفَلَتْ باللّهوِ وَافِيَةٌ ... لَكَ نَايَاتٌ وَعِيدانُ[2]

٣ ـ حازَ وَفدَ الرّيحِ، فالتَطَمَتْ ... مِنهُ أوْراقٌ وَأغْصَانُ[3]

٤ ـ كُلُّ فَرْعٍ مَالَ جَانِبُهُ ... فَكَأنَّ الأصْلَ سَكْرَانُ

٥ ـ وَكأنّ الغُصْنَ مُكتَسِياً ... مِنْ رِياضِ الطّلِّ عُرْيَانُ

٦ ـ كُلّمَا قَبّلْتُ زَهرَتَهَا ... خِلْتُ أنّ القَطْرَ غَيرَانُ[4]

٧ ـ وَمَقِيلٍ بَينَ أخبِيَةٍ ... قِلْتُهُ، وَالحَيُّ قَدْ بَانُوا[5]

٨ ـ في أُصَيحَابٍ مَفارِشُهُمْ ... ثَمّ، أنْقَاءٌ وَكُثْبَانُ

٩ ـ عَسكَرَتْ فيهَا السّحابُ كمَا ... حَطّ بالبَيْداءِ رُكْبَانُ

١٠ ـ فَازْتَشَفْنَا رِيقَ سَارِيَةٍ ... حَيثُ كُلّ الأرْضِ غُدرَانُ

١١ ـ فاسقِني، فالوَصْلُ يألَفُني ... إنّ يَومَ البَينِ قَرْحَانُ[6]

١٢ ـ قَهْوَةً مَا زَالَ يَقْلَقُ مِنْ ... مُجْتَنَاهَا المِسْكُ وَالبَانُ

١٣ ـ غَيرُ سَمْعي لِلمَلامِ، إذا ... ضَجّ سَاجي الصّوْتِ مِرْنَانُ[7]

١٤ ـ رُبّ بَدرٍ بِتُّ ألْثُمُهُ ... صَاحِياً، وَالبَدرُ نَشوَانُ

---

(١) صادٍ: عطشان. ريان: مرتو.
(٢) نايات وعيدان: من آلات العزف والطرب.
(٣) حاز: ساق سوق خفيفاً.
(٤) القطر: المطر.
(٥) المقيل: الإستراحة أو النوم في الظهيرة. الأخبية: مفردها الخباء: خيمة من صوف أو شعر تكون على عمودين أو ثلاثة. قلته: من قال يقيل: نام في «القائلة» أي وسط النهار. بانوا: انفصلوا أو ارتحلوا.
(٦) قرحان: مسّه القرح أي الجرح.
(٧) ساجي الصوت: الذي يمد صوته. مرنان: الكثير الرنين.

١٥ ـ قُـذتُ خَـيـلَ الـلّـثْـمِ أصرِفُـهَـا حَـيـثُ ذاكَ الـخَـدُّ مَـيـدانُ
١٦ ـ لـي غَـدِيـرٌ مِـنْ مُـقَـبَّـلِـهِ وَمِـنَ الـصُّـدْغَـيـنِ بُـسْـتَـانُ
١٧ ـ فـي قَـمِـيصِ الـلّـيـلِ عَـبـقَـةُ مَـنْ ظَـنّ أنّ الـوَصْـلَ كِـتْـمَـانُ
١٨ ـ كَـيـفَ لا تَـبْـلَـى غَـلائِـلُـهُ وَهْـوَ بَـدْرٌ، وَهْـيَ كَـتّـانُ(١)
١٩ ـ ونَـدامَـى كـالـنّـجُـومِ سَـطَـوْا بـالـمُـنَـى، وَالـدّهْـرُ جَـذْلانُ(٢)
٢٠ ـ كَـمْ تَـخَـلّـتْ مِـنْ ضَـمـائِـرِهـم ثَـمّ، ألْـبَـابٌ وَأذْهَـانُ
٢١ ـ خَـطَـرُوا، وَالـخَـمـرُ تَـنـفُـضُـهـمْ وَذُيُـولُ الـقَـوْمِ أرْدانُ(٣)
٢٢ ـ كُـلّ عَـقْـلٍ ضَـاعَ مِـنْ يَـقِـظٍ فَـهْـوَ فـي الـكَـاسَـاتِ حَـيـرَانُ
٢٣ ـ إنّـمَـا ضَـلّـتْ عُـقُـولُـهُـمُ حَـيْـثُ يُـغْـنِـيـهِـنّ وُجْـدانُ
٢٤ ـ فـاخـتَـلِـسْ طَـعْـنَ الـزّمَـانِ بـهـا إنّـمَـا الأيّـامُ أقْـرَانُ(٤)

* * *

(٦٣٥)

قال على لسان بعض الناس: [الوافر]

١ ـ حَـبـيـبي! هَـل شُـهـودُ الـحُـبّ إلاّ اشـ ـتِـيَـاقٌ، أوْ نِـزَعٌ، أوْ حَـنِـيـنُ
٢ ـ لَـقَـدْ آوَى مَـحَـلُّـكَ مـن فُـؤادي مَـكَـانٌ، لَـوْ عَـلِـمـتَ بـهِ، مَـكِـيـنُ
٣ ـ إذا قَـدّرْتَ أنّـي عَـنـكَ سَـالٍ فَـذاكَ الـيَـوْمَ أعـشَـقُ مَـا أكُـونُ(٥)
٤ ـ فَـلا تَـخْـشَ الـقَـطـيـعَـةَ! إنّ قَـلـبـي عَـلَـيـكَ الـيَـوْمَ، مَـأمُـونٌ أمِـيـنُ

* * *

(١) الغلائل: مفردها الغلالة: لباس يلبس تحت الثوب. من عقائد العرب أن نور البدر يبلي الكتان إذا وقع عليه.
(٢) جذلان: فرحان.
(٣) خطروا: تبختروا في مشيهم. تنفضهم: تحركهم. الذيول: الأواخر. الأردان: مفردها الردن الحرير.
(٤) أقران: مفردها القِرن وهو: نظيرك في العلم والشجاعة وغيرهما.
(٥) سال عنه: مشغول عنه.

(٦٣٦)

قال في مثله: [الطويل]

١ - جَنَى، وَتَجَنَّى، وَالفُؤادُ يُطيعُه ... فيَأمَنُ أنْ يُجنَى عَلَيهِ كما يَجني

٢ - إلى كَمْ تُسِيءُ الظَّنَّ بي مُتَجَرِّماً ... وَأنسُبُ سُوءَ الظّنّ منكَ إلى الضَّنِّ[١]

٣ - وَوَاللَّهِ لا أحبَبْتُ غَيرَكَ وَاحِداً ... ألِيَّةَ بَرٍّ لا تُخَافُ، فَنَستَثْني[٢]

٤ - فإنْ لَمْ تكُنْ عندي كسَمعي وَناظِري ... فلا نَظَرَتْ عَيني، وَلا سمعَتْ أذني

٥ - وَإنّكَ أحلَى في جُفوني مِنَ الكَرَى ... وَأعذَبُ طَعماً في فُؤادي منَ الأمنِ[٣]

* * *

(٦٣٧)

قال أيضاً على لسان بعض من سأله ذلك: [الكامل]

١ - صَبراً غَرِيمَ الثّأرِ مِنْ عَدْنانِ ... حتّى تَقَرَّ البِيضُ في الأجفانِ

٢ - أوَمَا اتّقَيتَ، وَقد كُفيتَ فَوَارِساً ... يَتَجَاذَبُونَ عَوَاليَ المُرّانِ[٤]

٣ - مِنْ كُلّ مَيّالِ العِمَامَةِ، كَفُّهُ ... تَلْوِي الرّداءَ عَلى أغَرَّ هِجَانِ[٥]

٤ - في كُلّ يَوْمٍ أوْ بكُلّ مَقَامَةٍ ... يَتَذاكَرُونَ مَقَاتِلَ الفُرْسَانِ

٥ - إذْ لا يُضِيفُونَ المَعائِبَ بَيْنَهُمْ ... وَبُيُوتُهُمْ وَقْفٌ عَلى الضِّيفَانِ

٦ - الضّامِنِينَ لطَيرِهِمْ مُهَجَ العِدا ... عَنْ كُلّ ضَرْبٍ صَادِقٍ وَطِعَانِ

٧ - الرّاكِبِينَ الخَيْلَ تَعرِفُها بِهِمْ ... تحتَ العَجاجِ إذا التَقَى الخَيلانِ

٨ - قَوْمٌ إذا هَطَلَتْ سَحابِ أكفِّهِمْ ... هَطَلَ الحَيا، فتَعانَقَ القَطرَانِ[٦]

---

(١) الضن: البخل.

(٢) ألية: اليمين. البر: الصادق. فنستثني: أي يستثني شيئاً من يمينه تحوطاً.

(٣) الكرى: النوم.

(٤) عوالي المُرّان: الرماح المصنوعة من شجر المران الصلبة اللدنة.

(٥) الأغر: الحسن من كل شيء. الهجان: الكريم الحسيب.

(٦) الحيا: المطر، القطران: مفردها القطر: المطر.

٩ ـ وَإذا حَوَوْا سَبْقَ القَبائِلِ خلّقوا ... غُرَرَ السّوابِقِ بالنّجيعِ القاني[١]

١٠ ـ وَإذا رَأيْتَهُمُ عَلى سَرَواتِها ... أبصَرْتَ عِقباناً عَلى عِقْبانِ[٢]

١١ ـ آسادُ حَرْبٍ لا يُنَهنِهُها الرّدَى ... تحتَ الظُّبَى، وَأسِنّةِ المُرّانِ[٣]

١٢ ـ يَطأُونَ خَدّ التُّرْبِ وَهوَ مُضرَّجٌ ... مِن طعنِهِم بدَمِ القُلوبِ الآني[٤]

١٣ ـ يا آلَ عَدنانَ الذينَ تَبوّأوا ... في المَجدِ كُلَّ مُمَنَّعِ الأرْكانِ[٥]

١٤ ـ أيديكُمُ أرْيُ العِبادِ وَشَرْيُها ... وَمَفاتِحُ الأرْزَاقِ وَالحِرْمانِ[٦]

١٥ ـ وَإلَيكَ عَطَّ بيَ الظّلامَ عُذافِرٌ ... مُتَجلبِبٌ بالنّصّ وَالذّمَلانِ[٧]

١٦ ـ وَإذا تَرَشّفَهُ السُّرَى في جَرْيِهِ ... لَفَظَتْ يدَيهِ مكامِنُ الغيطانِ[٨]

١٧ ـ وَكأنّ نُوراً مِنكَ عاقَ لِحاظَهُ ... فَأتاكَ لا يَرْنُو إلى الغُدْرانِ

١٨ ـ كَفّاكَ في اللأواءِ يُنقَعُ فيهِما ... ظَمأُ المَطامِعِ، أوْ صَدا الخِرْصَانِ[٩]

١٩ ـ في ضُمّرٍ يخرُجنَ من حُلَلِ الدُّجى ... كالغُضْفِ خارِجةً منَ الأرْسَانِ[١٠]

٢٠ ـ قَدِمَ السّرُورُ بِقُدمَةٍ لكَ بشّرَتْ ... غُرَرَ العُلى، وَعَواليَ التّيجَانِ[١١]

٢١ ـ فلَقَتْ ظُبى الأسيافِ منكَ بعَزْجةٍ ... فيَكادُ يُنهِضُها مِنَ الأجفانِ

---

(١) خلّق: طيبه بالخلوق: الغُرَر: واحدتها غرة: سمين، غرراً لأن البياض أول شيء فيه. النجع: الدم.

(٢) سروات الخيل: ظهورها، العقبان: مفردها العقاب: طائر من الجوارح قوي المخالب أعقف المنقار، حاد البصر.

(٣) ينهنه: يزجر، يكفّ. الظبي: مفردها الظُبة وهي حد السيف وطرفه. المُرّان: الرماح الصلبة اللدنة.

(٤) مُضرّج: مُخضب. الآني: الحار.

(٥) تبوأوا: أقاموا. الممنع: المنيع.

(٦) الأري: العسل. الشري: الحنظل وهو نبات مر.

(٧) عَطّ: شق. العذافر: الشديد من الإبل. متجلبب: متخذٌ جلباباً. النص والذملان: ضربان من السير.

(٨) ترشف: تمصص. لفظت: طرحت، أخرجت.

(٩) اللأواء: الشدة. ينقع: يجتمع الخرصان. الخرصان: الأسنة والرماح اللطيفة.

(١٠) المضّمّر: الضامر البطن. الغُضْف: الكلاب المسترخية الآذان. الأرسانَ: مفردها الرسن.

(١١) غُرَرَ العلى: الغرر مفردها غرة وهي من كل شيء أحسنه.

٢٢ ـ وَأتـى الـزّمَـانُ مُـهَـنّـئاً يَـحْـدُو بِـهِ غُـلُّ الـمَـشُـوقِ، وَغُـلّـةُ الـلّـهْـفَـانِ
٢٣ ـ قَـد كـانَ هـذا الدّهـرُ يَـلحَـظُ جانـبي عَـنْ طَـرْفِ لَـيـثٍ سـاغِـبٍ ظَـمـآنِ[1]
٢٤ ـ فـالآنَ حـيـنَ قَـدِمـتَ عُـدنَ صُـرُوفُـهُ يَـرْمُـقْـنَـنـي بِـنَـوَاظِـرِ الـغِـزْلانِ
٢٥ ـ يـا مُنتَهـى الآمَالِ بَل يا مُحتوِي الـ ـآجَـالِ، بَـل يـا أشـجَـعَ الـشّـجـعـانِ
٢٦ ـ يـا أفـضَـلَ الـفُـضَـلاءِ بَـل يـا أعـلَـمَ الـ ـعُـلَـمـاءِ، بَـل يـا أطـعَـنَ الأقْـرَانِ
٢٧ ـ يـا قَـائِـدَ الـجُـرْدِ الـعِـتَـاقِ بِـهَـيْـبَـةٍ تُـغـنِـيـهِ عَـن لُـجُـمٍ، وَعَـن أرْسـانِ[2]
٢٨ ـ يـا ضَـارِبَ الـهَـامَـاتِ، وَهـيَ نَـوَافِـرٌ تَـشْـكُـو تَـفَـرُّقَـهـا إلـى الأبْـدانِ
٢٩ ـ يـا طَـاعِـنـاً بـالـرّمْـحِ يَـرْعَـفُ زُجُّـهُ عَـلَـقـاً، بِـمَـجّـةِ عَـامِـلٍ وَسِـنَـانِ[3]
٣٠ ـ هَـذي الـقَـوَافـي وَاثِـقَـاتٌ أنّـهَـا مِـن رَحـبِ جُـودِكَ فـي أعَـزّ مَـكـانِ
٣١ ـ تـاهَـتْ إلَـيـكَ عـلـى الـقَـرِيـضِ فَـرُدّهـا بِـنَـداكَ، تَـائِـهَـةً عَـلـى الأزْمَـانِ

* * *

(٦٣٨)

يصف بيوت النيران بيوم الشعانين: [البسيط]

١ ـ وَرُبّ يَـوْمٍ صَـقِـيـلِ الـوَجـهِ تَـحـسَـبُـهُ مُـرَصّـعـاً بِـجِـبَـاهِ الـخُـرّدِ الـعِـيـنِ[4]
٢ ـ أتَـاكَ يَـقْـتَـادُ عِـيـداً فـي حَـقَـائِـبِـهِ زَادُ السّرُورِ على الطّيرِ المَيَامِينِ[5]
٣ ـ فالبَسْ جَلابِيبَهُ البِيضَ التي شَرُفَتْ وَاخرُجْ عنِ الصّوْمِ من أثوَابِه الجُونِ[6]
٤ ـ إلـيـكَ يَـسْـتَـنُّ، والأحـشـاءُ يَـتْـبَـعُـهـا عن غَربِ فِكرٍ بِغَربِ الشّوقِ مَقرونِ[7]
٥ ـ جـاءتْ تُـهَـنّـيـكَ بـالـوُدّ الـذي عَـلِـقَـتْ مِـنّـا الـضّـمَـائِـرُ لا يَـوْمِ الـشّـعَـانِـيـنِ

(١) الساغب: الجائع.
(٢) الجُرْد: الخيل القصيرة الشعر. العتاق: الكريمة الجيدة.
(٣) يرعف: يخرج الدم من أنفه. الزج: الطعن بالرمح. علقاً: دماً.
(٤) الخُرَّد: العذارى. العِين: مفردها العيناء: الحسنة العين واسعتها.
(٥) الميامين: مفردها الميمون: ذو اليمن والبركة.
(٦) الجون: السود.
(٧) إستن: وضع سُنّة.

(٦٣٩)

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له: [البسيط]

١ ـ اللّيلُ يَنصُلُ بَينَ الحَوضِ وَالعَطَنِ ... وَالبرقُ يُسدي بُرُودَ العارِضِ الهتِنِ[١]

٢ ـ وَالجَفنُ يَفتَرُّ عَن طَرْفٍ صَحِبتُ به ... إنسَانُهُ مُثقَلُ العِطْفَينِ بالوَسَنِ[٢]

٣ ـ في لَيلَةٍ أوْعدَتْ بالبَينِ، فاختَلَستْ ... مِنَ العُيُونِ بَقَايَا غُبَّرِ الوَسَنِ[٣]

٤ ـ حتّى نَظَرتُ، وَلي عَينٌ مُؤرَّقَةٌ ... تُقَسِّمُ الدّمعَ بَينَ الرَّبعِ وَالظُّعُنِ[٤]

* * *

(٦٤٠)

قال في معنى آخر: [الطويل]

١ ـ قَنَا آلِ فِهْرٍ لا قَنَا غَطَفَانِ ... حَمَتْ أهلَهَا مِنْ طارِقِ الحَدَثَانِ[٥]

٢ ـ بَني عامرٍ! مَا لي وَللدّهرِ بَعْدَمَا ... يُشَتِّتُ بي عَن صَعدَتي وَحِصَاني[٦]

٣ ـ وَقد كُنتُ لا أُصغي إلى السّلمِ ساعةً ... وَأتبَعُ داعي الحَربِ أينَ دَعَاني

٤ ـ دَعُوا صَهَوَاتِ الخَيلِ تَدمى وَفرِّقوا ... رِجَالاً عَنِ البَغضَاءِ وَالشّنَآنِ[٧]

٥ ـ فَكَمْ صَاحِبٍ تَدمَى عَليّ بَنانُهُ ... وَيُظهِرُ أنّ العِزّ لَثْمُ بَنَاني

٦ ـ يَضُمّ حَشَى البَغضَاءِ عِندَ تَغَيُّبي ... وَيَجلُو جَبِينَ الوُدّ حِينَ يَرَاني

٧ ـ مَسَحتُ بحِلمي ضِغْنَهُ عَن جَنانِهِ ... فَلَمّا أبَى مَسّحتُهُ بِسِنَاني[٨]

٨ ـ سَبَقتُ برَمْيِي قَلْبَهُ، فَأصَبتُه ... وَلَوْ لَمْ أُصِبْهُ عَاجِلاً لَرَمَاني

* * *

---

(١) ينصل: يخرج. يسدي: يعطي. العارض الهتن: السحاب الممطر.

(٢) يفتر: يتبسّم ويضحك ضحكاً حسناً. الوسن: النعاس.

(٣) أوعدت: انذرت. البين: الفراق. اختلست: سرقت.

(٤) الظُعُن: مفردها الظّعَن: الهودج.

(٥) الحدثان: مصائب الدهر. الليل والنهار.

(٦) الصعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم.

(٧) الشنآن: الكره.

(٨) الضغن: الحقد. الجَنان: القلب. السنان: الرمح.

(٦٤١)

يرثي بعض أصدقائه: [الكامل]

١ ـ يا صَاحِبَ الجَدَثِ الذي نَفَثَتْ بهِ فَاسْتَرْجَعَتْهُ بِرُغْمِنَا الأزْمَانُ

٢ ـ نَبْكِيكَ لَوْ يُثْنَى بِأدْمُعِنَا الرّدى أوْ يَرْعَوِي لِبُكَائِنَا الحِدْثَانُ[١]

٣ ـ أُنْزِلْتَ أقْرَبَ مَنْزِلٍ مِنّا فَلَمْ بَعُدَ المَدَى وَتَعَذَّرَ اللُّقْيَانُ

٤ ـ لَوْلا هَجيرُ الدّمعِ، بل هَجرُ الكَرَى دَفَنَتْكَ في أحْشَائِهَا الأجْفَانُ[٢]

* * *

(٦٤٢)

يمدح أباه ويذكر وقعة كانت له في بني غويث بطريق مكة: [الكامل]

١ ـ بِمَجَالِ عَزْمي يُمْلأُ المَلَوَانِ وَتَضِلّ فِيهِ بَوَائِقُ الأزْمَانِ[٣]

٢ ـ عَزْمٌ رَضِيعُ لِبَانِ أطْرَافِ القَنَا في حَيْثُ يَرْضَعُ مِن نَجيعٍ لَبَانِ[٤]

٣ ـ كَم من حَشَى خَطبٍ شَقَقتُ ضَميرَهُ وَأرَقْتُ في دَمِهِ دَمَ الأضْغَانِ

٤ ـ وَاللّيلُ مُنخَرِقُ القَميصِ عن الضّحى قَدْ كِدْتُ أرْقَعُهُ بِنَقعِ حِصَاني

٥ ـ وَكَأنّ أنْجُمَهُ وُجُوهُ خَرَائِدٍ سُتِرَتْ مِنَ القَسطَالِ بالأرْدانِ[٥]

٦ ـ وَخَرَجْتُ عَن أعجازِهِ مِنْ بَعدِ ما جَذَبَ النّعَاسُ عَمَائِمَ الرّكْبَانِ

٧ ـ في مَهمَهٍ صَقَلَ المُحُولُ مُتُونَهُ لَمْ يَصْدَ قَطُّ بِوَابِلٍ هَتّانِ[٦]

٨ ـ أرْضٌ حَصَانٌ مِنْ مُلامَسَةِ الحَيَا وَالأرْضُ تَحمَدُ منهُ غَيرَ حَصَانِ

٩ ـ ثمّ ارْتَمَتْ بالغَيثِ فيهِ غَمَامَةٌ وَسَقَتْ غَلِيلَ الجَذبِ بالتّهْتَانِ[٧]

---

(١) يُثنى: يُرَدُّ. (٢) الهجير: شدة الحر.
(٣) الملوان: الليل والنهار.
(٤) اللِّبان: الصدر. النجيع: الدم. اللَّبان: اللبن.
(٥) الخرائد: العذارى. القسطال: الغبار الساطع. الأردان: مفردها الردن: الحرير.
(٦) المهمه: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها، المحول: انقطاع المطر ويبس الأرض. الوابل الهتان: المطر الشديد.
(٧) الغليل: العطش. التهتان: مطر يسكن ثم يعود.

١٠ ـ فطَوَى الحَيا بُرْدَ النّحولِ وَنَشَرَتْ رِمَمُ الصَّعيدِ غَدائِرَ الأغْصَانِ[١]

١١ ـ وَكَأنّ أنفَاسَ الصَّبَا في حُجْرِهَا يَسفَحنَ دَمْعَ المُزْنِ في الحُجْرَانِ[٢]

١٢ ـ دَمعاً، إذا ما فَاضَ صَوّرَ أعْيُناً حَيثُ استَقَرّ بِهِ مِنَ الغُدْرَانِ

١٣ ـ وَتُرِيكَ مِنْ أوْرَاقِهِنّ أهِلّةً تَحتَ الغَزَالَةِ، شُرَّدَ الغِزْلانِ[٣]

١٤ ـ وَلكَم عَقدتُ عُرَى الخِطابِ بخُطبةٍ حَلّتْ بِفَيْصَلِها عُرَى الحِدْثَانِ

١٥ ـ لي هِمّةٌ أقْطَعْتَهَا قِصَدَ القَنَا في قَصْدِ يَوْمَيْ مَعرَكٍ وَرِهَانِ

١٦ ـ لَوْ حَارَبَتْ أُفُقَ السّمَاءِ لفَرّقَتْ بَيْنَ الثّرَيّا فِيهِ وَالدَّبَرَانِ[٤]

١٧ ـ عنوَانُ بَأسِي أنْ يَصُولَ مُهَنّدي وَرَدَى عَدُوّي أن يَطولَ لِسَاني[٥]

١٨ ـ لا تَجْمَعَنّي وَالزّمَانَ، فَإنّهُ عَوْدٌ يَحُكّ جِرَانَهُ بِجِرَاني[٦]

١٩ ـ إنّي لألْحَظُ ذا الأنَامَ مُجَانِباً عَنْ مُقْلَةٍ وَحْشِيّةِ الإنْسَانِ

٢٠ ـ أسْطُو بجَأشٍ فَتًى يُفَرّقُ سَيفُهُ جَيشَ الحِمامِ، إذا التَقى الجَمعانِ[٧]

٢١ ـ مِنْ آلِ عَدْنَانَ الّذينَ كَفَاهُمُ أنّ ابنَ مُوسَى مِنْ بَني عَدْنَانِ[٨]

٢٢ ـ النّازِلينَ، إذا تَقَارَعَتِ القَنَا وَالبِيضُ خَارِجَةٌ عَنِ الأجْفَانِ

٢٣ ـ يَحشُونَ أحْشاءَ الوِفاضِ، إذا هُمُ احـ ـتَزَموا بفَضْلِ ذَوائبِ الشّجعانِ[٩]

٢٤ ـ لَبِسوا العَمائمَ، مُذ رَأوْا أسيافَهمْ أبَداً تُذِلّ مَعَاقِدَ التّيجَانِ

٢٥ ـ وَإذا الحُسَينُ دَعَاهُمُ بِجِيَادِهِمْ حُشِدَتْ إلَيْهِ مُصِرّةَ الآذَانِ[١٠]

---

(١) الحيا: المطر. البُرْد: الثوب. ونشرت: بعثت وأحيت. الرمم: الحبل البالي.

(٢) الصَّبا: ريح الشمال. المُزْن: السحاب الممطر: الحجران: الأراضي المرتفعة ووسطها منخفض.

(٣) الغزالة: الشمس.

(٤) الدبران: من منازل القمر، وعدة نجوم تلو الثريا.

(٥) المهند: السيف.

(٦) الجران: مقدم عنق البعير.

(٧) الجاش: القلب والصدر. الحِمام: الموت.

(٨) ابن موسى: أراد به والده.

(٩) يحشون: يملأون. الوفاض: مفردها الوفضة: الخريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده. احتزموا: شدوا أوساطهم بالأحزمة. ذوائب الشجعان: طليعة الشجعان.

(١٠) مُصِرة الآذان: أي منتصبة الآذان للاستماع.

٢٦ ـ مُتَوَاتِرَاتٍ في الطُّلُوعِ مُغِيرَةً لَفْظَ السَّوَاغِبِ من نَوَى قُرَّانِ[١]

٢٧ ـ لَيثٌ بِهِ سَفَكَ الطِّعَانُ دَمَ القَنا بِدِماءِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالطُّغْيَانِ

٢٨ ـ لمّا فَزِعْنَ مِنَ التَّحَطُّمِ في الطُّلَى جَعَلَ القُلُوبَ تَمَائِمَ الخِرْصَانِ[٢]

٢٩ ـ لَوْلاهُ مَا طُبِعَتْ ظُبًى لِتَقَارُعٍ أَبَداً، وَلا قُطِعَتْ قَناً لِطِعَانِ

٣٠ ـ لِلَّهِ يَوْمُكَ في غُوَيْثٍ إنَّهُ يَوْمٌ بِهِ يُشْجَى بَنُو غَيْلانِ

٣١ ـ بالحِصْنِ، إذ دَعَتِ القَنا خِرْصَانَها وَتَحَصَّنَتْ في أَنْفُسِ الفُرْسَانِ

٣٢ ـ غاضَتْ مياهُ وُجوهِهِمْ خَوْفَ الرَّدى فَكَأَنَّهَا فَاضَتْ إلى الأَجْفَانِ[٣]

٣٣ ـ صَبَّحْتَهُمْ بِيَدٍ تُطَوِّحُ بالظُّبَى وَيَدٍ تَدُقُّ عَوَالِيَ المُرَّانِ[٤]

٣٤ ـ لُدْناً تَهُزُّ طَعِينَهَا، فَتَخَالُهُ في الطَّعْنِ وَثَّاباً إلى الأَقْرَانِ

٣٥ ـ قَطَّعْتَ أَنْفَاسَ الحِمَامِ بِجَرْيِها حتّى كَبَا في الهَامِ وَالأَبْدَانِ

٣٦ ـ فَكَأَنَّمَا الأَرْمَاحُ ضَلَّتْ في الوَغى حتّى انْثَنَتْ تَستافُ كلَّ جَنَانِ[٥]

٣٧ ـ وَالخَيلُ تَعثُرُ بَينَ أطرَافِ القَنَا مَصْبُوغَةً بِدَمِ القُلُوبِ الآنِي[٦]

٣٨ ـ سَتَرَ السِّهَامُ فُرُوجَهَا، فَكَأَنَّما ادَّرَعَتْ إلَيكَ مَدارِعَ الظُّلْمانِ[٧]

٣٩ ـ لَوْ أنّ أنفَاسَ الرِّياحِ تَصَاعَدَتْ في نَقْعِهَا طَارَتْ مَعَ العِقْبَانِ

٤٠ ـ خُضْتَ الظَّلامَ إلَيْهِمُ بِسَنَابِكٍ خاضَتْ قُلُوبَ مَوَاقِدِ النِّيرَانِ[٨]

٤١ ـ وَفَرَيْتَ وَفْرَةَ لَيلِهِمْ بِصَوَارِمٍ وَصَلَتْ عُرَى الإصْبَاحِ باللَّمَعَانِ[٩]

٤٢ ـ حَسرَ الدُّجَى فنَصَبتَ أعناقَ العِدا قُبَلاً لِنَيْلِ رَوَاكِعِ الشِّرْيَانِ

---

(١) السواغب: الجياع. قُران: قرية باليمامة.
(٢) الطُّلى: الأعناق. الخرصان: مفردها الخرص: حلقة تطيف بسنان الرمح.
(٣) غاض: ذهب في الأرض وغاب. فاض: كثر وسال.
(٤) المُرّان: الرماح اللينة اللدنة.
(٥) الوغى: الحرب. تستاف: يضرب بعضهم بعضاً بالسيوف.
(٦) تعثر: تتعثر في جربها. الآني: من أنى: جان وأدرك.
(٧) ادرع: لبس الدرع. مدارع مفردها مدرعة. جبة من صوف مشقوقة المقدم. الظُّلمان: مفردها الظليم: ذكر النعام.
(٨) السنابك: الأطراف.
(٩) فريت: قطعت ـ اجتزت وفرة الليل: الوفرة في الأصل الشعر المجتمع على الرأس. ولعله أراد بذلك تشبيه ظلام اليل بسواد الشعر. الصوارم: مفردها الصارم: السيف.

٤٣ ـ فتَرَكتَهُمْ صَرْعَى بِكُلّ مَفَازَةٍ وَكَأنَّمَا صُعِقُوا عَلى الأذْقَانِ
٤٤ ـ تُخفي النّسُورُ بِزَقّهَا أجْسَادَهُم عَنْ نَاظِرِ الرّيبَالِ وَالسِّرْحَانِ[١]
٤٥ ـ نَبَثَتْ مَناسِرُها الجِرَاحَ، كَأنّها بالنّبْثِ تَسبُرُ وَقْعَ كُلّ سِنَانِ[٢]
٤٦ ـ حتى رَجَعتَ بفِتْيَةٍ قَصَفُوا القَنا وَرَمَوْا بِكُلّ حَنِيّةٍ مِرْنَانِ[٣]
٤٧ ـ لَوْ أمكَنُوا وَصَلُوا بكُلّ مُثَقَّفٍ يَسِمُ الطُّلى في الطّعنِ، كلَّ بَنَانِ[٤]
٤٨ ـ أُسدٌ بَرَى الإسآدُ نَحضَ جِيادِهِم بالكَرّ وَالتّضْرَابِ وَالتّطْعَانِ[٥]
٤٩ ـ لَوْ عُقِدَتْ بعضاً ببَعضٍ في السُّرَى كَانَتْ لَهُ بَدَلاً مِنَ الأرْسَانِ[٦]
٥٠ ـ يَهْني بَني عَدْنَانَ وَقعَتُكَ التي جَذَبَتْ بضَبْعِ الدّينِ وَالإيمَانِ[٧]
٥١ ـ لَوْ لمْ تُحَلّ طُلَى الأعادي عَقدُوا بعُرَى القُلُوبِ سَبَائِبَ الأحزَانِ[٨]
٥٢ ـ قُذهَا، فَغُرّتُها مِنَ الكَلِمِ الجَني وَحُجُولُهَا مِنْ صَنعَةٍ وَمَعَانِ[٩]
٥٣ ـ هيَ نُطفَةٌ رَقرَقتُها مِنْ خاطِرِي بَيْضَاءُ تَنقَعُ غُلّةَ الظّمْآنِ[١٠]

* * *

(٦٤٣)

يمدح الخليفة الطائع لله[١١] سنة ٣٧٨ ويشكره على مواصلته بره ويذكر ناراً وقعت في بعض دوره: [الكامل]

١ ـ لَوْنُ الشّبيبَةِ أنصَلُ الألْوَانِ وَالشّيبُ جُلُّ عَمَائِمِ الفِتْيَانِ

(١) الزف: بسط الجناحين. الريبال: الأسد. السرحان: الذئب.
(٢) نبثت: نبشت. مناسرها: مناقير الطيور الجارحة. تسبر: تتبين مدى العمق.
(٣) قصف القنا: انشق عرضا. الحنية: القوس. المرنان: الكثير الرنين.
(٤) مثقف: مُقَوّم. يسم: يجعل له علاقة الطُلى: الأعناق.
(٥) برى: نحت. الإسآد: سير الليل كله. النحض: اللحم.
(٦) الأرسان: مفردها الرسن: ما كان من زمام الدابة على أنفها وفمها.
(٧) الضبع: المساعد.
(٨) سبائب: مفردها السبيبة. الثوب الرقيق.
(٩) الجني: الذي جُني لساعته. الحجول: مفردها الحجل: طائر أحمر المنقار والرجلين يعيش في المناطق الجبلية أسراباً.
(١٠) رقرق: صَبّ صباً رقيقاً. تنقع: تروي. الغُلّة: العطش الشديد.
(١١) الخليفة الطائع لله: سبق التعريف به.

٢ ـ نَبتتْ بأعلَى الرّأسِ يَرعاهُ الرّدى رَعيَ المَطِيّ مَنابِتَ الغِيطانِ
٣ ـ الشّيبُ أحسَنُ، غَيرَ أنْ غَضارَةً لِلمَرْءِ في وَرَقِ الشّبَابِ الآني[(١)]
٤ ـ وَكَذا بَيَاضُ النّاظِرِينِ، وَإنّما بِسَوَادِهَا تَتَأمّلُ العَينَانِ
٥ ـ لَهفي عَلى زَمَنٍ مضَى، وَكأنّني مِن بَعدِهِ كَلٌّ عَلى الأزْمَانِ[(٢)]
٦ ـ أفنَيْتُهُ طَاغي العُرَامِ، كأنّمَا في أمّ رَأسِي نَخوَةُ السّكرَانِ[(٣)]
٧ ـ يَرجو الفتَى خُلَسَ البَقاءِ، وَإنّما جَارًا حَيَاةِ العُمْرِ مُفتَرِقَانِ[(٤)]
٨ ـ مُتَعَرِّضٌ إمّا لِلَوْنٍ حَائِلٍ بَينَ الذّوَائِبِ، أوْ لِعُمْرٍ فَانِ[(٥)]
٩ ـ مَا لي وَما لِلدّهْرِ قَلقَلَ صَرْفُهُ عَزمي، وَقَطّعَ بَينَهُ أقْرَاني[(٦)]
١٠ ـ وَرَمَى بِشَخصِي حَرَّ كلّ مَفازَةٍ لا يَستَقِلُّ بِهَا مَطيُّ جَبَانِ
١١ ـ مُتَغَرِّباً لا أستَجِيرُ بِمَنْزِلٍ فإذا نَزَلْتُ، فعَقلَةُ الضِّيفَانِ[(٧)]
١٢ ـ سَيفي رَفيقي في البِلادِ، وَهِمّتي مُتَعَلِّلي، وَجَوَانحي خُلاّني[(٨)]
١٣ ـ يَشكُو الحَبيبُ إليّ شِدّةَ شَوْقِه وَأنَا المَشُوقُ، وَما يَبِينُ جَناني
١٤ ـ وَإذا هَمَمتُ بِمَنْ أحبّ أمَالَني حَصَرٌ يَعُوقُ وَعِفّةٌ تَنْهَاني
١٥ ـ لِلّهِ مَا أغضَتْ عَلَيْهِ جَوَانحي وَالشّوْقُ تحتَ حِجابِ قَلبيَ عَانِ
١٦ ـ مَا مَرّ بَرْقٌ في فُرُوجِ غَمَامَةٍ إلاّ وَأغدَى القَلبَ بالخَفَقَانِ
١٧ ـ وَإذا تَحَرّكَتِ الرِّيَاحُ تَحَرّكَتْ بَينَ الضّلُوعِ غَوَامِضُ الأشجانِ[(٩)]
١٨ ـ أجمَمتُ لحظي عِفّةً وَسَجِيّةً أنْ لا أجُمّ البِيضَ في الأجفَانِ[(١٠)]

---

(١) الغضارة: طيب العيش، النعمة. ورق الشباب: نضرته وحداثته. الآني: من أنى: حان وأدرك.
(٢) كَلّ: عبء.
(٣) العُرام: الشراية والأذى. النخوة: الحماسة والمروءة.
(٤) الخُلس: الاختلاس أي السلب والخداع.
(٥) مُتعرّض: مُعَرّض له.
(٦) قلقل: حرّك. الصرف: مصائب الدهر. البين: الفراق. الأقران: النظائر.
(٧) عقلة الضيفان: المدة التي يعقل فيها الضيف دابته، ليستضيف مضيفه.
(٨) المتعلل: عله أمله. الخلان: مفردها خليل: الصديق الخالص.
(٩) الأشجان: مفردها الشجن: الحزن والهم.
(١٠) أجممت: تركت.

١٩ ـ غَيرانُ دونَ العِرْضِ لا أسخُو بهِ ... والعِرْضُ خيرُ عَقيلَةِ الإنْسانِ[١]

٢٠ ـ وَأذُودُ عَنْ سَمعي المَلامَ كأنّهُ ... عُضْرٌ أخافُ عَلَيهِ حَدَّ سِنانِ

٢١ ـ لي يَقظَةُ الذِّئبِ الخَبيثِ، فإنْ جرَى ... سَفَهٌ، فعِندي نَوْمةُ الظَّرِبانِ[٢]

٢٢ ـ حَدَثٌ على الأحبابِ لا أشكو الذي ... يَشكُو، وَلا أنسَى الذي يَنساني

٢٣ ـ أشكُو النّوائبَ، ثمّ أشكُرُ فِعلَها ... لعَظيمِ مَا ألْقَى مِنَ الخُلاّنِ

٢٤ ـ وَإذا أمِنْتَ مِنَ الزّمانِ، فلا تكُنْ ... إلاّ عَلى حَذَرٍ مِنَ الإخْوَانِ

٢٥ ـ كَمْ مِنْ أخٍ تَدعوهُ عِندَ مُلِمّةٍ ... فيكُونُ أعظَمَ مِنْ يَدِ الحِدثانِ[٣]

٢٦ ـ لَوْلا يَقِينُ القَلبِ أنّكَ حَبسُهُ ... لعَصَى وَهَمّ عَلَيكَ بالعُدْوَانِ[٤]

٢٧ ـ كَمْ عَمّمَتْني بالظّلامِ مَطِيّةٌ ... بَعدَ اعوِجاجِ عَمائِمِ الرّكْبَانِ[٥]

٢٨ ـ وَاللّيلُ أعمَى دونَ كلّ ثَنِيّةٍ ... وَالدّهرُ غَيرُ مُغَمِّضِ الأجْفَانِ

٢٩ ـ وَكَأنّ أنْجُمَهُ أسِنّةُ فَيلَقٍ ... طَلَعَتْ بهَا صُمُّ الكُعوبِ دَواني[٦]

٣٠ ـ بَطَلٌ يُعَمَّمُ بالحُسامِ من الأذى ... إنّ السّيُوفَ عَمَائِمُ الشّجْعَانِ

٣١ ـ قَطَعَ الهُوَيْنَا، وَاستَمَرّ، وَإنّما ... بَعضُ التّوَكّلِ في الأمُورِ تَوَانِ

٣٢ ـ مَيتٌ يَهونُ على الفَوَارِسِ فَقدُه ... مَنْ لا يُرِقُّ عَوَاليَ المُرّانِ[٧]

٣٣ ـ ما ضَاقَ هَمّاً كالشّجاعِ، وَلاَ خلا ... بِمَسَرّةٍ، كَالعَاجِزِ المُتَوَاني

٣٤ ـ يا رَاكِبَ الهَوْجاءِ تَغتَرِفُ الخُطى ... طَلَقَ الظّليمِ، وَغايَةَ السِّرْحانِ[٨]

٣٥ ـ أَبلِغْ أمِيرَ المُؤْمِنينَ رِسالَةً ... رَوْعَاءَ، نَافِرَةً عَنِ الأقْرانِ[٩]

---

(١) العِرض: الشرف. سخا: تكارم. العقيلة: من كل شيء أكرمه.

(٢) سفه: جهل. الظربان: دويبة كالهرة منتنة الرائحة.

(٣) الملمة: المصيبة. الحدثان: مصائب الدهر.

(٤) الحبس: السجن. (٥) عممت: البستني عمة.

(٦) الفيلق: القطعة العظيمة من الجيش. الكعوب: مفردها الكعب: العقدة من الرمح، دواني: مفردها داني: قريب.

(٧) أَرَقّ: جعله رقيقاً. عوالي المُرّان: الرماح المتخذة من شجر المران وهي رماح لينة لدنة.

(٨) الظليم: ذكر النعامة. السرحان: الذئب.

(٩) روعاء: يرتاع من سمعها أو قرأها. نافرة: مترفعة عن.

٣٦ ـ أجزَلْتَ عـارِفَتي وَعَوّدْتَ العَطا　　عَقِبي، وَولّيْتَ اليَرَاعَ بَنَاني[١]

٣٧ ـ ما ضَرّني أنْ لَوْ بَعِدتُ عن الغِنى　　أبَداً، وَأنّي مِنْ لِقائِكَ دانِ

٣٨ ـ وَيَسُرّني أنْ لا يَراني دائِلٌ　　وَمُعَظّمٌ يَوماً، وَأنتَ تَراني[٢]

٣٩ ـ ذِكرَاكَ آخِرُ ما يُفارِقُ خاطِري　　وَنَداكَ أوّلُ وارِدٍ يَلْقاني

٤٠ ـ وَإذا حطَطتُ علَيك أقسَمتِ المُنى　　أنْ لا أُميلَ ذَوائِبَ الكِيرَانِ[٣]

٤١ ـ وَتركتُ أيدي العِيسِ غيرَ مَرُوعَةٍ　　مِن صَفْصَفٍ مُتَعَرّضٍ وَرِعَانِ[٤]

٤٢ ـ وَإذا الفَتى بَلَغَ المُنى من دَهرِهِ　　عافَ المَسِيرَ، وَلَذّ بالأوْطانِ

٤٣ ـ أنتَ المُعِينُ على مَآرِبَ جَمّةٍ　　وَجِماحِ حَادِثَةٍ وَرَيبِ زَمَانِ

٤٤ ـ وَالمُستَجارُ، إذا تَصافحَتِ القَنا　　بِصُدورِها، وَالتَقَتِ الفِئَتَانِ

٤٥ ـ مُتَيَقّظٌ لا القَلْبُ يَفتُرُ هَمُّهُ　　يَوماً، وَلا الجَفنَانِ يَنعَقِدانِ

٤٦ ـ وَكَأنّما صَرْفُ الزّمانِ أعَارَهُ　　عَيْنَيْ قطاميٍّ برَأسِ قِنَانِ[٥]

٤٧ ـ لا يَصْحَبُ الأيّامَ إلاّ رَاغِباً　　في وَصْلَتي، أوْ سائِلاً عَن شَاني

٤٨ ـ في كُلّ يَوْمٍ يَستَثِيرُ عَجاجَةً　　هوْجَاءَ، رَاغِبَةً على القِيعَانِ[٦]

٤٩ ـ في فَيلَقٍ تعمَى الغَزَالَةُ دُونَهُ　　وَتَكُوسُ خابِطَةً بغَيرِ طِعَانِ[٧]

٥٠ ـ مُتَضَايِقٍ غَصّتْ بِهِ فِيحُ الفَلا　　ضِيقَ القَلائِدِ في رِقابِ غَوَانِ[٨]

---

(١) أجزلت: أجزلت له العطاء. العارفة: العطية. اليراع: القلم.

(٢) دائل: من دال اشتهر.

(٣) المُنى: الأماني. أمال: عَدَله إلى. ذوائب: مفردها ذؤابة: مقدم الرأس. الكيران: مفردها الكور: الرَّحْل.

(٤) العيس: الإبل. الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل.

(٥) القطامي: الصقر. قنانِ: جمع قِنة وهي قلة الجبل.

(٦) العجاجة: الغبار ـ الجمال الكثيرة العظيمة. الهوجاء: الريح تقلع البيوت. القيعان: مفردها القاع: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٧) الفيلق: القطعة الكبيرة من الجيش، الغزالة: الشمس. تكوس: تمشي على ثلاث قوائم. خابطة: تسير على غير هدى.

(٨) متضايق: مضيق. الفيح: المكان الواسع. الفلا: الفلاة: الصحراء الواسعة. المقفرة. التي لا ماء فيها. الغواني: مفردها الغانية: الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

٥١ ـ وَفَوَارِساً يَتَسَمّعونَ إلى العُلَى نَغَمَاتِ كُلّ حَنِيّةٍ مِرْنَانِ[١]

٥٢ ـ مَشَقوا بأطرَافِ القَنا قِمَمَ العِدا إنّ الرّمَاحَ مَخاصِرُ الفرْسَانِ[٢]

٥٣ ـ وَإذا الغُبَارُ نَهَى العُيونَ تَدافَعُوا في الرّوْعِ وَاتّكَلُوا على الآذانِ

٥٤ ـ أُسْدٌ كأنّ على سَنابِكِ خَيلِهم يَوْمَ اللّقَاءِ، مُسِفّةَ العِقْبَانِ[٣]

٥٥ ـ تُرْعَى الجَماجِمُ وَالجَميم إزاءها وَدَمُ الطُّلَى بَدَلاً مِنَ الغُدرانِ[٤]

٥٦ ـ لوْ شِئتَ شَتّتَتِ الثّريّا شَملَها جَزَعاً، وَهَمَّ النّسْرُ بالطّيَرَانِ

٥٧ ـ لَيسَ الحَمائمُ بالبِطاحِ، وَحجُرُها بِأعَزّ مِمّا نِلْتَهُ بِأمَانِ

٥٨ ـ عَجَباً لِنَارٍ جَاوَرَتكَ خَديعَةً في أيّ نَاحِيَةٍ وَأيّ مَغَاني

٥٩ ـ ما كانَ ذا إلاّ تَخَمُّطَ غَارَةٍ بُدّلتَ مِنْ هَبَوَاتِها بِدُخَانِ[٥]

٦٠ ـ ما ضَرّ لَيثَ الغَابِ نَارٌ أُضرِمَتْ في غَابِهِ، وَنَجَا بغَيرِ هَوَانِ

٦١ ـ وَمَتَى تُهُضِّمَ ضَيغَمٌ، وَتَوَلّعتْ بحَيَا الغُيوثِ أنَامِلُ النّيرَانِ

٦٢ ـ وَأنا ابنُ عَمّكَ مَا يَسوكَ يَسوءُني عُمرَ الزّمانِ، وَمَنْ رَمَاكَ رَمَاني

٦٣ ـ ماذا، فلَيسَ بضَائري أنْ لمْ أكُنْ لكَ جارَ بَيتٍ، أوْ رَضِيعَ لِبَانِ

٦٤ ـ وَلأنتَ حسرَةُ ذي الحُمولِ وَما درَى أنّ الثّرَيّا حَسرَةُ الدّبَرَانِ[٦]

٦٥ ـ أنا حَرْبُ ضِدّكَ فارْضَني حرْباً له وَارْضَ السّنَانَ مُصَمِّماً لطِعَانِ

٦٦ ـ وَكَفَاكَ شُكْرِي أنّ بِرّكَ ظَاهِرٌ عِندي وَما يَخفَى على الأعْيَانِ

٦٧ ـ وَإذا سكَتُّ، فإنّ أنطَقَ مِنْ فَمي عَنّي فَمُ المَعرُوفِ وَالإحْسَانِ

٦٨ ـ فاكفُفْ سَماحَك وَاثنِ من غُلَوائه إنّ الغِنَى في بَعضِ ما أعطَاني[٧]

---

(١) الحنية: القوس. المرنان: كثيرة الرنين.

(٢) مشق السيف: انتزعه وأخرجه. مخاصر: مفردها مخصرة وهي ما يتوكأ عليه كالعصا.

(٣) سنابك الخيلُ: أطراف حوافرها، مُسِفّه العقبان: من أسف الطائر: دنا من الأرض في طيرانه.

(٤) الجميم: النبت الكثير. الطّلى: الأعناق.

(٥) التخمط: الإلتطام. الهبوات: مفردها الهبوة: الغبار.

(٦) الثريا: نجم. الدبران: من منازل القمر وعدة نجوم تلو الثريا.

(٧) السماح: السماحة. الغُلَواء: من الشباب: أوله ونشاطه.

٦٩ ـ فلَيَشكُرَنْكَ ما شَكَرْتُكَ غالبٌ وَذَوائِبُ الآباءِ مِنْ عَدْنَانِ[١]

٧٠ ـ ما ماتَ مَنْ كَثُرَ الثناءُ وَراءَهُ إنّ المُذَمَّمَ مَيِّتُ الحَيَوَانِ

٧١ ـ هَذا الإمامُ يَذُودُني عَن وَجهِهِ وَيَسُومُني لُقيَا ذَوي الشنآنِ[٢]

٧٢ ـ مُتَكَلِّفاً أقتاتُ بِشرَ مَعاشِرٍ لَهُمُ إليّ تَشَازُرُ الغَيْرانِ[٣]

٧٣ ـ تَتَناتَجُ الأحقادُ بَينَ ضُلُوعِهِم وَيُزَمِّلُونَ أجِنّةَ الأضغَانِ[٤]

٧٤ ـ وَأنَا الفَقِيرُ، عَلى غَزارَةِ جودِهِ فَإذا أرادَ بيَ الغِنَى أدْناني

٧٥ ـ لَمْ آلُ جُهْداً في الثَناءِ، وَإنّما غَطّى بعَرْضِ نَداهُ طُولَ لساني[٥]

٧٦ ـ طَمِعَ المُعادي أنْ يُقَرِّبَهُ، وَمَنْ صَافَى عَدُوّاً لي، فقد عاداني

٧٧ ـ طَلَبَ العُلى، وَأبوهُ غيرُ مُهَذَّبٍ بَينَ الوَرَى وَالأُمُّ غَيرُ حَصَانِ[٦]

٧٨ ـ وَلأنتَ أولى أنْ تُرِبّ صَنَائِعاً كَثُرَتْ بِهِنّ مَطامعٌ وَأماني

٧٩ ـ وَإذا بَقيتَ فقدَ شَفيتَ من العِدا قَلبي، وَأعطَيتَ الأمَانَ زَمَاني

* * *

(٦٤٤)

قال أيضاً، وكان بينه وبين الخليفة الطائع لله[٧] من المودة والاختلاط ما هو مشهور فاستمال بعض أعدائه ببذل المال فمال إليه فغاظه ذلك فقال هذه الأبيات وهي: [الكامل]

١ ـ وَنَمَى إليّ مِنَ العَجائبِ أنّهُ لَعِبَتْ بعَقْلِكَ حيلَةُ الخَوّانِ

٢ ـ وَتَمَلّكَتكَ خَديعَةٌ من قَولَةِ غَزارَةِ الأقْسَامِ وَالأيْمَانِ

---

(١) الذوائب: من كل شيء أعلاه.
(٢) سَامَ: كَلَّف. الشنآن: البغضاء والكراهية.
(٣) متكلّفاً: ملزماً. أقتات: أتخذ قوتاً. تشازُر: تشازر القوم: نظر بعضهم إلى بعض شزراً. أي بمؤخر العين غضباً أو تهديداً. الغيران: ذو الغيرة.
(٤) يُزَمِّلونَ: يخفون. أجنة: مفردها جنين: الولد في الرحم. الأضغان: الأحقاد.
(٥) الثناء: المديح. طول اللسان: هنا كناية عن مقدرته في الكلام.
(٦) الورى: الأنام. الحصان: المرأة التي أحصنت نفسها وصانت عفتها.
(٧) الخليفة الطائع لله: سبق التعريف به.

٣ ـ حقّاً سَمعتُ، وَرُبّ عَينيْ نَاظِرٍ يَقِظٍ تَقُومُ مَقامَها الأُذُنانِ
٤ ـ أينَ الذي أضمَرْتَهُ مِنْ بُغضِهِ وَعَقَدْتَهُ بالسّرّ وَالإعْلانِ
٥ ـ أمْ أينَ ذاكَ الرّأيُ في إبْعادِهِ حَنَقاً، وَأينَ حَمِيّةُ الغَضْبَانِ
٦ ـ سُبحانَ خالِقِ كلّ شيءٍ مُعجِبٍ ما فيكُمُ مِنْ كَثرَةِ الألْوَانِ
٧ ـ يَوْمٌ لِذا، وَغَدٌ لِذاكَ، وَهَذِهِ شِيَمٌ مُقَطَّعَةٌ قُوَى الأقْرَانِ
٨ ـ فالآنَ مِنكَ اليَأسُ يَنقَعُ غُلّتي وَاليَأسُ يَقطَعُ غُلّةَ الظّمآنِ(١)
٩ ـ فاذهَبْ كما ذهبَ الغَمامُ رَجَوْتُه فطَوَى البُرُوقَ، وَضَنّ بالهَتّانِ
١٠ ـ أوَ بَعدَ أن أدمى مَديحُكَ خاطري بصِقالِ لَفظٍ، أوْ طِلابِ مَعَاني
١١ ـ لا بارَكَ الرّحمَنُ في مَالٍ بِهِ يُعدَى البَعيدُ عَلى القرِيبِ الدّاني
١٢ ـ لي مِثلُ مُلكِكَ لَوْ أطَعتُ تَقنُّعي وَذوُو العَمائِمِ مِن ذوِي التّيجانِ
١٣ ـ وَلَعَلّ حَالي أنْ يَصِيرَ إلى عُلًى فالدّوْحُ مَنبِتُهَا مِنَ القُضْبَانِ(٢)
١٤ ـ فاحذَرْ عَوَاقِبَ ما جَنَيتَ فرُبّما رَمتِ الجِنَايَةُ عُرْضَ قَلبِ الجاني
١٥ ـ أعطَيتُكَ الرّأيَ الصّرِيحَ، وَغيرُهُ تَنسَابُ رَغوَتُهُ بِغَيرِ بَيَانِ
١٦ ـ وَعرَضْتُ نُصحي، وَالقَبولُ إجازَةٌ فإذا أبَيتَ لَوَيتُ عَنكَ عِنَاني
١٧ ـ وَلَقَد يَطولُ علَيكَ أن أُصغي إلى ذِكَراكَ، أوْ يُثني عَلَيكَ لِسَاني

***

(٦٤٥)

وقال رحمه الله تعالى في الشيب ويذكر غرضاً: [الطويل]

١ ـ أيَا جَبَلَيْ نَجدٍ أبِينَا، سُقيتُما متى زَالَتِ الأظعانُ، يا جَبَلانِ
٢ ـ أُناديكُما شَوْقاً، وَأعلَمُ أنّهُ وَإنْ طالَ رَجعُ القَوْلِ، لا تَعيَانِ(٣)

---

(١) ينقع: يروى.
(٢) الدوح: الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة. الغلة: العطش الشديد.
(٣) رجع القول: إعادته وتكراره. لا تعيان: لا تتعبان.

٣ ـ أقُولُ، وَقَدْ مَدّ الظّلامُ رِوَاقَهُ وَألْقَى عَلى هَامِ الرُّبَى بِجِرَانِ[١]

٤ ـ نَشَدتُكُما أنْ تُضمِرَانيَ ساعةً لَعَلّي أرَى النّارَ التي تَرَيَانِ

٥ ـ وَألقَى، على بُعدٍ من الدّارِ، نَفحةً تذُمّ عَلى عَيني مِنَ الهَمَلانِ[٢]

٦ ـ قِفا صَاحِبَيّ اليَوْمَ أسألُ ساعَةً وَلا تُزجِعَا سَمعي بغَيرِ بَيَانِ

٧ ـ هلِ الرَّبعُ بَعدَ الظّاعنِينَ كعَهدِه وَهَلْ رَاجِعٌ فيهِ عَليّ زَمَاني

٨ ـ وَهل مسّ ذاكَ الشّيحَ عِرنينُ ناشق وَهَلْ ذاقَ مَاءَ باللّوَى شَفَتَانِ[٣]

٩ ـ لقدْ غَدَرَ الأظعانُ يوْمَ سُوَيقَةٍ وَيَدْمَى لذِكرِ الغادِرِينَ بَنَاني[٤]

١٠ ـ وَلا عجَبٌ، قلبي، كما هُنّ، غادرٌ عَلى أنّ أضْلاعي عليَهِ حَوَاني

١١ ـ لكَ اللّهُ هل بعدَ الصّدودِ تعَطّفٌ وَهَل بَعدَ رَيعَانِ البعادِ تَداني[٥]

١٢ ـ وَما غَرَضِي أنّي أسُومُكَ خُطّةً كَفَاني قَلِيلٌ مِن رِضَاكَ كَفاني[٦]

١٣ ـ وَعَاذِلَةٍ قُرطٌ لأُذْني عَذْلُها تَلُومُ، وَمَا لي بالسّلُوّ يَدانِ[٧]

١٤ ـ أعاذلَتي، لوْ أنّ قَلبَكِ كانَ لي سلَوْتُ، وَلكِنْ غيرُ قَلبِكِ عاني

١٥ ـ ألا لَيتَ لي مِنْ ماءِ يَبرِينَ شَرْبَةً ألَذُّ لقَلبي مِنْ غَرِيضِ لِبَانِ

١٦ ـ أُداوِي بهَا قَلباً على النّأيِ لم تَدَعْ بهِ فتَكاتُ الشّوْقِ غيرَ جَنَانِ[٨]

١٧ ـ وَلَوْلا الجَوَى لَمْ أبغِ إلاّ مُدامَةً بطَعْنِ القَنَا، إبرِيقُها الوَدَجانِ[٩]

١٨ ـ إذا سَكِرَ العَسّالُ مِنْ قَطَرَاتِها سَقَيْتُ حُمَيّاها أغرّ يَمَاني[١٠]

---

(١) الرواق: بيت كالخيمة يحمل على عمود طويل. الجران: مقدم عنق البعير.
(٢) النفحة: الدفعة من الريح. الهملان: السيلان.
(٣) الشّيح: نبات طيب الرائحة قويها، أصفر الزهر وأحمره.
(٤) الأظعان: مفردها الظعن وهو الهودج ويكنى به أحياناً عن المرأة. سويقة: موضع ببطن مكة، وبنواحي المدينة يسكنه آل الأمام علي بن أبي طالب. (ر. و. ك).
(٥) الصدود: الأعراض.
(٦) أسومك: أكلفك.
(٧) العاذلة: اللائمة.
(٨) النأي: البعد.
(٩) الجوى: شدة الوجد والعشق. المدامة: الخمر. الودجان: مفردها الودج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
(١٠) العسال: الرمح يهتز للدانته وشدة متنه. الحُمَيّا: شدة كل شيء وأوله، شدة الغضب. الأغر: الأبيض. اليماني.

١٩ ـ وَلـي أَمَـلٌ لا بُـدّ أحـمِـلُ عِـبـئَـهُ على الجُرْدِ من خَيفانةٍ وَحِصَانِ[١]

٢٠ ـ وَكُـلّ رَعُـودِ الـشـفْـرَتَـيـنِ، كـأنّـهُ سنَى البَرْقِ إمّا جَدّ في اللّمَعانِ[٢]

٢١ ـ وَأسـمَـرَ هَـزهـازِ الـكُـعـوبِ، كـأنّـهُ قَرَا الذّئبِ مجبولٌ على العَسَلانِ[٣]

٢٢ ـ فإنْ أنا لـم أركَبْ عَظيماً فلا مضَى حُسَامي وَلا رَوّى الطّعانَ سِنَاني[٤]

* * *

(٦٤٦)

ولما أنشد الطائع بالله[٥] قصيدته المتقدمة في حرف الميم التي مطلعها «متى أنا قائم أعلى مقام الخ». وعرضت عليه صادفت منه قلباً مؤثراً لتعجيل ما سئل فيها ورأياً موافقاً لإنجاز ما ينجزه، فأمره بمسيره إلى داره فسار إليها في يوم الخميس لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ٣٨٠ وقعد له أمير المؤمنين قعوداً خاصاً، وأوصله وأخاه، وأخذهما إليه، ولقيه في ثياب بيض فبش به وهش له. وكانت الخلع السود قد أعدت له، فعدل به إلى موضع من الدار قريب من مجلسه، وهو بمرأى منه، فجلببت عليه، وبقي قميص مصمت وطيلسان قصب وعمامة خز، ثم أعيد إلى حضرته، فزاد في إعظامه وتناهى في إكرامه ورتبه في رتبة أبيه، وهي أجل الراتب في مجلسه، وأدناها من سريره ومقعده، ثم انصرف وقد حملت معه طبقة أخرى للتكرمة لأن الأولى كانت لتقليد النقابة، وهي عمامة خز سوداء، ودراعة خز دكناء. وقيمص مشطي أبيض وقميص ستري أبيض من ثياب بدنه، فقال هذه القصيدة يشكره على تتابع إنعامه وتواتر إحسانه ويهنئه بعيد الفطر من هذه السنة، وكان كاتبه أبو الحسن علي بن الحاجب بن النعمان المتولي لإنشادها، وهي هذه: [مجزوء الكامل]

١ ـ الآنَ أعـــرَبَـــتِ الـــظّـــنُـــونُ وَعَـلا عَـلـى الـشّـكّ الـيَـقِـيـنُ[٦]

٢ ـ وَارْتَـــاحَـــتِ الآمَـــالُ فـــي أطْـــرَافِـــهَـــا جَـــذَلٌ وَلِـــيـــنُ

٣ ـ مِـــنْ غُـــمّـــةٍ كَـــالـــلّـــيْـــلِ شَـــا بَ لَـــهَـــا الـــذّوَائِـــبُ وَالـــقُـــرُونُ[٧]

---

(١) الخيفانة: الجرادة شبهت بها الفرس في خفتها.

(٢) شفرتا النصل: جانباه. وشفرة السيف حده.

(٣) الأسمر: الرمح القَرَا: الظهر. العسلان: الرمح العسال الذي اشتد اهتزازه واضطرابه.

(٤) مضى: قطع.

(٥) الطائع بالله: سبق التعريف به.

(٦) أعرب: أوضح.

(٧) الغمة: الحزن والحيرة. شاب لها: أصاب الشيب. الذوائب: مفردها الذؤابة. مقدم شعر الرأس. القرون: مفردها القرن: ذؤابة المرأة، والخصلة من شعر مقدم رأسها.

٤ ـ وَالـيَـوْمَ بَـانَ لِـنَـاظِـرِي	مَـا أَثْـمَـرَتْ تِـلْـكَ الـغُـصُـونُ
٥ ـ وَتَـمَـطَّـتِ الـعُـشَـرَاءُ نَـا	هِـضَـةً، وَقَـد عُـلِـمَ الـجَـنِـيـنُ(١)
٦ ـ أَلآنَ لَـمَّـا امـتَـدَّ بِـي	طُـوبَـى وَأَصْـحَـبَ لِـي الـقَـرِيـنُ
٧ ـ وَعَـضَـضْـتُ مِـنْ نَـابِـي عَـلَـى	جِـذْمٍ وَنَـجَّـذَنِـي الـشُّـؤُونُ(٢)
٨ ـ أُغْـضِـي عَـلَـى خِـدَعِ الـنَّـوَا	ئِـبِ أَوْ تُـظَـنُّ بِـيَ الـظُّـنُـونُ
٩ ـ وَعَـلَـى أَمِـيـرِ الـمُـؤْمِـنِـيـ	ـنَ لِـمَـوْئِـلِـي جَـبَـلٌ حَـصِـيـنُ
١٠ ـ إِنْـتَـاشَـنِـي شِـلْـوَ الـنَّـوَا	زِلِ، وَالـنَّـوَائِـبُ لِـي شُـجُـونُ(٣)
١١ ـ وَسَـطَـا بِـأَيَّـامِـي، فَـقَـدْ	جُـعِـلَـتْ عَـرَائِـكُـهَـا تَـلِـيـنُ(٤)
١٢ ـ وَأَضَـاءَ لِـي زَمَـنِـي، وَأَ	يَّـامُ الـفَـتَـى بِـيـضٌ وَجُـونُ(٥)
١٣ ـ مُـلْـكـاً بَـنِـي الـعَـبَّـاسِ، فَـالـرَّا	جِـي مَـقَـامَـكُـمُ غَـبِـيـنُ(٦)
١٤ ـ أَنْـتُـمْ لَـهَـا إِنْ هَـابَ خُـ	ـطَّـتَـهَـا جَـبَـانٌ، أَوْ ظَـنِـيـنُ
١٥ ـ مَـا فِـيـكُـمُ إِلاَّ أَلَـ	ـدُّ عَـلَـى عَـظَـائِـمِـهَـا مَـرُونُ(٧)
١٦ ـ حَـتَّـى يَـزُولَ فُـحُـولُـهَـا	مِـنْـكُـمْ وَقَـدْ دَانُـوا وَدِيـنُـوا
١٧ ـ عَـكَـفُـوا عَـلَـى الـعَـلْـيَـاءِ مَـا	فِـيـهِـمْ عَـلَـى مَـجْـدٍ ضَـنِـيـنُ
١٨ ـ يَـنْـفُـونَ شَـائِـبَـهَـا، كَـمَـا	عَـكَـفَـتْ عَـلَـى الـبِـيـضِ الـقُـيُـونُ(٨)
١٩ ـ لَـهُـمُ الـجِـيَـادُ مُـغِـذَّةً	يَـنْـتَـابُـهَـا الـحَـرْبُ الـزَّبُـونُ(٩)
٢٠ ـ وَقَـنِـيـصُـهَـا لَـهُـمُ قِـرًى	وَظُـهُـورُهَـا لَـهُـمُ حُـصُـونُ(١٠)

(١) تمطى: امتد وطال.
(٢) الجذم: الأصل. نَجَّذ: أحكم. الشؤون: الأمور.
(٣) إنتاش: استخرج. الشلو: القطعة من اللحم. النوازل: المصائب الشديدة.
(٤) العرائك: مفردها العريكة: الطبيعة البشرية.
(٥) جون: سود. (٦) الغبين: الضعيف الرأي.
(٧) الألد: الخصم الشديد الخصومة. المَرون: المغلوب المقهور.
(٨) الشائب: المبيض شعر الرأس. البيض: السيوف. القيون: مفردها القَين: الحداد.
(٩) المُغِذّة: السريعة في الجري. الزبون: التي يزبن بعضها بعضاً.
(١٠) القنيص: المصيد. القِرى: طعام الضيف.

٢١ ـ مُـعـتـادَةٌ شُـرْبَ الـدِّمَـا ء، وَعـنـدَهـا الـمَـاءُ الـمَـعِـيـنُ

٢٢ ـ غَـضـبَـى، إذا لَـمْ يَـلـقَ أغـ يـُنَـهـا ضَـرِيـبٌ أوْ طَـعِـيـنُ

٢٣ ـ يـا مَـنْ لَـهُ الـرَّأيُ الـزِّنـيـ ـقُ، وَمَـنْ لـهُ الـحِـلـمُ الـرّزِيـنُ(١)

٢٤ ـ وَمُـرَوِّحَ الإبْـلِ الـطَّـلا حِ رَمـتْ بـهـنّ نـوًى شَـطـونُ(٢)

٢٥ ـ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا خَـشَـعـتْ غَـوَا رِبُـهـا وَقـد قَـلِـقَ الـوَضِـيـنُ(٣)

٢٦ ـ لَـكَ ذُرْوَةُ الـبَـيْـتِ الـمُـعَـ ـظَّـم، وَالأبـاطـحُ وَالـحَـجـونُ(٤)

٢٧ ـ أتُـرَى أمِـيـنُ الـلَّـهِ إ لاّ مَـنْ لَـهُ الـبَـلَـدُ الأمـيـنُ

٢٨ ـ لِـلَّـهِ دَرُّكَ حَـيْـثُ لا تَـسْـطُـو الـشِّـمـالُ وَلا الـيَـمِـيـنُ

٢٩ ـ وَالأمْـرُ أمْـرُكَ لا فَـمٌ يُـوحـي، وَلا قَـوْلٌ يُـبِـيـنُ

٣٠ ـ لَـمّـا رَأيـتُـكَ فـي مَـقَـا مٍ يُـسـتَـطَـارُ بِـهِ الـرّكِـيـنُ(٥)

٣١ ـ وَالـيَـوْمُ أبْـلَـجُ تَـسـتَـضِـي ءُ لَـهُ ظُـهُـورٌ، أوْ بُـطُـونُ(٦)

٣٢ ـ وَرَأيـتُ لَـيـثَ الـغَـابِ مُـعْـ ـتَـرِضـاً، لَـهُ الـدّنْـيَـا عَـرِيـنُ

٣٣ ـ أقْـدَمْـتُ إقْـدامَ الّـذِي يَـدْنُـو، وَشَـافِـعُـهُ مَـكِـيـنُ

٣٤ ـ فَـلِـذاكَ مَـا ارْتَـعَـدَ الـجَـنَـا نُ حَـيـاً وَلا عَـرِقَ الـجَـبِـيـنُ

٣٥ ـ وَسَـمَـتْ بِـفَـضْـلِـكَ غُـرّةٌ تُـغـضِـي لِـهَـيـبَـتِـهَـا الـجُـفُـونُ

٣٦ ـ وَامْـتَـدّ مِـنْ نُـورِ الـنّـبِـ ـيّ عَـلَـيـكَ عُـنـوَانٌ مُـبِـيـنُ

٣٧ ـ وَجَـمَـالُ وَجْـهِـكَ لـي بِـنَـيْـ ـلِ جَـمـيـعِ مَـا أرْجُـو ضَـمِـيـنُ(٧)

٣٨ ـ فَـأُفـيـضَـتِ الـخِـلَـعُ الـسَّـوَا دُ عَـلَـيّ تَـرْشُـقُـهـا الـعُـيُـونُ(٨)

---

(١) الزنيق: المحكم. الحلم: العقل.

(٢) رَوَّحَ: الإبل: ردها إلى المراح. الطلاح: المهازيل. النوى: الوجهة. الشطون: البعيدة.

(٣) الغوارب: مفردها الغارب: الكاهل. الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة الحزام للسرج.

(٤) الأباطح: أي بطاح مكة. الحجون: جبل بمعلاة مكة.

(٥) يستطار به: يطار به وينتشر. الركين: الرزين ـ الوقور.

(٦) الأبلج: الواضح الظاهر.

(٧) ضمين: كفيل.

(٨) أفيض علي: أعطيت بسخاء. الخلع: مفردها الخِلعة: الثوب الذي يُعطى منحة.

٣٩ ـ شَرَفٌ خُصِصْتَ بِهِ وَقَدْ ... دَرَجَتْ بِغُصَّتِهِ القُرُونُ
٤٠ ـ وَخَرَجْتُ أَسْحَبُهَا وَلِي ... فَوْقَ العُلَى، وَالنَّجْمُ دونُ
٤١ ـ جَذِلاً، وَلِلْحُسَّادِ مِنْ ... أَسَفٍ زَفِيرٌ، أَوْ أَنِينُ[1]
٤٢ ـ وَحَمَلْتُ مِنْ نُعْمَاكَ مَا ... لا تَحْمِلُ الأُجُدُ الأَمُونُ[2]
٤٣ ـ وَكَفَفْتَنِي عَنْ مَعْشَرٍ ... خُطَطُ المُنى فيهم حُزُونُ[3]
٤٤ ـ مِنْ كُلِّ جَهْمِ الصَّفْحَتَيْـ ... ـنِ كأنَّ وَجْنَتَهُ وَجِينُ[4]
٤٥ ـ هَنَّاكَ عِيدُكَ، سَعْدُهُ ... ما كانَ مِنْهُ وَما يَكُونُ
٤٦ ـ وَالعِيدُ أنْ تَبْقَى لَكَ العَلْـ ... ـيَاءُ، وَالحَسَبُ المَصُونُ
٤٧ ـ عِزٌّ بِلا كَدَرٍ مِنَ الذُّنْـ ... ـيَا، وَبَعْضُ العِزِّ هُونُ
٤٨ ـ وَأَرَى العُلَى جَدَّاءَ، إِ ... لاّ أنَّهَا لَكُمُ لَبُونُ[5]
٤٩ ـ حَمْداً لِما تُولي فإنَّ الحَمْـ ... ـدَ لِلنَّعْمَاءِ دِينُ
٥٠ ـ وَبَقِيتَ طُولَ الدَّهْرِ لا ... يَجْتَاحُكَ الأَجَلُ الخَؤُونُ
٥١ ـ وَعَلَيَّ مَنُّكَ ضَافِياً ... وَعَلَى أَعَادِيكَ المَنُونُ[6]

* * *

(٦٤٧)

قال وقد سأله بعض الناس عمل أبيات على لسانه يرثي بها حميماً له توفي: [الطويل]

١ ـ ألا مُخْبِرٌ، فيما يَقُولُ، جَلِيَّةً ... يُزِيلُ بِهَا الشَّكَّ المُرِيبَ يَقِينُ
٢ ـ أُسَائِلُهُ عَنْ غَائِبٍ كيفَ حالُهُ ... وَمَنْ نَزَلَ الغَبْرَاءَ كيفَ يَكُونُ[7]

---

(١) جذلاً: فرحاً.
(٢) الأجد: الناقة القوية. الأمون: الموثقة الخلق.
(٣) الحُزُون: مفردها الحزن: ما غلظ من الأرض وارتفع.
(٤) الجَهْم: العابس. الوجين: الأرض الغليظة.
(٥) الجداء: التي يبس ضرعها وذهب لبنها، اللبون: ذات اللبن، التي ترضع صغارها.
(٦) المنّ: الأنعام. الضافي: الكثير. المنون: الموت.
(٧) للغبراء: الأرض.

٣ ـ وَما كُنتُ أخشَى مِنْ زَمانيَ أنني ... أرِقُّ عَلى ضَرّائِهِ وَألِينُ

٤ ـ إلى أنْ رَمَاني بالّتي لا شوى لها ... فأعقَبَ مِن بَعدِ الرّنينِ أنِينُ[1]

٥ ـ مُعينِي عَلى الأيّامِ فَجّعَنني بِهِ ... فَما لي عَلى أحداثِهِنّ مُعِينُ

٦ ـ غَلَبنَ على عِلقي النّفيسِ فحُزْنَه ... وَفارَقَني عِلْقٌ عَليّ ثَمِينُ[2]

٧ ـ سمَحتُ بهِ إذ لمْ أجِدْ عنهُ مَدفعاً ... وإنّي عَلى عُذْرِي بِهِ لَضَنِينُ[3]

٨ ـ وَإنّ أحَقّ المُجهِشينَ لِعَبرَةٍ ... وَوَجْدٍ، قَرِينٌ بانَ عَنهُ قَرِينُ

٩ ـ وَما تَنفَعُ المَرْءَ الشِّمالُ وَحيدَةً ... إذا فارَقَتها بالمَنُونِ يَمِينُ

١٠ ـ تَجَرّمَ عامٌ لَمْ أنَلْ مِنكَ نَظرَةً ... وَحانَ، وَلَمْ يُقدَرْ لقاؤكَ، حِينُ[4]

١١ ـ وكيفَ، وَقد قطّعنَ منك عَلائقي ... وَسَدّتْ شَعُوبٌ بَينَنَا وَمَنُونُ[5]

١٢ ـ أضَبَّ جديدُ الأرْضِ دونك وَالتقتْ ... علَيكَ رِجامٌ كالغَياطِلِ جُونُ[6]

١٣ ـ تُجاوِرُ فيها هامِدِينَ تَعطّلُوا ... وَمن قَبلُ دانُوا في الزّمانِ وَدِينُوا

١٤ ـ مُقيمِينَ منها في بُطونِ ضَرائحٍ ... حَوامِلَ لا يَبدُو لهنّ جَنِينُ

١٥ ـ أمُرّ بِقَبرٍ قَد طَوَاك صَعيدُهُ ... فأبلَسُ حتّى مَا أكَادُ أُبِينُ[7]

١٦ ـ وَتَنفَضّ بالوَجدِ الألِيمِ أضَالعٌ ... وَتَرفَضّ بالدّمعِ الغزِيرِ شُؤونُ

١٧ ـ فإلاّ يَكُنْ عَقرٌ فقَد عُقِرَتْ لَه ... خدودٌ، بأسرَابِ الدّموعِ عُيونُ[8]

١٨ ـ وَلا عَجَبٌ أن تُمطِرَ العينُ فوْقَهُ ... فإنّ سَوَادَ العَينِ فيهِ دَفِينُ

* * *

(١) لا شوى لها: لا بقياً لها. الأنين: صوت المجروح.
(٢) العِلق: النفيس من كل شيء.
(٣) ضنين: حريص.
(٤) تَجَرَّمَ: انقضى. الحين: الوقت.
(٥) العلائق: الصِّلات. الشَّعوب: اسم للمنية أي الموت. المنون: الموت.
(٦) أَضَبّ: شمله الضباب. الرجام: الحجارة. الغياطل: مفردها الغيطل وهي الظلمة أو الظلام. جون: أسود.
(٧) أبلس: أتحير. أبين: أعرب.
(٨) العَقر: الذبح.

(٦٤٨)

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويذم الزمان: [المنسرح]

١ ـ تَوَقَّعي أنْ يُقالَ قَدْ ظَعَنَا ... ما أنتِ لي مَنْزلاً وَلا سَكَنَا

٢ ـ يا دارُ قَلَّ الصَّديقُ فيكِ، فَما ... أُحِسّ وِدّاً، وَلا أرَى سَكَنَا[١]

٣ ـ ما ليَ مِثْلَ المَذُودِ عَنْ أرَبي ... وَلي غُرامٌ يُجِرُّني الرَّسَنَا[٢]

٤ ـ أَلِينُ عَنْ ذِلّةٍ، وَمِثْليَ مَنْ ... وَلّى المَقاديرَ جانِباً خَشِنَا

٥ ـ مُعَطِّلاً، بَعْدَ طُولِ مَلْبَثِهِ ... مَنازِلاً قَدْ عَمَرْتُها زَمَنَا

٦ ـ تَلعَبُ بي النّائِباتُ واغِلَةً ... كَما تَهُزّ الزَّعازعُ الغُصُنَا[٣]

٧ ـ أيقَظْنَ مِنّي مُهَنّداً ذَكَراً ... إلى المَعالي وَسَائِقاً أرِنَا[٤]

٨ ـ كيفَ يَهابُ الحِمامَ مُنصَلِتٌ ... مُذْ خافَ غَدْرَ الزّمانِ ما أمِنَا[٥]

٩ ـ لَمْ يَلبَسِ الثّوْبَ مِن تَوَقُّعه الأمـ ... ـرَ، إلاّ وَظَنّهُ كَفَنَا

١٠ ـ أعطَشَهُ الدّهرُ مِنْ مَطالِبِهِ ... فَراحَ يَستَمطِرُ القَنَا اللُّدُنَا[٦]

١١ ـ لي مُهجَةٌ لا أرَى لَهَا عِوَضاً ... غَيرَ بُلُوغِ العُلَى، وَلا ثَمَنَا

١٢ ـ وكَيفَ تَرجو البَقاءَ نَفسُ فتًى ... وَدأبُها أنْ تُضَعضِعَ البَدَنَا

١٣ ـ فيمَا مُقامي عَلى مُعَطَّلَةٍ ... رُنِّقَ لي ماؤهَا وَقَد أجِنَا[٧]

١٤ ـ أُكَرّ طَرْفي، فَلا أرَى أحَداً ... إلاّ مَغِيظاً عَليّ مُضطَغِنَا[٨]

١٥ ـ يُنبِضُ لي مِنْ لِسانِهِ أبَداً ... نِصالَ ذَمٍّ تُمَزّقُ الجُنَنَا[٩]

---

(١) السكن: البيت.

(٢) المذود: المعان على المدافعة. الأرب: الحاجة. البغية. الغُرام: الأذى والشراسة.

(٣) النائبات: مفردها النائبة: المصيبة الشديدة. واغلة: من وغل في الشيء: دخل فيه واختفى.

(٤) المهند: السيف. الذكر: من الحديد أجوده وأقساه. الأرِن: المرح النشيط.

(٥) منصلت: السيف الصقيل الماضي.

(٦) القنا اللدنا: الرماح اللينة.

(٧) معطلة: البئر الفارغة ليبرد أهلها. رُنّق: كدر. أَجَن: تغير طعمه ولونه.

(٨) المغيظ: المغتاظ. المضطغن: الذي يحمل ضغينة.

(٩) ينبض: من أنبض الرامي القوس. جذب وترها لترن والصوت. النصال: مفردها النصل وهو حديدة السيف والرمح. الجُننا: مفردها الجُنّة: الستر والوقاية.

١٦ ـ وَكُلُّ مُسْتَنْفِرٍ، تَرائِبُهُ تَحْمِلُ ضَبّاً عَليّ قَدْ كَمَنا[١]

١٧ ـ إنْ مَرّ بي لَمْ أعُجْ بِهِ بَصَراً أوْ قالَ لي لَمْ أمِلْ لَهُ أُذُنا

١٨ ـ من مَعشرٍ أظهرُوا الشّجاعةَ في البخـ ـلِ، وعِنْدَ المَكارِمِ الجُبُنا

١٩ ـ بُلْهٌ عَنِ المَجْدِ غَيرَ أنّهُمُ قَدْ شَغَلُوا بالمَعايِبِ الفِطَنا

٢٠ ـ يَسْتَحقِبُونَ المَلامَ إنْ رَكِبوا وَيَحمِلُونَ الظّنونَ وَالظّنَنا[٢]

٢١ ـ نحنُ أسودُ الوَغى، إذا قصَفَ الطعـ ـنُ قَنا الخَطّ في جَوانِبِنا[٣]

٢٢ ـ مُلْتَفُّ أغْيَاصِنَا إلى مُضَرٍ أمَرَّ عِيدانُنا لِعاجِمِنا[٤]

٢٣ ـ نَجرّ ما شِئْتَ مِنْ لِسَانِ فتًى إنْ هَدَرَتْ ساعَةً شَقاشِقُنا[٥]

٢٤ ـ إنّ أبانا الذي سَمِعتَ بِهِ أسّسَ في هَضْبَةِ العُلى وَبَنى

٢٥ ـ مَا ضَرّنا أنّنا بِلا جِدَةٍ وَالبَيْتُ وَالرّكْنُ وَالمَقامُ لَنا

٢٦ ـ وَهِمّةٌ في العَلاءِ لازِمَةٌ تُلْزِمُ صُمَّ الرِّماحِ أيدِينا

٢٧ ـ طِلابُنا المَجْدَ مِنْ ذَوائِبِهِ رَوّحَنا بَعْدَ أنْ أضرّ بِنا[٦]

٢٨ ـ نَأخُذُ مِنْ جُمّةِ العُلى أبَداً ما أخذَ الضّرْبُ من جَماجِمِنا[٧]

٢٩ ـ سَوْفَ تَرى أنّ نَيلَ آخِرِنا مِنَ العُلى فَوْقَ نَيلِ أوّلِنا

٣٠ ـ وَأنّ مَا بُزّ مِنْ مَقادِمِنا يُخْلِفُهُ اللّهُ في عَقائِلِنا

٣١ ـ ذلِكَ وِرْدُ قَذًى لِسَابِقِنا وَالآنَ يُجلَى القَذى لِلاحِقِنا

٣٢ ـ دَيْنٌ عَلى اللّهِ لا نُماطِلُهُ الـ ـشّكْرَ عَلَيْهِ، وَلا يُماطِلُنا

---

(١) الترائب: عظام الصدر. والضَّب: حيوان من الزحافات. كمن: اختبأ بغاية إلحاق الأذى بالآخر، فالمعنى العام هو الحقد الخفي.

(٢) استحقب: ادخر. الملام: اللوم: الظنون: مفردها الظن: الشك. الظّننا: مفردها الظنة التهمة.

(٣) الوغى: الحرب.

(٤) الأعياص: الأصول. والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر. مضر: قبيلة. العاجم: المُخْتَبِر.

(٥) الشقاشق: مفردها الشقشقة: شيء كالرئة يخرجه الجمل من فمه إذا هاج وَصوّت. يقال هو شقشقة قومه أي فصيحهم.

(٦) رَوّحَ: أراح.

(٧) الجمة؛ من الشيء معظمه.

٣٣ ـ لأوقِـرَنَّ الـرِّكَـابَ سَـائِـرَةً عَـزْمـاً يَـكُـدَّ الأبـدانَ وَالـبُـدُنَـا[1]

٣٤ ـ حتّـى تَـهـاوَى مِنَ الـلُّـغُـوبِ وَتَـسـ ـتَنجِدُ بَـعـدَ الـمَـنَـاسِمِ الـثَّـفَـنَـا[2]

٣٥ ـ حَـزّاً إلـى الـمَـجْـدِ مِـنْ أزِمّـتِـهَـا لَـيـسَ كـحَـزِّ الأعـاجِـزِ الـظُّـعُـنَـا

٣٦ ـ لأبْـلُـغُ الـعِـزَّ، أوْ يُـقَـالُ فَـتـى جَـنَـتْ عَـلَـيـهِ يَـدُ الـرّدى وَجـنَـى

* * *

(٦٤٩)

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً يفتخر وبذم الزمان: [الرجز]

١ ـ سـتَـعـلَـمُـونَ مَـا يَـكُـونُ مِـنّـي إنْ مـدّ مِـن ضَـبـعَـيّ طُـولُ سَـنّـي[3]

٢ ـ أأدَعُ الـدّنْـيَـا، وَلَـمْ تَـدَعْـنـي يَـلْـعَـبُ بـي عَـنَـاؤهـا الـمُـعَـنّـي

٣ ـ نَـاطِـحَـةً بـالـجُـمّ هَـامَ الـقِـرْنِ نِـطَـاحَ رَوْقِ الـجـازِىءِ الأغَـنِّ[4]

٤ ـ وَسِـعـتُ أيّـامـي، وَلَـمْ تَـسَـعـنـي أفـضَـلُ عَـنـهَـا، وَتَـضِـيـقُ عَـنّـي

٥ ـ لِـمْ أنَـا مِـثْـلُ الـقـاطِـنِ الـمُـبِـنّ أسـحَـبُ بُـرْدَيْ ضَـرَعٍ وَأفْـنِ[5]

٦ ـ وَلـي مَـضَـاءٌ قَـطّ لَـمْ يَـخُـنّـي ضَـمِـيرُ قَـلْـبـي وَضَـمِـيرُ جَـفـنـي[6]

٧ ـ أحـصَـلُ مِـنْ عَـزمـي عـلى الـتّـمَـنّـي وَلَـيْـتَـنـي أفْـعَـلُ، أوْ لَـوَ انّـي

٨ ـ رَاضٍ بـمـا يُـضْـوِي الـفـتـى وَيُـضْـنـي أسّـسَ آبَـائـي وَسَـوْفَ أبْـنـي

٩ ـ قَـدْ عَـزّ أصْـلـي، وَيَـعِـزّ غُـصْـنـي غَـنِـيـتُ بـالـمَـجْـدِ، وَلَـمْ أسـتَـغْـنِ

١٠ ـ إنّ الـغِـنَـى مَـجـلَـبَـةٌ لـلـضّـنّ وَلـلـقُـعُـودِ وَالـرِّضَـا بـالـوَهْـنِ

---

(١) أوقر: أُحمِّلُ حملاً ثقيلاً. الأبدان: الأجسام. البُدُن: مفردها البدنة: هي كالأضحية من الغنم.

(٢) اللغوب: النصب والإعياء. والمناسم جمع منسم وهي خف البعير. والثفن جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من البعير الركبة وأصول أفخاذه.

(٣) ضبعي: عضدي.

(٤) الروق: الحسن الخلق يعجب النظر. الجازىء: الثور الوحشي المكتفي بالعشب عن الماء. والأغن: الذي يخرج صوته من خياشيمه.

(٥) المُبن: المقيم. الضرع: الذل: الأق ضعف الرأي والعقل.

(٦) المضاء: العزم الشديد.

١١ ـ الفَقْرُ يُنْئي، وَالثَّرَاءُ يُدْني … وَالحِرْصُ يُشقي، وَالقُنوعُ يُغني

١٢ ـ إنْ كُنتُ غَيرَ قَارِحٍ، فإنّي … أبُذُّ جَرْيَ القَارِحِ المُسِنِّ(١)

١٣ ـ جُنِنْتُ بأساً، وَالشّجاعُ جِنّي … أثارَ طَعْنَ الدّهرِ في مِجَنّي(٢)

١٤ ـ يَشهَدُ لي أنّ الزّمَانَ قِرْني … سَوْفَ تَرَى غُبَارَها كالدّجنِ(٣)

١٥ ـ قَساطِلاً مِثلَ غَوادي المُزْنِ … تَجرِي بِضَرْبٍ صَادِقٍ وَطَعْنِ(٤)

١٦ ـ جَرْيَ عَزَالي المَطَرِ المُستَنّ … إنْ غِبتُ يَوماً عنكَ فاطَّلِبْني(٥)

١٧ ـ بَينَ المَوَاضِي وَالقَنا تَجِدْني … أمامَ جَيشٍ كَجُنوبِ الرَّعْنِ(٦)

١٨ ـ جَوْنُ الذُّرَى أقْوَدُ مُرجَحَنّ … أنفُضُ عَنهُ نَقْعَهُ بِرَدْني(٧)

١٩ ـ لِتَعْرِفَنّي، وَلِتَعرِفَنّي … أيّامَ أقْني بالقَنا، وَأُغْني(٨)

٢٠ ـ أقَرُّ عَينَ الفَاقِدِ المُرِنّ، … عَسايَ أنْفي الضّيمَ، أوْ لَعَنّي(٩)

٢١ ـ كم صَبرُ خافي الشّخصِ مُستجِنّ … مُنطَمِرٍ مِنَ الأذى في سِجْنِ(١٠)

٢٢ ـ مُرتَهَنٍ بِهِمّةٍ تُعَنّي … يا لَيْتَها بِنَهْضَةٍ فَدَتْني

٢٣ ـ مِنْ قَبْلِ أنْ يَغلَقَ يوماً رَهني … متَى تَرَاني وَالجَوَادُ خِدْني

٢٤ ـ وَالنّصْلُ عَيني وَالسّنانُ أُذْني … وَأُمّيَ الدّرْعُ، وَلَمْ تَلِدْني

٢٥ ـ أجُرّ فَضْلَ ذَيْلِهَا الرِّفَنّ … ما احتَبَسَ الرّزْقُ فَسَاءَ ظَنّي(١١)

٢٦ ـ وَلا قَرَعْتُ مِنْ قُنُوطٍ سِنّي … يا أيّهَا المَغْرُورُ لا تَهِجْني

٢٧ ـ وَعُذْ بإغْضَائيَ، وَاستَعِذْني … وَاحذَرْ عِداءَ قاطعٍ في ضِمْني

---

(١) القارح: البعير الذي نبت نابه. (٢) المِجَن: الترس.

(٣) الدجن: الغيم الكثير المظلم.

(٤) القساطل: مفردها القسطل: أنبوب يجري فيه الماء.

(٥) عزالي المطر: شدته. والعزالي، مفردها عزلاء: مصب الماء من الراوية.

(٦) الرعن: أنف الجبل.

(٧) الأقود: الجبل الطويل. مرجحن: الثقيل. الردن: الحرير.

(٨) أقني بالقنا: ألزمها. (٩) المُرن: المصوت. لعني: لعلي.

(١٠) المستجن: المستخفي. متمطر: مطمور..

(١١) الرِفَنّ: الطويل.

٢٨ ـ يَـنـطِـقُ عَـنّـي بِـلِـسَـانٍ ضِـغْـنـي نَـبّـهـتَ يَـقـظَـانَ قَـلِـيـلَ الأمْـنِ
٢٩ ـ مُـخَـرَّقَ الـثَّـوْبِ بِـطَـعْـنِ الـلُّـدْنِ يـا دَهـرُ سَـيـفـي مَـعـقِـلِـي وَحِـصْـنـي
٣٠ ـ وَالـخَـوْفُ يُـغـرِي طَـلَـبـي فـخَـفـنـي يـا لَـيـتَ مَـقـدُورَكَ لَـمْ يُـؤمِـنّـي
٣١ ـ جَـنَـيـتُ مـن قَـبـلُ وَسَـوْفَ أجـنـي أثْـنـي يَـدي، وَالـعَـزْمُ أن أُثَـنّـي

* * *

(٦٥٠)

يهنىء خاله أبا الحسين بن الناصر[١] بمولود جاءه عقيب بنت: [الوافر]

١ ـ حَـقِـيـقٌ أنْ تُـكَـاثِـرَكَ الـتّـهَـانـي بِـأيْـمَـنِ أوّلٍ وَأعَـزِّ ثَـانـي
٢ ـ أرَى بَـدْراً أضَـاءَ بِـعَـقْـبِ شَـمـسٍ مُـبَـارَكَـةِ الـطّـلُـوعِ عَـلـى الـقِـرَانِ
٣ ـ وَقَـالَ الـنّـاسُ مـن عَـجَـبٍ وَعُـجـبٍ تَـلاقـى فـي الـسّـمَـاءِ الـنّـيّـرَانِ
٤ ـ هُـوَ الـذَّكَـرُ الـمُـرَشَّـحُ لـلـمَـعَـالـي وَلـلـبِـيـضِ الـقَـوَاضِـبِ وَالـلّـدانِ[٢]
٥ ـ سَـتَـنـظُـرُهُ، إذا اتّـسَـعَـتْ سِـنُـوهُ وَأخْـرَجَـهُ زَمَـانٌ عَـنْ زَمَـانِ
٦ ـ رَبِـيـبـاً لـلـصّـوَارِمِ وَالـعَـوَالـي وَتِـرْبـاً لـلـمَـفَـاوِزِ والـرِّعَـانِ[٣]
٧ ـ طَـلِـيـقَ الـكَـفّ فـي يَـوْمِ الـعَـطَـايـا جَـرِيَّ الـرّمْـحِ فـي يَـوْمِ الـطّـعَـانِ
٨ ـ رَبِـيـطَ الـجَـأشِ طَـلاّعَ الـثّـنَـايَـا إلـى الـغَـايَـاتِ رَوّاغَ الـعِـنَـانِ[٤]
٩ ـ مُـقَـارَعَـةُ الـذّوَابِـلِ فـي الـهَـوَادي أخَـفّ عَـلَـيْـهِ مِـنْ نَـغَـمِ الـقِـيَـانِ[٥]
١٠ ـ وَأحـسَـنُ عِـنْـدَهُ مِـنْ كُـلّ ثَـغْـرٍ مُـضِـيءٍ، رَوْنَـقُ الـعَـضْـبِ الـيَـمَـانـي
١١ ـ تَـرَاهُ أيـنَ خَـيّـمَ فـي الـلّـيَـالـي عَـزِيـزَ الـجَـارِ مَـوْرُودَ الـجِـفَـانِ

---

(١) سبق التعريف به.
(٢) البيض: السيوف. القواضب: القواطع. اللدان: اللينة.
(٣) المفاوز: مفردها المفازة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها. الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل.
(٤) طلاح الثنايا: عارف بالأمور، شديد، مجرب. الرواغ: المكر والخديعة.
(٥) الذوابل: الرماح الدقيقة.

١٢ ـ يَنالُ المَجْدَ مِنْ عُنقِ المَذاكي وَيَجني العِزّ مِنْ طَرَفِ السّنانِ[١]

١٣ ـ وَلَيسَ جَوادُهُ في النقْعِ إلاّ طَليعَةَ كُلّ يَوْمِ أرْوَنانِ[٢]

١٤ ـ يُرَبّى بَينَ أحْشاءِ المَعالي وَيُودَعُ بَينَ أجْفانِ الأمَاني

١٥ ـ وَعادَ حِماكَ مِنْ وَلَعِ الغَوادي عَميمَ النّبْتِ مَغمُورَ المَغاني

١٦ ـ يُشَيّغني بوَصْفِكَ كُلّ نُطقٍ وَيَعرِفُني بمَدْحِكَ مِنْ رَآني

١٧ ـ وَلَيسَ الوَصْفُ إلاّ بالتّناهي وَلَيسَ القَوْلُ إلاّ بالبَيَانِ

***

(٦٥١)

قال وقد جددت الخلع عليه بالنقابة: [الطويل]

١ ـ سَقاها، وَإنْ لَمْ يَرْوِ قَلبي بَيانها وَهَل تَنطِقُ العَجماءُ أقوَى مَعانُها[٣]

٢ ـ ضَمَانٌ عَلى قَلبي الوَفاءُ لأهْلِهَا وَثَمّ ظِبَاءٌ لا يَصِحّ ضَمَانُهَا

٣ ـ عَرَضْنَ بما رَوّى الغَليلَ اعتِرَاضُها وَلا قَطَعَ الدّمعَ اللّجوجَ اعتِنانُها[٤]

٤ ـ وَهَلْ نَافِعٌ أنْ يَملأَ العَينَ حُسنُها إذا هيَ لَمْ تُحسِنْ إلَيْنا حِسَانُهَا

٥ ـ تَذَكّرْتُ أيّاماً بذي الأثْلِ بَعدَمَا تَقَضّى أوَاني في الصِّبَا وَأوَانُهَا

٦ ـ يُطَيّبُ أنفاسَ الرّياحِ تُرَابُهَا وَيَخضَلُّ مِنْ دَمعِ الغَمائمِ بانُهَا

٧ ـ وَلَمّا عَطَفْتُ النّاظرِينَ بِلَفْتَةٍ إلى الدّارِ خَلّى عَبرَةَ العَينِ شانُهَا

٨ ـ لَيَاليَ تَثْنيني عَوَاطِفُ صَبْوَتي إلى بَدَوِيّاتٍ تَثَنّى لِدانُهَا

٩ ـ وَلا لَذّةٌ إلاّ الحَديثُ كَأنّهُ لآلٍ عَلى جَيْداءَ وَاهٍ جُمَانُهَا

١٠ ـ عَفَافٌ كَمَا شَاءَ الإلَهُ يَسُرّني وَإنْ سِيءَ مِنْهُ بِكْرُهَا وَعَوَانُهَا[٥]

---

(١) المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
(٢) أرونان: صعب.
(٣) العجماء: البهيمة. أقوى: خلا. معانها: منزلها.
(٤) اعتنانها: ظهورها.
(٥) البكر: الفتاة العذراء. اعران: عود يجعل في أنف الجمال.

١١ ـ أألآنَ لَمّا اغتَمّ بالشَّيبِ مَفرِقي ... وَجلّى الدُّجى عَنْ لِمّتي لَمَعانُها(١)

١٢ ـ وَنَجّذَني صَرفُ الزّمَانِ وَوُقّرَتْ ... على الحِلْمِ نَفسِي وَانقَضَى نَزَوَانُها(٢)

١٣ ـ تَرُومُ العِدا أنْ تُستَلانَ حَمِيّتي ... وَقَبْلَهُمُ أعْدَى عَليّ جِرَانُهَا(٣)

١٤ ـ أنَا الرّجُلُ الألْوَى الذي تَعرِفُونَهُ ... إذا نُوَبُ الأيّامِ ألْقِي جِرَانُهَا(٤)

١٥ ـ إذا كانَ غَيرِي من قُرَيشٍ هَجينَها ... فإنّي عَلى رَغْمِ العَدُوّ هِجَانُهَا(٥)

١٦ ـ وَإنْ يَكُ فَخرٌ أوْ نِضَالٌ، فإنّني ... لَهَا يَدُهَا طَوْراً، وَطَوْراً لِسَانُهَا

١٧ ـ وَإنّي مِنَ القَوْمِ الذِينَ بِبَأسِهِمْ ... يُذَلَّلُ مِنْ أيّامِهِمْ حَدَثَانُهَا

١٨ ـ إذا غَبّرُوا في الجَوّ ضَاقَ فَضَاؤهُ ... وَإنْ نَزَلُوا البَيْداءَ غُمّتْ رِعَانُهَا(٦)

١٩ ـ فَوَارِسُ تَجرِي بِالدّمَاءِ رِمَاحُهَا ... وَتَفْهَقُ بالنّيّ الغَرِيضِ جِفَانُهَا(٧)

٢٠ ـ يَثُورُ، إذا أوْفَى الصَّبَاحُ، عِجاجُها ... وَيَعلُو، إذا جَنّ الظّلامُ، دُخانُهَا

٢١ ـ وَإنّي لَوَثّابٌ عَلى كُلّ فُرْصَةٍ ... تَخيلُ عَلى الرّائي، وَيَخفى مكانُهَا

٢٢ ـ سَبَقتُ، وَقَفّيتُم بِكُلّ طَليعَةٍ ... على عَقِبي يَلْوِي بهَا هَدَجَانُهَا(٨)

٢٣ ـ وَمَا كُنْتُ إلاّ كالثّرَيّا تَحَلُّقاً ... يَدِفّ عَلى آثَارِهَا دَبَرَانُهَا(٩)

٢٤ ـ عَصَائبُ ما استَامَ الفَخارَ وَضِيعُهَا ... وَلا استَأنَفَ العِزَّ الجَديدَ مُهانُهَا(١٠)

٢٥ ـ إذا لحَظَتْني أمْسَكَتْ بأكُفّهَا ... عَليّ، قُلُوباً دائِماً خَفَقَانُهَا

٢٦ ـ فَلا هيَ يَوْماً فيّ يَنفُذُ كَيْدُهَا ... وَلا يَنْجَلي مِنْ غَيّهَا شَنَآنُهَا(١١)

---

(١) أعتم: أبطأ وتأخر. لمتي: اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة.

(٢) نجّذني: عضني عضاً شديداً بالنواجذ.

(٣) الجران: التمرد والامتناع عن السير.

(٤) الألوى: الشديد الخصومة. نوب الأيام: مصائبها. الجران: مقدم عنق البعير.

(٥) الهجين: الذي أبوه عربي، وأمه أمة. الهجان: الشريف الحسيب.

(٦) غُمت: غطاها الغيم. الرعان: مفردها الرعن: أنف الجبل.

(٧) تفهق: تمتلىء. النّي الغريض: الشحم أو السمن الطري. الجفان مفردها الجفنة القصعة.

(٨) قفي: سار على أثره. الهدجان: مشية الشيخ المسن.

(٩) دفّ: مشى مشياً خفيفاً. الدبران: من منازل القمر وعدة نجوم تلو الثريا.

(١٠) استام: سأل ذكر الثمن.

(١١) الغي: الضلال والفساد. الشنآن: الضغينة والكره.

٢٧ ـ يُرِيدُ المَعَالي عَاطِلٌ مِنْ أداتِها وَهَيهاتَ مِنْ مَحصُوصَةٍ طَيَرَانُها[1]
٢٨ ـ دَعُوها لِمَنْ رَبّاهُ مُذ كانَ حِجرُها وَأرْضَعَهُ حَتّى استَقَلَ لِبَانُها
٢٩ ـ وَلا تَخطُبُوها بالرّجاءِ، فما أرَى تُدَنَّسُ بالبَغْلِ الدّنيّ حَصَانُها
٣٠ ـ رَآني بَهاءُ المُلْكِ سَيفاً عَلَيْكُمُ جَرِيءَ الظُّبَى لا يَنْثَني صَلْتَانُها[2]
٣١ ـ فَجَرّدَني مِنْ بَعدِ طُولِ صِيَانَةٍ وَإنّ مُضِرّاً بالسّيُوفِ صِيَانُها
٣٢ ـ أفَاضَ، بِلا مَنٍّ، عَليّ كَرَامَةً وَنَقْصُ الأيادي أنْ يَزِيدَ امتِنانُها
٣٣ ـ خَرَجتُ أجُرُّ الذيل منها وَقَد نَزَتْ قُلُوبُ العِدا مِنّي، وَجُنّ جَنانُها
٣٤ ـ وَلَيسَ عَلى زُهرِ الكَوَاكِبِ سُبّةٌ إذا غَضّ مِنْ أنْوارِها زِبرِقَانُها[3]
٣٥ ـ وَقَرّبَ لي وَافي العذار تَلَبّسَتْ بِهِ خُيَلاءٌ مَا يَزُولُ افْتِتَانُها[4]
٣٦ ـ ألا إنّ أصْنَافَ السّيُوفِ كَثِيرَةٌ وَأقْطَعُهَا هِنْدِيُّها وَيَمَانُها
٣٧ ـ وَكُلُّ أنَابِيبِ القَنَاةِ شَرِيفَةٌ وَأشرَفُها، لَوْ تَعلَمُونَ، سِنَانُها
٣٨ ـ فكَيفَ، وَأنتُمْ وَثبَةُ اللّيثِ إذْ رَمى تَخَمُّطُها في جَمعِكُمْ وَاستِنَانُها[5]
٣٩ ـ وَكَانَ يَسُوءُ السّامِعِينَ سَمَاعُها فَصَارَ يَهُولُ النّاظِرِينَ عِيَانُها
٤٠ ـ فَمَنْ مُبلِغٌ عَنّي الجَبَانَ بِأنّني أنَا المُورِدُ الشّقْرَاءَ يَدْمَى لَبَانُها
٤١ ـ وَلَوْ لَمْ تُعِنْ كَفّي قَنَاةٌ قَوِيمَةٌ لأجرَى يَنَابِيعَ الدّمَاءِ بَنَانُها
٤٢ ـ بَلِينَا، وَنحنُ النّاهِضُونَ إلى العُلى بِزَمْنَى يُمَنّيهَا الغُرُورَ زَمَانُها
٤٣ ـ ذِئَابٌ أرَادَتْ أنْ تُعازِزَ ضَيغَماً فَطَالَ عَلى مَرّ الزّمَانِ هَوَانُها[6]
٤٤ ـ رَأوْا فَتْرَةً مِنّا، فَظَنّوا ضَرَاعَةً وَتِلْكَ بُرُوقٌ غَرّهُمْ شَوَلانُها[7]

---

(١) المحصوصة: التي أصابها داء الحاصة الذي يسقط الشعر فتتاثر جناحها وصارت عاجزة عن الطيران.
(٢) الظبى: مفردها الظبة وهي حد السيف وطرفه. صلتانها: أي تصليتها وتجريدها للحرب.
(٣) السبة: العيب. الزبرقان: القمر ليله تمامه.
(٤) العذار: ما تدلى من اللجام على خد الفرس.
(٥) التخمط: اشتداد الغضب. الإستنان: الإضطراب.
(٦) تعازز: تبادل العز. الضيغم: الأسد. الهوان: الذل.
(٧) الفترة: الإنكسار والضعف. الضراعة؛ الذل والخضوع. الشولان: الارتفاع.

٤٥ ـ فكَيْفَ تَعَرَّضْتُمْ بِغَيرِ نَباهَةٍ لِصَعْبَةِ عِزٍّ في يَدَيَّ عِنانُها
٤٦ ـ فإنْ تَعتَطِلْ يَوْماً من الدّهرِ صَعدَتي فقَدْ طَالَ في نَحْرِ العَدوّ طِعَانُها[1]
٤٧ ـ وَإنْ تَستَجِمّ النّائِبَاتُ سَوابِقي فمِنْ قَبلِ ما بَذّ الجِيَادَ رِهَانُها

* * *

(٦٥٢)

كتب إليه أبو إسحاق الصابي[2] يشكو زمنة عرضت له حتى صار يحمل في المحفة قصيدته التي مطلعها:

إذا ما تعدت بي وسارت محفة لها أرجل يسعى بها رجلان

فأجابه الرضي رضي الله عنه جواباً عنها: [الطويل]

١ ـ ظَمَائي إلى مَنْ لَوْ أرَادَ سَقَاني وَدَيْني عَلى مَنْ لَوْ يَشَاءُ قَضَاني
٢ ـ وَلَوْ كانَ عندي مُعسِراً لَعَذَرْتُهُ وَلَكِنّهُ، وَهُوَ المَليءُ، لَوَاني[3]
٣ ـ رَمَى مَقتَلي وَاستَرْجَعَ السّهمَ دامياً غَزَالٌ بنَجْلاوَيْنِ تَنْتَضِلانِ[4]
٤ ـ أأرْجُو شِفاءً منهُ، وَهوَ الذي جَنى عَلى بَدَني داءَ الضّنَى وَشَجَاني[5]
٥ ـ أبِيتُ، فلَم أستَسقِ مَن كانَ غُلّتي وَلَمْ أستَرِشْ مَنْ كانَ قَبلُ بَرَاني[6]
٦ ـ مَرَرْتُ على تِلكَ الدّيارِ، وَوَحشُها دَوانٍ، وَمَنْ يَحكِينَ غَيرُ دَوَاني
٧ ـ فأنكَرَتِ العَينانِ، وَالقَلْبُ عارِف قَليلاً، وَلَجّا بَعْدُ في الهَمَلانِ
٨ ـ عَشِيّةَ بَلّتْني الدّمُوعُ كَأنّمَا رِداوَايَ بُرْدا مَاتِحٍ خَضِلانِ[7]

---

(١) صعبة عز: الصعب: العسر الشديد. العِنان: من الشيء: ناحيته وجانبه.
(٢) أبو إسحاق الصابي: صديق الشاعر، وقد سبق التعريف به.
(٣) لواني: أمالني.
(٤) نجلاوين: عينين واسعتين.
(٥) الضنى: المرض والهزال والضعف. شجاني: أحزنني، وشغلني بالهم.
(٦) الغلة: العطش الشديد. استراش: السهم: ألزق عليه ريشاً.
(٧) رداوي: مثنى رداء: الثوب. البُرْد: ثوب مخطط يلتحف به. الماتح: نازع الماء من البئر. خضلان: مبتلان. نديان.

٩ ـ ضَمِنَ وِصَالي ثمّ ما طَلْنَ دُونَهُ ... وَإنّ ضَمَانَ البِيضِ شَرُّ ضَمَانِ

١٠ ـ أمِنْكِ طُرُوقُ الزَّوْرِ أيّةَ ساعَةٍ ... وَعِيدُ خَيَالٍ عَادَ أيَّ أوَانِ؟[١]

١١ ـ ألَمّ بِعُوجٍ كالحَنَايَا مُنَاخَةٍ ... على جِزْعِ وَادٍ ذي رُبىً وَمَجاني[٢]

١٢ ـ وَمِيلٍ كخيطانِ الأراكِ تَرَنّحُوا ... فمِنْ ذَقَنٍ مُستَقبَلٍ بِلِسَانِ[٣]

١٣ ـ وَمالُوا على البَوْغاءِ من كُلّ جانِبٍ ... عَوَاطِفَ أيْدي تَوْأمٍ وَثُوَانِ[٤]

١٤ ـ يَقُودُهُمُ مِنّي غُلامٌ غَشَمشَمٌ ... مُعِينٌ عَلى البَأسَاءِ غَيرُ مُعَانِ[٥]

١٥ ـ إذا انفَرَجَتْ مِنهُ السُّجوفُ لِنَاظِرٍ ... تَألّقَ نُورٌ مِنْ أغَرَّ هِجَانِ[٦]

١٦ ـ وَإنّي لآوِي مِنْ أعَزّ قَبِيلَةٍ ... إلى نَضَدٍ، أوْ جَامِلٍ عَكْنَانِ[٧]

١٧ ـ وَإنّ قُعُودي أرْقُبُ اليَوْمَ أوْ غَداً ... لَعَجْزٌ، فَمَا الإبْطَاءُ بالنَّهَضَانِ

١٨ ـ سَأتْرُكُ في سَمْعِ الزّمَانِ دَوِيَّها ... بِقَرْعَيْ ضِرَابٍ صَادِقٍ وَطِعانِ

١٩ ـ وَأخْصِفُ أخْفَافاً بِوَقْعِ حَوَافِرٍ ... إلى غَايَةٍ تَقْضِي مُنىً، وَأمَاني[٨]

٢٠ ـ فإنْ أسرِ، فالعَلياءُ هَمّي، وَإن أقِمْ ... فإنّي عَلى بِكْرِ المَكَارِمِ بَاني

٢١ ـ وَإنْ أمضِ أترُكْ كلّ حيٍّ من العِدا ... يَقُولُ: ألا لِلّهِ نَفْسُ فُلانِ

٢٢ ـ أُكَرِّرُ في الإخْوَانِ عَيْناً صَحِيحَةً ... عَلى أعْيُنٍ مَرْضَى مِنَ الشَّنَآنِ[٩]

٢٣ ـ فَلَوْلا أبُو إسحَاقَ قَلّ تَشَبُّثي ... بِخِلٍّ، وَضَرْبي عِندَهُ بِجِرَانِ[١٠]

---

(١) الطروق: زيارة الليل. الزور: الزائر، الزائرون.

(٢) العوج: مفردها العوجاء: الضامرة المهزولة من الإبل. الحنايا: مفردها الحنية: القوس.

(٣) الخيطان: الأغصان الناعمة. الأراك: شجر ترعاه الماشية له حمل كحمل العناقيد.

(٤) البوغاء: التربة الرخوة.

(٥) الغشمشم: الذي يركب رأسه لا يثنية شيء عن مراده.

(٦) انفرجت: انكشفت. السجوف: مفردها السجف وهو الستر، في البيت أو الهودج. الأغر: الأبيض الحسن من كل شيء. الهجان: الشريف الحسيب.

(٧) النضد: الشريف. الجامل: صاحب جمال. عكنان: الإبل الكثيرة.

(٨) أخصف: خصف النعل، أطبق عليها مثلها، ومنه الخيل تخصف أخفاف الإبل بوافرها أي تتبعها فتنطبق حوافرها على أخفافها.

(٩) الشنآن: الضغينة والكره.

(١٠) الجران: مقدم عنق البعير، والضرب بجران: أراد الثبات والاستقرار.

٢٤ ـ هُوَ اللاَّفِتي عَنْ ذا الزَّمَانِ وَأهلِهِ ... بشيمَةِ لا وَانٍ، وَلا مُتَوَانِ(١)

٢٥ ـ إخَاءٌ تَسَاوَى فيهِ أُنساً وَأُلْفَةً ... رَضِيعُ صَفَاءٍ، أَوْ رَضِيعُ لِبَانِ

٢٦ ـ تَمَازَجَ قَلْبَانَا مِزَاجَ أُخُوَّةٍ ... وَكُلُّ طَلُوبَيْ غَايَةٍ أخَوَانِ

٢٧ ـ وَغَيرُكَ يَنْبُو عَنْهُ طَرْفي مُجانِباً ... وَإنْ كَانَ مني الأقربَ المُتَداني(٢)

٢٨ ـ وَرُبَّ قَرِيبٍ بالعَداوَةِ شَاحِطٍ ... وَرُبَّ بَعِيدٍ بالمَوَدَّةِ داني

٢٩ ـ لَئِنْ رَامَ قَبْضاً مِنْ بَنانِكَ حادثٌ ... لَقَدْ عاضَنَا مِنكَ انبِسَاطُ جَنَانِ

٣٠ ـ وَإنْ بُزِّمِنْ ذاكَ الجَنَاحِ مُطارُهُ ... فَرُبَّ مَقَالٍ مِنكَ ذي طَيَرَانِ

٣١ ـ وَإنْ أقعَدَتْكَ النَّائِبَاتُ، فَطَالَمَا ... سَرَى مُوقَراً مِنْ مَجدِكَ المَلَوَانِ(٣)

٣٢ ـ وَإنْ هَدَمَتْ منكَ الخُطوبُ بمَرّها ... فَثَمّ لِسَانٌ لِلمَنَاقِبِ بَاني(٤)

٣٣ ـ مآثِرُ تَبْقَى مَا رَأى الشّمسَ ناظِرٌ ... وَمَا سَمِعَتْ مِنْ سامِعٍ أُذُنَانِ

٣٤ ـ وَمَوْسُومَةٍ مَقطُوعَةِ العُقْلِ لم تزَل ... شَوَارِدَ قَدْ بَالَغْنَ في الجَوَلانِ(٥)

٣٥ ـ وما زَلّ منكَ الرّأيُ وَالحَزْمُ وَالحِجى ... فنَأسَى، إذا مَا زَلّتِ القَدَمَانِ(٦)

٣٦ ـ وَلَوْ أنّ لي، يَوْماً، على الدّهرِ إمرَةً ... وَكَانَ ليَ العَدْوَى على الحَدَثَانِ(٧)

٣٧ ـ خَلَعتُ على عِطفَيكَ بُرْدَ شَبيبَتي ... جَوَاداً بِعُمْري وَاقتِبَالِ زَمَاني

٣٨ ـ وَحَمّلتُ ثِقلَ الشّيبِ عَنكَ مَفارِقي ... وَإنْ فَلّ من غَرْبي وَغَضّ عِناني(٨)

٣٩ ـ وَنابَتْ طَويلاً عَنكَ في كُلّ عارِضٍ ... بِخَطٌ وَخَطوِ أخمَصِي وَبَنَاني(٩)

٤٠ ـ على أنّه ما انفَلّ مَن كانَ دُونَهُ ... حَمِيمٌ يُرَامي عَنْ يَدٍ وَلِسَانِ

---

(١) الواني: الفاتر، التعب. المتواني: المقصر غير المهتم.
(٢) نبا الطرف عنه: تجافى رؤيته.
(٣) الملوان: الليل والنهار.
(٤) المناقب: المآثر.
(٥) الموسومة: ذات العلامة من أثر الكي. العُقْل: الحبل الذي تشد به الناقة وسط ذراعها.
(٦) الحجى: العقل. زلت القدمان: كناية عن ارتكاب الخطأ.
(٧) الحدثان: نوائب الدهر.
(٨) الغربي: السيف. العنان: من الشيء جانبه وناحيته.
(٩) الأخمص: باطن القدم. البنان: أطراف الأصابع.

٤١ ـ وَما كلُّ مَن لَمْ يُعطِ نَهْضاً بِعاجِزٍ وَلا كُلُّ لَيْثٍ خادِرٍ بِجَبانِ[١]

٤٢ ـ وَإنّكَ ما استَرْعَيتَ منّي سوَى فتىً ضَمُومٍ عَلى رَعْيِ الأمَانَةِ حَانِ

٤٣ ـ حَفيظٍ، إذا مَا ضَيّعَ المَرْءَ قَوْمُهُ وَفيٍّ، إذا مَا خُوّنَ العَضُدانِ[٢]

٤٤ ـ مِنَ اللّهِ أستَهدي بَقاءَكَ أنْ تُرَى مُحَلاً لأسْبَابِ العُلَى بِمَكَانِ

٤٥ ـ وَأسْألُهُ أنْ لا تَزَالَ مُخَلَّداً بِمَلْقَى سَمَاعٍ بَيْنَنَا وَعِيَانِ

٤٦ ـ إذا ما رَعَاكَ اللّهُ يَوْماً، فَقَدْ قضَى مَآرِبَ قَلْبي كُلَّها، وَرَعَاني

* * *

(٦٥٣)

كتب إليه أبو إسحاق وإبراهيم بن هلال الصابي[٣] المذكور يمدحه وكتب مع هذه القصيدة رقعة يعتذر فيها من تأخره عن قضاء حقه بعلته وهي مثبتة في جملة رسائله ومطلعها:

أبا كل شيء قيل في وصفه حسن إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن

فأجابه عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون وزنها لأن ذلك الوزن المقيد لا يجيء في الكلام إلا مقلقلا ولا النظم إلا مختلا: [البسيط]

١ ـ دَعْ من دُموعِكَ بعدَ البَينِ للدِّمَنِ غَداً لدارِهِم، وَاليَوْمَ للظُّعُنِ[٤]

٢ ـ هَلْ وَقفَةٌ بلِوَى خَبْتٍ مُؤلَّفَةٌ بَينَ الخَليطَينِ من شام وَمِنْ يَمَنِ[٥]

٣ ـ عُجنَا على الرَّكْبِ أنضاءً مُحَزَّمَةً أثقالُها الشّوقُ مِن بادٍ وَمُكْتَمِنِ[٦]

٤ ـ مَوْسُومَةً بالهَوَى يُدرَى برُؤيَتِهَا أنّ المَطَايا مَطايا مُضْمِرِي شَجَنِ

٥ ـ ثمّ انثَنَينا على يَأسٍ، وَقد وَجِلَتْ نَوَاظِرٌ بِمَجَارِي دَمعِها الهَتِنِ

---

(١) الخادر: الكسلان.

(٢) العضدان: الساعدان ومتيمن كل منهما من المرفق إلى الكتف.

(٣) أبو إسحاق الصابي: صديق الشاعر، وقد سبق التعريف به.

(٤) البين: الفراق. الدمن: مفردها الدمنة: آثار الدار. الظُّعُن: مفردها الظَّعْن: الهودج

(٥) خبت: موضع بالشام.

(٦) عاج: عطف ومال. الأنضاء: مفردها النضو: المهزول. باد: ظاهر. مكتمن: خافٍ.

٦ ـ تَرُومُ رَدَّ نُفُوسٍ بَعدَ طَيرَتِهَا ... علَى قَوادِمَ مِنْ وجْدٍ وَمن حَزَنِ[١]

٧ ـ تَعرِيسَةٌ بَينَ رَمْلَيْ عالِجٍ ضَمِنَتْ ... بَلَّ الغَليلِ لقَلبِ المُوجَعِ الضَّمِنِ[٢]

٨ ـ بِتنا سُجوداً عَلى الأكوَارِ يَحمِلُنَا ... لَوَاغبٌ قد لَطَمنَ الأرْضَ بالثَّفَنِ[٣]

٩ ـ أهْفُو إلى الرّيحِ إنْ هَبّتْ يَمَانِيَةً ... تَحدُو زَعَازِعُها عِيراً من المُزُنِ[٤]

١٠ ـ أبَى ضَمِيرِيَ إلاّ ذِكْرَهُ، وَأبَى ... تَعَرُّضُ البَرْقِ إلاّ أنْ يُؤرّقَني

١١ ـ شَوْقٌ ألَمّ، وَمَا شَوْقي إلى أحَدٍ ... سِوَى الذي نامَ عَن لَيلي وَأيقَظَني

١٢ ـ إنْ زَاغَ قَلبي، فإنّ الهَجرَ أحرَجَني ... وَإنْ صَبَرْتُ، فإنّ اليَأسَ صَبّرَني

١٣ ـ وَكَمْ رَمَتْني مِنَ الأقدارِ مُنبِضَةٌ ... لمْ تَشْنِ باعي، وَلَمْ يَحرَجْ لها عَطَني[٥]

١٤ ـ ما كُنتُ أعلَمُ، وَالأيّامُ عالِمَةٌ ... أنّ اللّيَالي تُقاعِيني لتَنهَشَني[٦]

١٥ ـ قَدْ أدْمَجَ الهَمُّ في عُنْقي حَبائِلَهُ ... وَلَزّةُ الهَمّ تُنسِي لَزّةَ القَرَنِ[٧]

١٦ ـ إنْ يَبلَ ثَوْبي، فإنّي أكتَسِي حَسَبي ... أوْ تُودَ خَيلي، فإنّي أمتَطي مُنَني[٨]

١٧ ـ وَأدْخُلُ البَيتَ لمْ تَأذَنْ قَعائِدُهُ ... على الحَصَانِ أمامَ القَوْمِ وَالحُصُنِ[٩]

١٨ ـ لا أطلُبُ المَالَ إلاّ مِنْ مَطالِبِهِ ... وَلا يَفي ليَ بَذْلُ المَالِ بالمِنَنِ

١٩ ـ إنّ البَخيلَ الذي قَد باتَ يُؤنِسُني ... مثلُ الجَوَادِ الذي قد باتَ يَمطُلُني

٢٠ ـ لَقَدْ تَقَدّمَ بي فَضلي، بِلا قَدَمٍ ... أعْظِمْ بأمرٍ على ذي السّنّ قَدّمَني

---

(١) الطيرة: التطير، التشاؤم. الوجد: المحبة.

(٢) تعريسة: استراحة. الغليل: شدة العطش. الضَّمِن: المريض.

(٣) الأكوار: مفردها الكور: رحل الناقة. الثفن: داء في الثفنة وهي ركبة البعير وما مسّ الأرض من كركرته وأصول أفخاذه. اللواغب: النياق المعيبة.

(٤) أهفو: أتحرك شوقاً. الزعازع: الرياح الشديدة الهبوب. عيراً من المزن: استعار للسحاب مجموع العير ليدل على المطر الكثير.

(٥) منبضة: محركة. تثني: تطوي. العطن: مبرك الجمال والغنم حول الماء.

(٦) تقاعي: تجالس. نهش: لسع.

(٧) أدمج: شدّ. الحبائل: المصائد. اللزة: الشد والإلصاق، القرن: حبل يقرن به بين بعيرين.

(٨) تُودَى خيلي: تهلك. المُنَن: مفردها المنة: القوة.

(٩) القعائد: النساء لقعودهن في البيت. الحصان: المرأة العفيفة.

٢١ ـ لا يَبرَحُ المَجدُ مَرفُوعاً دَعائِمُهُ ما دامع مُعتَمِداً مِنّا عَلى رُكُنِ
٢٢ ـ مِنْ أُسرَةٍ تُنبِتُ التِيجَانَ هامُهُمُ مَنابِتَ النَبعِ في الأطوَادِ وَالقُنَنِ[1]
٢٣ ـ المَجدُ أنوَطُ مِن كَفٍّ إلى عَضُدٍ فيهِم، وَأَقوَمُ من رَأسٍ على بَدَنِ
٢٤ ـ مَنْ مُبلِغٌ لي أبَا إسحَاقَ مَألُكَةً عن حِنوِ قَلبٍ سَليمِ السّرِّ وَالعَلَنِ
٢٥ ـ جَرَى الوِدادُ لَهُ منّي، وَإن بَعُدَتْ منّا العَلائِقُ، مَجرَى الماءِ في الغُصُنِ
٢٦ ـ لَقَدْ تَوَامَقَ قَلبَانَا كَأنّهُمَا تَرَاضَعَا بِدَمِ الأحشَاءِ لا اللّبَنِ
٢٧ ـ مُسَوَّدٌ قَصَبَ الأقلامِ نَالَ بِهَا نَيلَ المُحَمّرِ أطْرَافَ القَنَا اللُّدُنِ
٢٨ ـ إنْ لَمْ تكنْ تُورِدُ الأرمَاحَ مَورِدَها فَما عَدَلتَ إلى الأقلامِ عَن جُبُنِ
٢٩ ـ وَالطّاعِنُ الطّعنَةَ النّجلاء عن جلَدٍ كالقائِلِ القَولَةَ الغَرّاءَ عَن لَسَنِ
٣٠ ـ حارَ المُجارُونَ إذْ جارَوْكَ في طَلَقٍ وَأجفَلُوا عَن طَرِيقِ السّابِقِ الأرِنِ[2]
٣١ ـ ضَلّوا وَرَاءَكَ حتّى قالَ قائِلُهُمْ: ماذا الضّلالُ، وَذا يجرِي على السَّنَنِ
٣٢ ـ ما قَدرُ فَضلِكَ مَا أصبَحتَ تُرْزَقُهُ لَيسَ الحُظوظُ على الأقدارِ وَالمِهَنِ
٣٣ ـ قد كنتُ قَبلَكَ من دَهرِي على حَنَقٍ فزَادَ ما بِكَ مِن غَيظي على الزّمَنِ[3]
٣٤ ـ كَمْ رَاشَنا وَبَرَانَا، غَيرَ مُكترِثٍ بما نُعالجُ، بَرْيَ القِدْحِ بالسَّفَنِ[4]
٣٥ ـ ألقَى عَلى آلِ وَضّاحٍ حَوِيّتَهُ وَحكّ بَرْكاً على سَيفِ بنِ ذي يزَنِ[5]
٣٦ ـ وَمِثلَها أنشَبَ الأظفارَ في مُضَرٍ وَمَرّ يَخرُقُ بالأنيابِ لِليَمَنِ
٣٧ ـ إنْ يَدْنُ قَوْمٌ إلى دارِي فَآلَفُهُمْ وَتَنأَ عَني، فأنتَ الرّوحُ في البَدَنِ
٣٨ ـ فالمَرْءُ يَسرَحُ في الآفاقِ مُضطَرِباً وَنَفسُهُ أبَداً تَهفُو إلى الوَطَنِ
٣٩ ـ وَالبُعْدُ عَنكَ بَلاني باستِكانِهِمُ إنّ الغَرِيبَ لَمُضطَرٌّ إلى السّكَنِ
٤٠ ـ أنتَ الكَرَى مُؤنِساً طَرْفي وَبَعضُهُمُ مِثلُ القَذَى مانِعٌ عَيني من الوَسَنِ

(١) الأطواد: مفردها الطود: الجبل. والقنن مفردها القنة: رأس الجبل.
(٢) الأرن: المرح النشيط.
(٣) الحنق: الحقد والغضب.
(٤) القدح: السهم قبل أن يجعل فيه نصل وتلزق عليه الريش. السفن: كل ما يُنحت به.
(٥) الحوية: كساء محشو حول سنام البعير. البرك: الصدر.

٤١ ـ كَمْ مِنْ قَرِيبٍ يرَى أنّي كَلِفتُ به ... يُمسِي شَجايَ وَتُضحي دونَه شجني

٤٢ ـ وَصَاحِبٍ طالَ ما ضَرّتْ صَحابَتُه ... عكَفتُ مِنْهُ على أطغى مِنَ الوَثَنِ

٤٣ ـ مُستَهدِفٌ لمَرَامي العَيبِ جانِبُهُ ... يكَادُ يَنعَطّ بُرْداهُ مِنَ الظِّنَنِ[١]

٤٤ ـ ذي سَوْءَةٍ إنْ ثَناها مَحفِلٌ كثُرَتْ ... لها المَضارِبُ فوْقَ الصّدرِ بالذَّقَنِ

٤٥ ـ إذا احتَمَيتُ بِهِ أحمي على كَبدي ... كَيفَ اجتناني إذا أسلَمنَني جُنَني

٤٦ ـ لا تَجعَلَنّ دَليلَ المَرْءِ صُورَتَهُ ... كَم مَخبَرٍ سَمجٍ عن مَنظَرٍ حسَنِ[٢]

٤٧ ـ إنّ الصّحائِفَ لا يَقرِيكَ باطِنُها ... نَفسَ الطّوابعِ مَوْسوماً على الطِّيَنِ

٤٨ ـ أشتاقُكُم وَدَواعي الشّوْقِ تُنهِضُني ... إلَيكُمْ، وَعَوَادي الدّهرِ تُقعِدُني

٤٩ ـ وَأعرِضُ الوُدّ أحيَاناً فَيُؤنِسُني ... وَأذكُرُ البُعدَ أطوَاراً فيُوحِشُني

٥٠ ـ هَذا، وَدِجلَةُ مَا بَيْني وَبَينَكُمُ ... وَجانِبُ العَبرِ غيرُ الجانبِ الخَشِنِ

٥١ ـ وَمُشرِفٍ كَسَنامِ العَوْدِ مُلتَبِسٍ ... كالمَاءِ لُزّ بأضلاعٍ مِنَ السُّفُنِ[٣]

٥٢ ـ كالخَيلِ رُبّطنَ دُهماً في مَواقِفِها ... وَالبُزْلِ قُطّرْنَ بَينَ الحوْضِ وَالعَطَنِ[٤]

٥٣ ـ قَد جاءَتِ النّفثَةُ الغَرّاءُ ضَامِنَةً ... ما يُوبِقُ النّفسَ من عُجبٍ وَمن دَرَنِ[٥]

٥٤ ـ أنبَطْتُ مِنْ حُسنِها ماءً بلا نَصَبٍ ... وَحُزتُ مِنْ نَظمِها دُرّاً بلا ثَمَنِ

٥٥ ـ أنشَدْتُهَا، فَحَدا سَمعي غَرَائِبُها ... إلى الضّميرِ حداءَ الرّكبِ للبُدُنِ

٥٦ ـ جازَتْ إلى خاطري عَفواً وَخُيّلَ لي ... ممّا استَبَتْ أُذُني، أنْ لمْ تَجُزْ أُذُني

٥٧ ـ فاقتَدْ إلَيكَ، أبَا إسحَاقَ، قافِيَةً ... قَوْدَ الجَوَادِ، بلا جُلٍّ وَلا رَسَنِ

٥٨ ـ كادَتْ تَقاعَسُ لوْ ما كُنتَ قائدَها ... تَقاعُسَ البازِلِ المَجنوبِ في الشَّطَنِ[٦]

---

(١) ينعط: ينحني ويميل. الظنن: من الظن: الشك والاعتقاد.

(٢) المخبر: العلم بالشيء عن طريق الخبر لا النظر. السمج: القبيح.

(٣) العَوْد: المسن من الجمال. لُزّ: أُلصق.

(٤) البزل: مفردها البازل: الذي طلعت نابه من الإبل. الحوض: مجتمع الماء. العطن: مبرك الجمال حول الماء.

(٥) الغراء: الحسن من كل شيء. يوبق: يُهلك. العُجْب: الكبر والزهو.

(٦) المجنوب: المصاب «بالجناب» وهو التهاب غلاف الرئة. الشطن: الحبل الطويل.

٥٩ ـ تَستَوْقِفُ الرَّكبَ إنْ مرّتْ مُعارِضَةً تُهدي عَقيلَتَها العَذراءَ مِنْ يَمَنِ[١]

* * *

(٦٥٤)

يمدح الملك بهاء الدولة[٢] ويهنئه بنيروز سنة ٣٩٨: [الوافر]

١ ـ تَواعَدَ ذا الخَليطُ لأنْ يَبينا وَزايَلَنا القَطينُ، فلا قَطِينا[٣]

٢ ـ وَإنّي، وَالمَواعِدُ كاذِبَاتٌ لِيُطمِعُنا خِلابُ الوَاعِدِينَا[٤]

٣ ـ نُعَنّى بالمِطَالِ مِنَ الغَوَاني وَهَانَ عَلى المَوَاطِلِ ما لَقِينَا

٤ ـ وَنَظْمَأُ، وَالمَوَارِدُ مُعرِضَاتٌ فنَرْجِعُ بالغَليلِ، وَما سُقِينَا

٥ ـ لَهُنَّ اللّهُ كَيفَ أصَبنَ مِنّا نُفُوساً ما عُقِلْنَ، وَما وُدِينَا[٥]

٦ ـ لَقِينَ قُلُوبَنا بجُنُودِ حَزبٍ تَطَاعَنُ بالدّمالِجِ وَالبُرِينَا[٦]

٧ ـ جَلَوْنَ لَنا لآلىءَ وَاضِحَاتٍ أضَأنَ بها الذّوَائبَ وَالقُرُونَا[٧]

٨ ـ عَهِدْنَا الدُّرَّ مَسكِنُهُ أجَاجٌ فكَيفَ تَبَدّلَ الثّغْبَ المَعِينَا[٨]

٩ ـ جُنونَ المُرْشِقاتِ، غداةَ جَمعٍ بأقتَلَ مِنْ نِبَالِكَ مَا رُمِينَا

١٠ ـ وَلَمْ نَرَ كالعُيُونِ ظُبَى سُيُوفٍ أرَقْنَ دَماً، وَما رُمْنَ الجُفُونَا[٩]

١١ ـ عَوَائِدُ مِنْ تَذَكّرِ آلِ لَيلى كَأنّ لَهَا عَلى قَلْبي دُيُونَا

(١) العقيلة: الكريمة، من كل شيء أكرمه.
(٢) بهاء الدولة: سبق التعريف به.
(٣) زايل: فارق. القطين: أهل الدار.
(٤) خَلاب: خداع.
(٥) عُقِل: أي استحق عليه العقَل وهو الدية، ودي: دفع الدية. أي جزاء الدم القتيل.
(٦) الدمالج: مفردها الدملج: حلية تحيط بمعصم اليد. البرين: مفردها برة: كل حلقة من سوار وقرط أو خلخال وما أشبهها.
(٧) الذوائب: مفردها ذؤابة: مقدم شعر الرأس. القرون: مفردها القرن: الخصلة من الشعر.
(٨) الدر: اللؤلؤ. الأجاج: الشديد الملوحة. الثغب: الغدير في ظل الجبل. المعين؛ ماء معين: طاهر، جار على وجه الأرض.
(٩) رُمْن الجفونا: فارقنها.

١٢ ـ أُكَاتِمُهَا، فَفي الأحشَاءِ منها مَضِيضٌ بَعدَما بَلَغَ الحَنينا[١]

١٣ ـ فَيا حَادي السِّنِينَ قِفِ الْمَطَايا فَهُنَّ عَلى طَرِيقِ الأرْبَعِينَا

١٤ ـ وَإنّ الرّأسَ بَعدَكَ صَوّحَتهُ بَوَارِحُ شيبَةٍ، فَغَدا جَبِينَا[٢]

١٥ ـ وَكَانَ سَوَادُهُ عِيدَ الغَوَاني يُعِذْنَ إلى مَطَالِعِهِ العُيُونَا

١٦ ـ أُتَاجِرُها، فأرْبَحُ في التّصَابي وَبَعضُ القَوْمِ يَحسَبُني غَبِينَا

١٧ ـ أهانَ الشّيبُ ما أعزَزْنَ مِنهُ وَعَزَّ عَلى العَقَائِلِ أن يَهُونَا

١٨ ـ جُنُونُ شَبِيبَةٍ، وَوَقَارُ شَيبٍ خُذا عنّي النُّهَى وَدَعا الجُنونَا[٣]

١٩ ـ نَرَى الأيّامَ، وَهيَ غَداً سِنُونٌ وَبالآحَادِ يَبْلُغْنَ المِئِينَا

٢٠ ـ سَتُنْبِئُنَا النّوَائِبُ مَا أرَتْنَا مِنَ العَجَبِ العَجيبِ بما تُرِينَا

٢١ ـ حَلَفْتُ بمُلقِيَاتِ النِّيّ عُوجٍ خَوَابطَ تَطلُبُ البَلَدَ الأمِينَا[٤]

٢٢ ـ حَوَامِلَ نَاحِلِينَ عَلى ذُرَاهَا حَوَانيَ يَنجَذِبْنَ بِمُنْحَنِينَا

٢٣ ـ يُسَقّينَ الهَجِيرَ عَلى التّظَامي وَيَنعَلْنَ الحِرَارَ، إذا وُجِينَا[٥]

٢٤ ـ كأنّ سِيَاطَهَا، وَلهَا هَبَابٌ قُلُوعُ اليَمّ زَعزَعتِ السّفِينَا

٢٥ ـ بكُلّ مُعَبَّدِ القُطْرَينِ يُنضِي مِطَالُ طَرِيقِهِ الأُجُدَ الأمِينَا[٦]

٢٦ ـ لَقَدْ أرْضَى قِوَامُ الدّينِ فِينَا وَصَاةَ اللّهِ وَالدّينَ اليَقِينَا

٢٧ ـ رَعَانَا بالقَنَا، وَلَقَدْ تَرَانَا وَأضْبَعُ مَا نَكُونُ إذا رُعِينَا[٧]

٢٨ ـ أعَادَ ثِقَافَنَا حَتّى استَقَمْنَا وَدَلّ بِنُورِهِ اللَّقَمَ المُبِينَا[٨]

---

(١) المضيض: الكره.
(٢) صوح الرأس: شقق شعره، وأيبسه حتى سقط. البوارح: الريح الحارة استعارها للشيب.
(٣) النهى: العقل.
(٤) النّي: الشحم، السمن، العوج: مفردها العوجاء: الضامرة المهزولة من الإبل.
(٥) الهجير: شدة الحر. الحرار مفردها الحرة وهي الأراضي ذات الحجارة السود. الوجى: الحفا. ويقال وجيت الناقة إذا اشتكت باطن الخف.
(٦) المعبد: المطلي بالقطران. ينضي: يهزل. الأُجُد: الناقة القوية.
(٧) أضبع: أشد عضداً.
(٨) الثقاف: التقويم. اللَّقَم: الطريق الواضح.

٢٩ ـ تَيَقَّظَ، وَالعُيونُ مُغَمَّضَاتٌ وَقَلْقَلَ، وَالرَّعِيَّةُ وَادِعُونَا[1]

٣٠ ـ وَما عَدِمَ العُلى كَهلاً وَطِفلاً وَفي خِرَقِ الوَليدِ وَلا جَنِينَا

٣١ ـ مِنَ القَوْمِ الأُلى تَبِعوا المَعالي قِرَانَ العَوْدِ يَتَّبِعُ القَرِينَا

٣٢ ـ أقَامُوا عَن فَرَائِسِها اللَّيالي وَرَدّوا عَنْ مَوَارِدِها المَنُونَا

٣٣ ـ هُمُ رَفَعُوا، كَمَا رَفَعَتْ نِزَارٌ قِبَابَ عُلىً عَلى كَرَمٍ بُنِينَا

٣٤ ـ نُبَقّي سَائِرَاتِ الدَّهرِ فيهِمْ وَيُبقُونَ اليَدَ البَيضَاءَ فِينَا

٣٥ ـ فإنْ تُثمِرْ لَهمْ شُكراً طَويلاً فهُم غَرَسُوا، وَكَانوا المُورِقِينَا

٣٦ ـ فقل للمُصْحِرِينَ دَعوا الضَّواحي فَإنَّ اللّيثَ قَد نَزَعَ العَرِينَا[2]

٣٧ ـ وَلا تَتَغَنَّمُوا مِنْهُ قُعُوداً يُقيمُ لكُم بهِ الحَرْبَ الزَّبُونَا[3]

٣٨ ـ فَفي أغمَادِهِ وَرَقٌ قَدِيمٌ يَزِيدُ عَلى قِرَاعِ الصَّيدِ لِينَا[4]

٣٩ ـ قَوَاضِبُ لا يَغُبُّ بِهَا الهَوَادي فَيُعطيهَا الصَّيَاقِلَ وَالقُيُونَا[5]

٤٠ ـ ألَيسَ وِقَاعُهُ بِالأمسِ فيكُم سَقَى غَلَلَ الرِّماحِ، وَما رَوِينَا[6]

٤١ ـ بِأرْبَقَ قَدْ أدارَ لَكُمْ رَحَاهَا مَدارَ الطَّوْدِ مَرْداةً طَحُونَا[7]

٤٢ ـ وَجَلجَلَها عَلى الأهوَازِ حتّى أعَادَ زَئِيرَ أُسدِكُمُ أنِينَا[8]

٤٣ ـ وَسَاخَ، تَقَصُّعَ اليَرْبوعِ، غَاوٍ أثَارَ بِطَعنِهَا، فَنَجَا طَعِينَا[9]

---

(١) قلقل: حرّك. وادعون: ساكنون. هادئون.
(٢) المصحرون: الخارجون إلى الصحراء أو المقيمون فيها. العرين: بيت الأسد.
(٣) الحرب الزبون: التي تزبن الناس أي تصدمهم.
(٤) الورق: النصل. الصيد: مفردها أصيد: الرافع رأسه كبراً.
(٥) القواضب: مُفردها القاضب: السيف الشديد القطع، الهوادي: الأعناق. الصياقل: مفردها الصيقل: صانع السيوف القيون: مفردها القين: وهو الحداد.
(٦) الغلل: العطش.
(٧) أربق: قرية برامهرمز. الرحى: الحرب. المرداة: دائرة الحرب كالطاحون. صخرة تكسر بها الحجارة.
(٨) جلجل: صات صوتاً شديداً.
(٩) ساخ: دخل. تقصع: دخول الدابة المعروفة باليربوع جحرها.

٤٤ ـ أُشَيعِثُ، رَأسُهُ بالبيضِ يُفلى وَيَغدو بالدّمِ الجَارِي دَهِينَا
٤٥ ـ يَذُودُ رِقَابَهَا، هَيهاتَ مِنهَا وَقَد غَلَبتْ عَصِيَّ الذَّائدِينَا[١]
٤٦ ـ تَوَلّعَ بالقَنَا، فتَطَاوَحَتهُ لداغَ الدَّبْرِ، أيدي الغاسِينَا[٢]
٤٧ ـ غَدا يَمرِي عُفافَتَهَا، فأمسَى يَرَى بالطّعنِ لِقحَتَهَا لَبُونَا[٣]
٤٨ ـ وَمَنْ شُرِعَتْ رِماحُ اللّهِ فِيهِ دَرى أنّ السّوابغَ لا يَقِينَا[٤]
٤٩ ـ وبِتْنَ عَلى المَطالِعِ مُلجَماتٍ عَلائِقُهَا أنابيبُ القُنِينَا[٥]
٥٠ ـ عَلَى صَهَوَاتِهَا أبْنَاءُ مَوتٍ حَوَاسِرُ للرّدَى وَمُقَنَّعِينَا
٥١ ـ مُجَاذِبَةً أعِنّتَهَا جِمَاحاً هَبَطنَ قَرَارَةً وَطَلَعْنَ بِينَا[٦]
٥٢ ـ وَقَعْنَ بِغَارَةٍ، وَطَلَبنَ أُخرَى يُمَاطِلْنَ الإقَامَةَ وَالصُّفُونَا
٥٣ ـ تُكَفكِفُ وَهيَ في الغُلَوَاءِ تُلقي إلى أرْضِ العِدا نَظَراً شَفُونَا[٧]
٥٤ ـ تَلَفُّتَ جُوَّعِ الآسَادِ فاتَتْ فَرَائِسَهَا النُّيُوبُ، وَقد دَمِينَا
٥٥ ـ تُحَاذِرُ في مَرَابِطِهَا وُقُوفاً وَإنْ بلَغَ العِدا أمَداً شَطُونَا[٨]
٥٦ ـ فلَوْ ألجِمنَ لا لِغِوَارِ حَرْبٍ لَقَدْ ظَنّ العَدُوُّ بِهَا الظُّنُونَا
٥٧ ـ أمَا شَهِدوا لَيَالي السُّوسِ مِنهَا وَمَسحَبَهَا القَنيَّ بدارِ زِينَا[٩]
٥٨ ـ وَمَنْشَرَهَا عَلَى هَضَبَاتِ بَمٍّ رِيَاطاً للعَجَاجَةِ مَا طُوِينَا[١٠]

---

(١) يذود: يدفع. العصي: العاصي.
(٢) تطاوحته: ترامت به. الدبر: النحل والزنابير. العاسلين: مشتاري العسل.
(٣) مرى: مسح ضرع الناقة لتدر. العفافة: بقية اللبن. اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. اللبون: ذات اللبن.
(٤) السوابغ: مفردها السابغ: الطويل إشارة إلى الرماح.
(٥) ملجمات: من المُلَجّم: موضع اللجام من وجه الدابة أو فمها. الأنابيب: مفردها الأنبوب: الطريقة في الجبل. القنينا: مفردة القنة: أعلى الجبل.
(٦) القرارة: القاع المستديرة يجتمع فيه ماء المطر. البين: الناحية. المسافة قدر مد النظر.
(٧) الشفون: الغيور. (٨) الشطون: البعيد.
(٩) السوس: كورة بالأهواز. القني ما أقتني من شاة أو ناقة. دار زينا: موضع قرب عدن.
(١٠) بم: بلد بركان. الرياط: مفردها الريط: كل ملاءة من نسج واحد وقطعة واحدة. العجاجة: الغبار.

٥٩ ـ إذا رَجَعَ الغَزِيُّ بهنّ حَسْرى ... أُعِذْنَ إلى الطّعَانِ كَمَا بُدِينَا[١]

٦٠ ـ لَحِقْنَ طَرِيدَةً لَوْلا قَنَاهَا ... لَطَالَ رَوَاغُهَا لِلطّارِدِينَا

٦١ ـ وَعُذْنَ، وَفي حَقائِبِهِنّ هامٌ ... لَقِينَ مِنَ الصّوَارِمِ مَا لَقِينَا

٦٢ ـ بِقَنّاصٍ أصَابَ، وَفي يَدَيْهِ ... حَبَائِلُ قَدْ مُدِدْنَ لآخَرِينَا

٦٣ ـ نَوَائِبُ أَلْقَتِ الجُلّى عَلَيْهِ ... فَقَامَ بِعِبْئِهِنّ وَمَا أُعِينَا

٦٤ ـ بَسَالَةُ هانِئٍ في حَيّ بَكْرٍ ... وَحَنظَلَةَ الذي قَطَعَ الوَضِينَا[٢]

٦٥ ـ وَهل يرْضَى المُطولَ وَفي الأعادي ... دُيُونٌ لِلصّوَارِمِ ما قُضِينَا

٦٦ ـ ألا جُزِتَ الجَوَازِي اليَوْمَ عَنّي ... جَوَاداً، لا أغَمَّ وَلا هَجِينَا[٣]

٦٧ ـ نَمَاهُ أَبٌ وَلُودٌ لِلمَعَالي ... وَأُمُّ أرَاقِمٍ تُذهي البَنِينَا[٤]

٦٨ ـ مِنَ العُظَمَاءِ أطْوَلُهُمْ عِمَاداً ... وَأنداهُمْ، إذا مُطِرُوا، يَمِينَا

٦٩ ـ تَبَوّعَ بي إلى قُلَلِ المَعَالي ... وَخَيّرَني المَعَاقِلَ وَالحُصُونَا[٥]

٧٠ ـ فَأرْغَمَ بي عَلى رُغْمٍ أُنُوفاً ... مُضَاغِنَةً، وَأقذى بي عُيُونَا

٧١ ـ تَهَنَّ بِمَطْلَعِ النّيرُوزِ وَابلُغْ ... مَطالِعَ مِثْلَهُ حِيناً، فَحِينَا[٦]

٧٢ ـ مُرَحِّلَ كُلّ نَائِبَةٍ مُقِيماً ... مُذِيلاً لِلعِدا، أبَداً مَصُونَا

٧٣ ـ تُظَفَّرُ بِالمَآرِبِ طَيّعَاتٍ ... وَبِالآمَالِ أبْكَاراً وَعُونَا[٧]

٧٤ ـ وَإنّ أحَقّ مِنكَ بِأنْ يُهَنّى ... إذا مَدّ البَقَاءَ لَكَ، السُّنُونَا

* * *

(١) الغزي: الذي يغزو. الحسرى: مفردها الحسير: الكليل، الضعيف.
(٢) الوضين: البطان العريض المنسوج من سيور أو مشعر وقيل: الوضني للهودج بمنزلة الحزام للسرج.
(٣) الجوازي: مفردها الجازية: المكافأة. الأغم: الذي تدلى شعر مقدم رأسه على جبهته وقفاه. الهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير عربية.
(٤) أم أراقم: الداهية.
(٥) تبوع: امتد. القلل: مفردها القلة: وهي أعلى الرأس، والأعلى من كل شيء.
(٦) النيروز: عيد الربيع (كلمة فارسية).
(٧) العُون: مفردها عوان: ما كان في منتصف السن من كل شيء.

(٦٥٥)

قال وقد بلغه أن قوماً من أعدائه قالوا لبهاء الدولة[١] قد جرت عادته بإنشاد الخلفاء شعره، وإنه إنما يتكبر عليك بترك الإنشاد لأنه لم ينشد قط ممدوحاً، وهذه فضيلة تفرد بها عن الشعراء، فكتب إليه بهذه الأبيات مع قصيدة في كتاب: [الطويل]

١ ـ جَنَانـي شُجاعٌ إنْ مَـدَحتُ وَإنـما ... لِسَانـيَ إنْ سِيمَ التَنْشيدَ جَبَانُ[٢]

٢ ـ وَمَـا ضَـرَّ قَـوّالاً أطَـاعَ جَـنَـانَـهُ ... إذا خَـانَـهُ عِـنْـدَ الـمُـلُـوكِ لِـسَـانُ

٣ ـ وَرُبَّ حَـيِـيٍّ فـي الـسَّـلامِ، وَقَـلْـبُـه ... وَقَـاحٌ، إذا لَـفَّ الـجِـيَـادَ طِـعَـانُ

٤ ـ وَرُبَّ وَقَـاحِ الـوَجْـهِ يَـحـمِـلُ كَـفُّـه ... أنـامِـلَ لَـمْ يَـعـرَقْ بِـهِـنَّ عِـنَـانُ

٥ ـ وَفَـخـرُ الـفَـتـى بـالـقَـوْلِ، لا بـنَـشـيـده ... وَيَـــرْوِي فُـــلانٌ مَـــرّةً وَفُـــلانُ

* * *

(٦٥٦)

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

١ ـ دَعا بالوِحافِ السّودِ من جانبِ الحِمى ... نَزيعُ هَوىً، لَبّيتُ حينَ دَعَاني[٣]

٢ ـ تَعَجّبَ صَحْبي من بُكائي وَأنكَرُوا ... جَـوَابـي لِـمَـا لَـمْ تَـسْـمَـعِ الأُذُنَـانِ

٣ ـ فقُلتُ: نعم، لَمْ تَسمَعِ الأذنُ دَعوَةً ... بَـلـى! إنّ قَـلْـبـي سَـامِـعٌ وَجَـنَـانـي

٤ ـ وَيـا أيّـهـا الـرّكْـبُ الـيَـمـانُـونَ خَـبِّـرُوا ... طَـليقاً بـأعْـلَى الـخَـيفِ أنّيَ عَـاني[٤]

٥ ـ عِـدُوهُ لِـقَـائـي، أوْ عِـدُونـي لِـقَـاءَهُ ... ألا رُبّـمَـا دانَـيـتُ غَـيـرَ مُـدانـي

٦ ـ وَما حَـائِـمـاتٌ يَـلـتَـقِـيـنَ مِنَ الـصّـدَى ... إلى الـمَـاءِ قَـدْ مُـوطِـلـنَ بـالـرَّشَـفَـانِ[٥]

٧ ـ يَـزِيـدُ لَـهَـا بـالـخِـمـسِ بَـيـنَ ضُـلُـوعِـهَـا ... تَـنَـسُّـمُ رِيـحِ الـشِّـيـحِ وَالـعَـلَـجَـانِ[٦]

---

(١) بهاء الدولة البويهي: سبق التعريق به.

(٢) الجنان: القلب. سيم: كُلِّفَ.

(٣) الوحاف: مفردها الوحفة: أرض مستديرة مرتفعة سوداء.

(٤) الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة. العاني: الأسير.

(٥) الصدى: العطش.

(٦) تنسم الريح: هبوبها. الشيح والعلجان: ضربان من النبات.

٨ ـ إذا قيلَ: هذا المَاءُ، لَمْ يَملِكوا لهَا مَعاجاً، بِأقْرَانٍ وَلا بِمَثَانِ[١]

٩ ـ بأظْمَى إلى الأحبَابِ مِنّي، وَفيهِمُ غَرِيمٌ، إذا رُمْتُ الدّيُونَ لَوَاني[٢]

١٠ ـ فَيَا صَاحِبَيّ رَحْلي، أقِلاّ، فإنّني رَأيتُ بِلَيْلَى غَيرَ مَا تَرَيَانِ

١١ ـ وَيا مُزجيَ النِّضوِ الطّليحِ عَشِيّةً تُرَاكَ بِبَطْنِ المَأزِمَينِ تَرَاني[٣]

١٢ ـ وَهَلْ أنَا غادٍ أنْشُدُ النّبلَةَ التي بِهَا عَرَضاً ذاكَ الغَزَالُ رَمَاني

١٣ ـ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أيّامِ جَمعٍ إلى مِنىً إلى مَوْقِفِ التّجميرِ، غَيرُ أمَاني[٤]

١٤ ـ يُعَلِّلُ دائي بِالعِرَاقِ طَمَاعَةً وَكَيْفَ شِفَائي، وَالطّبيبُ يَمَاني!

* * *

(٦٥٧)

قال في قوم يسرقون شعره: [الطويل]

١ ـ أفي كُلّ يَوْمٍ لي عِشَارٌ تَسُوقُهَا رِمَاحُ بَني الغَبرَاءِ سَوقَ الظّعائِنِ[٥]

٢ ـ أحَالُوا عَلَيْهَا عَاكِسِينَ رِقَابَها وَطَوْا بِهَوَادِيهَا مَكَانَ الفَرَاسِنِ[٦]

٣ ـ إذا جُزْتُ في أبْيَاتِ آلِ مُحَلِّمٍ تَرَاغَينَ نَحْوِي مِنْ وَرَاءِ المَعاطِنِ[٧]

٤ ـ تَحِنُّ إلى تَرْعِيّةٍ لَمْ يُرِدْ بِهَا وَبيءَ المَرَاعي، وَالنِّطافَ الأوَاجِنِ[٨]

---

(١) المعاج: المكان الذي يقام به أو يعاج إليه أقران: مفردها القِرن: النظير. المثاني: القوى والطاقات.

(٢) الغريم: الخصم. لوى: مطل.

(٣) الطليح: التعب ـ المعيي. المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى.

(٤) التجمير: إلقاء الجحيج الحصى في مناسك الحج. وجمار الحج: الحصى التي يرمي بها الحجاج في مناسك الحج.

(٥) العشار: مفردها العُشراء: وهي النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية وهي كالنفساء من النساء.

(٦) وطوا: أي وطأوا. الهوادي: الأعناق. الفراسن: مفردها الفرسن، وهي للبعير كالحافر للفرس.

(٧) تراغين: تصايحن وتداعين على القتل. والمعاطن: مفردها المعطن وهي: العطن أي مبرك الجمال جول الماء.

(٨) الترعية: الذي يجيد رعي الإبل. الوبيء: ما كثر فيه الوباء. الأواجن: مفردها الآجنة وهي المتغيرة اللون والطعم.

٥ - وَخَالَسَنِيهَا كُلُّ أَطْلَسَ خَاتِلٍ ... خَفِيِّ المَرَامي عن قِسِيِّ الضَّغائِنِ(١)
٦ - وَشَرُّ الأذَى ما جاءَ مِنْ غيرِ حِسبةٍ ... وَكيدُ المُبادي دونَ كيدِ المُداهِنِ(٢)
٧ - وَإنّ بُلُوغَ الخَوْفِ من قَلبِ خائِفٍ ... لدونَ بُلوغِ الخَوْفِ من قَلبِ آمِنِ
٨ - وَخيلٍ جَرَرْنَ النَّقعَ في كُلّ بَلدَةٍ ... وَنَاقَلْنَ فِيهَا بالطِّوالِ المَوَارِنِ(٣)
٩ - حوَاها العِدا عَنّي، فأصبَحنَ بِالحمى ... عَوَاطِلَ من آبي عليقٍ وَصَافِنِ(٤)
١٠ - وَثلّةِ حَيٍّ قَدْ أضَبَّ بِأرْضِهَا ... ذُؤالَةُ إضْبَابَ الغَرِيمِ المُدايِنِ(٥)
١١ - وَلَوْلا ذِئَابُ العَامِرِيّ لَشَابَهَتْ ... بِمَكّةَ أسْرَابَ الحَمامِ القَوَاطِنِ
١٢ - لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنهُ ذِئْبٌ عَمَرّدٌ ... دَمُ الشُّعرِ في أنْيَابِهِ وَالبَرَائِنِ(٦)
١٣ - مَتَى تَطلَعوا نَجداً أوِ الغَوْرَ تُفضَحوا ... بوَسْمٍ فَشَتْ نِيرَانُهُ في المَوَاطِنِ
١٤ - خَطَبتُم إلى شُمسِ الخُدورِ فَوَارِكٍ ... طَوَالِقَ مِنْ حَبلِ اللّئَامِ بَوَائِنِ(٧)
١٥ - عذارَى بَغَتْ فيكُمْ بغاءَ نِسائِكُم ... وَقَدْ كُنّ عندي في ثِيابِ الحَوَاضِنِ
١٦ - خُذُوها فَلَوْ قَرَنتُموها بِبَرْقَةٍ ... قَطَعنَ إلى دارِي وثاقَ القَرائِنِ(٨)

* * *

(٦٥٨)

وقال في أبيات الشعر [السريع]

١ - وَمُستَهِلاّتٍ كَصَوْبِ الحَيَا ... تَبقَى، وَأقوَالُ الفَتَى تَفنَى(٩)

(١) خالس: أخذه خلسة. الأطلس: اللص. الخاتل: الخداع.
(٢) المداهن: المخادع. الذي يظهر غير ما يبطن.
(٣) الموارن: مفردها المارن وهو الأنف. أو أعلاه.
(٤) عواطل: ليس عليهن حلي. العليّق: نبات شائك ثمره كالتوت. الصافن: الفرس الواقف على ثلاث قوائم.
(٥) الثلة: الجماعة من الناس. أضَبّ: أصابها بالضباب. الذؤالة: اسم علم للذئب. الغريم: الخصم.
(٦) العَمَرّد: الخبيث. البرائن: مفردها البرثن وهو ظفر السباع.
(٧) الفوارك: مفردها الفارك التي تبغض زوجها. طوالق: مُطَلّقات، منفصلات عن أزواجهن. بوائن: مفردها بائنة أي طلاق لا رجعة فيه إلا بعقد جديد.
(٨) قَرَنَ: جَمَعَ وشَدَّد. البِرقة: الدهشة والخوف.
(٩) الصوب: الهطول. الحيا: المطر.

٢ ـ مُنتَصِبَاتٍ كالقَنا لا نَرَى عَيّاً مِنَ القَوْلِ وَلا أفْنَا[١]

٣ ـ قَدْ حَرَمَ النّاظِرَ مِنْ حُسنِها قَائِلُهَا مَا رَزَقَ الأُذْنَا

٤ ـ لا يَفضُلُ المعنَى عَلَى لَفْظِهِ شَيئاً، وَلا اللّفظُ على المَعنَى

* * *

(٦٥٩)

[الكامل]

١ ـ وَوَصِيّةٍ خُلِفَتْ لَنَا مِنْ حازِمٍ وَطِىءَ الزّمَانَ سُهولَةً وَحُزُونَا[٢]

٢ ـ لَمّا تَعَذّرَ أنْ يُبَقّيَ نَفسَهُ بَقّي عَلَيْنَا رَأيَهُ المَأمُونَا

* * *

(٦٦٠)

[البسيط]

١ ـ أيُّ المَنازِلِ نَرْضَى بَعدَكم وَطنا هانَ الفِرَاقُ فَما نُعنى بمَن ظَعَنَا[٣]

٢ ـ لَقَدْ سَقَوْكَ بِأطْبَاءٍ مُلَعَّنَةٍ كأنما كُنتَ تُسقى السّمّ لا اللّبَنَا[٤]

* * *

(٦٦١)

[الكامل]

١ ـ هَذي المَنازِلُ فاضربي بجِرَانِ وَتَذَكّرِي الأوْطَارَ بِالأوْطَانِ[٥]

٢ ـ حَيِّ الطُّلُولَ كَما تُحَيّي أهلَها إنّ الطُّلُولَ وَأهلَهَا سِيّانِ[٦]

* * *

(٦٦٢)

[الوافر]

١ ـ قُصُورُ الجَدّ مَعَ طولِ المَسَاعي وَقَوْلُ النّاسِ: لَم يَنجَحْ فُلانُ

٢ ـ أحَبُّ إلَيّ مِنْ سَعيٍ هَجِينٍ وَإنْ بَلَغَ العُلَى جَدٌّ هِجَانُ[٧]

---

(١) العي: العجز. الأفن: ضعف الرأي.

(٢) الحزون: ما غلظ من الأرض وكثيراً ما يكون مرتفعاً.

(٣) ظعن: ارتحل. (٤) الأَطباء: الأدواء.

(٥) الجران: مقدم عنق البعير. الأوطار: مفردها الوطر: الحاجة. المأرب.

(٦) الطلول: مفردها الطلل: الشاخص من آثار الدار.

(٧) الهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير عربية. هِجان: الكريم الحسب.

٣ ـ يُذَمّ لِيَ الزَّمانُ، إذا ألامَتْ ... يَداهُ، وَلا يُذَمّ بِيَ الزَّمانُ[١]

* * *

(٦٦٣)

[الخفيف]

١ ـ سَبَقَ الدَّهْرَ جَدُّكُمْ في الرِّهانِ ... وَعَلَتْ نارُكُمْ عَلى النِّيرانِ

٢ ـ وَجَرَى في عِنانِكُمْ جامعُ الجَدِّ، مُطولاً يُلوي بِكُلِّ عِنانِ[٢]

* * *

(٦٦٤)

[الوافر]

١ ـ هَبي لي نَيَّ زَوْرِكِ وَالبَواني ... وَأمّي مَسْقِطَ النَّجمِ اليَماني[٣]

٢ ـ فإنّكِ ما رَعَيتِ مِنَ الفَيافي ... طَويلاً، ما رَعَيتِ مِنَ الأماني

* * *

(٦٦٥)

[الكامل]

١ ـ بِئْسَ التّحِيّةُ بَيْنَنا المُرّانُ ... وَضِرابُ يَومِ وَقيعَةٍ وَطِعانُ[٤]

٢ ـ بَسَطُوا إليّ أنامِلاً مَغرُوسَةً ... في اللُّؤمِ لَمْ يَعرَقْ لهنّ عِنانُ

* * *

(٦٦٦)

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه:

[المتقارب]

١ ـ وَبرْقٍ حَدا المُزْنَ حَذْ وَالثّقالِ ... يُزَجّي عَلى الأينِ حيناً فحينَا[٥]

٢ ـ كَراعي العِشارِ أحَسّ الظّلامَ ... فَساقَ الهَجائِنَ بِيضاً وَجُونَا[٦]

---

(١) ألام: لام.
(٢) الجماح: تمرد على أمر صاحبه وغلبه وذهب يجري.
(٣) الزَّور: اعوجاج الصدر. البواني: عظام الصدر.
(٤) المُرّان: الرماح الصلبة اللدنة اللينة.
(٥) حدا: ساق. المزن: السحاب الممطر. الثقال: ابعير البطيئة في سيرها زَجّى: دفع برفق. الأين: التعب.
(٦) العشار: النوق التي مضى لحملها عشرة أو ثمانية أشهر وهي كالنفساء من النساء. الهجائن: النوق من كل شيء خياره وخالصه. من الإبل: البيض الكرام. الجون: السود.

حرف الهاء

(٦٦٧)

قال في غرض من الأغراض وذلك في شهر شوال سنة ٣٩٧ : [الطويل]

١ - إلى أينَ مَرمَى قَصدِها وسُرَاهَا رَمَى اللّهُ مِنْ أخْفَافِهَا بِوَجَاهَا[1]

٢ - هُوَ اليَأسُ فليُحبَسْ هِبابُ رِقابِها كمَا كانَ مَغرُورُ الرّجَاءِ حَداهَا[2]

٣ - رَأتْ لامِعاً، فاستَشرَقَتْ لمَضائِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ مُزْنِ النّدى لشَفَاهَا

٤ - تَدافَعَها الحَيُّ اللّئيمُ عَمَايَةً وَأعرَضَ طَوْعَ اللُّؤمِ، وَهوَ يَرَاهَا

٥ - فَماطَلَ أصْحابُ الحِياضِ وُرُودَها وَأعْتَمَ أرْبَابُ المَبِيتِ قِرَاهَا[3]

٦ - تُلَطّمُهَا الأيدي القِصارُ عن الرُّقَى وَخَيرٌ مِنَ الرّيّ الذّليلِ صَداهَا[4]

٧ - تَرَى كُلّ مَيْلاءِ السّنَامِ كَأنّمَا مِنَ الطّوْدِ، إلاّ زَجْوَهَا وَخُطَاهَا[5]

٨ - مُنَاقِلَةً تَنجُو بِزَجْرَةِ غَيرِهَا وَتَرْهَبُ سَوْطَ المَرْءِ رَاعَ سِوَاهَا

٩ - تَكَادُ مِنَ الإسْرَاعِ تَسبُقُ أُمَّهَا بِمَنتَجِهَا، قَبلَ اللّقَاحِ، أبَاهَا

١٠ - تَعُودُ وَلَمْ تَشرَعْ بحَوْضِ ابنِ حُرّةٍ وَلا عَرِيَتْ عِندَ الكِرَامِ ذُرَاهَا

١١ - رَأينَ دِياراً بَينَ بُصرَى وَجَاسِمٍ مَرَاعي لِيَوْمٍ لا تَلُسّ خَلاهَا[6]

---

(١) الأخفاف: مفردها الخفيف: السريع الجري. الوجى: من ووجيت الدابة أو الفرس إذا وجدت وجعاً في حافرها فتوجت في مشيتها.

(٢) الهباب: النشاط.

(٣) أعتَم القِرن: أبطأ وتأخر.

(٤) الرُّقى: مفردها الرقية. وسائل كلام وسوى ذلك لشفاء المريض من إصابة ما. الصدى: العطش.

(٥) الزجو: السوق برفق.

(٦) تُلسُّن: تأخذ بطرف لسانها. الخلا: الرُّطب. بصرى: بلدة بالشام، جاسم: قرية بالشام.

١٢ ـ نُفُوسُ لِئَامٍ لا تُحَلّ عُقُودُهَا وأيدي جُمودٍ لا يَنُضّ صَفَاهَا[١]

١٣ ـ ألا! لا تَلُومُوا ظاعِناً قَذَفَتْ بِهِ بَنَاتُ السُّرَى عَنْ أرْضِكُم وَنَوَاهَا[٢]

١٤ ـ رَعَتْ ذُرْوَةً فيكُمْ ضُحىً جاشِرِيّةٌ فأجْشَرْتُ في أوْطانِكم، وَأعَاهَا[٣]

١٥ ـ تَحَمّلَ عَنْهَا شَرُّ دارِ إقَامَةٍ إذا قِيلَ: أيّ الأرْضِ؟ قال: خَلاهَا

١٦ ـ فكَمْ مُوحَشَاتٍ بالرّفاقِ أزَاحَها وَلِمّةِ لَيْلٍ بالمَطِيّ فَلاهَا[٤]

١٧ ـ كَأنّ حِماكُم خِطّةُ الخَسفِ للفتى إذا سِمَهَا الحُرّ الكَرِيمُ أبَاهَا

١٨ ـ وَلَوْ بابنِ لَيلى كانَ مَلقَى رِحَالِهَا لَطَرّقَ مِنْ حُرّ النُّضَارِ ثَرَاهَا[٥]

١٩ ـ تَبايَنتَهَا فِعلاً، فَكَمْ من عَظيمَةٍ أتَيتَ بِهَا مَزْحُولَةً، وَكَفَاهَا

٢٠ ـ حَماكَ مُلِمّاً مُنتَضىً لَكَ حَدّهُ وَداهِيَةً تَشْحُو لِضِغْنِكَ فَاهَا

٢١ ـ غَادَةً أغَامَتْ بِالعَجَاجِ سَمَاؤها وَدارَتْ عَلى قُطبِ الطّعانِ رَحَاهَا

٢٢ ـ إذا السّيلُ وَالى في الرّكَاءِ سِجَالَهُ وَأنْبطَ، أنقَوْتَ النّدى، وَأمَاهَا[٦]

٢٣ ـ أرَى شَجَراً طالَتْ وَقَصّرَ ظِلُّهَا فَلا أوْرَقَتْ يَوْماً وَطَالَ ذوَاهَا[٧]

٢٤ ـ وَلَوْ جَمَعَتْ لَوْنَينِ بُذلُ شِباكِهَا لَطالَبَهَا الرّاجي بِمَنْعِ جَنَاهَا

٢٥ ـ أضَرّاً وَلُؤماً، لا أباً لأبِيكُمُ سَفَاهاً لرَأيِ العَاجِزِينَ سَفَاهَا

٢٦ ـ نَلومُ أكُفّ المُحسِنِينَ، إذا جَنَتْ فكَيفَ بِأيْدٍ لا يُنَالُ جَداهَا[٨]

٢٧ ـ ضَلالاً لِرَاجي نَشطَةٍ من رَبيعِكُمْ رَمَى الدّاءَ في أكْلائِكُمْ فحَمَاهَا[٩]

---

(١) العقود: الأمور المعقودة. نَضّ: سال. الصفا: الصخر.

(٢) السُّرى: السير في الليل. النوى: الدار.

(٣) الجاشرية: الإبل المخرجة إلى المرعى. أجشرت: جرّت إلى المرعى. أعاها: أصابت ما شيتهم العاهة.

(٤) اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرها. فلاها: نقاها من القمل.

(٥) ابن ليلى: صديق للشاعر وهو زعيم من زعماء الأعراب. طَرّقَ: جعلها طريقاً.

(٦) الرّكا: مفردها الركية: البئر ذات الماء. السجال: مفردها السجل: الدلو العظيمة. أنبط: (البئر): استخرج ماءها. انقوت: اخترت. أماه: (البئر) أخرج ماءها.

(٧) الذوى: الذبول. (٨) الجدا: العطاء.

(٩) الأكلاء: مفردها الكلأ وهو العشب.

٢٨ ـ وَعَينٍ رَجَتكُمْ أنْ تَكُونوا جَلاءها فكُنتُمْ عَلى عَكسِ الرّجاءِ قَذاهَا
٢٩ ـ طَلَبتُمْ ثَنَائي ثمّ عِفتُم سَماعَهُ كَمنْ خَطَبَ العَذراءَ، ثمّ قَلاهَا
٣٠ ـ وَمَا كُلّ جِيدٍ مَوْضِعٌ لِقَلائِدي وَلا قَمِنٌ مِنْ صَوْغِها وَحِلاهَا[1]
٣١ ـ فَلا تَغرُرَنْ عَينَيكَ يا خابطَ الدُّجى قِبابٌ بَنَاهَا اللّؤمُ حَيثُ بَنَاهَا[2]
٣٢ ـ وَادرُ لِئَامٍ إنْ رَأى الرّكْبُ سَمتَها تَحَايَدَ عَنها عامِداً، وَطَوَاهَا
٣٣ ـ مَسَاوٍ كَنِيرَانِ البِقَاعِ مُضِيئَةٍ وَنَارُ ظَلامٍ لا يُضِيءُ سَنَاهَا
٣٤ ـ ألا غَنّيَاني بالدّيَارِ، فَإنّني أُحِبّ زَرُوداً مَا أقَامَ ثَرَاهَا[3]
٣٥ ـ وَبَينَ النّقَا وَالأنْعُمينِ مَحَلّةٌ حَبيبٌ لِقَلْبي قَاعُهَا وَرُبَاهَا[4]
٣٦ ـ وَنعمانُ، يا سُقيا لنَعمانَ، ما جرَتْ عَلَيهِ النّعَامَى بَعدَنَا وَصَبَاهَا[5]
٣٧ ـ وَلِلقَلْبِ، عِندَ المَأزَمَينِ وَجَمعِها دُيُونٌ وَمَقضَى خَيفِها وَمِنَاهَا[6]
٣٨ ـ وَظَبْيٍ بِأطْوَارِ الجِمَارِ، إذا غَدا رَمَى كَبداً مَقرُوحَةً وَرَمَاهَا[7]
٣٩ ـ وَغيداءَ لم تَضحَبْ سوَى الشّمسِ أختِها وَلا جَاوَرَتْ إلاّ الغَزَالَ أخَاهَا[8]
٤٠ ـ وَخُلّةِ فُرْسَانٍ عُيُونُ ظِبَائِهَا أمَضُّ جِرَاحاً مِنْ طِعَانِ قَنَاهَا
٤١ ـ هيَ الدّارُ لا دارٌ بأكْنَافِ بَابِلٍ جَدِيرٌ بِضَيْمِ النّازِلِينَ حِمَاهَا
٤٢ ـ مَنازِلُ مَمْنُونٌ على الرّكْبِ زَادُها نَزُورٌ عَلى كَدّ المِطَالِ جَدَاهَا
٤٣ ـ فَلا سُقِيَتْ إلاّ الصّوَارِمَ وَالقَنَا وَلا صَابَ إلاّ بِالدّمَاءِ حَيَاهَا[9]

---

(١) القَمِن: الجدير. الخليق.
(٢) خالط الدجى: السائر ليلاً على غير هدى.
(٣) الزرود: اسم موضع.
(٤) الأنعمان: واديان هما: الأنعم وعاقل. الربى: مفردها الرابية: ما ارتفع من الأرض. القاع: أرض سهلة مطمئنة منخفضة عن المرتفعات المحيطة بها.
(٥) نعمان: وادٍ وراء عرفة، وهو نعمان الأراك. النعامى: ريح الجنوب.
(٦) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة. وآخر بين مكة ومنى.
(٧) الجمار: الحصى التي يرمى بها الحجاج في منى، عند مناسك الحج.
(٨) الغيداء: المائلة العنق واللينة الجوانب.
(٩) صاب: هطل. الحيا: المطر.

(٦٦٨)

قال قدس الله تعالى سره: [المتقارب]

١ ـ تَلَفَّتُّ، وَالرَّمْلُ مَا بَيْنَنَا وَأَعْلامُ ذي بَقَرٍ أو رُبَاهُ[١]
٢ ـ فَقُلْتُ عَلَى طَرَبَاتِ الهَوَى: عَسَى الطَّرْفُ يَبْلُغُهم اوكَرَاهُ
٣ ـ فَمَا لَقِيَ الحُبُّ إلا الجَوَى وَلا بَلَغَ الطَّرْفُ إلاّ قَذَاهُ
٤ ـ بِذِكْرِي أشُمُّ ثَرَى أرْضِهِ عَلَى نَأيِهِ، وَبِقَلْبِي أرَاهُ
٥ ـ عَسَى مَنْ رَمَى بِالمُحِبِّ الغَرِيـ ـبِ مَرْمِىً بَعِيداً يُقَضِّي نَوَاهُ
٦ ـ وَتَدْنُو الدِّيَارُ بِسُكَّانِهَا تَمَنِّي امرِئٍ مَا عَرَاكُم عَرَاهُ[٢]
٧ ـ أصَاحِ تَرَى البَرْقَ فِي لَمْعِهِ تَخَلُّجَ أيْمٍ يُلَوِّي مَطَاهُ[٣]
٨ ـ وَقَالُوا: سَنَاهُ عَلَى رَامَةٍ وَيَا بُعْدَ مَوْقِفِنَا مِنْ سَنَاهُ[٤]
٩ ـ دَعِ القَلْبَ يَأرَقُ مِن ذِكْرِهِم فَقَد ذَاقَ مِن بَيْنِهِم مَا كَفَاهُ[٥]
١٠ ـ فَلا حَطَّ إلاّ بِهِمْ رَحْلَهُ وَلا جَادَ إلاّ عَلَيْهِمْ حَيَاهُ

* * *

(٦٦٩)

قال قدس الله تعالى روحه يذكر أيامه بمنى وهي من الحجازيات: [الوافر]

١ ـ أُحِبُّكِ مَا أقَامَ مِنىً وَجَمْعٌ وَمَا أرسَى بِمَكَّةَ أخْشَبَاهَا[٦]
٢ ـ وَمَا رَفَعَ الحَجِيجُ إلى المُصَلَّى يَجُرّونَ المَطِيّ عَلَى وَجَاهَا[٧]
٣ ـ وَمَا نَحَرُوا بِخَيفِ مِنىً، وكَبّوا عَلَى الأذْقَانِ مُشْعَرَةً ذُرَاهَا[٨]

---

(١) ذو بقر: واد بين أخيلة حمى الربذة.
(٢) عَرَى: أصاب.
(٣) التَخلُّج: التحرك والإضطراب، الأيم: الحية الذكر لَوَّى: فتل. المطى: الظهر.
(٤) الرامة: المستنقع يجتمع فيه الماء.
(٥) يأرق: يصيبه الأرق. البين: الفراق.
(٦) الأخشبان: هما جبلا مكة: أبو قبيس والأحمر.
(٧) الوجى: مشي الناقة الّتي تشتكي من باطن خُفّها.
(٨) الخيف: ما ارتفع أو انخفض من الجبل عن مسيل الماء.

٤ ـ نَظَرْتُكِ نَظْرَةً بالخَيفِ كانَتْ ... جَلاءَ العَينِ مِنّي بَلْ قَذاهَا

٥ ـ وَلَمْ يَكُ غَيرُ مَوْقِفِنا فَطارَتْ ... بِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنّا نَواهَا

٦ ـ فَوَاهاً كَيفَ تَجْمَعُنا اللّيَالي ... وآهاً مِنْ تَفَرُّقِنا، وآهَا

٧ ـ فَأُقْسِمُ بالوُقُوفِ عَلى أَلالٍ ... وَمَن شَهِدَ الجِمارَ، وَمن رَماهَا[1]

٨ ـ وَأَرْكَانِ العَتِيقِ وَبَانِيَيْهَا ... وَزَمْزَمَ وَالمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا[2]

٩ ـ لأَنْتِ النَّفْسُ خَالِصَةً، فَإن لَمْ ... تَكُونِيهَا، فَأَنْتِ إذاً مِنَاهَا

١٠ ـ نَظَرْتُ بِبَطْنِ مَكّةَ أُمَّ خِشْفٍ ... تَبَغَّمُ، وَهيَ نَاشِدَةٌ طَلاهَا[3]

١١ ـ وَأَعجَبَني مَلامِحُ مِنكِ فِيهَا ... فَقُلْتُ أَخَا القَرِينَةِ أَمْ تُرَاهَا؟

١٢ ـ فَلَوْلا أنّني رَجُلٌ حَرَامٌ ... ضَمَمتُ قُرُونَهَا وَلَثَمتُ فَاهَا[4]

* * *

(٦٧٠)

قال قدس الله تعالى روحه وكتب بها إلى بهاء الدولة[5] بفارس في جمادى الآخرة سنة ٣٩٤: [الرجز]

١ ـ يا طَالِباً مِلْكَ بَني بُوَيْهِ! ... مَا أَنْتَ مِنْ ذاكَ وَلا إلَيْهِ

٢ ـ إرْثُ قِوَامِ الدّينِ عَنْ أبِيهِ ... خَلِّ عِنَانَ المُلْكِ في يَدَيْهِ

٣ ـ مُنَاضِلاً يَذُبُّ عَنْ ثَغْرَيْهِ ... بَدِيهَةَ الصِّلِّ جَلا نَابَيْهِ[6]

٤ ـ يُلَجْلِجُ المَوْتَ بِمَاضِغَيْهِ ... يَكْتَلِئُ الدِّينَ بِنَاظِرَيْهِ[7]

---

(١) ألال: جبل بعرفات. الجمار: الحصى التي يرمى بها الحجاج في منى وهي من مناسك الحجج.

(٢) العتيق: البيت العتيق في مكة. زمزم: نبع. المقام: مقام الرسول.

(٣) الخِشف: ولد الظبي. تَبَغَّم: تصيح، ناشدة: طالبة. طلاها: ولدها.

(٤) الحرام: أي مُحَرَّمٌ عليها. القرون: مفردها القرن: ذؤابة المرأة، خصلة شعرها.

(٥) بهاء الدولة: سبق التعريف به.

(٦) يذب: يدافع. الثغر: المواقع التي يدافع عنها بالحدود. الصِّل: الحية التي تقتل إذا نهشت، من ساعتها. جلا: صقل.

(٧) لجلج: تردد في الكلام.

٥ ـ كالمِقْضَبِ اضطُرّ إلى حَدّيْهِ نَجَا الذي فازَ بِحَجْزَتَيْهِ[١]

٦ ـ وَضَلّ مَغرُورٌ بِمَا لَدَيْهِ يَختَكّ بالعَضْبِ وَمَضْرِبَيْهِ[٢]

٧ ـ شَتّانَ مَنْ يَنفُضُ مِذْرَوَيْهِ مُخايِلاً، يَنظُرُ في عِطْفَيْهِ[٣]

٨ ـ مَا نَقَلَ الذّابِلَ في كَفّيْهِ وَمَنْ طَوَى المَجدَ على غَرْبَيهِ[٤]

٩ ـ مُرْتَقِياً إلى ذُؤابَتَيْهِ إذا المَقامُ لَمْ يَقُمْ حَوْلَيْهِ[٥]

١٠ ـ قَامَ بِهِ يَرْكُدُ في حالَيْهِ لا يَطرِفُ الهَوْلُ بهِ جَفْنَيْهِ[٦]

١١ ـ شَوْكُ القَنا يَلدَغُ أخمَصَيهِ قَدْ قُلْتُ للطّالِبِ غايَتَيْهِ

١٢ ـ أقْعِ، فَما غَوْرُكَ مِنْ نَجدَيهِ ما أنتَ وَالطّولُ إلى فَرْعَيْهِ[٧]

١٣ ـ سِقْطُ شَرَارٍ طارَ عَن زَنْدَيْهِ مَنْ يَطْلَعُ اليَوْمَ ثَنِيّتَيْهِ

١٤ ـ قَدْ سَبَقَ النّاسَ إلى مَجْدَيْهِ سَبْقَ الجَوادِ بِقِلادَتَيْهِ

١٥ ـ في فَلَكِ العِزّ إلى قُطْبَيْهِ يُمْسِي بِهِ ثَالِثَ نَيّرَيْهِ

١٦ ـ أيُّ فَتىً يَنزِعُ في سَجلَيْهِ قَدْ وَرَدَ المَاءَ بِجُمّتَيهِ[٨]

١٧ ـ أمَا تَرَى الضّرْغامَ في غابَيْهِ مُزَمجِراً يَفْتِلُ سَاعِدَيْهِ

١٨ ـ قَد أنشَبَ الفَرِيسَ في ظِفرَيْهِ هَيْهاتَ مَنْ يَغلِبُهُ عَلَيْهِ

١٩ ـ أقْسَمْتُ بالبَيْتِ وَبَانِيَيْهِ عَظّمَ مَا عَظّمَ مِنْ رُكْنَيْهِ

٢٠ ـ رَبِّ مِنىً وَرَبِّ مَأزَمَيْهِ وَرَبِّ مَنْ عَجّ بِوَقْفَتَيْهِ[٩]

---

(١) المقضب: السيف الشديد القطع. حجزتاه: مفردهما حجزة: موضع شد الإزار.

(٢) العضب: السيف القاطع.

(٣) المذروان طرفا الألية وطرفا الرأس. ينفض مذرويه: أي جاء باغياً مهدداً. ينظر في عطفيه: أي مزهواً بنفسه.

(٤) الذابل: الرمح الدقيق. (٥) الذؤابة: من كل شيء أعلاه.

(٦) يركد: يسكن. لا يطرف جفنيه: كناية عن عدم الإكتراث.

(٧) أقع: إجلس. الغور: المنخفض من الأرض. نجد: ما أشرف من الأرض وارتفع.

(٨) سجليه: من السجل: الدلو العظيمة. جمتيه: مفردهما الجُمّة: معظم الماء. الكثير من الماء.

(٩) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفه، وآخر بين مكة ومنى. عج: رفع صوته وصاح. وقفتيه: مفردهما الوقفة: الوقوف بعرفات.

٢١ ـ عُـزيـانَ إلاّ مَـعْـقِـدَيْ بُـرْدَيْـهِ لَـقَـدْ وَسَـمـتُ الـدّهـرَ صَـفـحَـتَـيْـهِ

٢٢ ـ يَـقُـودُهُ يُـوضِـعُ فـي عَـرْضَـيْـهِ قَـوْدَ الـضّـلـيـعِ مَـلّ جَـاذِبَـيْـهِ[1]

٢٣ ـ قَـدْ أغـبَـطَ الـرّحْـلَ عَـلـى دَفّـيْـهِ حَـتّـى رَأيْـنَـا نَـضْـحَ ذِفْـرَتَـيْـهِ[2]

٢٤ ـ يـا نَـفـسِ ضَـنّـي بـكِ أنِ تَـلـقَـيْـهِ عَـسَـاهُ يَـدْعُـوكِ لأنْ تَـرَيْـهِ

لَـبّـيْـهِ مِـنْ داعٍ دَعَـا لَـبّـيْـهِ

* * *

(٦٧١)

قال وهي من لواحق الحجازيات وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٩٠:

[مجزوء الكامل]

١ ـ عَـادَ الـهَـوَى بِـظِـبَـاءِ مَـ ـكّـةَ لـلـقُـلُـوبِ كَـمـا بَـداهَـا

٢ ـ وَخَـبَـتْ عَـلَـيـكَ مِـنـىً تَـبـا رِيـحَ الـغَـرَامِ وَمَـا زَهَـاهَـا[3]

٣ ـ طَـرَبـاً عَـلـى طَـرَبٍ بِـهَـا يـا دِيـنَ قَـلـبِـكَ مـن جـوَاهَـا[4]

٤ ـ إنّـي عَـلِـقْـتُ عَـلـى مِـنـىً لَـمْـيَـاءَ يَـقْـتُـلُـنـي لَـمَـاهَـا[5]

٥ ـ رَاحَـتْ مَـعَ الـغِـزْلانِ قَـدْ لَـعِـبَـتْ بـقَـلـبـي، مـا كَـفـاهَـا

٦ ـ تَـبـغـي الـثّـوَابَ، فَـمُـهـجَـتـي هَـذي الـقَـرِيـحَـةُ مَـنْ رَمَـاهَـا[6]

٧ ـ تَـزْهُـو عَـلـى تِـلْـكَ الـظِّـبَـا ءِ فَـلَـيـتَ شِـعـرِي مَـنْ أبَـاهَـا

٨ ـ وَقَـفَ الـهَـوَى بـي عِـنـدَهـا وَسَـرَتْ بِـقَـلْـبـي مُـقْـلَـتَـاهَـا

٩ ـ بَـرَدَتْ عَـلَـيّ كَـأنّـمَـا طَـلُّ الـغَـمَـامَـةِ عَـارِضَـاهَـا[7]

---

(١) أوضع: الدابة: جعلها تسرع. القود: الخيل تقاد ولا تُركب. الضليع: الشديد الأضلاع.

(٢) أغبط الرحل: أبقاه على الدابة. دَفّاه: جانباه. النضح: الرش. ذفرتاه: مفردهما ذفرة:

(٣) خبت: أخفت وسترت. تباريح الغرام: أذاه وشدته.

(٤) الدين: الداء. الجوى: شدة الوجد والعشق.

(٥) عَلِق: عشق. لمياء: في شفتها لمى، واللمى: سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن.

(٦) المهجة: الروح.

(٧) طل الغمامة: مطرها. عارضاها: من العارض وهو السحاب الظاهر في الأفق.

١٠ ـ شَمْسٌ أُقَبِّلُ جِيدَهَا ... يَوْمَ النَّوَى، وَأجِلُّ فَاهَا(١)

١١ ـ وَأذُودُ قَلْباً ظَامِئاً ... لَوْ قِيلَ: وِرْدُكَ مَا عَدَاهَا

١٢ ـ وَلَوِ استَطَاعَ لَقَدْ جَرَى ... مَجْرَى الوِشَاحِ عَلَى حَشَاهَا(٢)

١٣ ـ يَا يَوْمَ مُفْتَرَقِ الرِّفَا ... قِ تُرَى تَعُودُ لِمُلْتَقَاهَا؟

١٤ ـ قَالَتْ: سَيَطْرُقُكَ الخَيَا ... لُ مِنَ العَقِيقِ عَلَى نَوَاهَا

١٥ ـ فَعِدِي بِطَيفِكِ مُقْلَةً ... إنْ غِبْتِ تَطْمَعُ فِي كَرَاهَا

١٦ ـ إنّي شَرِبْتُ مِنَ الهَوَى ... حَمْرَاءَ صَرْفَ سَاقِيَاهَا

١٧ ـ يَا سَرْحَةً بِالقَاعِ لَمْ ... يُبْلَلْ بِغَيرِ دَمِي ثَرَاهَا(٣)

١٨ ـ مَمْنُوعَةٌ، لا ظِلُّهَا ... يَدْنُو إليَّ، وَلا جَنَاهَا

١٩ ـ أكَذَا تَذُوبُ عَلَيْكُمُ ... نَفْسِي، وَمَا بَلَغَتْ مُنَاهَا

٢٠ ـ جَسَدٌ يُقَلَّبُ لِلضَّنَى ... بِيَدَيْ طُبَيْبَةٍ سِوَاهَا

٢١ ـ أيْنَ الوُجُوهُ أُحِبُّهَا ... وَأوَدُّ لَوْ أنّي فِدَاهَا

٢٢ ـ أُمْسِي لَهَا مُتَفَقِّداً ... فِي العَائِدِينَ، وَلا أرَاهَا

٢٣ ـ وَاهاً، وَلَوْلا أنْ يَلُو ... مَ اللائمُونَ، لَقُلْتُ: آهَا

* * *

(٦٧٢)

قال رضي الله تعالى عنه: [مجزوء الخفيف]

١ ـ أكْبَحُ النَّفسَ إنْ جَمَحَـ ... ـتْ إلى غَايَةٍ بِهَا(٤)

٢ ـ أنَا مَوْلىً لِشَهْوَتي ... وَسِوَايَ عَبْدٌ لَهَا

---

(١) النوى: البعد ـ الفراق.

(٢) الوشاح: شبه قلادة من نسيج أو جلد عريض، يرصّع بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. الحشا: ما في جوف البطن.

(٣) السرحة: واحدة السرح للشجر. الشجر لا شوك فيه.

(٤) أكبح: أوقف اندفاع الشيء. جمح: تمرد على أمر صاحبه وغلبه وذهب يجري.

٣ ـ لا يَــــذِلُّ الــــعَـــزِيــــرُ إ لاّ إذا رَامَ مَــــسّــــهَــــا

٤ ـ لَــوْ رَأى الــمُــسْــتَــغِــرُ مَــا ضَــرَرُ الــلّــهْــوِ مَــا لَــهَــا[1]

* * *

(٦٧٣)

قال أيضاً قدس الله روحه : [الطويل]

١ ـ لِـمَـنْ بَـعْـدَهُ أسْـيَـافُـهُ وَقَـنَـاهُ وَمَنْ يُولَعُ البِيضَ الرّقاقَ سِوَاهُ[2]

٢ ـ فَـقَـدْ كَـانَ يَـزجُـو أنْ يَـنَـالَ مُـنَـاهُ فَـخَـلّـفَـنـي فَـرْداً، وَنَـالَ رَداهُ

* * *



(١) المستغِر : الآتي على غرة.

(٢) القنا : الرمح. البيض : السيوف.

حرف الواو

(٦٧٤)

وجد له رضي الله تعالى عنه على روي الواو قوله: [الخفيف]

١ - عَلِقَ القَلْبُ مَنْ أطَالَ عَذابي ... وَرَوَاحي عَلى الجَوَى وَغُدُوّي[١]

٢ - وَافتَرَقْنَا في مَذهَبِ الحُبّ شَتّى ... بَينَ تَقصِيرِهِ، وَبَينَ غُلُوّي[٢]

٣ - كَانَ عِندِي أنّ الحَبيبَ شَقيقي ... في التّصَافي، فَكَانَ عَينَ عَدُوّي

٤ - ساءَني، مُذ نأيتُ، نِسيانُ ذِكري ... فاذكُرُني، وَلَوْ ذُكِرْتُ بِسَوّ[٣]

* * *

(١) علق: عشق. الجوى: شدة الوجد والعشق.

(٢) الغلو: المبالغة الشديدة.

(٣) نأى: ابتعد. السو: السوء.

حرف الياء

(٦٧٥)

قال رضي الله تعالى عنه عند توجه الناس إلى الحج وذلك في ذي القعدة من سنة ٤٠٠ : [الطويل]

١ - أقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ: لَعَلَّكُم ... تَحِلّونَ مِنْ بَعدي العَقيقَ اليَمانيَا[1]

٢ - خُذوا نَظرَةً منّي فلاقُوا بها الحِمَى ... وَنَجداً وَكُثبانَ اللّوَى وَالمَطالِيَا[2]

٣ - وَمُرّوا عَلى أبْيَاتِ حَيٍّ بِرَامَةٍ ... فَقُولُوا: لَديغٌ يَبتَغي اليَوْمَ رَاقِيَا[3]

٤ - عَدِمْتُ دَوَائي بِالعِرَاقِ فَرُبّمَا ... وَجَدْتُمْ بِنَجدٍ لي طَبيباً مُداوِيَا

٥ - وَقُولوا لجِيرَانٍ على الخَيفِ من مِنىً: ... تُرَاكُمْ مَنِ استَبدَلتُمُ بِجِوَارِيَا

٦ - وَمَن حلّ ذاكَ الشِّعبَ بعدي وَرَاشقتْ ... لَوَاحِظَهُ تِلْكَ الظِّبَاءَ الجَوَازِيَا

٧ - وَمَنْ وَرَدَ المَاءَ الذي كُنتُ وَارِداً ... بهِ وَرَعَى الرّوْضَ الذي كنتُ رَاعِيَا

٨ - فَوَالَهفَتي كَم لي على الخَيفِ شَهقَةً ... تَذُوبُ عَلَيها قِطعَةٌ مِن فُؤادِيَا

٩ - صَفا العَيشُ من بَعدي لحَيٍّ على النّقا ... حلفتُ لهمْ لا أقرَبُ المَاءَ صَافِيَا

١٠ - فَيَا جَبَلَ الرّيّانِ إنْ تَعرَ مِنهُمُ ... فإنّي سَأكْسُوكَ الدّموعَ الجَوَارِيَا

١١ - وَيا قُرْبَ ما أنكَرْتُمُ العَهدَ بَيْنَنا ... نَسيتُمْ وَما استَوْدَعتُمُ الوُدّ نَاسِيَا

١٢ - أأنكَرْتُمُ تَسليمَنَا لَيْلَةَ النّقَا ... وَمَوْقِفَنَا نَرْمي الجِمَارَ لَيَالِيَا[4]

---

(١) الركب: جماعة المسافرين. العقيق: كل وادٍ شقّه السيل قديماً فَوَسّعَهُ.

(٢) نَجد، واللوى، والمطالي، أسماء أمكنة.

(٣) رامة: موضع.

(٤) النقا: الكثيب من الرمل. الجمار: الحصى التي يرمى بها الجحيج في مناسك الحج.

١٣ ـ عَشِيَّةَ جَارَاني بِعَيْنَيْهِ شَادِنٌ حديثَ النَّوَى حتّى رَمَى بي المَرَامِيَا[١]
١٤ ـ رَمَى مَقتَلي مِنْ بَينِ سِجفَيْ عَبيطِه فَيَا رَامِياً لا مَسّكَ السّوءُ رَامِيَا[٢]
١٥ ـ فَيَا لَيْتَني لَمْ أعلُ نَشْزاً إلَيْكُمُ حَرَاماً وَلَمْ أهبِطْ من الأرْضِ وَادِيَا[٣]
١٦ ـ وَلَمْ أدرِ ما جمعٌ وَمَا جَمرَتَا مِنىً وَلَمْ ألقَ في اللاّقِينَ حَيّاً يَمَانِيَا[٤]
١٧ ـ وَيا وَيْحَ قَلبي كَيفَ زَايَدتُ في منىً بذي البَانِ لا يُشرَينَ إلاّ غَوَالِيَا
١٨ ـ تَرَحّلْتُ عَنكُمْ لي أمَامِيَ نَظرَةٌ وَعشرٌ وَعشرٌ نَحوَكُمْ لي وَرَائِيَا
١٩ ـ وَمِنْ حَذَرٍ لا أسألُ الرّكْبَ عنكمُ وَأعلاقُ وَجْدي باقِيَاتٌ كما هِيَا
٢٠ ـ وَمَن يَسألِ الرّكبانَ عن كلّ غائِبٍ فَلا بُدّ أنْ يَلقَى بَشِيراً وَنَاعِيَا
٢١ ـ وَمَا مُغزِلٌ أدمَاءُ تُزجي برَوْضَةٍ طَلاً قاصِراً عن غايَةِ السِّرْبِ وَانِيَا[٥]
٢٢ ـ لَهَا بَغَمَاتٌ خَلْفَهُ تُزعِجُ الحَشَى كجَسّ العَذارَى يَختَبِرْنَ المَلاهِيَا
٢٣ ـ يَحُورُ إلَيْهَا بالبُغَامِ، فتَنثَني كما التَفَتَ المَطلوبُ يخشَى الأعادِيَا[٦]
٢٤ ـ بأرْوَعَ مِنْ ظَمياءَ قَلباً وَمُهجَةً غَداةَ سَمِعْنَا للتّفَرّقِ داعِيَا[٧]
٢٥ ـ تُوَدّعُنَا مَا بَينَ شَكوَى وَعَبرَةٍ وَقَدْ أصبَحَ الرّكْبُ العِرَاقيُّ غَادِيَا
٢٦ ـ فلَمْ أرَ يَوْمَ النّفرِ أكثَرَ ضَاحِكاً وَلَمْ أرَ يَوْمَ النّفرِ أكثَرَ بَاكِيَا

* * *

(٦٧٦)

قال قدس الله تعالى روحه في تذكر الحنين وجماعة من أصدقائه انقرضوا وذلك في شعبان سنة ٣٩٢: [مجزوء الخفيف]

١ ـ مَنْ رَأى أغْيُناً حَذَفْـ ـنَ الدمُوعَ الجَوَارِيَا[٨]

---

(١) الشادن: من أولاد الظباء. الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه.
(٢) سجفي عبيطه: ستري الأديم المشقوق.
(٣) النشز المكان المرتفع.
(٤) الجمع: موضع من المواضع التي تجري فيها مناسك الحج.
(٥) المعزل: الظبية التي لها غزال. أدماء: بيضاء تعلوها غبرة. تزجي: تسوق. طلاً: أولاد الغزال.
(٦) البُغام: صوت الظبية الرخيم. (٧) الظمياء: المرأة ذات الشفاه الذابلة في سمرة.
(٨) حذف: أسقط.

٢ ـ قَــدْ عَــرَفْــنَ الـسُّــهَــادَ حَــ ـتَّــى نَــكَــرْنَ الـلَّــيَــالِــيَــا
٣ ـ تَــتْــبَــعُ الــنَّــجْــمَ نَــظْــرَةً وَالــوَمِــيــضَ الــيَــمَــانِــيَــا[1]
٤ ـ كُــلَّ يَــوْمٍ يَــجِــدْنَ رَبْــ ـعــاً مِــنَ الــحَــيِّ خَــالِــيَــا
٥ ـ بِــدُمُــوعٍ رَوَائِــحــاً وَدِمَــاءٍ غَــوَادِيَــا
٦ ـ إنْ تَــرَ الــطَّــرْفَ دامِــعــاً فَــاعْــلَــمِ الــقَــلْــبَ دامِــيَــا
٧ ـ قُــلْ لِــوَادٍ عَــلَــى الــثَّــوِ يَّــةِ: حُــيِّــيــتَ وَادِيَــا
٨ ـ أيــنَ قَــوْمٌ عَــهِــدْتُــهُــمْ يَــمْــلَــؤونَ الــمَــقَــارِيَــا[2]
٩ ـ لا يُــخَــلِّــى غَــدِيــرُهُــمْ عَــنْ حَــيَــا الــمَــاءِ ظَــامِــيَــا
١٠ ـ لَــحَّــبُــوا الــمَــجْــدَ وَابْــتَــنَــوْا فــي الــمَــعَــالــي مَــبَــانِــيَــا[3]
١١ ـ وَتَــبَــوَّهَــا، وَغَــيــرُهُــمْ صَــعِــدُوهَــا مَــرَاقِــيَــا
١٢ ـ مَــعْــشَــرٌ إنْ بَــلَــوْتَــهُــم غَــيْــبَــهُــمْ وَالــمَــبَــادِيَــا
١٣ ـ كَــرُمُــوا أنْــفُــســاً عِــظَــا مــاً، وَرَاقُــوا مَــجَــالِــيَــا
١٤ ـ وَمُــلُــوكٌ قَــادُوا الــرُّؤو سَ مُــطِــيــعــاً وَآبِــيَــا
١٥ ـ لا يُــبَــالُــونَ فــي الــقِــيَــا دِ الــرِّقَــابَ الــعَــوَاصِــيَــا
١٦ ـ وَإذا الــيَــوْمَ قَــرَّبُــوا لــلــطِّــعَــانِ الــمَــذاكِــيَــا[4]
١٧ ـ أعــجَــلُــوا الــمُــلْــجَــمــاتِ، أوْ رَكِــبُــوهَــا عَــوَارِيَــا[5]
١٨ ـ وَرَسَــوْا فــي ظُــهُــورِهَــا يَــعْــلَــقُــونَ الــنَّــوَاصِــيَــا
١٩ ـ كَــأُسُــودِ الــشَّــرَى رَكِــبــ ـنَ الــظِّــبَــاءَ الــعَــوَاطِــيَــا[6]

---

(١) الوميض: لمعان البرق والنار.
(٢) المقاري: مفردها مقرى: آنية يُقرى بها الضيوف.
(٣) لحب: ذَلَّلَ.
(٤) المذاكي: مفردها المُذكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
(٥) أعجلوا: أستحيّوا. الملجمات: من المُلَجَّم: موضع اللجام من وجه الدابة أو وجهها.
(٦) الشرى: موضع تنسب إليه الأسد. يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. قال بعضهم شرى: موضع بعينه تأوى إليه الأسد وقيل: هو شرى الفرات وناحيته، وبه غياض وآجام ومأسدة. والشرى: طريق في سلمى كثير الأسد.

٢٠ ـ وَإذا مَـا غَـدا فَـمُ الـشَّـمْـ ـسِ بِـالـنَّـقْـعِ رَاغِـيَـا
٢١ ـ حَـفِـظُـوا عَـوْرَةَ الـعُـلـى وَرَقُـوا لـلـعَـوَالِـيَـا
٢٢ ـ كَـمْ رَمَـوْا بِـالـمَـطـيّ تِـلْـ ـكَ الـحُـزُونَ الـفَـيَـافِـيَـا[1]
٢٣ ـ يَـعْـسِـفُـونَ الـذُّرَى وَيَـعْـ ـتَـسِـفُـونَ الـمَـوَامِـيَـا[2]
٢٤ ـ جَـمَّـلُـوا شَـحْـمَـةَ الـسَّـنَـا مِ، وَقَـدْ كَـانَ وَارِيَـا[3]
٢٥ ـ كُـلُّ صِـلٍّ يَـبِـيـتُ فـي مَـرْبَـإِ الـنَّـجْـمِ رَابِـيَـا[4]
٢٦ ـ زَحَـمَـتْ مِـنْـهُـمُ الـمَـنُـو نُ الـجِـبَـالَ الـرَّوَاسِـيَـا
٢٧ ـ لَـمْ تَـخَـفْ مِـنْـهُـمُ الـقَـنَـا وَالـدُّرُوعَ الأَوَاقِـيَـا[5]
٢٨ ـ قُـلْ لِـلـعَـلاءِ عَـا دَتْ تُـرَابـاً وَسَـافِـيَـا[6]
٢٩ ـ وَعِـظَـامُ الـبَـلاءِ صَـا رُوا عِـظَـامـاً بَـوَالِـيَـا
٣٠ ـ وَمَـضَـوْا مُـعْـقِـبِـيـنَ إرْ ثـاً مِـنَ الـمَـجْـدِ بَـاقِـيَـا
٣١ ـ كُـلَّـمَـا أَحْـرَزُوا الـمَـكَـا رِمَ شَـادُوا الـمَـعَـالِـيَـا
٣٢ ـ فَـهُـمُ الـيَـوْمَ جِـيـرَةٌ لا يُـجِـيـبُـونَ دَاعِـيَـا
٣٣ ـ قَـرَعَ الـذُّلُّ مِـنْـهُـمُ مَـارِنـاً كَـانَ حَـامِـيَـا[7]
٣٤ ـ وَأَنَـاخُـوا مُـنَـاخَ مَـنْ لَـمْ يُـرَ، الـدَّهْـرَ، سَـارِيَـا
٣٥ ـ طَـوَّحَـتْـهُـمْ أَيْـدِي الـمَـنُـو نِ الـغُـيُـوبَ الأَقَـاصِـيَـا[8]

---

(١) الحُزون: مفردها الحَزْن: ما غلظ من الأرض. الفيافي: مفردها الفيفاء: الصحراء الواسعة.
(٢) عسف واعتسف: سار على غير طريق. الموامي، مفردها الموماة: المفازة.
(٣) جمَّلوا: أذابوا. الواري: السمين.
(٤) الصِّل: الحية التي تقتل بسرعة، إذا نهشت. المربأ: موضع الربيئة: عين القوم الذين يربأ لهم فوق مربأ من الأرض. رابياً: من ربأ: أي كمن مراقباً.
(٥) الأواقي: مفردها واقية: التي تقي من العدو.
(٦) السافي: الريح التي تسفي التراب، وقيل للتراب الذي تسفيه الريح، أي تذره، السافي.
(٧) قرع: أصاب. المارن: الأنف أو أعلاه. ما لان من الأنف وفصل عن القصبة.
(٨) طَوَّح: ذهب به هنا وهناك وبَعَّده في الأرض. المنون: مفردها المنية: الموت.

٣٦ ـ كَـنِـبَـالِ الـقَـارِيِّ يَـرْ مـي بِـهِـنَّ الـمَـرَامِـيَـا[١]

٣٧ ـ كُـنْـتُ مِـنْ مَـجْـدِهِـمْ أَحـ ـلُّ الـذُّرَى وَالـرَّوَابِـيَـا

٣٨ ـ وَإذا شِـئْـتُ زَاحَـمُـوا بِـالـقَـنَـا مِـنْ وَرَائِـيَـا

٣٩ ـ أقْـرَضُـونـي، مِـنْ عِـزِّهِـمْ وَازِنَ الـقَـدْرِ وَافِـيَـا

٤٠ ـ فَـجُـزُوا أنْ قَـضَـيْـتُـهُـمْ مِـنْ يَـدِي أوْ لِـسَـانِـيَـا

٤١ ـ وَإذا أعْـوَزَ الـجَـزَا ءُ جَـزَيْـتُ الـقَـوَافِـيَـا

٤٢ ـ وَأرَى بَـعْـدَهُـمْ مُـوَا مِـقَ قَـوْمـي مُـرَامِـيَـا[٢]

٤٣ ـ وَرِجَـالاً قَـدْ أغْـبَـقُـوا بِـالـبُـرُودِ الـمَـخَـازِيَـا[٣]

٤٤ ـ إنْ لَـقُـونـي أصَـادِقـاً فَـارَقُـونـي، أعَـادِيَـا

٤٥ ـ مَـا تَـرَى الـنَّـاسَ كَـالـبِـهَـا مِ يُـوَقِّـعْـنَ ضَـارِيَـا[٤]

٤٦ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ يُـجَـهِّـزُو نَ إلـى الـلَّـهِ غَـازِيَـا

٤٧ ـ وَيَـقُـودُونَ سَـالِـيَـاً عَـنْ قَـلِـيـلٍ وَنَـاسِـيَـا

٤٨ ـ رِبـعَـةُ الـذَّوْدِ قَـدْ أمِـ ـنَّ عَـلـى الـقُـرْبِ حَـادِيَـا[٥]

٤٩ ـ قَـدْ رَجَـعْـنَـا ضَـوَاحِـكـاً وَمَـضَـيْـنَـا بَـوَاكِـيَـا

٥٠ ـ وَتَـرَى الـمَـرْءَ إنْ رَأى عَـارِضَ الـخَـطْـبِ رَانِـيَـا[٦]

٥١ ـ خَـافِـقَ الـجَـأْشِ نَـاظِـراً مَـنْ يُـجِـيـبُ الـدَّوَاعِـيَـا

٥٢ ـ فَـإذا انْـجَـابَ لَـيْـلُـهُ وَانْـجَـلَـى عَـنْـهُ نَـاجِـيَـا[٧]

٥٣ ـ طَـرَحَ الـهَـمَّ جَـانِـبـاً وَتَـمَـنَّـى الأمَـانِـيَـا

---

(١) القاري: المنسوب إلى القارة وهم رماة من العرب مشهورون.

(٢) الموامق: المحب. (٣) أعبق: ألصق.

(٤) البهام: أولاد البقر والماعز والضأن.

(٥) الربعة: الجماعة. الذود: النوق القليلة العدد (من ثلاثة إلى عشرة).

(٦) العارض: السحاب الظاهر في الأفق. الخطب: المكروه، الأمر الشديد. رانياً: وعارض الخطب رانياً: كناية عن توجس الشر.

(٧) انجاب: زال.

٥٤ ـ مَـا لِـهَـذا الـزّمَـانِ يُـلْـ ـقـي عَـلَـيْـنَـا الـمَـرَاسِـيَـا
٥٥ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ يَـجـلُـو عَـلَـيْـ ـنَـا خُـطُـوبـاً عَـوَادِيَـا
٥٦ ـ كَـمْ طَـوَى بِـالـرّدَى صَـفِـ ـيّـاً لِـقَـلْـبـي مُـصَـافِـيَـا
٥٧ ـ ثَـالِـثَ الـنّـاظِـرَيْـنِ عِـ ـزّاً، وَلِـلـنّـفْـسِ ثَـانِـيَـا
٥٨ ـ صَـارَ بِـالـدّمْـعِ آمِـراً فِـيـهِ مَـنْ كَـانَ نَـاهِـيَـا
٥٩ ـ أغْـتَـدي مِـنْـهُ عَـاطِـلاً بَـعْـدَمَـا كُـنْـتُ حَـالِـيَـا[1]
٦٠ ـ عَـطّـلَ الـكَـأسَ لا تُـحِـ ـسّ الـنّـدِيـمَ الـمُـعَـاطِـيَـا
٦١ ـ إنْ تَـفِـضْ عَـبـرَتـي تَـجِـدْ كَـمَـدَ الـقَـلْـبِ بَـاقِـيَـا
٦٢ ـ رُبّـمَـا تَـغْـرِفُ الـجَـوَى وَتَـرَى الـدّمْـعَ غَـالِـيَـا

* * *

(٦٧٧)

قال قدس الله روحه ونور ضريحه هذه الأبيات وقد ناله أمر ضاق به صدره فلما ظهرت جرى العتب من القادر بالله على والده لأجله فأنكرها ولم يثبتها في ديوانه إلا أنها مشهورة عنه: [الخفيف]

١ ـ ما مُقامي على الهَوَانِ، وَعِنْدي مِـقْـوَلٌ صَـارِمٌ وَأنْـفٌ حَـمِـيُّ
٢ ـ وَإبَـاءٌ مُـحَـلِّـقٌ بـي عَـنِ الـضّيْـ ـمِ كَـمَـا رَاغَ طَـائِـرٌ وَحْـشِـيّ
٣ ـ أيّ عُـذْرٍ لَـهُ إلـى الـمَـجْـدِ إنْ ذَ لّ غُـلامٌ فـي غِـمْـدِهِ الـمَـشْـرَفـيّ[2]
٤ ـ ألْـبَـسُ الـذّلّ فـي دِيَـارِ الأعَـادي وَبِـمِـصْـرَ الـخَـلِـيـفَـةُ الـعَـلَـوِيّ
٥ ـ مَـنْ أبُـوهُ أبـي وَمَـوْلاهُ مَـوْلا يَ، إذا ضَامَـنـي الـبَـعِـيـدُ الـقَـصِـيّ
٦ ـ لَـفّ عِـرْقـي بِـعِـرْقِـهِ سَـيّـدَا الـنّـا سِ جَـمِـيـعـاً مُـحَـمّـدٌ وَعَـلـيّ
٧ ـ إنّ ذُلّـي بِـذَلِـكَ الـجَـوّ عِـزٌّ وَأُوَامـي بِـذَلِـكَ الـنّـقْـعِ رَيّ[3]

---

(١) العاطل: ليس عليها حلي. الحالي: التي عليها حلي.
(٢) المشرفي: السيف.
(٣) الأوام: العطش الشديد.

٨ - قَدْ يُذَلُّ العَزِيزُ مَا لَمْ يُشَمِّرْ ... لانْطِلاقٍ وَقَدْ يُضَامُ الأبيّ
٩ - إنّ شَرّاً عَليّ إسْرَاعُ عَزمي ... في طِلابِ العُلَى وَحَظّي بَطِيّ
١٠ - أرْتَضِي بالأذَى وَلَمْ يَقِفِ العَزْ ... مُ قُصُوراً، وَلَمْ تَعِزّ المَطِيّ
١١ - كالّذي يَخبِطُ الظّلامَ، وَقد أقْـ ... ـمَرَ مِنْ خَلْفِهِ النّهَارُ المُضِيّ

* * *

(٦٧٨)

قال رضي الله تعالى عنه يزهد في العيش ويذم الزمان وأهله وذلك في المحرم سنة ٣٩٢:

[الوافر]

١ - أتَذْهَلُ بَعْدَ إنْذارِ المَنَايَا ... وَقَبْلَ النّزْعِ أنْبَضَتِ الحَنَايَا
٢ - رُوَيدَكَ لا يَغُرّكَ كَيدُ دُنْيَا ... هيَ المِرْنَانُ مُصْمِيَةُ الرّمَايَا[(١)]
٣ - فإنّكَ سَالِكٌ مِنْهَا طَرِيقاً ... تُقَطَّعُ فِيهِ أرْقَابُ المَطَايَا
٤ - أتَرْجُو الخُلْدَ في دارِ التّفَاني ... وَأمْنَ السّرْبِ في خُطَطِ البَلايَا
٥ - وَتُغْلِقُ دُونَ رَيْبِ الدّهْرِ بَاباً ... كَأنّكَ آمِنٌ قَرْعَ الرّزَايَا؟
٦ - وَإنّ المَوْتَ لازِمَةٌ قُرَاه ... لُزومَ العَهْدِ أعْنَاقَ البَرَايَا
٧ - لَنَا في كُلّ يَوْمٍ مِنْهُ غَازٍ ... لَهُ المِرْبَاعُ مِنّا وَالصّفَايَا[(٢)]
٨ - بِجَيْشٍ لا غُبَارَ لحَجْرَتَيْهِ ... قَلِيلِ الرُّزْءِ غَرّارِ السّرَايَا[(٣)]
٩ - مُغِيرٌ لا يُفَادي بالأسَارَى ... وَسَابٍ لا يَمُنّ عَلى السّبَايَا
١٠ - إذا قُلْنَا أغَبَّ رَأيْتَ مِنْهُ ... كَمِيشَ الذّيْلِ يَطّلِعُ الثّنَايَا[(٤)]

---

(١) المرنان: الكثير الرنين. مصمية: أي ترمي وتقتل.

(٢) المرباع: ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة وهو ربعها. الصفايا: ما كان يصفيه الرئيس لنفسه قبل قسمة الغنيمة.

(٣) الحَجْرتان: الناحيتان. الرزء: المصيبة الشديدة. الغرار: الخداع الكثير الاطماع بالباطل.

(٤) أغب: أي زار يوماًبعد يوم. كميش: مشمر يقال رجل كميش الأزار مشمره. والثنايا جمع ثنية وهي العقبة أو طريقها أو الحبل..

١١ ـ غَشُومُ النَّابِ تَصْرِفُ نَاجِذَاهُ إذا أَبْقَى أَحَالَ عَلَى البَقَايَا[١]

١٢ ـ يُطِيلُ غُرُورُنَا مُهَلَ الأَمَانِي وَنَنْسَى بَعْدَهُ عَجِلَ المَنَايَا

١٣ ـ وَهَذا الدَّهْرُ تَحْدُونِي يَدَاهُ حداءَ الطُّلْحِ بالإبِلِ الرَّذَايَا[٢]

١٤ ـ إذا ما قُلْتُ: رَوْحٌ عَقْرَ ظَهْرِي مِنَ الإدْلاجِ أغْبَطَ بالحَوَايَا[٣]

١٥ ـ وَإنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا حُمَاةٌ وَإنْ كَثُرَ الرَّقَائِبُ وَالرَّبَايَا[٤]

١٦ ـ إذا أَبْطَأْنَ بالغَدَوَاتِ فَاغْبَأْ قِرىً لِضُيُوفِهِنَّ مَعَ العَشَايَا

١٧ ـ وَمِنْ عَجَبٍ صُدُودُ الحَظِّ عَنَّا إلى المُتَعَمِّمِينَ عَلى الخَزَايَا[٥]

١٨ ـ أَسَفَّ بِمَنْ يَطِيرُ إلى المَعَالِي وطَارَ بِمَنْ يُسِفُّ إلى الدَّنَايَا[٦]

١٩ ـ تَرَى لَهُمُ المَزَايَا إنْ أَرَمُّوا وَإنْ نَطَقُوا رَأيتَ لَنَا المَزَايَا[٧]

٢٠ ـ غَبَاوَةُ هاجِرِ الدُّنيا، وَكَيْدٌ وَلا كَيْدُ الفَوَاجِرِ وَالبَغَايَا

٢١ ـ وَإنَّ ظُهُورَهُمْ لَوْ كانَ نِصْفٌ مِنَ الأَنْعَامِ أَوْلَى بالوَلايَا

٢٢ ـ جَرَتْ بِهِمُ الحُظُوظُ مَعَ القُدَامَى وَأَسْقَطَنَا الزَّمَانُ مَعَ الرَّدَايَا

٢٣ ـ فَفَاقُوا في المَرَاتِبِ وَالمَعَالي وَفُقْنَا في الضَّرَائِبِ وَالسَّجَايَا[٨]

٢٤ ـ لَهُمْ عَن مالِهِمْ نَفَحاتُ كَيدٍ قِرَاعَ الدَّبْرِ ذادَ عَنِ الخَلايَا[٩]

٢٥ ـ ذَمَمْنَا كُلَّ مُرْتَجِعٍ عَطَاءً وَلَمْ يُعْطُوا، فَيَرْتَجِعُوا العَطَايَا

---

(١) القشوم الناب: الظلوم. تصرف ناجذاه: أي تحتك أضراسه الأربعة ببعضها فيسمع لها صوت.

(٢) تحدوني: تسوقني. الطُّلح: المعيي. الرذايا: مفردها الرذية: الناقة المهزولة.

(٣) الإدلاج: السير من أول الليل، أغبط: أدام؛ يقال أغبطت الرحل على ظهر البعير إذا أبقيته عليه ولم تحطه عنه. الحوايا: جمع حوية وهي كساء محشو حول سنام البعير.

(٤) الربايا: مفردها الربيئة وهي العين أو الجاسوس.

(٥) الخزايا: الفضائح.

(٦) أَسَفَّ: طلب الأمور الدنيئة. أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه.

(٧) أَرَمَّ: سكت. المزايا: مفردها المزية: ما يمتاز به الإنسان من فضيلة في أي مجال.

(٨) الضرائب: مفردها الضريب ـ الطبيعة السجية: السجايا: مفردها السجية: الطبيعة.

(٩) الدَّبر: الدبور من جماعة النحل والزنابير.

٢٦ ـ فَلَوْلا اللّهُ لارْتَابَتْ قُلُوبٌ ... بِقَاضٍ لا يُجَوِّرُ في القَضَايَا[١]

* * *

(٦٧٩)

قال رضي الله تعالى عنه بديهة وقد رأى أخاً لصديق له توفي: [الوافر]

١ ـ مَضَى حَسَبٌ مِنَ الدّنيا وَدِينٌ ... وَأُعْقِبَ مِنْهُمَا عَارٌ وَغَيُّ

٢ ـ فَذاكَ الطّيّ لِلمَاضِينَ نَشْرٌ ... وَهَذا النّشْرُ لِلبَاقِينَ طَيّ

٣ ـ تَقَدّمَتِ الذّوَائِبُ وَالقُدامَى ... وَخُلّدَ بَعْدَهَا هَيٌّ وَبَيّ[٢]

٤ ـ يَعِزّ عَلَيّ أنْ يَمْضِي وَتَبْقَى ... وَأنْ يَرِدَ المَنُونَ، وَأنتَ حَيّ

* * *

(٦٨٠)

قال قدس الله تعالى روحه يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي[٣] وقد اجتاز على قبره وهو في الجنينة ببغداد: [الطويل]

١ ـ أيَعْلَمُ قَبْرٌ بالجُنَيْنَةِ أنّنَا ... أقَمْنَا بِهِ نَنْعَى النّدَى وَالمَعالِيَا

٢ ـ حَطَطْنَا، فَحَيّيْنَا مَسَاعِيه أنّهَا ... عِظَامُ المَساعي لا العِظام البَوالِيَا[٤]

٣ ـ مَرَرْنَا بِهِ، فَاستَشرَفَتْنَا رُسُومُه ... كما استشرَفَ الرّوضُ الظّباءَ الجوَازِيَا[٥]

٤ ـ وَما لاحَ ذاكَ التُّرْبُ حَتّى تحَلّبَتْ ... مِنَ الدّمعِ أوْشَالٌ مِلأنَ المَآقِيَا[٦]

٥ ـ نَزَلْنَا إلَيْهِ عَنْ ظُهُورِ جِيَادِنَا ... نُكَفكِفُ بالأيدي الدّموعَ الجَوَارِيَا

٦ ـ وَلَمّا تَجاهَشنا البُكَاءَ وَلَمْ نُطِقْ ... عَنِ الوَجدِ إقلاعاً عَذَرْنا البَوَاكِيَا

٧ ـ أقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ: تَعَرّجُوا ... أُرِيكُمْ بِهِ فَرْعاً من المَجْدِ ذاوِيَا

---

(١) يُجوِّر: يظلم.

(٢) هي وبي: أي لا يعرف له أصل ولا فصل.

(٣) أبو إسحاق الصابي: سبق التعريف به.

(٤) حططنا: نزلنا. عظام (الأولى): مفردها عظيم. المساعي: الجهود.

(٥) استشرفتنا: انتصبت وعلت أمامنا. استشرفت الروض: رفع بصره ينظر إليه (استعارة).

(٦) تحلبت: سالت. الأوشال: مفردها الوشل: القليل. المآقي: جوانب العيون.

٨ ـ أَلِمّوا عَلَيْهِ عَاقِرِيْنَ، فإنّنَا ... إذا لَمْ نَجِدْ عَقراً عَقَرْنا القَوَافِيَا[١]

٩ ـ وَحُطّوا بِهِ رَحلَ المَكارِمِ وَالعُلَى ... وَكُبّوا الجِفَانَ عِندَهُ وَالمَقارِيَا[٢]

١٠ ـ وَلَوْ أنْصَفُوا شَقّوا عَلَيهِ ضَمائِراً ... وَجَزّوا رِقاباً بالظُّبَى لا نَوَاصِيَا[٣]

١١ ـ وَقَفنا، فأرْخَصْنا الدّموعَ، وَرُبّما ... تَكُونُ عَلى سَوْمِ الغَرَام غَوَالِيَا[٤]

١٢ ـ ألا أيّها القَبرُ الذي ضَمّ لَحْدُهُ ... قَضِيباً عَلى هَامِ النّوَائِبِ مَاضِيَا

١٣ ـ هَلِ ابنُ هِلالٍ مُنذُ أوْدَى كعَهدِنا ... هِلالاً عَلى ضَوْءِ المطالِعِ بَاقِيَا

١٤ ـ وَتِلْكَ البَنَانُ المُورِقَاتُ مِنَ النّدى ... نَوَاضِبُ مَاءٍ أوْ بَوَاقٍ كَمَا هِيَا

١٥ ـ فإنْ يَبلَ مِنْ ذاكَ اللّسانِ مَضَاؤهُ ... فإنّ بِهِ عُضْواً مِنَ المَجْدِ بَاقِيَا

١٦ ـ يُجيبُ الدّوَاعي جَائِداً وَمُدافِعاً ... هُنَاكَ مُرِمٌّ لا يُجيبُ الدّوَاعِيَا[٥]

١٧ ـ وَمَا كُنتُ آبَى طُولَ لَبْثٍ بقَبرِهِ ... لَوَانيَ، إذا استَعدَيتُهُ، كانَ عادِيَا

١٨ ـ تَرَى الكَلِمَ الغُرّاتِ، مِن بَعدِ موْته ... نَوَافِرَ عَمّنْ رَامَهُنّ، نَوَائِيَا

١٩ ـ هُوَ الخاضِبُ الأقلامِ نَالَ بهَا عُلىً ... تَقاصَرَ عَنها الخَاضِبُونَ العَوَالِيَا[٦]

٢٠ ـ مُعِيدُ ضِرَابٍ باللّسَانِ لَوَ انّهُ ... بِيَوْمِ وَغىً فَلّ الجُرَازَ اليَمَانِيَا[٧]

٢١ ـ مَرِيرُ القُوَى نَالَ المَعاليَ وَاثِباً ... إذا غَيرُهُ نَالَ المَعاليَ حَابِيَا[٨]

٢٢ ـ مَضَى لَمْ يُمانِعْ عَنهُ قَلْبٌ مُشَيَّعٌ ... إذا هَمّ لَمْ يَرْجِعْ عن الهَمّ نَابِيَا

٢٣ ـ وَلا مُسنِدوهُ بالأكُفّ عنِ الحَشَى ... عَلى جَزَعٍ، والمُفرِشُوهُ التّرَاقِيَا[٩]

---

(١) عاقرين: ناحرين.

(٢) كَبُّوا الجفان: أقلبوها رأساً على عقب المقاري: مفردها المقراة: القصعة التي يقدم فيها الأكل للضيف.

(٣) الظُّبى: مفردها الظبة: حد السيف وطرفه. النواصي: مفردها الناصية: شعر مقدم الرأس إذا طال.

(٤) سَوْم الغرام: كلفته. (٥) المُرِم: الساكت.

(٦) الخاضب: الملون بالخضاب. (٧) فَلَّ: ثلم. الجُراز: السيف الماضي النافذ.

(٨) حابياً: من حبا، يحبو: زحف على يديه ورجليه.

(٩) المفرشوه: من أفرش: بسط فراشاً. التراقي: مفردها الترقوة: العظمة التي بين ثغرة النحر والعانق في أعلى الصدر.

٢٤ ـ وَلا رَدّ في صَدرِ المَنُونِ بِرَاحَةٍ ... يَرُدّ بِهَا سُمْرَ القَنَا وَالمَوَاضِيَا[1]

٢٥ ـ خَلا بَعدَكَ الوَادي الذي كنتَ أُنسَهُ ... وَأَصْبَحَ تَغرُوهُ النّوائِبُ وَادِيّا

٢٦ ـ أَرَاحَتْ عَلَيْنَا ثَلّةُ الوَجْدِ تَرْتَعي ... ضَمَائِرَنَا أَيّامَهَا وَاللّيَالِيَا

٢٧ ـ وَلَوْلاكَ كانَ الصّبرُ مِنكَ سَجِيّةً ... تُرَاثاً، وَرِثْنَاهُ الجُدُودَ الأَوَالِيَا

٢٨ ـ رَضِيتُ بحُكْمِ الدّهرِ فيكَ ضَرُورَةً ... وَمَن ذا الذي يَغدُو بِمَا سَاءَ رَاضِيَا

٢٩ ـ وَطاوَعتُ مَن رَامَ انتِزَاعَكَ من يدي ... وَلَوْ أَجِدُ الأعوَانَ أَصْبَحتُ عَاصِيَا

٣٠ ـ وَطَأْمَنتُ كيما يَعبُرُ الخَطبُ جانبي ... فَأَلقَى عَلى ظَهْرِي وَجَرّ زِمَامِيَا[2]

٣١ ـ مَلأتَ بِمَحْيَاكَ البِلادَ فَضَائِلاً ... وَيَمْلأُ مَثْوَاكَ البِلادَ مَنَاعِيَا

٣٢ ـ كمَا صَمّ عَالي ذِكرِكَ الخَلقَ كُلَّهُ ... كَذاكَ أَقَمْتَ العَالَمِينَ نَوَاعِيَا

٣٣ ـ رَثَيتُكَ كَيْ أَسلُوكَ فازْدَدتُ لَوْعَةً ... لأنّ المَرَاثي لا تَسُدّ المَرَازِيَا

٣٤ ـ وَأَعلَمُ أنْ لَيسَ البُكاءُ بِنَافِعٍ ... عَلَيكَ، وَلَكِنّي أُمَنّي الأَمَانِيَا

* * *

(٦٨١)

وكتب إلى بعض أصدقائه [الطويل]

١ ـ أَمُلْتَمِساً مَنّي صَدِيقاً لِنَوْبَةٍ ... وَأَنتَ صَدِيقٌ لا أَرَى لَكَ ثَانِيَا

٢ ـ لَحَ اللّهُ دهراً خَانَني فيهِ أَهْلُهُ ... وَأَحشَمَني حتّى احتَشَمتُ الأَدانِيَا[3]

٣ ـ فَلَسْتُ أَرَى عَدُوّاً مُكَاشِفاً ... وَلَسْتُ أَرَى إلاّ صَدِيقاً مُداجِيَا[4]

* * *

---

(١) المنون: الموت. سمر القنا: الرماح. المواضي: السيوف القواطع.

(٢) طأمن: طمأن.

(٣) لحا: شتم.. لام.

(٤) المداجي: الذي يداري بالعداوة ولا يكاشف بها.

(٦٨٢)

يفتخر ويذم الزمان: [المتقارب]

١ - أأُنْكَرُ والمَجْدُ عُنْوانِيَهْ ... ومَخْبُرتي عِنْدَ أقْرانِيَهْ[١]

٢ - وَيُعْرَفُ غَيري بِلا مِيسَمٍ ... مُبينٍ، وَلا غُرّةٍ ضاحِيَهْ[٢]

٣ - ألا قاتَلَ اللَّهُ هذا الأنامَ ... وَقاتَلَ ظَنّي وَآمالِيَهْ

٤ - وَدَهْراً يُمَوِّلُ زَلاتِهِ ... ولاَ يَدْخَرُ العُدْمَ إلاّ لِيَهْ[٣]

٥ - إذا ما تَماثَلْتُ مِنْ غُصّةٍ ... أعادَ المِرَارَ فَسَقانِيَهْ

٦ - فَيا لَيتَ حَظّي مِنْ ذا الزّمَا ... نِ رَدُّ نَوائِبِهِ الجارِيَهْ

٧ - زَمانٌ عَدا العَيُّ أبْناءَهُ ... فَأفْصَحُ مِنْ ناطِقٍ راغِيَهْ[٤]

٨ - سؤالاً، فهَلْ يُخبِرَنْ سالِفٌ ... مِنَ العَيشِ قَطّعَ أقْرانِيَهْ

٩ - ألا أينَ ذاكَ الشّبابُ الرّطيـ ... ـبُ، أمْ أينَ لي بِيضُ أيّامِيَهْ

١٠ - مَشى الدّهرُ بَيْني وَبَينَ النّعيـ ... ـمِ ظُلماً، وَغَيّرَ مِن حالِيَهْ

١١ - نظَرْتُ، وَوَيلُ امّها، نَظرةً ... بِبَيضاءَ في عارِضي بادِيَهْ

١٢ - يَقُولُونَ: داعِيَةُ الشّبابِ ... فقُلتُ: وَلَكِنّها ناعِيَهْ

١٣ - ألا قَطَعَ النّاسُ حَبْلَ الوَفاءِ ... وَأُولِعَ بالغَدْرِ خُلاّنِيَهْ

١٤ - وَصِرْتُ أُعَدّدُ في ذا الزّمانِ ... صَديقِيَ أوّلَ أعْدائِيَهْ

١٥ - أضَرُّ الأنامِ لِيَ الأقْرَبُونَ ... وَأعْدَى الوَرَى لِيَ جيرانِيَه

١٦ - إلى كَمْ أُخَفّضُ مِنْ عَزمتي ... وكم يأكُلُ العَضبُ أغمادِيَهْ[٥]

١٧ - فَلِلّهِ عَزمِيَ لَوْ أنّهُ ... عَلى قَدْرِ عَزمِيَ سُلْطانِيَهْ

---

(١) مَخْبُرتي: العلم بالخبر.

(٢) الميسم: العلامة. الغُرّة: بياض في الجبهة. الضاحية: الناحية الظاهرة من كل شيء.

(٣) يُتموّل: يمد بالمال أو الدعم. الزلات: مفردها الزلة: السقطة والخطيئة. العدم: الفقر.

(٤) العي: العجز. الراغي: الكثير الكلام.

(٥) العضب: السيف القاطع. الأغماد: مفردها الغمد: بيت السيف.

١٨ ـ سَتَسْمَعُ بي شارداً في البِلادِ ... لأمرٍ أُغَيِّرُ إنسانِيَهْ

١٩ ـ وَقَدْ أغتَدي غَرَضَ النائِبا ... تِ، لا يُتَّقَى الرَّوْع إلاّ بِيَهْ

٢٠ ـ نَديما جَذِيمَةَ لي في البِلادِ ... نَديمانِ، وَالظُّلمَةُ الدّاجِيَهْ[1]

٢١ ـ عَلِيقُ جِيادي شَمُّ النَّسِيـ ... ـمِ، وَالظِّمءُ سائِقُ أذوادِيَهْ[2]

٢٢ ـ دُفِعْنَ فَمِنْ مُقْلَةٍ بالدُّمُو ... عِ رَيّا، وَمن مُهجَةٍ صادِيَهْ[3]

٢٣ ـ يُطِرْنَ سَوابِكَ جَعْدِ اللُّغامِ ... عَلى القُورِ وَالقُلَلِ السّامِيَهْ[4]

٢٤ ـ وَفي كُلِّ يَوْمٍ بِلا غايَةٍ ... تُقَعقِعُ لِلبَيْنِ أعمادِيَهْ[5]

٢٥ ـ وَأزْرَقِ ماءٍ كَلَوْنِ الزُّجا ... جِ، بالرَّمْلِ جُمَّتُهُ طامِيَهْ[6]

٢٦ ـ سَبَقْتُ إلَيهِ وُفُودَ القَطا ... فَلِلّهِ سَيْرِي وَإغْذاذِيَهْ[7]

٢٧ ـ وَقد مالَ جُلُّ الدُّجى، وَالصَّباحُ ... كَشَقْراءَ في جُدُدٍ عادِيَهْ[8]

٢٨ ـ أرَى غَمْرَةً يَتَّقِيها الرِّجا ... لُ مَحفُوفَةً بالقَنا طاغِيَهْ

٢٩ ـ سَألقَى بِنَفسِيَ أهوالَها ... فَإمّا العَلاءُ أوِ الدّاهِيَهْ

٣٠ ـ أنَوْماً ألَذُّ عَلى ذِلَّةٍ ... وَيَعْرَى مِنَ الذُّلِّ أضْدادِيَهْ

٣١ ـ وَأرْعَى المُنى دونَ أن أستَشيرَ ... قَناً خالِقاً وَظُبىً فارِيَهْ[9]

٣٢ ـ وَأعزَلَ ناءٍ عَنِ المَكْرُماتِ ... يَرى المَوْتَ من دونِ لُقيانِيَهْ

٣٣ ـ مَدَحتُ فكانَ جَزاءَ المَديحِ ... قَبُولُ نِظامي وَأشعارِيَهْ

---

(١) نديما جديمة: هما مالك وعقيل ابنا فالج. وجذيمة هو جذيمة الأبرش ملك الحيرة.

(٢) الأذواد: مفردها الذود: النوق القليلة. القطيع من الجمال من ثلاثة إلى عشرة.

(٣) رَيّاً: مرتوية. صادية: عطشى.

(٤) السوابك: مفردها سبيكة: القطعة من الفضة. الجعد: المتقبض الملتوي. اللغام: زبد أفواه الإبل. القور: القطن الحديث.

(٥) تقعقع أعمادهم: يرتحلون. البين: الفراق.

(٦) الجُمَّة: مجتمع شعر مقدم الرأس. طامية: عالية. مرتفعة.

(٧) الأنمذاذ: الأسراع في السير.

(٨) الجُدُد: الطريق. شبه الصباح بفرس شقراء. عادية: تعدو.

(٩) قنا خالقاً: رماحاً مُقَدَّة. الظبى الفارية: أي أطراف الرماح والسيوف القاطعة.

٣٤ ـ فصَرّختُ بالذّمّ حتّى تَرَكْـ ـتُ شَنعاءَ مِن عِرْضِه دامِيَهْ
٣٥ ـ ولَمْ أهْجُهُ بِهِجائي لَهُ ولَكِنْ هَجَوْتُ بِهِ القَافِيَهْ
٣٦ ـ ألا ما أُفَيْصِحَ هذا الكَلامَ لَوَ انّ لَهُ أُذُناً واعِيَهْ
٣٧ ـ فَلا يُذْمَمِ الأمَلُ المُستَغِرُّ ألا رُبّما ضَلّتِ الهادِيَهْ[1]
٣٨ ـ وقَد يَنكُلُ المُستَغِيرُ الشّجا عُ حِيناً وَتُخطي اليدُ الدّامية[2]

* * *

(٦٨٣)

يصف البدر والثريا [مجزوء الكامل]

١ ـ وَدُجىً هَتَكْتُ قِنَاعَهُ عَن وَجهِ طامِسَةٍ خَفِيّهْ[3]
٢ ـ تَسْرِي كَواكِبُهُ إلى الـ ـإصْبَاحِ، وَاللّيلُ المَطِيّهْ
٣ ـ وَالنّجْمُ وَجْهُ مُقَبَّلٍ وَالبَدْرُ مِرْآةٌ صَدِيّهْ[4]

* * *

(٦٨٤)

يمدح الخليفة الطائع لله[5] ويستنهضه في أموره ويعاتبه على تأخيره لاستدعائه وذلك سنة ٣٧٧: [الطويل]

١ ـ أُرَاعي بُلُوغَ الشّيبِ، وَالشّيبُ دائِيا وَأُفْني اللّيَالي، واللّيَالي فَنَائِيَا
٢ ـ وَمَا أدّعي أنّي بَرِيءٌ مِنَ الهَوَى وَلَكِنّني لا يَعْلَمُ القَوْمُ مَا بِيَا
٣ ـ تَلَوّنَ رَأسِي، وَالرّجَاءُ بِحَالِهِ وَفي كُلّ حَالٍ لا تَغُبّ الأمَانِيَا
٤ ـ خَلَيليّ! هَل تُثنى منَ الوَجدِ عَبرَةٌ وَهَلْ تُرْجِعُ الأيّامُ ما كانَ مَاضِيَا[6]

---

(١) المُستغر: الذي يأتي على حين غرة.
(٢) يَنْكُل: يحجم ويجبن. المستغير: المغير على القوم.
(٣) الدجى: الليل، الظلام. هتكت: كشفت.
(٤) صَدِيّة: عاكسة.
(٥) الطائع لله: سبق التعريف به.
(٦) الوجد: الحب.

٥ ـ إذا شِئْتَ أنْ تَسلَى الحَبيبَ فخَلّهِ ... وَرَاءَكَ أيّاماً، وَجُرِ اللّيَالِيَا
٦ ـ أعِفُّ وَفي قَلْبي مِنَ الحُبّ لَوْعَةٌ ... وَلَيسَ عَفيفاً تارِكُ الحُبّ، سالِيَا
٧ ـ إذا عَطَفَتْني للحَبيبِ عَوَاطِفٌ ... أبَيْتُ، وَفَاتَ الذّلُّ مَن كانَ آبِيَا
٨ ـ وَغَيرِي يَستَنشِي الرّيَاحَ صَبَابَةً ... وَيُنْشِي عَلى طُولِ الغَرَامِ القَوَافِيَا[١]
٩ ـ وَألقَى مِنَ الأحبابِ ما لَوْ لَقِيتُهُ ... مِنَ النّاسِ سَلّطتُ الظُّبَى وَالعَوَالِيَا[٢]
١٠ ـ فَلا تَحسَبُوا أنّي رَضِيتُ بِذِلّةٍ ... وَلَكِنّ حُبّاً غَادَرَ القَلبَ رَاضِيَا
١١ ـ رَعَى اللَّهُ مَنْ وَدّعتُهُ يوْمَ دابِقٍ ... وَوَلّيْتُ، أنْهَى الدّمعَ ما كانَ جارِيَا[٣]
١٢ ـ وَأكتُمُ أنفَاسِي، إذا ما ذَكَرْتُهُ ... وَما كلُّ ما تُخفيهِ، يا قَلبُ، خافِيَا
١٣ ـ فعِندي زَفِيرٌ ما تَرَقّى من الحَشَى ... وعَندي دُمُوعٌ مَا طَلَعنَ المَآقِيَا
١٤ ـ مَضَى مَا مَضَى مِمّنْ كَرِهتُ فرَاقَه ... وَقَد قَلّ عندي الدّمعُ إن كنتُ باكِيَا
١٥ ـ ولاَ خَيرَ في الدّنيَا إذا كنتُ حاضِراً ... وَكانَ الذي يَغرَى به القَلبُ نَائِيَا
١٦ ـ إذا اللّيلُ وَارَاني خَفيتُ عن الكَرَى ... وَأيدي المَطايا جِنحَ لَيلي إزَائِيَا[٤]
١٧ ـ وَما طَالَ لَيْلي، غَيرَ أنّ عَلاقَةً ... بقَلْبيَ تَستَقْرِي بعَيني الدّرَارِيَا[٥]
١٨ ـ ألا لَيتَ شِعرِي هل أرَى غيرَ مُوجَعٍ ... وَهلْ ألقَيَنْ قَلباً من الوَجدِ خالِيَا
١٩ ـ بأيّ جَنانٍ قارِحٍ أطلُبُ العُلَى ... وَأطمعُ سَيفي أنْ يُبيدَ الأعادِيَا[٦]
٢٠ ـ إذا كنتُ أُعطي النّفسَ في الحبّ حكمَها ... وَأُودِعُ قَلبي وَالفُؤادَ الغَوَانِيَا
٢١ ـ وَلَمْ أَدْنُ مِنْ وُدٍّ وَقَد غاضَ وِدُّهُ ... وَلَكِنّني داوَيْتُهُ بِبِعَادِيَا[٧]
٢٢ ـ تَعَمّدَني بالضّيمِ حَتى شَكَوْتُهُ ... وَمن يشكُ لا يعدَم من النّاسِ شاكِيَا[٨]

---

(١) الصبابة: الحب الشديد.
(٢) الظبى: مفردها الظبة حد السيف وطرفه. العوالي: الرماح.
(٣) يوم دابق: من أيام العرب المشهورة.
(٤) واراني: أخفاني. الكرى: النوم.
(٥) الدراري: جمع دري. وهو الكوكب الثاقب المضيء.
(٦) الجنان: القلب. القارح: الجارح.
(٧) غاض: ذهب ونقص. الود: الحب. (٨) الضيم: الظلم والأذلال.

٢٣ ـ وَإنّـي، إذا أبْـدَى الـعَـدُوُّ سَـفَـاهَـةً حَبَستُ عَنِ العَوْرَاءِ فَضْلَ لِسانِيَا(١)
٢٤ ـ وَكُنتُ إذا الـتَاثَ الـصّديقُ قَطَعتُهُ وَإن كـانَ يـوْمـاً رَائحـاً كنتُ غَـادِيَـا(٢)
٢٥ ـ سَـجِـيّـةُ مَـضَـاءٍ عَـلـى مَـا يُـريـدُهُ مُقِضٌ عَلى الأيّامِ ما كـانَ قاضِيَـا(٣)
٢٦ ـ أرَى الـمَـاءَ أحـلـى مـن رُضَـابِ أذُوقُـهُ وَأحسَنَ مِنْ بِيضِ الثّغورِ الأقاحِيَا(٤)
٢٧ ـ وَأطـيَـبُ مـن داري بِـلاداً أجُـوبُـهـا إلـى الـعِـزّ جَـوْبـي بـالـبَـنَـانِ رِدائِـيَـا
٢٨ ـ وَرَبُّ مُـنًـى سـدّدتُ فـيـهِ مَـطـالـبي وَأيّ سِـهَـامٍ لَـوْ بَـلَـغـنَ الـمَـرَامِـيَـا
٢٩ ـ وَهَـمٍ سَقَـيتُ الـقَـلـبَ مِنهُ، وَحـاجَةٍ رَكِبتُ إلَيهـا غـارِبَ اللّيـلِ عـارِيَـا(٥)
٣٠ ـ وَعَـارِيَـةُ الأيّـامِ عِـنـدي نَـسِـيـئَـةٌ أسـأتُ لَـهَـا قَـبـلَ الأوَانِ الـتّـقـاضِيَـا(٦)
٣١ ـ أرَى الـدّهـرَ غَـصّـاباً لِـمـا لَـيسَ حَـقَّـهُ فَـلا عَـجَـبٌ أنْ يَـسـتَـرِدّ الـعَـوَارِيَـا(٧)
٣٢ ـ وَما شِبتُ من طُولِ السّنِينَ، وَإنّما غُـبَـارُ حُـرُوبِ الـدّهـرِ غَـطّـى سَـوَادِيَـا
٣٣ ـ وَما انحَطّ أُولى الشَّعرِ حتى نَعَيتُهُ فَـبَـيّضَ هَـمُّ الـقَـلْـبِ بَـاقـي عِـذارِيَـا(٨)
٣٤ ـ أرَى الـمَـوْتَ داءً لا يُـبَـلّ عَـلـيـلُـهُ وَما اعتَلّ مَن لاقَى من الدّهرِ شافِيَا
٣٥ ـ فَـمَـا لـي وَقِـرْنـاً لا يُـغـالَـبُ كُـلّـمَـا مَـنَـعْـتُ أمَـامي جَـاءَني مِنْ وَرَائِـيَـا(٩)
٣٦ ـ يُـحَـرّكُـنـي مَـنْ مـاتَ لـي بِـسُـكُـونِـهِ وَتَـجـديـدُ دَهـرِي أن أرَى الـدّهـرَ بـاكِـيَـا
٣٧ ـ وَأبـعَـدُ شـيءٍ مِـنـكَ مـا فـاتَ عَـصـرُهُ وَأقـرَبُ شـيءٍ مـنـكَ مـا كـانَ جـائِـيَـا
٣٨ ـ وَلَـسْـتُ بِـخَـزّانٍ لِـمَـالٍ، وَإنّـمَـا تُـرَاثُ الـعُـلَـى وَالـفَـضْـلِ وَالـمَـجدِ مـالِـيَـا

(١) العوراء: الكلمة القبيحة.
(٢) إلتات: إلتبس أمره.
(٣) السجية: الطبيعة والخلق مُقِضٌ: قاطع.
(٤) الرضاب: الريق. الثغور: مفردها الثغر: أسنان مقدم الفم. الأقاحي: نبات زهره أبيض يُشبّه بالأسنان.
(٥) الغارب: الكاهل.
(٦) عارية الأيام: الأيام الصعبة. النسيئة: التأخير في دفع ثمن ما اشتري.
(٧) العواري: ما يتداوله القوم بينهم: بالإعارة.
(٨) العِذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية.
(٩) القِرن: النظير والكفؤ، منعت: حميت.

٣٩ ـ وَإتْـلافُ مَـالـي عَـن حَـيـاتـي ألَـذُّ لـي ... وَلا خَـيـرَ أنْ يَـبـقـى، وَأُصْـبـحَ فـانِـيَـا

٤٠ ـ وَإنّـي لألْـقَـى راحَـتـي فـي تَـقَـنُّـعـي ... وَفـي طَـلَـبِ الإقْـراءِ طـولَ عَـنـائِـيَـا[١]

٤١ ـ وَإنّـيَ إنْ ألْـقَـى صَـدِيـقـاً مُـوَافِـقـاً ... وَذلِـكَ شـيْءٌ عـازِبٌ عَـنْ رَجـائِـيَـا[٢]

٤٢ ـ وَإنّ غَـرِيـبَ الـقَـوْمِ مَـنْ عـاشَ فـيـهِـمُ ... ولَـيـسَ يَـرَى إلاّ عَـدُوّاً مُـداجِـيَـا[٣]

٤٣ ـ وَأكْـثَـرُ مَـنْ تَـلـقَـاهُ كـالـسـيْـفِ مُـرْهَـفـاً ... عَـلَـيـكَ وَإنْ جَـرّبـتَـهُ كـان نَـابِـيَـا[٤]

٤٤ ـ وَمَـا أنَـا إلاّ غِـمْـدُ قَـلْـبـي، فـإنْ مـضَـى ... مَـضَـيـتُ، وَمَـا لـي مِـنّـةٌ فـي مَـضَـائِـيَـا

٤٥ ـ وَمـا حَـمَـلَـتْـنـي الـعِـيـسُ إلاّ مُـشَـمِّـراً ... لأخْـرُقَ لَـيْـلاً، أوْ لأقْـطَـعَ وَادِيَـا[٥]

٤٦ ـ طَـوَارِحُ أيْـدٍ فـي الـلّـيَـالـي كَـأنّـهَـا ... تُجَارِي إلى الصّبحِ النّجومَ الجَوَارِيَا[٦]

٤٧ ـ إذا مَـا رَحَـلْـنَـاهـا مِـنَ الـصّـيـفِ لَـيـلَـةً ... فَـلا حَـلّ حَـتّـى يَـنـظُـرَ الـنّـجـمَ رَائِـيَـا

٤٨ ـ طَـوَاهـنّ طَـيَّ الـسّـيـرِ فـي كُـلّ مَـهـمَـهٍ ... وَرُحنَ خِماصاً قَد طَوَينَ المَوَامِيَا[٧]

٤٩ ـ مَـرَزْنَ بِـمَـيّـاسِ الـثُّـمَـامِ وَحَـزْنِـهِ ... خِـفَـافـاً كَـأطْـرَافِ الـعَـوَالـي نَـوَاجِـيَـا[٨]

٥٠ ـ وَكَـمْ جـاوَزَتْ مِـنْ رَمْـلَـةٍ ثَـمّ عـاقِـرٍ ... وَأُخرَى يَضُفّ الرّوْضُ فيها الغَوَادِيَا[٩]

٥١ ـ وَمِـنْ نَـفَـرٍ لا يَـعـرِفُ الـضّـيـفَ كَـلـبُـهـم ... ويَسغَبُ حتّى يَقطَعَ اللّيلَ عَاوِيَا[١٠]

٥٢ ـ تَـهَـابُ الـنّـدَى أيْـدِيـهِـمُ، فَـكَـأنّـمَـا ... تُـلاطِـمُ مِـنْ بَـذْلِ الـنّـوَالِ الأثَـافِـيَـا[١١]

٥٣ ـ وَأعـلـى الـوَرَى مَـنْ وَافَـقَ الـرّمـحُ بـاعَـهُ ... وَكَـانَ لَـهُ فـي كـبّـةِ الـخَـيْـلِ سَـاقِـيَـا

---

(١) التقنع: القناعة في العيش. العناء: التعب.
(٢) عازب: البعيد.
(٣) المداجي: الذي يداري بالعداوة ولا يكاشف بها.
(٤) السيف المرهف: المرقق الحد. النابي: غير القاطع.
(٥) مشمراً: قاصداً ومتهيئاً.
(٦) تجاري: تجري معه.
(٧) المهمه: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها. الخِماص: الجياع. الموامي: الفلوات.
(٨) المياس: المتبختر في مشيه. الثُمام: نوع من النبات. الحَزْن: ما غلظ من الأرض وارتفع.
(٩) الرمل العاقر: ما لا ينبت. يضُفّ: يجمع. الغوادي: الأمطار التي تسقط غدوة.
(١٠) يسغب: يجوع.
(١١) الأثافي: الجماعة.

٥٤ ـ وَأشرَفُهم مَن يُطلِقُ الكَفَّ بالنّدى ... سَخِيّاً، بِبَذلِ المالِ، أوْ مُتَساخِيَا
٥٥ ـ وَإنّ أمِيرَ المُؤمنِينَ لَحَابِسٌ ... رِكَابِيَ أنْ أزمي بِهَا مَا أمَامِيَا
٥٦ ـ مُعيني عَلى الأيّامِ إنْ غَالَبَتْ يَدِي ... وَإنْ كُنتُ مَعدُوّاً عَليّ وَعَادِيَا
٥٧ ـ إذا شِئتُ عَنهُ رِحلَةً حَطّ جُودُهُ ... حقائِبَ أذْوَادي وَرَدّ المَثَانِيَا[1]
٥٨ ـ وَلَوْلاهُ ما انصَانَتْ لوَجهي طَلاوَةٌ ... وَلا كُنتُ إلاّ شاحِبَ اللّوْنِ طاوِيَا
٥٩ ـ جَرِيئاً أرُوعُ الوَحشَ في كُلّ ظُلمَةٍ ... وَأخلِطُ بالنّقعِ المثَارِ الدّيَاجِيَا
٦٠ ـ هُوَ السيّفُ إنْ أغمَدْتَهُ كانَ حازِماً ... وَقُوراً، وَإنْ جَرّدتَهُ كانَ عادِيَا
٦١ ـ لَهُ كُلَّ يَوْمِ مَغرَكٌ إنْ شَهِدْتَهُ ... تَرَى قُضُباً عُوناً وهاماً عَذارِيا[2]
٦٢ ـ يَضُمُّ عَلَيْهَا جانِبَ النّقعِ بالقَنَا ... يُبَادِرْنَ قُدّامَ السّيُوفِ التّرَاقِيَا
٦٣ ـ وَيُرْسِلُ في الأقرَانِ كُلّ خَفِيّةٍ ... تَخَالُ بِهَا طَيراً مِنَ الرّيحِ هَافِيَا[3]
٦٤ ـ وَيَثْني جَوَاداً من دَمِ الطّعنِ ناعِلاً ... وَيُزْجي نَجيباً من وَجى السّيرِ حافِيَا[4]
٦٥ ـ تَسَافَهُ في الغَارَاتِ أشداقُ خَيلِهَا ... عَلى اللُّجمِ حتّى تَكْرَعَ المَاءَ دامِيَا[5]
٦٦ ـ عَظيمٌ عَلى غَيظِ الرّجَالِ مُحَسَّدٌ ... غَلُوبٌ، إذا ما جَاذَبُوهُ المَعَالِيَا
٦٧ ـ تُغَادِيهِ إلاّ في حَرَامٍ مُغَامِراً ... وَتَلْقَاهُ إلاّ عَنْ نَوَالٍ مُحَامِيَا
٦٨ ـ وَمَا قَصَبَاتُ السّبقِ إلاّ لِمَاجِدٍ ... سعَى فاحتَوَى دونَ الرّجال المَساعِيَا[6]
٦٩ ـ أيا عَلَمَ الإسْلامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى ... رَضِينَاكَ مَهْدِيّاً لِدينٍ وَهَادِيَا
٧٠ ـ وَمَا حَمَلَتْكَ الخَيلُ إلاّ رَدَدْتَهَا ... عَنِ الرَّوعِ حُمراً بالدّماءِ قَوَانِيَا

---

(١) أذوادي: إبل. متاني الإبل: ركبتاها ومرفقاها.
(٢) القضب: السيوف. العون: مفردها عوان: المرأة التي كان لها زوج. فالسيوف مجربة اعتادت قطع الرؤوس. العذاري: مفردها العذراء، البكر. والهام: الرؤوس.
(٣) الهافي: الطير الذي خفق بجناحيه.
(٤) يزجي: يسوق برفق. النجيب: الفاضل النفيس في نوعه من الأبل. الوجى: اشتكاء البعير من باطن خفه.
(٥) الأشداق: مفردها الشدق: زاوية الفم من باطن الخدين. تكرع: تمد عنقها وتتناول الماء بفيها دون شيء آخر.
(٦) الماجد: ذو المجد، الحسن الخلق.

٧١ ـ وَشُعثُ النَّوَاصِي يَتَّخِذْنَ دمَ الطُّلى دِهَاناً وَأَطْرَافَ العَوَالي مَدارِيَا[1]

٧٢ ـ وَغَيرُكَ يَقْتَادُ الجِيَادَ لِغَارَةٍ وَيُرْجِعُهَا مُلْسَ الجُلُودِ كما هِيَا

٧٣ ـ وَمَا الخَيلُ إلاّ أن تكونَ سَوَابِقاً وَمَا الأُسدُ إلاّ أن تَكونَ ضَوَارِيَا[2]

٧٤ ـ وَتَترُكُ صُبْحَ الجَهْلِ يَغبَرُّ ضَوْءُهُ وَنَقْعُكَ أخاذٌ عَلَيْهِ الضَوَاحِيَا

٧٥ ـ بِيَوْمِ طِرَادٍ يَصْطَلي القَوْمُ تحتَهُ بِنَارِ الحَنَايَا وَالقَنَا وَالمَوَاضِيَا[3]

٧٦ ـ وَجُرْدٍ يُنَاقِلْنَ الرِمَاحَ عَوَابِساً وَيَرْمِينَ بالعَدْوِ القَطَا وَالحَوَامِيَا[4]

٧٧ ـ خَوَارِجَ مِنْ ذَيلِ الغُبَارِ كأنّها أنَامِلُ مَقْرُورٍ دَنَا النَّارَ صَالِيَا

٧٨ ـ بِكُلّ سِنَانٍ لا يَرَى الدّرْعَ جُنّةً وكلِّ حُسامٍ لا يرى البَيضَ واقِيَا[5]

٧٩ ـ وَلا سِلمَ حتى يَخضِبَ الحزبُ أرْضَها وَيَغدُو فَمُ البَيداءِ بالنَّقعِ رَاغِيَا

٨٠ ـ إذا ما لَقِيتَ الجَيشَ أفنَيتَ جُلّهُ رَدًى وَرَدَدْتَ القَافِلِينَ نَوَاعِيَا

٨١ ـ وَمَا كُلّ مَنْ أوْمَى إلى العِزّ نالَهُ وَدونَ العُلَى ضَرْبٌ يُدَمّي النَّوَاصِيَا

٨٢ ـ إلى كَمْ أُمَنّي النّفسَ يَوماً وَلَيلَةً وَتُعْلِمُني الأيّامُ أنْ لا تَلاقِيَا

٨٣ ـ وَكَمْ أنَا مَوْقُوفٌ عَلى كُلّ زَفرَةٍ عَلِيلُ جَوًى، لَوْ أنّ ناساً دَوَاتِيَا

٨٤ ـ أيَسنَحُ لي رَوْضاً وَأُصبِحُ عازِباً وَيَعرِضُ لي مَاءٌ وَأُصبِحُ صَادِيَا[6]

٨٥ ـ وَمَا أنَا إلاّ أنْ أرَاكَ بِقَانِعٍ وَإنْ كُنتَ جَرّاراً إليّ الأعَادِيَا[7]

٨٦ ـ تَرَكْتُ إلَيكَ النّاسَ طُرّاً وكلُّهمْ يَتُوقُ إلى قُرْبي وَيَهوَى مَقامِيَا

٨٧ ـ وَفَارَقْتُ أقْوَاماً كِرَاماً أكُفُّهُمْ وَما ضِقتُ عَنهم في البِلادِ مَلاقِيَا

---

(١) الأشعث: المغير الشعر، متلبده. الناصية شعر مقدم الرأس إذا طال. الطُّلى: الأعناق. المداري: الأمشاط.

(٢) الضواري: مفردها الضاري: وهو الأسد الشديد الفتك.

(٣) يصطلي: يستدفيء. الحنايا: مفردها الحنية: القوس.

(٤) الجرد: الخيل التي لا رجّالة فيها. الحوامي: خيار الجمال.

(٥) السنان: الرمح. الجنة: الستر والوقاية. البيض: خوذة المحارب المصنوعة من الفولاذ لحماية الرأس.

(٦) الصادي: الظمآن، الشديد العطش.

(٧) قانع: راض.

٨٨ ـ وَيَمنَعُني مِنْ عادَةِ الشعرِ أنني رَأيتُ لِبَاسَ الذّلّ بالمَالِ غَالِيَا
٨٩ ـ إذا لمْ أجِدْ بُدّاً مِنَ السّيفِ شِمتُه وَفقدِ ذَلُولٍ أرْكَبُ الصّعبَ ماشِيَا(١)
٩٠ ـ فإنْ كُنتُ لا أعلُو عَلى عُودِ مِنبرٍ فَلَستُ أُلاقي غَيرَ مَجدي عَالِيَا
٩١ ـ عَلَيكَ سَلامُ اللّهِ إنّي لَنَازِعٌ إلَيكَ، وَإنْ لمْ أُغطَ مِنكَ مُرَادِيَا
٩٢ ـ وَدُمتَ دوَامَ الشمسِ وَالبَدرِ في الدُّنا تُجَدِّدُ أيَّاماً وَتَنْضُو لَيَالِيَا(٢)



(١) شام السيف: استله.
(٢) تنضو: تبلي.



فهرس المحتويات

